«سلسلة والله متم نوره»

المعجزة المتجددة في عصرنا

الإسلام

بعض مظاهر انتشار الإسلام

بعد الاعتداء على النبي محمد ﷺ

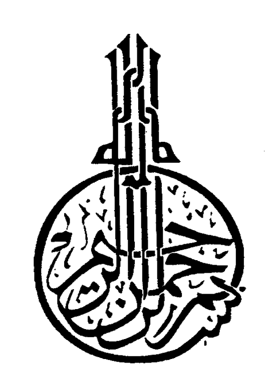
بقلم أبي عبد الرحمن

صالح بن محمد بن حليس اليافعي

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط الإسلامي
فاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
الإسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩



المعجزة المتجددة في عصرنا

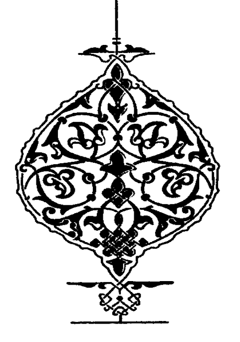
الإسلام



رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

رقم الإيداع
٢٠٠٧/٥٠٨٢

الترقيم الدولي
977-331-274-7



دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧، ١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤١١٩١٠-٥٢٢٢٠٠٢
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا (٥٧) ﴾ [الأحزاب : ٥٧] .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

[التوبة : ٦١] .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧٠) ﴾ [النساء : ١٧٠] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن مَثَلي ومَثَل الأنبياء من قبلي ، كمثل رجل بنى بنيانًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لَبِنَة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وُضِعَت هذه اللَّبِنَة ؟ ، فأنا اللَّبِنَةُ وأنا خاتم النَّبيين » .

[أخرجه البخاري ومسلم] .

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

- إلى سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ
- إلى حفيد سيدنا وحبيبنا المهدي رضي الله عنه
- إلى كل من يحب محمد ﷺ

﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

مع مزيد من الحمد لله والشكر لله العظيم الجليل ، أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من سمع خطبي ومداخلاتي ومحاضراتي في كثير من المساجد والمجالس ، وشجعني بكل حماس لإعدادها في هذا الكتاب المتواضع ، وأخص بالذكر والتقدير كل من تحمل معي عبء إعداد وطباعة وتنظيم وإخراج هذا الكتاب إلى النور، وكل من أسهم في تذليل الصعاب وتجاوز المشكلات التي اعترضت الطريق ، وخاصة « أم عبد الرحمن وعبد الرحمن وأخواته » ، وأدعو الله الكريم أن يكتب لنا ولهم الأجر والثواب في الدنيا والآخرة ، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم وحسناتي ، ويتقبل منا فهو الجواد الكريم ، وأسأل الله - تبارك وتعالى - أن يوفقنا جميعًا إلى ما يحب ويرضى، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، وينفع به كل من يصل إليه ، آمين ، آمين ، آمين .

ويهمني أن أوصي جميع دور الطباعة والنشر والتوزيع بالامتناع عن أي تصرف إلا بإذني وتوقيعي،وأيضًا استئذان دار الإيمان بالإسكندرية،كما أوصي بتخصيص جزء من ريع الكتاب لصالح المشاريع الخيرية وخاصة بناء المساجد، ومراكز تحفيظ القرآن الكريم والمراكز الإسلامية ، ونرجو من الجميع الدعاء ، والله الموفق.

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا ،ورضوان الله على آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الواثق بنصر الله والراجي مغفرته ورضاه

العبد الفقير إلى الله تعالى

أبو عبد الرحمن

صالح بن محمد بن جليس اليافعي

كلمة قبل كل الكلام !!

الحمد لله رب العالمين ، الذي أخرجنا من الظلمات إلى النور ، ومن العمى إلى الهدى ومن الضلال إلى الحق المبين ، نحمده حمداً كثيراً طيباً سبحانه وتعالى القائل عز من قائل كريم : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٢] .

والقائل عز وجل: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله إلى الناس أجمعين ، الثقلين الإنس والجن خاتم الأنبياء والمرسلين ،وقائد المجاهدين وإمام المؤمنين الموحدين ، الذي وجهه ربه عز وجل بقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] ، فسمعه نفر من الجن أنصتوا وولوا إلى قومهم منذرين فقالوا كما بيّن الله عز وجل: ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) ﴾ [الأحقاف : ٣٠-٣١] .

فصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الراشدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

اللهم ألهمنا الرشد والصواب وكلمة الحق التي تحب وترضى ، اللهم لا تحرمنا خير ما عندك بسوء ما عندنا ،اللهم اغفر لنا كل ذنب ، واحفظنا من كل جنب وفرج عنا كل كرب ، اللهم اجعلنا في ضمانك وأمانك وإحسانك ياحي يا قيوم برحمتك نستغيث،حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم،

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم.

اللهم اجعلنا من جندك؛ فان جندك هم الغالبون ،اللهم اجعلنا من حزبك فإن حزبك هم المفلحون ،اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين فإن العاقبة للمتقين الصالحين، اللهم اجعلنا من أوليائك فان أولياءَك لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، اللهم تقبل منا هذا الجهد المتواضع جهاداً في سبيلك نبتغي به وجهك الكريم ورضاك عنا يا أرحم الراحمين ، اللهم أعتق رقابنا من النار وحرم جلودنا على النار، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا يا كريم ، اللهم عجل لأوليائك الفرج والعافية.

اللهم أعز دين الإسلام الذي أنزلته رحمة للعالمين بتحقيق وعدك على لسان نبيك ورسولك محمد ﷺ، بخلافة على منهاج النبوة يبلغ الإسلام مشارق الأرض ومغاربها ، وتمتلئ عدلاً وقسطًا بعد أن ملئت ظلمًا وجوراً وفسقًا، اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته ، ولا ضالاً إلا هديته ، ولا تائبًا إلا قبلته ، ولا عسيراً إلا يسرته ، ولا سوءًا إلا صرفته ، ولا عيبًا إلا سترته وأصلحته ، ولا غائبًا ومسافراً إلا رددته ، ولا مريضًا إلا شفيته ، ولا أسيراً إلا أطلقته ، ولا مجاهداً إلا نصرته ، ولاعدواً إلا قصمته .

اللهم نسألك نصرك المؤزر المبين لإخواننا المجاهدين في فلسطين والعراق وعموم الشام وأفغانستان والشيشان وكشمير والفلبين ، وكل أرض يذكر فيها اسم الله ، اللهم قِر أعيننا بتحرير القدس الشريف أولى القبلتين مسرى نبينا محمد ﷺ ،ومهبط عيسى عليه السلام ،ومرقد الخليل إبراهيم عليه السلام ، وإقامة كرسي الخلافة على منهاج النبوة وحقق فتح روما كما حققت فتح القسطنطنية ياجبار يامنتقم ياعادل ياذا الجلال والإكرام.

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسق قلوبنا بالإيمان، واسق أرضنا بالأمطار ، اللهم ابعد عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن ، اللهم أعتق رقابنا من النار ، وحرم جلودنا على النار ، اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا

يا كريم ، اللهم عجل لأوليائك الفرج والعافية ، اللهم انصر المجاهدين وتقبل التائبين وثبت الغرباء وأنقذ الأسرى والمخطوفين والمعتقلين وارحم الفقراء والمساكين وأعز دين الإسلام الذي أنزلته رحمة للعالمين.

اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

إن الله عز وجل يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، فلنغتنم فرص العمل اليسير بالأجر العظيم ، ولتعلم كل العلم أنهم ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾ [التوبة : ٣٢-٣٣] .

أعبَّاد المسيح يخاف صحبي ... ونحن عباد من خلق المسيحا

ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

أما بعد :

أحبتي في الله ! أعيروني أسماعكم وأبصاركم وقلوبكم وعقولكم لعل الله ينفعنا بما نقول ونسمع ونعقل ونعمل ... آمين !! .

كنت بتوفيق الله قد أنجزت هذا الكتاب حول الحملة الإرهابية ضد كتاب الله الكريم والآثار التي تركتها احتفالات النصارى بوفاة البابا على الناس في ١٢ ربيع أول ١٤٢٦هـ ، الموافق ٢١ ابريل ٢٠٠٥م .

ولكن بقدر من الله تأخرت في طباعته وقبل أن أدفع هذا الكتاب إلى المطبعة حدثت الإساءة الكبيرة إلى رسول الله ﷺ ، ممثلة بنشر الرسوم الكاريكاتورية المستهزئة بالرسول ﷺ، والتي لم تكن جهلا وبحثا عن الحق بل كانت استهزاء وتعصبًا مقيتًا واستفزازاً متعمداً للمسلمين، القصد منها إذلالهم واختبار درجة الإيمان عندهم في هذه المرحلة بعد الغزو الإرهابي العالمي لأراضي المسلمين تعزيزاً للاحتلال اليهودي الجاثم منذ أكثر من نصف قرن من الزمان على

فلسطين والقدس المباركة في قلبها وقلوب كل المسلمين ، فشُغلنا بما فعلته حاملة الطائرات الإعلامية الأيادي الآثمة من اليهود والنصارى والمنافقين من إساءات متعمدة للنبي ﷺ تحت ستار حرية التعبير! ، والحرية بريئة من هذه البذاءات والإسفاف والابتذال القبيح ، فحدود حرية التعبير معروفة تمامًا للدنيا بأسرها ؛ ففي بلاد ملكة الدانمارك التي ظهرت فيها هذه الإساءات وتجاوزت الخطوط الحمراء والتقاليد المتعارف عليها منذ قرون باندفاع متطرف ومؤذي ، لا يسمح بحرية الإساءة والبذاءة على الملكة ذاتها وبعض الرموز السياسية والاجتماعية فكيف بمقام الأنبياء والرسل ﷺ وهو أعلى مقام ؟!! .

فالقيت بعض المداخلات والخطب والمحاضرات حول هذا الموضوع الخطير وكثرت المطالبات لي من أخواني الكرام أن تجمع في كتاب وتوثق للأجيال المسلمة فأضفنا عدداً من الفصول في هذا الكتاب الذي يتناول أهداف وأبعاد هذه الحملة بالتفصيل في سياقها التاريخي القديم والحديث بإذن الله .

وقد سبق لي أن تناولت جوانب متعددة من هذه الحملة الماكرة ضد الإسلام والمسلمين في كتبي الأخرى المدونة في ملاحق هذا الكتاب. ورأيت أن تكون هذه الفصول (الجزء الاول) مواكبة لسخونة الحدث لنبيّن بكل وضوح أنها ليست المرة الأولى التي يتجرءون فيها على الإساءة إلى ديننا ونبينا ﷺ مستغلين بعض الظروف السائدة والتي نثق أنها لن تدوم وأنها ستنجلي وتجلي الحقائق للدنيا بأسرها ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾ .

[الإسراء :٨١] .

من هنا فإن هذه الرسالة الموجزة كما سبق أن أشرت كانت على شكل ملاحظات وآراء ومداخلات في بعض المجالس،ثم أُلقيت كمحاضرات ومداخلات في بعض المجالس أثناء المناقشات حول الأوضاع الراهنة ، وألقيت كخطب جمعة انبعثت من غيرتي على دين الله في ظل صمت الكثير ممن كنت وغيري نتوقع أن ترتفع أصواتهم في مثل هذه الظروف ومثل هذه المحنة التي تمر بها الأمة الإسلامية

وخوفا من عقاب الله عز وجل القائل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) ﴾ [البقرة : ١٥٩] .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٤) ﴾ . [البقرة ١٧٤] .

فان أصبت فذاك من توفيق الله ونوره وإن أخطات فمن قصور ونقص يعتري كل الكائنات ؛ فالكمال لله وحده لا شريك له ، وأسال الله أن يكتب لي الأجر في كل الأحوال ولم أكن أتوقع أن تصبح في مستوى كتاب منفصل ولكن بفضل الله - عز وجل - تم جمعها في هذا الكتيب المتواضع بتشجيع وحماس من كثير من الأخوة الأحباب في المساجد والمجالس لهذا الجهد المتواضع ؛ الذي ابتُغي فيه وجه الله ورضاه ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود : ٨٨] .

وأكثر من الحمد والشكر لله تعالى الذي وفقني إلى إنجاز كل هذا الجهد المبارك في أيام قليلة مابين إعلان هلاك البابا بولس الثاني إلى إعلان اختيار البابا الجديد يوسف راتسنجر الذي تسمى بالمُبَارَك السادس عشر ، وهو لن يكون مُبَارَكًا إلا إذا اعتنق الإسلام ، وبغير الإسلام لا بارك الله له ولا فيه .

وقد ضمنت هذه الرسالة بتوفيق من الله ما استطعت من التوثيق للبغضاء التي بدت من أفواههم الآن ؛ في جيلنا الحالي وجسدتها أفعالهم، وهي بين ثنايا هذا الكتاب والحمد لله .



الجزء الأول

جذور وأبعاد الحملة الإرهابية على

الإسلام ومحمد ﷺ

دعوة صادقة إلى النصارى !!

وقبل كل شيء أريد أن يفهم غير المسلمين إننا أرحم بهم من أنفسهم عندما نكون أكثر وضوحًا وجراة وقسوة في تفنيد أخطائهم وضلالاتهم وافتراءاتهم .

فقد بيَّن لنا ربنا عز وجل هذه الحقائق جلية : ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)** ﴾ [المائدة : ١١٨] .

وكذلك نكون أكثر وضوحًا وجراة وغلظة وقسوة في تفنيد تحريفاتهم التي أخبرنا بها الله تبارك وتعالى : ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)** ﴾ [البقرة : ٧٩] .

فنحن ـ هذا الجيل ـ والذي قبله نقر بأننا أخطأنا في تقصيرنا تجاه غير المسلمين بشأن بيان الإسلام لهم كما ينبغي؛ فقد كان لصمتنا أبلغ الأثر في تماديهم إلى حد شبه الإقرار بما يفعلونه من إساءات إلى السيدة الطاهرة مريم بنت عمران ، والمسيح عيسى بن مريم عليه السلام سواء من حيث نحت التماثيل لهم ، ومن حيث التقوّل عليهم ، ومن حيث السخرية منهم حتى بلغ الأمر بهم إلى التمادي والتطاول على خير البرية وأشرف الخلق أجمعين سيد المرسلين محمد ﷺ ، فكان لابد لنا أن نصحو أيضًا من تمادينا في غفلتنا لنصحح الأمور ونعيد الحق إلى

نصابه بإذن الله رب العالمين.

ومن هنا ينبغي أن تُفهَم قسوتنا عليهم أنها رحمة بهم فندعوهم إلى الحق المبين ، إلى نور الإسلام ؛ فهو المنقذ الوحيد من النار لكل البشرية ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

وقال تعالى : ﴿ **فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴿١٨٥﴾ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] .

وشريعة الله الحقة الإسلام ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴿١٩﴾ ﴾ [آل عمران : ١٩] .

وبالتالي فان اتّباع خاتم النبيين والمرسلين محمد ﷺ، وإعلان الشهادتين والإلتزام بأحكام الإسلام عقيدة وشريعة هو الذي يضمن لهم السعادة التي يتوقون إليها في الدنيا والآخرة وأن قِيَم التسامح الحقيقية هي في الإسلام ، وأن كثيراً من الناس عندما يتعرفون إلى الإسلام ليس من خلال النظر إلى تصرفات بعض المحسوبين على الإسلام أو بعض المنتسبين اليه أو الحكام المسلمين ، بل من خلال معرفة الإسلام نفسه يعتنقون الإسلام،وبعض هؤلاء وصل إلى أعلى المراتب سواء في الديانة الباطلة التي كان يعتنقها أو في التخصصات الدنيوية كالطب والهندسة وغيرها وهم يشهدون شهادة الحق بأن الإسلام دين الحق وأن الله أخرجهم من الظلمات إلى نور الإسلام ، ويقدمون شهادات واقعية مؤثرة معاصرة بدون إجبار أو إكراه لهم، فالقلوب والعقول لايفتحها السيف فالسيف قد يفتح الأرض ولكنه لايفتح العقول والقلوب ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ [البقرة :٢٥٦] بل بقناعة واعية .

وقد قمت بفضل الله في كتابي " **المعجزة المتجددة في عصرنا** " [١] بتقديم

---

(١) طبعة دار الأندلس الخضراء بجدّة ، وطبعة دار الإيمان والقمة بالإسكندرية ومصر ، وطبعة دار القدس في اليمن .

كثير من هذه النماذج وخاصة قمم الكنيسة الذين هداهم الله فخرجوا من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام،ومن غياهب الضلال إلى نور الحق والهدى وانتقلوا من الأديرة والمعابد إلى المساجد بيوت الله الحقّة وصاروا من أنصار الله ، كما فعل أسلافهم مع عيسى عليه السلام عندما ﴿ **قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** (٥٢) ﴾ [آل عمران: ٥٢] .

وسأقدم بإذن الله حشداً منهم في نهاية هذا الكتاب لمزيد من تعميم الفائدة لعل الله يكرمنا بهداية من يريد جل وعلا إلى الحق ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ** (٨٢) **وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** (٨٣) **وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ** (٨٤) ﴾ .

[المائدة : ٨٢-٨٤] .

أماني الملوك ونبينا ﷺ

فلقد سجل التاريخ موقفا مشرقا للنجاشي ملك الحبشة ـ رحمة الله عليه ـ من هذا النبي العظيم ﷺ فعندما سأل جعفراً رضي الله عنه ما يقول صاحبك في ابن مريم ؟ قال يقول فيه قول الله : هو روح الله وكلمته أخرجه من البتول العذراء لم يقربها بشر ، فبعد أن سمع من جعفر رضي الله عنه تناول الملك النجاشي عوداً من الأرض فرفعه فقال : يامعشر القسيسين والرهبان ما يزيد هؤلاء على ماتقولون في ابن مريم ما يزيد هذه ، مرحبًا بكم وبمن جئتم من عنده فأنا أشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم ولولا ما أنا فيه من الملك لآتيته حتى (أحمل نعليه)، امكثوا في أرضي ما شئتم وسجل لنا التاريخ أيضًا موقف مشرق لهرقل ملك الروم الذي قال: (لو كنت عنده ـ أي النبي ﷺ ـ لغسلت قدميه!) .

زيارة البابا للولايات المتحدة وصحوة غافل !!

وأن هلاك البابا ليس خسارة على العالم الإسلامي فلا نحزن ولا نبتهج لهلاكه وهو الذي صرح أن ماركس ولينين قد تركا فراغًا لمحمد ، ينبغي على الكنيسة أن تسارع وتملاه ووضع خطة الفاتيكان للهيمنة والتوسع في البلاد الإسلامية في الوقت الذي أشرت إلى أمثلة كثيرة من التسامح الإسلامي العظيم وبيّنت بالأدلة أن البابا الهالك لم يكن سوى خادمًا لليهود ، وتتبعت الحبل السري اليهودي بين البابا الهالك والإدارة الإرهابية الأمريكية الذي وصفته مجلة التايم الأمريكية الشهيرة فقالت :(خلال عام واحد قفز الحبر الأعظم إلى بؤرة الضوء العظيم متألق يتعطش العالم إليه زعيم قادر على تحريك الناس ليحققوا إنجازات أكبر من تفكيرهم) ، إنه رجل كل العصور وكل المعتقدات!!.

وقالت نيوز ويك : (إن الطريقة التي يثير بها الحماسة توحي وكأن الروح المقدس قد ظهرت في أمريكا) !! وأعلن المذيع الأمريكي في التلفاز (إن من معجزات البابا أنه في سنة واحدة أسقط عيدي أمين ، وأحل حاكما مسيحيًا محله !! وأسقط بوكاسا الحاكم الإفريقي الذي تجرأ واعتنق الإسلام!!، أسقطته قوات أكبر دولة كاثوليكية في العالم !!) ، وقد خصصت الولايات المتحدة في كل اجتماع للبابا أماكن للمقعدين والمرضى، الذين جاءوا من أنحاء الولايات المتحدة في انتظار معجزة تشفيهم بعدما عجز الطب في أرقى البلدان عن شفائهم!! ، بل ويسأل المذيع كاردينال نيويورك عن شروط تعيين الكاردينال فيعددها الكاردينال ومن بينها وقوع معجزتين على الأقل! .

وعندما قال شيخ الأزهر في مصر: أنه رأى النبي ﷺ في المنام يعبر مع الجيش المصري خط بارليف ثارت ثائرة العلمانيين والتقدميين واتهموه بالخرافة والعودة للقرون الوسطى ، وقالوا : أنه في عصر الصواريخ الموجهة والفانتوم والوصول إلى القمر لا مكان للدين أو الميتافيزيقيا !! .

لقد أحدث كل ذلك صدمة في أوساط المتغربين المسلمين الذين كانوا في أوج انبهارهم وفتنتهم بالعالم الآخر الذي تمثله وتتزعمه قائدة الإرهاب العالمي أمريكا ، وتجلت تلك الصدمة أكثر ما تجلت في وصف العلماني الباكستاني أحمد الماوردي ما جرى خلال زيارة البابا إلى الولايات المتحدة الأمريكية فقال : (لا أصدق ما أراه كأني أعيش فيلمًا عن القرن الثاني عشر كنت أظن أنني أعيش في قلب الحضارة العلمانية المادية حتى رأيتهم ينادون البابا بصاحب القداسة!!) (إن الغرب ما يزال يعشق الإمبراطور الإله ، وما رأيته خلال زيارة البابا يجعلني أعيد النظر في كل ما تعلمته على أيدي الأساتذة في بلاد الغرب!!) .

المستقبل يحمل نور الإسلام للبشرية !!

ولقد قدمت في الجزء الثاني من هذا الكتاب فصلاً موثقًا عن العبث الديني عند البابا الهالك والقس شاروس وماسموه الفرقان الحق وختمت الفصل ببيان ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ . [المائدة : ٢] .

وبيان بعض البشارات الصريحة من النبي ﷺ بالموعد القادم لتمتلئ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا ، الموعد بخلافة على منهاج النبوة من القدس إلى روما بإذن الله .

ثم تناولت كيف يتحداهم القرآن الكريم من الكذاب القديم مسيلمة إلى الكذاب المعاصر شاروس وكيف ظل القرآن محفوظًا منتصرًا يسَخِّر الله جنوده في السموات والأرض لذلك فأضحى مسيلمة فريسة لجند القرآن الكريم المجاهدين الذين أكرمهم الله بقتله إلى النار وبئس القرار، وهو مصير كل مسيلمة وفي كل عصر .

وتمكنت بفضل الله أن أقدم الكثير من المحاولات الفاشلة لمحاربة القرآن الكريم ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) ﴾ [التوبة : ٣٢] .

وقدمت في الفصل اللاحق بعض الأثر والتأثير العظيم للقرآن الكريم في عصرنا وقدمت بعض شهادات منصفة لنماذج عاقلة في أوروبا أنطقها الله بالحق عن دين الإسلام الحق وبيّنت بالأدلة القاطعة المكانة الخاصة المتميّزة والاحتفاء العالمي بكتاب الله القرآن الكريم ، وترجمت معانيه بكل اللغات بما فيها لغة الإشارة ، لغة المكفوفين .

وأثر هذا الكتاب الكريم بعد أحداث ١١سبتمبر التاريخية حتى أصبح بشهادة القساوسة والكاردينالات والبابوات والزعماء السياسيين والمحللين الاستراتيجيين العالميين الكتاب الأول الأكثر انتشاراً والأكثر مبيعًا في العالم وقدمت في هذا الفصل شهادات بعض إخواننا الذين هداهم الله ومنّ عليهم بترك باطل الكنيسة والفاتيكان واعتناق الإسلام ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنبياء : ١٨] .

وكيف أضاء نور القرآن والإسلام السجون الأمريكية وحقق في القلوب مالم تحققه الفضائيات والمليارات والإغراءات وتحويله للجناة ليس فقط إلى مواطنين صالحين هادئين بل إلى دعاة خير وحب وتقوى وجهاد وبناة مجتمع صحيح سليم ولايحدث القران الكريم هذا التحوّل لفرد أو أفراد قلائل بل ﴿ **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا** ﴿٢﴾ ﴾ [النصر : ٢] .

والحقيقة الواضحة التي أقرُّوا بها وشهد أكثر من شاهد من أهلها عليها :

(أن الكنيسة هي العقبة أمام كل نهضة) ، ولهذا السبب قدمت اعترافات مذهلة ومنصفة من أفواه قمم الكنيسة وقمم الأدب والفلسفة والسياسة في الغرب والشرق بأن الإسلام دين جذاب ومتسامح ومتفوق وأنه الخيار العالمي الأول وأن آيات الله التي أخشعت الجبال وأدخلت الجن إلى الإسلام جعلت قسسًا ورهبانًا من الشماس إلى الكاردينال ، ومنصرات وراهبات يدخلون في دين الله أفواجًا .

دعـــوة صادقـــة إلى الغافلين !!

و يهمني أن أشير إلى أن من أبرز الدوافع وراء هذا الكتاب هو تدافع بعض أبناء المسلمين على التقرب من الكفار وإرضائهم والتشبه بهم والافتتان بهم والانبهار بما عندهم من مظاهر زخرف الحياة الدنيا وقد ابتليت مجتمعاتنا وأمتنا في أيامنا هذه بشريحة من المفتونين المنبهرين بغير مافي الإسلام من الذين تشربوا مع الانبهار الانهزام النفسي والمعنوي ويعود هذا إلى غياب النموذج الإسلامي في نظام الحكم ولو كان هناك نموذجا إسلاميًا صحيحًا ممكنًا في الأرض لصحح هؤلاء عقيدتهم ولتدفق الناس إلى الإسلام بالملايين بدل الألوف وسيحدث هذا بإذن الله فنحن نحمل وراثة آخر الرسالات للأرض كلها ونحن أمة موعودة بالوراثة في نهاية المطاف فكل الرسل بعثوا إلى أقوامهم وبعث عيسى عليه السلام كما قال (إلى خراف بني اسرائيل الضالة) بينما بعث محمد ﷺ إلى الناس كافة ولكن الذي يصدهم عن الحق الواقع السيء الذي يعيشه المسلمون اليوم نتيجة بعدهم عن الإسلام وتفريطهم فيه والصورة المنفِّرة التي يقدمها بعض المسلمين من مختلف الفئات وغفلة الحراس الذين كلفهم الله أن يكونوا يقظين دائما في مراقبتهم لليهود لمنعهم من الإفساد في الأرض ومنعهم من إقامة المتاريس التي تحول دون عودة الإسلام إلى الحكم ، والوقوف للدعوة الإسلامية بالمرصاد ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وجرف اليهود النصارى معهم في حلف شيطاني رهيب فلو أن النصارى كانوا نصارى على كل مافي عقيدتهم من ضلالات وانحرافات أحدثها شاول بولس الأول، ماقبلوا أن يكونوا عبيداً لليهود يجثون عند أقدامهم ويقدمون لهم « الشيكولاتة » مغلفة بالعلم اليهودي ،ولكانت لهم اليد العليا عليهم ولو أن المسلمين كانوا يطبقون دينهم الحق تطبيقًا صحيحًا وكاملاً وشاملاً ما تجرأ اليهود عليهم كل هذه الجراة ينهشون في أجزاء من جسد الأمة ،ويرهبونهم بكل وسائل

الإرهاب ؛ فلقد كلف الله المسلمين أن يكونوا حُرَّاسًا على اليهود والنصارى يمنعونهم من أن يعيثوا فسادًا في الأرض ويحققوا مخططاتهم الشريرة في إضلال البشرية ، ولكن المسلمين نسوا رسالتهم ونكلوا عنها ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل نسوا رسالتهم نحو أنفسهم وفرطوا فيها ؛ فانفلت الوحش اليهودي من الجحر مستغلاً غفلة الحراس وهكذا تم الامر ﴿ **بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴾ [آل عمران : ١١٢] .

ونعتقد ـ والعلم لله كله ـ أنها سُنَّة الله لتحقيق وعده في خروج الدجال اليهودي وظهور المهدي رضي الله عنه ونزول عيسى عليه السلام وقد اقترب الوعد الحق بإذن الله .

كما يعود ذلك الافتتان والانبهار إلى طبيعة النشأة الخاصة لهؤلاء الذين عاشوا في بيئة وعقلية انغلاقية ودون أية حصانة إيمانية؛لايؤمنون بالغيب ولا يتطلعون إلى ما عند الله عزوجل في جنة عرضها السموات والأرض فيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فانبهروا ببعض مظاهر المدنية الحديثة والتقدم العلمي التكنولوجي الذي تفوق فيه غير المسلمين بسبب انغلاق الحكام المسلمين وعدم انفتاحهم وترك الإسلام وراء ظهورهم والحد من الاجتهاد والبحث العلمي والشرعي مما جعل هذه الشريحة فريسة للتصنيع الفكري الغربي والشرقي ، يمجدون كل مالدى غير المسلمين إلى حد التقديس والقداسة ، فانبهروا بالاتحاد السوفيتيّ ، ثم انبهروا لسقوطه وانبهروا بالولايات المتحدة ، وفقدوا هويتهم ولازالوا يبحثون عنها ، وانبهروا بالباب بولس الهالك ، وجدران الفاتيكان كما انبهروا بجدران الكريملين والبيت الأبيض ، وانبهروا بطقوس غاندي[١] ، وكاسترو[٢] ، وانبهروا بماوتسي تونغ[٣] ، والدلاي لاما [٤] ، وافتتنوا بأنديرا غاندي وسونيا غاندي [٥] ، كما افتتنوا بتانسوا شيلر[٦] ،

(١) زعيم هندي .
(٢) رئيس الحزب الشيوعي الكوبي .
(٣) رئيس الحزب الشيوعي الصيني .
(٤) زعيم طائفة وثنية ضالة في الصين .
(٥) نساء ترأسا حزب المؤتمر الهندي الحاكم .
(٦) تولت قيادة حزب تركي وترأست مجلس الوزراء التركي

وجلوريكا[١] ، وكونزليزا رايس [٢] ، وانبهروا وعبَّروا عن إعجابهم اللامحدود بزيارة مدينة الرسول ﷺ ، وانبهروا وعبر عن إعجابهم اللامحدود بزيارة المجمع الرسولي للفاتيكان ، وافتتنوا وتمتعوا بمذاق تمر " المدينة وماء زمزم " وافتتنوا وتمتعوا بمذاق " لقمة الغفران" من يد البابا بولس الهالك ، وانبهروا وتمتعوا بمذاق " النبيذ الإيطالي المعتق الذي تحول إلى لون ورائحة وطعم دم المسيح" ، الذي يجسد (تعايش الديانات كسمة من سمات العصر)!! كل هذا الانبهار والافتتان أدى بهم إلى الانغماس في مستنقعات العولمة والخلطة العجيبة للالتقاء مع فكر الاشتراكية الديمقراطية أو الفكر الليبريالي المعاصر والفكر المسيحي الديمقراطي بما يعزز الإخاء الإنساني شعار المجمع الماسوني العالمي للجمع بين الاتجاهات العقلانية في الاديان المختلفة!! " .

بل والتمادي والهرولة بعد لقمة الغفران إلى حد الاستعداد أيضًا بعد "الاعتراف" عند البابا " للاعتراف بالدولة العبرية" ، والبكاء عند الحائط يوم السبت ، وتذوق فطير بني صهيون والقبول باستضافة " معاريف" و" ها أرتس" على مائدة حبر الأحبار بنيامين نتنياهو والحصول على الشيكل بجانب اليورو والدولار !! ، وقد استعرت ألفاظهم هم في هذه الفقرة التي كتبوها للتعبير عن توجهاتهم مع المتغيرات العالمية .

فنسأل الله سلامة العقل والصدر وحسن الخاتمة فهذه الخلطة العجيبة ـ والعياذ بالله ـ تتجاهل أن الإسلام وحي إلهي من الله نزل به الروح الأمين عليه السلام على النبي ﷺ غير قابل لتغييره في كونفرس الحزب أو مجمع الكاردينالات أو مجلس الأمن ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) ﴾ .

[القلم : ٣٦] .

﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦٢) ﴾

[آل عمران : ١٢٦] .

---

(١) رئيسة الفلبين .

(٢) مستشارة الرئيس الامريكي للامن القومي ووزيرة الخارجية الامريكية .

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم ﴿١٤﴾ ﴾ .

[محمد : ١٤] .

﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الزمر: ٢٢] .

وهي والله مظاهر محزنة جداً ، وهي من مظاهر التغريب التي تنخر جسد هذه الأمة وتهددها في مسلّماتها وثوابتها وتميّزها كما ترى بعض المسلمين يشاطرونهم احتفالات مايسمى " الكريسمس" أعياد الميلاد وأعياد رأس السنة الميلادية، بل ويعطلون أعمالهم ومدارسهم من أجلها ويتسابقون إلى محلات الحلويات لشراء كعكة الميلاد ، ويزينون منازلهم بالأضواء ويحرصون على اقتناء الشجرة المعروفة ويهدون إلى أطفالهم لعبا نفيسة وربما أوهموهم أنها من " بابا نويل" !! .

نجد كذلك مشاطرتهم أحزانهم مثلما حدث عند هلاك بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني [١] ؛ حيث تسارعوا إلى روما لحضور الجنازة التي وصفت بأنها أكبر جنازة في التاريخ المعاصر ، ضمت أكثر من ٢٠٠ زعيم بينهم زعماء ورؤساء من العالم الإسلامي مع الأسف الشديد، اختلطت عليهم الأمور وكثرت عليهم الضغوط فظنوا أن كل ما يلمع في الفاتيكان ذهبًا ، وكل بيضاء شحمة ، وكل سوداء فحمة ، وتصديقا لنبوءة نبينا محمد ﷺ الذي أخبرنا فقال: **(لتتبعن**

---

(١) المعلوم أن اول من تسمى باسم " بولس " هو شاؤول الطرسوسي اليهودي تسمى باسم " بولس" وافسد على النصارى تقاليدهم ومارس الكثير من التغيير والتحريف على عقيدتهم !!

واليهود يكتبون في تلمودهم : (الأميون ـ الجيوم ـ هم الدواب الحمير الذين خلقهم الله ليركبهم شعب إله المختار) ويقولون في التوراة (وقال الرب يا إسرائيل سانزل وأضع السيف في يدك واقطع رقاب الأمم واستذلها لك وهكذا يربي اليهود اجيالهم لاستحمار الإنسان فمن يتمكن اليهود من استدراجه إلى ترك دينه فهو حمار لليهود وتباعًا لسيطرتهم الفكرية والمالية والسياسية والاجتماعية وقد فصّل الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم كيف يتحول الإنسان إلى حمار فقال: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [الجمعة: ٥] ووصفهم تبارك تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] يسعون فى الأرض فسادًا فهم أساس كل أنواع الفساد في الأرض.

سُنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب[١] لتبعتموهم قلنا يارسول الله: اليهود والنصارى؟ ، قال فمن؟) ، أي هم اليهود والنصارى[٢]،ويتذرعون بأن النبي ﷺ زار خادمه اليهودي عندما مرض ، وهذا صحيح فالتسامح والخلق الرفيع للنبي ﷺ جعلت من هذه الزيارة وسيلة لدعوة خادمه إلى الإسلام فأسلم؛ فقال ﷺ : **« الحمد لله الذي أنقذه من النار »** ، ولم يزر النبي ﷺ الجنرال الغازي المحتل المحارب لله ورسوله والمؤمنين، المقاتل من أجل الصليب !!، وإنما استقبل النبي ﷺ الأحبار والرهبان ليحاججهم ويوصل إليهم دين الإسلام الحق وكان النبي ﷺيذهب إلى المشركين في ندوتهم ليبلغهم ولم يكن عضواً في الندوة أو مشاركًا أو شريكًا فيها، حاشا وكلا،كان يدعوهم ﷺ .

- ﴿ **أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ** (٨٣) ﴾ [آل عمران : ٨٣] .
- ﴿ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** (٥٠) ﴾ .

[المائدة : ٥٠] .

أما ما يجري اليوم يختلف تماما فقد عمت البلوى بالنقل المكثّف للطقوس النصرانية من أعلام الدول الإسلامية ،ونشر البرقيات والمقالات التي تشيد بالبابا وأفعاله وأقواله وتنسب إليه أمجاداً ومواقفَ مغايرة تمامًا لما كان عليها في حملة واسعة لتضليل أبناء المسلمين عن حقيقة دينهم وهز وتهديد الأمن العقائدي للأمة الإسلامية ، فإذا مُدحَ الظالم غضب الله عزوجل واهتز العرش لذلك كما روي بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، وكل ذلك في إطار الغزو الفكري والثقافي ، وماتسمى خطة تحطيم المحرمات لدى المسلمين بحيث يرتدوا عن دينهم وقرآنهم وسُنَّة نبيهم ﷺ ،ويخطئوا ويتنكروا لتراثهم وتقاليدهم وعاداتهم ومميزاتهم وخصوصياتهم وتاريخهم ، ويشوشوا على الناس معتقداتهم ويخلطوا الحق

---

(١) وأروقة الفاتيكان جُحر ضب لمن كان له علم وقلب أو ألقى السمع وهو شهيد!.
(٢) متفق عليه.

بالباطل كعادتهم كما وصفهم ربنا عز وجل فقال :

■ ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) ﴾ [آل عمران : ٧١] .

■ ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) ﴾ [البينة : ٤] .

أخطر فتنة وأخطر حملة عالمية ضد الإسلام !!

إننا أمام أخطر فتنة منذ وفاة النبي ﷺ ، وأخطر حملة صليبية لتحالف عالمي واسع ، يغذيها وينفذها اليهود والصليبيين الحاقدين ، وتفوق في تخطيطها وعتادها وخطرها كل الفتن والحملات الصليبية السابقة؛ فما يجري اليوم أكبر كارثة في تاريخنا المعاصر ؛ لأن ممولي هذه الحملة الصليبية الجديدة العسكرية والاقتصادية والسياسية والفكرية والثقافية ومسانديها والمشاركين في تجهيزها وتنفيذها هم من بني جلدتنا ، يتكلمون بالسنتنا وهم ألد أعدائنا، انحازوا إلى صف عدونا وفتحوا خزائن الأرض ومال الأمة وسخروا ثرواتنا لعدونا ؛ ويساعدونه بالتخطيط والتدريب والتهيئة النفسية والمعنوية والإعلامية بالرأي والمؤتمرات والفضائيات وتخدير مشاعر المسلمين وتحريف الدين .

فنحن أمام أكبر جريمة كاملة الأركان، لسنا أمام هفوة أو أخطاء ومكايدات سياسية بين حكامنا كما يعتقد بعض السذج ويعتقدون أن النصيحة الهادئة ربما تجدي مع هؤلاء في السر أو العلن، إن الذي نواجهه اليوم ليس معركة محلية في بقعة من الأرض ، إنما هو الجاهلية العالمية كلها مجتمعة الصليبية واليهودية والإلحاد والوثنية وعملاء هؤلاء جميعا داخل الوطن الإسلامي ، ولم تجتمع الجاهلية كلها وتحتشد لمواجهة الإسلام نور الله إلا مرتين اثنتين في التاريخ ، مرة أول الزمان في عهد رسول الله ﷺ ، وهذه المرة التي نعيشها في الوقت الحاضر فقد كانت المواجهات جزئية لاتشمل أرض الإسلام كلها ولا أرض الجاهلية

كلها، وفي الغربة الأولى للإسلام انتصر على جاهلية الأرض في أجزاء متعددة منها ، ونحن الآن في الغربة الثانية التي أخبر بها النبي ﷺ : (**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً ، فطوبى للغرباء**) (١) ، قالوا : ومن الغرباء يا رسول الله؟ ، قال : «**الذين يُصْلِحُونَ إذا فسد الناس**» (٢) ، وسيخرج الإسلام من الغربة الثانية بإذن الله ، منتصراً يشمل الأرض كلها كما أخبر النبي ﷺ : (**ثم خلافة على منهاج النبوة**) .

وأخبر النبي ﷺ : (**يخرج رجل من آل بيتي يملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجوراً**) ،وأخبر النبي ﷺ :(**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وأن أمتي سيبلغ ملكها مازوي لي منها**) (٣) ، وقد تحقق ما تنبّأ به النبي الصادق ﷺ ، واتسع ملك الأمة الإسلامية ولكنه لم يشمل الأرض كلها وهذا ما سيبلغه تحقيقا لوعد الله : ﴿ **لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** ﴾ فالإسلام هو البديل لإنقاذ الإنسانية فليس الانتقال من قوة كبرى جاهلية ظالمة إلى قوة جاهلية أخرى ظالمة هو الحل بل الانتقال إلى الإسلام هو الحل بإذن الله، ودون ذلك محن وفتن وابتلاءات وملاحم وزلازل معنوية ومادية كبيرة، فنحن أمام تحدٍّ خطير يستهدف ديننا وعقيدتنا ووجودنا، إنها حرب إبادة واستئصال واجتثاث للدين والبشر. ويرتفع صوت زعماء يهود لا يطالبون فقط بالاستسلام وتفكيك المقاومة وتسليم السلاح والثروات؛ بل يدمرون المساجد،وينتهكون قدسيتها وطهارتها ، ويقتلون المصلين داخلها ويحرقون ويدوسون كتاب الله ويطلقون الكلاب والخنازير لتدوس كتاب الله في بيوت الله ، ويطالبون علماءنا بتغيير القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة ،وإلغاء المناهج والتعليم الإسلامي؛ بحجة إنها تحرض على اليهود.

تماماً كما أخبرنا الله جل جلاله فقال :

■ ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ** ﴾ ولكن هل يستطيعون؟، بالطبع لا، ﴿ **وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ⑧ ﴾ [الصف : ٨] .

---

(١) رواه مسلم والترمذي. (٢) رواه الطبراني. (٣) رواه الترمذي .

■ ﴿ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

إن التجديد والتطوير والتحديث في وسائل العلم والمعرفة بدين الله الشامل لا يعني تبديل وتغيير دين الله وتكذيب الله ورسوله ـ ﷺ ـ كما يريد أعداء الله ونحن ـ أهل الحضارات السامقة والتطوير الشامل ـ يعترفون لنا هم ومن أفواههم وكل تاريخهم يشهد لنا وسيعود يشهد لنا كيف سنجعل العلم في خدمة البشرية كلها بالحق قريبا بإذن الله ؟ ، إننا أمام تحدٍّ وتحالف خطير يهودي صليبي وثني بقري شرس يتطلب استنهاض الأمة الإسلامية كلها ليس فلسطين وليس العراق وليس أفغانستان وحدها وليس العرب وحدهم ، فلماذا لا تكون شهادة في سبيل الله ؟! ، وليتقدم العلماء والدعاة الصفوف صدعًا بالحق وإبراء للذمة وأداء للواجب ولتكن فيها دماء العلماء والدعاة وألسنتهم زادًا لإيقاد شعلة الحق والجهاد الذي لاحل غيره طال الزمان أم قصر ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لاَّ تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿١٦﴾ ﴾ [الأحزاب : ١٦] .

وإن الواجب يقتضي أن ندافع عن ديننا وعن قيمنا ،وعن مُثُلنا وعاداتنا وتميزنا وعزتنا وخصوصياتنا ، ونتمسك بهويتنا ونمنع رياح الطمس والمسخ والتشويه التي هبت بقوة مع تيار العولمة في محاولة هائجة لاقتلاعها حتى صرح الجنرال كولن باول وزير الخارجية السابق للولايات المتحدة الأمريكية (إننا نريد نشر قيَمنا عبر مشروع الشرق الأوسط الكبير) .

في الوقت الذي عبّرت جارتهم كندا عن تخوفها من تسلل القيم الأمريكية إليها وكذلك عبرّت بلدان الاتحاد الأوروبي عن خشيتها وقلقها من هذا الهدف الأمريكي المعلن ،(وماالهوية والشخصية الذاتية إن لم تكن مجموع الدين واللغة والتقاليد والأعياد؟! ثم أترى النصارى يشاركوننا أعيادنا ؟ إنهم ـ حتى ـ لا يعترفون بها ويعتبرون بعضها خاصة عيد الأضحى نوعا من الهمجية وها هي الممثلة الفرنسية العجوز برجريت باردوا تطلع على العالم عشية كل أضحى

تسب الإسلام والمسلمين وتصفهم بالقسوة والبدائية ؛ لأنهم يتقربون إلى الله تعالى بالأضحية ؟ ، فهل هانت علينا أنفسنا إلى هذا الحد ؟!!) [١] .

ووصف الإعلام العربي البابا بولس بالسماحة وهو غير متسامح ولا يعرف عنه ولا عن أتباعه الصليبيين الحاقدين التسامح ؛ فالبابا لا يعترف بنبوة محمد ﷺ أصلاً كما نؤمن نحن المسلمين بنبوة موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ ، وبالتالي لا يعترف بسماحة الإسلام ويمنح بركاته وبخوره للسفاحين والطغاة الذين يستقبلهم بالترحاب في مقر الفاتيكان ، ويطعمهم لقمة الغفران فيعودون لممارسة جرائم بشعة كما يفعلون في فلسطين والعراق وافغانستان وغيرها من بقاع الإسلام مما يشير إلى أن البابا رغم تأثيره الهائل عليهم يمنحهم بركاته وتوجيهاته سراً ، وإن فرض عليه الكيد إشهار بعض العبارات التي تتستر على توجهاته وبركاته الشريرة.

وإطلاق مثل هذه الصفات " والتعبير عن الأسف والحزن العميق لهلاك البابا بولس أو غيره من أمثاله واعتبار هلاكه خسارة كبيرة للعالم ووصف البابا بولس بأنه حارسٌ مخلصٌ لرسالة السلام والمحبة وأنه نذر نفسه لخدمة القضايا الإنسانية كلها بغض النظر عن الدين أو الجنس أو اللون ، أو أنه كان صاحب موقف شجاع معاد للظلم والطغيان ومناصرا للحق والعدل والحرية أو الشهادة له بهذا أو بأنه ساهم بترسيخ القِيَم والمثل العليا المرتبطة باحترام حقوق الإنسان ونشر السلام والوئام بين البشرية جمعاء والقول كذلك بأنه كان رجل دين من طراز فريد وداعية سلام ، وأن رحيله يمثل خسارة للعالم الإسلامي لما تحلى به من مثل وقِيَم تعمل على ترسيخ المحبة والصداقة " [٢]، كلها مجاملات نفاق و شهادة زور

(١) انظر لماذا لا يجوز للمسلم أن يحتفل بعيد الميلاد د. إلياس بلكا أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بفاس العدد ٢٠٧ مجلة البيان ، ذو القعدة ١٤٢٥هـ الموافق يناير ٢٠٠٥م.

(٢) وردت كثير من هذه التعبيرات في برقيات وتصريحات شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي في صحيفة القدس ٢٥ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٤ إبريل ٢٠٠٥م وكثير من برقيا ت التعزية التي بعثها الرؤساء والأمراء والملوك العرب وهي نصوص متشابهة تمام مع نصوص برقيات وتصريحات الرؤساء النصارى ورئيس كيان اليهود موشيه كاتساف التي نشرتها صحيفة معاريف العبرية !!!!! .

تجافي الحقيقة والواقع والعياذ بالله ، وتنذر بخطر عظيم بالنسبة لسلامة عقيدة قائلها إذا كان مسلماً ، وينبغي تصحيحها للجاهل وبيان الأخطاء الجسيمة فيها للواصف الغافل أو المجامل ، أما إذا كان قائلها نصراني فهو منهم لاشأن لنا به .

أما اليهودي مهما كان موقعه ، فلا يمكن أن يصف النصارى بهذا : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣) ﴾ [البقرة : ١١٣] .

وهنا يستوجب المقام المزيد من التوضيح في هذه النقطة فمن المعلوم عندنا أن البابا الهالك كان مثيراً للجدل والتناقض حتى في تعامله مع القضايا التي كثيراً ما أثارت رعايا الكنيسة مثل الإجهاض والتحكم بالنسل وحظر استخدام الواقي الجنسي والموقف من الشذوذ والغنى والفقر والرهبنة ، أي عدم زواج القساوسة وحوار الأديان وغيرها من القضايا الحساسة .

أما كون البابا الهالك قد قام ببعض الأعمال الإنسانية الخيرّه في حياته كما يحاول البعض الإشارة كنوع من الإنصاف مثل عدم التصريح العلني بأنها حرب صليبية أو الوقوف ضد مقررات مؤتمر المرأة والسكان بشأن تحديد النسل والإجهاض ، أو الدعوة للحوار والصلاة المشتركة ، أو فتح حوار مع السلطة الفلسطينية وحقها في رعاية ماسمّوه التراث الروحي في القدس ! .

والبعض الآخر يذكر للبابا الهالك بعض هذه المواقف تبريراً للمداهنة مع الأسف الشديد ونحن نعلم أن من السُنن الربانية التمكين في الأرض يعطيه الله للمؤمنين والكافرين ، للمصلحين والفاسدين ، فالدنيا كلها عند الله لاتساوي جناح بعوضة ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء : ٢٠] .

فهو يعطي منها الكافر لهوانها عليه سبحانه وتعالى ، أما الآخرة فيدخرها

للمؤمنين وحدهم ، يقول النبي ﷺ : **(لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء)** [(١)] ، ويقول ﷺ : **(ان الله يعطي الدنيا لمن أحب ومن لم يحب ، ولكنه لايعطي الآخرة إلا لمن أحب)** .

والتمكين في الأرض لون من ألوان الاستقرار والمتاع وهبه الله للإنسان وجزء من العطاء الرباني غير المحظور، فالعطاء الرباني شامل غير محدد ؛ فهو يشمل كل ما وهبه الله للإنسان من هواء وماء وطعام وخلق في أحسن تقويم وأدوات معينة على مهمة الخلافة في الأرض ، وتسخير ما في السموات والأرض لصالح الإنسان إلى حين ، ولايتناقض ذلك مطلقا مع سنن الله التي يجريها في حياة البشر كما يتصور البعض إذ يبيّن الله تبارك وتعالى أن الكفار حين نسوا ماذكروا به أي ما نزل عليهم من الوحي على يد الأنبياء والرسل استدرجهم جل وعلا ، فمكّن لهم في الأرض وفتح الله عليهم أبواب كل شيء ﴿ **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [الأنعام: ٤٤] ، وهي أبواب التمكين المادي وهذا وحده لا يطهرهم ولا يزكيهم أبدًا ، فالمسألة ليست نجاسة بدن بل نجاسة روح فقد أحل الله طعامهم ونسائهم ولكنه جل وعلا أمر وأمره نافذ ينبغي التسليم الكامل له أمر بمنعهم من دخول البقاع الطاهرة في الأرض ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨)** ﴾ [التوبة : ٢٨] .

وهنا ينبغي أن نشير إلى مسألة في غاية الأهمية لابد من توضيحها وهي أن هناك بابين لا يفتحان على الكفار أبداً ؛ لأن الله حرمهما على الكافرين باب البركة وباب الطمأنينة ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** ﴾ [النحل : ١١٢] .

وهنا تظهر من حكمة الله في التمكين للكفار ليبتلي ويمحص المؤمنين

(١) رواه الترمذي .

ليمحق بهم الكافرين وتحقيق سُنَّة التدافع التي جعلها الله أداة لإصلاح الأرض فيملي للكفار إلى أن يظهر أهل الحق ويصبحوا أهلاً لوراثة الأرض ، لتحقيق وعد الله ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور : ٥٥] .

ويظهر هنا بوضوح من حكمة الله أنه يفتح للمؤمنين فقط البابين اللذين حرم الكفار منهما ، باب البركة وباب الطمأنينة والأمن ؛ فقال تبارك وتعالى :

- ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ [الأعراف : ٩٦] .
- ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢) ﴾ . [الأنعام : ٨٢] .
- ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤) ﴾ [قريش : ٤] .

فالإيمان والتقوى وعبادة الله الصحيحة وعدم الظلم وإقامة العدل هي التي تورث الأمن والطمأنينة وتنزل البركة بمفهومها الشامل ؛ فهي لا تنحصر على الرخاء المادي بل تشمله ولايكون ذلك أيضًا إلا في ظل الإيمان ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) ﴾ [الرعد : ٢٨] .

حقائــــق وأمُّ الحقائق | عن الحضـــارة المعاصـــرة وعن ديننــــــا

وكل بلدان وأمم وحضارات العصر الراهن محرومة من هذا، ومن يتأمل في المجتمع الحضاري المعاصر بما فيها المجتمع الكنسي يلاحظ ذلك بدون عناء، فهم في قلق وحيرة واضطراب وإرهاق أعصاب وخوف وتوجس ، فرغم كل مابلغته الحضارة المعاصرة من تقدم وقوة مادية عسكرية واقتصادية وعلمية تفتقد الطمأنينة والاستقرار والسعادة الي ينشدها الإنسان لحياته ؛ فيبحث عنها في الخمر والمخدرات والإباحية والعنف والإرهاب والجريمة والعدوان والاحتلال ،ونهب ثروات الغير ، ويدل تزايد معدلات الجريمة وتزايد الجنون وتزايد الأمراض النفسية والعصبية والأمراض الجنسية على كل تلك الحقائق ، و" أم الحقائق " أن الرقي والحضارة المعاصرة حققت بعض وجوانب محدودة فقط للإنسان من عطاء الله ولكنها عجزت عن تحقيق الجانب الأعلى والأكرم والأثمن في الإنسان وهو "القِيم العُليا التي خلق الله الإنسان من أجلها ومن أجلها أسجد له الملائكة " .

لقد خُيِّل لبعض المستضعفين المنهزمين أمام الحضارة الغربية المعاصرة الذين استعبد الغزو الفكري قلوبهم وأرواحهم ، وخاصة عبدة التفسير المادي للتاريخ منهم أن ضعف المسلمين وتأخرهم كان نتيجة حتمية لتمسكهم بالإسلام وأن الإسلام كان حركة تقدمية يوما ما ، أي بالنسبة لوقته ، وأنه فعل مافعل في النفوس بسبب أنه كان بالنسبة لوقته حركة تقدمية فدفع الحياة كلها إلى الأمام، ولكن دوره انتهى كحركة تاريخية وموقف تقدمي؛لأنه بقى مكانه فسبقه "التطوّر" فاصبح من ثم حركة رجعية ، (وألصقوا به تُهم الإرهاب والتزمُّت والتشدد والتعصب . .الخ)، ليقولوا إنه لم يعد صالحـًا لمواكبة التطور الحديث بل صار معوقًا ينبغي طرحه والبحث عن بديل عنه ، والبديل هو الحضارة الغربية ، ويلح المستشرقون وتلامذتهم على هذا المعنى في كتاباتهم التي يهدفون بها إلى

تسميم قلوب المسلمين وأفكارهم ليتخلّوا عن دينهم كما يمثل الواقع السيء الذي يعيشه المسلمون نقطة " تشويش" تحرف مسار الحق ؛ فتجعل الناس يصدقون هذه الأباطيل كأنها حقيقة وينظرون إلى الحقائق كأنها أساطير ، مع أن الحقيقة أن الذي تخلّف لم يكن هو الإسلام ، إنما هم المسلمون وحكام المسلمين على وجه أخص،وقد تخلفوا لا لتمسكهم بالإسلام ؛ ولكن لتخليهم عنه وتفريطهم فيه ، أما الإسلام فمازال هو الدين الحق ومازال هو الطريق الواصل ومازال هو الطريق المستقيم) [١].

وهكذا ينبغي أن يفهم هؤلاء المفتونون الانبهاريون أن الكفار لم يصلوا إلى ماوصلوا اليه من التقدم العلمي والتقني ، لأنهم كفار كما فهم بعضهم .

وإنما يعود ذلك إلى عدد من الأسباب أبرزها :

أنهم نبذوا دين بولس المزّيف وأُعتقوا من أغلاله وأوهامه وانحرافاته وانطلقوا نحو الأخذ بالأسباب ، أسباب القوة والعلم والتمكين وبذل الجهد ، أما نحن فلا نحتاج إلى نبذ ديننا مثلهم ؛ لأن ديننا صحيح وحق ، ويحثنا على العلم والجهد والبحث والنظر ، ويعدنا بالأجر العظيم في سبيل ذلك ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ** ﴿٤﴾ ﴾ [البلد : ٤] ، واجتهدوا في سبيل دنياهم وأخبرنا الله تبارك وتعالى فقال : ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ** ﴾ [هود : ١٥] .

فالذي جعل أوروبا تتفوق في العلم الحديث ليس الكفر ولا الذكاء العبقري بمقدار ما كان من إمكانيات البحث والتجريب التي ينفق عليها المليارات بسخاء وقد تكون من مليارات المسلمين المنهوبة ، ولسنا ننفي هنا وجود عبقريات فذه لديهم ولكننا ننفي تفردهم بالعبقرية فهناك مئات الألوف من الكفاءات المسلمة تشتغل في أوروبا وأمريكا بسبب ضعف وتفرق العالم الإسلامي وسوء إدارته .

ولكن ينبغي أن نعلم أن كل شيء يتم بمشية الله وإرادته وحكمته ، فاذا لم

(١) لمزيد من التوسع في هذا المجال انصح بالعودة إلى محاضرات وكتب الاستاذ محمد قطب.

يشأ الله لن يتحقق شيء مهما عمل الإنسان من الأسباب ، ولكن الجاهليين يجهلون ذلك ويتكلون على الأسباب وحدها دون التوكل على الله .

ومن الاستدراج الذي يفتنهم الله به أن يَكِلَهم إلى الأسباب التي يتخذونها وينجحها لهم فيزدادون فتنة بها واتّكالاً عليها وبعداً عن الله ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ** (٤٤) **فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (٤٥) ﴾ [الأنعام : [٤٤ – ٤٥] .

﴿ **وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ** (١٧٨) ﴾ [آل عمران : ١٧٨] .

ونحن نعلم أكثر من ذلك أن الإسلام رحمة للعالمين ولايحارب البحث والتقدم العلمي والتكنولوجي ولايحارب ثمار الحضارة المادية ولكنه عن يقين سيغيّر ما بأنفس الناس وسيغيّر نظرتهم إلى الأشياء ، أما الإيجابيات في أي حضارة كانت فيبقيها الإسلام ويهذبها ويصحح قاعدتها ويطورها ، كما استبقى الإسلام في أول ظهوره ماكان في الجاهلية العربية من فضائل ولكنه هذبها وطورها فقد كان عند العرب في الجاهلية كرم وشجاعة ، ولكن الجاهلية أفسدت قاعدتهما فجعلت الكرم إنفاقا للمال رئاء الناس وجعلت الشجاعة حمية جاهلية فأبقى الإسلام الكرم والشجاعة ؛ لأنهما من أخلاقياته الأصيلة ثم صحح قاعدتهما ليصبح الكرم إنفاقا في سبيل الله والشجاعة جهاداً في سبيل الله لتكون كلمة الله العليا بل ﴿ **فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا** (٩٥) ﴾ [النساء :٩٥].

وأن في الجاهلية خياراً لا ننكرهم فقد أخبرنا النبي ﷺ : (**خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام، إذا فقهوا**) ، ولا يوصف الناس بأنهم خيار حتى يكون فيهم قدر كاف من الخير يؤهلهم لهذا الوصف ،ولكنهم إذا لم يحققوا

الشرط بالدخول في الإسلام والتفقه فيه ـ أي إذا جهلوا ـ يصبح خيرهم بددا أو يستنفذون أجرهم في الحياة الدنيا ولايقبل منهم عملهم كما قال تبارك وتعالى ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦) ﴾ [هود : ١٥] .

ووجود بعض الصفات الخيّرة لدى البابا أو غيره من غير المسلمين لا يمنع عنه صفة الجاهلية ولا يوقف المصير المحتوم ؛ لأنه من السُنن الربانية فبالرغم من تلك الأعمال الخيرية الجزئية إلا أن المسألة ينظر إليها في الإطار الشامل المكتمل فعمل الجاهلين ضائع في الآخرة غير مقبول منهم بسبب إشراكهم بالله ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣) ﴾ [الفرقان : ٢٣] .

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) ﴾ [الكهف : ١٠٥] .

والعمل الذي تؤدي نهايته إلى البوار الأكيد هو عمل لاخير فيه مهما بدا فيه من مظاهر الخير الجزئية في أثناء الطريق ومهما ظهر فيه من النعم والتمتع ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد : ١٢] .

بل حتى لو أخذنا الحياة الدنيا وحدها في حسابنا وهو أمر غير جائز ؛ لأنه يهمل حقيقة اكبر من حقيقة الحياة الدنيا ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤) ﴾ [العنكبوت : ٦٤] .

﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧) ﴾ [آل عمران : ١٩٧] .

وهي من سُنن الله في الكون قال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾ [آل عمران : ١٤] .

فمثل تلك الأعمال والتصرفات التي يقوم بها بعض المسلمين تحت تأثير حملات التنصير والغزو الثقافي والفكري والإعلامي وتحت تأثير تصرفات الحكام القدوة والإعلام الرسمي والجهل بأحكام الإسلام التي تعاني نقصًا وتضييقًا واسعًا في شرحها عبر هذه الأجهزة الإعلامية المؤثرة على الناس ، مثل هذه التصرفات والأعمال بل والأقوال تدخل في موالاة النصارى واليهود باتباعهم في عاداتهم وتعظيم شعائرهم ومشاركتهم في خصائصهم ، وذلك منهي بصريح قوله تعالى :

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا (١٤٤) ﴾ [النساء : ١٤٤] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ [المائدة : ٥١] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٥٧) ﴾ [المائدة : ٥٧] .

قال ابن عطية رحمه الله :

(نهى الله تعالى المؤمنين بهذه الآيات عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء في النصرة والخلطة المؤدية إلى الامتزاج والمعاضدة وحكم هذه الآية باق،وكل من أكثر مخالطة هذين الصنفين فله حظ من هذا المقت الذي تضمنه قوله تعالى ﴿ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ وأما معاملة اليهودي والنصراني من غير مخالطة ولا ملابسة فلا تدخل في النهي، وقد عامل رسول الله ﷺ يهوديًا ورهن درعه[١]، ومرت جنازة فقام رسول الله ﷺ فقالوا: يارسول الله إنه يهودي فقال ﷺ : **(أوليست نفسًا)**[٢]، ولكن لم يزر الجنازة في الفاتيكان أو في الكنيسة،ولم يحضر طقوسهم وموسيقاهم وأدعيتهم ونواقيسهم ولم يسافر خصيصًا لهذا الغرض مع وفد كبير

(١) **انظر** : لماذا لايجوز للمسلم ان يحتفل بعيد الميلاد ؟ ، د. الياس بلكا أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بفاس العدد ٢٠٧ مجلة البيان ذو القعدة ١٤٢٥هـ الموافق يناير ٢٠٠٥م .

(٢) رواه البخاري.

يضم المستشارين النصارى المرافقين والنساء السافرات زيادة في تعظيم الجنازة ، وإنما مرت جنازة !!! ، وعدم فعل النبي ﷺ لذلك لا ينافي معاملتهم بالعدل؛ فديننا هو دين العدل الإلهي الحق وليس عجيبا أن يُنزِل رب العزة والجلال عشر آيات من السماء لتبرئة يهودي من سرقة اتهمه بها مصلي منافق فذلك هو منتهى العدل الرباني الذي عاش اليهود في ذمته قرونًا آمنين وكان درسًا هائلاً للأمة الإسلامية ، أن ميزان العدل لا يميله حب ولا بغض ولا تميله عصبية ولا قرابة ولا مصلحة أرضية ، بل لا يميل حتى إلى جانب المشاركين في العقيدة على حساب المخالفين لها ولو كانوا في مجموعهم ظالمين ! ، حتى قال أحبار وقادة يهود : (بمثل هذا العدل قامت السموات والارض) نعم ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا** ﴾ [النساء: ١٠٥]،وهذه أم الحقائق عن ديننا !! .

وقد نهى النبي ﷺ عن التشبه بهم ؛ فقال ﷺ : **(من تشبه بقوم فهو منهم)** ، **(لاتشبهوا باليهود والنصارى)** أي لا في زيهم ولا في بعض أفعالهم فكيف بشعاراتهم ولباسهم وأعيادهم وطقوسهم واوسمتهم وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما (من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم أو تشبه بهم حتى يموت ، حُشر يوم القيامة معهم) ، فإذا أمكن أن نستورد منهم أشياء كبعض السلع والصناعات والعلوم التقنية التي سبقونا إلى البحث والنظر والصناعة فيها ، فلا يعني ذلك أن نستورد أيضًا اعيادهم وطقوسهم واحتفالاتهم وعاداتهم ، فلنا خصوصياتنا ولهم خصوصياتهم ، وقد قال ﷺ : **(ان الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما : يوم الاضحى ويوم الفطر)** .

فاذا كانوا نجحوا مثلا في تجربة بنوك الدم وبنوك الكُلَى لانقاذ حياة الناس وأخذنا منهم هذه التجربة وطبقناها كسبنا أجرها وأما إذا انحرفوا ، وقد انحرفوا وأقاموا تجربة بنوك المني وبنوك الأجنة فهذا محرم في ديننا ولن نقبله أي ناخذ

العلم والتجارب النافعة وننبذ ما هو ضار ويتعارض مع تعاليم ربنا وسُنَّة نبينا ﷺ .

وروى أن النبي ﷺ قال لبعض أصحابه يومًا : (**إنكم مستنزلون بين ظهراني عجم فمن تشبه بهم في نيروزهم ومهرجاناتهم حُشر معهم**) .

ومثل قول ﷺ : (**خالفوا المشركين وجزو الشوارب واعفو اللحى**) وقوله ﷺ : (**الفرق بين صيامنا وصيامهم السحور**) .

والحكمة الظاهرة من هذا النهي هي أن يحافظ المسلمون على تميزهم ورايتهم وهويتهم وشخصيتهم المستقلة وعزتهم:

- ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) ﴾ [النساء : ١٣٣٩] .
- ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١) ﴾ [المائدة : ٨١١] .

ولذلك أمر الله تبارك وتعالى المسلمين بالتميز والإخلاص في الولاية :

- ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٣) ﴾ [الأعراف : ٣].
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ ﴾ [الممتحنة : ١] .

ولا يعني ذلك عدم محاورتهم للوصول إلى الحق المبين ليعلموا ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٩] .

بل ينبغي أن نفهم هنا أن الحوار والمجادلة مع اليهود والنصارى وغيرهم ليصلوا إلى الحق واجب وفريضة ملزمة ، ولكن مسايرتهم والرضى بما عندهم من الباطل هو وجه الاعتراض الأصلي هنا حتى لا يزداد اختلاط الأمور ويحصل المزيد من تشوش للرؤية عند المشوشين العرب وغير العرب ؛ فنحن لا نقصد التعصب

المقيت ولا نحبذه ولا ندعو إليه ، ومجمل دعوتنا لا تعني ولن تعني عدم معاملتهم بالحسنى ، لاسيما غير المحاربين في ظل أحكام الإسلام العادلة ودولة الإسلام فقد كفل الفتح الإسلامي للذين رغبوا البقاء على عقيدته الحرية بضوابطها الشرعية والأمن والطمأنينة فاستقروا في ظله آمنين بل يجب الاعتناء بهم وفق حدود الشرع العادل أليس الله بأحكم الحاكمين ؟! ، والإهداء إليهم وقبول هديتهم وتعزيتهم في مصابهم على الوجه المشروع بدون مبالغة ، فلا إفراط ولا تفريط [١].

والمثال الإيجابي هنا في هذه المناسبة هو القول المتوازن محسوبا للمتحدث الرسمي باسم حركة طالبان الإسلامية في أفغانستان إذ صرح (إننا لا نعبر عن الحزن أو البهجة لوفاة البابا ، ونأمل من البابا الذي سيخلفه أن يستخدم نفوذه لوقف اضطهاد المسلمين والاعتداء عليهم ، وأن بعض ما قاله البابا السابق عن السلام والوفاق يستحق أن يؤخذ بعين الاعتبار .

ونأمل أن يقود من سيخلفه أتباعه في طريق السلام الكثير من المتأثرين بالكنيسة يريدون السلام ،ولكن يوجد الكثيرون غيرهم يتخذون مواقف متشددة ضد المسلمين)[٢] ، ومعاملتهم في العقود المالية المباحة وتأجير المساكن والدور لهم بشرط عدم استخدامها في الفساد العقائدي والأخلاقي واستعمالهم عند الحاجة في الأمور العادية وليس في المواقع الحساسة ، والسفر إليهم لأغراض مباحة مع القدرة على إعلان الدين والاستفادة مما عندهم من إنتاج صناعي وتجاري لايدخل في باب التشريع ، ولكن لاينبغي التمادي إلى حد التأسي بهم ، والتأسي عليهم ، وموالاتهم وطاعتهم في أمور التشريع ونصرتهم ومساعدتهم على المسلمين ؛ والإعجاب بهم إلى حد المباهاة باتخاذهم أصدقاء ومستشارين ، والإقامة عندهم بدون ضرورة ، أو الدعاء لهم بالصحة والقوة والاستقرار ومشاطرتهم الأفراح والمناسبات ، فقد نهى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عن

(١) انظر : التصريح في صحيفة القدس العربي ٢٥ صفر ١٤٢٦هـ ، الموافق ٤ ابريل ٢٠٠٥م.
(٢) لمزيد من التفاصيل انظر القدس العربي ـ لندن.

ذلك وقال : (لا تدخلوا عليهم يوم عيدهم في كنائسهم فإن السخطة تنزل عليهم) ، فقد أخبرنا النبي ﷺ الذي لو كان موسى عليه السلام حيًا ما وسعه إلا اتباعه ، وبَشَّرَ به عيسى عليه السلام ، وعندما ينزل عليه السلام لن ينزل إلى الفاتيكان ولن ينزل إلى أي كنيسة ، بل ينزل إلى المسجد ؛ ويصلي خلف إمام المسلمين ، وأخبرنا النبي ﷺ عن تفقد الملائكة لأهل المساجد ؛ فقال النبي ﷺ : **(إن للمساجد أوتادًا الملائكة جلساؤهم ، إن غابوا يفتقدونهم ، وإن مرضوا عادوهم وإن كانوا في حاجة أعانوهم ، ثم قال : جليس المسجد على ثلاث خصال أخ مستفاد ، أو كلمة حكمة ، أو رحمة منتظرة)** [1] .

كما أخبرنا ﷺ عن حضور الملائكة مجالس الذكر ، فقال النبي ﷺ :

(إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر وفي رواية يتبعَون مجالس الذكر ،فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا : هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء - وفي رواية - قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملئوا مابينهم وبين السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم - وفي رواية - فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم ؟ ، فيقولون : جئنا من عند عباد لك في الأرض فيقول سبحانه وهو أعلم : ما يقول عبادي؟ ، قال فيقولون يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك قال فيقول : هل رأوني؟ ، قال فيقولون : لا والله ما رأوك ، قال فيقول : كيف لو رأوني ؟ ، قال فيقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك تمجيداً ، وأكثر لك تسبيحًا ، قال يقول : فما يسألوني؟ ، قال: يقولون يسألونك الجنة ، قال يقول : وهل رأوها ؟ ، قال يقولون : لا والله يارب ما رأوها ، قال فيقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟، قال فيقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا وأشد لها طلبًا وأعظم فيها رغبة ، قال: فممَّ يتعوذون؟، قال يقولون: من النار، قال يقول:

---

(١) رواه احمد .

وهل رأوها ؟ ، قال يقولون : لا والله يارب ما رأوها ، قال يقول : فكيف لو رأوها ؟، قال يقولون : كانوا أشد منها فرارًا وأشد لها مخافة ، قال فيقول : فأشهدكم أني قد غفرت لهم ، قال يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة ـ وفي رواية فيقولون ـ : **أن فيهم فلانًا الخطّاء لم يُردْهم إنما جاء لحاجة ـ أي لا يقصد الذكر معهم ـ** فيقول سبحانه : **وله قد غفرت ، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم)** (١) .

ويباهي الله تعالى بعباده الذاكرين الملائكة؛ فقد خرج رسول ﷺ على حلقة من أصحابه فقال : (**ما أجلسكم؟**)،قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا فقال :(**آلله ما أجلسكم إلا ذلك ؟**) ، فقالوا آلله ما أجلسنا إلا ذلك ، فقال النبي ﷺ :(**أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة**) رواه مسلم .

وقال النبي ﷺ : (**ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة ، وأنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء أي يريدون رحمتي وعبادتي ويطلبون قربي ورضائي**) .

وقال النبي ﷺ : (**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده**) (٢) .

والملائكة تصلي على من في الصف الأول في الصلاة وليس في الفاتيكان والكنائس! قال ﷺ : (**إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول**) (٣) ، وفي حديث أخر قال ﷺ : (**إن الله وملائكته يصلون على الذين يَصِلُون الصفوف، ومن سد فرجه رفعه الله بها درجات**) (٤) .

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه احمد
(٤) رواه أحمد وابن ماجه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :

(أن من اعتقد أن الكنائس بيوت الله وأن الله يعبد فيها وأن ما يفعله اليهود والنصارى عبادة لله وطاعة له ولرسوله ، وأنه يحب ذلك ويرضاه أو أعانهم على فتحها وإقامة باطلهم وأن ذلك قربة أو طاعة فهو كافر) .

وقال في موضع آخر : (من اعتقد أن زيارة أهل الذمة في كنائسهم قربة إلى الله فهو مرتد) .

وقال في موضع آخر : (ثبت في الأحاديث الصحيحة أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل من السماء فإنه يكون متبعًا لشريعة محمد ﷺ [1] ؛ فالمسيح عيسى عليه السلام سينزله الله حكمًا عدلاً في آخر الزمان ، كما أخبرنا النبي ﷺ دون تحديد الموعد الزمني ولكن وضع له أمارات وعلامات يستدل بها المؤمنين على قرب حدوث ذلك بإذن الله ـ ليحكم بشريعة الله التي أنزلها على النبي محمد ﷺ ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام ، ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير .

قال ﷺ : **(والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لايقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا)** [2] .

(وهكذا من أنكر كفر اليهود والنصارى الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ وكذبوه وقالوا بصريح العبارة إنه " إرهابي " و" متطرف " و" دموي " وأن الإسلام ليس دينًا سماويًا ربانيًا فقد كذبوا الله عز وجل ، وتكذيب الله كفر ، ومن شك في كفرهم فلا شك في كفره هو والعياذ بالله ، وتعد مثل هذه الأفعال من الظلم والإثم والعدوان ، والرّضا بالباطل ، وقول الزور، والعياذ بالله .

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن حقيقة نزول عيسى عليه السلام انظر : كتابنا المعجزة المتجددة في عصرنا ، طبعة دار الإيمان الإسكندرية ، وكتابنا عن المهدي رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري .

الأوراق الذهبية للفتوحات الإسلامية والأوراق السوداء للعدوان اليهودي الصليبي !

وهنا يحضرني أن أذكر لمزيد من التأكيد أنه قد سألني أحد الناس في إحدى المحاضرات : هل بقاء النصارى في بلاد الإسلام يدل على عدم قدرة المسلمين على إدخالهم الإسلام ؟،وقد فصلّت الرد في خاتمة هذا الفصل بحمد لله وتوفيقه ولكني أجد من المفيد أيضًا في هذه المقدمة أن أذكر جزءًا يسيرًا يقتضيه المقام من إجابتي التي جاء فيها :

أن هذا القول يردّده المستشرقون والمرتدون وبعض المغشوشين من الجهلة وهو مردود عليهم فهو يصب في صالح الإسلام والمسلمين. فقيَم التسامح الإسلامية تتمثل في بقاء الكنائس في الشام ومصر وأندونسيا وغيرها من البلدان التي فتحها المسلمون كدليل عملي على عدم إجبارهم على اعتناق الإسلام بالإكراه ونفي أقاويل المستشرقين واليهود والصليبيين الذين يحاولون إلصاق التُّهم بالإسلام والمسلمين ، حتى قال المؤرخ الفرنسي لوبون : (لقد أضرت بالمسلمين شدة سماحتهم وأضرَّ بهم زيادة كرمهم وشهامتهم !) .

لقد حمت دولة الإسلام اليهود ولم يجدوا عدلاً ينصفهم إلا في ظل الإسلام كما أشرنا آنفًا كيف نزل القرآن الكريم يقِيم العدل ويبرئ اليهودي من سرقة قام بها منافق مسلم فجسد عمليًا أمر الإسلام بالإحسان إلى الذميين من أهل الكتاب، لقد اضطهدهم النصارى في أوروبا بسبب اعتقادهم أنهم صلبوا المسيح عليه السلام ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء : ١٥٧] .

ولاينفى ذلك عن اليهود جهدهم الذي بذلوه في تحريض الحاكم الروماني على صلبه حتى أمر بصلبه بالفعل لولا أن الله جل جلاله رفعه إليه ، ونجّاه من

كيد يهود ﴿ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴿١٥٨﴾ ﴾ [النساء: ١٥٧] .

وأمام الاضطهاد النصراني لم يجد اليهود لهم صدرا حنونا إلا في العالم الإسلامي ففروا من الاضطهاد الأوروبي إلى الأندلس الإسلامية يحتمون بها من الظلم وينعمون بالحرية والعدل والأمن ، ويمارسون نشاطهم مطمئنين ولما قامت الصليبية الحاقدة بمطاردة المسلمين وإخراجهم من الأندلس ، هاجروا إلى المغرب فهاجر كثير من اليهود معهم فراراً من الاضطهاد الكنسي، وسعيًا وراء الأمن والطمأنينة في ربوع دولة الإسلام ، وكذلك أوَوْا إلى الدولة العثمانية الإسلامية آمنين مطمئنين ناجين من الاضطهاد الأوروبي ولم يرعَوْا هذا الجميل وهذا التسامح بل غدروا بالمسلمين على عادتهم المتأصلة فيهم حتى يطهر الله الأرض منهم، وهو قريب إن شاء الله.

وفي ظل الخلافة في الأندلس بل وهاجروا مع المسلمين واستقروا في المغرب في ظل عدل الحكم الإسلامي آنذاك وفي ظل الخلافة العثمانية،ولكن فطرتهم وطبيعتهم التي جبلت على الغدر سولت لهم ليفعلوا مافعلوا من الجرائم التي يعلمها القاصي والداني كما حمت الدولة الإسلامية عبر التاريخ النصارى كما يعترفون بأنفسهم في سجلات التاريخ من اضطهاد بعضهم لبعض كما أمَّنهم وكفل لهم الاستقرار الروحي فعاشوا أربعة عشر قرنًا آمنين لم يقع عليهم إكراه في الدين ولم يجلوا من أراضيهم ولم يطردوا من بيوتهم ولم تحرق قراهم ،ولم تنهب أموالهم وثرواتهم ولم تفتح لهم سجون مثل سجون إسرائيل والسجن الأمريكي في جزيرة جوانتناموا المحتلة وسجن أبو غريب في العراق ، والسجون السرية في أوروبا ولدى بعض الأنظمة العربية العميلة بل اقتص أمير المؤمنين رضي الله عنه لابن القبطي الذي تسابق معه ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه والي مصر آنذاك فسبقه القبطي فضربه ابن عمرو وقال :خذها من ابن الأكرمين ، فما كان من والد الشاب القبطي الذي بثقة مطلقة في عدل الإسلام إلا أن تجشم عناء السفر من مصر إلى المدينة المنورة في عصر الجمال والبغال ليشكو ذلك إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه مع أن

الأقباط كانوا قبل أيام ، بل وفي سراديب الكنيسة السرية يلقون أشد أنواع التعذيب بالضرب بالسياط على يد الرومان والكنيسة وكان أمرًا شائعًا ومألوفًا ، ولم يكن الأقباط يشكون فلمن يشكون إذا أرادوا الشكوى؟!، إنما ذلت أنفسهم وتحملوا ضرب السياط صاغرين ، وفي ظل الدولة الإسلامية تجشم القبطي الرحلة المضنية ليشكو ضربة واحدة من ابن عامل الخليفة ، كان يمكن أن يتجاوزها أو يتحين الفرصة لردها ، ولكن الأمر له دلالات أكبر من ذلك إنه العدل الرباني!، فلم يكن ذلك القصاص من مسلم لمسلم ولا من عربي لعربي ،ولكنه كما كان ذروة العدل الرباني على الأرض ! إنها دلالة مزدوجة دلالة الكرامة التي أيقظها الإسلام في نفوس الناس كلهم ، فراح يشكو ضربة العصا ، وهو الذي كان يذل لضرب السياط ودلالة الملجأ الذي يشتكي إليه بعد أن لم يكن هناك ملجأ للشكوى كلتاهما شاهدٌ على العدل الرباني الذي وجده الناس مطبقًا على يد أمير المؤمنين رضي الله عنه ، وسجل التاريخ هذه الحادثة بأبعادها ودلالاتها الرائعة أن أمير المؤمنين رضي الله عنه أمر بالقصاص، وقال له : اضرب ابن الأكرمين ثم طالبه أن يضرب أخرى لعمرو بن العاص والي مصر؛ لأنه لم يربٍّ ابنه على التواضع وحُسن التعامل مع الآخر ، فقال القبطي: يكفي هذا، فالتفت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وقال قولته المشهورة : **(متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحراراً)** .

هذا هو الفرق بين الفتوحات الإسلامية والعدوان اليهودي الصليبي الحاقد ، هذا الفرق الذي تجلى عندما اشتكى أهل سمرقند إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه أن القائد الفاتح قتيبة بن مسلم الباهلي قد دخل بلادهم بدون تقديم مطالبه لهم ودعوتهم إلى الإسلام ، وبدون تخييرهم بين الجزية أو القتال ، فوصل رسولهم إلى عاصمة الخلافة الإسلامية ، وسأل عن بيت الأمير عمر بن عبدالعزيز فدله أحد المسلمين على بيت من لبن اقترب منه وشاهد رجلاً تساعده زوجته في ترميم جزء من الدار ، فعاد إلى الرجل الذي دله عليه ، وقال له : أريد

بيت السلطان فدلليتي على بيت طيّان ، فابتسم الرجل وقال : إنّه هو أمير المؤمنين، فذهل الرجل لتواضع أمير المؤمنين وسلمه رسالة كهنة ووجهاء سمرقند فقرأها فكتب عليها إلى الفاتح قتيبة : تعال إلى القضاء الشرعي ليحكم بينهم بشرع الله فأخذها الرجل وقال لمرافقية: لولا أني أثق بعدالة الإسلام وهذا الأمير ، لمزّقتها فما الذي يعنيه هذا السطر لجاحفل الجيوش الفاتحة لسمرقند !! ، وحمل الرسالة إلى كهنة ووجهاء سمرقند ووصل وقد توفي الفاتح قتيبة - رحمة الله - فسلمت الرسالة إلى خليفته فأمر قاضي الجيوش الإسلامية أن يبتّ في الأمر فأمر بإخراج الجيوش الإسلاميه كلها إلى خارج المدينة ، فسيطر الوجوم على القوم : أيّ دين هذا يأمر أتباعه بالخروج من مدينة أصبح حكمها في يدهم ؟!، ولم يدن الليل على جيوش الإسلام حتى امتثلت لأمر الله وشرع الله الذي يحكم به القاضي وفقًا لتوجيهات أمير المؤمنين العادل العابد الزاهد المجاهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فلحق الوجهاء بقادة الجيش الإسلامي وسلموه مفاتيح بلادهم رغبة وتطوعًا ومحبة ودخلوا في دين الله أفواجًا ، ولازالت سمرقند يطغى الطابع الإسلامي عليها ، ويزين قلوب الكثير من أهلها الإسلام رغم تعاقب الطغاة عليها . ولازال دين الله محفوظًا بحفظ الله

(ومن ماضينا المجيد المشرق قبل أكثر من ١٤ قرنًا أقدم هذه الرواية الحقيقية الذهبية فقد شكت جارية سوداء اسمها " فرتونة" إلى أمير المؤمنين العابد الزاهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه ورحمه الله تقول له: لقد تهدم جدار بيتي وأخشى على دجاجاتي من اللصوص أن يسرقوه فكتب الخليفة إلى واليه على مصر أيوب بن شرحبيل يقول له: أن فرتونة مولاة (ذي إصبح) قد أبلغتني أن قصر حائطها يسرق منه دجاجها وتسأل عن تحصينة لها فإذا جاءك كتابي هذا فاركب أنت بنفسك إليه حتى تحصنه بنفسك لها ، فلما وصله كتاب أمير المؤمنين ركب بنفسه إلى الجيزة ليسأل عن " فرتونة" حتى عثر على محلها فإذا هي سوداء نحيلة مسكينة فأعلمها بما أمر به أمير المؤمنين وحصن لها بيتها) .

بل إن الفتوحات الإسلامية جعلت العربية برغبتها واختيارها لغة أساسية لها مع أنه لم يقع أي عمل واحد من أعمال الإكراه لتغيير لغات الناس ، كالذي فعلته فرنسا في الشمال الإفريقي ، وبريطانيا في كثير من مناطق احتلالها ، وماتحاول أن تفعله الولايات المتحدة الأمريكية الآن في إطار حربها الإرهابية العدوانية الصليبية الحاقدة.

ولنقارن كل ماذكرناه من تسامح مع مافعلوه بالمسلمين في الأندلس وفي الفلبين ، مايفعله الذين تلقوا بركاتهم من البابا بولس الهالك ، ويأملون أن يتلقونها أكثر من البابا الحالي في فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان والسودان وكثير من بلاد المسلمين !! .

وسجل التاريخ بأحرف من ذهب أيضًا أن المقوقس سأل رسله عن المسلمين كيف رأيتموهم ؟ ، فأجابوه : رأينا قوما الموت أحب إلى أحدهم من الحياة ، والتواضع أحب إليه من الرفعة ، ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة إنما جلوسهم على التراب ، وأكلهم على ركبهم ، وأجيرهم كواحد منهم ، ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ، ولا السيد منهم من العبد، وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها أحد منهم ، يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم)[١].

ووصف بعد ذلك المقوقس المسلمين الفاتحين فقال : والله إنهم على قلتهم وضعفهم أقوى وأشد منا على كثرتنا وقوتنا ، إنّ الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك أنهم قوم الموت أحب إلى أحدهم من الحياة ، يقاتل الرجل منهم وهو مستقتل يتمنى ألا يرجع إلى أهله ولا بلده،ويرون أن لهم أجرًا عظيمًا فيمن قتلوا منا، ويقولون : إنهم إن قُتِلُوا دخلوا الجنة وليس لهم لذة في الدنيا ولا رغبة إلا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس، ونحن قوم نَكِرَةٌ ، نَكْرَهُ الموت ونحب الحياة ولذتها ، فكيف نستقيم نحن وهؤلاء ؟! ،وكيف صبرنا معهم ؟!) [٢].

---

(١) **انظر :** سيرة عمرو بن العاص رضي الله عنه القائد المسلم والسفير الأمين ، محمود شيت خطاب ـ رحمه الله ـ .
(٢) **انظر :** المرجع السابق محمود خطاب.

إنّ التاريخ قد سجل في أوراقه الذهبية قصة من ذهب أيضا فقد رد القائد الفاتح الجليل أبو عبيده بن الجراح رضي الله عنه الجزية لأهل الشام تحقيقًا للعهد بينه وبينهم عندما تأهب لمواجهة جيش هرقل وقال لهم : نحن لكم على الشرط إن نصرنا الله عليهم ، فلما نصره الله عليهم عاد أهل الشام يدفعون الجزية عن رضى وهم يقولون : (أنتم ولستم على ديننا أحب الينا وأرأف بنا من أهل ديننا !) ودخلوا في دين الله أفواجاً ،وبقى من بقى منهم على نصرانيته ، يستمتع بالحماية والأمن وحرية العبادة في ظل الحكم الإسلامي ، فهل سمع أحدٌ بمثل هذا في التاريخ ، قائد جيش منتصر يأخذ الجزية من أهل البلاد المفتوحة ،ثم يردها إليهم بأي حال من الأحوال ؟! ، إنه حادث فريد في التاريخ يشهد عليه النقيض اليوم : أفعال الجنرال غارنر و تومي فرانكس ، واللص برايمر ، والجنرال أبو زيد القاتلين لأهل العراق الناهبين لثروات العراق وغيرهم ممن يرضون أفعال اليهود في فلسطين !! ، لقد سجل التاريخ أن أمتنا الإسلامية استقبلت بالحب الكبير وفتحت لهم القلوب.

ابـــن القسيـــس :

ولنتأمل هنا مليا في تنجانيقا (تنزانيا) في مدينة تابورا (كانت هناك كنيسة يشرف عليها أحد القساوسة ، وكان لهذا القس ولد لا تزيد سنُّه عن الثانية عشرة ، وذات يوم قال الولد لأبيه القس: أبي هل هناك إله للبيض وإله للسود ؟ ، وفوجي القس بهذا السؤال الغريب من ولده فسأله: ماذا تقول ولم هذا السؤال؟! ،فقال الولد : لقد لاحظت أن البيض يدخلون الكنيسة حين يخرج الملونون السود ، بينما لا يدخل الكنيسة أحد من السود والملونين حتى يخرج البيض! ، ثم جذب الولد أباه القس من ثيابه وطلب منه أن يتبعه ، وسار الوالد القس خلف الولد مذهولاً من هول المفاجاة.. وهناك وعلى بعد مئات الأمتار توقف الولد أمام بوابة مسجد ، وكان يوم جمعة والمسجد ممتلئ بالمصلين عن

أخره بيض وسود ، وسمر وملونون ، عرب وأفارقة وهنود ، ومن أوروبا وأمريكا والسويد وغيرها ، الكلّ يتحرك حركة واحدة إلى الله الواحد المعبود وهنا التفت الولد إلى أبيه قائلاً: هنا إله واحد للأبيض والأسود ، وأنا أريد أن أعبد هذا الإله الذي لا يفرق بين أحد وأحد !! ، ثم انفلت من يد أبيه ودخل المسجد .

هذا هو الإسلام وتلك هي شريعة الإسلام التي كثر التشكيك بها من قبل أعداء الإسلام باسم التخلف والتعصب والتطرف والإرهاب،وهم يمثلون التخلف والكراهية والتعصب والتطرف والإرهاب ، وليس الإسلام!! .

الطفل الأمريكي والاسلام !!

إنه الإسلام الذي يملك قوة الانتشار الذاتي في كل زمان ومكان... إنه الإسلام الدين الذي يبهر العالم [1].. إن أمامنا دليلاً جديداً ومتجدداً على أن الإسلام هو دين الله الحق! ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴿٨٥﴾ ﴾[آل عمران : ١٨٥] ، دين الله الحق يهدي لنوره من يشاء؛ فبعيدا عن أي دعم أو مساندة، ولأبوين نصرانيين طفل في الثانية عشرة من عمره في الولايات المتحدة الامريكية تركت له أمه حرية اختيار دينه،وأحضرت له كتباً عن كل الديانات والعقائد السماوية وغير السماوية وبعد قراءة متفحصة وعن اقتناع تام وإيمان قرر ألكسندر أن يكون مسلماً يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وسمى نفسه محمد بن عبد الله ، تعلم الصلاة،ويؤديها في المدرسة فقد اختار مكتبة المدرسة ليؤدي الصلاة فيها يومياً ، وتعلم كثيراً من الكلمات العربية والأحكام الشرعية وحفظ بعض سور القرآن الكريم،كل هذا دون أن يلتقي بمسلم واحد، وعندما سئل عن الصعوبات التي يواجهها لكونه مسلماً يعيش في أجواء غير إسلامية كان جوابه تلفه الحسرة وهو أنه تفوته بعض الصلوات أحياناً بسبب عدم معرفته لأوقات الصلاة بدقة ،وعندما سُئِلَ عن طموحه وأمانية أجاب بأن لديه الكثير من الأمنيات،منها أن يتعلم اللغة العربية وأن يحفظ القرآن الكريم

(١) **انظر**: البحث الرائع للأخ د. أحمد عيسى الأستاذ بكلية الطب جامعة برمنجهام بريطانيا، ونشر في العدد ١٦٥٧ مجلة المجتمع ١٨ جماد الاولى ١٤٢٦هـ الموافق ٢٥ يونيو ٢٠٠٥م.

وأهم أمنياته أن يذهب إلى مكة المكرمة ويقبّل الحجر الأسود وأنه يحاول أن يجمع من مصروفه الأسبوعي ليتمكن من زيارة بيت الله الحرام ، واستطاع أن يجمع ٣٠٠ دولار حتى الآن وينتظر حتى يصل إلى جمع ألف دولار لكي يحقق أمنيته ويتمنى أن ينقل الصورة الصحيحة عن الإسلام والمسلمين إلى بني قومه. نسأل الله أن يتمم أمانيه ويثبته ... آمين) [١] .

(ومثله الطفل الألماني الذي دونت قصته في كتابي المعجزة المتجددة)[٢] ، هذا ديننا وهذه قيمنا وهذه حضارتنا!! التي جعلت أكثر من ٤٠ قسيسا بعد أكثر من ١٤ قرنا يعلنون في عام واحد اعتناقهم الإسلام وقد استعرضنا في كتاب منفصل بعض قصص إخواننا الذين انتقلوا من الكنيسة إلى المسجد والحمد لله [٣] .

وهناك أمثلة كثيرة ذكرتها في كتابي الجديد **[المعجـــزة المتجددة بعض مظاهر انتشار الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر]** وبعضها تجمعت بعد ذلك الكتاب إلى كتابة هذه الأسطر والحمد لله توضح أن انتشار الإسلام لا يتوقف على مدار العام في كل أنحاء الأرض رغم كل المحن والأزمات والفتن.

من المؤكد قطعا أن جهود أعداء الله تنقلب عليهم خسرانًا وبوارًا ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ** (٣٦) ﴾ [الأنفال :٣٦] . فالأرض تستعد لتمتلئ بالعدل والخير ، كما ملئت ظلمًا وجورًا، فذاك وعد الله ورسوله ﷺ .

---

(١) نقل القصة الاخ د. انس بن فيصل الحجي في مقاله له في جريدة الوطن الكويتية ، واعيد نشرها في العدد الثامن مجلة زهرة المدائن ذو القعدة ١٤٢٦هـ الموافق ديسمبر ٢٠٠٥م.

(٢) **انظر** :كتابنا المعجزة المتجددة في عصرنا، دار الأندلس الخضراء جده، ودار الإيمان والقمة الإسكندرية مصر .

(٣) **انظر** : كتابنا المعجزة المتجددة في عصرنا بعض مظاهر انتشار الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر دار الإيمان والقمة الإسكندرية مصر ، والقدس صنعاء الجمهورية اليمنية.

بمثـــل هـــذا
قامت السموات والأرض

مرة أخرى و قبل الولوج في عمق فصول هذا الكتاب،أود أن نجلي بعض الغبار الذي نَثَرُوه ليعموا بعض القلوب والأبصار ليصدوا عن سبيل الله وعن دين الله الحق فنوضح - أولاً وبادئ ذي بدء - أن ديننا هو دين العدل الإلهي الحق وليس عجيبا أن ينزل رب العزة والجلال عشر آيات من السماء لتبرئة يهودي من سرقة اتهمه بها مصلي فأنزل الله تعالى ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا** (١٠٥)﴾ [النساء : ١٠٥] .

فذلك هو منتهى العدل الرباني الذي عاش اليهود في ذمته قرونا آمنين حتى قال أحبار وقادة يهود (بمثل هذا العدل قامت السموات والأرض) . إن رفع الظلم عن الناس مهمة الأنبياء والرسل والخلفاء الراشدين المهديين التي من أجلها نزل الروح الأمين ﷺ من السماء ولذلك فإن من قمة الظلم الامتناع عن الإعداد في سبيل الله لرفع الظلم والهوان،والذين لا يتحركون لرفع الظلم هم الظالمون يصادمون سُنَّة الله في نشر العدل في الأرض ؛ لأنهم يصادمون الفطرة فلن يفلحوا .

إن للمسيحيين واليهود في الإسلام معاملة خاصة ، لايعرفون الرحمة ولا العدل إلا في ظله فهم أهل ذمة أي أهل عهد وضمان لهم في ظل الإسلام ، عهد الله ورسوله يعيشوا في حماية المسلمين آمنين مطمئنين ؛ فلهم ما للمسلمين من حقوق، وعليهم ما على المسلمين من واجبات، وقد أمرنا نبينا محمد ﷺ فقال : **(من ظلم معاهداً أو انتقصه حقًا أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة)** [١].

وقال أيضًا : **(من أذى ذميًا فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خاصمته يوم القيامة)** [٢] .

---

(١) رواه ابو داود

(٢) رواه الخطيب باسناد حسن

وقال أيضاً : (من آذى ذمّياً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد أذى الله) [١] .

وقد اختصم إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه الإمام علي رضي الله عنه ورجل يهودي فقال عمر: قف يا أبا الحسن فظهر الغضب على وجه الإمام علي رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه : أكرهت أن نسوي بينك وبين خصمك اليهودي في القضاء ؟، فقال علي : لا ولكنني كرهت أن عظمتني في الخطاب فقلت " يا أبا الحسن" ولم تصنع مع خصمي اليهودي ما صنعته معي من التعظيم !!) .

وهناك أمثلة أخرى كثيرة في السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين، فلقد أمر الأمير عمر رضي الله عنه لمن ألجأته الشيخوخة أو الحاجة من اليهود والنصارى من بيت مال المسلمين ما يكفيهم ويصلح شأنهم،وهو أول قرار بالضمان الاجتماعي عبر التاريخ! وقد آخا الإسلام بين عمر العربي وصهيب الرومي،وبلال الحبشي وسلمان الفارسي رضي الله عنهم ، عملاً بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجرات: ١٠] ،وقال النبي ﷺ : **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمى) .**

إن ديننا الإسلامي هو دين الحوار والعدل أساساً ، فنحن نملك الحجة البالغة على البشر أجمعين إلى يوم القيامة ، فقد صدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان منذ حوالي أربعين عاماً،وقامت الثورة الفرنسية منذ حوالي ٢٠٠ سنة، بينما نحن نعرف حقوق الإنسان الحقيقية منذ أكثر من ١٤ قرنا منذ أرسل الله تبارك وتعالى لنا النبي ﷺ ،وأمرنا في الكتاب الكريم ، فقال عز من قائل كريم : ﴿ **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** (٤٦) ﴾ [العنكبوت : ٤٦] .

لذلك نحن لا نخاف ولا نخشى الحوار ، بل ندعو إلى توفير كل الأجواء والإمكانيات لهذا الحوار حتى نتمكن من إبلاغ الرسالة والدعوة إلى البشر أجمعين فنحن مكلفون بذلك شرعاً ، وقد جرت تجارب حوارية عديدة أوصلت

---

(١) رواه الطبراني .

إلى بيان الحق المبين وربحنا كل الجولات التي جرت فيها الحوارات مع العلماء ، ودخل الناس في دين الله أفواجًا [١] ؛ لأن ديننا هو الحق المبين وهو واضح نقي جلي ببراهينه ودلائله لايحتاج إلى إكراه أحد على الدخول فيه ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** ﴾ [البقرة : ٢٥٦] ،لكن هذه الحملة الظالمة بكل الإمكانيات التي تملكها سياسيًا وإعلاميًا وعسكريًا تخلط وتشوّش على ديننا ، فتلصق به ما ليس فيه من الباطل الذي تصنعه ،والتصرفات والمسلكيات الخاطئة التي تشجعها لتشوهه ، وهي ليست حجة على الإسلام بل الإسلام الحق حجة عليها [٢] .

---

(١) **انظر** : لمزيد من التفاصيل كتبي الآخرى وخاصة سلسلة " والله متم نوره " المعجزة المتجددة في عصرنا وآخرها (مظاهر انتشار الإسلام بعد احداث ١١ سبتمبر) دار الإيمان والقمة بالإسكندرية ، ودار القدس اليمن ودار الأندلس الخضراء بجدة . ففيها تبيان كبير والحمد لله لهذه المسالة

(٢) إن صورة المسلمين في الغرب سيئة بكل أسف ووراء ذلك الكثير من العوامل منها تعمد التضليل والتشويه السياسي والاجتماعي وتحريف حقائق التاريخ والواقع وتسويد صفحة الآفاق، ومنها الجهل بكل جوانبه ودواء هذه العلل والعوامل هو الحوار الناضج الشامل المنظم للتعريف والشرح والإيضاح بكل الوسائل المتاحة وبطرق صحيحه تحقق أمر الله سبحانه وتعالى بالحوار مع أهل الكتاب لبيان باطل وخطأ فكرتهم وتفكيرهم وتوضيح الحق لهم ليتبعوه وهو القائل سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٢) فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (٦٣) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)** ﴾ . [آل عمران : ٦٢-٦٤] .

إن فكرة الحوار مع المثقفين الامريكيين وغيرهم وتنشيطه واتساع دائرته هي من أفضل وسائل إيصال الدعوة إلى هذه الفئة المؤثرة على المجتمع وقد وضعنا صيغة دعوة متجددة لهم في هذا الإطار قدمت إلى بعض القادة والعلماء والدعاة لمزيد من الاستيعاب والتاصيل وقد وضعت الصيغة بالاشتراك مع فضيلة الشيخ اخي حمود ابن هاشم الذارحي حفظه الله وبارك في جهوده لخدمة الإسلام والمسلمين آمين. حررت في صفر ١٤٢٣هـ ، ٧ مايو ٢٠٠٢م. نعرض من باب التوثيق واستمرار العمل من أجل تحقيقها سواء بنا أوبغيرنا ولتعميم الفائدة بعض ماجاء فيها : ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)** ﴾

أما بعد : فإن العلماء والدعاة والمثقفين والمفكرين اليمنيين تابعوا باهتمام بالغ الحملة الإعلامية والدعائية التي ترافقت ولا تزال مع الحملة العسكرية الأمريكية ضد الإسلام والمسلمين والبلدان الإسلامية خاصة وكان استهداف الإسلام واضحا رغم كل المبادرات المتنوعة لحل مشكلات المجتمع العالمي المعاصر بالحكمة وبالأسلوب الأمثل الذي تنادى إليه حكماء العالم وقد اطلعوا على البيان الذي وقعه أكثر من ٦٠ مثقفا أمريكيا وكذا الآراء الأخرى التي طرحها توماس فريدمان وصموئيل هنتنجتون وفرانسيس يوكوياما وغيرهم وابصروا كم هو الخطأ والخلط وعدم وضوح الرؤية والتعبئة الثقافية المغلوطة التي تحملها آراء هؤلاء عن الإسلام والمسلمين رغم اتساع معارفهم وتوفر إمكانيات البحث والتواصل ، كما رأوا كم هي الحاجة لحوار واسع وناضج ومتواصل على كل المستويات لمزيد من معرفة الحقائق والمضامين الصحيحة وكم هي الحاجة

لقد شهد التاريخ عبر القرون للمسلمين بحسن المعاملة مع الآخرين وأعطاهم العهد وحرية عقيدتهم وكنائسهم ومعابدهم ، ما عدا المواضع التي أمر النبي ﷺ بتحريم ذلك فيها .

وعندما جاء نصارى الحبشة أنزلهم رسول الله في المسجد؛ لأنه كان موضع

لحوار يتسم بالتعقل والموضوعية بغية الوصول إلى الحق واتباعه بعيداً عن التعصب الأعمى والباطل والزيغ والضلال وبدون مكابرة وجحود واستعلاء ودون تمسك بالآراء الخاطئة رغم معرفة خطئها حتى يسود الحق والعدل والسلام بين البشرية .

كما يثمنون تثمينا عاليا الرؤية التي طرحها الأشقاء من العلماء والدعاة والمثقفين والمفكرين في المملكة العربية السعودية الشقيقة والتي أعلنت في ١٧ صفر ١٤٢٣هـ الموافق ٢٨ أبريل ٢٠٠٢م على "فضائية الجزيرة" وما طرحه الشيخ الفاضل سلمان بن فهد العودة ـ حفظه الله ـ من رؤية إزاء ذلك البيان الذي نشره المثقفون الأمريكيون في فبراير ٢٠٠٢م ويعلنون استحسانهم لها واستحسانهم كذلك لما سبق في رسالة الشيخ الفاضل سفر بن عبدالرحمن الحوالي حفظه الله الموجهة إلى الرئيس الأمريكي بوش ويرون أيضا ألا يقتصر الحوار على المثقفين الأمريكيين بل يمتد ويتسع ليشمل كل المثقفين في العالم. وأن تنهض مؤسسات ومنارات العلم والفكر في الشقيقة السعودية وخاصة رابطة العالم الإسلامي وهيئاتها المتخصصة في مكة المكرمة بكامل مسئولياتها المناطة بها بحيث تصبح ذات فاعلية أكبر يتنادى إلى ظلالها المثقفون المسلمون جميعا بحيث يتمكنون من جمع طاقاتهم وترتيب أولوياتهم وتحقيق مقاصد الدعوة إلى الله على بصيرة وإبراء الذمة أمام الله عز وجل ويقترحون تشكيل هيئة خاصة بالحوار وتكوين مجموعات موحدة تجوب العالم وتستقبل من العالم الراغبين في الحوار الجاد كما يهيبون بمركز الفيصل للدراسات والأبحاث الإسلامية وكذا الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة والندوة العالمية للشباب الإسلامي ليتواصل بفعالية أكثر الدور التاريخي المؤمل على هذه المؤسسات وغيرها كما كانت أدوارها المضيئة في السابق وان تخيب ظن أعداء الإسلام الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم و الله متم نوره ولو كرهوا.

ولقد كانت هناك تجارب فردية وجماعية ناجحة منها على سبيل المثال ندوة الهند في شهر رجب ١٢٧٠هـ أي منذ حوالي ١٣٠ عاما التي أثبتت نجاح أسلوب الحوار الناضج إذا ما توفرت النية الحقيقية لذلك حيث أثمرت المناقشات والمناظرات بين عدد من العلماء ورجال الفكر المسلمين وعدد من المثقفين والأحبار النصارى ومنهم عدد من كبار القساوسة واتضح فيها الحق بل وأسلم عدد منهم وأذعنوا للحق لأنه مستمد من قوة الله من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أما دعاة الباطل فليس لهم إلا الحجج الواهية التي ترتكز على ضروب من الجهل والأوهام السخيفة كما أن ندوة السودان في محرم ١٤٠١هـ ديسمبر ١٩٨٠م قد أفضت في ختامها خلال خمسة أيام متواصلة إلى إسلام عدد كبير من القساوسة والتبرؤ من الأخطاء والضلال والباطل واتباع الحق بعد نقاش طويل وحوار ناضج أوصل إلى اقتناع تام بالحق المبين.

إننا لا نخشى الحوار بل ندعو إليه ونرحب به ونسعى إليه عبر اللقاءات المباشرة والمراكز الثقافية والصحافة والفضائيات ومختلف أجهزة الإعلام والثقافة،لأن دعاة المسلمين يعتقدون اعتقادا صادقا أن دعوتهم حينما تصادف آذانًا واعية وقلوبًا مخلصة وعقولاً فاهمة وتواقة إلى المعرفة فإنها ستجد القبول والاقتناع والإيمان والإذعان لله رب العالمين وهذا ما حدث ويحدث وسيحدث بإذن الله ، لقاءات هنا وهناك في الشرق والغرب تبدأ بأجواء مشحونة بالغموض والشكوك والتوجس يحيط برءوس الذين لا يعرفون الإسلام ولا يفقهونه ثم تنتهي بمشهد مؤثر وخشوع عظيم وبإيمان وتقدير وإعجاب وقوة شوق تتدفق بحيوية بالغة وحماس للإسلام بعد أن يزول الضباب وتمحى الجهالات ويظهر الحق لكل ذي عينين.

بيته وقام بنفسه على ضيافتهم وخدمتهم وقال: (إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين فأحب أن أكرمهم بنفسي) ، ولما جاء نصارى نجران أيضًا ناقشهم في دينهم

فلتقم مجدداً جسور الحوار للتفاهم وعلى كل صاحب فكرة وملة ونحلة الأ يخاف ولا يجبن فإنه في نهاية اللقاءات العلمية المخلصة لن يصح إلا الصحيح ، ولأننا من منطلق ما نحمله من مسئولية تجاه البشرية جميعًا لما أكرمنا الله به كمسلمين حمّلنا الله ـ جل وعلا ـ عبء توضيح الرسالة الخاتمة رسالة الإسلام التي استوعبت ما سبقها من الرسالات وآمن المسلمون بجميع أنبياء الله ورسله لا نفرق بين أحد منهم وما تقتضيه هذه الأمانة والمسئولية من سعة الصدر وتوفير وسائل التخاطب والحوار لتصحيح الفهم عن علاقة الخلق بخالقهم وعلاقة الدين بالحياة ، فلو اتضحت الصورة كاملة كما أرادها الله واختارها لما وُجِدَ التخبط الواضح في بيان المثقفين الامريكيين وعدم التمييز بين علاقة الديانة المسيحية بالحياة ، والتي خضعت للتحريف والباباوات الذين نصّبوا انفسهم أربابًا من دون الله وبين الإسلام الذي أوضح منهجه التصور السليم والكامل للإنسان والكون والحياة ، وأوضح علاقة الدين بكل مجالات الحياة وعلاقة المسلمين بكل من حولهم ، وفي المقدمة علاقة المسلمين بأهل الكتاب والتي رسمها القرآن الكريم في ركيزتين أساسيتين شملها قوله عز وجل : ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** (٦٤) ﴾ [آل عمران : ٦٤] ، ولو فُتح المجال للحوار في نطاق الكلمة السَّوَاء ففي ذلك خير ونور وسلامة للبشرية من الشرك والتخبط ومحاولة الاستعلاء والمغالبة ، وفي ذلك سلامة أيضا من اللهث وراء العلمانية المعادية للأديان السماوية والمنطلقة من المادية البحتة الهابطة بالإنسان إلى درك الحيوانية التي تفقده التكريم الإلهي العظيم ، فلا غرابة أن نجد بيان المثقفين الأمريكيين الذي ينمُّ عن الجهل بالمنهج الإلهي الحق الذي أوضحه الله في القرآن بقوله تعالى : ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ** (١٥) **يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** (١٦) ﴾ [المائدة :١٥-١٦] ندعو للحوار بالتي هي أحسن ، لأن لدينا في منهج الإسلام ما يزيل الغشاوة ويجلي الحقائق ، وما يوفر البديل للغلو والتطرف من جهة، وللانفلات والعلمانية المادية البعيدة عما يُسعد البشرية من جهة أخرى ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ** (٧٧) ﴾ [المائدة:٧٧] . لقد آن الأوان لأن يتفهم المثقفون في أمريكا وفي أوروبا وفي الغرب والشرق جميعا المنهج الإسلامي باعتباره المنهج الخاتم المؤمن بكل الأنبياء والمرسلين ورسالاتهم ، والمكمل لصحيحها ، وباعتباره رحمة للعالمين ، وباعتباره حجة الله على البشرية حتى قيام الساعة ، وباعتبار أن القرآن الكريم كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيلٌ من حكيم حميد ﴿ **قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ** ﴾ [فصلت : ٤٤] .

وبناءً عليه نوجّه الدعوة للإخوة لعقد لقاء قريب يتم فيه وضع تشكيل المجموعات وتحديد الموضوعات وترتيب الأولويات وتنظيم اللقاءات الحوارية ، بحيث يجري التوجيه أو الاستقبال للراغبين بهذا الحوار بفريق دعوي وعلمي مشترك من كل البلدان الإسلامية ، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما فيه الخير ويلهمنا الصواب ويرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، وأن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . نشرت في كتابي (المعجزة المتجددة في عصرنا)، طبعة دار الإيمان ودار القمة مصر الإسكندرية ، ودار القدس صنعاء ، اليمن .

واستمع إليهم وجادلهم برفق وأدب وسماحة خلق ، ويذكر التاريخ أن المسيحيين في القدس اشترطوا عند تسليم مفاتحه لأمير المؤمنين (أن لا يساكنهم فيها يهودي) وأجابهم أمير المؤمنين إلى ذلك .

وسجل التاريخ موقف شيخ الإسلام ابن تيميه ـ رحمه الله ـ حينما تغلب التتار على الشام وذهب الشيخ ليكلم التتار في أمر إطلاق الأسرى فسمح القائد التتري للشيخ بإطلاق سراح أسرى المسلمين وأبى أن يطلق أهل الذمة فما كان من شيخ الإسلام إلا أن قال : (لا نرضى إلا بفكاك جميع الأسرى من اليهود والنصارى فهم أهل ذمتنا ولا ندع أسيراً لا من أهل الذمة ولا من أهل الملة) ، فلما رأى إصراره وتشدده أطلقهم له .

قارنوا هذا النزر اليسير من الأمثلة بما يفعله اليهود والنصارى اليوم في الحلف الإرهابي العالمي من جرائم تجاه المسلمين في فلسطين وأفغانستان والعراق والشيشان وكشمير ولبنان ، وغيرها من بلاد الإسلام والمسلمين ، يدافعون عن أنفسهم بأبسط الإمكانيات ،ومع ذلك يمارس عليهم الإرهاب النفسي والاجتماعي والعسكري وكل أشكال الظلم والعنف رغم أنهم في موقف الدفاع إزاء الظلم الذي لحق ولا زال بهم ، ولهم الحق في الدفاع كفله لهم الله عز وجل القائل : " ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) ﴾ [الممتحنة : ٨-٩] .

وكشف لنا حقيقتهم فقال جل وعلا : ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠) ﴾ [الكهف : ٢٠] ، إن عصابة الشر والكراهية العالمية سواء في الفاتيكان أو في الكنيست والموساد أوالبنتاجون تقول في إحدى الوثائق (إن علينا أن نستعيد ذاكرة الغزو الإسلامي الذي أجبر كل المدن والقرى على تغيير ديانتهم الحقة إلى ديانة الباطل والزور تحت اسم الإسلام) .

والحقيقة - إذا ارادوا الحقيقة الساطعة كنور الشمس - أن تاريخنا الناصع قد شهد لنا أننا لم نهدم كنائسهم ومعابدهم أثناء الفتوحات الإسلامية ، ولم نستأصلهم ونجتثهم بل لم يذوقوا العدل الحقيقي إلا في ظل الإسلام وإنَّ تواجد الأقليات النصرانية في أندونسيا ومصر والشام وغيرها تظهر ذلك وتظهر تسامح الفاتحين ، حتى قال المؤرخ الفرنسي لوبون : (لقد أضرت بالمسلمين سماحتهم وأضر بهم كرمهم وشهامتهم!) ، ولو صدقنا خرافاتهم التهويلية حول انتشار الإسلام بالسيف لما بقي غير المسلمين في البلدان التي فتحت؛ فمحمد ﷺ بعث هاديًا لا جابيًا، ولكن لما خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وتقاتلوا على جارية ، ضاعت الأندلس وفلسطين والعراق وعدن و مصر ، حتى أن المهندس الذي شق القناة فرديناند ديلسبس أبرق إلى البابا بعد حفل الافتتاح يخبره فيها أن الطريق إلى غزو العالم الإسلامي أصبح ممهداً وسهلاً ، وكانت الحكومات تنفق ملايين الجنيهات من دخل قناة السويس لأعمال التبشير وفشلت والحمد لله كما فشلت في عدن التي استعمرتها أكثر من ١٣٩ عامًا،تمكنت من التأثير على العديدين كعملاء ومنحرفين عن الطريق السوي ، ولكنها لم تتمكن من تنصير يمني واحد على الإطلاق،ودمر الشعب المصري المسلم تمثال ديليسبس ودمر الشعب اليمني المسلم تمثال فيكتوريا ولكنهما أعيدا إلى مصر واليمن في عهد جورج بوش الأصغر ، ولن يكون لهما مكان أيضًا في هذه الأرض المسلمة الطاهرة.

إنهــا الأخـــوّة الإسلاميــة !!

إن عليهم أن يدركوا تمام الإدراك أن رسالة المسلم في الأرض هي الحياة ،ومن أجل جعل الحياة في الدنيا طيبةً ، ومن أجل الحياة الأخرى الدائمة لو كانوا يعلمون، ليست رسالة قتل وهدم وتدمير، بل رسالة هدى وبيان وتوضيح وإرشاد ولا عدوان إلا على الظالمين ، لقد آخا الإسلام بين عمر العربي و صهيب الرومي

وبلال الحبشي وسلمان الفارسي ؛ عملاً بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجرات : ١٠].

وقال النبي ﷺ : (**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**) ، ولازال دين الله محفوظًا بحفظ الله انظروا إلى ما يفعله الإسلام في القلوب ،انظروا إلى معاني الإخوة الإسلامية التي يراد لها أن تتفكك حتى يستفردوا بنا حصنًا حصنًا، وبلداً بلداً ، وإقليمًا إقليمًا ، ثم يميلون علينا ميلة واحدة كما حذرنا الله تبارك وتعالى،وليس هناك وضوح أكثر من وضوح الرئيس الأمريكي جورج بوش الأصغر ، وهو يصرح (**إنها حرب صليبية**) **إنها حرب من الإنجيل**،ووقف أزنار رئيس وزراء أسبانيا أمام طلاب جامعة جورج تاون الأمريكية ليقول : (أؤكد لكم أن دعم الحكومة الأسبانية للحرب على العراق لها جذورٌ ضاربة في التاريخ منذ أن غزاها المورس ، وأن أول خلية لتنظيم القاعدة في أسبانيا كانت بقيادة طارق بن زياد عام ٩٢هـ ، وليس كما يعتقد القاضي غارثون أن أول خلية تأسست في نوفمبر ٢٠٠١م) [١] .

إنه الحقد الصليبي الدفين ، يبيّن بكل الوضوح أنها حرب على الإسلام، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ** (١١٨) ﴾ [آل عمران: ١١٨] ،إنهم يستهدفون ضمن مايستهدفون الأخوة الإسلامية !! ، يستعينون بالقوات الأجنبية الغازية وتستعين الولايات المتحدة الأمريكية بالقوات من دول الحلفاء، وتحرّم على الشعب الفلسطيني والأفغاني والشيشاني والعراقي الاستعانة بإخوانهم المسلمين والعرب خاصة، ويصفونهم بأنهم أجانب!! ويطالبون سوريا بإنهاء الاحتلال وهم يحتلون الأرض والفضاء !

(١) انظر: القدس العربي العدد ٤٧٧٠ صادر يوم ٩ شعبان ١٤٢٥هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٤م .

إِنَّه انقلاب في المفاهيم والأخلاقيات صورة مكبرة للتلفيق والكذب والتشوية للحقائق. ولكن هيهات لهم هيهات!! .

أخي في الله قلبي لا يطاوعني ... على تجاهل أحبابي وإخواني
إذا اشتكى مسلم في الهند أرَّقني ... وإن بكى مسلم في الصين أبكاني
ومصر ريحانتي والشام نرجستي ... وفي الجزيرة تاريخي وعنواني
ويسمع اليمن المحبوب أغنيتي ... فيستريح إلى شدوي وألحاني
وفي العراق أكف المجد ترفعني ... عن كل باغ ومأفون وخوانِ
ويسكن المسجد الأقصى وقبته ... في حبة القلب أرعاه ويرعاني
أرى بخارى بلادي وهي نائية ... وأستريح إلى ذكرى خراسانِ
شريعة الله لمت شملنا ... وبنت لنا معالم إحسان وإيمانِ

إن « قطز » الذي رد غائلة المغول في عين جالوت بفلسطين هو مصري وإن محرر بيت المقدس صلاح الدين الأيوبي هو عراقي كردي . إن القسام الذي نهتف باسمه عند ذكرنا لفلسطين هو سوري وإن عزام الذي نذكره في أفغانستان هو عربي فلسطيني وإن خطاب في الشيشان عربي ، وإن الزرقاوي الذي يقاوم في العراق الآن هو أردني ، وإن الذين حملوا إلى الدنيا الإسلام والسلام ، هم خيرة أهل الجزيرة العربية الكبيرة ، وإن المسلمين اليوم يستندون إلى أصح كتاب بعد كتاب الله ، هو صحيح البخاري ومسلم ، وهما من أقاصي أسيا الوسطى ، هكذا أسقط الإسلام الحدود الجغرافية وأقام الأخوة الإسلامية العظيمة ، وقد تجسدت هذه - المعاني معاني الأخوة الإسلامية - في أقرب معارك الجهاد خلال هذا القرن الهجري وستظل تتجسد ولن يفلحوا في تفكيكها وإطفاء نور الله .

إن الإسلام وإن القرآن الكريم وسُنَّة رسول الله ﷺ هو المعجزة المتجددة الباقية إلى قيام الساعة ، إنها معجزة حقًا . .أبرز أدلتها أن المساجد والمراكز الإسلامية في أمريكا وأوروبا سجلت تدفقًا ملحوظًا للدخول في الإسلام ونشرت تفاصيل ذلك

في أجهزة الإعلام الغربية نفسها التي لم تستطع تجاهل هذه الحقيقة ورغم أن عددًا كبيرًا من كبار القساوسة دخلوا في الإسلام ، وخرجوا من الصوامع والكنائس إلى منبر ومحراب المسجد ، بل وحوّلوا العديد من الكنائس إلى مساجد ومصليات ودور للقرآن وعلومه هناك .

وهنا أود أن اشير إلى المزيد من " أم الحقائق "وهي انتشار الإسلام في عصرنا بكل قناعة وإيمان عميق من معتنقيه ؛ليثبتوا حقيقة تكفل الله بحفظ دينه الحق ، فإننا نعلم علم اليقين أن المصير الحتمي لهذا المشروع الشيطاني هو الفشل؛لأن الله يحفظ كتابه،فصبيّ أو صبية لايتجاوز الأربع سنوات عندنا نحن المسلمين يحفظ كتاب الله كاملاً في صدره ، بينما أستطيع أن أجزم وأتحدى أن يحفظ الكاهن البابا أو غيره حتى صفحة كاملة من أي إنجيل من أناجيلهم المحرفة المكتوبة بخط أيديهم ، وهذه معجزة كتاب الله الحق فإن القرآن الكريم في صدر طفل مسلم لم يبلغ الثالثة أو الرابعة من العمر معجزة حقيقية نتحدى بها البابا والعالم !! .

وأنطقهم الله بالحق !! :

ورغم إجحاف وعدم إنصاف ولا عدالة الحملة الظالمة ضد ديننا ونبينا محمد ﷺ ، فان التاريخ يسجل أن أكثر من ٥٠٠ شخصية عالمية ذات وزن علمي وسياسي واجتماعي وديني وثقافي ، من مختلف أنحاء الكون شهدوا بالحق لنبي الرحمة والملحمة ﷺ (١) .

لقد زارالأمير سيندر وف رئيس وزراء النمسا ذات مرة المفكر فولتير صاحب المقولة الشهيرة " أنا على استعداد أن أدفع رأسي ثمنا لحرية رأيك" ويستشهد به العلمانيين كثيرًا ، وسأل رئيس الوزراء فولتير عن حركة الإصلاح المسيحية آنذاك التي قام بها لوثر وكلفن ، فأجابه فولتير : (كلاهما لا يستطيعان أن يصلحا شيئًا مما أصلح محمد ﷺ) .

---

(١) انظر : مجلد (قالوا عن الإسلام والرسول ﷺ) إعداد د. عماد الدين خليل جزاه الله خيرا ولمزيد من التفاصيل انظر كتبي بعنوان المعجزة المتجددة في عصرنا .

وقال الفيلسوف برنارد شو : (إن أوروبا الآن بدأت تحس بحكمة محمد ﷺ ، وبدأت تعشق دينه ، كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية مما اتهمتها به من أراجيف رجال أوروبا في العصور الوسطى،وسيكون دين محمد ﷺ هو النظام الذي تؤسس عليه دعائم السلام والسعادة ، ونستمد منه حل المعضلات والمشكلات وحل العقد .

وإن بوادر العصر الإسلامي الأوروبي قريبة وإني أعتقد أن رجلاً كمحمد ﷺ لو تسلم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم لتم له النجاح التام في حكمه ولقاد العالم إلى الخير وحل مشكلاته على وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة أجل ! ، ما أحوج العالم اليوم إلى رجل كمحمد ـ ﷺ ـ ليحل قضاياه المعقدة بينما هو يتناول فنجانا من القهوة) !.

ولقد قال الفيلسوف : " برنا رد شو" أيضاً بصوت واضح في بريطانيا وامتد صوته إلى العالم : "سيجيء يوم يعتنق فيه الغرب الإسلام، فانه قد مضت قرون كاملة كان الغرب يقرأ فيها كتباً وصحفا مملوءة بالافتراءات على دين الإسلام ونبيه محمد ﷺ ، أما اليوم فقد ترجم القرآن وكتب الإسلام بلغات أوروبا ففهم رجال الغرب أن الإسلام الحقيقي، ليس الذي كانوا يقرأونه في الكتب والصحف السابقة .

وقال مرماديوك باكتول : (إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم بنفس السرعة التي نشروها بها سابقا بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول ؛ لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم) .

وفي سجلات التاريخ المعاصر إن الله ـ جل وعلا ـ قد أنطق بالحق عميد كلية الحقوق في جامعة فينّا الأستاذ شيربل فقال :(إن البشرية تفتخر بانتساب محمد إليها ذلك الأُمّي الذي استطاع أن يأتي بشريعة سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا إلى قمتها بعد ألفي عام)، وأنطق بالحق الأب بوزورث سميث فقال عن محمد ﷺ : (كان رئيساً للدين والدولة ، جمع شخص القيصر والبابا

معًا في رجل واحد ،لقد كان محمد بابا ولكن بدون خيلاء البابوية ، وكان قيصرًا ولكن بدون جحافل القيصرية وبدون جيش نظامي متأهب ، ولا حرس خاص ، ولا قوة بوليسية ، ولا دخل مادي ثابت ، وإذا صح لرجل أبدًا أن يدعّي الحكم بالشرع الحقيقي فهو محمد ﷺ لأن جميع سلطاته كانت بغير دعم من أحد من البشر، ولم يلق بالاً لأبهة السلطة ، وبساطة حياته الخاصة جاءت من حرصه على الحياة العامة) [١] .

وقال الفيلسوف الشاعر الألماني جوته : (أية شريعة في الدنيا لا تستطيع أن تعلو على الشريعة التي جاء بها محمد ولن يتقدم عليه أحد ، وإذا كان هذا هو الإسلام فكلنا مسلمون !)، وقال أيضًا (إن هذا الكتاب - أي القرآن - سوف يستمر تأثيره القوي على مر العصور) .

وقال البروفيسور هور كرونجي: (إن هيئة الأمم التي أسسها رسول الإسلام محمد ﷺ قد أقامت مبادئ المساواة والإخاء الإنساني على أسس عالمية كشمعة تنير الطريق للأمم الأخرى، ولا تستطيع أي أمة أن تأتي بمثل ما جاء به الإسلام)[٢] .

لقد دوّن غوستاف لوبون للأجيال قوله : (ماعرف التاريخ فاتحًا أرحم من العرب) وسجل توماس أرنولد في كتابه (الدعوة إلى الاسلام) مانصه : (لما بلغ الجيش الإسلامي وادي الأردن وعسكر أبوعبيدة بن الجراح في بلدة فحل كتب الأهالي النصارى في تلك البلاد إلى العرب الفاتحين يقولون : " يامعشر المسلمين أنتم أحب الينا من الروم ، وإن كانوا على ديننا وأنتم أوفى لنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا، لكنهم غلبونا على أمرنا" ، " وعلّق أهل حمص أبواب مدينتهم دون جيش هرقل ، وأبلغوا المسلمين ولايتهم وعدلهم أحب إليهم من ظلم الإغريق وتعسفهم " .

وسجل التاريخ أن ملوك أوروبا وأباطرتها كانوا يرون منتهى أملهم في تلك القرون الزاهية أن يرضى عنهم خليفة المسلمين وكانوا يرسلون البعثات إلى

(١) انظر : محمد ﷺ رسول الإسلام للبرفيسور ك .س. راما كرشنا راو .
(٢) انظر : محمد ﷺ رسول الإسلام للبرفيسور ك .س. راما كرشنا راو .

الأندلس ، ثم بعد ذلك إلى الأستانة ليتعلموا من المسلمين، وتوضح الرسالة الآتية التي بعثها جورج الثاني ملك إنجلترا إلى خليفة المسلمين في الأندلس ، هشام الثالث ، كيف كان ملوك أوروبا ينظرون إلى المسلمين نظرة إعجاب وإكبار يتعلمون منهم مبادئ الحضارة :

(صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام بعد التعظيم والتوقير ، فقد سمعنا عن الترقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فاردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يجتاحها الجهل من أركانها الأربعة !! ، وقد وضعنا ابنة شقيقتنا الأميرة دوبانت على رأس بعثة من بنات أشراف الإنكليز لتتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف ، ولتكن مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة، وحدب من لدن اللواتي سيتوفرن على تعليمهن ، وقد رافقت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل ، أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص.. خادمكم جورج الثاني!! [١] .

وتقول الروايات التاريخية : أن أوروبا ـ حتى القرن السابع عشر ـ لم تكن تعرف الحمامات الخاصة داخل البيوت!!،إنما كانوا يستخدمون الحمامات العامة . إنما كانت الحمامات الخاصة داخل البيوت سمة إسلامية تعلمتها أوروبا من المسلمين في الأندلس ، ثم أخذوا يطبقونها رويداً رويداً مع ارتفاع مستوى معيشتهم التدريجي نتيجة الاستعمار من جهة والثورة الصناعية من جهة أخرى وإنه أثناء قيام محاكم التفتيش في الأندلس بالبحث عن المسلمين المتنصرين ظاهراً للفتك بهم والقضاء عليهم ، كانوا يعرفون بيوت المسلمين بعلامة مميزة لا تخطئ وهي وجود حمام خاص في المنزل! [٢] .

---

(١) نقلها البروفيسور محمد بن علي البار في مقالة في صحيفة « المسلمون » العدد ٢٢٩ في ٢٦ ذي القعدة ١٤٠٩هـ الموافق ٢٩ يونيو ١٩٨٩م عن كتاب محمد الشاذلي " دور المساجد التاريخي في التثقيف " من اصدارات المجلس الاعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

(٢) انظر : أشرطة محاضرات ومؤلفات الأستاذ محمد قطب ـ حفظه الله ـ .

وقد كتب الطبيب الأمريكي فيكتور روبنسون : (كانت أوروبا في ظلام حالك بعد غروب الشمس بينما كانت قرطبة تضيئها المصابيح العامة! وكانت أوروبا قذرة بينما شيّدت قرطبة ألف حمام ! وكانت سقوف القصور في أوروبا مملوءةٌ بثقوب المداخن بينما قصور قرطبة تزينها الزخرفة العربية العجيبة)!!

ودوّن التاريخ أنه عندما فتح الأمير محمد الفاتح المبّشر به نعم الأمير ونعم الجيش الفاتح القسطنطنية (استبشر أهل المدينة بعدل الفاتح حتى قام أحد الوزراء النصارى " توتاراس" ينادي في شوارع مدينة الإسلام (إسلام بول) (أود من سويداء قلبي أن أشاهد هنا تاج السلطان محمد الفاتح من أن أرى فيها " إكليل بابا أو قلنسوة كاردينال ") [1] ، ولذلك عندما توفي الفاتح محمد - رحمه الله - ظلت الكنائس في الفاتيكان وغيرها تقرع ٣ أيام فرحًا بموتة - عليهم لعنة الله والناس أجمعين.

وقال الفيلسوف البريطاني الشهير برنارد شو : (لا يستطيع أحد أن يحل مشاكل العالم كما فعل محمدٌ ﷺ) ،وفي أيامنا الحاضرة و من داخل الكونجرس الأمريكي ارتفع صوت الخيّر فقال : (القرن الـ٢١ هو قرن الإسلام) كان ذلك صوت السيد جون موران عضو لجنة الشئون الخارجية في الكونجرس الأمريكي في عام ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٦م ودعا الشعب الأمريكي إلى الإسلام ونصح بني قومه، فقال : (إن من واجب الشعب الأمريكي أن يدرك مدى أهمية تعميق معرفته بالثقافة الإسلامية على نحو أفضل ؛ فالإسلام دين السلام والمسالمة ، دين يحث على الكدّ والاجتهاد ، دين يحب النظام والالتزام ويفيض بالحب والود واللطف ومع ذلك فاليوم يبدو الإسلام في نظر الأمريكيين كانه دين دخيل عليهم ودين غريب ، ولكنهم لو توغلوا في أعماق هذا الجانب المجهول لديهم ، وسَعَوْا للتعرف على الثقافة الإسلامية والدين الإسلامي على حقيقته فسوف يكتشفون أنه يزخر بأفكار ومفاهيم رائعة وفصاحة بليغة وتوجيه ثقافي غير أنه يجب علينا

---

(١) انظر : بحث الأخ محمد الناصر في البيان العدد ١٩٥ ذو القعدة ١٤٢٤هـ الموافق يناير ٢٠٠٤م.

أن نسعى لمعرفة هذه الحقائق وأن نعبُر ذلك الجسر الممتد بيننا وبين الثقافة الإسلامية وأنا متأكد أننا لو فعلنا ذلك لجنينا منه فوائد كثيرة سوف تستفيد منها الأجيال القادمة ؛ فأنا أحض أولادي على التعمق في معرفة الإسلام وأطلب منهم أن يتعرفوا على الرسول محمد ﷺ ذلك الزعيم الديني والأخلاقي الذي يعتبر أحد أعظم المخلوقين من البشر على وجه الأرض ، بل يمكنني القول أنه أعظم إنسان عرفه التاريخ وليس هذا الأمر موضع خلاف عندي ،ولذلك فإن الواجب علينا أن نتعرف على جوانب العظمة التي كان يتمتع بها هذا الرسول ﷺوكذلك عدد كبير من أتباعه. هذا ما أريد أن يتعلمه ويتعرف عليه أولادي.

كما أنه كذلك في اعتقادي هو ما ينبغي أن يتعلمه العالم فكل شعوب العالم يجب أن تتعرف على التعاليم التي جاء بها محمد ﷺ ولكن للأسف لم يحدث ذلك لسببين :

السبب (الأول) : هو اتخاذ غير المسلمين موقفا من هذه التعاليم منطلقه التحيّز والجهل .

والسبب (الثاني): هو عدم سعي المسلمين الحثيث لإطلاع غيرهم على عظمة دينهم، وأضاف (لا أتمنى أن يأتي المهاجرون إلى الولايات المتحدة من العالم الإسلامي ثم يتخلوا عن دينهم وثقافتهم ولغتهم بل أتمنى العكس من ذلك أن يأتوا إلينا في أمريكا ، وينشرون دينهم الإسلامي ،وثقافتهم الإسلامية ولغتهم العربية ، سواء بين جيرانهم أو بين الأطفال في المدارس ، وأنا أدعو إلى استيعاب واحترام وتقدير ذلك) ، وقال : (أنا أعتقد أن القرن الحادي والعشرين سيكون قرن الإسلام وقرن الثقافة الإسلامية ، وستكون بذلك هناك فرصة لإحلال مزيد من السلام والرفاهية في كل بقاع العالم) [١] .

وقبله قال العالم الأمريكي د." مايكل هارث " : الذي اختار محمداً ﷺ على رأس القائمة العالمية لعظماء التاريخ الإنساني (أن محمداً ﷺ) كان الرجل

(١) **انظر** : النص الكامل لآراء السيد جون موران في مجلة المجتمع وعنوان الغلاف (القرن القادم هو قرن الإسلام) صدر يوم ٢١ شوال ١٤١٦هـ الموافق ١١ مارس ١٩٩٦م.

الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين : الديني والدنيوي ، مما يخوله أن يعتبر أعظم شخصية ذات تأثير في تاريخ البشرية) . (إنه وبعد مضي أكثر من ثلاثة عشر قرنًا فإن تاثيره لا زال قويًا وعارمًا) (أن محمداً ﷺ يصبح أعظم قائد سياسي على مدى الأجيال)

وقال : وقالت ديبورا بوتر من ولاية ميتشجان الأمريكية وخريجة فرع الصحافة في جامعتها التي اعتنقت الإسلام عام ١٩٨٠م : (كيف استطاع محمدٌ ﷺ الرجل الأمي الذي نشأ في بيئة جاهلية أن يعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الكريم ، والتي لا يزال العلم الحديث حتى يومنا هذا يسعى لاكتشافها ؟ ، لابد إذن أن يكون هذا الكلام هو كلام الله عز وجل !) .

وقال القس السابق : الذي تخرج من كليات اللاهوت وجامعة بنستون الامريكية ثم اعتنق الإسلام واختار اسم إبراهيم خليل أحمد [١] : (يرتبط هذا النبي محمد ﷺ بإعجاز أبد الدهر بما يخبرنا به المسيح ﵇) (وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق ؛ لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية) ، هذا الإعجاز هو القرآن الكريم معجزة الرسول ﷺ الباقية؛ فالقرآن الكريم يسبق العلم الحديث في كل مناحيه وبينما كان العالم الشرقي والغربي يعيشان في دياجير الظلام وفساد العبادة ، بزغ من مكة المكرمة في شخص محمد ﷺ نور وضَّاء أضاء على العالم فهداه إلى الإسلام) .

وقال المستشرق الأمريكي واشنطن إيرفنج : (تكفي تصرفات محمد ﷺ في أعقاب فتح مكة لتدل على أنه نبي مرسل لا على أنه قائد مظفر، فلم تثر انتصاراته العسكرية كبريائه أو غروره ؛ فقد كان يحارب من أجل الإسلام ، لا من أجل مصلحة شخصية ، وقد أبدى رحمة وشفقة على أهل مكة برغم أنه قد أصبح في مركز قوي ، ولكنه توّج انتصاره ونجاحه بالرحمة والعفو) .

---

(١) انظر : قصته الكاملة في كتابي « المعجزة المتجددة في عصرنا » سلسلة « والله متم نوره » الطبعة اليمنية أو طبعة دار الإيمان ودار القمة بالإسكندرية مصر العربية ، ودار القدس بصنعاء اليمن.

في كتابه الابطال قال توماس كارليل [١] : (لقد كانت نية هذا النبي العظيم محمد ﷺ أن ينشر دينه بالحكمة والموعظة الحسنة ،وقد بذل في سبيل ذلك كل جهد جهيد ، ولكنه وجد أن الظالمين لم يكتفوا برفض رسالته ودعوته وعدم الاصغاء إليها بل عمدوا إلى إسكاته بشتى الطرق من تهديد ووعيد واضطهاد حتى لا ينشر دعوته،وهذا ما دفعه إلى الدفاع عن نفسه والدفاع عن دعوته وكان لسان حاله يقول : أما وقد أبت قريش إلا الحرب فلتنظروا -إذن - أي قوم نحن!! ، لقد أصاب هذا الرسول في رأيه فإن أولئك القوم أغلقوا آذانهم عن كلمة الحق والصدق وأبوا إلا التمادي في الباطل ، فاستباحوا الحرمات ونهبوا الممتلكات وقتلوا الأنفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق)، واستطرد كارليل يرد على القائلين بأن هذا النبي نشر دينه بحد السيف فيقول : (أرى أن الحق ينشر نفسه بأية طريقة حسبما تقتضيه الحال ألم تروا أن النصرانية كانت لا تأنف أن تستخدم السيف أحيانًا ؟!،وحسبكم ما فعله شارلمان بقبائل السكسون [٢] ، وأنا لا أحفل أكان انتشار الحق بالسيف أو اللسان أم بأية طريقة أخرى ، فلندع الحقائق تنشر سلطانها بالخطابة أو بالصحافة أو بالنار لندعها تكافح وتجاهد بأيديها وأرجلها وأظافرها فإنها لن تهزم أبداً ولن يهزم منها إلا ما يستحق أن يهزم ولا يفنى منها إلا ما يستحق الفناء فحبوب القمح عندما نأخذها إلى باطن الأرض كثيرا ما تكون مخلوطة بقشور وتبن وقمامة وتراب فاذا ألقيتها وهي مختلطة بكل هذه الشوائب في جوف الأرض فان الله لا يعطيك إلا قمحًا خالصًا نقيًا ، أما الشوائب والقذى فإن الأرض تبتعله في سكون وتدفنه في باطنها دون أن تذكر شيئًا عنه وما هي إلا

(١) ترجمة السباعي .

(٢) شارلمان هو الذي فرض النصرانية بالقوة وحد السيف على السكسون ، والملك كنوت هو الذي اباد غير النصارى في الدانمارك وجماعة إخوان السيف هي التي فرضت النصرانية على روسيا والملك أولاف ذبح كل من رفض اعتناق النصرانية في النرويج وفي روسيا فرض فلاديمير عام ٩٨٨م النصرانية على الروس ولم يعترف بتعدد الأديان إلا بمرسوم صدر عام ١٩٠٥م كما جاء في مجلة التايم يوم ١٥ أبريل ١٩٨٨م. وتجاوز لوثر البروتستانتي الكاثوليك عندما قال : (من استطاع منكم فليقتل فليخنق فليذبح سرا وعلانية اقتلوا واذبحوا مطلب لكم هؤلاء الفلاحين الثائرين) وفي ليلة عيد الميلاد ١٧٠٣م قاد الأسقف الحاكم دانيال بيتروفيتش عملية ذبح غير النصارى بما فيهم المسلمين في الجبل الأسود بالبلقان وتكررت العملية في عصرنا .

فترة حتى نرى القمح ناميًا يهتز كأنه سبائك الذهب !) .

وقال المستشار السابق للرئيس الأمريكي في البيت الابيض روبرت كرين الذي أسلم والحمد لله وتسمى بفاروق عبد الحق : « إن حضور علماء الإسلام في أمريكا مُهِمٌّ؛ لأنهم الوحيدون الذين يستطيعون أن يأتونا بالعلاج الوحيد لما نحن فيه ويعلمونا الإسلام . إنهم المؤهلون لقيادة حركة صادقة أصيلة لتغيير العالم إني أطلب دعواتكم لكي أستطيع إيصال الإسلام إلى بلادي لقد اعتاد الامريكيون أن يؤمنوا أن أمريكا أرادت لها السماء ان تكون نبراسًا للعالم الآن يرى كثيرون أن العالم بدأ ينشد قدوة جديدة وواجبنا أن نساعد هذا المثال الجيد على أن ينمو ويشب متبعًا هدى الله الذي أنزله برحمته وكماله وعطائه للإنسان قبل الآف السنين إن الأمريكيين ما لم يتجهوا نحو الإسلام، مالم يفعلوا ذلك فإن جميع أشكال حياتهم الحالية ستنحط وستتفسخ وسيحكم عليها بالفناء . لقد فشلت المسيحية المعاصرة بمخاطبة مجتمعها المتداعي لعدم امتلاكها الحق الذي جاء به النبي محمد ﷺ يعلمهم الكتاب ويزيكيهم ، إن جميع المتمسكين بتقاليدهم الطيبة في أمريكا لديهم نفس الهدف ولكنهم ضلوا الطريق وهم يبحثون عن القيادة،وكل ما نحتاجه هو هذا لنواصل مسيرة التحوّل نحو الإسلام بإذن الله [١] .

لقد قال شبنجلر : (إن للحضارة دورات فلكية تغرب هنا لتشرق هناك وأن حضارة جديدة أوشكت على الشروق في أروع صوره هي حضارة الإسلام الذي يملك أقوى قوة روحانية عالمية نقية) [٢] .

وقال المفكر ماكنيل : (إن الحضارة الغربية في الطور الأخير من أطوار حياتها فهي أشبه بالوحش الذي بلغت شراسته النهاية في انتهاكه لكل ماهو معنوي وبلغ اعتداؤه على تراث السلف،وعلى كل مقدس فخرم قمته ثم أغاص مخالبه في أمعائه فانتزعها وأخذ يمزقها ويلوكها بين فكيه بمنتهى الغيظ والتشفي) [٣] .

---

(١) انظر : كتاب « مسئول امريكي اعتنق الإسلام » إعداد يحي العريض بيروت .

(٢) انظر : كتاب سقوط الحضارة .

(٣) من محاضرة للفاروقي في جامعة كمبل وأوردها الاستاذ الشهيد عبد الله عزام في كتابه « الإسلام ومستقبل البشرية » .

وقال ديباسكيه المفكر الفرنسي : (إن الغرب لم يعرف الإسلام ؛ فمنذ ظهور الإسلام اتخذ الغرب موقفا عدائيًا منه ، ولم يَكُف عن الافتراء عليه والتنديد به ؛ لكي يجد مبررات لقتاله ،وقد ترتب على هذا التشويه أن رسخت في العقلية الغربية مقولات فظه عن الإسلام ، ولاشك أن الإسلام هو الوحدانية التي يحتاج إليها العالم المعاصر ليتخلص من متاهات الحضارة المادية المعاصرة التي إن استمرت ستنتهي بتدمير الإنسان [١] .

ولقد سبق أن قال : " إدوارد وورمي " الأمريكي ألم يأنِ لنا أن نعرف ـ نحن الذين نعد أنفسنا في أعلى قمة التهذيب ـ بأنه لولا التهذيب الإسلامي ، ومدنية المسلمين وعلومهم وعظمتهم وحسن نظام جامعتهم ، لكانت أوروبا اليوم تهيم في ظلام ليل بهيم؟! ، ألا يمكن أن يقال حقاً: أن أوروبا المسيحية بذلت كل ما في وسعها منذ قرون لتخفي شكرها للعرب المسلمين؟!.. دَعْ أوروبا تعترف بخطئها. دعها تعلن للعالم أجمع عن غباوتها الغريزية.. إنها ولا شك ستضطر في يوم للاعتراف بالدين الأبدي المدينة به وهو الإسلام " .

وقال الكاتب الشهير " ليونارد " : (إن الإسلام له فضل على أوروبا يجب أن نعترف به وستعترف به أوروبا والقارة المسيحية في المستقبل القريب بلا شك بفضل السلام والمسلمين ، بل إنها ستضطر إلى الاعتراف بدين الأبديّة والخلود دين الإسلام الحنيف ...) .

وقال الباحث " نسكس " : (إن المسلمين يزدادون كل يوم عدداً ذلك دليل على حيوية دين الإسلام وعظمته) [٢].

وقال الكونت هنري كاتري ": (إن الإسلام جذب قسماً عظيمًا من العالم بما أُودِع فيه من إعلاء شأن النفس) .

وقال الخبير الأمريكي " مصعب عبد الله بعد إسلامه": (ليس إسلام الأمريكان أمرًا نستغربه، إنما الذي نستغربه ونستنكره ألا يدخل الناس في دين الله أفواجًا) .

---

(١) مجلة الأمان اللبنانية مارس ١٩٨٠م.

(٢) انظر : المرجع السابق .

وقال بحث غربي لسميث أدوين : (ينبغي الاعتراف بأن الإسلام ينطوي على جاذبية كبيرة) . واتفقت معظم الصحف والمجلات الغربية في السنين الأخيرة على حقيقة . (أن المستقبل السيادة فيه للدين وأن أنشط وأرجح الأديان لاستيعاب الناس هو الإسلام) .

وقال المستر" وينتروب كيهمبال " الإنجليزي " : أعجبني من الإسلام أنه دين بسيط معقول، ليس به ما في غيره من نظريات معقدة واعتقادات سخيفة وطقوس لا معنى لها ، وقديسين يكادون يبلغون في إدعائهم الباطل درجه الألوهيه "ثم قال : "وبالرغم من أنني أنتسب إلى الكنيسة الإنجليزية البروستانتية ، فإنني لم أك عضواً حقيقيًا فيها إلى أن بلغت العشرين من العمر ولا أزال أرى في كنيستي فائدة عظيمة يجنيها أعضاؤها ، ولكنني لا أتفق معها في الاعتقاد والإيمان ولا أُقرها على طقوسها الدينية ونظرياتها الغير معقولة" ، ولا تظن أنني الوحيد الذي يرى في الإسلام جاذبية تجذبه إليه ؛فهذا صديق لي يبلغ من العمر "ثمانية وعشرين " وهو مسيحي كاثوليكي ينهمك في دراسة الإسلام والقرآن ويرى فيه بغيته المنشودة ؛ فلا عجب أبداً إذا رأيت هذا الكاثوليكي الذي ولد بمحيط التعصب يعتنق الدين الإسلامي عن عقيدة ثابتة وتجذب إليه بهذه الرغبة والقوة الفائقة ، إنني أعتقد أن الإسلام يوافق عصرنا الحاضر أكثر مما توافقه النصرانية الآن بتعاليمها وطقوسها .

ثم يختم حديثه قائلاً: (أعتقد أن في أوروبا كثيرين من الناس لا يعتقدون أن المسيحية ولا يرون فيها ما يوافق روح المدينة ، ولو تُتاح له معرفة الإسلام لكنَّا نراهم يدخلون فيه أفواجًا أفواجًا) .

وقال الكاتب الإنجليزي "مستر ليونارد" : أمر الأوروبيين عجيب ؛ فإنهم ما برحوا يقفون موقف الخصم المعادي للمسلمين ،ولست أدري سبباً إلى الإجحاف بحقوق المسلمين ، أو إنكار فضائلهم إلى العالم كله ، فأوروبا لم تعترف حتى الآن بهذا الدين القويم من تأثيره على التربية الأخلاقية ، بل على المدينة الغربية

نفسها. وإن كانت أوروبا اعترفت بفضل الإسلام ، لكنّه اعتراف فاتر صدر عن بعض رجالها القدماء والمحدثين ، إذ قالوا : أن المسلمين كانوا في أزهى حضارة عندما كانت أوروبا غارقة في بحر الهمجية سادرة في ظلمات الجهالة ، لكن هذا لا يكفي ؛ لأن فضل الإسلام لم يقف عند حد الإحسان إلى أوروبا القديمة ، بل ظل متفضلاً محسناً عليها وسيظل كذلك للأبد.

ثم يمضي قائلاً : "ألم يحن أن نعترف نحن الذين بلغنا أعلى قمم الحضارة كما نزعم بأنه لولا التهذيب الإسلامي ومدنية المسلمين وعلومهم وثقافتهم وعظمتهم ، وحُسن نظام جامعتهم ، لولا هذا كله لبقيت أوروبا تتخبط في ظلام بهيم !.. هل نسينا أن التسامح الإسلامي يختلف كل الاختلاف عن التعصب الذميم الذي اتصفت به أوروبا من قبل ولا تزال تتصف به ؟، هل نسينا أن الشعوب الإسلامية قد نشطت ونمت وأوجدت حضارة لا تبلى ، وذلك تحت ظلال الخلافة وأجدادنا لا يدرون من الحياة إلا أن يقتتلوا ويعيشوا عيشة الانحطاط والجهل ؟! .

كيف يمتلئ قلب أوروبا حقدا وكراهية للمسلمين منكرة فضلهم عليها ، جاحدة الأعمال التي قاموا بها والآثار التي خلفوها في بطون الكتب وعلى سطح الأرض ؟ وعلينا أن نذكر والخزي يغمر وجوهنا من الجناية التي اقترفناها ضد المسلمين، بل اقترفناها ضد حضارة العالم ، بإحراقنا مئات الألوف من المجلدات ، وإنما ذلك بتحريض من التعصب المسيحي الأعمى! .

فما كان جزاؤنا من قبل المسلمين ؟..إنهم قد صفحوا عنا نزولاً على كرم أخلاقهم ، وعُلوّ نفوسهم، كما يصفح الأب الحنون على ابنه الغر الجاهل !..

وعلينا أن نعترف بأن أوروبا المسيحية بذلت كل ما في وسعها في جميع القرون الماضية ، لتخفي فضل الإسلام عليها ، لكنها لم تفلح ،ولن تفلح؛ لأن هذه الأعمال الزاهرة والأخلاق الكريمة لأعظم وأرفع من أن يُستطاع إخفاؤها ، أو طمس معالمها، فالشمس، وإن حجبتها الغيوم، فإن أشعتها وحرارتها تدل على وجودها!.

ستعترف أوروبا والقارة النصرانية في المستقبل القريب بلا شك؛ بفضل الإسلام والمسلمين ، بل أنها ستضطر إلى الاعتراف بدين الأبديه والخلود . . الدين الإسلامي الحنيف .

وقال " المسيو أوجين يوغ " : نعترف نحن الأوروبيين أنه لا يمكننا بأية حال أن نجزي العرب جزاءهم الأوفى على خدماتهم للعلم وللمدنية ، فهم أساتذتنا الذين تلقينا عنهم شتى العلوم والفنون . . أما نحن فقد كانت العلوم لدينا محصورة في الأديرة وفي الصوامع وفي نطاق ضيق جداً . . .

ثم مضى قائلاً : (قد علمنا العرب دروساً في التسامح والكرم ، فإنهم لم يرغموا الشعوب التي فتحوا بلدانها على تغيير معتقدهم الديني ، كما كان المسلمون يحترمون جميع الأديان مهما ضعفت وقل عدد معتنقيها ولا يغرب عن البال أن من خصائص الدين الإسلامي السعي للمسلم العالمي ، وأن من يمتزج بالمسلمين يتأكد من أنهم يحملون قلوباً بيضاء سليمة من كل حقد وضغينة ، وهم يسعون إلى تآلف القلوب والأرواح ، ولو أن الغربيين درسوا القرآن لمدُّوا أيديهم لمصافحة المسلمين بدلاً من الجور لهم ومعاداتهم) .

ويقول أيضا : (الإسلام دين سهل للبشر أن يعتنقوه ، ولهذا فإنه منتشر في جميع أنحاء العالم ، حتى في مجاهل آسيا وفي أفريقيا وأوروبا وأمريكا) . .

وقالت العالمة الفرنسية "إفا لاماك ديمترا " : (إن ظاهرة اعتناق الإسلام في الوقت الحالي أمر يستحق التسجيل وجذب انتباه العالم الإسلامي والغربي خاصه أن الإسلام يعد محور بحث وجذب للعقول المستنيرة الباحثه والدارسة " ومضت تقول (إن اعتناق الشباب للإسلام في أوروبا يأتي نتيجة تساؤلات ملحة في أذهانهم ولا يجدون لها جواباً فيما يدور حولهم ترى أن من أسباب اعتناق الشباب الأوربي للإسلام هو اعتناق بالإسلام كدين ومعرفة خاصة، وأن الشباب في أوروبا يعيش عيشه حرة رغم تدريبه وتربيته على الفهم وإعمال الفكر ، وهو لا يتقبل أموراً يكون للنظام الأساسي يد فيها لما لها من تأثيرات تثير غضب الشباب

إلى جانب ما تمليه الكنيسة من أمور لا يعتبرونها منطقية على الإطلاق . .) .

وقالت أيضًا : (إن التاريخ يسجل أن العلماء والباحثين والأساتذة كانوا في الماضي ينجذبون إلى الإسلام ويعتنقونه ، أما في الوقت الحالي فإن الإسلام يعد محور جذب لكل الفئات فيعتنقونه؛لأن الدعوة الإسلامية أصبحت ظاهرة وحقيقه واضحة في الوقت الحالي ...) ، وأن تزايد الأفواج الداخلة إلى دين الإسلام في أمريكا والعالم بقدرة الله ووصفها بعض الخبراء الأمريكيين بأنها ترتفع بشكل أسطوري خلال الربع الأخير للقرن العشرين وبداية هذا القرن وحدث ذلك بوسائل مختلفة وكثيرة سخرها الله تعالى لدينه منها الهجرة من الدول الإسلامية وعن طريق الأجيال المسلمة المولودة حديثاً في أمريكا نفسها وبسبب الأعداد المتزايدة الذين يعتنقون الإسلام ،إذاً إن جزءاً كبيراً من المسلمين في أمريكا ومن الأفارقة هناك تحولوا إلى الإسلام . ويرى هؤلاء الخبراء أنه إذا استمر التمدد الإسلامي بهذه الصورة، فإن الأعوام القليلة القادمة ستعني وصول مسلمي أمريكا إلى أرقام كبيرة ويرى خبراء آخرون أن هناك تفهماً جديداً للمسلمين في أمريكا ولنموهم المتزايد فقد تجاوزوا الـ ١١ مليون نسمة، وبالتالي فهم قوة مقبلة بإذن الله باعتبارهم ثاني مجموعة دينية بعد النصارى ، ويعتبر بعضهم الإسلام أسرع الأديان انتشارا وله مستقبل واعد)[١] . وقد أشرنا إلى بعض مما قاله النائب الأميركي جيم موران .

وتم افتتاح أول معهد أمريكي لتخريج الأئمة والدعاة في مدينة (شيرلنج) بولاية فرجينيا ، وسيتم افتتاح معاهد أخرى، وكذلك تم تعيين أول (إمام مسلم) [٢] ، في القوات الأمريكية بشكل خاص وفي مكتب وزير البحرية الأمريكية وثاني (إمام مسلم)[٣] ، في القوات المسلحة الأمريكية بشكل عام ، وتملك القوات المسلحة الأمريكية عدداً من الوعاظ والواعظات [٤] ، واعتراف

---

(١) سبق أن أشرنا إلى تصريحات النائب الأميركي موران ولمزيد من التفاصيل عن إسلام ١٥ الف أمريكي في ضوء الإعجاز العلمي وغيرها من الآثار العجيبة للإسلام في الجزء الأول من كتابنا « المعجزة المتجددة » .

(٢) الشيخ العقيد منجي ملك عبد المطاع. (٣) الشيخ عبد الرشيد محمد .

(٤) نشرت نريد التفاصيل في صحيفة البلاد السودانية العدد ١٤٦٦٦ - ٢٣أغسطس ١٩٩٦م ٩ربيع أول ١٤١٧هـ.

قادته بتزايد دور الدين في القوات المسلحة وعموم الشعب الأمريكي ، بل إن الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون ، وقد نشر في آخر كتاب له قبل وفاته حقائق مذهلة عن رؤيته لتزايد دور الدين في المجتمع الأمريكي، بل وفي إسقاط الإمبراطورية الاشتراكية الروسية الأوروبية الشرقية ودور الدين وأهميته في المستقبل(١)، وتعاظم انتشار دين الإسلام بشكل خاص رغم أنه دعا إلى التصدي لانتشار الإسلام والمد الأصولي الإسلامي، لكنه اعترف بأنه سيتجاوز الحضارة المعاصرة المتهالكة ، التي لم تستطع أن تقدم الغذاء الروحي لشعوبها والتي تنذر بتفكك وتآكل المجتمع الغربي الأوروبي الأمريكي الذي يحمل بذور فنائه في داخله. كما أجمع كثير من كبار علماء المجتمع الأمريكي على هذه الحقائق حتى أن أرثر كروك قال : (يساورني خوف شديد من أن فترة سيادة الولايات المتحدة وبروزها كقوة عظمى في العالم ستكون من أقصر الفترات في التاريخ) (٢) .

في مقاله الافتتاحي ناثان جارولز بعنوان " روح النظام العالمي " كتب يقول:

(إن روح الإسلام قد تصبح قريبا روح القرن الواحد والعشرين ، وقد تكون العلاج الوحيد للمشاكل المستعصية والتي سببتها علمانية الحضارة الغربية) ، ومضى يقول : (ربما ساعد الصدام مع الدين الإسلامي على إيجاد عصر ما بعد العلمنة في الغرب والذي يفسح المجال ثانية للوجود الروحي بعدما حذف من القائمة وربما أدى الإنهاك بسبب السعي المجنون وراء مستقبل أجوف إلى نظرة فورية ثانية إلى قيم الإسلام في التوازن والاعتدال والتبصر) .

مخرج ومنتجا فيلم سيرة النبي ﷺ يعلنون اعتناقهم الإسلام مباشرة ! :

وفي برنامج الآخر من الشارقة ليلة الاثنين ١٢ شوال١٤٢٣هـ الموافق ١٦ ديسمبر ٢٠٠٢ م ، روى مقدم البرنامج قصة إنتاج وعرض فيلم عن سيرة النبي ﷺ وأشار إلى الصعوبات التي واجهت المشروع قبل ١١ سبتمبر وكيف سهل الله

(١) كتاب : ما وراء السلام للرئيس ريتشارد نيكسون .
(٢) انظر: كتاب السقوط من الداخل د. محمد بن سعود البشر.

أمر إنتاج هذا المشروع الإيجابي الضخم بعد أحداث ١١ سبتمبر؛ فقد صرح مخرج الفيلم : أن الإسلام هو أكثر الأديان انتشاراً في الولايات المتحدة الأمريكية ولكن الكثير من الأمريكيين يجهلون تماماً سيرة النبي ﷺ وحقائق هذا الدين ، وقال: " وحينما وقعت أحداث ١١ سبتمبر أدت إلى إثارة الاهتمام بفهم الإسلام وساعدت في توفير الأموال لإنجاز الفيلم برغم اعتقادنا أنه ربما كان هناك عداء للإسلام لدرجة أن أحدا لن يرغب في أن يسمع كلمة واحدة عنه لكن النتائج كانت في صالح الفيلم كما كانت أحداث ١١سبتمبر في صالح الإسلام) ، ووقف مقدم البرنامج يقدم المفاجأة البشارة وهي أنه في ختام إنتاج وعرض الفيلم وقف مايكل شوارتز مخرج الفيلم ومايكل وولف والكسندر كرونمر أمام الجميع يعلنون (نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمداً رسول لله) ،والحمد لله رب العالمين.

وهذه بعض النماذج التي هداها الله إلى الإسلام من النصارى واليهود الآن في أيامنا هذه ، ووسط المحن والابتلاءات تعلن الحق المبين.

الطبيب الأمريكي : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾! :

وهذا طبيبٌ أمريكيّ لم يقرأ من القرآن الكريم سوى :﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [البقرة : ١-٢] ، قال إن كتاب يصف نفسه بأن ﴿ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾ لابد أنه كتاب حق من رب العالمين ، إن الواحد منا إذا كتب كتاباً يتمنى أن يعيد صياغته ويوسعة بعد عدة سنوات ، بل إذا كتب مقالاً يتمنى أنه لم يكتبه، بل إذا كتب رسالة وباتت معه حتى الصباح يقوم بتعديل نصفها على الأقل ، فان بقيت حتى المساء عدل النصف الآخر ، وإن باتت إلى اليوم الثاني عدل عنها وكتب رسالة جديدة أو مزقها ، بينما هذا الكتاب عبر القرون لم يُعدَّل فيه حرفًا نعم ﴿ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ، ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الذاريات : ٢٣] .

الكاردينال السوداني
أصبح داعيـــة للإســـلام

الكاردينال السوداني الأمين العام لمنظمة التضامن المسيحي أصبح الداعية المسلم الأمين العام لمنظمة التضامن الإسلامي!! ففي السودان (أشوك كولن يانغ) كان والده مسئول الكنيسة في شرق ووسط أفريقيا ،ومقرها أوغندا وأرسله ليدرس في ولاية تكساس الأمريكية علم اللاهوت وحصل أيضا على عدة دبلومات في مجالات التخطيط وإدارة التعليم الكنسي والتنصير وتنمية المجتمع من النرويج وكينيا والخرطوم وحصل على ماجستير في مقارنة الأديان من جامعة أكسفورد في بريطانيا وتقلد العديد من المناصب الكنسية منها قسيس الكنيسة الأسقفية بالخرطوم، وأمين عام منظمة الشباب المسيحي عام ٨٧ - ١٩٨٨م ، ومدير المنظمة النرويجية للعون الكنسي، ومدير منظمة درء الكوارث وهي منظمة سويدية دانماركية هولندية ، وتولى منصب الأمين العام لمجلس الكنائس العالمي بشرق ووسط أفريقيا ٩٢- ١٩٩٣م ،ومسئول التعليم الكنسي العالمي في وسط وشرق أفريقيا ،ومدير كلية النيل للاهوت ، وأمين عام منظمة التضامن المسيحي في أفريقيا والأمين العام لمجلس الكنائس العالمي لوسط وشرق إفريقيا. ثم فتح الله قلبه للإسلام واعتنق الإسلام عام ٢٠٠٢م ، وأصبح أمين عام منظمة التضامن الإسلامي لتنمية وإعمار السودان منذ عام ٢٠٠٣م.

وقد أحب (أشوك كولن) الاحتفاظ باسمه لأسباب تعينه على الدعوة بين بني قومه وفي رحلته من الظلمات إلى النور ومن الكفر إلى الإسلام يقول :

(الإنسان مهما علا شأنه إذا كان صادقًا وجادًا في البحث عن الحقيقة ، فإنه حتماً سيصل إليها يوما ما وهذه الحقيقة التي سيصل إليها أما تعزز ما يؤمن به أو تهديه إلى سبيل آخر وأنا وصلت إليها وغيرت عقيدتي من خلال أقوال المسيح التي وردت الينا في الأناجيل فقد جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح

الثامن فقرة ٤٠ عندما هم اليهود بقتله: (ولكنّكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله) ، فالمسيح عيسى عليه السلام إنسان اختاره الله وحمله رسالة وجعله نبيًا ﴿ **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ** ﴾ [المائدة : ٧٥] .

(وقد شاء الله لي أن أدرس مقارنة الأديان وكان الهدف أن أتعرف على الأديان السماوية وغير السماوية من أجل ممارسة التنصير بعلم وخبرة ومنهجية ؛ لكن الله أراد شيئا آخر فخلال مرحلة الدراسة كانت تتكشف أمامي الحقائق عن الإسلام أولاً بأول ،ثم أيقنت أن الإسلام هو الدين الصحيح وكنت حينما أسمع الأذان أتوقف عن المحاضرة احترامًا للنداء الإلهي وحينئذ أصبحت شخصًا بوجهين وجه يرى أن الإسلام دين الحق وأن الله واحد لا شريك له ، ووجه يغالط نفسه ويواصل انخراطه في الأعمال الكنسية والتمتع بأموالها الطائلة، ولما بدأ تعاطفي مع الإسلام اجتمعت مجالس القساوسة والرهبان والكاردينالات ، وكان رأيهم أنني أميل للإسلام ، وهنا مارس مجلس الكنائس ضغوطًا كثيرة عليّ ولما فشل قرر إيقافي عن العمل بالكنيسة وصدر قرار من الكنائس بأن الجنون قد أصابني فقلت لهم: إنني لست مجنونا فأنا أخاف الله الواحد ربي وربكم ورب محمد وعيسى، إنني أخاف عذاب الله ، وعلمت بعد ذلك أن تقرير الأطباء أثبت إنني لست مجنونا ، ولكني أتطلع إلى اعتناق الاسلام.

ويقول : (لقد تقلدت مناصب كبيرة في الكنيسة ، ومن بين ذلك كنت كاردينالا كما كان والدي كذلك وهذا المنصب في الكنيسة الكاثوليكية يوازي وظيفة المفتي في الإسلام ومن مهام القسّ أنه يغفر للناس ولاحول ولاقوة إلا بالله يجب أن يعرف القسّ أنه ليس إلهًا لكي يغفر للناس ذنوبهم وآثامهم ، فالعجيب إنه إذا أخطأ عبد ذهب إلى القس يوم الأحد قبل الصلاة ويقول له لقد أخطأت في كذا وكذا ، فيقول القس : اذهب قد غُفِرَ لك . كيف يتجرأ قس على حمل سلطة الله ؟!! ، ومن الذي أعطاه هذه الصلاحية وهو بشر! وأنا أتحدى أيًا من

كبار القساوسة الشرقيين والغربيين أن يحاججني ، بل أنا على استعداد لمناظرة أي درجة عالية في الكنيسة لإثبات صحة الإسلام وأحقيته بالاتباع فانا لم أسلم عاطفيًا أو عبثًا وإنما أسلمت بعد دراسة معمقة للأديان وصلت في نهاية الدراسة إلى أن الإسلام هو الدين السماوي الذي ختم الله به الرسالات السماوية وأن النبي ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، وأن عيسى عليه السلام إنسان من البشر وهو نبي ورسول وليس أكثر من ذلك ،وأنا لست أول من يسلم من القساوسة فقد سبقني إلى الإسلام عدد كبير من القساوسة والمنصرين وعلى رأسهم الأمين العام لمجلس المطارنة في الكنيسة الكاثوليكية ورئيس القساوسة في الولاية الشرقية) .

لقد خرجت عبر دراستي لمقارنة الأديان بالنتائج التالية:

- القرآن الكريم لا يحمل اسم مؤلف كما هو حال كل الأناجيل .
- القرآن الكريم هو بكلام الله تعالى فهو يتناول سيرة الرسل من سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد ﷺ .
- أن السيرة النبوية تؤكد أن الإسلام هو أول دين وآخر دين .
- جميع الرسل نادوا بالتوحيد اتساقا مع الاسلام .
- الكتب السابقة لا نستطيع أن نميّز فيها بين كلام الله وكلام الرسول وكلام المؤلف فكل ما قرأناه قال يوحنا وقال بطرس وقال : كل رسول كان لديه مهمة محددة وأرسل لقوم بعينهم فمهمة عيسى عليه السلام أن يهدي الأمة التي بعث إليها إلى عبادة الله وهي أُمَّة بني اسرائيل، أما غيرهم من الأمم فلا تعنيهم شريعة عيسى، وهذا ما تقرره الأناجيل فقد جاء في إنجيل مَتَّى الاصحاح ١٥ فقرة ٥ قول يسوع (لم أرسل إلا لخراف بني إسرائيل الضالة)! بينما أرسل محمد ﷺ للناس كافة.
- كلام الله تعالى في الإسلام واضح وأقوال الرسول ﷺ وأفعاله معروفة وسيرته محددة وهذا يدل على حفظ الله لهذا الدين .
- الإسلام فيه عدالة ومساواة بين جميع المسلمين ووضوح رؤية أما في النصرانية

فهناك أشياء كثيرة كنت أخجل منها بسبب عنصريتها إذ كنت أخجل من لون بشرتي السوداء ، فضلاً عن أن البشر في ظل النصرانية مستويات ودرجات، فالسود يصلون وحدهم، والبيض يصلون وحدهم ؛ ففي الكنائس الأمريكية لا يستطيع الأسود أن يصلي في كنائس البيض ، فوزير الخارجية الأمريكي الأسود لا يستطيع أن يدخل كنيسة البيض ، أما في الإسلام فلا يوجد هذا التمييز فمن يسبق إلى المسجد يصلي في الصف الأول والناس أمام الله سواسيه ، ويمكن أن يكون الأمام أسود أو أبيض لا فرق.

ويمضي الاخ أشوك في بيان مسيرته نحو الإسلام فقال : (وحينما قررت اعتناق الإسلام ذهبت إلى الكنيسة وتقدمت بطلب إجازة لكي اقضيها مع اسرتي فطلب مني أن أنتظر حتى تعتمد لي الكنيسة من ٥٠ إلى ١٠٠ الف دولار لكي أنفقها على أولادي قلت لهم : أنا لا أريد قروشكم وكانت عندي للكنيسة عمارتان وقروش تبلغ مليونين و٤٠٠ ألف دولار أمريكي و٣٢٠ مليون جنيه سوداني فقمت بتسليمها إلى راعي ميزانية التنصير فكانت مفاجأة كبيرة للكنيسة!! ، وبعد ذلك قضيت يومين مع أسرتي وأبلغتهم أن الوقت قد حان في اعتناق الإسلام ،وذهبنا إلى مسجد النور وأشهرنا إسلامنا صحيح اني خسرت أموالاً كثيرة غير أنني كسبت الإيمان والراحة النفسية بعد ٤٠ سنة قضيتها في الباطل ، لقد انزعجت الكنيسة بشدة ،وعلى أثر ذلك اتهمتني الكنيسة بالجنون وأنني مريض نفسيًا وعملت جاهدة على ارتدادي عن الإسلام بشتى الوسائل ، ومن ذلك جاءت إليّ وفود ولجان كثيرة من داخل السودان وخارجه ، ومارست ضغوطًا كبيرة وقدمت في سبيل ذلك إغراءات لا حدود لها غير أنني بإسلامي الذي اعتنقته عن دراسة واقتناع شعرت أنني ولدت من جديد ومستقر نفسيًا رغم ما أعيشه الآن من شظف العيش إلا إنني أصبحت قويًا ولم تنجح كل المحاولات في إعادتي إلى النصرانية ،ولما فقدت الكنيسة الأمل في ذلك هددتني بالتصفية الجسدية وجنّدت بعض أتباعها لاغتيالي غير أنها لم تنجح في ذلك

وأنا الآن لا أسافر إلى الدول الغربية حتى لا أتعرض للقتل كما أن موقعي القبلي يحميني؛ ففي أحدى المرات التي تعرضت فيها لمحاولة القتل وكتب الله لي النجاة دافعت عني القبيلة ومنذ إسلامي وأنا أشعر أنني في حماية الله تعالى ، كما أنني كمسلم أصبحت مقتنعا أن الموت حق ولست خائفًا منه فمن يمت دفاعًا عن إسلامه فهو شهيد وأجره عند الله عظيم، أما النصارى واليهود فهم يحرصون على الحياة. وقد وفقني الله تعالى في كشف الأدوار الخطيرة التي يلعبها هؤلاء ضد الإسلام وإدراك خطورة ذلك لكنني أردت أن أكشف حقيقة ما يدور في الدهاليز والأروقة الكنسية من استهدافات للإسلام والمسلمين ، خاصة بعد أن أصبحت مسلمًا وأنا لم أعد أخشى الموت خاصة إذا كان دفاعًا عن دين عظيم كالإسلام.

ويقول : (لقد ذهلت عندما اعتنقت الإسلام ووجدت أن المسلمين لا يطبقونه في حياتهم ؛ فقد حدد الله تعالى في الإسلام مصدرين للحياة المدنية والسياسية هما القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرّة ، ومع الأسف فإن المسلمين لا يحتكمون إليهما والحكومات في البلدان الإسلامية لا تلتزم بالمنهج الإسلامي ولهذا فإن ضعف المسلمين جاء نتيجة الابتعاد عن دينهم وضعف إيمانهم ، ولو تمسكوا به لقَويت شوكتهم ، وإني أقول لإخواني المسلمين : لقد أنعم الله عز وجل عليكم بالإسلام فلا تهجروه ولا تفرطوا فيه ، لأنه ثروة حقيقية مستهدفة من الغرب النصراني وإن طبقتم الإسلام في حياتكم فسوف تكونون أقوياء وسوف يخشاكم الغرب ، وعليكم أن تهتموا بالعلم من أجل بناء قاعدة علمية تمكنكم ماديًا وعلميًا من مواجهة المؤامرات والفتن ، وفي تقديري لو طبق المسلمون دينهم في حياتهم لتفوقوا على العالم.

وكشف الاخ أشوك يانج تفاصيل مثيرة عن المخطط الكنسي الرامي لتنصير المسلمين وضرب الإسلام والحركة الإسلامية ، فقال :

(المعلوم أنه يوجد في الغرب عرف سائد بموجبه يتم اقتطاع ٥٪ من مرتب كل موظف للتنصير ، هذا فضلاً عن أن معظم المؤسسات الاستثمارية الغربية

العاملة في أفريقيا وأسيا هي مؤسسات كنسية بالدرجة الأولى، أي أن أموالها تذهب لصالح أنشطة الكنيسة؛ فالكنيسة المصرية مثلاً كانت ترعى أكثر من ١٠ آلاف طالب من جنوب السودان وتعمل على تأهيلهم لكي يصبحوا منصرين وقساوسة ، وكانت هذه المنظمات الغربية تغدق علينا الأموال بلا حساب ، وكانت توفر لنا كل ما نحتاجه من سيارات فارهة ومساكن فاخرة وأسفار إلى كل دول العالم ، وكنا ننفق ببذخ شديد ونعيش في ثراء وترف غير أن كل ذلك لم يكن ليشعرني بالاستقرار النفسي ، فكنت أشعر دائما أن الأعمال التي نقوم بها غير متلائمة مع فطرتي الأمر الذي كان يشعرني بالقلق.

وكل المنظمات الكنسية أو بالأحرى التنصيرية لا تعمل عشوائيًا وإنما وفق دراسات وأبحاث دقيقة وأساليب التنصير كثيرة ، وهي تختلف حسب دين الشخص المستهدف ، أما المسلمون فالمنظمات الكنسية تعمل في اتجاهين إمَّا تنصيرهم أو إبعادهم عن دينهم وأنا في السابق كان كل همي تنصير المسلمين أو إبعادهم عن دينهم حتى لو فسدوا وارتكبوا كل الموبقات ؛ فلم يكن مهما أن يكون المسلم إنسانًا صالحًا أو سويًا في المجتمع حتى بعد تحوله عن الإسلام ، فالكنيسة لا تهتم بدعوة النصارى إلى الالتزام؛ فجل اهتمامها أن يحمل كلمة مسيحي وليس شرطًا أن يكون متدينًا أو ملتزمًا. وإذا فشلنا في تحقيق مرادنا كنا نلجأ إلى أساليب كثيرة منها الضغط على الحكومات التي لا تأخذ بتوجيهات الكنيسة عن طريق دول بعينها في الغرب ونهدد بوقف الخدمات التي نقدمها لشعوبهم أو فرض عقوبات عليها وإثارة الفتن والاضطرابات الداخلية ومنع التقنية والتقدم العلمي .

وأنا شخصيًا أيضًا زرت إسرائيل عدة مرات في إطار العلاقات الوطيدة التي تربط بين المنظمات الكنسية والدفاع عن إسرائيل وحمايتها حتى أنَّني أصبحت أتحدث العبرية بطلاقة ! وفي عام ١٩٨١م عقد مؤتمر سري في مركز الأبحاث الاستراتيجية بولاية تكساس ، وكنت أحد المشاركين فيه الفاعلين في ذلك المؤتمر

وكان شعاره (كيف نواجه المد الإسلامي؟؟) ، وشارك فيه ممثلون عن الكنائس في الدول العربية والإسلامية والكنائس الغربية ، وتم تقسيم الدول الإسلامية إلى دول أكثر فاعلية وأكثر تطوراً مثل مصر والعراق وباكستان ودول أكثر حبا للإسلام مثل إيران وأفغانستان وطاجكستان والشيشان والسودان وتشاد وتركيا ، وأخضع المؤتمر كل دوله للدراسة على حده وأجابت الدراسة عن سؤال مهم هو كيف يمكن الدخول إلى شعوب هذه الدول والعمل على تنصيرها؟ ، وقد أوصى المؤتمر بضرورة استخدام العلمانيين في ضرب الحركة الإسلامية عن طريق دعم تلك المجموعات والضغط على الحكومات الإسلامية للتضييق على الحركات الإسلامية ، ولو وصل الأمر إلى تصفية رموزها .

وكان من محور أعمال ذلك المؤتمر كيف تتحكم الكنيسة في جميع الدول العربية والإسلامية أما عبر الغطاء الإنساني أو الضغط على الحكومات وغير ذلك من الأساليب التي ذكرتها وعلى سبيل المثال ما بين عامي ٩٦- ١٩٩٨م انحصر دوري في هذا الشأن في تسلم وتوصيل مبلغ مليون و ٨٠٠ ألف دولار من الكنيسة في أمستردام هولندا إلى كنيسة في إحدى البلدان العربية بهدف إنفاقه على بعض الأفراد في جهاز أمني رفيع وعمى الحركات العلمانية لمواجهة الحركة الإسلامية في ذلك البلد وكانت ترد إلينا تقارير أول بأول ، وكانت الجهات التي شاركت في هذا المخطط لا تعرف بعضها البعض .

إن تنامي المد الخيري الإسلامي أزعج المنظمات الكنسية ، ومن ثَم فقد اتخذت العديد من التدابير والإجراءات لوقفه ، ومنها ما يلي:

- توجيه الحكومات العربية والإسلامية لإيقاف نشاط المنظمات الدعوية والخيرية الإسلامية .
- العمل بكل السبل على وقف المنظمات الإسلامية حتى تخلو الساحة للمنظمات الكنسية لتعمل بدون منافسة حقيقية في مجال التنصير .
- تنمية دور المنظمات الغربية التي تعمل تحت الغطاء الإنساني للقيام بمهمات استخبارية وجمع معلومات

■ إذا فشلت الكنيسة في تحقيق مقاصدها تجند بعض الأتباع والعملاء لإحداث الفتن والتخريب وزعزعة الاستقرار.

وأن انتشار الإسلام بهذه السرعة الكبيرة يخيفهم ولهذا فإن الكنيسة تعمل على منع المنظمات الإسلامية من ممارسة العمل الخيري وتجفيف منابعه وتحجيم نشاطاته، وهذا المخطط بدأ منذ ٢٠ عامًا، ونحن الآن في المراحل الختامية لتنفيذه وإغلاق جميع المنظمات الخيرية ذات الطابع الإسلامي؛ لأن هذه المنظمات لها دور كبير في نشر الإسلام وتحصين المسلمين من التنصير وتوفير احتياجات الفقراء والمنكوبين في الوقت الذي لا تعمل فيه المنظمات الكنسية إلا في مناطق الفاقة والحاجة والكوارث والآن أصبح سيف الولايات المتحدة الأمريكية مسلطا على الحكومات العربية لتحجيم العمل الخيري الإسلامي وتجفيف مصادر الدخل والدعم حتى تتوقف عن آداء دورها الرسالي.

يقول الأخ اشوك أيضا : (هنالك فرق كبير بين الدعوة للإسلام والدعوة للنصرانية ، فدعاة الإسلام يوضحون مبادئه وتعاليمه ويعكسون الصورة الصحيحة للإسلام ؛لأن المرء منهم يشعر في الإسلام أنه محاسب على كل صغيرة وكبيرة ، وكل من يعتنق الإسلام عليه أن يكون صاحب عقيدة سليمة ، وعبادة صحيحة ولا يجبرون أحد على الدخول في الإسلام ؛ لأن الإنسان إذا لم يعبد الله على قناعة واعتقاد لا ريب فيهما فلا قيمة لإسلامه ، أما دعاة التنصير فهم للأسف ينتهزون حاجة الفقراء والمعوزين ويقدمون لهم الغذاء والدواء أو فرص التعليم مقابل اعتناق النصرانية ، فهؤلاء المنصرون لا يقنعون أحداً بعقيدة ؛ لأنه لا توجد تعاليم نصرانية مقنعة وكل ما هنالك أن هؤلاء لديهم ميزانيات كبيرة ، ومن الإنصاف أن نقول: بان المنظمات الإسلامية العاملة في الحقل الإنساني تقيم الكثير من المشاريع التي يستفيد منها المسلم وغير المسلم ولا تتوقف عند ديانة المستفيد ولا تبتزه أو تساومه على أساس الغذاء مقابل اعتناق الإسلام)[١].

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى العدد ١٦٢٩ مجلة المجتمع ٢٢ شوال ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤م والعدد ١٦٤٤ مجلة المجتمع ١٦ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٢٦ مارس ٢٠٠٥م.

وقد تفرغ الأخ أشوك حفظه الله وثبته لدعوة غير المسلمين للإسلام والمشاركة الفعلية والمنتجة في بناء السودان من خلال منظمة التضامن الإسلامي لتنمية وإعمار السودان التي يترأسها، وألَّف بعض الكتب منها كتاب (لماذا أسلمت ؟) وعقد فيه مقارنة بين الإسلام والأديان الأخرى ، وكشف عن التناقضات الموجودة في تلك الأديان وتحدث عن ثوابت الإسلام ، وقد بهره نظام توزيع المواريث في الإسلام فالميراث في اليهودية موجود ولكن بصورة غير مرضية وغير عادلة وفي النصرانية غير موجود أصلاً أما الإسلام فقد عالجه بدقة وعدالة غير مسبوقة حتى أن قبيلة « الدينكا » التي ينتمي إليها وهي قبيلة نصرانية طبقت نظام المواريث في الإسلام ووجدت في ذلك حلا لجميع نزاعاتها التي دامت فترة طويلة ، كما تحدث في كتابه عن شمولية الإسلام لكل مناحي الحياة وكيف أن الإسلام سينقل من يعتنقه ويؤمن به قولا وعملا نقلة كبيرة تسمو به أما بقية الأديان ففيها صراعات بين تعاليم الأديان والثقافات وهي لاتغير من ثقافة وسلوك من يعتنقها حيث يمارس الشهوات والملذات كما يشاء ولا حظ له من هذه الأديان إلا الاسم . كما ألف كتاب عن سماحة الإسلام وآخر عن البدع المسيحية الحديثة .

ولما علم الله تبارك وتعالى - من إخونٍ في الله - صدقه وإخلاصه في خدمة دين الإسلام فمنَّ عليه بإسلام أكثر من ١٥٠ ألفاً على يديه بينهم أكثر من ٢٥٠٠ من القيادات الكنسية من كبار القساوسة والمنصرين، وجميعهم من جنوب السودان وجبال النوبة ومنطقة الانجسنا . وهو يقول : (نحن الآن نرعى عشرات الآلاف من الذين اعتنقوا الإسلام من خلال نشاطاتنا في منظمة التضامن الإسلامي للتنمية والإعمار،ومن بينهم مثقفون وضباط ومسئولون في قطاعات مختلفة حيث نقيم لهم المدارس والخلاوي القرآنية فهناك أكثر من ١٢ ألفاً من المسلمين الجدد من النساء والرجال ينتظمون في خلاوي تحفيظ القرآن الكريم وتضم كل واحدة منها من ٣٠٠- ٤٠٠ رجل وامرأة ، يحفظون القرآن ويدرسون السيرة النبوية والفقه الإسلامي ، ونهتم بقيادات القبائل والسلاطين فهؤلاء يتمتعون باحترام أتباعهم

وأنصارهم فاذا أسلموا أسلم من خلفهم ، وقد لاحظنا أن الكثير من النصارى في الجنوب ينحدرون من أُسر مسلمة وكان الإنجليز أثناء احتلالهم للسودان ، قد نصروهم ومن ثم نحن نعمل على إعادتهم إلى أصولهم الإسلامية) .

وواصل الأخ أشوك شرحه عن هذا الإنجاز المبارك فقال: (من السهل جداً اقناع غير المسلم بالإسلام ؛ لأنه فارغ تماماً ومن ثم فقد أوضحت لهم أن الإسلام دين لاشك في حقيقته، وهو دين مميّز عند الله ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** ﴾ [آل عمران : ١٩] ، ويخاطب جميع البشر وهو دين يعالج جميع مشاكل الحياة كما أنني وجهت عدداً من الرسائل لكل من آمن بالمسيح وأحبه وأثبت فيها ما يلي :

- أن الله واحد لا شريك له وأن الله ليس ثالث ثلاثة .
- أن عيسى عليه السلام إنسان ورسول أرسله الله عز وجل إلى قومه وليس إلهًا أو ابن إله .
- أن عيسى عليه السلام رسول الله لبني اسرائيل وأن رسالته ليست عامة لكل الإنسانية وأنه ليس ابن الله الذي نزل ليضحي بنفسه للتكفير عن خطيئة البشر ثم عاد مرة أخرى إلى السماء ليجلس على يمين أبيه !! .

فإلى محبي المسيح عليه السلام أقـــول :

يا من تبحث عن الحق ويا من آمن بالله الواحد الأحد ، إليك هدية من القلب (آمن بالله إلهًا واحداً وبأن المسيح رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروحٌ منه ، وبأن محمداً عبد الله ورسوله وخاتم النبيين والمرسلين،واتبعه حق الاتباع ، قل: لا إله إلا الله يؤتك الله أجرك مرتين ، قال تبارك وتعالى :﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣) أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٥٤)** ﴾[القصص : ٥٢-٥٤] .

في القرن الحادي والعشرين — يهودي اعتنق الإسلام بدعوة من رسول الله ﷺ

وهذا ميخائيل شرفونسكي كان يهوديًا متطرفًا دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام في القرن الحادي والعشرين ، فاعتنق الإسلام وأصبح مُحمَّدًا المهدي ! ويحلم بدولة الخلافة وعاصمتها القدس المباركة وصدق الله القائل ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت : ٣٤] .

ولد في أذربيجان الإسلامية قبل ٣٨ عامًا وسط عائلة يهودية عمل مدربًا رياضيا في الجيش الأحمر وحاصل على شهادة جامعية وفي أوائل التسعينات من القرن الماضي عندما ارتكب الإرهابي المتطرف باروخ غولدشتان مجزرة الحرم الإبراهيمي التي استشهد فيها أكثر من ٣٠ مسلما تأثر ميخائيل شرفونسكي بالحدث ، وكان له الأثر البالغ في نفسه ، فقرر أن يهاجر من " أذربيجان " إلى " مستوطنة كريات أربع" ليكون قريبا من " بطل المجزرة" فقد كان ينظر مثل كثير من اليهود إلى الإرهابي غولدشتاين " كبطل" وانضم إلى المستوطنين المتطرفين يملا قلبه الحقد على الإسلام والمسلمين. كان من أشد الناس حماسًا لفكرة هدم المسجد الأقصى يخرج في طليعة المظاهرات اليهودية ويحرّضهم على ارتكاب هذا الفعل الشنيع بحق ثالث الحرمين في القدس المباركة.

ففي يوم من أيام عام ١٩٩٩م مر " ميخائيل شرفونسكي" على كراج لتصليح السيارات بالقرب من مستوطنة " كريات أربع" يملكه الأخ " وحيد زلوم" الذي أطلق عليه ميخائيل كلمات نارية عندما قال له : (سأحضر يومًا وأقتلكم جميعًا أيها المسلمون الأوغاد!! ، وتطاول على النبي محمد ﷺ وقال أنه ليس بنبي)!!.فدعاه الأخ وحيد إلى " الحوار " والبحث عن " الحق "!! ،

ومرت الأيام ! .

وتجدد الحوار يومًا بين الأخ وحيد زلوم وميخائيل شرفونسكي واشتد أواره مما حدا بالأخ وحيد أن يتحداه قائلاً له : (لنواصل الحوار والبحث عن الحق أما أن أصير يهوديًا على يديك وإما أن تصير مسلمًا على يديّ بإذن الله !!) ، واستمر الحوار ستة أشهر.

وحدثت المعجزة : ورأى ميخائيل شرفونسكي في المنام رجلاً وقورًا يفيض النور منه يناديه وينصحه : يا فلان بن فلان لست على الطريق الصحيح فسأله إذن وأين هي الطريق الصحيح ؟ ، فقال له : أن تتبعني ! فسأله من أنت : قال أنا محمد رسول الله ! ، وتكرر الحلم وسأل عنه وعلم أن رؤيا النبي ﷺ حق وأن الشيطان لا يتمثل به أبدًا فواصل سيره في الطريق نحو الحق المبين من خلال المزيد من التعرف على الإسلام وعلى نبي الإسلام ﷺ ، وأشهر إسلامه عن اقتناع تام وأختار لنفسه اسم محمد المهدي وعندما سئل من قبل مجلة المجتمع (١) ، لماذا سميت نفسك محمد المهدي أجاب : لأن الاسم الأول وهو محمد نسبة إلى أشرف الخلق وهو النبي محمد ﷺ ، وأما المهدي فلأن الله هداني إلى الإسلام وأنقذني من الكفر والحمد لله، ولأنني أطمح إلى قيام دولة الخلافة الإسلامية بقيادة المهدي رضي الله عنه وعاصمتها القدس المباركة بعد تحريرها من إسرائيل التي تمثل الاحتلال العالمي كما يقول هو وصرّح بهذا لمراسل وكالة " فرنس برس " ، وفي هذا الإطار أوضح له أيضًا (أدركت أن الدين اليهودي فيه كثير من المتناقضات وأن الإسلام دين الحكمة والحقيقة لقد اهتديت لأنني أبحث عن الحقيقة) (٢) .

وفور اعتناقه الإسلام ومجاهرته بالصلاة داخل المستعمرة تعرض لمضايقات وضرب من قبل جيرانه وتلقى تهديدات بالقتل واضطر للعودة إلى موطنه الأصلي

---

(١) **انظر** : نص المقابلة الصحفية العدد ١٦٥٨ من مجلة المجتمع يوم ٢٥ جماد الأولى ١٤٢٦هـ الموافق ٢ يوليو ٢٠٠٥م بعنوان " من ميخائيل شرفونسكي " إلى " محمد المهدي " قصة مستوطن يهودي متطرف اعتنق الإسلام.

(٢) **انظر** : ترجمة ما كتب مراسل " وكالة فرنس برس " في صحيفة القدس العربي لندن يوم ١٤ جماد الأولى ١٤٢٦هـ الموافق ٢١ يونيو ٢٠٠٥م.

" أذر بيجان " وقام أبوه اليهودي بعد أن علم بخبر اعتناقه الإسلام بطرده ومزق قميصه في إحدى الكنس هناك معلنا موته؛ لأنه اعتنق الإسلام ودبرت له المكائد وأدخل السجن لمدة أربعة أشهر بتهمة الانتماء إلى حركة إسلامية ثم أطلق سراحه وتزوج من فتاة مسلمة اسمها " آمنه " وأصبح له منها أربعة أولاد. ثم قرر العودة إلى فلسطين مع زوجته وهاجمه المستوطنون عدة مرات ورشقوا بيته بالحجارة وكتبوا شعارات على جدرانه تدعوه إلى الرحيل كما صرح لمراسل وكالة " فرانس برس " الذي زاره في منزله وأضاف (أينما كنا نتوجه كنا نتعرض لمضايقات ؛ لأن زوجتي كانت ترتدي الحجاب وتعرضت مرارا للاستجواب من قوات الأمن ولكن ما يهمني أن أولادي اليوم مسلمون ويتبعون الدين الذي اخترته) [١] .

يقول محمد المهدي لمجلة المجتمع : (تعرضت للأذى عند إعلاني اعتناق الإسلام إلا أن وضع الرسول ﷺ كان أصعب من أي شخص ؛ لأنه تعرض للأذى والعذاب بأشكال وطرق متنوعة) [٢] ، واضطر محمد المهدي أن ينتقل إلى ضاحية الشعابة في مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية وتأثر كثيرا بالاستقبال الحار الذي لقيه من جيرانه الجدد في الخليل رغم أنه كان يهوديا وقال لمراسل الوكالة الفرنسية : (كنت مستوطنًا متطرفا ومعاديًا لهم لكنهم عاملوني كأخ وقدموا لي المساعدة) [٣] .

وصل نور الإسلام واستقر في قلبه ، فانقلب من الكراهية إلى الحب ، من " ميخائيل شرفونسكي " إلى أخينا في الله " محمد المهدي " حفظه الله وثبته.

بيت محمد المهدي اليوم يفيض بالنور والبشر يُتلى فيه كلام الله القرآن

---

(١) انظر : ترجمة ما كتب مراسل " وكالة فرنس برس " في صحيفة القدس العربي لندن يوم ١٤ جماد الاولى ١٤٢٦هـ الموافق ٢١ يونيو ٢٠٠٥م.

(٢) انظر : نص المقابلة الصحفية العدد ١٦٥٨ من مجلة المجتمع يوم ٢٥ جماد الأولى ١٤٢٦هـ الموافق ٢ يوليو ٢٠٠٥م بعنوان " من ميخائيل شرفونسكي " إلى " محمد المهدي " قصة مستوطن يهودي متطرف اعتنق الإسلام.

(٣) انظر : ترجمة ما كتب مراسل " وكالة فرنس برس " في صحيفة القدس العربي لندن يوم ١٤ جماد الاولى ١٤٢٦هـ الموافق ٢١ يونيو ٢٠٠٥م.

الكريم وهو - بارك الله فيه - يؤدي الفرائض بالتزام شديد ويتمسك بالسُنن أكثر من كثير من المسلمين ، ويعتز بالتراث الإسلامي والتاريخ الإسلامي ويعلمه لأولاده ويربيهم على حراسة الأقصى المبارك ، وأصبح يتقن اللغة العربية بنسبة ٦٠٪ ويواظب على إكمال تعلمها ويتمنى أن تزول العقبات التي يفتعلها يهود أمام تغيير هويته ، حتى يتمكن من أداء فريضة الحج والعمرة بإذن الله ويحمل المصحف في قلبه ويديه ، كان يجاهر بالعداء للنبي ﷺ وينكر نبوته فأصبح يصلي على النبي ﷺ ويحب النبي ﷺ وعندما يذكره يقول بأبي وأمي وأولادي أفديك يا رسول الله كان يخرج في طليعة المتظاهرين الداعين لهدم الأقصى المبارك فأصبح يتقدم صفوف المدافعين عن المسجد الأقصى المبارك ليفديه بالروح والدم ويهتف من أعماق قلبه : (لبيك يا أقصى ! أقصانا لا هيكلهم) كان يتوعد المسلمين بالقتل فأصبح من أشد الناس مطالبة بجلاء اليهود عن الأرض المباركة ويتوعدهم بحديث النبي ﷺ الذي رواه أحمد : **(تقاتلكم يهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر والشجر يا مسلم ياعبد الله هذا يهودي ورائي تعال فاقتله ، إلا شجر غرقد فانه من شجر يهود)** .

كان يكره الإسلام ويمتلئ حقدا عليه، أصبح يتوق شوقا إلى قيام دولة الخلافة الإسلامية بقيادة المهدي رضي الله عنه وعاصمتها القدس المباركة الحبيبة مهجر إبراهيم عليه السلام ديار أيوب عليه السلام ومحراب داود عليه السلام وموضع عجائب سليمان عليه السلام ومسرى ومعراج محمد ﷺ ومهبط عيسى عليه السلام وملتقاه مع طاؤوس أهل الجنة المهدي رضي الله عنه وبها ملكه وكرسي الخلافة على منهاج النبوة التي تملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجوراً ، ومهوى أفئدة الطائفة المنصورة التي بشرنا النبي ﷺ فقال **(لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم أو ناوأهم ، قيل أين هم يا رسول الله ؟ ، قال : في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس)** أيدهم الله ونصرهم وبارك في جهادهم ودمائهم الزكية التي تراق في بيت المقدس وما حولها التي يقع المسجد الأقصى منها في قلب القلوب فإذا

أحب المسلمون أرض الشام وفلسطين خاصة شدت إليها قلوبهم وتعلقت بها نفوسهم فإنما يحبون ويتعلقون أرضاً تهواها النفوس ديار النبيين وميراث المرسلين لا غرو أن ترتبط بالعقيدة ، ولا جرم أن تتمسك الأمة بها وبكل شبر منها ، لا يستكثر عليها جهاد ولا تصغر دونها تضحية ، والأمر عظيم أن يتساقط على ترابها المبارك الشهداء فكما أن مكة مبتدأ فإيليا معاد كما أخبرنا النبي ﷺ **(تخرج رايات من خراسان لا تتوقف حتى تنصب بإيليا أي بيت المقدس)** على هذه الأرض المباركة صدت جموع التتار من الشرق ، وانحدرت رايات الصليبيين من الغرب ، وعليها تنحدر بإذن الله أعلام اليهود وتنكس رايات العدوان أحداث جسام وأحوال في تاريخ الأمة عظام ، صحت بها الأخبار وأنبأنا بها نبي الرحمة والملحمة ﷺ فبعثة النبي ﷺ من مكة المكرمة والمدينة المنوّرة وكمال وظهور تمام الإسلام على الأرض كلها من القدس المباركة حيث يمّكن للحبيب المهدي رضي الله عنه بالشام فمكة هي الأول والشام هي الآخر في الخلق والأمر والكلمات الكونية والدينية ، فقد اقسم الله بالطور والبيت المعمور في سورة واحدة وأقسم الله بالتين والزيتون والبلد الأمين في سورة واحدة ليؤكد هذا الترابط العجيب البديع فبلاد الشام على أرضها ينزل عيسى ابن مريم - عليهما السلام - حكمًا عدلاً مع المهدي رضي الله عنه و يحسم خطر اليهود ، فيعتنق خلق منهم الإسلام،ويقتل الباقين وتطهر الأرض من فسادهم وشرورهم كما يحسم خطر فتنة الدجال ويحسم خطر فتنة يأجوج ومأجوج ،ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدخل النصارى في دين الله أفواجًا،ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وحتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها كما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ على أرضها تفيض الخيرات وتعم البركات، وتأوي إليها طائفة من المؤمنين ويستقر ملك الحبيب المهدي رضي الله عنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وقد اقترب ظهوره المبارك وهذه الأحداث ، واعتناق بعض يهود الإسلام في ظل محاصرة الإسلام تعتبر بشارة من بشائره بإذن الله ! .

وصدق الله الذي يهدي لنوره من يشاء القائل ـ جل وعلا ـ : ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) ﴾ [فصلت : ٣٤- ٣٥] .

مفاجأة القدس إبراهيم الصادق! الحقيقة التي أذهلت العالم!!:

جيران المواطن (إبرا هام) تأثروا تأثرا كبيرا بالتغيير العجيب والغريب والكبير في نظرهم على (إبرا هام) أصبحت أخلاقه حسنة جداً وورعه أصبح أشد ، وتعاملاته الطيبة جعلت الجميع يرون فيها تعاملات وتصرفات المسيح المخلّص الذي يحلمون بظهوره ليحقق لهم الأمن والسلام.

بل منذ أكثر من شهرين أو ثلاثة أشهر كما نشرت المجلة الأسبوعية (الأسرة الدينية الإسرائيلية) ترددت إشاعات قوية بين صفوف طائفة (الحرديم) التي ينطوي تحت لوائها المتدينين المتشددين عن (ظهور رجل شديد التقوى في أحد المنازل بمستوطنة "جوش ايمونيم " في "القدس") والتي تكتظ باتباع هذه الطائفة وسرى الخبر بسرعة فائقة وبدأ اليهود المتدينون يراقبون الرجل الذي يتمتع بأخلاق عالية وحميدة ومعاملات حسنة مع الجميع فظنوا أنه (المسيح الذي ينتظره العالم) . ونشرت المجلة أن الرجل (إبرا هام) فوجئ بتجمهر الناس حول منزله صباح كل يوم طالبين التبرك به وأخذوا ينادونه (إبرا هام الصادق) ويطلبون منه البركة والدعاء لهم بل وإلقاء الدروس والمواعظ ؛ ليتمكن من نشر دعوته وليعلنوا للعالم أن المسيح ظهر بالفعل في القدس ، وحسب المجلة الإسرائيلية فإن أبرا هام لم يستجب لمطالبهم وظل معتكفًا داخل منزله إلى أن وقعت المفاجأة التي هزت الجميع عندما،قام أحد أقاربه بإعلان حقيقة ما يجري داخل منزل (إبرا هام) فعند خروجه من المنزل أمام التجمهر الكبير أعلن أن (إبرا هام) يعتكف في منزله ليمارس الشعائر الإسلامية التي التزم بها منذ شهرين أو ثلاثة أشهر عندما اعتنق الإسلام ونطق بالشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) ، وأن هذه الصفات الحميدة التي جذبت الناس إليه هي صفات كل مسلم

مؤمن حقيقي يطبق الإسلام على ذاته كما أنزله الله جل جلاله على النبي محمد ﷺ وكانت المفاجأة مذهلة للمجتمع الإسرائيلي !!! واستيقنته أنفسهم ولكن المجلة التي نشرت خبر الحقيقة المذهلة لم تشر إلى ردود فعل الناس عند سماعهم الخبر الذي وصفته المجلة (بالصدمة)؛ لأنها تجعل الكثيرين ينجذبون إلى دراسة الإسلام الذي جعل الكثيرين ينجذبون إلى دراسة حقيقة الإسلام ويعيدون النظر في مفاهيم التعبئة الخاطئة السابقة خاصة بعد أن عرفوا سر (المثال الحي داخل مجتمعهم إبراهيم الصادق)،وعلقت المجلة بكل سخرية على حال المتطرفين اليهود وألقت باللوم على الحاخامات ؛ لأنهم لم يتمكنوا من ملء الفراغ الروحي للمجتمع الإسرائيلي المشتاق إلى هذه المثل التي جسدها إبراهيم بعد اعتناقه الإسلام مثالاً لحقيقة دينه الجديد ، وأشارت المجلة إلى توسع الفراغ الروحي لدى المجتمع اليهودي مثل المجتمع الغربي والأوروبي الذي يسيطر على مركز تغذية مفاهيمه اليهود أيضا بدليل ترك الناس للشعائر والمعابد وتجمعهم أمام منزل رجل طالبين منه الخير والبركة والدعاء والمواعظ والدروس لإصلاح حال أنفسهم وأولادهم ومجتمعهم ، وقالت المجلة اليهودية بكل مرارة (الشيء المخزي حقا أنه في الوقت الذي يمكث فيه اليهود أمام منزل (إبراهيم الصادق) تاركين صلاتهم كان هو يؤدي صلواته وشعائره الإسلامية داخل منزله وفي الوقت الذي يتميز المجتمع اليهودي بالتفكك والجنوح نحو الخمور والمخدرات والرقص والآفات الاجتماعية المتعددة قدم إبراهيم الصادق بعد اعتناقه الإسلام النموذج الحلم حتى أنهم ظنوا بصدق أن المسيح الذي ينتظره العالم قد ظهر في القدس)، وهذا دليل ساقته المجلة بقدر من الله على صفحاتها دون أن تقصد دليل على حقيقة الإسلام، وأن المُثل العليا التي يتحلى بها المسيح ﷺ هي مُثل الإسلام ، وهي المُثل التي إن تمثلها المسلمون عمليًا ستحدث التغيير الكبير على العالم بأسره بإذن الله .

وعندما أرسلت المجلة مراسلها لإجراء تحقيق وحوار صحفي لم يكن متواجداً في المنزل ، فقد ترك المستوطنة إلى مكان غير معلوم خوفًا من الإرهاب

اليهودي الحاقد [١] .

الصحافية البريطانية من ضيافة طالبان إلى رحاب الإسلام ! :

كما أن الصحفية البريطانية الشهيرة " ريلي" التي اعتقلت في سجن نظام طالبان لمدة عَشَرة أيام قبل أيام قليلة من الغزو الأمريكي العالمي الإرهابي، أعلنت اعتناقها الإسلام بعد فترة طويلة من الدراسة والتأمل وقالت بصوت عال: (أحمد الله أني لم أسجن لدى الأمريكان حتى لايوثقوني ويجروني عارية، أحمد الله أني سجنت لدى نظام طالبان الإسلامي الذي يصفونه بالشرير ولم أسجن في معتقل جوانتنامو أو أبو غريب لدى النظام الأمريكي الديمقراطي !! ، كي لايغطوا رأسي بكيس أسود ويربطوا رقبتي بوثاق ويجروني على الأرض بعد أن يجردوني من ثيابي، وفي الحقيقة فإن كل الممارسات البشعة التي تخيلت اني ساتعرض لها آنذاك ارتكبها جنود أمريكيون ضد سجناء عراقيين في سجن أبى غريب الذي شهد اغتصاب النساء وانتهاك أعراض المراهقين بالإضافة إلى الضرب والقتل والتعذيب والاهانة،وأن ذلك ليس جديداً على الأمريكان،فتاريخهم يشهد بذلك وقالت: أنها اعْتُقِلت عشرة أيام في سجن طالبان ولقيت خلالها معاملة حسنة رغم أنها كانت ممن أشبعوا هذا النظام شتما وسبا وقذفا وإهانة على حد تعبيرها وتروي قصتها ، فقالت إن حركة طالبان اعتقلتني لأنني دخلت البلاد بصورة غير قانونية متخفية في زي أفغانية وكنت أعلم منذ اللحظة الأولى أنني قد ارتكبت جريمة وأني مذنبة على عكس معتقلي جوانتنامو، وفي البداية ظنّت طالبان أني جاسوسة وكنت أدرك أن تلك التهمة تعني الإعدام ،ومع ذلك فإن الذين اعتقلوني واحتجزوني عاملوني بكل لطف وعطف وأدب واحترام،حيث استدعوا امرأة لتفتيشي بعيداً عن أعين الرجال وكنت أظن أن هذه المعاملة ستنتهي في أي لحظة ليقوم آخرون بتعذيبي،ولكن المعاملة الحسنة لم تتغير طوال فترة الاحتجاز وعلموني مبادئ الإسلام وأخلوا سبيلي ثاني يوم لاندلاع الحرب في شهر رمضان

(١) انظر : العدد٢٣٣ صحيفة النخبة ٢٩ ذي القعدة الموافق ١ فبراير٢٠٠٣م.

وعندما وصلت إلى بريطانيا لم يصدق الجميع أنني مازلت على قيد الحياة، وأن طالبان لم تقتلني ولم تستمر في احتجازي كرهينة، فقد تجمع حولي مئات الصحفيين ينتظرون تصريحاتي الساخنة ضد طالبان، غير أنهم صدموا وخيّم عليهم الصمت حينما قلت الحقيقة وأعلنت لهم أن طالبان أحسنوا معاملتي)، وكانت فترة السجن مرحلة مفصلية في حياتها أحدثت عندها تغييراً جذرياً في انطباعاتها ومفاهيمها عن كثير مما يجري في عالم السياسة والاقتصاد وحقوق الإنسان والدعاية المضللة للشعوب، وبعد خروجها بدأت رحلة البحث عن الحقيقة والتحوّل إلى اعتناق الإسلام والحمد لله،والله أكبر نسأل الله لها التوفيق والثبات(١).

هذه الصحافية البريطانية قالت أيضاً: (وفي وقت لاحق بدأت التفكير في الوعد الذي كنت قطعته على نفسي وقررت أن أقرأ القرآن الكريم وقلت في نفسي من غير المعقول بالنسبة لي كصحافية غربية متخصصة في شئون " الشرق الأوسط" أن أكون على ذلك المستوى من الجهل بالدين الإسلامي الذي يعتنقه نحو ملياري شخص حول العالم،وهكذا بدأت دراسة القرآن الكريم من منطلق أكاديمي ثم تحولت دراسته إلى رحلة روحانية تعرفت خلالها على حقيقة الإسلام ثم اسلمت وكنت قد تجاذبت أطراف الحديث مع أحد إخوتي حول الديانات السماوية الثلاث فكان مما قاله:(إذا كان لديك ثلاث مذكرات إدارية من رئيسك في العمل، فأيّ واحدة ستهتمين بها أكثر؟ ، فقلت له : حسناً سأهتم بالمذكرة الأخيرة : لأنها الأحدث ، فقال لي بكل بساطة : ذلك هو الإسلام، ولقد كان ذلك شرحاً بسيطاً وجميلاً ، كما أن من بين الأمور الأخرى التي أعجبتني كثيراً كصحافية أنني عندما بدأت في دراسة أصول القرآن، اكتشفت أن هناك قرآناً واحداً لم يطرأ عليه أي تغيير ، ولو بكلمة واحدة حتى الآن ،وأنه بقي على الحال ذاتها التي تمت كتابته بها على مدى مدة نزول الوحي ، ونحن كصحافيين ندرك أنه من الصعب علينا أن نرصد الأحداث على نحو دقيق بعد مرور يوم أو

---

(١) هذه الكلمات للصحفية البريطانية من محاضرة القتها في الكويت في مركز الوعي للعلاقات العربية الغربية ونشرت في العدد ١٦٢٥ من مجلة المجتمع يوم ١٦ رمضان ١٤٢٥هـ الموافق ٣٠ اكتوبر ٢٠٠٤م.

أكثر على حصولها في حين أن القرآن يقدم رصداً دقيقًا ، ولأنني كنت مسيحية ملتزمة فإنني درست أصول الإنجيل واكتشفت أن النصوص الإنجيلية لم يتم البدء في تسجيلها كتابة إلا بعد مرور ٧٠ سنة على ظهور السيد المسيح وكصحافية أقول :

إذا كان من الصعب علينا أن نسجل حدثًا ما بدقة بعد مرور ٢٤ ساعة على حدوثه فكيف يمكن لشيء أن يكون دقيقًا إذا تم تسجيله كتابة بعد تناقله شفاهة على مدى ٧٠ سنة ؟ ، « وهكذا فإن الكثير من الأمور الأخرى المتعلقة بالإسلام بدت مقنعة بالنسبة لي » .

وأضافت : (إن الديانة المسيحية تغيرت وسعت إلى التكيف مع العالم المعاصر لدرجة أنها أصبحت - الآن - في أزمة حقيقية ؛ فهناك كنائس كثيرة تغلق أبوابها في أرجاء بريطانيا وفي الوقت الذي تشهد فيه الديانة المسيحية انحساراً في بريطانيا ، فإن الإسلام يحقق انتشاراً مضطرداً ؛ لأنه رسالة سماوية بسيطة وجميلة ، تتسم بالوضوح والدقة التامة ، كما أنه يقدم ضوابط سلوكية وأخلاقية جيدة يمكن للناس أن يلتزموا بها) .

وقالت هذه الصحافية البريطانية الشهيرة : (إن شيئًا مذهلاً حدث بعد أحداث ١١ سبتمبر، وهو أن كثيراً من الغربيين وأنا من بينهم أقبلوا على قراءة القرآن الكريم من منطلق رغبتهم في معرفة ما إذا كان يحتوي على مايدعو إلى العنف وقهر المرأة وبالنسبة لي ولغيري فإن ما بدأته رحلة أكاديمية لدراسة القرآن كما سبق أن أشرت، لكن سرعان ماتحولت إلى رحلة روحانية وهذا الإقبال على القرآن الكريم جعله الكتاب الأكثر مبيعا في العالم كما أصبح الإسلام الدين الأسرع انتشاراً على مستوى العالم)، وأضافت : (أما ما يتعلق بممارسة الشعائر الدينية ، فإن الإسلام الآن يحتل المركز الأول في بريطانيا ، حيث أن عدد المسلمين الذين يمارسون شعائر دينهم بانتظام يزيد على عدد أتباع أي ديانة أخرى أو مذهب آخر ، بما في ذلك البروتستانت والكاثوليك والميثوديين وغير ذلك من الطوائف المسيحية) .

وهذا تعزيز لما سبق أن اعترفت به الصحف والدوائر الغربية أن صحيفة كبيرة في بريطانيا مثل (الديلي تلغراف) نشرت مقالاً واضح البيان جاء فيه (بينما الحضارة الإنكليزية تتعقد وتحتضر ، وتترنح نحو السقوط فإن الإسلام يدّعي بأن لديه خير طريقه للحياة ،لا إسراف في الشرب ولامقامره ولا مخدرات ولا فنًا إباحيًا ، أو أدبًا داعرًا ولا عهرًا ، ولا فا ئدة على القروض ... إن القنال الإنكليزي قد أوقف هتلر ، لكن الإسلام يكتسح بريطانيا كموجة عارمة ، وفي الوقت الذي تفقد فيه النصرانية حدها القاطع يمتشق الإسلام سيفه ليقوم بالتأثير... إن بريطانيا اليوم تواجه مفترق طرق ، هو أشد عليها من الحربين العالميتين) .

وكتبت كذلك : إنها (موجات جماعية للإسلام) .

وقالت أكبر الصحف البريطانية : (إن الإسلام هو روح النظام العالمي القادم) ، وقال بحث غربي لسميث أدوين (ينبغي الاعتراف بأن الإسلام ينطوي على جاذبية كبيرة) . واتفقت معظم الصحف والمجلات الغربية في السنين الأخيرة على حقيقة (أن المستقبل والسيادة فيه للدين ، وأن أنشط وأرجح الأديان لاستيعاب الناس هو الإسلام) [١] .

عالم الفيزياء يعلن إسلامه :

وهذا العالم الفيزيائي الأوكراني يخرج من المختبر مسرعًا إلى محراب المسجد ليعتنق الإسلام قبل ظهور الشمس من مغربها ! .

وقف العالم الباحث الفيزيائي ديمتري بولياكوف أمام المصلين في مسجد كييف بجمهورية أوكرانيا لنطق بالشهادتين ويردد خلف إمام المسجد (أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمداً رسول الله) ، ثم بدأ يشرح رحلته إلى المسجد وكيف قادت الفيزياء هذا الفتى الأشقر إلى الإسلام،قال ديمتري : أنه يعمل ضمن

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر كتبي سلسلة « والله متم نوره » ، « المعجزة المتجددة في عصرنا » دار القدس اليمن ودار الاندلس الخضراء جده ، ودار الإيمان والقمة بالاسكندرية . وغيرها . .

فريق أبحاث علمية في مجال الفيزياء الفراغية Vaccum physics بقيادة البروفيسور نيكولاي كوسينيكوف أحد العلماء البارزين في هذا المجال ، وأنهم قاموا بعمل نماذج أجروا عليها اختبارات معملية لدراسة نظرية حديثة تفسر دوران الأرض حول محورها واستطاعوا إثبات هذه النظرية؛ إذ قامت المجموعة بتصميم النموذج وهو عبارة عن كرة مملوءة بالقصدير المذاب يتم وضعها في مجال مغناطيسي تم تكوينه بفعل إلكترونين متعاكسي الشحنات وحينما يمرّ التيار الكهربائي الثابت في الإلكترونين يتكوّن المجال المغناطيسي، وتبدأ الكرة المملوءة بالقصدير في الدوران حول محورها هذه الظاهرة سميت بـ "الفعل التكاملي الالكتروماغنو ديناميكي " وهو في شكله العام يحاكي عملية دوران الأرض حول محورها وفي عالمنا الحقيقي تمثل الطاقة الشمسية القوة المحرّكة حيث تولد مجالاً مغناطيسيًا يدفع الأرض للدوران حول محورها وتتناسب حركة الأرض سرعة وبطئًا مع كثافة الطاقة الشمسية وعلى ذلك يعتمد وضع واتجاه القطب الشمالي ، وقد لوحظ أن القطب المغناطيسي للأرض عام ١٩٧٠م كان يتحرك بسرعة لا تزيد على ١٠ كيلومترات في العام ، ولكن في السنوات الأخيرة زادت سرعته حتى بلغت ٤٠ كم في السنة بل إنه في عام ٢٠٠١م انزاح القطب المغناطيسي للأرض ٢٠٠ كم مرة واحدة، وهذا يعني أنه تحت تأثير هذه القوى المغناطيسية ، فإن قطبي الأرض المغناطيسيين سيتبادلان موقعيهما مما يعني أن حركة الأرض ستدور في الاتجاه المعاكس حينها ستخرج الشمس من مغربها.

هذه المعلومات لم يقرأها ديمتري في كتاب أو يسمع بها من فلان وإنما توصل إليها بنفسه عبر البحث والتجربة والاختبار ، وحينما بحث في الكتب السماوية وفي الأديان المختلفة ، لم يجد ما يشير إلى هذه المعلومة سوى " الإسلام"، وعلم أن هناك حديثًا نبويًا يعرفه جميع المسلمين ويدخل في صلب عقيدتهم ، يؤكد فرضية النظرية ويتطابق مع خلاصتها إذ وجد الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " **من تاب قبل أن تطلع الشمس من**

مغربها تاب الله عليه " ، وفي البخاري : (**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فذاك حين لا تنفع نفس إيمانها لم تكن أمنت من قبل**) عندها أيقن أن معلومة كهذه عمرها أكثر من ١٤٢٦ سنة ، المصدر الوحيد الممكن لها هو الله خالق الشمس والإنسان وكل هذا الكون .

حينئذ لم يحل بين ديمتري وبين أن يعتنق الإسلام إلا أن يأتي إلى المركز الإسلامي وينطق بالشهادتين وهو ما فعله . لقد كانت آية وعلامة يسرها الله له لتدله إلى الطريق ، وقد وصل إليه وهو الآن أمام نبع ذاخر يغترف منه فيملأ روحه وقلبه ، لم ينقطع عن مركز الأبحاث بعد اعتناقه الإسلام فأمامه رسالة دكتوراه يود إكمالها ولكنه إن شاء الله سيكملها بروح جديدة هي روح العالم الفيزيائي المسلم الذي يدرك في مختبراته عظمة الله ، فيخر ساجداً خاشعاً في المحراب ، وصدق الله القائل : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ [الزمر : ٢٨] (١) .

مؤامرات ضد الإسلام مكر كالجبال!!

لقد أراد الأعداء ولا زالوا أن يقوضوا حقيقة الإسلام ويساووه ببقية الأديان والمذاهب والعقائد الباطلة والمحرّفة،ويجعلوه عرضة للتحريف مثلما فعلوا من سابق وهم بذلك يحاربون الله تعالى،ولن يُفلحوا، فقد أخبرنا عز وجل أنه تكفل بحفظه :

- ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)** ﴾ [الحجر : ٩] .
- ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)** ﴾ [التوبة : ٣٢-٣٣] .

فهذا الدين هو الحق ولا غيره وهذه الأمة هي أمة الخير مهما اعتراها من قصور وضعف لا غيرها ، وهي الموعودة بالسيادة والنصر في الأرض كلها فهي

(١) لمزيد من التفاصيل انظر العدد ١٦٥٠ من مجلة المجتمع الكويتية يوم ٢٨ ربيع الاول ١٤٢٦هـ الموافق ٧ مايو ٢٠٠٥م.

خير أُمَّة أُخرجت للناس عندما تتمسك بما أرسل الله إليها به رسوله الكريم ﷺ . ومن أصل ديننا الحنيف الإيمان بالأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - وبنزول عيسى عليه السلام ونؤمن أن الدين عند الله الإسلام ولا عدوان إلا على الظالمين ، ونبينا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين جاء بالحق المبين ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ [المائدة : ٣] .

﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** (٨٥) ﴾ [آل عمران :٨٥] .

فالإسلام هو دين الحق الكامل الذي لا نقص فيه ولا عيب فيه أنزل الله الروح الأمين جبريل عليه السلام بأمانة الآيات الواضحات ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ ، كلام الله العظيم الجبار القهار القدوس سبحانه لم يكتبه القساوسة ولا الفلاسفة ولا الأحبار ولا الرهبان لم يكتبه مرقس ولا يوحنا ولا لوقا ولا عزرا ولا غيره ، إنه التواصل التام لكتاب من الله سبق مع موسى وعيسى عليهما السلام ، لكن أولئك القوم أضاعوه وحرفوه ، فجاء من الله نور وكتاب مبين ﴿ **الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢)** ﴾ [الرحمن : ١] .

■ ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)** ﴾ [البقرة : ٢٣-٢٤] .

■ ﴿ **وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥)** ﴾ [يونس : ١٥] .

عندنا ترجمات لمعاني القرآن الكريم تدخل كل قلب فلا يسعه إلا أن يخر ساجداً لله يعلن : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وهي ترجمات تحتوي على اختلاف في اختيار الكلمات أثناء الترجمة وليس اختلافاً

في القرآن الكريم على الإطلاق ،أما الإنجيل فأمره مختلف ، إنه ليس الإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام . عندهم الآن أكثر من ٦٦ كتابًا للتوراة مجلد و٧٣ كتاب للروم الكاثوليك وليس ترجمة ، وبعض هذه الأناجيل مرفوضة من قبلهم هم وعندما اعتمدت أول نسخة من الملك جيمس للإنجيل ، وليس من الله تعالى فهي قد كتبت بعد رفع المسيح بأكثر من ٦٠٠ سنة ، وقالوا عنها إنها أدق النسخ ولقيت ثناء حارا وقال الملحق الأدبي لصحيفة التايمز : (إنها أحدث نسخة وأنقى نسخة) ثم عادوا فلعنوها وقالوا إنها تحتوي على عيوب خطيرة وكثيرة ، وإنها تستدعي المزيد من التنقيح والتصحيح واجتمع لذلك أكثر من ٣٢ حبرا من ٥٠ من الطوائف المختلفة وقرروا أنها نسخ محرفة تحريفًا كبيرًا هم قالوا هذا ، هم كتبوا هذا ، لم يهددهم المسلمون ، لم يجبرهم ابن لادن ولا غيره على ذلك ، ولم يهددهم العرب بقطع البترول إذا لم يعلنوا أنها محرفة ! لم نطبع الإنجيل نحن هم طبعوه وقالوا هذه أصح النسخ وعادوا فالغوها ، وقالوا هذه نسخ مُحرفه !!! ، انظروا إليهم وهم يتخبطون اليوم في ضلالاتهم.

وواجبنا نحن أمة الشهادة : أن نعيدهم إلى الحق ولا نسمح لهم بالاستهتار بموسى وعيسى ومحمد ﷺ أبدًا. إننا ندرك بأن الحرب صريحة ضد كتاب الله ورسول الله ﷺوأن مآلها الفشل وأن الله حافظًا لكتابه الكريم !! وأننا نعرف مصير مسيلمة الكذاب وأمثاله ولكن ماذا نفعل نحن ؟؟ ، كيف نبرئ الذمة أمام الله تعالى ؟! ، إن سكوتنا مصدر عقوبة من الله تعالى ؟ ، خاصة أن بعض الدول الإسلامية والعربية قد أُجبرت على القبول التدريجي بالبرنامج الأمريكي اليهودي الصليبي ، والسماح بانتشار المدارس الأمريكية والغربية والمراكز التعليمية الأمريكية والغربية ويكثر فيها أبناء المسلمين ويدرسون وفقا للمنهج الخاص بها وقد يجد فيهم صناع الكفر ملاذًا جديدًا لتخريب العقول وطمس العقيدة والمقدسات واستخدامهم كرأس حربة مستقبلية ضد الإسلام وأهله ، كما فعلوا في السابق في مدارس مصر وعدن وتركيا ،وكما فعل الشيوعيون في بلدان كثيرة

وخدموا المخطط اليهودي الصليبي في تأخيرنا وتخلفنا ، فلابد من الاستيقاظ المبكر ولينصرنَّ الله من ينصره، ومن هذا المنطلق لابد من خطوات عملية تبدأ برفع الصوت وقول كلمة الحق ونصرة كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ ، والدعوة إلى الجهاد في سبيل الله وتهيئة الأمة لهذه الفريضة ﴿ **وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ** ﴾ [محمد : ٣٨] .

ويتبيّن للمتتبع للأحداث الآن في ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦م أن الحملة الشرسة على دين الإسلام وعلى خاتم الأنبياء والمرسلين خير البرية ﷺ تهدف إلى : إرهاب المسلمين وتخويفهم من البطش ليقبلوا بإجراء تنازلات تفرض عليهم والتفريط في الثوابت الدينية لديهم وتشكيك ضعاف الإيمان في دينهم وزرع الشبهات في نفوسهم وتنفير الغربيين من الإسلام خاصة بعد ازدياد عدد الذين اعتنقوا الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر وتعبر هذه الحملة عن قلق كبير لديهم من تنامي الوجود والتأثير الإسلامي في المجتمع الأمريكي مما يؤذن بإزالة نفوذ وخطر يهود فاتجهوا للطعن في الإسلام ونبي الإسلام ،وللتغطية على الجرائم البشعة التي ترتكبها قواتهم في العالم بأسره باسم مواجهة الإرهاب وهي امتداد للحملات الصليبية القديمة والحديثة وللمفاهيم التي غرسها يهود في عقليات قادتهم .

فقد سأل صحافيّ وزير الدفاع البريطاني أثناء أحداث البوسنة والهرسك في أواخر الثمانينات من القرن الماضي، كيف ترسل بريطانيا قواتها إلى البوسنة والهرسك وتترك بريطانيا بدون قوة رادعة لأي خطر محتمل ؟! ، أجاب الوزير : لقد أرسلنا قواتنا إلى هناك لمنع الخطر من الوصول إلى لندن فعاد الصحافي وسأله مرة أخرى عن اسم هذا الخطر فأجاب الوزير : إنهم المسلمون طبعًا !!، وعندما سأل أعضاء من مجلس الشيوخ الأمريكي الرئيس الأمريكي بوش الأب نفس السؤال واتهموه بالدفاع عن الشيوخ في الخليج أجابهم : ذهبت قواتنا إلى هناك للدفاع عنكم عن مجلس الشيوخ في أمريكا ، وليس عن الشيوخ في الخليج! .

ومن هنا نفهم خلفيات وأبعاد هذه الحملة الهوجاء المسعورة ضد ديننا ونبينا ﷺ قد بيّنت الكثير من الحقائق فهي ليست بتعبير يمكن مخالفته ومعارضته ومناقشته والحوار حوله ليتميز الحق من الباطل ، بل هي حملة بذيئة لا تعير للحوار اهتمامًا ولا مكانًا ولا تقدر حدود الاحترام ولا تحترم قَدَرَ التعارف بين البشر التي سنَّها الله تعالى لخلائقه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ [الحجرات :١٣] .

وهي أيضا حملة منظمة متتابعة للحط من قدر الإسلام ونبي الإسلام ﷺ ، وموجهة بشكل خاص ومتعمد ومقصود ،كجزء من الحرب النفسية والاجتماعية التي تسير بتناسق مع الحملة الإرهابية العالمية مجسدة بالغزو العسكري لبلاد المسلمين وأراضيها وثرواتها وعقيدتها ! .

■ ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

■ ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء : ٨٩] .

■ ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩) ﴾ [آل عمران : ١٤٩] .

إن أعداء الله الذين استحوذ على عقولهم وقلوبهم الشيطان كابروا وعاندوا ولازالوا،وعملوا على محاربة دين وأمة الإسلام،وإذا حاولنا بجهد متواضع الإشارة إلى بعض أعمالهم السيئة الطويلة التي اتبعت ولازالت لمحاربة الإسلام لوجدنا :

■ إلغاء الخلافة الإسلامية.

■ منع تطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقا صحيحًا وشاملاً ووحيداً في البلدان الإسلامية،وتشجيع وإبراز أي نموذج تطبيقي سيئ في محاولة لإيجاد النفور من الإسلام.

■ محاربة تعليم القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة والتهوين من اللغة العربية ، بل وصل الأمر إلى تشجيع ظواهر شيطانية مثل الاستهانة بالقرآن وتمزيقه جهرًا واستخدامه للأوساخ و بين جلود الخنازير وإثارة الشكوك والشبهات والتشويش حول السُّنَّة النبوية المطهرة.

■ فصل الدين عن الدولة والحياة والمجتمع.

■ المحاربة الشديدة للعلماء والدعاة واستعداء الحكام عليهم وبين الحكام حتى يلاقوا القتل والسجن والنفي وغيره وإحداث الفتنة والوقيعة بين العلماء والدعاة أنفسهم وبين الحكام أنفسهم لإضعافهما معا وإغراق سفينتهم معا وابتدعت لهذا وسائل طرق ووسائل وذرائع عدة وأطلقت على العلماء والدعاة والمطالبين بتطبيق الإسلام أوصاف ونعوت ساخرة ومنفرة مثل التطرف والإرهاب والتشدد والأصولية الخطرة. .إلخ ، حتى أن صحفية بريطانية أطلقت صرخة هستيرية : أن المسلمين جميعًا متطرفون ؛لأنهم يصلون في اليوم خمس مرات!! ، وهذا أمر طبيعي فلا يمكن ليهودي أو نصراني أن يؤازر الإسلام والمسلمين.

■ إنشاء الأحزاب العلمانية الإلحادية المعادية للإسلام والمسلمين والانحراف بدور المرأة ووظيفتها الحقيقية في المجتمع .

■ تشجيع البدع والخرافات وتوسيع التجهيل بالإسلام ، وتشويه التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية والرموز الإسلامية للتنفير منها حتى غذي بعض أبناء هذا الجيل بأن الإسلام سبب التخلف ولا يقبل العلم والتطور، وابتعاث أبناء المسلمين إلى بلدانهم بدون حصانة إسلامية، وتعطيل الكثير من الفرائض مثل الجهاد ، والحكم بما أنزل الله ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والزكاة والصيام والصلاة ، وغيرها.

■ محاربة التنظيمات الإسلامية ، ووسائل وأشكال التعاون على البر والتقوى

مثل الجمعيات والهيئات والمؤسسات والمنظمات الخيرية والتعاونية وإقامة المشاريع الإسلامية المتميزة مثل البنوك الإسلامية والشركات الإسلامية وتنمية الزراعة واستخدام السلطة والتخويف والتضييق والقوانين المنحرفة لمنعها من القيام بواجبها الدعوى والاجتماعي ووقف الإنفاق في سبيل الله ومنع الزكاة والصدقات ووضعوا لهذا خططًا عرفت بخطط تجفيف المنابع والموارد.

■ محاربة الدور التاريخي والدعوى للمساجد ومعاهد تحفيظ القرآن الكريم وفي الوقت نفسه محاولات توسيع حملات التنصير.وتوسيع حملات الإقناع بوحدة الأديان وصحة الأديان لإنكار ما جاء في القرآن الكريم.

يدلل على كل هذا الحملة الإرهابية الدولية السياسية والعسكرية والاقتصادية ضد المسلمين التي دفعت أحد المنصرين الذين ظهروا في برنامج " بانوروما" الوثائقي الالماني والذي يبثه التلفزيون الألماني للقول علنا (لابد أن يصبح الشرق الأوسط كله مسيحيا!!) ، وتحدث عن ضرورة الانتصار على المسلمين (١).

واثمرت زيارة البابا عن توقيع اتفاق مع رئيس أذربيجان الإسلامية تحت عنوان الحرية الدينية ، بمقتضاها السماح للكنيسة بحرية الدعوة بين المسلمين - ٣٠٠ نصراني بين ٨ ملايين مسلم - ، وإجبار المسلمات المصريات على الارتداد عن الدخول في الإسلام ، وقد تركت أحداث مصر الأخيرة تركت عدة جراح جرح مع الدولة التي أجبرت في لحظة ضعف على تسليم مواطنة مسلمة بغير حق وجرح مع الإسلام والمسلمين ،لأن السيدة كانت قد صارت إلى الإسلام ولايجوز إعادتها إلى الكفار، وقد حدث وجرح من الأقباط النصارى لأن الكنيسة اعتبرت أن من حقها تسلم من تطلبه من القبط ، وليس هذا من حقها منذ أن دخل عمر بن العاص . .مصر) (٢).

وقد سألني أحدهم كما أشرت لماذا لم تستطيعوا أن تفرضوا الإسلام على

(١) انظر : المجتمع الكويتية العدد ١٦٢٧ في ٣٠ رمضان ١٤٢٥هـ الموافق ١٣ نوفمبر ٢٠٠٤م.

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر صحيفة الاسبوع العدد ٤٠٨ يوم ٢٩ ذي القعدة ١٤٢٥هـ الموافق ١٠ يناير ٢٠٠٥م وصحيفة الاسبوع المصرية في ٢٦ محرم ١٤٢٦هـ الموافق ٧ مارس ٢٠٠٥م

النصارى في الشام ومصر والعراق وغيرها من بلدان العرب والإسلام؟ ، قلت له : هذا دليل على تسامح المسلمين وعدم إكراه النصارى على الدين ، ولم تكن لدى قادة الفتح الإسلامي إلا الرحمة ، وليس الاستئصال الذي يمارس في الحروب العدوانية اليهودية والصليبية ، ثم تقتضي حكمة الله سير دورة الحياة وصراع الحق والباطل وتقتضي حكمته اختبار البشر وابتلاء المؤمنين حتى تتجلى حكمته في عودة عيسى عليه السلام إلى الأرض وتطهيرها من اليهود واعتناق النصارى الإسلام في ظل الخلافة الأخيرة على منهاج النبوة وعد الله ورسوله [١] .

وقد أظهرت هذه الحملة المسعورة على ديننا ونبينا محمد ﷺ اظهرت المزيد حول الحقيقة القرآنية ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران : ١١٨] ،وأظهرت كل هذه الأحداث المزيد حول حقيقة سيطرة اليهود على الإعلام العالمي وبثهم الكراهية للمسلمين وتغذيتهم للحقد وتقديم الصورة الخاطئة عن الإسلام ونبي الإسلام الذي أرسل رحمة للعالمين ومحاولتهم الشيطانية للتشكيك بهذا الدين وكسر المحرمات وإهانة المقدسات ومحاولة إخماد روح الغيرة عند الأمة الإسلامية على حرماتها وأعراضها وإخماد روح التأدب مع الله ورسوله وكتابه ورسله وأنبيائه ومجاهديه لتعبيد الطريق للردة عن الإسلام. وتقديس الآخر الشيطاني ، وقد قال النبي ﷺ : **(والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار)** ، وقال ﷺ : **(لو كان موسى حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني)**. وقال النبي ﷺ : **(ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار)** متفق عليه .

---

(١) فصلت هذا تفصيلا كبيرا في كتابي (أبشروا بانهيار أمريكا) !! وكتابي (أبشروا بنصر الله القريب !!) ومحاضراتي وخطب الجمعة التي القيتها وجمعتها في تلك الكتب وفي كتابي(نقوش توحيدية على تابوت البابا الهالك) !! وكتابي (القرآن يتحداهم من مسليمة الكذاب إلى بوش الكذاب !!) وغيرها والحمد لله على ذلك نسال الله أن يكون ذلك خالصا لوجهه الكريم مقبولا منه جل وعلا ... آمين.

ولكن أعداء الله ورسوله ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) ﴾ [التوبة: ٣٢] . ولازال ماثلاً أمامنا مثال بارز ٧٠ عامًا من ظلم المنظومة الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفياتي البائد لم تغن عنها من وعد الله شيئًا فقد حاربت الإسلام حربًا شديدة فكرية وعسكرية [١] ، عندما وجد الإخلاص خلال الجهاد في سبيل الله ، تفككت وضعفت وانهارت . إن في ذلك لعبرة !! .

ورغم محاولة خلط الآراء وتشويش الأفكار في ظل العولمة والإنترنت والفضائيات نؤكد أننا على الحق المبين ونرفع صوتنا عاليا في وجه الحاقدين والمتطرفين اليهود والنصارى ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ شعار أعطانا إياه ربنا تبارك وتعالى ، نرفعه في مواجهة كل الكافرين والمنافقين ، نرفعه بكل ثقة ويقين نعتقده بيقين ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ هذه هي العبارة الحازمة الجازمة القاطعة التي أمر الله رسوله ﷺ أن يبلغها ويعلنها في وجه يهود ، وقد بلّغ الرسالة وأدى الأمانة كما أمره الله ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٦٨) ﴾ [المائدة : ٦٨] .

وهو أصدق وصف لما عليه اليهود في كل شيء وأنهم في كل شيء ليسوا على شيء لا في حياتهم السياسية ولا الاقتصادية ولا الاجتماعية ليسوا على شيء لا في العقيدة ولا الإيمان ولا محبة الله ولا طريقه المستقيم ليسوا على شيء

---

(١) انظر : لمزيد من التفاصيل كيف حارب الاتحاد السوفيتي الإسلام والقرآن الكريم والنبي ﷺ طوال ٧٠ عامًا ثم بعد أن انتصر الجهاد في أفغانستان وانهار الاتحاد السوفيتي كيف استعاد الإسلام مكانته وزهوه ، ومعجزته انه بقى في القلوب حيًا رغم كل الحرب التي شنت عليه بل ودخل أفواج من الروس وسكان الجمهوريات السوفيتية السابقة المختلفه في دين الإسلام أفواجًا ، وتجد تفصيلاً لهذا في كتابي (المعجزة المتجددة) صادر عن دار الإيمان والقمة الإسكندرية ، بمصر ، ومجلد آخر صادر عن دار الأندلس الخضراء جدة ، ودار القدس صنعاء اليمن.

في التصوّر والفكرة والعلم والتاريخ والفضائل والقيم والحضارة ليسوا على شيء إلا أن ينفذوا التوراة الربانية والإنجيل الذي أنزله الله وعندما يفعلون ذلك سيدخلون في دين الإسلام الذي أوحاه الله إلى سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ليسوا على شيء إلا إذا صاروا مسلمين حقا عابدين منفذين لأحكام الله ورسوله ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ [البقرة : ١١٣] ، وإذا كان اليهود والنصارى وكل الكافرين ليسوا على شيء فان من يواليهم وينصرهم ويتبعهم يكون مثلهم ليس على شئ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام :١٥٩] ، لذلك يكون المنافق والمرتد والتابع الذليل يكون أضل منهم ؛لأنه سيتعب كثيراً وهو يفتش عندهم على شيء ولكنه لن يعثر على أي شيء ؛ لأنهم ليسوا على شيء وعندها يكون هو لا شيء وليس من الله في شيء ﴿ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ [آل عمران :٢٨] ،ونقول ليهود بكل جرأة ووضوح : إن الدنيا لابد أن تعرف أن الطغاة هم صناعة يهودية لمنع إعادة الحكم الإسلامي العادل ، وفي عهد الدولة الفاطمية وصل بعض اليهود والنصارى إلى أرقى المناصب حتى وصل الأمر إلى أن كتبت امرأة مسلمة إلى الحاكم تشكو إليه (أستحلفك بالذي أعز اليهود بمنشا اليهودي ، وأعز النصارى بابن المسيحي نسطورس)، والذي أذل المسلمين بك - تقصد الحاكم المسلم - إلا قضيت لي أمري!!) . وإن عهد الحاكم المسلم الموالي لليهود شجر الغرقد العربية والجدار العازل الذي بناه يهود عبر القرون الأخيرة قد ولى !! .

نتيجة المعركة المعاصرة بإذن الله ! :

إن المعركة الكبرى بين الإسلام وأعداء الإسلام بين الحق والباطل لم تنته بعد وإن العالم كله لازال يرقب باهتمام نهايتها ، وكلهم يتفقون بأنها قد تطول أو

تقصر ونحن ندرك ذلك ولكننا ندرك بأن نهايتها لصالح الإسلام والمسلمين؛لأن الحرب القائمة اليوم هي حرب على الله ؛ على كلام الله على كتاب الله ، على تعاليم دين الله ، على أولياء الله . إن محاربة أولياء الله ومطاردتهم في أرض الله الواسعة وإحصاء أنفاسهم وعد نبضات قلوبهم وتكميم أفواههم وإيذاء أعراضهم وأموالهم ، قمة الظلم التي يمارسها محور الشر العالمي، وهذا مايجعلنا نتذكر (الله أكبر ، أبشروا يامعشر المسلمين) أنها صرخة الحق صرخة النبي ﷺ ، تتجدد اليوم أمام حملة الأحزاب العالمية ، وتحالف الكفر والنفاق المعاصر ، وفي الحديث الصحيح (**من وضع رجله في الركاب فوقصته دابة فمات أو لدغته هامة فمات أو مات بأي حتف مات فهو شهيد**) هكذا وسط المحن والأزمات والفتن تتزين الجنة للشهداء في سبيل الله ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [التوبة : ١٢٠] .

ويقول الله تبارك وتعالى : ﴿**وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠)**﴾ [الأنفال: ١٠] .

إذن النتيجة نعرفها جيداً ، فالله عز وجل يقول: (**من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب**) إن رسالة المسلم في الأرض هي الحياة ، ومن أجل جعل الحياة الدنيا طيبة ومن أجل الحياة الآخرى الدائمة لو كانوا يعلمون ، ليست رسالة قتل وهدم وتدمير بل رسالة هدى وبيان وتوضيح وإرشاد ، ولاعدوان إلا على الظالمين وأن أجدادنا المسلمين لم يدخلوا البلدان غزاة ناهبين بل فاتحين للعقول والقلوب إلى الإيمان ورحمة من رب العالمين، وقد وصلوا إلى كثير من أنحاء الدنيا مجاهدين وسطَّروا صفحات ناصعة في تاريخ الإسلام ، عقيدة وشريعة ستعيد لها الطائفة المجاهدة المنصورة بإذن الله وهجها ونورها في الأرض كلها. ذلك وعد الله ورسوله والله لايخلف الميعاد.

ان ربنا تبارك وتعالى قد وجه عباده إلى الولاية الصحيحة ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) ﴾ [المائدة:٥٥] .

﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) ﴾ [المائدة:٥٦] .

رغم كل هذه الحقائق ، فإنهم أعلنوا مجدداً لنا وبكل وضوح مطالبتهم بتغيير ديننا وقرآننا وأحاديث نبينا ﷺ ؛ لانهم هم كما يفاخرون يغيرون الإنجيل والتوراة دائما وفقا للمتغيرات والأحداث التاريخية الكبيرة وما يزيدنا هذا إلا إيمانا وتسليماً ؛ لأن الله عز وجل أخبرنا عن هذه الصفة فيهم فقال جل وعلا : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) ﴾ [البقرة : ٧٩] .

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) ﴾ [آل عمران :٧١] ، ونحن نعلم علم اليقين بأن الله تكفل بحفظ هذا الدين ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] يريدون تغيير ديننا وقيمنا . . إلخ .

ومحاولاتهم لن تنجح بإذن الله ولن تفلح الولايات المتحدة فيما فشل فيه الاتحاد السوفيتي البائد على الإطلاق ؛ بل سيلاحقها الفشل الذريع ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥) ﴾ [الأنعام : ٤٥] .

﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ (٢٣) ﴾ [الذاريات ٢٣]، فورب محمد ﷺ إن النصر معقود لأمَّة الخيرية ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

■ أمَّة راية التوحيد ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ

وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور:٥٥] .

■ أُمَّة الإسلام أمة الإجابة والبلاغ ﴿ هَذَا بَلاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [إبراهيم : ٥٢] .

■ الأُمَّة الوسط الشهيدة الشاهدة على الناس ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣] .

■ أُمَّة الإسلام معقود لها النصر فهي أمةالجهاد الذي لايتوقف فالجهاد ماض إلى يوم القيامة كما قال النبي ﷺ . أُمَّة الختان الطاهرالأمة الموعودة بالحفظ والوراثة ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ [النساء:١٤١] .

■ الأُمَّة التي تحمل أسماء جميع الأنبياء آدم ونوح وإبراهيم ويعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان وإدريس وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام ، وتؤمن بهم جميعا ولاتفرق بين أحد من رسله كما أمرها ربها عز وجل ، ولافضل لعربي على عجمي فيها ولا لأبيض على أحمر إلا بالتقوى! تجمعها الأخوة الإسلامية فوق الأرض وفوق الجنس وفوق اللغة وفوق القومية وفوق القبيلة وفوق العنصرية وفوق ماتسمى بالدُّول العظمى ، بل تتجاوزها وتتفوق عليها لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى.

■ الأمة التي اقترنت حياتها وحياة قادتها وفتوحاتها بالسلام والأمن والعدل والحضارة فقال موفد كسرى مذهولاً عندما رأى أمير المؤمنين نائما تحت شجرة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (حكمت فعدلت فأمنت فنمت).

إن قدر الله هو النافذ الذي لا رادّ له ؛ فستدور الأيام دورتها وفقًا لسُنن الله وتعود للأُمَّة الإسلامية أمجادها فهي الأمة المسلمة المؤمنة الموعودة بالنصرالنهائي.

■ إنها أُمَّة النسب الصحيح إذ أن أمم الأرض يوجد فيها الملايين لايعرفون لهم أبا ولا أما ولاعما ولاخالاً فأُمَّة الإسلام هي الأمة التي تتزوج العذراء وتباهي بها

بينما النصارى يدعون انتسابهم إلى العذراء ، ولكنهم لايتزوجون العذراء بل يسخرون منها ويهينونها ، أما اليهود فاتخذوا النساء مطايا لكل جرائمهم وفسادهم على وجه الأرض والعياذ بالله .

■ **أما أمة الإسلام والتوحيد :** فهي المبشرة بالسيادة النهائية على الأرض تملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً وقد اقترب الوعد الحق لهذه الأمة المؤمنة المجاهدة الأمة المسلمة المؤمنة المرتلة سورة الاخلاص التي تعدل ثلث القرآن ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)** ﴾ [الإخلاص] .

■ **الأمة المرتلة** لقول الله تبارك وتعالى ﴿ **الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)** ﴾ .

[الفرقان : ٢] .

■ ﴿ **وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (١١١)** ﴾ [الإسراء : ١١١] .

■ **الأمة المسلمة :** التي تملك الحق الكامل والحقيقة الكاملة المفصلة الصادقة عن عيسى وأُمّه ـ عليهما السلام ـ تؤمن أن عيسى عبد الله ورسوله ﴿ **إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩)** ﴾ [الزخرف : ٥٩] .

﴿ **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥)** ﴾ [المائدة : ٧٥] .

■ **الأمة المسلمة :** التي تؤمن بأن أم عيسى مريم بنت عمران عليها السلام اصطفاها الله وطهرها واصطفاها على النساء أجمعين: ﴿ **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)** ﴾ [آل عمران : ٤٢ ـ٤٣] .

﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ**

منكَ إن كُنتَ تَقيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (٢١) ﴾ [مريم :١٦ – ٢١] .

■ ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (١٢) ﴾ [التحريم : ١٢] .

■ ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الانبياء:٩١] .

■ **نحن الأمة المسلمة:** التي تؤمن أن عيسى عليه السلام كلمة الله خلق بقدرة الله من أم عذراء لم تقترن برجل أبدًا وبشرها الله بكلمته ومعجزاته :

■ ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٤٨) وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٥١) ﴾ [آل عمران : ٤٥ –٥١]

■ ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي

وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٣٥) ﴾ [مريم : ٣٥] .

■ **الأمة التي** تؤمن بان عيسى عليه السلام روح الله ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١) ﴾

[النساء : ١٧١] .

■ **الأمة التي** تؤمن أن الله أيد عيسى عليه السلام بروح القدس ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة : ٨٧] .

■ ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة : ٢٥٣]

■ ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١١٠) ﴾.

[المائدة : ١١٠].

■ **الأمة التي** : تؤمن أن عيسى عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب، بل رفعه الله إلى السماء ﴿ **وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾** ﴾ .

[آل عمران : ٥٥] .

■ **الأمة المسلمة التي**: تنتظره بشوق ولهفة وحب فهو الذي كان مبشراً برسولها ونبيها ﷺ ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾** ﴾ [الصف:٦] .

ومحمد ﷺ بشر المسلمين والإنسانية كلها بنزول عيسى عليه السلام آخر الزمان فقد قال ﷺ : (**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها**) [١] .

ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه واقرأوا إن شئتم: ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾** ﴾ [النساء:١٥٩] .

وقال ﷺ :(**يبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود الثقفي**)[٢]
إنهم يتحججون كثيراً بأن المسيح عيسى عليه السلام لم يقاتل ويتجاهلون أن وجوده على ظهر الأرض كان لفترة قصيرة ورفع إلى السماء وعمرة ٣٢ عاماً ، ولكنه كان يقول:(أشترى سيفاً لأقتل به يهود) وسيعود وسينزل مرة أخرى ويقاتل في سبيل الله تحت رآية الإسلام راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ويعيش أربعين سنة بإذن الله، يتمثل فيها قول الله تبارك وتعالى قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ**

(١) صحيح البخاري .
(٢) صحيح مسلم .

﴿... شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [البقرة:٢١٦] ، فيقاتل فيها اليهود والنصارى الذين لا يستجيبون للإسلام ويضع الجزية ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويقاتل يأجوج ومأجوج ويطهر الأرض من شرار الناس ويقيم العدل في الأرض.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **(والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا وإماما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، وحتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها)**(١) ، ولاينافي هذا أن المهدي رضي الله عنه وعيسى عليه السلام يؤديان نفس المهمة ويفعلان نفس الفعل. وعن عليّ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : **(منّا الذي يصلي عيسى ابن مريم عليه السلام خلفه ويفتح حصون الضلالة وقلوبًا غلفًا ، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان)** (٢) .

وتجدر الاشارة هنا مرة أخرى أن بلدية القدس قد منحت إذنا خاصًا لإحدى الجماعات اليهودية البريطانية وباتفاق مع اللجنة المسئولة عن احتفالات بيت لحم ٢٠٠٠م بوضع كاميرا فيديو على البوابة الشرقية القدس القديمة ظنًا منهم انها ستسجل لحظة وصول المسيح المنتظر، وتم إنشاء موقع خاص على الإنترنت لهذه الكاميرا بعنوان كاميرا المسيح ، وهو موقع مسلّط من خلال صور حيّة على مدار الساعة على البوابة الشرقية في القدس القديمة (الباب الذهبي) (٣)، ونحن نرى أيضا بوضوح استمرارية هذا الضخ الإعلامي والضجيج الدعائي باكبر شبكة إعلام ودعاية عالمية ،وبأحدث الوسائل التقنية التي سخرها للإنسان وتستخدم مع الأسف من قبل النصارى للتضليل عن المسيح عليه السلام ، فاليهود والنصارى تلتهب مشاعرهم الآن لمقدم المسيح وتزداد مع الأيام ويسيطرون على قيادة أضخم

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر «إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة» للتويجري ، باب ماجاء في الملحمة الكبرى وفتح القسطنطنية ورومية ، وباب علامة فتح القسطنطنية ، وباب في تواتر الملاحم آخر الزمان ، وباب في تأييد الموالي إذا وقعت الملاحم .

(٢) انظر : عقد الدرر للمقدسي

(٣) انظر : مجلة المجتمع الكويتية (حان وقت بناء الهيكل) العدد ١٣٧٤ صادر ٢٤ رجب ١٤٢٠هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٩٩م

آلة دعائية خطيرة رغم التنافس بينهما فاليهود يؤمنون بمقدم مسيحهم الدجال الأعور ،ويجهدون أنفسهم في تجهيز الأرض له ،وتلك سُنن الله في التدافع ولكن المسيح ﷺ لن يعود إلى لندن أو نيويورك أو روما أو باريس ولا إلى أي عاصمة غربية ، ولن يعود إلى أحضان من حاولوا قتله ، بل سيعود إلى الأرض التي ولد فيها وتربى وسعى ودعى فيها إلى الشام ثم القدس والناصرة ، ولهذا فالقدس عند النصارى لها قيمة قدسية عظيمة ، فهي أرض المهد والعهد واللحد إنها تعني الكثير، ولكن النصارى يعبرون عن مشاعر مزيفة لليهود؛لأنهم يرون في اليهود الجسر الذي سيعبرون عليه نحو استقبال المسيح على رأس ألفية جديدة !! ويرون في خروج مسيح اليهود تعجيلا بعودة عيسى ﷺ ولذلك ساعدوا اليهود في التمكين لهم في الأرض المقدسة، ففي عقيدتهم أنه لن يأتي إلا بعد أن يعود اليهود إلى القدس وبعد بناء هيكلهم ويخرج مسيح اليهود ليعيث في الأرض فسادا ويملأها كفرا وإجرامًا ، ثم يأتي المسيح ﷺ ويقتله ويقتل ثلثي اليهود ويتبقى ثلث يتوجب تنصيرهم ، وأخطر مافي عقيدة النصارى هذه أنهم يؤمنون بانه لن يظهر المسيح إلا بعد حرب نووية عالمية تسمى عندهم هرمجدون وقد يفتعلونها بسبب الكمبيوتر أو حماقات الهوس الديني وتطرف البعض الذي نعرفه أو بواسطة أفتك الأسلحة الكيماوية أو الجرثومية ، هكذا نرى أن النصارى يؤمنون بمسيح آخر غير مسيح اليهود ويطلقون عليه ضد المسيح أي المسيح الدجال.(**ANTI - CHRIST**)، وفي معتقداتهم أنه يهودي وأمه يهودية ويخرج من شمال إسرائيل كما أشرت أو بالتحديد من قبيلة دان في سوريا (لهذا يركزون على خطة احتلال سوريا حتى صرح ذات مرة في ١٩٩٨م وزير الدفاع اليهودي أن اليهود قادرون على تدمير سوريا وإخفائها من الخارطة ! ، كما صرح رئيس وزراء اليهود باراك أثناء إرغام قواته بفضل الله ثم المجاهدين المسلمين على الرحيل من جنوب لبنان ، صرح بأنه سوف يضرب أبعد من جنوب لبنان ووجه كلامه إلى سوريا !! ، ولازالت التهديدات تتصاعد حتى هذه اللحظة وخططهم

تجاه سوريا وضحتها بتفصيل كبير في كتبي[١] .

ويعتقد النصارى أن مسيح اليهود سينتحل شخصية المسيح عليه السلام ، ويبدأ يخرج بصورة ملك جبار بن جبار يبدأ بالدعوة للإصلاح ،ثم لا يلبث أن يتحول إلى دعوى الربوبية التي سيتبعه عليها أكثر الناس نظراً للخوارق التي ستجري على يديه والتي سيقلد بها أفعال الإله في الإحياء والإماتة وإنزال المطر وإنبات الزرع، ولأن المسيح عيسى عليه السلام كان يفعل ذلك بإذن الله والدجال سيفعل هذه الخوارق ابتلاء من الله فيعتبره النصارى أنه المسيح فاذا قال لهم أنا ربكم صدقوه الضالون ؛ لأن اليهود قاموا بغسل أدمغتهم وإعدادهم بهذه العقيدة على مدار القرون الأخيرة بينما أقسام منهم تعتقد بانه سيعتلي منبر الهيكل بعد إعادة بنائه وسيهدم مقر البابا بويه في الفاتيكان بروما ويضطهد المؤمنين ويضيق عليهم حتى يبلغ البؤس مداه،وعند ذلك يتدخل الإله وينزل عيسى لينقذ بقايا المؤمنين ويقتل الدجال ويقابل أتباعه يأجوج ومأجوج ويتفرغ بعد ذلك لما يسموه إقامة مملكة الرب (ولهذا يشارك النصارى بفعالية قوية في محاولات تهديم الأقصى وإقامة الهيكل الذي يعتقدون أنه سيكون رمز الديانتين اليهودية والنصرانية معا وبالأحرى اندماجهما معًا ، واليهود يرقبون هذه البلاهة لدى النصارى بمكر بل يستثمرونها بذكاء وصبر ، فقد قال أحد حاخاماتهم لقسيس نصراني : [إنكم تنظرون مجيء المسيح للمرة الثانية ونحن ننتظر مجيئه للمرة الأولى فلنبدأ بناء الهيكل وبعد مجيء المسيح ورؤيته نسعى لحل القضايا المتبقية سويا] ، حتى أن اليهودي المتعصب يهودا اتزيون قال : (إننا ننتظر إشارة من الرب منذ ألفي سنة.. إننا نعيش في زمن مميز ولهذا لابد من الإسراع بإزالة مسجدي الأقصى والصخرة من جبل الهيكل ونقل بقاياهما إلى مكة) ، إن العقيدة المنحرفة الضالة للنصارى التي تزعم أن الله يمكن أن يتجسد في إنسان من السهل عليهم أن

---

(١) منها « المعجزة المتجددة بعض مظاهر انتشار الإسلام في العالم بعد احداث ١١ سبتمبر» طبعة دار الإيمان ودار القمة مصر بالاسكندرية ، ودار القدس صنعاء اليمن و (ضوء على فتوى علماء اليمن حول التطبيع - وكتاب أكاذيب الارهابي رامسفيلد) .

يستمروا في ضلال ويكونوا من اتباع الدجال اليهودي ، وهم كثرة كثيرة اليوم وبقية سكان العالم اليوم من الوثنيين والبوذيين وعباد البقرة والسلحفاة والتماثيل وعيون الماء والأنهار والأشجار والأحجار . . مليارات في الهند والصين وهنغاريا وعموم آسيا وأوروبا وغيرها من الأرض ، سيكون من السهل قبولهم للدجال ، وهو يقوم بخوارق العادات التي سيأتي بها ، ولن يجد صعوبة في جر هذه الأعداد الهائلة من البشر إلى فتنته الشريرة الخطيرة ، وهي أعظم فتنة من آدم إلى قيام الساعة كما أخبرنا النبي ﷺ .

وتلك العقائد التي لا يزال يحتفظ بها الإنجيليون النصارى عن المسيح الدجال هي من بقايا ما أخبر به الأنبياء تحذيراً منه فقد أخبرنا النبي ﷺ أنه ما من نبي من الأنبياء إلا حذر قومه من الدجال أنه لم تكن فتنة منذ آدم أعظم من فتنة الدجال . إننا كمسلمين نؤمن بما أخبرنا به نبينا ﷺ عن خروج الدجال ، وما قبله وإثنائه من الفتن ولا نعلم موعده، بينما يسوق النصارى واليهود أنفسهم بتعجلهم بقدر من الله ، وحكمة منه إلى ذلك ، وهناك أمارات ودلالات نعلمها من نبينا ﷺ الذي أخبرنا بتفاصيل دقيقة منها أن المسيح عيسى عليه السلام سينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه حبات كاللؤلؤ فإذا رأيتموه فاعرفوا أنه رجل مربوع القامة إلى الحمرة والبياض ينزل بين ممصرتين أي لابس إزار ورداء مصبوغين يميلان إلى الصفرة ، وهما المهرودتان ، وأقرب من رأيت شبها به عروة ابن مسعود الثقفي رضي الله عنه وكان عروة بن مسعود رضي الله عنه مشهوراً بجمال الطلعة والنظافة وحسن الهيئة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ : **«والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا ومافيها»** ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه :اقرءوا إن شئتم : ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**

إلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾، وهو إشارة الساعة وعلمها ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) ﴾ [الزخرف: ٦١]، قراءة الجمهور ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ ﴾ بكسر العين وسكون اللام فعبر عنه بالمصدر مبالغة لما يحصل به من علم، أو لما كان شرطا يعلم به ذلك، وفي قراءتين غير متواترتين بفتح العين واللام: ﴿ لَعَلَمٌ ﴾ أي علامة وأمارة لقرب الساعة.

وعن جابر رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ: **(لا تزال طائفة من أمتي على الحق إلى يوم القيامة فينزل عيسى عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صل لنا فيقول لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة)**، وعن جبير بن نفير رضي الله عنه **قال: قال رسول الله ﷺ: (ليدركن الدجال قومًا مثلكم أو خيراً منكم، ولن يخزي الله أُمَّة أنا أولها، وعيسى بن مريم آخرها)**.

ومن خلال تلك الأحاديث تتبين صفاته التالية:

ينزل عليه السلام في المنارة البيضاء بدمشق واضعا كفيه على أجنحة ملكين تحمله غمامه كما عند كعب الأحبار، وينزل لابسا ثوبين إزارا ورداء يميل لونهما إلى الصفرة وهما المهرودتان أو الممصرتان قامته معتدلة فهو مربوع ليس بالطويل ولا بالقصير لون بشرته أبيض مشرب بحمرة، شعر رأسه مسترسل، تملأ لَمّتُه ما بين منكبيه وقد سرحها فظهر حسنها، فإذا طأطأه قطر منه الماء، وإذا رفعه تحدر منه مثل حبات اللؤلؤ، عريض الصدر، وهو شاب ابن ثلاث وثلاثين، وهي السن التي رفعه الله بها شبيه عروة بن مسعود ذي البهاء والحسن رضي الله عنه !.

وقيل ينزل حيث يكون المهدي قد عانى من الشدائد بسبب الدجال الذي تعم فتنته الأرض ويكثر أتباعه والمتعاونين أمنيا معه من شرار أهل الأرض ويظهر على الأرض كلها فلا ينجو منه إلا قلة من المؤمنين يفرون نحو الجبال والبوادي وأكثرهم ببلاد الشام وهم في شدة وبؤس وحصار شديد عليهم حول دمشق وبطن الأردن عند عقبة ابقيق وفي القدس وغير ذلك من المناطق ولايعد للقتال إلا المهدي رضي الله عنه وأصحابه وأنصاره.

والمهدي رضي الله عنه يصلي بعيسى عليه السلام الفجر خلفه ، وروي أن المهدي رضي الله عنه يكون في غوطة دمشق ثم يتجهان إلى القدس، وفيما جنود الله أتباع المهدي رضي الله عنه يفتحون رومية ويحضرون ما تحت البلاطة الثامنة في الباب الشرقي لكنيسة روما الشهيرة حسب الأمر النبوي الشريف يكون قد جمع لقتال الدجال الذي كان قد تنقل في الأرض وأصبح على مشارف المدينة عند جبل أحد يرى مسجد النبي ﷺ ، ولا يقدر أن يصل إليه ؛ لأن الملائكة تحرس أنقاب وأبواب مكة والمدينة والقدس والطور فيأتي سبخة المدينة فيضرب رواقه ، ثم ترتجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق أو منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه ويكون المسلمين في غمة شديدة يزيلها الله بأن يصرف وجه الدجال فيترك المدينة ويتجه نحو الشام ليحاصر المسلمين فيها .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : (**يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك**) أي يقتله عيسى عليه السلام في باب اللد، وهذه أول مهام عيسى عليه السلام.

ثم يخرج ياجوج وماجوج فيموجون الأرض ويفسدونها ثم يطهر الله الأرض منهم ، ثم يطهر الله الأرض من اليهود تطهيراً كاملاً ، ولا يجد اليهودي ملجأ ولا ملاذاً آمنًا ، حتى لا يبقى حجر ولا شجر إلا ودل على اليهود أنهم خلفه إلا شجر غرقد العميل ، فهو من شجر يهود ، وبعد ذلك تهدأ الدنيا من شرور اليهود وتطيع المهدي عليه السلام بأمر الله .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (**طوبى لعيش بعد المسيح يُؤْذنُ للسماء في القطر ويؤذن للأرض في النبات حتى لو بذرت حبك على الصفا لنبت وحتى يمر الرجل بالأسد فلا يضره ، ويطأ على الحية فلا تضره، ولاتشاح ،ولاتحاسد ،ولاتباغض**) إنها من أيام العزة والجنة ، وهذا هو الوعد الحق ولن يبقى أمام اليهود و النصارى إلا أن يسلموا أو يقتلوا بسيف ويد المسيح عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين ، يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرفع الجزية

كما قال ﷺ : (ينزل وإمامكم منكم فيصلي عيسى عليه السلام خلف المهدي رضي الله عنه إعلامًا وإيذانًا بأن عيسى عليه السلام ماجاء بشرع جديد وإنما هو تابع لشريعة محمد ﷺ قال تبارك وتعالى : ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا** (١٥٩) ﴾ [النساء:١٥٩] . والقصة طويلة ومفندة بالتفصيل في كتب الحديث الشريف.

وعن ثوبان رضي الله عنه روى أن رسول الله ﷺ قال **(عصابتان من أمتي أحذرهما الله من النار عصابة تغزو الهند وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم)** ويتزوج عيسى عليه السلام ويحج ويعتمر ويزور مسجد النبي ﷺ ،وقد اسلم النصارى ويقاتلون مع المهدي رضي الله عنه في صفوف المسلمين. وتغزو في أيامه عصابة من المسلمين الهند ويأتون بملوكها مكبلين بالأغلال والسلاسل وينصرفون إلى الشام ليجدون عيسى عليه السلام ويعم الرخاء والعدل على الأرض كلها تحت راية المهدي رضي الله عنه ! ثم يخلفه القحطاني رضي الله عنه على منهجه وسيرته! ويموت عيسى عليه السلام ويدفن في الروضة الشريفة بجوار النبي ﷺ بين أبى بكر وعمر رضي الله عنهما .

﴿ **قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ** ﴾ [الأنعام : ١٥٨] .

منتظرون عاملون لتحقيق ما وعدنا الله ورسوله ﷺ ،وهو الوعد الحق بشرنا ﷺ بفتح القسطنطنية وروميه وفتح الله القسطنطنية وسيفتح الله روما ونحن على موعد مع روما بل مع الأرض كلها لتظللها رحمة الله ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** (١٠٧) ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

إن إيطاليا التي تحتضن حاضرة الفاتيكان، إيطاليا التي تهجّم رئيس وزرائها « برلسكوني » على القرآن الكريم، سيهزمه جند القرآن الكريم بإذن الله قريبًا، وسندخل روما مسبّحين خاشعين إنها تنتظرنا ، تنتظر الفاتحين المنقذين ليطهروها من كل الأوبئة. فنحن نؤمن بما بشرنا ﷺ فقال: **(لو لم يبق من الدنيا إلا يومًا، لطوله الله حتى يملك رجلٌ من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا)** ، إذن اقتربت نهاية الظلم الذي بلغ مداه على نطاق الأرض كلها

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ ﴾ إن مع كل فتنة منحة وإن وراء الليل فجراً ، نحن نقول هذا بكل ثقة لانستحي من ديننا ، ولا من أوامر ربنا نقولها بصراحة دون تلعثم ، دون مواربة دون دبلوماسية دون غمغمة ،دون همهمة ، بدون شك ،بدون أدنى شك إننا سننتصر ، إن الإسلام سينتصر ، وسيبلغ الإسلام ما بلغ الليل والنهار ،ولايبقى بيت من وبر ولا مدر ، إلا وسيدخله الإسلام،وإننا على أعتاب خلافة على منهج النبوة تملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجوراً ، هذا كلام رسول الله ﷺ ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ [النجم : ٣-٤] .

إننا نعلم - يقينًا - أن بقاءهم ووجودهم تحقيقا لمشيئة وسُنَّة الله في الأرض حتى يفي بوعده وهو لايخلف الميعاد بنزول عيسى ﷺ ونشر الإسلام على الأرض كلها ، وستمتلئ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجوراً بخلافة على منهاج النبوة وقد اقترب ذلك بإذن الله [١] .

ومن ما بين الماضي المشرق والمستقبل الباسم بإذن الله إلى أيامنا الحاضرة فإننا هنا بمناسبة انتخاب بابا جديد للنصارى التي حضرها أكثر من ٢٠٠ من زعماء وقادة الحكومات والرأي العام العالمي وفي مقدمتهم الرئيس الأمريكي جورج بوش الاصغر ، وهي هلاك البابا بولس الثاني، نتحدى اجتماع الكاردينالات العالمي كهنة الديمقراطية والكنيسة الذين ملئوا الدنيا ضجيجًا عن حقوق الإنسان والمرأة خاصة أن يعلنوا انتخاب بابا أو ماما امرأة خليفة له !! [٢] ، أو ينتخبوا بابًا أسود

(١) مزيد من التفاصل في هذا الكتاب وفي كتابي « المعجزة المتجددة في عصرنا » وكتابي عن المهدي ﷺ .

(٢) وبهذة المناسبة بكون من المهم واللطيف توثيق ماكتبه الاخ اورخان محمد علي ونشرته المجتمع في عددها ١٦٥٧ في ١٨ جماد الاولى ١٤٢٦هـ الموافق ٢٥ يونيو ٢٠٠٥م فقد اشار انه قد نقلت تفاصيل كثيرة حول كيفية تنصيب البابا الجديد والمراسم المتبعة في هذا الخصوص وهي المراسم التي يطلق عليها اسم (مراسم لبس الخاتم) أي مراسم التنصيب .ورغم كل هذه الاخبار والأحداث التي ذكروها وفندوها إلا انها اهملت وعن عمد ذكر مراسم التنصيب ؛ لم يتم ذكر هذا المرسوم بل اخفوة عن الجماهير المسيحية لكي لا تهتز صورة البابا لديهم ولهم الحق في ذلك إذ ليس من السهل نقل مثل هذا الخبر.

من الشروط التي يجب توافرها في البابا فلا يجوز تنصيب امرأة في هذا المنصب الديني الرفيع. . لذا يجب التاكد من هذا الأمر تماماً !! ولكن الغريب في هذا الامر هو طريقة التاكد من رجولة البابا الجديد ! فهي

طريقة قديمة ترجع إلى العصور الوسطى ولكنها بقيت دون تغيير واستمرت إلى يومنا الحالي حيث يجلس المرشح لمنصب البابوية على كرسي توجد في وسطه فتحه دائرية ، ويتخفف من ملابسه الداخلية ويأتي شخص آخر من خلفه ويمد يده من خلال الفتحة ليفحص ويتأكد من ان البابا الجديد رجلٌ ويملك خصية ! ولكن ما الداعي لهذا الفحص ؟ .

لان للفاتيكان تجربة تاريخية سابقة حول هذا الموضوع أو بالأصح هناك فضيحة تاريخية عاشتها الفاتيكان ولا تريد أن تتكرر هذه الفضيحة مرة أخرى . . عندما قامت امرأة بخداع الفاتيكان وتقلدت منصب البابا مدة عامين ونصف تقريباً وخدعت جميع المنتسبين في الفاتيكان واستغفلتهم ولم يفتضح أمرها إلا عندما انجبت طفلة !! ، فمن هذه المرأة التي تجرأت ونجحت في الوصول إلى منصب البابوية . وكيف انكشف أمرها ؟! وسط الطريق اسمها جون (John) وكانت ابنه عائلة إنجليزية تعيش في ألمانيا وكان رب العائلة يعمل في مؤسسة دينية منصراً . . كان القريبون منها ينادونها بـ (Gilbetta) وأحياناً (Jutta) .

وعندما بلغت هذه الصبية ١٢ عاماً بدأت تلبس ملابس الصبيان وتتشبه بهم وتتصرف مثلهم . اي أنها بدأت تسترجل في تصرفاتها . عندما أصبحت شابة قامت بدراسة الفلسفة واللاهوت في مدينة أثينا في اليونان ثم قررت الرحيل إلى روما . هناك تدرجت في السلك الكنسي وترقت واستطاعت عقد صداقات وارتباطات قوية مع منتسبي السلك الكنسي ومع كرادلة الفاتيكان ولكن على أساس أنها رجل . فقد كانت كما ذكرنا من قبل تلبس ملابس الرجال وتتصرف مثلهم ولا يشك أحد أنها رجل من رجال الدين .

واستطاعت بلباقتها ومهارتها واتصالاتها والصداقات التي عقدتها الترشح لمنصب البابا بعد وفاة البابا (ليو الرابع) عام ٨٥٣م وأن تفوز فعلاً في هذا المنصب الخطير واتخذت اسم (جون الثامن) لقباً لها .

واستمرت في هذا المنصب عامين وخمسة أشهر وأربعة أيام حتى انكشف أمرها بطريقة دراماتيكية ولاقت مصيراً مرعباً .

حيث كانت حاملاً واستطاعت طوال أشهر الحمل وحتى ساعة الولادة أن تخفي حملها بلبس الملابس الواسعة الفضفاضة . ولكن جاء موعد الولادة وهي وسط الشارع في طريقها لاحد المراسم الدينية والكرادلة يحفون من حولها ولدت البابا وهي تطلق صرخات الم الولادة ! . . . .

كانت مفاجأة لم يكن باستطاعة أحد توقعها أو حتى التصديق بها بسهولة . . أجل ! ولدت البابا في وسط الشارع طفلة ومرت فترة لم يفهم فيها رجال الدين والكرادلة ما حدث . . فقد كان ما جرى خارج تصديق العقول ولكن ما أن زال أثر المفاجأة وتخلصوا من ذهولهم وفهموا ما يحدث أمامهم حتى هجم الكرادلة على البابا ووليدها وتلوهما بوحشية رجماً بالحجارة ودفنوهما في المكان نفسه ووضعوا شاهداً من المرمر وتمثالاً يصور امرأة وفي حضنها طفلة على قبرها لكي يبقى هذا شاهداً على هذه الحادثة .

بقي الشاهد والتمثال عدة عصور حتى مجيء البابا (بيوس الخامس) في أواخر القرن السادس عشر حيث أمر بإزالة الشاهد والتمثال . . ثم أمر بإزالة كل ما يتعلق بها في أرشيف الفاتيكان كما أزالوا اسمها من قائمة أسماء البابوات السابقين . لقد أرادوا دفعها إلى زوايا النسيان ولكن كتب التاريخ احتفظت بقصة حياتها ونهايتها المفجعة .

أما من كان والد طفلتها فقد اختلف حوله المؤرخون فقد ذكر بعضهم انه كان أحد حراسها . بينما ذكر آخرون أنه كان ابن إمبراطور روما آنذاك . لقد أحدثت هذه الحادثة هزة في الفاتيكان آنذاك لذا قرر الكرادلة وجوب اتخاذ كل التدابير الكفيلة بعدم تكرارها فكان أن وضعوا فحص رجولة البابا الجديد الشكل الذي شرحناه والذي هو من بقايا مراسم العصور الوسطى .

و ماما سوداء [١] !!! ﴿ قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾[الأنعام : ١٥٨] .

الحسد اليهودي وراء الإساءة إلى النبي ﷺ !!

بدأت قصة تلك الرسوم المسيئة مع تأليف " كروي بلو تيكن" كتابه عن القرآن وحياة محمد ﷺ يحمل بين صفحاته إساءة للإسلام ، فقد انتقى مواقف من السيرة النبوية بصورة مشوهة ومبتورة ثم وظفها بطريقة تخدم غايته الذميمة في الطعن برسول الله ﷺ ، منها على سبيل المثال أن المحرقة اليهودية حدثت أولاً في عهد محمد ﷺ الذي قتل اليهود في المدينة، وإنها كانت تفوق المحرقة النازية الهولوكوست وقد طلب من الرسامين رسم صور مسيئة للإسلام لنشرها في كتابه السيء الذكر ولكن معظمهم رفضوا ذلك فتوجه إلى صحيفة (يلانس بوستن) فقبل ١٢ رساماً التباري على الرسوم المسيئة ونشرتها في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م ، ثم رفضت الاعتذار وتمادت الحكومة النرويجية في رفضها الاعتذار أيضاً ، ورفض استقبال السفراء العرب والمسلمين ؛ تحت ستار حرية الرأي والتعبير !! .

وإن اختيار اليهود الدانمارك في مطلع العام الجديد ١٤٢٧هـ الموافق مطلع ٢٠٠٦م لإعادة نشر الرسوم المهينة ذو دلالات؛ فهو محاولة لتغيير موقف الشعب الدانماركي الذي وقفت قطاعات كبيرة منه في الفترة الماضية إلى جانب الحقوق العربية المشروعة وتحويلها إلى جانب اليهود أعداء الحق والإنسانية وهو كذلك

---

(١) قد صح بفضل الله وهدايته توقعنا ولم تنتخب امراة ولم ينتخب بابا أسود كما كان البعض يؤمل بالكردينال النيجيري استنادا إلى اهمية نيجريا وثقلها السكاني وإعمالاً لاجندة النظام الدولي ضد نيجيريا ولاحتياجهم لرمز روحي يقارع حركة الإسلام في معاقله ويحاول منع تمدده ويحول دون حدوث ردة عن النصرانية إلى الإسلام وكان البعض مثل د. حسن مكي الباحث السوداني في جامعة الخرطوم الذي كان يبشر بان بابا أسود سيكون أطوّع لمراكز النظام الدولي الجديد ولتحقيق مطالبهم السوداء ونشر ذلك بعنوان على مشارف ألفية جديدة في الصحف المصرية، ولكن لم يحدث ذلك بل أعلن الكاردينالات انتخاب بابا ألماني هو القس جوزيف يوسف راتسنجر الذي تسمى بالمبارك السادس عشر ، وسارع اليهود فوراً إلى اعلان ارتياحهم من هذا القرار الذي كانوا وراءه منذ العام ١٩٧٧م واعتبروه البابا الذي سيواجه الأصولية الإسلامية المتنامية ، ويقوم بخلخلة النظام الإسلامي على غرار مافعله البابا السابق في المساهمة بخلخلة النظام الشيوعي من الداخل وسيخيّب الله آمالهم بإذنه تعالى .

محاولة للحد من انتشار الإسلام في تلك البلاد ، والذي يتحقق بشكل سريع ومذهل وقد كشفت دراسة دانمركية في أواخر ٢٠٠٢م عن ازدياد نسبة المقبلين على دراسة الإسلام ومعتنقي الإسلام وسط الدانماركيين وبيّنت الدراسة أن دانماركيا واحدا على الاقل يعتنق الإسلام يوميا أو أُسبوعيًا أو شهريًا ، ووفقًا لإحصائيات مكتب القبول في جامعة كوبنهاجن ، فإن ارتفاعا أيضًا قد سجل في عدد الطلاب الراغبين بمتابعة الدراسة في كليات الدراسات الشرق أوسطية وبالذات دراسة الثقافة والدين والإسلامي بنسبة ٦٠٪ مقارنة مع الأعوام السابقة كما سجل لنا فيها التاريخ القريب المعاصر أن فريقا من الأساقفة والقسس الكبار في الدانمارك بعد مناظرة وحوارات مع علماء المسلمين أنطقهم الله الذي انطق كل شيء بالحق فأكدوا (أن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الإلهي الوحيد الذي لم يتعرض للتحريف قط ، في حين أن الكتب السماوية الأخرى قد حرفت وتعرضت للتحريف على مدي التاريخ) (١) .

وقررت وزارة التعليم الدانمركية تدريس القرآن الكريم كمادة أساسية في مدارسها للمرحلة الثانوية وذلك من بداية العام الدراسي ٢٠٠٥م واتخذت الوزارة القرار على الرغم من معارضة حزب الشعب اليميني المتطرف في الدانمارك ودافعت وزيرة التعليم عن هذا القرار بقولها (إن هذا القرار إنما يأتي لإعطاء فكرة صحيحة عن الإسلام) (٢) .

وقد كان للاستفتاء العالمي الشهير عام ٢٠٠٣م الذي أظهر أن غالبية الأوروبيين ترى أن مصدر الشر هو إسرائيل وأمريكا أثره الكبير ، وكذلك قيام دانماركية مسلمة بعملية استشهادية ضد قوات الاحتلال في العراق كان له أيضا أثره الأكبر في توغير صدور اليهود أكثر ؛ فخططوا للقضاء على هذه النظرة وتحويل الكراهية إلى المسلمين.

لقد أثار هذا النجاح المضطرد للإسلام والمسلمين في الدانمارك حسد اليهود

(١) انظر : كتابنا المعجزة المتجددة في عصرنا ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ الجزء الاول .
(٢) انظر : نص الخبر في صحيفة الأيام اليمنية يوم ٢٧ شوال ١٤٢٤هـ الموافق ١٠ ديسمبر ٢٠٠٤م.

وغلاة النصارى المتعاونين معهم فاستغلوا مناخ الحرية هناك للإساءة إلى الحرية وتجاوزوا حدود المسئولية وبدأ هذا الخط المتشدد بتصريحات الملكة مارجريت الثانية التي تجاوزت الرابعة والستين ـ والتي تعتلي العرش منذ ١٩٧٢م ، وهي بالمناسبة رئيسة الكنيسة الإنجيلية ـ اللوثرية وهي التصريحات التي نقلتها صحيفة (ديلي تلجراف البريطانية) يوم الجمعة ١٥ أبريل ٢٠٠٥م مقتطفات من كتاب نشر يوم ١٤ أبريل ٢٠٠٥م تناول سيرتها الذاتية شددت فيه على معارضتها لما سمته (الإسلام المتشدد) قائلة :

(هناك أشياء لاينبغي إبداء أي تسامح تجاهها) واعتبرت ملكة الدانمارك (أن الإسلام يمثل تحديًا على المستويين العالمي والمحلي ، وطالبت بضرورة مواجهته قائلة : (يجب أن تتعامل الحكومة مع هذا التحدي بأسلوب أفضل إذا كنا ندرك ما الذي نواجهه) ، وعبّرت الملكة في تصريحات لوكالة رويترز عن مخاوفها ممن وصفتهم (بالمسلمين المتطرفين الذين يعتبرون الدين كل حياتهم)، وقالت أيضا : (هنالك شيء ما يؤثر على هؤلاء الأشخاص حيث يصبغ الدين وجودهم في الحياة من أول النهار إلى آخر الليل ومن المهد إلى اللحد) وفي نفس شهر ابريل الذي نشرت فيه تصريحات ملكة الدانمارك نشرت الصحيفة السويدية الذائعة الصيت (إفتون بلادت) تصريحات الكاهن السويدي " لاينار سوجارد " واصفًا النبي ﷺ بانه " مرتبك للغاية ومزواج ويحب النساء) .

إن النبي ﷺ الذي أساءت إليه الصحيفة اليهودية الدانمركية ، وتبعتها النرويجية والفرنسية وأعادت الصحف اليهودية العالمية وحتى في بعض بلداننا الإسلامية نشرها هو نفسه ﷺ الذي أساء إليه الإعلام اليهودي في فلسطين المحتلة دائما وهو ﷺ الذي أساء إليه وإلى القرآن الكريم القسس الأمريكان ، أمثال جيري فالويل وبيلي جراهام وبات روبرتسون وسواجارت على شاشات الفضائيات الأمريكية قبل أشهر ووصفوه بانه " إرهابي " و" سفاك دماء " و"شرير" وأنه " شاذ جنسيًا " وأنه " ضال انحرف عن جادة الصواب " ، وطالب القس

الشهير سواجارت في نوفمبر ٢٠٠٢م مثلاً بطرد جميع طلاب الجامعات المسلمين الأجانب في الولايات المتحدة الأمريكية ، وطالب أيضاً بالتمييز ضد المسافرين المسلمين في المطارات وتعقبهم ووصفهم بأنهم يرتدون " حافظة أطفال على رؤوسهم" وطالبت أقلام متعصبة ومتطرفة أخرى ببيع المسلمين كعبيد!! وغيرها ... ـ إذن وبعيدا عن التهوّر والاندفاع الطائش ـ لا بد من التفريق بين العصابات اليهودية والنصرانية المتعصبة المتنفذة في الولايات المتحدة والدانمرك وغيرها من دول الاتحاد الأوروبي والعالم وبين شعوب تلك البلدان ؛ ففي تلك الشعوب ملايين تقف معنا ضد سياسات حكوماتها وأحزابها ونحتاج إلى تقديم نموذج مميّز في دعوتهم إلى الإسلام وإبعاد الصورة البشعة التي رسمتها الأيادي الآثمة عن الإسلام سواء من بين صفوفنا أو بين صفوفهم وردود فعلنا ينبغي أن تكون بمستوى المسئولية كونها خير أُمَّة وهي الأمة الوسط الشهيده على بقية الأمم، وحتى تعود للأمة هيبتها وموقعها القيادي لهذه البشرية.

فقد وصل الأمر عند الخصوم طوال السنوات الماضية لاحتقار هذه الأمة ، وصاروا لا يأبهون بها مسندين ظهورهم إلى الجدر التي صنعوها لتحميهم في كل أرض الإسلام، ووصل استخفافهم بالمسلمين إلى ما وصل إليه من الاستهزاء ، فجاءت هذه الاحداث لتظهر وتؤكد رغم كل شيء المزيد مما تكتنزه الأمة الإسلامية من الخير والحب للنبي ﷺ إذا أعطيت الفرصة الحقيقية للتعبير عن مبادئها وآرائها! وسبقتها تلك الصورة الناصعة التي رسمتها بالدماء في مواجهة امبراطورية الشر السوفيتية ثم في مواصلة خلاصة هذه الأمة وذروة خيريتها المجاهدين الأبطال مسيرتهم في مواجهة امبراطورية الشر الأمريكية فأصابوها بالرعب وأفقدوها صوابها ، وأخذت تترنح تحت ضرباتهم المباركة فأصبحوا بكل وضوح لا يخفون ولا يخافون إلا من المجاهدين الأبطال ، فعملوا بكل ما في وسعهم لتشويه صورة الجهاد والمجاهدين وألّبوا الحكومات والجهلة والعملاء عليهم ، بقصد توظيف واستخدام هؤلاء من حيث يدرون ولا يدرون في خدمة

مخططاتهم الشيطانية ويدفعون الأمة ذاتها إلى نزع سلاحها بنفسها ، وإلى تجفيف منابع قوتها بنفسها وإلى قتل واعتقال أبنائها الأشداء بنفسها حتى يأمنوا، وهيهات هيهات ، فقد طلبوا إلغاء آيات من كتاب الله وأحاديث النبي ﷺ من المناهج الدراسية، ومؤخراً كشفت دراسة حديثة أجريت بجامعة الأزهر بالقاهرة [١] ، أن عدد المواقع الالكترونية (على شبكة الإنترنت) التي تتهجم على الإسلام سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة تعدّى العشرة آلاف موقع ، وأن الميزانية المرصودة لمهاجمة الإسلام في جميع وسائل الإعلام الغربية ومنها الإنترنت تعدت المليار دولار سنوياً، وبالمقابل لا يتعدى عدد المواقع الإسلامية ٢٠٠ موقع كما أن الجهود المبذولة للدفاع عن الإسلام قليلة وفردية ولا تتعدى ميزانيتها مليون دولار على مستوى العالم الإسلامي كله مقابل المليار دولار التي ينفقها العدو لتشويه صورة الإسلام) .

وصنفت الدراسة المواقع المعادية للإسلام إلى مواقع متخصصة في سب وقذف الإسلام والرسول محمد ﷺ ومواقع متخصصة في تشويه صورة الصحابة والطعن في السُّنَّة النبوية المطهرة ومواقع أخرى تخصصت في تأليف كلمات وعبارات تدعي أنها القرآن وهي مليئة بالركاكة والعبث البشري والمفاهيم الخاطئة وهناك مواقع إلكترونية فنية قذرة تأتي بآيات قرآنية مكتوبة بخطوط عربية معروفة على شكل خنزير أو كلب أو أي حيوان آخر وأحد هذه المواقع يسمي نفسه (القرآن) وموقع آخر يسمي نفسه (سورة من مثله) ويعرض سوراً بأسماء غريبة غير موجودة في القرآن الكريم بهدف تشويه القرآن الذي ﴿ **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت :٤٢] ، وتناولت الدراسة ما أسمته أيضا المواقع العنصرية التي تتهم الإسلام والمسلمين بالإرهاب والعنف وتصف الإسلام بالدموية والعنصرية وتلصق الاتهامات الباطلة بالمسلمين في كل زمان ومكان ، كما رصدت الدراسة مواقع قذرة أخرى تستخدم آيات القرآن الكريم كنقوش على ملابس الفنانات الغربيات وعارضات الأزياء المعروفات

(١) نشرت الدراسة في مجلة روز اليوسف المصرية ومقتطفات منها في صحيفة الأسبوع المصرية ومجلة المجتمع العدد ١٦٨٢ في ٢٢ ذو القعدة ١٤٢٦هـ الموافق ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٥م.

واعتبرت الدراسة أن هذه المواقع وسيلة حربية على الإسلام لتشويه صورة الإسلام لدى غير المسلمين في العالم بقصد قطع طريق الحقيقة على من يريد أن يعرف شيئا عن حقيقة الإسلام ، ولكنْ رغم كل هذا الحشد الهائل من الإمكانيات والمال والجهد انقلب السحر على الساحر وأصبح وزير الحرب الأمريكي يشكو علنًا على القنوات الفضائية فشل محاربة الإسلام وتفوق " القاعدة الإسلامية " في استخدام الإنترنت للوصول إلى الرأي العام العالمي ، وفضح الأعمال الإجرامية للحملة الإرهابية العالمية التي تنفذها الولايات المتحدة وبريطانيا ويقودها اليهود وعبّر وزير الحرب الأمريكي عن خيبة أمله ومن قدرة القاعدة الإسلامية على التفوق في التحريض على الجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام [١] .

وأسسوا عدداً من الفضائيات مهمتها بث الكراهية وتشويه الإسلام والمسلمين وعملوا بكل جدية لتشويه الدين الإسلامي مثل الترويج بإمامة المرأة للصلاة وخطبة الجمعة والأذان وأن تصبح خطبة الجمعة ندوة بين الإمام والمصلين وأشياء غريبة أخرى!! فتحت ستار حرية الإبداع والرأي والتعبير . يُراد للأمة الإسلامية أن تسكت عن إهانة مقدساتها الإسلامية ، ويُراد للأمة الإسلامية أن تذعن لقرارات الهيمنة والعولمة الدولية الظالمة [٢] ، وبلغ بهم ماهم فيه من انحطاط أن كتب يئير شيلع تحت عنوان (الكفاح ضد الأصولية الإسلامية يجب ألا يبرر عدم نبذ الإسلام [٣] ، ودعى إلى التصادم مع عادة القتل على شرف العائلة ووصفها بأنها تبعث على الصدمة !) .

وهاجم الإعلام اليهودي في فلسطين المحتلة والإعلام الأمريكي كما أشرت وجرَّ معه بعض دول الاتحاد الأوروبي وغيرها هاجموا النبي ﷺ واعتبروه إرهابيًا ومتطرفًا ودمويًا وشريرًا وأسوأ من هتلر ، وتناولوه بأبشع الصفات والأسماء ، ورسموا الخنزير وكتبوا عليه محمداً ، ولوّثوا القرآن الكريم بالبراز والخمور،وداسوه

(١) تصريحات وزير الحرب الأمريكي رامسفيلد نشرت على القنوات الفضائية محرم ١٤٢٧هـ الموافق فبراير ٢٠٠٦م.

(٢) انظر العدد ٧٣٢ صحيفة الصحوة اليمنية ١٨ ربيع الآخر ١٤٢١هـ الموافق ٢٠ يوليو ٢٠٠٠م.

(٣) في صحيفة ها آرتس ١ نوفمبر ٢٠٠١م

بأقدامهم أمام أعين الأسرى المسلمين ،ورسموا اسم الجلاله الشريف على الأحذية وعلى زجاجات الخمر وسمُّوا الخمر باسم الأقصى والقدس وسمُّوا ملاهيهم باسم مكة المكرمة ،وطالبوا بإلغاء حجاب المرأة المسلمة،وغزوا بلاد المسلمين ، ودنسوا مساجدها،وقتلوا المسلمين عمدا وجهرا واغتصبوا الحرائر ، وفعلوا الأفاعيل في سجون أبو غريب العراقي ، وفلسطين المحتلة ، وجونتناموا والسجون السرية والعلنية في بلادهم ، أو لدى عملائهم وإخوانهم في الفكر ، والمصير ،وعملوا على إلغاء الجمعيات الخيرية ومنع الزكاة والصدقات أن تصل إلى مستحقيها بحجة مكافحة الإرهاب ،وهم يمارسون أشد أنواع الإرهاب وصلوا حد فتح مكاتب مخابرات لهم في كل البلدان بدون إذن أحد ، بل وقتل أبناء البلد وتمزيق حقوق المواطنة وحقوق الإنسان وحقوق الأخوّة ، والمجاهرة بالتعاون الأمني المشترك، والمطالبة بتقديس (الكافر)،وسمُّوه بكل مكر ومغالطة (الآخر)، كما يسمون الخمر بغير اسمها ، واعتبار منع دخول غير المسلمين مكة المكرمة نوع من التعصب والتمييز العنصري والإرهاب ، وطالبوا بفتح مكة والمدينة للسياح والتجار اليهود والنصارى ،وفتح الكنائس في جزيرة العرب ، وطالبوا بالاعتراف بحق عبادة الأصنام وغاروا على هدم أصنام بوذا وبجوان وعلى عبادة البقر وتقديسها ، بحجة حرية الإنسان في عبادة ما شاء بل ومنع الدعاء على الأعداء واعتبار ذلك ممارسة إرهابية ومنع وصف الشهيد بالشهيد،وجاهروا بكل عجرفة بالقول إنهم جاءوا ليصححوا خطأ الرب الذي وضع الثروة عند العرب المسلمين نستغفر الله العظيم !،وطالبوا بتوحيد الأديان ، وجمع القرآن والإنجيل والتوراة في كتاب واحد، وتدريس اللغة العبرية في المدارس ، والقبول بشرق أوسط جديد بقيادة إسرائيل ، وطالبوا وعملوا على تسليم العلماء الشرعيين والكونيين[١] ، لإفقار الأمة من ثرواتها العلمية والنفطية ، والمطالبة بمنع الحج واعتبروه مؤتمرًا للإرهابيين ،وكتبوا يطالبون بهدم الكعبة الشريفة واعتبروا قيمة الحيوان أغلى من

(١) انظر : مثلا واشنطن تطلب رءوس علماء الذرة المصريين الاسبوع المصرية يوم ١٦ ذو الحجة ١٤٢٣هـ الموافق ١٧ فبراير ٢٠٠٣م

قيمة المسلم ،ودعوا ولا زالوا إلى إرغام القادة العرب على إعلان استسلام جماعي علني مذل في قمة عربية وإسلامية ! ، وطالبوا بمنع التقنية والحرية عن المسلمين وإلغاء المؤسسات الإسلامية العالمية ، و(هددت الولايات المتحدة الأمريكية بإدراج جامعة الأزهر الشريف ضمن المنظمات الإرهابية!)[١]، وعملوا على مصادرة إرادة الشعوب في اختيار حكامها واعتبار القدس عاصمة أبدية لإسرائيل ، ودعم عملاء الاحتلال في العراق وإكسابهم الشرعية الدستورية! ولم يتوقفوا عن مطالب أخرى كثيرة مصداقًا لقول الله تبارك وتعالى :

- ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة : ١٢٠] .
- ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ .

[البقرة :٢١٧] .

- ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء : ٨٩] .
- ﴿ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الممتحنة : ١] .
- ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة : ١٠٩] .
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) ﴾ [آل عمران : ١٠٠] .
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩) ﴾ [آل عمران : ١٤٩] .

إنهم من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا وهم ألد أعدائنا !!

وقد أظهرت هذه الأحداث المزيد من حقيقة المنافقين الذين خدموا الأعداء في إضعافنا وإذلالنا وتجهلينا ومنع تسليحنا وحرماننا من مصادر قوتنا ، ومن

(١) انظر : صحيفة الاسبوع المصرية العدد ٣٣٩ في ٤ رجب ١٤٢٤هـ الموافق ١ سبتمبر ٢٠٠٣م .

خيرات ثرواتنا. ففي منتدى الأتاسي في دمشق كانت محاضرة شحرور «الإصلاح الديني قبل الإصلاح السياسي» ، الذي تمادى فيها على ثوابت الإسلام القطعية والتشكيك والاستهزاء بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف [١] ، وأفردت برامج قناة الجزيرة مجالاً لبعض الجهلة ، تحت ستار التعبير عن الرأي للطعن في القرآن الكريم والحديث الشريف والاستهزاء به والتقوّل عليه والتجرؤ عليه بدون علم ولا هدى ولاكتاب منير ، من باب السير في ركاب المخطط اليهودي الصليبي الحاقد الذي يسعى للتشكيك بالإسلام في بلاد الإسلام ودون أن تقدم تلك البرامج مع الأسف الشديد الفرصة لعلماء الإسلام ليردوا ويبينوا ويوضحوا الحقائق ، وعقد من يسمون أنفسهم بالمثقفين العرب مؤتمر الثقافة العربية وأصدروا بيانا قالوا فيه إنهم يحملون (الخطاب الديني للإسلام مسئولية التخلف العربي في مجال العلوم والتكنولوجيا) ، وقالوا : (إنهم ركزوا على الثغرات التي يعيشها المجتمع العربي ضمن محاور تربوية وأيدلوجية وتراجع حركة التنوير منذ بداياتها أمام الفكر الديني الشمولي) مؤكدين (ضرورة إعادة النظر في المسلمات كلها ، فلا يمكن أن نحدد المعرفة إذا انطلقنا من المسلمات مما يتطلب إعادة النظر في الدين معرفيا كما قال الشاعر المادي أدونيس [٢] ، وقال : (لا أدري لماذا نحن مجتمعون هنا؟ ، أمن أجل تجديد الثقافة فعلا والمصارحة؟ ، أم السكوت عن التابوهات؟! ولماذا لا تتكلمون صراحة عن أول عقبات التطوير المتمثلة في " الوحي الإلهي" وفي الإسلام!!، لابد من تناول هذه النقطة بجرأة وصراحة وإلا فلن يكون هناك تطوير يذكر) وصدق الله الذي قال عن أمثال هؤلاء ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ ﴾ [الشعراء : ٢٢٥] .

ودعا د. حيدر ابراهيم : إلى ضرورة عدم تمسك المسلمين بآيات القرآن الكريم

---

(١) نشرت صحيفة النهار المحاضرة في عدد ١٥ اكتوبر ٢٠٠٢م وعلقت عليها مجلة المجتمع الكوتية في ١١ رمضان ١٤٢٣هـ الموافق ١٦ نوفمبر ٢٠٠٢م.

(٢) انظر : الراية القطرية ٤ جماد الثاني ١٤٢٤هـ الموافق ٤ يوليو ٢٠٠٣م ومجلة المجتمع الكوتية ١٩ جماد الأولى ١٤٢٤هـ الموافق ١٩ يوليو ٢٠٠٣م وصحيفة الأسبوع المصرية ٧ جماد الاولى ١٤٢٤هـ الموافق ٧يوليو ٢٠٠٣م.

ـ وسمَّى الآية الكريمة مقولة ـ فقال: يجب على المسلمين إلا يتمسكوا بمقولة: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ واعتبر هذه الآية استعلاء غير موجود وأشار أن كلام الله : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ [آل عمران : ١٣٩] بأنها تشكل عمق الأزمة التي يعيشها المسلمون باعتبار أن الإحساس بالاستعلاء سبب تخلف الأمة) ، وصدق الله القائل في مثل هؤلاء ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة : ١٢٠] .

وطالب العفيف الأخضر بإقصاء كلمة " الكفار" من الفقه الإسلامي واعتبر هذه التسمية تفرقة عنصرية،وتحرير العلم من الوصاية والنصوص الدينية ، واعتبر التعليم الإسلامي منبع الإرهاب حيث يقوم التعليم الإسلامي في السعودية مثلا بغسل أدمغة التلاميذ بعداء غير المسلمين وتكفير الشيعة ،واعتبر التعليم الإسلامي في بعض الأنظمة العربية تعليمًا دينيًا ظلاميًا يقوم على التطويع النفسي للتلميذ وتحفيظ النصوص الدينية التي تعوق العقل عن التفكير فيها، حيث يعتمد الحفظ لهذه النصوص على البعد عن الفحص النقدي لحساب التسليم الإيماني واليقين الأعمى .

وفي ردّه على أسئلة الصحافة عن سر تقليده للمطلب الأمريكي بإصلاح التعليم الديني في العالم الإسلامي قال : (إن الأمريكيين والأوروبيين هم الذين قلدوه عندما طالب سنة ١٩٥٦م بغلق جامعة الزيتونة التي كانت تغسل عقول طلبتها بالفقه القديم وقد استجيب لطلبه، واستنكر ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ وقال أنه طالب الغرب بعد ١١ سبتمبر صراحة بالتدخل لمساعدتهم على إصلاح التعليم الديني وقال : (إن نرجسيتنا الدينية) اعتبرت جميع الأديان الأخرى منسوخة بالإسلام ، وجاء إعلان القاهرة الثقافي بالدعوة إلى ما سماه تجاوز الركود والتزمت وإعادة النظر في مفاهيم دار الحرب ودار السلام ، وتغيير الفقه لتغيير موقفنا من الآخر والمطالبة بعدم الالتزام بفقهاء السُّنَّة الأربعة ، واعتبر الفقه الإسلامي سبب الإرهاب !! [١] .

(١) انظر: الراية القطرية ٤ جماد الآخر ١٤٢٤هـ الموافق ٤ يوليو ٢٠٠٣م ومجلة المجتمع الكويتية ١٩ جماد الأولى ١٤٢٤هـ الموافق ١٩ يوليو ٢٠٠٣م وصحيفة الأسبوع المصرية ٧ جماد الاولى ١٤٢٤هـ الموافق ٧يوليو ٢٠٠٣م.

والمعلوم أن النفاق ظاهرة لا تبشر بخير أبداً ، بل هي منذرة بسيل من عذاب الله - جل وعلا - ، فما عهد أنها حلت في مجتمع إلا أبادته وقضت عليه ، ولَقِي عقوبة صارمة من الله عز وجل .

وقد وردت في كتاب الله الكثير من التحذيرات الشديدة:

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٥٧) ﴾ [المائدة : ٥٧] .

■ ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٥) ﴾ [الأنعام : ٥] .

■ ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨) ﴾ [هود : ٨] .

■ ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٤) ﴾ . [النحل : ٣٤] .

■ ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤٨) ﴾ . [الزمر : ٤٨] .

■ ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨٣) ﴾ [غافر : ٣٨] .

■ ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (١٣٠) ﴾ [الأنعام : ١٣٠] .

■ ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣) ﴾ [التوبة : ٦٣] .

■ ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) ﴾ .

[التوبة : ٢٤] .

■ ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٥) ﴾

[الأنعام : ٥] .

■ ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٦) ﴾ [الشعراء : ٦] .

■ ﴿ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

ولقد كشفت الأحداث الراهنة التي تصاعدت فيها الحملة على الإسلام ونبي الإسلام ﷺ حقيقة أن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن فعندما منحت السلطات الحرية للشعوب في التعبير عن أرائها تجلت الحقيقة كاملة أن الجدار العازل ، والسور الذي يحمي أعداءنا هو أجهزة حكامنا فقط لا غير!! ، وعندما يصلحون أو يزالون تزال الحواجز أمام قوة وعزة هذه الأمة فقط لا غير!! ، لهذا ندعو الله دائما بأن يصلحهم ويهديهم لنا ، أو يزيلهم ويبدلنا خيراً منهم وأن يولي علينا خيارنا ويبعد عنا شرارنا ، وأن لا يؤاخذنا بما فعل السفهاء (منا) قبل سفهاء الدانمرك أو غيرها !! ، فهم منا من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا وهم ألد أعدائنا ! .

فالاستهزاء والسخرية هي من أبرز صفات المنافقين :

■ ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون : ٤] .

■ ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) ﴾ .

[البقرة : ١٥] .

■ ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ (٦٤) ﴾ [التوبة : ٦٤] .

■ ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ۝ ﴾ [المنافقون : ١] .

ففي ظل هذه الأجواء انبرى النفاق بوجهه القبيح ،وتباروا في تقديم أنفسهم كخدم للمخطط اليهودي الصليبي العالمي ويذكّرون الغرب بأنهم هم أول من طالب بمواجهة الفكر الإسلامي وأول من طالب بإلغاء التعليم الديني والجامعات الإسلامية حتى وصل الحال بأحد المحسوبين على الثقافة العربية بدرجة دكتور أن يتطاول ويزعم بأنه أعلم وأفهم من النبي ﷺ .

وقال: أنا دكتور ومحمد راعي غنم!! نستغفر الله !!،وأعلنت زمرة من المثقفين أو قل الغافلين أو المغفلين العرب في مؤتمر الثقافة الذي انعقد في القاهرة [١] إنهم يطالبون بإلغاء آيات القرآن الكريم ومنها : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ ، ﴿ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ ﴾ ، وإلغاء وصف (الكافر) من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة! .

ومن مظاهر النفاق الشديد : بل والردة الشديدة أيضًا والعياذ بالله مجاهرتهم ضمن مخطط تدميري شامل عسكري واقتصادي وثقافي وعلمي وتربوي ومسخ للهوية الإسلامية والقيم الإسلامية والعربية الأصيلة وصلت حد الدعوة إلى الردة المباشرة تحت الحماية العسكرية الأمريكية ومنع القرآن والأحاديث والصلاة والدعاء والمقدسات وتحليل وتجاوز كل المحرمات الدينية والقيمية كما فنَّده تقرير لجنة وزارة الخارجية الأمريكية لتطوير الخطاب الديني في الدول العربية والإسلامية) [٢] .

وشنوا بكل صفاقة الحرب على اللغة العربية تحت شعار الإصلاح ومسميات

---

(١) **انظر** : لمزيد من التفاصيل التقارير الآتية : إعلان القاهرة الثقافي و تفاصيله في صحيفة الأسبوع المصرية العدد ٣٣١ صادر في ٧ جماد الأولى ١٤٢٤هـ الموافق ٧ يوليو ٢٠٠٣م وتقرير عن آخر مفاجآت واشنطن (مذهب إسلامي جديد حسب المواصفات الأمريكية مثل: استبدال الفتاوى ومصادرة كتب التفسير والفقه والتاريخ في صحيفة الأسبوع المصرية أيضا العدد ٣٢٩ صادر في ٢٣ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ الموافق ٢٣ يونيو ٢٠٠٣م

(٢) **انظر** : تفاصيل التقرير في صحيفة الأسبوع المصرية العدد ٣٠٦ يوم ١٠ ذو القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ١٣ يناير ٢٠٠٣م.

التغيير والإخاء الإنساني ومشروع الشرق الأوسط الكبير والمتطوّر وطالبوا بتغيير حروف اللغة العربية إلى اللاتينية بحجة التفاهم العالمي الإنساني ، وإيجاد لغة مشتركة تجمع سكان الأرض ، ولبناء تواصل فكري ومعرفة الدوافع النفسية للمجاهدين وتغيير فطرتهم وتفاخرهم بأنهم خير أمةعلى وجه الأرض ولأن أغلب قيادات المجاهدين على نطاق الكرة الأرضية عرب ، والقرآن عربي ، والحكم عربي ولغة الملائكة وكلام الله بالعربي ؛ بل إن العالم الباكستاني الذي شارك في بحوث مختبريه مع علماء العالم حول الشفرة الوراثية الموجودة في النطفة المنوية قال : اتفق جميع الباحثين أن هذه الشفرة مربوطة بحروف لكن الإعجاز الذي أجزم به أن تلك الحروف (عربية) وتكوّن جملاً (قرآنية) ، ووعد بإصدار كتاب علمي تفصيلي [١] .

إن حربهم الشرسة الواضحة بكل معالمها التي أشرنا إليها كشفت عن نواياهم الخبيثة ، ومقاصدهم الواضحة ، التي أخبرنا الله عزوجل بها :

- ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء : ٨٩] .
- ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ .

[البقرة: ٢١٧] .

- ﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [آل عمران : ٦٩] .
- ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [البقرة: ١٠٥] .
- ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

والحسد من هذا فطرة بشرية ـ ليست في الحسابات والتحليلات السياسية

---

(١) محاضرة للشيخ عبد المجيد الزنداني ـ حفظه الله ـ في اليمن .

والاستخبارية والاقتصادية ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة : ١٢٠] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [آل عمران : ١٠٠] .

وللأسف لا يفهم الكثير من الحكام أصحاب القرار السياسي هذا العلم الشرعي ، فيستخدمون دمى لتنفيذ المخططات ولإذلال الأمة ومواجهة هذا المد من الكفر والردة لا يكون بالمزيد من التعاون مع الكفار ومصافحة د. كونزليزا رايس وتقبيلها ولا بالمظاهرات ورفع الأقلام الجاهلية ولا بالأغاني الوطنية والرقص الشعبي ولا بالهتاف بالروح بالدم نفديك يافلان بل بالتوبة العملية وسورة التوبة بالإعداد والتهيئة والإخلاص لله وتقديم مااستطعتم ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [التوبة : ١٤ – ١٥] .

وبالمزيد من الاعتزاز بالإسلام وتطبيقه تطبيقًا صحيحًا،تاتي هذه الردة الشديدة متزامنة مع تصريحات غلاة اليهود والنصارى من بيريز وشارون وباراك إلى بوش الأصغر رئيس أمريكا ووزير دفاعه رامسفيلد الّذين لا يكلان عن الصراخ أنهما لن يبقيا على مؤمن ولن يسمحا بإيجاد مكانًا آمنا أو ملجأ أو ملاذا لمؤمن) .

وبلغ من هذه الردة الشديدة أن سمحت الديمقراطية الأمريكية المحتلة، لعبدة الشيطان من إظهار شعائرهم علنًا في بلاد المسلمين ،ويهمني هنا أن أشير وأسال الله التوفيق أن الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قد حدّث فقال : **(لا يخرج المهدي حتى يُكفر بالله جهرة)**، وفي لفظ آخر: **(تكون عند ذاكم ردة شديدة)** [١] .

---

(١) لم يشهد عصر من العصور على حد علمي جهرا بالكفر مثل ايامنا هذه بل وتفاخر به على شاشات التلفزة وفي الصحف والكتب والمجلات بل وتوزع شهادات رسمية من مدارس تدرس الكفر بالله والعياذ بالله. وكذلك ينطبق الأمر على الردة الشديدة ودقة الوصف النبوي لأحداث عصرنا والله أعلم.

لقد كان العلماء في القرون السابقة عندما يقفون أمام الآية : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) ﴾ [يس : ٦٠-٦١] يفسرون ذلك بأن الله ينهى عن اتباع خطوات الشيطان ؛ لأنه لم يستوعب أحد أن يجهر أحد بالإعلان أنه يعبد الشيطان، ولكن في ظل المخطط الشيطاني المتتابع الذي أفصح عن نفسه بعد غزو أفغانستان والعراق تحت شعار الحرية وحقوق الإنسان أعلن رسميا عن ما وصف بالتسامح الديمقراطي بحيث أصبح لعبدة الشيطان ممثلين في المجلس التشريعي ويطالبون أن يكون ذلك نموذجا يقتدي به العالم الإسلامي كله وهذا نائب في الجمعية الوطنية العراقية [١]، يطالب بالامتناع عن التعوّذ من الشيطان الرجيم ؛ لأنه يعبد الشيطان [٢] ، واستقبل النواب العراقيين الخبر بصدر رحب ووعدوا بإدراج مطالبه ضمن جدول الأعمال لمناقشتة ودراستة بشكل ديمقراطي واتخاذ موقف

---

(١) النائب كمران خيري كما نشرت صحيفة الأسبوع المصرية.

(٢) هذه الطائفة الجديدة هي امتداد ولكن بشكل أكثر سفورا لطائفة عرفت في القديم بالعراق وغيرها هي الطائفة اليزيدية جاء في الموسوعة الميّسرة (وقد استنكروا لعن إبليس في القرآن الكريم وعكفوا على كتاب الله يطمسون بالشمع كل كلمة فيها لعن أو لعنة أو شيطان أو استعاذة بحجة أن ذلك لم يكن موجودا في أصل القرآن وأن ذلك زيادة من صنع المسلمين ثم أخذوا يقدسون إبليس الملعون في القرآن وترجع فلسفة هذا التقديس لديهم إلى أمور هي : - أنه لم يسجد لآدم فهو بذلك - في نظرهم - يعتبر الموحد الأول الذي لم ينس وصية الرب بعدم السجود لغيره في حين نسيها الملائكة فسجدوا وأن أمر السجود لآدم كان مجرد اختبار وقد نجح إبليس في هذا الاختبار فهو بذلك أول الموحدين وقد كافأه الله بأن جعله طاؤوس الملائكة ورئيسًا عليهم!! - ويقدسونه كذلك خوفا منه لأنه قوى إلى درجة أنه تصدى للإله وتجرأ على رفض أوامره - ويقدسونه كذلك تمجيدا لبطولته في العصيان والتمرد!! - وأنه أغوى آدم بأن يأكل من الشجرة المحرمة فانتفخت بطنه فأخرجه الله من الجنة وأن إبليس لم يطرد من الجنة بل أنه نزل من أجل رعاية الطائفة اليزيدية على وجه الأرض. وجرهم اعتبار إبليس طاؤوس الملائكة إلى تقديس تمثال طاؤوس من النحاس على شكل ديك بحجم الكف المضمومة وهم يطوفون بهذا التمثال على القرى لجمع الأموال ويعتبرون وادي لالش في العراق مكانًا مقدسًا لديهم ويقع وسط جبال شاهقة تسمى بيت عذرى مكسوة بأشجار من البلوط والجوز ولديهم مصحف رش أي الكتاب الأسود فيه تعاليم الطائفة ومعتقداتها ومصحف آخر هو (الجلوة) يتحدث عن وصايا الإله وصفاته !! ويعتقدون بأن الخمرة هي دم المسيح وعند شربها لا يسمحون بسقوط قطرة واحدة منها على الأرض وأن تمس لحية شاربها ولهذا يحترمون النصارى وأخذوا منهم التعميد ودخلتهم عقائد المجوس والوثنية ؛ فقد رفعوا يزيد بن معاوية إلى مرتبة الإله ويرفضون لعن إخوانهم الشيعة له ولديهم كرة من تراب يحملها اليزيدي للتبرك بها على غرار تربة الإثنا عشرية ومن أراد التوسع في معرفة هذه الطائفة فهناك كثير من الكتب التي تعرف بهم وبعاداتهم وطقوسهم وانتشارهم في العالم وهم عبدة الشيطان لعنة الله عليه.

يريح ويطمئن عبدة الشيطان ويبعد عنهم شبهة الاضطهاد وربما يصلون إلى حل توفيقي أو يستبعدونها وربما وصلوا إلى تعداد مناقب وأفضال الشيطان الرجيم إنها الديمقراطية الليبرالية (١) .

ألا يخجل هؤلاء النفر من الله عز وجل الذي جعل التادب بآداب الإسلام تجاه النبي ﷺ فريضة ربانية عليها أجر عظيم ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) ﴾ [الحج : ٣٢] .

■ ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ [الحج : ٣٠] .

ثم ألا يخجلون من التاريخ الذي سجل لنا المواقف المشرقة التي أشرنا إلى بعضها في صدر هذا الكتاب والحمد لله ؟! .

■ ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) ﴾ .

[النساء :١٣٨ – ١٣٩] .

■ ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون : ٨] .

إنهم يتخفون تحت لافتة الحرية والديمقراطية والرأي الآخر فوراء هذه اللافتة أتيحت الفرصة لصحف وفضائيات يهودية أو تخدم اليهود بالتطاول على الذات الإلهية وعلى الإسلام ونبي الإسلام ﷺ وصحابة رسول الله ﷺ وتشجيع الفرق الضالة المنحرفة التي تشوه الإسلام وتسب نبي الإسلام ﷺ والأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - مع علمهم بخطورة هذا الأمر على الإنسان في الدنيا والآخرة .

فقد بيّن لنا كتاب الله الكريم الأوامر الربانية والواجب تجاه الذين يطعنون الدين فقال عز من قائل كريم :

■ ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ

---

(١) مقال عمر ناصيف صحيفة الاسبوع يوم ٢٤ رجب ١٤٢٦هـ الموافق ٢٦ أغسطس ٢٠٠٥م.

وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ [النساء : ١٤٠] .

■ ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [التوبة : ١٢] .

■ ﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [آل عمران : ٢٨] .

■ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [النساء : ٧٦] .

■ ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ ﴾ [النساء : ٨٩] .

■ ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ [النساء : ١٣٩] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾ [النساء : ١٤٤] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [المائدة : ٥١] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [المائدة : ٥٧] .

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ

وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأنفال : ٧٢] .

■ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأنفال : ٧٣] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [التوبة : ٢٣] .

■ ﴿ وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [هود : ١١٣] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾ [الممتحنة : ١] .

■ **وفي الحديث الشريف:** عن أبي هريرة رضي الله عنه إن النبي ﷺ قال : (**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**) .

■ **وفي الحديث الشريف:** عن بلال بن الحارث رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ مابلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه**) . والعياذ بالله !! .

■ **وفي الحديث الشريف:** الطويل عن معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (**وهل يُكبّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم**) .

■ مما يستوجب على أولياء الأمور في البلاد الإسلامية تطبيق الأحكام الشرعية بحقهم ، وتطهير المجتمع المسلم من هذه الجراثيم النجسة ، وليعلموا علم اليقين وحق اليقين أن الاستهزاء بالله عز وجل وبالنبي ﷺ وبالقرآن والمؤمنين والعبادات والفرائض والسُنن كبيرة من الكبائر إذا قام بها المسلم يصبح مرتداً عن الإسلام والعياذ بالله ويجب على الإمام أن يجري عليه أحكام الردة التي قررها

الفقهاء في كتبهم فيستتاب ثلاثة أيام فإن تاب وإلا قتل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يرثه أقاربه المسلمون وينفسخ عقد زواجه من مسلمة حال حياته... إلخ ، ما ذكر في باب أحكام المرتد.

وقد أنزل الله حكمًا خاصًا منه جل وعلا لمن استهزأ برسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم فقال تبارك وتعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦) ﴾ [التوبة :٦٥-٦٦] .

قال الأمام ابوبكر الجصّاص: (فيه الدلالة على أن اللاعب والجاد سواء في إظهار كلمة الكفر على غير وجه الإكراه) .

قال ابن اسحاق: (ثم إنّ قريشًا اشتد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله ﷺ ، ومن أسلم منهم فاغروا برسول الله ﷺ سفهاءهم فكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ، ومر بهم الرسول ﷺ طائفًا بالبيت فغمزوه ببعض القول فعرف ذلك في وجهه ﷺ ، ثم مر بهم ثانية فغمزوه ﷺ ثم الثالثة بمثلها فوقف ﷺ ثم قال : (**أتسمعون يا معشر قريش ، أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع**) .

وهنا حكمة بالغة واضحة في رد مثل ذلك الظلم من قبل الكفار والمنافقين بالجهاد والقوة والغلظة لردع أمثال هؤلاء كما قال لهم ﷺ :(**جئتكم بالذبح !!**) ، فكان أكبر رادع لهم ومنع تماديهم في الظلم والجور كما كان الترغيب للمؤمنين دافعا لتهذيب سلوكهم تجاه بعضهم رغبة فيما عند الله من الأجر العظيم ، فقد جاء في الحديث الشريف : (خرج عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يجتني لرسول الله سواكًا من الأراك وكانت الرياح تكفؤه بسبب دقة ساقيه ، فضحك القوم، فقال رسول الله ﷺ : (**والذي نفسي في يده لهما أثقل في الميزان من أُحد**) .

وليعلموا أيضًا علم اليقين وحق اليقين أن النبي ﷺ أهدر دم جماعة من

قريش ويهود كانوا يؤذونه منهم كعب بن الأشرف الشاعر اليهودي الذي سب النبي ﷺ ومنهم عقبة بن أبى معيط القرشي الذي كان يضع فَرْث الجزور وسَلاه على عاتق النبي ﷺ وهو يصلي في مكة بعد وفاة أبى طالب وخديجة ﷺ لقد قال الإمام القاضي عياض في كتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) بعد أن ذكر قصة قتل كعب بن الأشرف وكذلك قتل أبي رافع سلام بن أبى الحقيق) ،قال البراء وكان - أي أبو رافع - يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه وكذلك أمره ﷺ يوم الفتح بقتل ابن خطل وجارياتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه ﷺ وأهدر ﷺ دم زوجة الأعمى التي كانت تسبُّ النبي ﷺ، فقتلها زوجها الأعمى غيرة على النبي ﷺ !.

وقد روى أنس ﷺ : كان هناك رجل نصرانيّ فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانيًا ولحق بأهل الكتاب فاعجبوا به ورفعوه فكان يقول: ما يدري محمد إلا ماكتبت له فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا:هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه!،فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض ، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه وتركوه منبوذًا !.

كما أخرج البزار والطبراني في الأوسط عن أنس ﷺ قال: « مر النبي ﷺ على أناس بمكة فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون : هذا الذي يزعم أنه نبي ؟ ومعه جبريل فغمز جبريل بإصبعه فوقع مثل الظفر في أجسادهم فصارت قروحًا نتنة فلم يستطع أحد أن يدنو منهم » .

كان النصارى ينشرون دعاتهم بين قبائل المغول طمعًا في تنصيرهم وقد مهد لهم الطاغية (هولاكو) ملك المغول سبيل الدعوة بسبب زوجته الصليبية (ظفر خاتون)وذات مرة توجه جماعة من كبار النصارى لحضور حفل مغولي كبير عقد بسبب تنصر أحد أمراء المغول فأخذ واحد من دعاة النصارى في شتم النبي ﷺ وكان هناك كلب صيد مربوط فلما بدأ هذا الصليبي الحاقد في سب النبي ﷺ

زمجر الكلب وهاج، ثم وثب على هذا الصليبي الحاقد وخشمه بشدة فخلصوه منه بعد جهد ، فقال بعض الحاضرين هذا بكلامك في حق محمد ﷺ فقال الصليبي :كلا بل هذا الكلب عزيز النفس رآني أشير بيدي فظن أني أريد ضربه.

ثم عاد لسب النبي ﷺ وأقذع في السب عندها قطع الكلب رباطه ووثب على عنق الصليبي وقلع زوره في الحال فمات الصليبي من فوره فعندها أسلم أربعون ألفًا من المغول) (١) .

وقد أجمع أهل العلم قاطبة على وجوب قتل من سب النبي ﷺ أو تنقّصه بشيء وقد قال ملك لهارون الرشيد :(يا أمير المؤمنين ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها!!) وذلك عندما أراد الرشيد جلد رجل تنقص رسول الله ﷺ وقال القاضي عياض في كتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) : (والإجماع على قتل من سبه أو تنقصه) .

وإذا كانت هناك عقوبة ربانية في الدنيا ، فإن مصير المستهزئين قاتمٌ في الآخرة والعياذ بالله وقد أخبرنا الله عز وجل بذلك حتى يثبت الحجة فقال بأفصح بيان أن :

- ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٠) وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (٢٢) ﴾ .

[السجدة : ٢٠- ٢٢] .

- ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٣٥) ﴾ [الجاثية : ٣٥] .

- ﴿ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) ﴾ .

[المؤمنون : ١٠٨-١١١] .

---

(١) **انظر** : الجزء الثالث " الدرر الكامنة " للعلامة ابن حجر العسقلاني " .

■ ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٣٤) ﴾ .
[النحل : ٣٤] .

■ ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤٨) ﴾ .
[الزمر : ٤٨] .

■ ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٨٣) ﴾ [غافر : ٨٣] .

■ ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢) ﴾ [الرعد : ٣٢] .

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠) ﴾ [المجادلة : ٢٠] .

■ ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ (٣٤) ﴾ [الجاثية : ٣٤] .

■ ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٣٥) ﴾ [الجاثية : ٣٥] .

وقد دعا الله ـ سبحانه وتعالى ـ المؤمنين إلى الصبر والتحمل لسخرية الساخرين

■ ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤) ﴾ [الأنعام : ٣٤] .

■ ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) ﴾ [يوسف : ١١٠] .

■ ودعاهم الله تعالى إلى التوكل عليه ﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (٤٨) ﴾ [الأحزاب : ٤٨] .

والمثابرة على الدعوة إلى الله ،والتمسك بدين الله ، والثبات على دين الله والجهاد في سبيل الله ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) ﴾ .

[المجادلة : ٢٢] .

■ ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩) ﴾

[الصف : ٨-٩] .

■ ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨) ﴾ [الفتح : ٢٨] .

■ وبشرهم بالنصر ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) ﴾ .

[المجادلة : ٢١] .

■ ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) ﴾ [الفتح : ٢٧] .

■ وبشرهم بأن العاقبة للمتقين ووعدهم وهو لا يخلف الميعاد بجنة عرضها السموات والأرض ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) ﴾ [التوبة : ٨٨] .

■ ووعدهم أن يفرحوا ويضحكوا في الآخرة يوم التغابن ، ويوم الحسرة والندامة على الكافرين والمنافقين ، وزف اليهم الوعد والبشرى في آخر سورة المطففين ، وآخر سورة المؤمنون ، فقال تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) ﴾ .

[المطففين ٣٤-٣٦] .

▪ وقال تعالى : ﴿ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) ﴾ [المؤمنون : ١٠٨-١١١] .

مقياس صدقيّة الغيــرة على ديننا ونبينا ﷺ

إن التاريخ - أيضًا - قد سجل في صفحاته الذهبية بحبر من نور أن ثمامة بن أثال الحنفي رضي الله عنه سيد أهل اليمامة ، واجه المشركين بكل صراحة وثقة ووضوح فقال : (أسلمت مع رسول الله ﷺ ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ أو تتبعوه) ، وبدأ حملته التاريخية في المقاطعة الإيجابية المؤثرة ، ومنع الميرة عن قريش فأصابهم من ذلك ضيق شديد وساءت أحوالهم فما وجدوا ما يأكلون حتى أنهم أكلوا العلهز وهو الدم الذي يخلط بأوبار الإبل ويشوى على النار ، واجتمع السادة من قريش لينظروا في الأمر ؛ فلقد ابتُلوا بالخوف من محمد ﷺ وأصحابه ، ثم ابتلاهم الله بالجوع حتى قال قائلهم : لقد أصبحنا في شر حال وقال سيد آخر : لقد أغلقت دونكم المنافذ ولا أرى لكم ملجأ مما أنتم فيه إلا محمد ، وقال آخر : لا نطلب من محمد شيئا فيظن فينا الضعف والوهن ، ورد عليه سيد آخر فقال : ليس هناك من ضعف أشد مما نحن فيه ، وليس هناك من هوان مثل الذي نقاسيه ولابد أن نطرق باب محمد ، قالوا : كيف نرجوا محمداً لهذا الأمر وقد سبق لنا أن حاصرناه وحرمناه وأهله وصحبه الطعام ثلاث سنين عندما حصرناهم في شِعب أبي طالب أينسى محمدٌ هذا ويرق لنا ؟ ، قال عاقل منهم : لن يشفع لنا لدى ثمامه سوى محمد .

وهكذا اضطروا إلى الخضوع واسترضاء محمد ﷺ ليرفع المقاطعة عنهم! هذه هي المقاطعة الإيجابية التي تجعل المشرك الكافر ذليلاً ، والمسلم عزيزًا رحيمًا !! فأين الذين عوَّضوا أمريكا عن خسائرها في النفط والمال والدماء أثناء أحداث ١١ سبتمبر من ثمامة ؟! ، وأين الذين عوضوا أمريكا عن خسائرها بعد أن غضب الله عليها في الفيضانات والأعاصير ، وهو القائل جل وعلا : ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ من ثمامة ؟ ، إن مقاطعة ثمامة أتت ثمارها الفعالة في نصرة

النبي ﷺ !! ، فهل الاعتذار من قبل الصحف والفضائيات الكافرة التي مارست هذا الفعل المشين يضع حدًا لكل هذا ، ويكتفى به مع أن الأمر من وجهة نظرهم طبيعي وعادي ؛ إذ لا يوقرون أنبياءهم ويرسمون مريم الطاهرة عارية في كنائسهم ومعابدهم ؟ فهل يجدي ذلك ممن أخبرنا عنهم الله تعالى ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠)** ﴾ [مريم : ٨٨- ٩٠] .

وقال عنهم جل وعلا ﴿ **مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا (٥)** ﴾ [الكهف : ٥]، وهل القبول بالاعتذار اللفظي والمكتوب من الكافر يخلي طرف المسلم مس أداء الواجب الملقَى عليه،سواء فرادى أو جماعات ، دولاً وحكومات ودعاة وعلماء وشعوب في إيصال رسالة الإسلام إلى الأرض كلها !!، إن السؤال الأساسي يبقى ماهو دورنا الحقيقي وكيف نقوم به؟، وعند الإجابة والبيان لم يعد هناك مجال للمواربة ونصف الحقيقة بل يجب أن تسمع الأمة ما يجب أن تسمع فهل تتوقف غيرتنا على النبي ﷺ عند هذا الحد من المظاهرات ومظاهرات النساء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فيا أيها المنفعلون والمتحمسون والغيورون تكبر فيكم عاطفتكم وهياجكم وصراخكم وتصريحاتكم ولكن ليس هذا كل شيء! لا والله فنحن نبحث عن جنود بدر وليس عن جموع حنين في مثل هذه الحال التي نحن عليها . ليس الأمر متوقفًا ومرهون بمظاهرات ومسيرات انفعالية غير منظمة وغير منضبطة وغير محمودة العواقب؛ فقد تنحرف عن مسارها وقد حدث بما يؤدي إلى مزيد من تشويه صورتنا ومسلكنا فالشغب والفوضى وإحراق الطعام نعمة الله الذي دفعنا ثمنه وتدمير مباني ومساكن السفارات والقنصليات وممتلكات الناس؛ من متاجر وسيارات وغيرها مسلكيات مذمومة ومحرمة ليست الغيرة على النبي ﷺ بمخالفة سلوك وأخلاق النبي ﷺ مهما كانت درجة الانفعال والغضب ، فهذه المسلكيات هي سمة الجهلاء لا العقلاء وهي مدخل من مداخل الشيطان والأعداء لمزيد من

الإساءة إلينا والى ديننا وأخلاقنا ؛ فنحن أهل دعوة مميّزة ، لها وسائلها الراقية في التعبير والبلاغ والحجة والبيان ولها وسائلها الصحيحة في التعبير عن غضبتها والدفاع عن دينها ورموزها بالجهاد في سبيل الله في زمانه ومكانه، فإن إخوانكم المجاهدين الأبطال استنزفوا قوة عظمى حتى أرهقوها وأزالوا ظلمها وجبروتها ثم كبدت ثلة منهم العدو خلال أقل نصف سنة خسائر بلغت أكثر من ٢ ترليوني دولار وضعفها في العراق حتى الآن هذه هي العمليات العميقة التأثير التي توجع وتؤلم العدو حقا ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١)** ﴾ [التوبة : ١٢٠] .

فالعمل الناجع الأكثر ايجابية والأكثر تأثيرا لا يتمثل في إحراق كرتون جبن وزبدة فذاك لا يؤثر على الخصوم بل يستدلون بها على تشويه أساليبنا وحضارتنا، والمقاطعة الفعالة من هذا النوع يمكن أن تتم بقرار هاتفي أو مكتوب من ولي الأمر إذا كان يؤمن بالله ويحب رسوله ﷺ، ولن تدخل البلاد ، أي بلاد علبة دانمركية أو يهودية أو غيرها فبقرار ولي الأمر تتجنب البلاد الفوضى والمغامرات غير المحمودة العواقب التي تخدم أعداءنا أكثر مما تخدم رسالتنا الحضارية السامية والواعية! إن المقاطعة الإيجابية الفعالة والمؤثرة ذات المردود الحقيقي هي بقطع إمدادات النفط والغاز وسحب الأرصدة العربية والإسلامية الضخمة من البنوك العالمية ومنع الاستيراد للمنتجات !! ومنع التسهيلات الممنوحة للطائرات الحربية في أجواء العالم الإسلامي ، ومنع البوارج وحاملات الطائرات والصواريخ من العبور في بحارنا ومياهنا الإقليمية في طريقها لقتل إخواننا المسلمين ، كإغلاق قناة السويس ومضيق هرمز ومضيق باب المندب في البحر الأحمر ، والقرن الإفريقي وجميع المضائق الاستراتيجية الأخرى إن المقاطعة الإيجابية هي مقاطعة الكيان اليهودي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا

وبقية دول الحلف العسكري الإرهابي العالمي، وليس بإخراج مظاهرات شعبية حماسية تمتص الحيوية والحماس والغضب المتدفق من الأمة ثم تجاهل هذه الإرادة الشعبية والاتجاه إلى أحضان الأعداء وإلغاء مقاطعة الكيان اليهودي والرقص فرحا بدخول منظمة التجارة العالمية التي تحرم قوانينها مقاطعة إسرائيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل! .

ينبغي أن لا تتوقف غيرتنا عند بيانات الشجب والاستنكار ونشر الافتتاحيات في الصحف ومقاطعة بضائع الدانمرك والنرويج ببصر وبغير بصر!! وهل توجه الطاقات والانفعالات بجدوى وغير جدوى إلى الذيل بدلا من قطع رأس الأفعى!! إن ما ينبغي الإشارة إليه هنا أن منظومة الأولويات البديهية تقول لنا إذا رأيت امرأ يسيل دمه ويطلب المساعدة ،وآخر يشكو ملابسه الملوثة بالأوساخ ، ويطلب المساعدة لتنظيفها فإن الواجب أن تبادر إلى إسعاف الأول !! فهل وضعنا الخطط الاستراتيجية والأساليب التكتيكية الناجحة الموصلة بتحقيقها لما يصلح هذه الأمة ، ونحن نعلم علم اليقين أنها لن تصلح إلا بما صلح به أولها! ومما صلح به أولها ما فعله ثمامة بن أثال الحنفي رضي الله عنه. فنصر الله لا يتنزل إلا على من يجاهدون ويستحقون من الله النصر والتمكين ، النصر يحتاج إلى رجال بدر وليس إلى جموع حنين ومابين بدر وحنين، ينبغي أن نرسم مشروع النصر بإذن الله .

إن الغيرة عند المسلم على الله والرسول والأخوّة الإيمانية والدين والقرآن والمساجد والأرض والعرض والمال ليست غيرة موسمية بل دائمة ومستمرة وهنا نقول أن الغيرة على الرسول ﷺ ليست موقفا سياسيا محدودا وليست مجرد حملة علاقات عامة إعلامية واجتماعية لتزيين هذا النظام السياسي أو ذاك ورد الاعتبار إليه وتعويض خسارته الجماهيرية ! ، إن الغيرة على النبي ﷺ ليست موضة اجتماعية مبتذله لمن هب ودب ،تفقدها مضمونها الحقيقي ، إن الغيرة على النبي ﷺ ليست بيان شجب واستنكار مثل غيره من البيانات وتسجيل

المواقف ليست مجاراة للظروف وانحناء للعاصفة إن الغيرة على النبي ﷺ ليست من باب التفاعل مع المحيط الإقليمي، ومسايرة الواقع والمزاج الشعبي العام ليست من باب استرضاء الحلفاء السياسيين في الساحة السياسية بل إن الغيرة على النبي ﷺ ومحبته ﷺ هي فريضة ملزمة ؛ فالمسلم يجد نفسه مرتبطًا برسول الله ﷺ يذكره آناء الليل وأطراف النهار ، ويصلي عليه كأمر إلهي ﴿ **صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ ويطبق منهجه في كل أحواله ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فالغيرة على النبي ﷺ ومحبته ﷺ ليست مجرد خبر في الصفحة الأولى من صحيفة هذا الحزب أو ذاك ، ثم إفراد بقية الصفحات لمخالفة ما جاء به النبي ﷺ تحت ستار الرأي الآخر ، ومواكبة تطورات العصر وحرية التعبير المزيفة !! ، فليس من الغيرة ولا من حب النبي ﷺ فتح القواعد العسكرية للأعداء ، وتقديم القوائم بأسماء المجاهدين العرب والكشميريين والشيشان ،وأندونسيا والفلبين وتايلاند إلى أمريكا وفتح السجون السرية لهم ، والتعاون الأمني على تعذيبهم وقتلهم فالنبي ﷺ الذي يدّعون حُبَّه يقول :(**لزوال الكعبة أهون عند الله من دم امرئ مسلم**)، فكيف بدماء المجاهدين وهم أفضل وأطهر وأشرف خلق الله الذين قال فيهم جل وعلا : ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢)** ﴾.

[التوبة : ٢٠-٢٢] .

ليس من محبة النبي ﷺ التعاون الأمني مع أعداء الله وتحريضهم على الإسلام والمسلمين وخاصة المجاهدين في سبيل الله الحاملين أرواحهم على أكفّهم دفاعًا عن الدين والأرض والعرض بارك الله فيهم ، أعزهم ونصرهم آمين !.

الذين يدعون محبة النبي ﷺ أين هم من حديث النبي ﷺ (**من أعان على قتل مسلم ولو بشق كلمة يبعث يوم القيامة آيس من رحمة الله**)؟! وعليهم أن يتذكروا أن الكفر ملة واحدة ، وأن المتطرفين الهندوس في أحمد أباد

رفعوا بعد ١١ سبتمبر شعارات من نوع (تعلموا منا كيف تحرقون المسلمين!!!) .

إن الذين يدّعون حبه ﷺ ويمارسون هذه التصرفات يحجبون نور الإسلام عن البشرية ولا يأخذونه ممن قدموه للبشرية . إن التاريخ مثلا يروي لنا أن وحدة الأمن في الكوفة تقدمت بتقرير التحريات إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه أن " عبد الرحمن بن أبي ملجم المرادي الخارجي دخل الكوفة وسمع وهو يرجف بأبيات فيها تهديداً ، وطلب التقرير الأمني من أمير المؤمنين الإذن في وضعه في القيد حتى يتبينوا أمره فصرخ به الأمير العاقل (يا سبحان الله أأضع امرأ في القيد خوفًا على حياتي فاقتل حريته بحياتي ماذا أقول لله ؟ ،لا لا تضعوه في القيد) ، وتواصلت تحريات الوحدة الأمنية في الكوفة وأبلغ أمير المؤمنين أن التحريات تفيد أن ابن أبي ملجم ينوي قتلك في صلاة الفجر وطلبت وحدة الأمن الإذن في وضعه بالقيد أو امتناع أمير المؤمنين عن أداء الصلاة مع الناس حفاظا على حياته) فقال أمير المؤمنين : لا ، لا هذه ولا تلك وأنشد يقول :

أي يومـيّ مـن المـوت أفـــر يوم لا يقـــدر أم يوم قـــدر
يوم لا يقـــدر لا أرهبـــه ومن المقـــدور لا ينجي الحـــذر

لو درس هؤلاء سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه الكرام الراشدين ، لتوقّفوا عن الإرهاب بحجة مكافحة الإرهاب ، ولرحموا ميزانيات حكوماتنا المهدورة على حمايتهم من المؤامرات المزيفة .

ليس من الغيرة ولا من حب النبي ﷺ عدم الاستعداد لمواجهة العدو والمطالبة بإخلاء المنطقة من الأسلحة ليس من الغيرة ولا من حب النبي ﷺ الموافقة على تغيير المنهاج التعليمي وحذف آيات وسور من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وحذف الغزوات المجيدة والتاريخ الإسلامي المجيد !! .

وليس من محبة النبي ﷺ تقبيل أيادي أولبرايت وزيرة خارجية أمريكا وحفيدتها د . كونزليزا رايس وأمثالها، وليس من محبة النبي ﷺ قتل المجاهدين والعلماء والدعاة ومطاردتهم وأخذ أمهاتهم وزوجاتهم وآبائهم وأطفالهم رهائن

وليس من محبة النبي ﷺ اعتقال زوجات المجاهدين وتهديدهم بالاعتداء عليهن! ، وليس من محبة النبي ﷺ إجبار السجناء المجاهدين على ممارسة الزنى واللواط وشرب الخمور وحقنهم بإبر الإدمان على المخدرات وتعريضهم لخطر فقدان العقول بوسائل جهنمية معاصرة ، لقد سقطت حضارة حرية الشواذ والزنى الجماعي ،وأصحاب عقد الزواج للنساء على الكلاب في الكنيسة حضارة الذين حُرِمُوا المحافظة على العذرية حتى الزواج ،وحرموا أن تسير زوجة مع زوجها أو فتاة مع صديقها أيام مهرجانات الإباحة التي تبدأ رسميًا عندهم في الدقيقة ١١ من الساعة ١١من اليوم ١١ من الشهر ١١ من كل سنة مع تفاوت بسيط في مواعيدها بين مدينة وأخرى،وفي هذه المهرجانات لايعرف الرجل اسم التي ترافقه ولا المرأة اسم الذي يرافقها؛لأن الجميع يرتدون الأقنعة وفلسفتهم في هذه التقاليد تقول لم أجد لهم أصل يراجعون عليه فراجعوا: أن من حق البشر أن يخطئوا لأنهم إذا لم يخطئوا فسيرتفعون إلى مستوى الآلهة،وهذا غير معقول وأن خطاياهم ستغفر لهم حتمًا؛ لأن المسيح قد دفع الثمن وصلب من أجلهم وحاشاه ذلك: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ ![النساء :١٥٧] وأوصلهم الشيطان إلى حضرة القسيس الذي يمنحهم صكوك الغفران إلى يوم وفاتهم والعياذ بالله!!!.

حضارة عصابات المارنيز والفساد والفوضى ، وفي القرن الواحد والعشرين لقد سقطت فعلا أمام امتحان نجحت فيه الجاهلية الأولى فالجاهلية القديمة عندما خططت لاغتيال النبي ﷺ قال بعضهم لأبى جهل : إذا كنا قاتلوه فلماذا ننتظر خروجه ،نقتحم سور البيت ليلا ونقتله ! فصاح بهم : ويحكم أفتصبح العرب وتتحدث أن أبا الحكم بن هشام روّع بنات محمد ليلاً، لا والله لا أُرَوِّع بناته فإن خرج من بيته قتلناه)!! ، وعندما جهزت الجاهلية القديمة حملة تفتيش بحثا عن محمداً ﷺ ،توجه أبو سفيان للبحث عنه في منزل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ؛ لأنهم يعلمون أن الصديق يمكن أن يلوذ بصديقه ، فعندما فتحت الباب أسماء بنت الصديق رضي الله عنها ، وكانت صغيرة آنذاك وسألها عن أبيها فلمحت الشر بين عينيه

فأخفت أباها ، وقالت : لست أدرى فصفعها على خدها حتى أطار قرطها وفي الطريق التفت إلى ابن المغيرة ، وقال له : يابن المغيرة إياك أن تحدث أحداً ، فتعلم العرب أني لطمت صغيرة أرادت أن تتستر على أبيها! ، إن في الجاهلية الأولى شهامة وقيماً ليست لدى أجهزة الجاهليين اليوم ! .

■ وليس من محبة النبي ﷺ التفريط بالقدس والتقرب بمبادرات الاستسلام للعدو .

■ وليس من محبة النبي ﷺ محاربة الله الذي أرسل الإعصار والفيضان عليهم جزاءً بما اقترفته أيديهم وصواريخهم بحق المسلمين ، فيتم تعويضهم بالنفط والمال ، فالتسامح مع المجرمين ليس من الإسلام في شيء بل وليس من الخلق الكريم إلا من تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى!! .

■ وليس من محبة النبي ﷺ التباطؤ وعدم المسارعة في دعم المجاهدين على أبواب بيت المقدس ، وتقديم المليارات لمركز شمعون بيريز وحكومة الاحتلال الأمريكي في العراق، وتقديم المليارات للجامعات الأمريكية والبريطانية والفرنسية وملايين المسلمين يتضورون جوعا ويعانون من نقص في الماء والتعليم والصحة وأبسط مقتضيات الحياة !! ، ليس مسلماً من بات شبعانا وجاره جائعاً ،كما قال النبي ﷺ ،الذي تدعى بعض الحكومات الغيرة عليه فليس من الغيرة وحب النبي ﷺ تقديم ملايين الدولارات لقمع الانتفاضة والمجاهدين وسرقة انتصاراتهم .

■ ليس من حب النبي ﷺ استمرار الفضائيات في الدول الإسلامية ببرامجها الحالية . ليس من الغيرة ومحبة النبي ﷺ فتح صالات القمار والكازينوهات والسماح بالخمور والرقص المبتذل في الفنادق وغير الفنادق !! .

■ ليس من الغيرة ولا من محبة النبي ﷺ إنفاق ملايين المليارات على ملاعب كرة القدم والصالات المغلقة والمدن السياحية ومراكز التعاون الأمني مع أعداء الله !! .

■ ليس من الغيرة وحب النبي ﷺ إذا فاز الحزب المسيحي اليميني أو الحزب اليهودي في الانتخابات تسارعت الوفود وبرقيات التهاني وتوقيع الاتفاقيات وإذا

فاز أي حزب إسلامي أو حركة إسلامية التعاون على إجهاضها،ومنع وصولها إلى الحكم بالإسلام !! ينبغي وقف مثل هذا التناقض والازدواجية والنفاق والضحك على الذقون والإسفاف والابتذال والظلم والطغيان وحرية الكفر والردة باسم العولمة والديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان والنظام العالمي اليهودي الجديد !! .

عرضوا عليك المال لم تنظر ... إلى ملك يظل أمام دينك أصغرا
لو أن شمسا في يمينك أشمست ... أو أن بدرا في شمالك أبدرا
لمضيت في درب الرسالة حاملا ... نور النبوة منذرا ومبشرا
لا يستوي من سار نحو مراده ... قِدَمًا ومن يمشي إليه القهقرى
يهفو الطموح إلى الذُّرا لينالها ... وأراك تهفو كي تقاربك الذُّرا
يرضى انتصارك كل قلب مؤمن ... ويغيظ شانئك العنيد الأبترا
فتطول أعمار الدعاة إلى الهدى ... وتصير أعمار الطغاة الأقصرا
أنشأت مدرسة النبوة فانبرت ... للجهل تهزم فكره المتحجرا
فلأنت قدوتنا بنيت لنا الهدى ... صرحا منيعا حين تنفصم العُرا
علمتنا الصبر الجميل على الأذى ... فالعجز كل العجز ألا نصبرا
علمتنا معنى الثبات وإن طغى ... طاغ وإن باع المبادئ واشترى

إن صدقية الغيرة عليه ﷺ ومحبة النبي ﷺ هي بعدم تمكين الدانماركيين وغير الدانماركيين من إهانتنا مرتين : مرة عبر الرسوم المسيئة ومرة بالسخرية من أننا لا ننتج ما نأكله وأننا نموت جوعا بدون الصادرات الغذائية الغربية ، فعلينا أن ننتصر للرسول ﷺ ، بالإصرار على طلب الاعتذار على المدى القريب وتوفير مصادر قوتنا وغذائنا وقوتنا من داخل بلادنا) .

إن صدقية الغيرة عليه ﷺ ومحبة النبي ﷺ هي بدعم المجاهدين بكل غال ونفيس ليتمكنوا من صدّ العدو الصائل وتلقين الذين يستعبدوننا ويحرموننا الحرية ويسرقون خيراتنا دروسا في العزة والإباء والشموخ واستعادة عزة المسلمين

ومساعدتهم وتأمين حِلّهم وترحالهم تحت أحداق العيون وتجهيزهم للغزو وتدمير كتائب ومواقع العدو في داخل بلداننا وفي بلادهم،وضربهم في عمق مفاصلهم الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاستخبارية! ، كيف لا وهي فريضة عظيمة بل هي الركن السادس في الإسلام كما أخبرنا الحبيب الضحوك القتال نبي الرحمة والملحمة؟! ، فقال لهم ﷺ : **(والذي نفس محمد بيده جئتكم بالذبح وجعل رزقي تحت ظل رمحي والجنة تحت ظلال السيوف)** ، ولن نلغي الآيات والأحاديث الصحيحة الشريفة ليرضى عنا الكفار، ونصبح ديناً معتدلاً كما يقولون ! ، لا ونقولها لدعاة تحسين الصورة، لن تتحسن صورتنا عند الغرب والعالم ، إلا بما أمر الله ورسوله ﷺ ، لن تتحسن الصورة إلا بحمل الدين كما نزل به الروح الأمين ، وليس كما ترغب به الأنفس والأهواء، فلن نتبرأ مما قاله أو فعله نبينا محمد ﷺ ، ولنتذكر أن الحفاظ على إسلام ذلك الكفيف أعظم عند الله من المحافظة على العلاقة مع أشراف قريش !! .

سَلْ حَمْزَةَ الأسَدَ الهَصورَ فَعندهُ سَلْ ... خَبُر عن الجنات والأنهارِ
وَجْهَ حنظلةَ الغسيلِ فَـ،رُبّمَا ... أَفْضَى إليكَ الوَجْهُ بالأسرارِ
سَلْ مُصْعَباً لما تقاصرَ ثَوبُه ... عَنْ جِسْمِه وَمَضَى بنصف إزارِ
سَلْ في رياضِ الجَنَّةِ ابنَ رواحةٍ ... وأسالْ جناحَي جَعْفرِ الطَّيارِ
سَلْ كلَّ مَنْ رَفَعوا شعارَ عَقيدةٍ ... وبهَا اغتنوا عَنْ رَفْعِ كُلِّ شِعَارِ
سَلْهمُ عَنْ الحُبِّ الصَّحيحِ وَوَصْفهُ ... فَلسوفَ تَسمعُ صَادقَ الأخْبَارِ
حُبُّ الرَّسُولِ تَمَسكٌ بِشَريعةٍ ... غَرّاءِ في الإعْلانِ والإسْرارِ
حُبُّ الرَّسُولِ تَعلقٌ بصِفَاتِه ... وَتخلقٌ بخلائقِ الأطْهَارِ
حُبُّ الرَّسُولِ حَقيقَةٌ يَحيَا بِهَا ... قَلْبُ التُّقي عَميقةُ الآثارِ
إحْياءُ سُنَّتِه إقامةَ شَرعِه ... في الأرض دَفعَ الشَّكَ بالإقرارِ
إحْياءُ سُنَّتِه حَقيقةُ حُبِّه ... في القَلبِ في الكلماتِ في الأفْكار

يَا سيِّدَ الأبرَارِ حُبكَ فِي دَمِي ... نَهرٌ عَلى أرضِ الصَّبابَةِ جَارِي
يَا مَنْ تَركتَ لنا المَحجةَ نَبْعهَا ... نَبعَ اليَقِينِ وليلهَا كَنهارِ
لَكَ يا نبيَّ الله في أعْمَاقنَا ... قِممٌ مِن الإجلالِ والإكْبارِ
عَلمتَنا مَعْنى الوَلاءِ لِربّنَا ... والصّبرُ عِندَ تَزاحمِ الأخْطَارِ
ورَسمتَ للتَّوحِيدِ أكملَ صُورةٍ ... نَفضتَ عَنْ الأذْهانِ كُلَّ غُبَارِ
فَرجاؤنَا ودعَاؤنَا ويَقِيننَا ... وَولاؤنَا لِلواحِدِ القَهَّارِ

إن صدقية الغيرة ومحبة النبي ﷺ ليست بالاحتفالات والمهرجانات والمظاهرات والاستعراضات ، ليست بالبدع والخرافات والموالد وحفلات الزار وهز الرءوس والبطون وفضائيات اللطم والرقص!

إنّي أرى بِدعَ المَوالدِ أصْبَحتْ ... داءً يُهدِدُ مَنْهجَ الأخْيَارِ
وأرى القِبابَ عَلى القُبورِ تَطاولتْ ... تُغرِي العُيونَ بِفَنِّها المِعْمَارِي
يَتبرّكونَ بِهَا تَبركَ جَاهلٍ ... أعمَى البَصِيرةِ فَاقدُ الإبْصَارِ
فِرقٌ مُضلّلةٌ تُجسّدُ حُبَّهُ ... للمُصطَفى بالشطحِ والمِزْمَارِ
أنَا لسْتُ أعْرفُ كَيفَ يَجمعُ عَاقلٌ ... بَينَ امْتِداحِ نَبيِّنَا والطَّارَ
عَهْدٌ عَلينَا أن نَصونَ عُقولنَا ... عَنْ وَهمِ مُبتَدعٍ وَظنٌ مُمَارِي
يَا سيِّدَ الأبْرَارِ حُبكَ دَوْحَةٌ ... فِي خَاطرِي صَدَّاحَةُ الأطْيَارِ

إننا نحب نبينا ﷺ فهو الذي بيّن لنا الطريق إلى الجنة وإلى الناروهو الذي بيّن لنا طرق العبادة وتفاصيلها فقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا** ﴾ [الحج : ٧٧] ، فمتى يكون الركوع ومتى يكون السجود ؟ وكيف؟ ومتى وماذا يقرأ الإنسان في الصلاة؟ ، وكيف ؟، وكم ؟ ، لم تفصل في القرآن الكريم فقال ﷺ : **(صلوا كما رأيتموني أصلي)**، وكذلك الوضوء وفي الصيام والحج والزكاة والجهاد ، والدعاء والأمر بالمعروف ،والنهي عن المنكر ،والاستغفار والطهارة والنجاسة وغيرها من العبادات ،وكذلك في الحدود مثل

حد السرقة وفي المعاملات والبيع والشراء والربا ومن ذلك تحريم ﷺ بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام ،والنفر الذين يرفضون السُّنَّة النبوية، ولا يريدون تحكيمها فيما بينهم إنما يريدون بذلك رفض الإسلام كله بالبعد عن أحكامه وتشريعاته،وبعضهم ينساق بجهل كبير بسبب قلة علمه وعدم تفقهه فلو لم يتجلَّ الحديث لهم في فترة زمنية لا يعني ذلك أن الحديث باطل وغير صحيح فليس معنى أن الحكمة من الحديث لم تعلم بعد أنه يترك ﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الأنعام : ٦٧] . ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ ﴾ .
[ص : ٨٨] .

وقد قال ﷺ : **(يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)** . وقد رد علم الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة على جهل الجاهلين تجسيداً لقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل : ٤٤] ، ذلك أن أول أركان الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله هو : (إعلان جازم منك أيها المؤمن لاشك فيه ولا ريب أن محمداً ﷺ رسول من الله إلى الناس كافة . هذه الشهادة لها لوازم ومقتضيات أهمها الإيمان بصدق الرسول ﷺ وصدق رسالته ومحبته ﷺ وإتباعه ﷺ ، والتسليم بما جاء به ﷺ والانتصار لدين الله وسُنَّة رسوله ﷺ) .

وإن صدقية الغيرة ومحبة النبي ﷺ تتجسد باتباع ما جاء به وقد قال ﷺ : **(ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه)** [١] ، وقال ﷺ : **(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)** [٢] .

وقال عنه الحق تبارك وتعالى : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم : ٢-٤] ، ليس إرهابياً ، ولا متطرفاً ، ولا متشدداً ، ولا مفرطاً ، ولا متساهلاً ، وإن الأوامر الربانية في القرآن

---

(١) رواه احمد .
(٢) رواه البخاري ومسلم .

الكريم الذي يدعّون التمسك به واضحة : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢) ﴾ [آل عمران : ٣٢] .

■ ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا (٣٦) ﴾ [الأحزاب : ٣٦] .

■ ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾ [النساء : ٦٥] .

■ ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر : ٧] .

■ ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) ﴾ [آل عمران :٣١] .

■ ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (١٦٤) ﴾ .

[آل عمران : ١٦٤] .

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٥٢) ﴾ [النساء : ١٥٠] .

إن أكبر مقياس لمحبة النبي ﷺ والغيرة عليه هي بتطبيق الإسلام الذي جاء به تطبيقا شاملا وكاملا وبالسعي الحثيث الواعي والمدروس لتعريف غير المسلمين بالله العظيم وكتابه الكريم ورسوله الحبيب محمد ﷺ وكل الأنبياء ــ عليهم الصلاة والسلام ــ وبذل أقصى الجهود وتسخير كل الإمكانيات والثمرات لدعوتهم إلى الإسلام عبر مشاريع مخطط لها في الدعوة إلى الله سيراً إليهم

وندوات ومحاضرات ومناظرات ولقاءات ، ومواقع انترنت وعلى الأقراص وفي الفضائيات ، وإنشاء فضائيات متخصصة باللغات الأجنبية لهذا الغرض النبيل ﴿ **رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ** ﴾ [الحجر : ٢] ، فالدين عند الله الإسلام ولا يجوز الرّضا والقبول بمهازل من نوع دمج الأديان، أو وحدة الأديان ، وتقارب الأديان ، ولكن من الصواب والواجب الحوار مع أصحاب الأفكار الضالة والمعتقدات الباطلة، حتى نوصلهم إلى الحق المبين ، ولنا في ذلك الأجر العظيم فقد أخبرنا نبينا الكريم ﷺ : (**لأن يهدي بك الله رجلاً واحد خير من حمر النّعم**) (**و خير من الدنيا وما فيها !!**)، (**وخير مما طلعت عليه الشمس !!**)، ألا يستحق التعريف برسول الله ﷺ بئر بترول واحدة تنفق على مثل هذه المشاريع الخيرية للدفاع عن خير البرية ﷺ !! .

رسول الله ﷺ إلى كل الكائنات!
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾

إن محمداً ﷺ هو رسول الله إلى العالمين رحمة بهم إلى الجن والإنس وكل الكائنات والمخلوقات انشق له القمر ، وصلى في الأقصى الشريف بالقدس المباركة وماحولها بالأنبياء والمرسلين الكرام ، وفتحت له أبواب السماء في رحلة الإسراء والمعراج مع جبريل عليه السلام ووصل إلى سدرة المنتهى ورأى الجنة والنار ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨) ﴾ [النجم : ١٨] ، وقال ﷺ : (**إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن**) ، وعن علي بن أبى طالب رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يارسول الله ! نطق الشجر والحجر في حياته ﷺ ووعدنا ﷺ بأن هذه المعجزة ستكرر عند تطهير الأرض من اليهود أيضًا (**فينطق الحجر والشجر ياعبد الله يامسلم هذا يهودي ورائي تعالَ فاقتله ،إلا شجر الغرقد فهو من شجر يهود**) .

و حن إليه الجذع شوقا إليه حتى تصدع فمسحه بيده الشريفة وصاحت النخلة، فنزل إليها ﷺ فضمها إليه وكانت تئن أنين الصبي!، وسبَّحت الحصى بين يديه الشريفتين ، حتى سمع لهن حنين كحنين النخل في كف النبي ﷺ ، ومشى إليه ﷺ عذق النخلة وأمر ﷺ فنادى شجرة فاقبلت تخدُّ الأرض حتى انتهت إليه ﷺ ، ثم أمرها فرجعت إلى موضعها فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه رسول الله ﷺ وأنطق الله له ذراع الشاة التي سممها يهود لاغتياله فنجاه ، وسمع تظلم البعير فدعا صاحب البعير وأنصفه!، وعندما استصعب جمل على أهل بيت من الأنصار مشى إليه النبي ﷺ ، فحاولوا صده ، وقال الأنصار: إنَّا نخاف عليك صولته يارسول الله ! فقال ﷺ :(**ليس عليّ منه بأس**) ،فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خر ساجداً بين يديه فقال له أصحابه : يارسول الله

هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك، ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك فقال : **(لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها)** .

وكان لآل رسول الله ﷺ وحش إذا خرج ﷺ من البيت لعب الوحش واشتد وأقبل وأدبر فاذا أحس برسول الله ﷺ قد دخل البيت ربض الوحش، فلم يتحرك مادام رسول الله ﷺ في البيت كراهية أن يؤذيه . وأخبر الذئب الراعي أن محمداً ﷺ بيثرب ، يخبر الناس بأنباء ما قد سبق فاتى المدينة وأخبرهم ، فقال رسول الله ﷺ : **(صدق والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدثه أهله بعده)** . ومعجزات النبي ﷺ كثيرة دوّنتها أمّهات الكتب وصانتها الأجيال وحفظها رب العالمين سبحانه وتعالى وصدق النبي ﷺ حين قال : **(ما من شيء إلا ويعلم أني رسول الله ؛ إلا كفرة أو فسقة الجن والإنس)** .

لقد بعث النبي ﷺ متمماً لمكارم الأخلاق وهو ﷺ الذي قال فيه الله تبارك وتعالى :

- ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم : ٤] .
- ﴿ **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤)** ﴾ [الشرح : ٤] .
- ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)** ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .
- ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨)** ﴾ .
[سبأ : ٢٨] .
- ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (٤٦)** ﴾ [الأحزاب : ٤٦] .
- ﴿ **وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [الشورى : ٥٢] .

وبلغ من منزلته الرفيعه أن علّمنا حتى كيف نخاطبه ﷺ فنهى الله تعالى عن رفع الصوت بين يديه فقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢)** ﴾ .
[الحجرات : ٢] .

فنهى أن يقولوا يامحمد أو يا أحمد أو يا أبا القاسم ولكن يقولوا يا رسول الله ، يانبي الله ،وقد أكرم الله تبارك وتعالى النبي محمد ﷺ في مخاطبته إياه في القرآن الكريم بما لم يكرم به أحداً من الأنبياء فلم يناده باسمه في القرآن قط بل يقول :

- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل ﴾ .
- ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ﴾ .
- ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾ .
- ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ .
- مع أنه - سبحانه وتعالى - قد قال : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ ﴾ .
- وقال - سبحانه وتعالى - : ﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ .
- وقال - سبحانه وتعالى - : ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ .
- وقال - سبحانه وتعالى - : ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً ﴾ .
- وقال - سبحانه وتعالى - : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ ﴾ .

وقد التزم الصحابة بهذا الأدب مع رسول الله ﷺ وفي هذا المقام يقول الشهيد سيد قطب - رحمه الله - في ظلال القرآن : (فهكذا ارتعشت قلوبهم وارتجفت تحت وقع ذلك النداء الحبيب وذلك التحذير الرهيب وهكذا تادبوا في حضرة رسول الله ﷺ ، خشية أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون، ولو كانوا يشعرون لتداركوا أمرهم ، ولكن هذا المنزلق الخافي عليهم كان أخوف عليهم فخافوه واتقوه) ، جُلَّ هذا الامتثال السريع من قبل الصحابة ﷺ مدحهم الله تبارك وتعالى بقوله :

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ③ ﴾ [الحجرات : ٣] . ويعلم هنا أن المسلم ملزم بالتادب مع رسول الله ﷺ حيًّا وميتًّا.

لقد كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث الله محمداً ﷺ إلى الناس جميعا ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

ومن خصوصياته ﷺ : أن الله قد نصره بالرعب مسيرة شهر وجُعلت له الأرض مسجداً وطهوراً؛ فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل كما قال ﷺ في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه وأحلت له المغانم ولم تحل لأحد قبله ، وأعطيت له الشفاعة وأعطيت له جوامع الكلم ، وختم به النبيون، وجعلت صفوف أمته كصفوف الملائكة ، وأعطي الآيات من آخر سورة البقرة ، من كنز تحت العرش (وقد حط الله فيها عن هذه الأمة الإصر وتحمل ما لا طاقة لهم به ورفع الخطأ والنسيان) وأعطيت له مفاتح الأرض وسمي أحمد وجعلت أمته خير الأمم وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطي له نهر الكوثر ، وهو صاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه وكان قرينه كافراً ، فأعانه الله عليه فأسلم .

وقد ذكر أبو سعيد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى أن عدد ما اختُصَّ به نبينا ﷺ ستون خصلة... وأن مابين بيته ومنبره ﷺ روضة من رياض الجنة والصلاة في مسجده ﷺ خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ومن حج وزار قبره فكأنما زاره حيًّا ، ومن حج البيت ولم يزره فكأنما جفاه وقد أوصانا النبي ﷺ فقال : (**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلّوا عليّ فإن من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له شفاعتي**) . والبخيل من ذكر النبي ﷺ عنده فلم يصل عليه ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** (٥٦) ﴾ [الأحزاب : ٥٦] ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد) ، هذا هو محمد ﷺ الذي عصمه الله من الناس وحماه إلى يوم الدين فقال عنه تبارك وتعالى :

- ﴿ **فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [البقرة : ١٣٧] .
- ﴿ **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ** (٩٥) ﴾ [الحجر :٩٥] .

سيرة مضيئة ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾

ولعلنا هنا نستذكر تلك الكلمات المضيئة لخطبة الحج ، التي شكلت رسالة دعوية مهمة للمسلمين وغيرهم حيث أشارت إلى أنَّه (في العصور الماضية والأحقاب السالفة عاش كثير من العظماء ورجالات التاريخ والديانات، نقلت الأنباء أخبارهم ودونت الكتب أوصافهم ، وسجلت المدونات أحوالهم ، غير أنه لا يوجد أحدٌ من هؤلاء العظماء والرجال من نقلت أخباره ، ودونت صفاته ، وحفظت سيرته ، وكتب سجل حياته، كما كان لنبينا محمد ﷺ ، لقد وصل إلينا ذلك بالنقل المتواتر.

إن سيرة رسول الله محمد ﷺ أصح سيرة لتأريخ نبي مرسل، سيرة واضحة مدققة في جميع أطوارها ومراحلها، حتى قال كاتب من غير المسلمين: محمد ﷺ هو النبي الوحيد الذي ولد تحت ضوء الشمس، إشارة من هذا الكاتب إلى دقة سيرته عليه الصلاة والسلام وصحّتها وتوازنها. يقال ذلك ويثار - أيها المسلمون حجاج بيت الله - والمسلمون يعيشون حملة مسعورة موجهة نحو دينهم ونبيّهم محمد ﷺ ، حملة ظالمة آثمة.

ومن هنا من منبر المسجد الحرام، من أطهر البقاع وأقدسها من مكة المكرمة، ومن جوار الكعبة المشرفة، من بلد الله الحرام ندعو عقلاء العالم لنبذ هذا التعصب المقيت وممارسه هذا الإرهاب الفكري الذي يقود إلى تأجيج الأحقاد واستفزاز الشعوب وحلول الكوارث التي يكتوي بنارها الجميع ويعمّ لهيبُها الجميع.

إن الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام ﷺ لا يزيد الدين وأهله إلا صلابة وثباتاً وانتشاراً وظهوراً في كتاب ربنا: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨) ﴾ [الفتح : ٢٨] .

إنهم يعلمون ونعلم أن الذين يدخلون في دين الإسلام في ازدياد وتنام على الرغم من كل الظروف والمتغيرات والأحداث والمقاومات، بل والتهديد والتشويه للإسلام وأهله ونبيه وقرآنه.

إننا ندعو كل منصف وكل طالب للحقيقة أن يقرأ ديننا من مصادره، وأن يطّلع على سيرة نبينا محمد ﷺ ، فهي مدونه محفوظة تدويناً وتوثيقاً لا يدانيه توثيق ولا يقاربه تحقيق ، وليعلم طالب الحقيقة ومبتغي الإنصاف.

إن المسلمين يكفيهم فخراً وشرفاً أن دينهم يحرم كل انتقاص أو تكذيب لأي نبي من أنبياء الله ، ويأمر باتباع ما جاءوا به: ﴿ **شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ** ﴾ [الشورى : ١٣] ، بل لقد نهي المسلمين عن التعرض لأديان المشركين حفاظاً على الحق وحماية لجناب الله عز شانه ففي محكم التنزيل: ﴿ **وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ** ﴾ [الأنعام : ١٠٨] .

إن المسلمين يحترمون جميعَ رسل الله ، ويوقّرون كل أنبياء الله ـ عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام ـ : ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)** ﴾ [البقرة : ٢٨٥] .

وقد اقتضت إرادة الله سبحانه وحكمته أن يختم الأنبياء والرسل بمحمد ﷺ ، وأن يختم الرسالات بالإسلام الذي جاء به ؛ ليكون للناس بشيراً ونذيرا ، ويكون للعالمين رحمة . بعثه على فترة من الرسل، ضل فيها الناس رشادَهم، وجحدوا عقولهم وقلوبهم، فصاروا كالأصنام تعبد الأصنام، وكالحجارة تقدس الحجارة، ملئوا الأرض خرافات وأوهاماً، فلطف الله بعبادة فاصطفى محمداً ﷺ ، ليبلغ خاتمة رسالاته ويهدي بآخر كتبه ،فكان بإذن الله الغيث ونزل على الأرض،

الموات، فتبصّر الضالّون طريق النجاة، واسترد الخلق إنسانيتهم وكرامتهم وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم: (**إن الله نظر إلى أهل الأرض : عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال :إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يفسده الماء تقرؤه نائماً ويقظان**) .

أيها المسلمون حجاج بيت الله أيها العقلاء، على طالب الحقيقة والإنصاف أن ينظر فيما نالته سيرة محمد من العناية الفائقة والدقة البالغة في التدوين والتحقيق والشمول والتصنيف والاستنباط، لقد كانت سيرة ومسيرة جلبت المعالم كلها حق وكلها صدق وتوثيقاً وكتابة وقراءةً وبحثاً واستيعاباً واستنباطاً. لم تحفظ قصة حياة ولا سيرة رجل ولا مسيرة بطل مثلما حفظت سيرة نبينا محمد ﷺ ، سيرةٌ لم تلحقها الأساطير والأوهام، وأنها لإحدى الدلائل التي حفظها الله لتكون شاهداً على صدق هذه الرسالة المحمدية.

إن الذين وصفوا ودونوا سيرته أحبوه والتزموا الاقتداء به، فاجتمع في وصفهم وتدوينهم أمانة النقل مع محبه الموصوف، فامتزجت لديهم العاطفة بالدين، والحب بالأمانة فكانوا في نقلهم يؤدون واجباً ويتبعون سُنَّه، فسلموا من الكذب والتحريف والتناقض والجهل، وذلكم - وربكم - من آيات الله للعالمين.

لقد نظمت السيرة النبوية جميع شئون رسول الله ﷺ وتفاصيل حياته وأطوار عمره، من الولادة والرضاعة والطفولة والشباب والكهولة، في حياته قبل النبوة، من صدقه وأمانته واشتغاله بالرعي والتجارة وزواجه، ثم ما حبب إليه من الخلوة والتعبد، ثم بعثته ومواقف قومه العدائية، ومقاومتهم وما واجهوه به من اتهامات من سحر وجنون وكذب، ثم تزيد أتباعه وعلو شأنه ، وما حصل قومه من مواجهة ومهادنات وحروب ومسالمات.

أما حياته الشخصية ﷺ فقد نقل لنا النقلة الثقات تفاصيل أوصافه الجسدية من الطول واللون والهيئة والمشية .وحياته اليومية من قيامه وجلوسه ونومه ويقظته وضحكة وغضبه وأكله وشربه ولباسه وما يحب ويكره وعبادته في

ليله ونهاره وحياته مع أهل بيته وفي مسجده وأصحابه وعشيرته ، ومع الغرباء وفي السفر وفي الحضر ناهيكم بأخلاقه الكريمة من التواضع والحلم والحياء والصبر وحسن العشرة، بحيث لم يبق شيء من حياته خافيًا أو مكتومًا، إذا دخل بيته فهو بين أهله وخدمه وأولاده وإذا خرج فهو مع الصحاب والغرباء وكل ذلك منقول محفوظ، في بشريته لم يخرج عن إنسانيته، ولم تلحق حياته الأساطير، ولم تضف عليه الألوهية لا قليلاً ولا كثيراً، فهو ﷺ النبي الرسول، والرسول الإمام، والرسول الحاكم، والرسول الزوج، والرسول الأب، والرسول المجاهد، والرسول المربي، والرسول الصديق. محمد ﷺ أنموذج الإنسانية الكاملة، وملتقى الأخلاق الفاضلة، وحامل لواء الدعوة العالمية الشاملة. أعطاه ربه وأكرمه، وأعلا قدره ورفع ذكره وأصله ووعده بالمزيد حتى يرضى، ولأه قبله يرضاها، أعطاه الله ، ومن بايعه فإنما يبايع الله لا قدر لأحد من البشر يداني قدره، صفوة خلق الله ، وأكرم الأكرمين على الله ، وحينما قال: موسى كليم الله : ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه : ٨٤] . قال الله لمحمد ﷺ : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى : ٥]،وحين سأل موسى الوجيه عند ربه: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه: ٢٥]، قال الله لمحمد ﷺ : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح : ١] .

أيها المسلمون ، ومع حب المسلمين لنبيهم ﷺ ، وتعظيمهم له وتوقيرهم لجنابه فإن عقيدتهم فيه أنه بشرٌ رسول ، عبد لا يعبد ، ورسول لا يكذب ، بل يطاع ويحب ويوقّر ويتّبع ، شرّفه الله بالعبودية والرسالة. ولقد علمنا ربنا موقع نبينا منا فقال عز شأنه: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [االأحزاب: ٦]، فهو أقرب إلى قلوبنا من قلوبنا، وأحب إلى نفوسنا من نفوسنا، وهو المقدّم على أعز ما لدينا من نفس أو مال أو ولد أو حبيب، ولن يذوق المسلم حلاوة الإيمان في قلبه وشعوره ووجدانه إذا لم يكن حب رسول الله فوق كل حبيب، ففي الحديث الصحيح: (**ثلاثٌ من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**)، بل يترقى ذلك على حد نفي الإيمان كما في الحديث

الصحيح الآخر: **(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)** بأبي هو وأمي ﷺ.

أيها المسلمون، حجاج بيت الله، وهذا الحب العميق الدقيق ليس حباً ادعائياً وليس عاطفة مجردة ولكنه حب برهانه الاتباع والطاعة والانقياد والاستسلام، وأي فصل بين الحب والاتباع فهو انحراف في الفهم وانحراف في المنهج. الحب الصادق يقود إلى الاتباع، والاتباع الصحيح يذكي مشاعر الحب.

يا عقلاء العالم، أيها الناس، هذا هو نبينا، وهذه هي سيرته، وهذا هو حبنا له وإيماننا به ومتابعتنا له، ولن نقبل أن ينال منه أحد، إنهم بعض المعادين لديننا ولنبينا، هؤلاء الذين يسعون إلى تشويه صورة نبينا محمد ﷺ، كما فعلوا ويفعلون من نشر المغاليط واختلاق الأكاذيب حول قرآننا وتفسيره والدسّ عليه.

إنها إساءات متتابعة ومتكررة تثير مشاعر المسلمين في العالم، ومما يؤسف له أن هذه الإساءات تصدر من رجال ينتسبون إلى دينهم وكنائسهم، كما ينتسبون إلى رجالات الإعلام والسياسة، بل يقف وراءها بعض كبار المشاهير من رجال الدين والسياسة والفكر، اتهموا نبينا بالكذب وبالجنون وبالسرقة وقطع الطريق وسيئ الأفعال، ووصفوا ديننا بأنه خدعة كبرى، وإنّ هذه المحاولات من التشويه والدسّ والأكاذيب والإفك إنما تسيء إلى العلاقات بين الشعوب، وتبث بذور الكراهية، وتذكي أجواء الصراع، وتثير أبشع صور البغضاء بين الناس.

أيها الناس إن أمة الإسلام قد فاقت أعدادها المليار وربع المليار وتقترب نسبتها على ربع سكان العالم وتعيش في أربع وخمسين دولة وتقيم في مائة وعشرين مجتمعاً بشرياً إنّ هذه الأمة بتعدادها وبثقلها تستنكر هذه الاتهامات وتدين هذه الهجمات الوقحة والافتراءات الآثمة ضد دينها ونبيها، وتؤكد أن السماح بانتشار مثل هذه الافتراءات يؤدي إلى إذكاء الصراع ونشر البغضاء في عواقب وخيمة.

نطالب بالاعتذار العلني !!!

إننا نطالب باعتذار علني عن هذه الاتهامات والإهانات والتي وجهت إلينا في أعز ما لدينا، في ديننا وفي نبينا ﷺ .

إننا نطالب باعتذار عن هذه الافتراءات؛ لأنها صدرت من رموز مؤثرة، بل إن لهم أو لبعضهم ارتباطات بالسياسيين وصناع القرار. وقد تم نشر هذه الأكاذيب على أوسع نطاق وعبر قنوات إعلامية واسعة الانتشار. وفي الوقت ذاته نحذر من عواقب هذه الحملات والتي لا يعلم مدى تأثيرها إلا الله .

وبعد : فإن ذلك كله مع عظم خطرة وأليم وقعه، فإن المسلمين ليسوا في شك من دينهم ولا نبيهم ، فهذه الاتهامات والأوصاف عينها سبق إليها أهل الجاهلية الأولى ، ولم يكن لها أي تأثير في السيرة النبوية ولا المسيرة الإسلامية . فالإسلام دين الله ومحمد رسول الله ﷺ ، وكل ذلك محفوظ بحفظ الله ، فلله الحمد والمنّة ، إن على أهل الإسلام أن يتحلوا باليقظة والوعي لما يتعرض له الإسلام والمسلمون من تهديدات ومخاطر، وأن لا يستجيبوا لاستفزازات المتعصبين، ولتكن مواقفهم محسوبة مع حسن تقدير للعواقب، كما يجب التآزر والتعاون في التصدي لهذه الحملات المغرضة الجائرة القاسية وأن يبذلوا كل جهد ممكن وإمكانات متوفرة من أجل دحض هذه الافتراءات وكشف زيفها وكذبها .

إن على الحكومات والمنظمات والجمعيات الإسلامية أن تنظم جهودها، وتتصدى بشكل منظم لإحباط هذه التوجهات التي ترمي إلى نشر الكراهية للإسلام وأهله وتحزم أمورها لإيقاف هذه الحملات المحمومة التي تحجب الحقائق عن الناس بالدعوة إلى الله ، ونصرة لدين الله دفاعاً وحباً لرسول الله ﷺ . إن على هذه الجهات جميعاً أن تبين أن عناصر متعصبة صهيونية من اليهود والمسيحيين ممّن يؤيد إسرائيل المغتصبة المحتلة هم الذين يقودون تلك الحملة الظالمة الغاشمة .

كما أن على هذه الجهات جميعاً وعلى رجالات الإسلام من العلماء والدعاة والمفكرين أن يبينوا الإسلام الحق للناس بمحاسنه ورحمته وعدله وسماحته وعفوه وقوته وإنصافه وغيرة أتباعه، وينشروا سيرة نبينا محمد ﷺ الطاهرة الشريفة وعليهم من الجانب الآخر أن يفضحوا التناقضات في المواقف والتحيز والانتقائية والعنصرية والانفلات الحضاري

والحق أحق أن يُتَّبع والزَّبَد يذهب جفاء، وما ينفع الناس فيمكث في الأرض، والمسلمون على عقيدة راسخة بإذن الله متمّ نوره، وكيد الكائدين لن يضر أهل الإسلام شيئاً إذا صبروا واتقوا وأحسنوا [١] .

---

(١) جريدة النخبة العدد (٠٢٣٧) السبت ٥ محرم ١٤٢٤هـ/ ٨/٣/ ٢٠٠٣م.

نرفض فكرة وحـــدة الأديـــان ونقبل الحوار من أجل الوصول إلى الحق !!

يتضح لنا الآن بوضوح أنّ الله عز وجل أخبرنا بأن الدين عند الله الإسلام وأنه لا يجوز القبول بما تسمى فكرة الرضا بالأديان وأكرر الرضا كأمر واقع ؛ لأن الله قال في محكم التنزيل : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ [المائدة :٢] ،وقال: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)** ﴾ [آل عمران : ٢] ، إذن فمن الصواب في ضوء هذا التمسك بالصواب ومعنا الحق والحجة البالغة فقد قال الله عز وجل : ﴿ **رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢)** ﴾ [الحجر : ٢] ، ولهذا لابد يقينًا رفض فكرة ما تسمى وحدة الأديان؛ لأن الله ختم الرسالة ونسخ ما قبلها بسبب التحريف وينبغي عدم الإقرار بصحة الدين المحرف وعدم الرضى به أبدًا ؛ لأن هذا يخالف القرآن الكريم وسُنَّة النبي ﷺ ، وعدم موالاتهم ؛ لأن الله عز وجل دعانا وأمرنا بذلك، فقال عز وجل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)** ﴾ [المائدة : ٥١] .

ولا بأس أن نواصل الحوار من أجل الوصول إلى الحق والقبول به وليس من أجل الحوار أو القبول بالنصرانية أو غيرها من المعتقدات الباطلة ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)** ﴾ [آل عمران :٦٤] ، وقد عبرت اللجنة الدائمة للإفتاء عن ذلك باعتبار دعوة غير المسلمين واجبه على المسلمين ، عن طريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم وتحقيق أهدافهم ونقض عُرا الإسلام ومعاقد الإيمان فهذا

باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون والله المستعان على ما يصفون قال تعالى ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) ﴾ [المائدة : ٤٩] .

ولا يعني هذا أن نحجر عليهم ونضطهدهم فقد شهد لنا تاريخنا الناصع في مصر والشام وفلسطين وبلدان عديدة أننا لم نهدم كنائسهم ومعابدهم ، بل لم يذوقوا العدل كما ذاقوه واعترفوا بذلك في ظل الإسلام وقد علّمنا الله عز وجل أن نجادل ونحاور غير الظالمين منهم فقال : ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) ﴾ [العنكبوت : ٤٦) ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ - [وليس ثلاثة] - وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) ﴾ .

الله الذي خلقهم أعلم بهم ، لقد تكفل الله بحفظ دينه وهذه النماذج التي تدخل في دين الله أفواجا وتلك المواكب من التائبين الصادقين وتلك القوافل الداعية إلى الله السائرة لإخراج الناس من الظلمات إلى النور تثبت بما لا يجعل مجالا للشك بل يقطع الشك باليقين، أن الإسلام دين الفطرة، دين يجذب الناس إليه بالحجة والدليل والبرهان ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) ﴾ [فصلت : ٥٣] .

إن الإسلام دعوة سلمية محببة إلى النفوس والقلوب ورحمة بالعباد من رب العباد،يربي العباد على التذلل بين يدي الله والخضوع والاستسلام لله والبكاء من خشية الله والتسامح والطهر والزهد والخير والبناء والإصلاح وغيرها من الفضائل ولا مجال فيه للانتقام والأنانية والقهر ولا عدوان إلا على الظالمين ولقد تكفل الله بحفظ دينه وهذه النماذج التي تدخل في دين الله أفواجًا وتلك المواكب من التائبين الصادقين شاهدٌ حيٌّ على ذلك ، ويُرفَع السيف فقط في وجه الظلم والطغيان ومحاولات الإعاقة والإفساد وهذا - أيضًا - رحمة بالعباد الذين يقعون

ضحايا ظلم العباد الآخرين إن الإسلام الدين الحق يحفظه الله جل جلاله، ولن تنطفئ أنواره، ولن تهدم منائره، ولن يندثر أبداً رغم ما تعرض ويتعرض له هنا أو هناك وبين فترة وأخرى من محاولات اجتثاث، ورغم كل المكائد الداخلية والخارجية من إثاره الفتن والحروب الأهلية إلى استخدام كل وسائل التحكم السياسي والاقتصادي ،ونهب الثروات والغزو الفكري ومضاعفة التخلف الاجتماعي،مروراً بالمحاولات المستمرة لإضعاف، ومحاصرة الإسلام والمسلمين إلى سيادة نزعة التحالف الاستراتيجي بين المغضوب عليهم والضالين والمنافقين ضد المؤمنين إلى ممارسة أبشع طرق الإرهاب والتطرف من الإبادة الجماعية إلى أعمال الاستئصال الدموية برغم كل ذلك تضئ البشارات لتبدد ظلمة وظلام الظالمين في هذا العالم وتدل كل الإشارات أن الإسلام يبقى وينضّر في الأرض كلها، ويظل مصدر إشعاع تقوم به الحجة البالغة يعيد ويحدث بعجب ما أحدثه في النفوس والقلوب من أثر وتغيير وفضيلة وجمال وقوة وأخوة وتعاون على البر والتقوى.

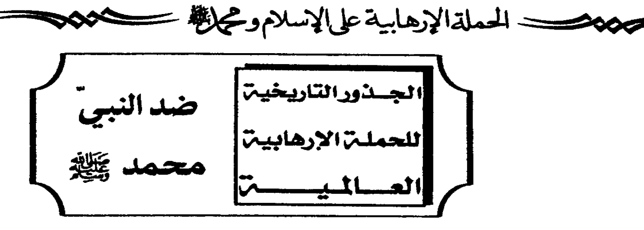
وإن من العبث الاعتقاد بأن تستقيم الأمور بدون الإسلام، فقد يكسب الباطل جولة أو جولتين وقد يقهر جيلاً أو جيلين ، ولكنه لن يقدر على قهر إرادة الأمة إلى الأبد ؛ فالإسلام هو سفينة النجاة في هذا العصر وكل عصر ولن يستطيع أيُّ حكم أن يحقق لنفسه الثبات إلا إذا التزم بالإسلام وفجّر في قلب شعبه ينابيع الإيمان وأذكى في أعماقه الانتماء إلى الإسلام وقاد مسيرته على طريق الإسلام والجهاد وهذا هو الإطار الذي دار فيه الصراع بين الحق والباطل في العالم، ولازالت تدور معركة بعد أخرى وموقعه وجولة بعد أخرى، سُنَّة الله ولاشك أن العاقبة للمتقين وأن الحق سيجيء ؛ لأن الباطل دائما كان زهوقا، وقد وعد الله المؤمنين الصادقين باستخلافهم في الأرض ، وبشرهم بالنصر المبين ، وقال عز من قائل كريم: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : ٤٧] .

ويظل الوعد الرباني باقيًا ومتجسداً ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ

﴿الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف : ١٦٧] ، وتوعدهم الله تبارك وتعالى ووعده الحق ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء : ٧] .

والمراد هنا بالمسجد المسجد الأقصى الذي نجح اليهود في احتلاله عام ١٩٦٧م ، والآية الكريمة ترسم للمسلمين كيفية استعادته وطريقة دخوله ، فذلك لن يكون إلا كما كان أول مرة كما دخل الصحابة الكرام وفتحوا الشام وانتصروا في بيت المقدس أي بالجهاد حتى حاصرت جيوشهم بيت المقدس وأمام قوة الجهاد اختار النصارى والرومان داخل القدس الاستسلام وطلبوا مجيء الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليسلموه مفاتيح المدينة المقدسة ، وهكذا كان فابلغه أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة رضي الله عنه ووصل الخليفة عمر رضي الله عنه ودخلواالقدس والمسجد الأقصى فاتحين وظافرين منتصرين، وسيحدث هذا أيضًا مرة أخرى فقد حدث وليس مستحيلاً أن يحدث ، وكان وعد ربي حقًا، وتأسيسًا على كل هذا تبطل مزاعم الفئة الضالة من الناس الذين يحاولون تسخير الغيرة العاطفية من جموع المسلمين على النبي ﷺ لمصلحة تزيين أنظمتهم المرتدة والمنحرفة والمقصرة والمبتعدة عن الدين العظيم ، ويحاولون الفصل بين القرآن والسُّنَّة ويحاولون التشكيك بالمجاهدين الصادقين العاملين من أجل إعادة الخلافة الإسلامية بإذن الله ويحاولون التشكيك بحقائق هذا الدين العظيم الحق في محاولات يائسة لمنع البشارات والأمل والحقائق التي أخبرنا بها الله ورسوله ﷺ .

ومنها الخبر الصحيح في ظهور المهدي و نزول سيدنا المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ وتملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا ولا يبقى بيت من وبر ولا مدر إلا ودخله الإسلام ويلقى الإسلام بجرانه في الأرض كلها وقد اقترب هذا الوعد الحق بإذن الله ، وتباشيره تلوح لكل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .



إن السخرية من الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - ومن المؤمنين سلاح من أسلحة الشيطان يقذفه على ألسنة الكفار والمنافقين ، ليدخل به الوهن والضعف على المؤمنين وليصد به الناس عن سبيل الله .

وقد أخبرنا الله تبارك وتعالى فقال:

- ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [البقرة : ٢١٢] .
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [المطففين : ٢٩]

وقد جعلها الله تبارك وتعالى ابتلاء وفتنة وسُنَّة ماضية في جميع الأمم فهو الحكيم الخبير العليم ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ .
[آل عمران : ١٤١] .

- ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [القصص : ٥٠] .

وهي واحدة من الفوارق الكبرى بين المؤمنين وغير المؤمنين ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [السجدة : ١٨] .

وهناك بواعث عديدة للاستهزاء بالدين وأهله انطوت عليها نفوس الهازلين الساخرين لعل من أهمها:

الهوى والكره والحقد من الملأ على هذا الدين العظيم ، والنقمة على أهل الخير والصلاح واتباع السبل الشيطانية ، والابتعاد عن سبيل الله وصراطه المستقيم ، والتقليد الأعمى لأعداء الله ، حب المال والانبهار بالحرية الغربية ، والكبر والعجب والخيلاء والفراغ الروحي والفكري والثقافي والجهل .

ولهذا حذر ربنا تبارك وتعالى من الاستهزاء بآياته فقال :

■ ﴿ وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١) ﴾ .

[البقرة : ٢٣١] .

وحـذر علي وجـه أخص الذي يمتلك العلم والوعي ويمارس الاسـتـهـزاء والسخرية قاصداً متعمداً ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩) ﴾ [الجاثية : ٩] .

وبيّن تبارك وتعالى للناس الحق بوضوح وأقام عليهم الحجة :

■ ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

[هود : ١٤] .

إلا أن الكفار يتخذون من السخرية والاستهزاء مجالاً من مجالات الجدال في محاولاتهم البائسة لدحض الحق ، فقال تبارك وتعالى :

■ ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا (٥٦) ﴾ [الكهف :٥٦] .

■ ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (١٠٦) ﴾ .

[الكهف :١٠٦] .

■ ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (١٢) وَإِذَا ذُكِّرُوا لا يَذْكُرُونَ (١٣) وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (١٤) ﴾ [الصافات : ١٢-١٤] .

■ ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٣٠) ﴾ [يس : ٣٠].

■ ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٧) ﴾ [الزخرف : ٧].

■ ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (١١) ﴾ [الحجر : ١١] .

فسيدنا نوح عليه السلام عانى من الاستهزاء والسخرية، التي بادره بها قومه، قال تبارك

وتعالى : ﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧)﴾ .

[هود : ٢٧] .

وكذلك سيدنا هود عليه السلام : ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧)﴾ [الأعراف :٦٦- ٦٧] .

واستهزأ رأس الكفر العالمي فرعون الأول بسيدنا موسى عليه السلام :

- ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ (٤٧)﴾ [الزخرف : ٤٧] .
- ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤)﴾ [الزخرف : ٥١-٥٤] .

ولقى نبينا محمد ﷺ أشد أنواع الأذى والحصار ومحاولات الاغتيال والاستهزاء والسخرية وصبر وتحمّل في سبيل إرضاء الله عز وجل الذي بعثه رحمة للعالمين ، وواثقا بنصر الله وتاييده له، وهو جل وعلا القائل:

- ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (١٠)﴾ [الأنعام : ١٠] .
- ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٤١)﴾ [الأنبياء : ٤١] .
- ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٦)﴾ [الأنبياء : ٣٦] .
- ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً (٤١)﴾

[الفرقان : ٤١] .

■ ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) ﴾ [القلم : ٥١] .

■ ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤) ﴾ [الأنعام : ٣٤] .

■ ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ [آل عمران : ١٨٤] .

■ ﴿ فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦) ﴾ [يس : ٧٦] .

■ ﴿ وَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٥) ﴾ [يونس : ٦٥] .

■ ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر : ٣] .

■ ﴿ وَلا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦) ﴾ [آل عمران : ١٧٦] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٤١) ﴾ [المائدة : ٤١] .

■ ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٣) ﴾ [لقمان : ٢٣] .

وقد حفلت سيرة النبي ﷺ بمعاناته الشديدة من أذى وسخرية الكفار والمنافقين ، أشرنا إلى نماذج منها في الفصل السابق . وهم يستهزءون ليس فقط بالأنبياء والرسل ، بل ومن المؤمنين كما أخبرنا الله تبارك وتعالى :

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) ﴾ [المطففين : ٣٠] .

▪ ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩) ﴾ [التوبة : ٧٩] .

والساخرة من الفرائض ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ (٥٨) ﴾ [المائدة : ٥٨]

قد أراد الأعداء من خلال الإساءة المتعمدة للنبي ﷺ تمرير الإهانة والإذلال للمسلمين لمزيد من إضعافهم؛ فقد اعتقدوا من خلال جس نبض سابق أنهم قد تمكنوا من ذلك وأنهم تمكنوا من إخماد حب الله ورسوله والإسلام والقرآن من قلوب الأمة وكانت تقديراتهم خاطئة جداً فلا الطغيان العالمي ولا الطغيان المحلي قد حقق لهم ذلك صحيح أنهم تمكنوا من الضغط على حكام الأمة وطوّعوهم لمصلحة هذا المخطط الشيطاني بربطهم بمصالحهم الضيقة ومسخ هويتهم والعياذ بالله، لكنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى كل أهدافهم بالنسبة للأمة الإسلامية وإن مجرد إعطاء الإشارة الخضراء من السلطات التي اعتقدت أنها بهذا تسجل موقفا إعلاميا محليا يضفي عليها مصداقية الالتزام بالإسلام الذي كادت تفقده مع تسارع الأحداث الضخمة في الأرض ، ولكن الله تعالى أراد به درساً بليغاً للأرض كلها وهم يحاولون وضع حد لوضع لم يكونوا يريدون له أن يصل إلى ما وصل إليه ،رغم قصوره ونواقصه وثغراته ؛ لأنه كاد يخرج عمَّا أرادوه له وخططوا له! ، والمؤمن كيس فطن ينبغي اتقاء فراسته وحكمته، فالحكيم من يعرف ويتبيّن ويستوعب الفتنة عند إقبالها ويحذر منها ، أما عند إدبارها فيستوعبها الحكيم والجاهل !!.

ولا نشك لحظة واحدة أن (اليهود) هم وراء كل هذه الحملة المسعورة على الله جل جلاله وضد دين الإسلام ونبي الإسلام ﷺ وكتاب الإسلام القرآن الكريم. واذا عدنا قليلاً إلى الوراء تتضح لنا هذه الحقيقة بكل وضوح ؛ فلما رأى بحيرا الراهب رسول الله ﷺ كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التي عندهم فقبَّل موضع الخاتم ثم قال لعمه أبي طالب : (ارجع

بابن أخيك إلى بلده ، واحذر عليه من اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ، ليبغنه عنتًا فإنه كائن لابن أخيك هذا شان عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن أبائنا ، وأعلم أني قد اديت لك النصيحة)

فالقرآن الكريم كلام الله قد أخبرنا عن نعمه الغامره على بني اسرائيل وجحودهم لها مما أخرجهم من التفضيل الإلهي إلى اللعنة الإلهية .

فقد ذكرهم الله تعالى بنعم كثيرة منها :

- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) ﴾ [المائدة : ٢٠].
- ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ(٤٧) ﴾ [البقرة :٤٧] ، ولكنهم جحدوا وكفروا وطغوا وأفسدوا فنزع الله - جل وعلا - منهم التفضيل وأخرجهم من رحمته إلى لعنته وغضبه فقد أساءوا إلى الذات الإلهية فزعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه والعُزَير ابن الله ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ [المائدة : ٦٤] .
- ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) ﴾ [البقرة :١١١] .
- ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٠) ﴾ [البقرة : ٨٠].

وزعموا أن إبراهيم أبا الأنبياء كان يهوديًا كما زعم النصارى أنه كان نصرانيًا كذلك ويوهمون الناس أنهم أحق الناس بالأرض المقدسة لأنها لذرية إبراهيم عليه السلام وقد أبطل الله عز وجل هذا الزعم فقال :

- ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ

نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠) ﴾ [البقرة: ١٤٠] .

■ وحسم القرآن الكريم مزاعمهم الماكرة ؛ فقال: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) ﴾ [آل عمران : ٦٥-٦٧] .

■ وقرر الله عز وجل بانهم أهل الحسد: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ .

[البقرة :١٠٩] .

■ وأخبرنا الله عز وجل بأنهم يتصفون بقسوة القلوب ورفض الخير وعبيد المال وجنود الشيطان ، ديدنهم الخيانة والكذب والتحايل والنصب والمراوغة والغدر والسفاهة والحقد والنذالة والجبن والمسارعة في الإثم والعدوان والصد عن سبيل الله والبخل،ونقض العهد والميثاق والمزاجيه والاستهزاء بالقيم النبيلة، وأشد الناس عداوة للذين آمنوا : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨) وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) ﴾ .

[البقرة : ٨٨-٨٩].

■ فاخبرنا - جل وعلا - أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه وأنهم حرفوا كلام الله ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩) ﴾ [البقرة : ٥٩] .

■ ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ

منْ بعْد ما عقلُوهُ وهُمْ يعْلمُون (٧٥) ﴾ [البقرة : ٧٥].

■ ﴿ وإنَّ منْهُمْ لفريقًا يلْوُون ألْسنتهُم بالْكتاب لتحْسبُوهُ من الْكتاب وما هُو من الْكتاب ويقُولُون هُو منْ عند الله وما هُو منْ عند الله ويقُولُون على الله الْكذب وهُمْ يعْلمُون (٧٨) ﴾ [آل عمران : ٧٨] .

■ ﴿ فويْلٌ للَّذين يكْتُبُون الْكتاب بأيْديهمْ ثُمَّ يقُولُون هذا منْ عند الله ليشْتُرُوا به ثمنًا قليلاً فويْلٌ لهُم ممَّا كتبتْ أيْديهمْ وويْلٌ لهُم ممَّا يكْسبُون (٧٩) ﴾ [البقرة :٧٩] .

لهذا فكل تاريخهم مليء بالكذب والتزوير والتحريف لذلك أخبرنا الله ـ عز وجل ـ بأنهم كافرون ؛ لأنهم استحفظوا التوراة فضيعوها ، وحرفوا كلام الله وأضافوا إليها كلام الأحبار والرهبان وقرطسوا التوراة ، وآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها ، ووصفوا الله بصفات قبيحة وكذبوا بالحق وقتلوا أنبياء الله .

■ ﴿ لُعن الَّذين كفرُوا منْ بني إسْرائيل علىٰ لسان داوُود وعيسى ابْن مرْيم ذلك بما عصوا وكانُوا يعْتدُون (٧٨) ﴾ [المائدة : ٧٨].

■ ﴿ ضُربتْ عليْهمُ الذِّلَّةُ أيْن ما ثُقفُوا إلاَّ بحبْلٍ مّن الله وحبْلٍ مّن النَّاس وباءُوا بغضبٍ مّن الله وضُربتْ عليْهمُ الْمسْكنةُ ذلك بأنَّهُمْ كانُوا يكْفُرُون بآيات الله ويقْتُلُون الأنبياء بغيْر حقٍّ ذلك بما عصوا وكانُوا يعْتدُون (١١٢) ﴾ [آل عمران :١١٢].

■ ﴿ فبما نقْضهم مّيثاقهُمْ وكُفْرهم بآيات الله وقتْلهمُ الأنْبياء بغيْر حقٍّ وقوْلهمْ قُلُوبُنا غُلْفٌ بلْ طبع اللَّهُ عليْها بكُفْرهمْ فلا يُؤْمنُون إلاَّ قليلاً (١٥٥) وبكُفْرهمْ وقوْلهمْ علىٰ مرْيم بُهْتانًا عظيمًا (١٥٦) ﴾ [النساء : ١٥٦] .

■ ﴿ أفكُلَّما جاءكُمْ رسُولٌ بما لا تهْوىٰ أنفُسُكُمُ اسْتكْبرْتُمْ ففريقًا كذَّبْتُمْ وفريقًا تقْتُلُون ﴾ [البقرة : ٨٧] .

■ ﴿ وبكُفْرهمْ وقوْلهمْ علىٰ مرْيم بُهْتانًا عظيمًا (١٥٦) وقوْلهمْ إنَّا قتلْنا الْمسيح عيسى ابْن مرْيم رسُول الله وما قتلُوهُ وما صلبُوهُ ولكن شُبّه لهُمْ وإنَّ الَّذين اخْتلفُوا فيه

لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) ﴾ [النساء : ١٥٦ – ١٥٨] .

ولقد توعدهم الله جل جلاله إذا لم يؤمنوا بما جاء على محمد ﷺ وعندهم الخبر اليقين بالعذاب والخزي في الحياة الدنيا ، فقال عز من قائل كريم :

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً (٤٧) ﴾ [النساء : ٤٧] .

لما سمع الحبر عبدالله بن سلام بهذه الآية الكريمة ذهب مسرعا إلى سيدنا رسول الله ﷺ وقال : (يارسول الله ، ما كنت أرى أن أصل إليك حتى يتحوّل وجهي إلى قفاي) .

ولما سمعها كعب الأحبار قال : (رب أسلمت) ، مخافة أن يصيبه وعيدها ثم رجع فاتى أهله باليمن ثم جاء بهم مسلمين ، وفي لفظ رواية ابن أبى حاتم (فاغتسلت وإني لأمس وجهي مخافة أن أطمس ثم أسلمت) ، ويرى كثير من العلماء بأن الله سيمسخ منهم قردة وخنازير كما فعل بأوائلهم فما حدث ليس مستحيلا أن يحدث وقدرة الله أعظم يقول للشيء كن فيكون وهو لايخلف الميعاد وهذا وعد الله ووعيده ، وكان أمر الله مفعولاً ،كما توعد الله ورسوله الذين يتبعونهم ويوالونهم بنفس العذاب ونفس المصير فقد قال ﷺ : **(ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ويضرب على رءوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم قردة وخنازير)** ، وقد حذر النبي ﷺ أمته فقال : **(غير الدجال أخوّف على أمتي الأئمة المضلون ! !)** .

وقال مالك بن دينار : (بلغني أن ريحا تكون في آخر الزمان وظلم فيفزع الناس إلى علمائهم فيجدونهم قد مسخهم الله) .

وقال ابن القيم - رحمه الله - : فالمسخ على صورة القردة والخنازير واقع في

هذه الأمة ، ولابد وهو في طائفتين منها علماء السوء الكاذبون على الله ورسوله ﷺ ، والقيادات (الأئمة) الذين لهم ممارسات وسلوكيات القردة والخنازير فالقردية من سماتها التقليد والاتباع الأعمى شبراً بشبر ، حتى إذا دخلوا جحر ضب دخلوه والخنزيرية من سماتها الإخلاد إلى التراب إلى الدنيا دون النظر إلى الآخرة ومن أجلها تسفك الدماء وترتكب الكبائر والعياذ بالله .

وقد بلغ بهم الحال في عصرنا أن يبالغوا في إجلال القردة والخنازير حتى أنهم اصدروا وثيقة خاصة بحقوق القردة وحقوق الشواذ وحقوق الحيوان وأولوها جل اهتمامهم أكثر من حقوق الإنسان[١] ، وهذا مما يزيدنا إيمانًا واقتناعًا بتحقيق وعد الله الذي لا يخلف الميعاد ومن أوفى بعهده من الله؟!،ومن أصدق من الله قيلاً ؟!.

أن اليهود كذّبوا محمداً رسول الله ﷺ،وانكروا رسالته قال ربنا تبارك وتعالى:

■ ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٤٣) ﴾ [الرعد : ٤٣] .

■ ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) ﴾ [البقرة : ١٤٦] .

وروى ابن عباس رضي الله عنه أن سيدنا عمر رضي الله عنه سأل عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن هذه المعرفة ، فقال : (يا عمر لقد عرفته حين رأيته، كما أعرف ابني إذا لقيته مع الصبيان ،وأنا أشد معرفة بمحمد ﷺ مني بابني !!، فقال عمر : كيف ذلك ، قال : إنه رسول الله ﷺ حق من الله ، وقد نعته الله في كتابنا) .

وقد روى الصحابي الجليل عبدالله بن سلام رضي الله عنه رواية عجيبة في قصة اعتناقه الإسلام ، وموقف يهود من نبوة محمد ﷺ فقال : (لما سمعت برسول الله ﷺ وعرفت صفته واسمه وهيئته وزمانه الذي كنا نتوكف له [٢] ، فكنت بقباء

(١) لمزيد من التفاصيل في هذه النقطة الخاصة بالقردية والخنزيرية المعاصرة يمكن العودة إلى كتاب الاستاذ سعيد أيوب (المسيخ الدجال) وكتاب الاستاذ محمد عيسى داود (اكتشاف القرية حاضرة البحر يهود مسخهم الله قردة وخنازير) وكتاب معجزات الرسول ﷺ للأستاذ الشيخ عبدالمجيد الزنداني .

(٢) نتوكف له (ننتظره) .

مُسرًا بذلك صامتًا عليه حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة ، فلما قدم نزل بقباء في بني عوف فاقبل رجل حتى اخبر بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله ﷺ كبّرت فقالت عمتي لما سمعت تكبيري : لو كنت سمعت بموسى بن عمران مازدت ، قال قلت لها : أي عمه والله هو أخو موسى بن عمران على دينه بُعث بما بُعث به، فقالت له: يابن أخي :أهو الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة ؟، قلت لها: نعم قالت فذاك إذن. ثم جاء رسول الله ﷺ فقال له: أشهد أنك رسول الله ، وأنك جئت بحق ، وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم ، وأعلمهم وابن أعلمهم ، فادعهم فسلهم قبل أن يعلموا أني قد أسلمت ، فإنهم إن يعلموا أني أسلمت قالوا فيّ ما ليس فيّ.

فارسل نبي الله ﷺ إلى يهود فدخلوا عليه فقال لهم : يامعشر يهود ويلكم اتقوا الله؛ فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقا ، وأني جئتكم بحق فأسلموا!، قالوا: ما نعلمه قالوا ذلك للنبي ﷺ وقالها ثلاث مرار ! قال : فاي رجل فيكم عبدالله بن سلام ؟ قالوا : ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال : أفرايتم إن أسلم ؟ ، قالوا : حاشا لله ماكان ليسلم قال: يابن سلام اخرج عليهم ، فخرج فقال : يامعشر يهود اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، وأنه جاء بالحق فقالوا : كذبت ، وقالوا : شرنا وابن شرنا ، وتنقصّوه فقال ابن سلام : يا رسول الله هذه التي كنت أخاف[1] ، وهذه الحادثة قاطعة الدلالة على معرفة يهود الجازمة أن محمدا ﷺ رسول الله ومع ذلك كفروا به وحاربوه وكذّبوا من أسلم منهم وكتموا شهادة الله عندما طلبت منهم وأنكروا أن يكون هو الرسول المبشر به في كتبهم، وقد روت كتب السيرة والتاريخ رواية أخرى عن صفية بنت حيي - زوج رسول الله ﷺ - ذات دلالات بالغة في معرفة يهود اليقينية برسول الله ﷺ ومعاداته ومحاربته بعد ذلك ، قالت

---

(١) البداية والنهاية

صفية ﵂ : (لم يكن أحد من ولد أبي وعمّي أحبّ إليهما مني، لم ألقهما في ولد لهما قط أهش إليهما إلا أخذاني دونه ، فلما قدم رسول الله ﷺ قباء ، غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب مفلسين ، فوالله ما جاءانا إلا مع مغيب الشمس فجاءانا فاترين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى فهششت إليهما كما كنت أصنع فوالله ما نظر إليّ واحد منهما ، فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي : أهو هو ؟، قال: نعم والله !! قال: تعرفه بنعته وصفته ؟ قال: نعم والله!!، قال: فماذا في نفسك منه؟، قال: عداوته ماحييت والله ما بقيت)، وظلت هذه العبارة ولا زالت شعار كلّ يهودي لم يهتد إلى الحق والنور الذي جاء به محمد ﷺ، وحاول اليهود قتله عندما همّوا بإلقاء الحجر عليه فأنجاه الله منهم ودست له السم يهودية من خيبر، في الذراع المشوي، فأخبره الله بذلك وحاربوا القرآن الكريم والإسلام بكل مايملكون وحاربوا جبريل ﵇ وأظهروا عداوته ورفضوا الحق وكتموه ، ويظل النداء الرباني خالداً ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۝٧٠ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٧١** ﴾ [آل عمران : ٧٠ - ٧١] .

وعندما جمع النبي ﷺ اليهود أثر محاولة تسميمه بواسطة ذراع الشاة وسألهم عن سبب فعلتهم أجابوا : أردنا إن كنت كاذبًا نستريح منك وإن كنت صادقا لم يضرك) [١] ،وكذلك كان قول المرأة اليهودية التي أتت بالشاة المسمومة قالت: إن كان نبيا فلن تضره وإن لم يكن نبيًا استرحنا منه) [٢]، ومع ذلك ورغم أن الله أظهره ونصره ولم يضره شيئًا لم يتوقف يهود عن إيذائه - ﷺ - .

إن القرآن الكريم يحذّر والسُّنّة النبوية المطهرة بما تكتنزه من أحاديث شريفة تحذر من مصير الأمم الطاغية الظالمة بوضوح كبير وبقايا الحق في الكتب السابقة الإنجيل والتوراة والزبور والألواح كلها تحذر وتوجه أنظارنا وقلوبنا إلى مصير الأمم السابقة ﴿ **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ**

(١) أخرجه البخاري
(٢) حديث جابر أخرجه البخاري ومسلم

مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩) ﴾ [الروم : ٩] .

■ ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤) ﴾ [فاطر : ٤٤] .

■ ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ (٢١) ﴾ [غافر : ٢١] .

■ ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) ﴾[غافر: ٨٢] .

■ ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (١٠) ﴾ [محمد : ١٠].

إن نبينا محمد ﷺ هو النبي المرسل إلى الولايات المتحدة الأمريكية وإلى أوروبا وإلى كل قارات العالم وإلى الإنس والجن فهو رسول إلى البشرية وجميع المخلوقات والكائنات حتى قيام الساعة ومعجزته باقية متجددة هي القرآن الكريم الذي أنزله الله وحفظه،كتاب الله المخرج من الفتن فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم مابينكم ، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ،وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن ،ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعوه، فقالوا: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) ﴾ [الجن : ٢٠] .

من قال به صدق ،ومن عمل به أُجر،ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم (١) .

■ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨) ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

■ ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (٣٦) ﴾ [المدثر : ٣٦] .

■ ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) ﴾ [الفرقان : ١] .

وأمر الله بعدم تكذيبه كما كذبت الأمم السابقة فدمرها الله ، وبشّر به الرسل والأنبياء من قبل :

■ ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ (١٩٦) ﴾ [الشعراء : ١٩٦] .

■ ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) ﴾ [البقرة : ١٤٦] .

■ ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦) ﴾ [الصف : ٦] .

وقد كان اليهود في المدينة يبشرون به كما أشرنا وإذا خرجوا إلى معركة يقولون (اللهم انصرنا بالنبي المبعوث آخر الزمان) وذكرهم الله بذلك في القرآن الكريم .

■ ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) ﴾ [البقرة : ٨٩] .

ولم ينكروا ما جاء به القرآن على ألسنتهم ولذلك عندما ظهر النبي ﷺ كان العرب يقولون : (والله أنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا يَسْبِقُنَّكم إليه) ،

(١) هذا الوصف النبوي للمخرج من الفتن كتاب الله روي في حديث مرفوع وموقوف عن علي رضي الله عنه .

وفازوا بذلك على اليهود الذين استكبروا وكفروا به رغم أنهم كانوا يعرفونه في كتبهم (أنه النبي الذي يقال له اقرأ فيقول ما أنا بقارئ) (كلامه أحسن الكلام إنه محمد العظيم) ،ولأن اليهود جبلوا على تحريف كلام الله فإنهم يحرفونها فيقولون (محمد الجميل) بدل العظيم لصرفها عن معناها الأصلي ، كذلك يحرفون (سيد البشر) إلى (سيد هذا العالم) في محاولة يائسة أيضا لصرفها عن معناها الأصلي لكن إنجيل يوحنا [١] ، يواجههم بصريح القول من بقايا الحق فيه أن عيسى عليه السلام قال : (ولكن أحمد هو رسول الله المنزه الطاهر الذي سيرسله الله من بعدي سيعلمكم كل شيء وسيحدثكم عن الإسلام هو ما أمركم به وسلام عليكم فأحمد سيد البشر سيأتي إلى هذا العالم). وفي إنجيل برنابا (ولكن تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب فيّ وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم) ، (ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدّس تزال عني هذه الوصمة) وبيَّن عيسى عليه السلام عن النبي الآتي (إنه لايتكلم من نفسه بل كل مايسمع من الله يتكلم به) وهذا مطابق لما أخبرنا به الله تعالى فقال لنبيه ﷺ : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢)** ﴾ [الشورى :٥٢] .

وتلك الحقائق التي أشرنا إليها باختصار شديد وغيرها من بقايا الحق[٢] فالأناجيل حُرِّفت وأكثرها الموجود اليوم أصوله يونانية ولا يوجد أصل باللغة التي كان يتكلم بها عيسى عليه السلام وهي السريانية في المجامع الدينية والآرامية في الأسواق ، ولذلك يتخبطون في ضلال كبير ؛ لأن ليس لديهم كلام الله كاملاً

---

(١) الاصحاح ١٤ يوحنا .
(٢) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى كتاب الرسول ﷺ لسعيد حوى رحمه الله ، وكتاب بينات الرسول ﷺ ومعجزاته عن طريق جامعة الإيمان الجمهورية اليمنية . وكتاب بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ دار السلام للطباعة والنشر للأستاذ عبد الوهاب طويلة وكتاب حوار مع نصراني دار الوطن الرياض لخالد القاسم وكتاب كشف النقاب عن دين النصارى أهل الكتاب لميرفت بنت كامل دار طليطلة الرياض وغيرها .

صحيحا كما هو القرآن الكريم فهم يترهبون والرب يتزوج - أستغفر الله - وكثير من الضلالات القديمة والمعاصرة فندتها في كتبي الأخرى ! [١] ، وإنّ اعتراف من أسلم من أهل الكتاب بكثير من الحقائق عبر القرون ، وحتى يومنا هذا في بداية القرن الواحد والعشرين ميلادي ، من البشارات والمعجزات تزيدنا يقينًا وثباتًا ، فاليهود والنصارى يقرون بأن الكتب السابقة رغم ما اعتراها من تحريف بشرت بنبي عظيم الشأن يخرج في آخر الزمان ، وبيّنت صفته ومخرجه كما ذكرت صفة أُمّته وكان كثير من الملوك ينتظرونه كهرقل والمقوقس والنجاشي وغيرهم.

إن أوصاف تلك الأمم المدمرة بأمر الله تتطابق مع واقع حال الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها اليوم في عصرنا ولمزيد من الإيضاح نقف بمزيد من التفصيل أمام هذا الأمر ولنعلم أن النبي ﷺ طلب منا الحرص والتدقيق فيما ينقل أو يسمع من الكتب السابقة التوراة والإنجيل لما نالها من التحريف والكذب وطلب منا أن نقيس ما عندهم بما عندنا وهو الحق التام والمطلق القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة ،وقال عنهم ﷺ :(**لا تصدقوهم ولا تكذبوهم**) ، ونحن أمة نقول للنبي ﷺ(سمعًا وطاعة)،وعبر تاريخ هذه الأمة الإسلامية لم نمزق الإنجيل ولا التوراة ، ولم يجرؤ أحد من المسلمين على فعل ذلك؛لأننا نؤمن بالكتب السابقة،وهي تتضمن بقايا من الحق الرباني الذي أمرنا الله أن نؤمن به بينماهم يقومون بإحراق وتدنيس القرآن الكريم ، والعبث به وتشويهه ورمية للكلاب تتبول عليه أمام أنظار السجناء المسلمين لديهم ،كما فعلوا مع معتقلي أفغانستان وجونتنامو عليهم غضب الله ولعنته وعقابه ،ثم في نشر الرسوم الكارتيرية المستهزئة بالنبي ﷺ .

فاليهود هم اليهود الأسلاف والأحفاد يعلمهم الله الذي خلقهم ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ⁽١٤⁾** ﴾ [الملك : ١٤] ،ووصفهم أدق وصف خالقهم في القرآن الكريم ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا** ﴾ [النساء : ٨٧] ،وحكم عليهم وعلى أتباعهم الحق تبارك وتعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ .

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى كتابي (بعض مظاهر انتشار الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر). دار الإيمان والقمة بالإسكندرية مصر العربية ، ودار القدس باليمن ، ودار الأندلس الخضراء في جده.

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأحزاب : ٥٧] .

وفي أعقاب هزيمة ١٩٦٧م قال الاحفاد على لسان الجنرال موشى ديان وزير الدفاع اليهودي آنذاك : (لقد ثأرنا ليهود المدينة وخيبر) ، ولم يهتف اليهود ضد الرؤساء والملوك العرب بل هتفوا ضد محمد ﷺ ، ولنتأمل قليلا هذه النفثات المسعورة من شياطين الإنس اليهود - لعنهم الله - .

وهذه طائفة من تصريحات أبدتها أفواه بعض الحاخامات [١] تجسد بالصوت والصورة حقيقة الآية الكريمة ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران : ١١٨] .

فهذا الحاخام إبراهام : (نريد شبابًا يهوديًا يدرك رسالته الوحيدة وهي تطهير الأرض من المسلمين) .

وهذا الحاخام مردخاي: (القرآن أكبر عدو يواجه دولة اسرائيل) .

وهذا الحاخام الهاريش: (هذا ليس سلاما إنما هو مسرحية كاذبة لا يمكن أن يكون هناك شريك لنا في العالم العربي؛ لأنهم ببساطة يهتمون بما هو نقيض لوجودنا ، لا سلام إلا في حالة تخلي العرب عن مصادر التطرف لديهم التي يمثلها القرآن) .

وهذا الحاخام إسحاق بيريتس (إذا استمر ارتفاع الأذان الذي يدعو المسلمين للصلاة كل يوم خمس مرات في القاهرة وعمان ،فلا تتحدثوا عن السلام) .

وهكذا يتضح لنا أن لليهود جرائم خطيرة أوضحها الله جل جلاله في القرآن الكريم وسجلها التاريخ للإنسان و في عموم أوروبا عبر القرون حتى يومنا هذا.

إنهم هم اليهود اليوم وراء إشعال الفتن والحروب غير العادلة ، والأذى الذي يلحق بالمسلمين بسببهم هم ، وإني أجزم أن مَنْ وراء هذه الرسوم الفتنة هم

(١) المجتمع العدد ١٤٣٦ صادر ٦ ذو القعدة ١٤٢١ هـ الموافق ٣٠ يناير ٢٠٠١ م.

اليهود ؛ فليست هذه المرة الأولى التي يحاولون فعل مثل هذا الفعل المشين لجس نبض حالة الغيرة عند المسلمين فإذا وجدوا أنها قد خمدت استمرت خطتهم الخبيثة في قتل الغيرة على الإسلام ونبي الإسلام ﷺ ومواصلة زعزعة عقيدة المسلمين والتشكيك بها وجر أجيالٍ من المسلمين نحو الضعف والردة والعياذ بالله وإن وجدوا أنها لازالت مشتعلة أسرعوا إلى تحويل مجرى الغضب الشعبي والرسمي إلى غير مجراه الصحيح فيعمدون إلى جر المسلمين إلى مهاترات وشغب لا طائل منه ، وتبديد طاقاتهم فيما لا فائدة منه وتفكيك علاقاتهم بالآخرين ونسف منجزاتهم في البلدان الأخرى وتوظيف حتى غضبهم في خدمة مصالحهم وخططهم الشيطانية الخبيثة

إنها ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها النبي ﷺ للإساءة من قبل يهود في حياته وبعد مماته وحتى يومنا هذا ، ولقد وسوست النفس الأمارة بالسوء إما حبًا بالافتخار به في بلدانهم ،أو تعصبًا وجهلاً ، أو عداءً وانتقامًا وخططت العقليات اليهودية والصليبية الحاقدة ، نقل رفات النبي ﷺ من المسجد إلى بلدان أخرى أو التمثيل به .

وقد قال المستشرق الفرنسي كيمون في كتابه باثلوجيا الإسلام : (أعتقد من الواجب إبادة خُمس المسلمين والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة ، وتدمير الكعبة ، ووضع قبر محمد وجثته في متحف اللوفر) [(١)] ، وظهر بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م من ينادي بقصف الكعبة المشرفة بالقنابل النووية [(٢)] .

وقد كشفت مؤامرات كثيرة عبر التاريخ كان مآلها الفشل الذريع وقد ألهم الله نور الدين زنكي -رحمه الله- فبنى في صفر ٥٥٧ هـ ، ثلاثة جدر على قبر رسول الله ﷺ ، جدار على الماء مربوطة أجداره بالحديد ، وجدار أمامه يشبهه وبين الجدارين صب رصاص على شكل قوالب الحجار ، وهذا الخندق العظيم محمية

---

(١) **انظر** : كتاب قادة الغرب يقولون (دمروا الإسلام ابيدوا أهله) جلال العالم.

(٢) **انظر** : لمزيد من التفاصيل كتابي (أكاذيب الإرهابي رامسفيلد) وكتابي (ضوء على فتوى علماء اليمن بشأن التطبيع مع اليهود) وكتابي (حزب الفيل المعاصر ــ أولئك هم شر البرية).

بالحجرة الشريفة من نواحيها الأربعة تجسيداً للآية الكريمة ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧] ، أي حيًّا وميتًا !! .

إن أصحاب الرسوم الاستهزائية لايعرفون هذا ، ولم يكونوا يتصورون أن لرسول الله ﷺ كل هذا الحب ، والتقدير والتوقير والاحترام والمكانة المقدسة في قلوب المسلمين ، فصارت المحنة منحة والنقمة نعمة وصار اسم محمد ﷺ يتردد على كل لسان في الغرب، وخصصت معظم وسائل الإعلام مساحات واسعة للتعريف بنبي الإسلام ﷺ وتتسابق على السماع للخبراء بالإسلام ، ويبحثون بنهم عن كل المطبوعات والأشرطة الخاصة بسيرة النبي ﷺ ، حتى قال أحد كبارهم : من هو هذا الذي يعظمه الناس بعد وفاته بـ١٤٢٧سنة وبهذا الشكل ، إن الزعيم إذا مات نشرت صفحاته السوداء كما حدث مع زعماء معاصرين وذكر منهم ستالين وغيره ، أما هذا فلا يوجد إلا سيرته الرائعة التي عرفناها خلال الأزمة !!. وزاد انتشار تسمية المواليد باسم محمد تيمنًا وتبركًا بالنبي محمد ﷺ بل أصبح أكثر اسم بين المواليد الجدد في بريطانيا وبعض دول أوروبا.

وإن المسيرات المليارية التي خرجت في الأرض كلها وحيثما يوجد مسلم واحد يغار على النبي ﷺ، وتندد بالرسوم الكاريكتيرية المستهزئة به تجسيد حي أيضا للآية الكريمة ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [الحجر:٩٥] عبر القرون والعصور أي أنهم سيواصلون الاستهزاء والاستهتار والسخرية، وسيتواصل حفظ الله وعصمته لرسوله الكريم ﷺ وللإسلام دين الله الحق ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . [الحجر : ٩]



حلقات الحملة اليهودية الصليبية الإرهابية المعاصرة | ضد نبينا محمد ﷺ

نعم إنها ليست المرة الأولى وليست الأخيرة :

وقد أعلنت صحيفة ها آرتس اليهودية بكل وضوح لمن يريد مزيدا من الوضوح بمناسبة المؤتمر الذي عقده الكنيست تحت شعار « أديان تعمل من أجل السلام » أعلنت هجومًا شديداً على الإسلام ، وادعت الصحيفة أن الإسلام والسلام مصطلحان متناقضان وتهاجم الصحيفة أي اعتراف بالإسلام كدين وتستند الصحيفة اليهودية على وصف للدكتور عزرائيل كاريباخ الذي قال : (إن الإسلام يعني الفاشية ، إنه ابن الفاشية إنه أبشع أنواع الفاشية وأكثرها حماقة وغباء ، إن هذا الدين بطبيعته لا ينتشر بالإقناع العقلي أو القدوة الأخلاقية ولكن بقوة الذراع والسيف إنه إسلام الله الذي يحب إراقة الدماء [١] ، كلام بذيء لليهود على نهج أسلافهم ؛ فقد كتبوا في سفر حازوق الذي طبع بالفرنسية عام ١٩٠٧م ، الجزء الثاني الصحيفة ٨٨ (يا أبناء إسرائيل اعلموا أنا لن نفي محمداً حقه من العقوبة التي يستحقها حتى لو سلقناه في قدر طافح بالأقذار ، وألقينا عظامه النخرة إلى الكلاب المسعورة، لتعود كما كانت نفايات كلاب، لأنه أهاننا وأرغم خيرة أبنائنا وأنصارنا على اعتناق بدعته الكاذبة ، وقضى على أعز آمالنا في الوجود ، ولذا يجب عليكم أن تلعنوه في صلواتكم المباركة أيام السبت ، وليكن مقره جهنم وبئس المصير)[٢] .

وقال المستشرق الفرنسي كيمون في كتابه باثلوجيا الإسلام :

(إن الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكا ذريعًا بل هو مرض مريع ،وشلل عام ،وجنون ذهولي، يبعث الإنسان على الخمول والكسل

---

(١) ، (٢) **انظر** : كتاب المفسدون في الأرض (اليهود) ، طبعة دمشق ، وكتاب مكائد اليهود ، للاستاذ/ عبد الرحمن الميداني ـ حفظه الله ـ .

وما قبر محمد إلا كعمود كهربائي يبعث الجنون في رءوس المسلمين) (١) .

وقد هددت العصابة اليهودية في فلسطين المحتلة بتحويل أكبر مسجد في النقب إلى متحف ، وأثناء تأدية المسلمين صلاة الجمعة في ساحة مسجد النقب تجمع مئات المتظاهرين اليهود، وحاولوا اقتحام المسجد وطرد المصلين في حين قام البعض بالقاء القاذورات وروث البهائم والمخلفات الآدمية على المصلين الذين أصروا على إتمام الصلاة (٢) .

وأثناء إثارة اليهود اسطورتهم الخرافية عن " البقرة الحمراء المقدسة " كذريعة للتقدم في هدم الأقصى الشريف لإقامة الهيكل المزعوم،قامت فتاة يهودية متطرفة بوضع ملصقات مهينة للقرآن الكريم وللرسول الكريم ﷺ على واجهة المحلات التجارية في مدينة الخليل (٣) ، وأعلن ذلك مفتي القدس وخطيب الأقصى (إن قطعان المستوطنين اليهود قاموا بإصدار ملصق يحتوي على صورة كاريكاتورية للرسول ﷺ ، وللقرآن الكريم ، وهي عبارة عن رسم لخنزير يدوس رسمًا لكتاب ، وقد كتب على رسم الخنزير اسم محمد ﷺ وكتب على رسم الكتاب القرآن) ، ووصف ذلك الملصق الذي وزع في مدينة خليل الرحمن بفلسطين المباركة بانه تحد سافر لعقيدة المسلمين ولمشاعرهم ، ويَنِمُّ عن حقد دفين في حق نبينا وديننا العظيم ، واستهانة بالقيم والأخلاق ، وأهاب بالمسلمين حينها لنصرة النبي ﷺ وحذر العلماء آنذاك من مخطط سري شامل يهدف إلى إثارة ردود فعل عنيفة تمهد الساحة لمزيد من الحرب على الإسلام والمسلمين واستغلال أعمال الفوضى والشغب في خدمة المخطط اليهودي الشامل ، وأصدرت هيئة العلماء والدعاة في بيت المقدس آنذاك بيانًا واضحًا حول تفاصيل الفساد الأخلاقي اليهودي تجاه النبي ﷺ ، مطالبة بنصرة النبي ﷺ ، كما أصدرت أنذاك دار الفتوى للقدس والديار الفلسطينية بيانا ذكّرت فيها اليهود بعفو النبي ﷺ وتسامحه ﷺ مع

---

(١) انظر : كتاب قادة الغرب يقولون (دمروا الإسلام وابيدوا أهله) جلال العالم .

(٢) انظر : الصحف يوم ١-٤-١٤١٨هـ الموافق ٥-٨-١٩٧٧م

(٣) في صفر ١٤١٨هـ الموافق يوليو ١٩٩٧م

الذين دبروا له المكائد ودسّوا له السم وحاولوا قتله ، وذكرتهم بأنهم لم يعرفوا الإكرام والعيش بغير عدوان إلا في ظل المسلمين ومع غير المسلمين كانوا يطردون وينبذون وأكدت أن رسول الإسلام ﷺ ليس يضيره أن يتهجم عليه السفهاء ، ولكنه دليل ما تخفي صدورهم من غيظ وحقد وكفران ، ووصفت ذلك الصنيع بالقبح والحقد الدفين وأنه بلغ الحضيض من دناءة الأخلاق وأنه يدل على مبلغ ما يضمر اليهود من نية للمستقبل ، ومن تفكير يخططون به وحذرت من غضب جامح يطهر به المسلمون ساحة تاريخهم ودينهم من هذا العداء اليهودي الخسيس والمرض الوبيل الذي تفرزه مشاعرهم ويظهر في تصرفاتهم وأشار البيان أن الإنسانية كلها مدينة للنبي ﷺ رسول الرحمة والخير ، وليست سفاهة من يسفهون إلا وبالاً عليهم وإلا استعجالاً ليوم مرصود ينادينا ، إما نكون أولا نكون واختتمت بيانها (سبحان الله تأبى الطباع إلا أن تظهر نفسها وتأبى الأفاعي الرقطاء إلا أن تنفث سمومها) ، وقرر حينها مجمع الفقه الإسلامي في جدّة تشكيل لجنة لبحث هذا الفعل اليهودي والرد عليه !! ، والتي أظهرت ترددا وإهمالاً وتقاعساً ظهرت آثاره اليوم باستمرار تطاولهم على مقدساتنا نظراً لصمت حكامنا وعلمائنا وهيئاتنا الموقرة.

وكان لهذا الضعف والصمت واللامبالاة أثرها فهيأت لأحد كبائر اليهود أن يسب ويشتم رسول الله ﷺ علناً [١] ،وهذا يدل على أن السخرية والاستهزاء بالله ورسوله وبدينه وكتابه ورسله وبالمؤمنين وبالفرائض مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والحجاب والحدود الشرعية والحكم بما أنزل الله والاستهزاء والسخرية من اللغة العربية ومن معجزات النبي ﷺ ومن معجزات القرآن الكريم وتلاوة القرآن الكريم وتعلم القرآن الكريم ومحاربته وغيرها،تركة يتوارثها الكفار والطغاة والمنافقين وامتداداً لهذا التوارث المشئوم يقوم الكفار في عصرنا الحاضر على تشويه صورة الإسلام فجمعوا قوتهم واستفرغوا جهدهم في سبيل إظهار

(١) انظر : العدد ٢٢٩ صحيفة المسلمون ٢٦ ذو القعدة ١٤٠٩هـ الموافق ٢٩ يوليو ١٩٨٩م.

الإسلام مظهر الشبح المخيف والوحش المفترس ،والرجل العاجز عن مسايرة مواكب الحضارة ومظاهر التطور

إنها محاولة ترويض يهودية مجرّبة ليروّضونا على الوصول إلى هدفهم الكبير في تقبل كل مايصدر عنهم من قتل للعلماء والدعاة والمجاهدين وتصغير شأنهم وهز قيمة الدين ورموزه في النفوس وما تهديم المساجد ودور العلم والانقضاض على المؤسسات الإسلامية بكل أشكالها إلا ضمن هذا المخطط الشامل وصولا إلى تهديم المسجد الأقصى ونشر الفساد والظلم في الأرض كلها، وقد رسم رسام الكاريكتير العربي في مصر قبل سنوات خلت، رجلاً بدويًا يرمز به إلى رسول الله ﷺ يركب حمارا في وضع بالمقلوب ليكون ذلك رمزًا للرجعية وفي أرضية الصورة ديك وتسع دجاجات وعنوان الرسم" محمد أفندي جوز التسعة ، أقبح استهزاء وسخرية برسول الله ﷺ[١]،وتكتظ مجلة روز اليوسف بالذات وأخواتها من المجلات الهابطة في البلاد العربية بآلاف الرسوم الساخرة من النبي ﷺ : ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١) ﴾ . [التوبة : ٦١] .

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨) ﴾ [الأحزاب: ٥٨] .

كما حدث أيضًا عام ١٤٠٧هـ ، الموافق ١٩٨٧م في معبد أطلق عليه اسم " مجمع الأديان " يقع في مدينة " تاي جوج " التي تبعد ٢٥٠ كيلومترا جنوب عاصمة تايوان ، وضع أصحاب المعبد تمثالاً مزعوما للسيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وتمثالاً آخر زعموا أنه يمثل سيدنا محمد ﷺ ، ووضعوا على التمثال المزعوم الثوب والعباءة العربية ، وسترة حديثة لها أزرار لامعة ، وعقال موكب ومنديل ونصبوا في مواجهة التمثال ثلاثة تماثيل أخرى وعلقوا عليها أسماء مثل

(١) انظر: واقعنا المعاصر للاستاذ محمد قطب .

" رب الأرض " و" رب السماء" و" رب الماء" وقد نجحت آنذاك اتصالات المسلمين مع الجهات المختصة وقام عدد من المسلمين بتحطيم وإزالة التمثالين الخاصين بسيدنا محمد ﷺ وسيدنا عيسى عليه السلام (١).

وبين هذا وذاك ظهر الكاتب البريطاني من أصل هندي آنذاك سلمان رشدي وألف كتابه السيء الصيت (آيات شيطانية) كال فيه السباب والقذف والشتم لنبي الإسلام ﷺ وزوجاته الطاهرات رضي الله عنهن ، وصحابته الكرام رضي الله عنهم ، وهم يعلمون أن ردة الفعل لن تزيد عن مظاهرات احتجاج ، وبعض المقالات من بعض الغيورين ، وستتكفل الحكومات العميلة بقمع حتى المظاهرات وكسر الأقلام الغيورة!!، وقد قوبلت بالفعل الاحتجاجات مثلاً في شبه القارة الهندية آنذاك بقتل عشرات المسلمين ! وقبل أحداث ١١ سبتمبر سُئِل الكاردينال « جياكيمو بيفي» أسقف مدينة بولونيا عما إذا كان يتحدث عن حرب صليبية جديدة ، فابتسم وقال: ليست لدي حساسية إزاء الحروب الصليبية ولست ضدها) ! (٢) وبعث الدكتور بدوي رحمه الله آنذاك برسالة إلى بابا روما عبر فيها عن الدهشه والألم إزاء التصريحات المعادية للإسلام التي أدلى بها من يشغل منصباً مرموقاً في الكنيسة الكاثوليكية الأمر الذي اعتبرة إسهاماً في تغذية مشاعر الخصومة للسلام ، فضلاً عن كونه يفسد مساعي الحوار الإسلامي المسيحي،وتمنى الدكتور بدوي على البابا أن يصدر بياناً يصوب فيه الأثر الضار والمسيء الذي نشأ عن تصريحات الكاردينال بيفي، وهو ما يساعد على تنقية الاجواء بين المسلمين والمسيحيين (٣)... ، وفي خضم الحملة العدائية ضد الإسلام والمسلمين ووصف وزير العدل الإيطالي الإسلام بكلمات جارحة ، وقارن المسلمين بالقردة ، وطالب بالسجن للحجاب الإسلامي وعدم التنقل بالحجاب ، وهتف مع الحاضرين " فلتكن حربًا مقدسة " أما عمدة مدينة تريفيزو فقال: (لايجب

---

(١) انظر : التفاصيل في العدد ١٢٣ صحيفة المسلمون لندن يوم ١٧ شوال ١٤٠٧هـ الموافق ١٩٨٧م.
(٢) طبقاً لما نشرته التايمز البريطانيه ١١ أكتوبر ٢٠٠٠م .
(٣) انظر :ماكتبه الاخ فهمي هويدي بعنوان دعوة في الفاتيكان لمنع المسلمين من دخول إيطاليا .في مجلة المجلة.

على النساء ارتداء الحجاب وإلا سيدخلن السجن ، ويجب على هذا النوع من النساء إظهار وجوههن وأنا أتمنى أن يظهرن مفاتنهن!!) [١] .

وعلى شاشات الفضائيات شاهد العالم تلك الإساءة البالغة الموجهة للنبي الكريم محمد ﷺ عندما أعلن عن صورة في إحدى الكنائس الإيطالية تمثله وهو يُداس بالأقدام ،ويرمى به إلى النار وكتبوا تحت الرسم محمد ، وطالب المسلمون جميعًا بالغاء تلك اللوحة ، وترافق هذا مع الهجوم الشرس الذي شنه رئيس الوزراء الايطالي « برلسكوني » ، فمع بدء قصف الإمارة الإسلامية الأفغانية خرج الحاكم الايطالي يسيء إلى الإسلام ويصف حضارة الغرب بانها المتفوقة على الإسلام وأنها ستحرز خلال الحملة الصليبية انتصاراً حاسما على الإسلام وتقضي عليه وقال : (الإسلام دين يرفض التعددية ويدعو للعنصرية ويشجع الإرهاب) أي أن الحرب الحالية على الإرهاب والإسلام يشجع الإرهاب إذن هي حرب على الإسلام .

وطالب رئيس وزراء إيطاليا مواطني الغرب سواء الأوروبيين والأمريكيين بالعودة إلى حظيرة الإيمان بأن الحضارة الغربية هي أسمى الحضارات، وأن الديانة المسيحية هي أرقى الديانات وتاكيداً على هذا السمو الحضاري والرقي الديني للغرب، أشار رئيس الوزراء إلى أن الدول الشيوعية اختفت في أوروبا وأصبحت تلهث جميعها وراء الغرب لتطبيق النموذج الرأسمالي،كما أن عدداً من الدول الإسلامية تخلت إلى حدٍ كبير عن حضاراتها المدنية وبدأت في تطبيق النموذج الغربي، وبناءً على هذه الوقائع أكد رئيس الوزراء أنه يجب على أهل الغرب أن يتفاخروا كل الفخر بأن حضارتهم الغربية هى أسمى من الحضارة الإسلامية وأن نموذجهم الرأسمالي هو أرقى ما أبدعه الإنسان منذ أن وجد على الارض ولكل هذا فعلى أهل الغرب أن يتوحدوا على أساس ديانتهم المسيحية وحضارتهم الرأسمالية لمواجهة سواء البرابرة من المسلمين ، الذين دمروا قلعة الرأسمالية في

(١) موقع إسلام أون لاين والتقرير الإخباري اليمني ٢٣ شعبان ١٤٢٦هـ الموافق ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٥م.

نيويورك مؤخراً ، أو البرابرة من أهل الغرب ذاته والذين يسعون إلى تدمير النظام الرأسمالي عبر احتجاجاتهم الضخمة في مدينة جنوا الإيطالية أثناء مؤتمر الدول الثمانية الصناعية الكبرى في يوليو ٢٠٠٢م ، ثم عاد يعتذر مثلما اعتذر سيده ، واصفًا ما قال بأنه زلة لسان وسوء فهم وغلطة مترجم ، لم يفهم ترجمة ما قال ، وأنه عنى بأن الغرب يتفوق على الإسلام بالتكنولوچيا [١] .

---

(١) ونحن نقول لرئيس الوزراء هذا عفواً . .نحن لن نقبل اعتذارك فالتطاول بجهل على تاريخ أمة وحضارة شعب لايعيب سوى صاحبه ، حتى لو اعتذر الف مرة والإساءه إلى دين الله الحق الكامل هو نقص في ثقافتك التي لم تعرف سوى العنصرية والكراهية غيرالمبررة للمسلمين والعرب حتى أن البند الأول في برنامجك الانتخابي كان يحمل مهمة تطهير إيطاليا من المسلمين والعرب سبب البلاء !! رئيس الوزراء الإيطالي قال : أن الإسلام لايحترم حقوق الإنسان ولا مبادئ التعددية والتسامح والحرية الدينية والسياسية , هذه الكلمات لانعتقد أنها زلة لسان ولكنها عودة إلى زمان الفاشية الأوروبية البغيض. دعنا نذكرك فقط بما حدث أثناء انعقاد مؤتمر الدول الصناعية في مدينة (جنوة)الايطالية والتي سقط فيها (جيوليان) في مواجهة فرض العولمة وانتحار حقوق الانسان ما فعله رئيس الوزراء الايطالي يجعل منه (جزاراً) سياسيا . .حيث قامت الشرطة بالتعامل بوحشية مع المتظاهرين من مناهضي العولمة. . أحد المصابين أكد للصحفيين أن رجال الشرطة في بلده أخذوه بعد إصابته في رأسه بجرح غائر أثر الضرب بالهراوات وأن رجال الإسعاف خالطوا له الجراح دون تخدير وكانوا يقابلون صرخاته بالاستهزاء. .وقال له أحدهم اصرخ باعلى صوتك. .تحيا الجمهورية وسوف تنسى الالم. هذه الشهادة تذكرنا بعهد الفاشية والدتشى موسوليني حيث كانوا يجبرون المحكوم عليهم بالاعدم بالصراخ(يحيا الدوتشي) فكان المقاومون يصرخون (تحيا الجمهورية) فيطلقون عليهم الرصاص ، أما أحداث جنوة فقد وقعت في القرن الحادي والعشرين وأشرف عليها الدوتشي المتورط في خمس قضايا أو لنقل فضائح ضخمة إحداها اتهامه بعلاقاته مع المافيا وغسيل أموال. .هذه المافيا التي استولت على ٢٠٪من أراضي إيطاليا وبلغ حجم النشاط الإجرامي للمافيا ١٥٠ مليار دولار سنويًا وبلغت ثروة هذه العصابات ٥٠٠مليار دولار في عهد الدوتشي. .حتى قصة صعوده سلم السياسة نفسه مليئة بأجواء الفساد وانتهاك حقوق الانسان ففي عهد رئيس الوزراء الاسبق (بينينو كراكسى) وتحديدا في ١٧ فبراير ١٩٩٢م بدأت أكبر عملية لمحاربة الفسادفي ايطاليا أطلق عليها (الايدي النظيفة) وذلك بعد سقوط أكبر بارونات الحزب الاشتراكي الإيطالي (ماريو كييزا) وهو متلبس بجريمة الرشوة بعد الانفجار الهائل لقضايا الفساد التي طالت مئات السنين على رأسهم رئيس الوزراء الاشتراكي الذي بادر بالفرار إلى مدينة (الحمامات)التونسية كذلك،(جويليواندريوتي)زعيم الحزب الديموقراطي المسيحي الذي كان يشغل منصب وزير لأكثر من ٣٣مرة ورئيس وزراء لسبع مرات وفي الفترة من ١٩٩٢م إلى ١٩٩٤م تمكن القضاة أن يسوقوا إلى المحاكمة أكثرمن ٦٠٠٠ شخصية سياسية وإدارية بمن فيهم من وزراء ونواب ورؤساء مجالس بلدية وضباط شرطة و٢٥ ٪ من اعضاء مجلس الشيوخ. . وقدرت خسائر هذه القضية باكثرمن ٩٠ مليار دولار وفي هذه الأجواء ظهر رئيس الوزراء وتحول من مجرد رجل أعمال ومقاول إلى نجم سياسي؛ حيث قدم نفسه للشعب الإيطالي بأنه (رجل مخلص) وبعدها بأيام قليلة دشن لحركة السياسية الجديدة (الى الأمام يا إيطاليا) وفي مهرجان تلفزيوني ضخم شاركت في الامبراطورية الإعلامية التي يملكها تعهد بمكافحة الفساد في كل شبر من أرض ايطاليا. .وتكلفت هذه الحملة أكثر من ١٣مليون دولار امريكي ولم تستطيع حكومته أن تصمد أمام الأزمة الاقتصادية سوى سبعة أشهر. .فلم تحقق =

وفي عمق هذه الحملة الحاقدة شرح الله صدر السفير الايطالي في المملكة العربية

للشعب الأيطالي الوعود بالرخاء ، ولم يفعل رئيس الوزراء سوى الرضوخ لضغوط رجال المافيا والمشتبهين
الذين كانوا رهن التحقيق في قضية (الايدي النظيفة) . .ففي ١٣ يوليو ١٩٩٤ اقر مجلس الوزراء برئاسة
وبإجماع الاراء مرسوما وزاريا يقضي باعتبارة وقائع الرشوة والارتشاء لاتستوجب عقوبة الحبس طالما لم
ترتبط بالجريمة المنظمة وبموجب ذلك المرسوم خرج من السجون ما يقرب من ٣٠٠٠متهم واضطر القاضي
(انطونيو ديل بييترو) إلى تقديم استقالته احتجاجا على هذا المرسوم وفي نوفمبر من نفس العام قدمت
حكومته استقالتها تحت ضغط الأحزاب السياسية المعارضة ، وبعد أن ترك الحياة السياسية بهذه الفضيحة
السياسية ظلت الفضائح تطارده حيث صدرت ضدة ثلاثة أحكام بالحبس بتهمة الرشوة السياسية والتمويل
غير المشروع للاحزاب كان إجمالي هذه الاحكام ست سنوات واربعة شهور وذلك ضمن قضية (الايدي
النظيفة) ولم يجد أمامه سوى أصدقائة اليهود الذين ساعدوه في تحسين صورته أمام الجمهور الإيطالي عبر
مجموعة من البرامج التلفزيونية التي تبثها المحطتان التي يمتلكهما ، واعترف رئيس الوزراء أنه يمتلك ١٣
مليار دولار وهو بذلك اغنى رجل في ايطاليا بما يعني انه لايحتاج للسرقة . .وانه سيحكم بنزاهه وتكلفت
حملته الانتخابية حوالي ٥٠ مليون دولار واشرفت عليها مجموعة (ستانلي جرينبرج) اليهودية والتي
أشرفت على الحملة الانتخابية لعدة رؤساء دول كبرى أوروبية وغيرها . . رفع رئيس الوزراء شعارات
عنصرية شديدة التطرف ضد الرئيس الوزراءجانب وخاصة العرب والمسلمين المقيمين في إيطاليا وكانت
مسألة طرحهم البند رقم واحد في أجندته الانتخابية ، مزيداً بذلك على حلفائه القدامى (امبرتوبوس)
زعيم تحالف رابطة الشمال الانفصالية العنصرية و(جيافرانكوفيني) زعيم التحالف القومي وكلاهما يمينى
عنصرى على طريقة التنظيمات الفاشية الموسولينية . وايضا أعلن انه لن يلتزم الحياد في قضية الشرق
الأوسط وسينحاز إلى إسرائيل ، إلا أنه أعلن منذ البداية سيعيد القواعد الأمريكية إلى إيطاليا رافعًا شعار
(تحيا أوروبا . . تحيا أمريكا) ويكمل هذه العبارة بقوله (إني على أي جانب تكون عليه أمريكا . . حتى قبل
أن أعرف ما هذا الجانب ولا يمكن أن أنسى كيف أنقذنا الأمريكيون بعد الحرب . .أمريكا هي الحرية . . هذه
الكلمات تلخص لنا سبب هذا الهذيان الذي أطلقه رئيس الورراء الايطالي الذي لا يعرف من تاريخ الأمم
والحضارات سوى تاريخ المافيا والفاشية الايطالية التي صار أحد أبطالها المطلوبين للعدالة .
ربما لقصر ثقافة رئيس الوزراء الإيطالي لم يقرأ ويطلع مثلا أن الاديب الفرنسي الذائع الصيت أناتول فرنس
يعتبر هزيمة المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي أمام شارل مارتل في معركة بواتييه ١١٤هجري
٧٣٢ميلادي أحلك يوم في التاريخ ويأسف لتراجع الفتح العربي مما ادى إلى تاخر وصول الحضارة الحقيقية
إلى بلاده فهذا الأديب المنصف كان يرجو للفتح العربي والإسلامي أن يتوصل لينقذ أوروبا من جهلها
وظلماتها . .وفي هذه الفترة الدقيقة من تاريخ الحضارة الإنسانية كلها كانت القوات العربية الإسلامية تقف
على بعد ٧٠ كيلوا متر إلى الجنوب من باريس ، وذلك حينما بلغت قوات عناية الكلبي مدينة صانص على
أحد فروع نهر السين وهو القائد فاتح برشلونه وطرسونه والذي تقدم شمالاً حتى بلغ ليون أمام معركة بوتيه
فإنها التسمية الغربيه بمعركة بلاط الشهداء والتي تقام اليوم عند قرية موايساس وقائدها وشهيدها عبد
الرحمن الغافقي الذي تولى إمارة الأندلس للمرة الثانية عام ١١٢–١١٤ هـ.
إن الحضارة الإسلامية التي وصفها رئيس وزراء إيطاليا الحالي بانها الحضارة الأدنى هي التي أنصفها
د. مونتيث وأناتول فرنس بما ذكرنا وهي التي عبرت ذخائرها العالمية إلي أوروبا المظلمه من أبواب الأندلس
الرفيعه المضيئه لقد بلغت مؤلفات ابن سيناء وحدها إلى أوروبا ١٦ مؤلفا في الطب وسته وخمسين ومائه
في علوم أخرى وأشهرها ذيوعا كتاب القانون ترجمة جيرراردي كريمون في طليطله باسبانيا وقد طبع في أول
مرة في نابولي سنة ١٤٩١م وكان ضمن الكتب المقررة في جامعة لوفان ببلجيكا حتى القرن السابع عشر

السعودية فأعلن على الدنيا اعتناقه الإسلام !! [١] ، وفي إطار الهجمة الشرسة المستمرة على الإسلام لتشويه صورته في العالم ، ألّف أحد المسيحيين في مالاوي كتاباً تاريخياً يُدَرَّس في السنة الثانية من التعليم الثانوي ، وقامت بنشره مؤسسة (Claim جمعية الآداب المسيحية في مالاوي) . ادّعى مؤلف هذا الكتاب الذي احتوى على صورة مزعومة للرسول ﷺ أن محمداً هو الذي ابتدع الإسلام ، وأن المسلمين يعبدون الحجر الأسود،وفور نزول الكتاب إلى الأسواق قام أحد المسلمين الغيورين بشراء جميع النسخ التي طرحت في الأسواق ، للحيلولة دون وقوعها في أيدي الناس ، ورغم اعتذار الجهة التي قامت بنشره في الصحف ، يخشى من قيامها بتوزيع نسخ منه سراً ، وما تزال مشكلة هذا الكتاب عالقة في مالاوي .

وظلت بعض الصحافة الغربية تشيع وتطلق بذاءات ضد الإسلام والمسلمين أطلقها (إس نيبول) الحائز على جائزة نوبل منها المسلمون أخطر على العالم من الاستعمار . .وأخطر على الغرب من ماركس . والمسلمون أكثر الناس تعصباً وعنصرية ضد غير العرب .

والاحتلال الإسلامي للهند أشد قسوة من الاحتلال الانجليزي . ونبي الإسلام أمر بتقسيم العالم إلى مسلمين وغير مسلمين ، وأتباع كسرى فروا إلى الهند مع طغيان الحكم الاسلامي .

وتساءل الأستاذ فهمي هويدي لحظتها : هل خانت الأكاديمية السويدية المانحة لجائزة نوبل وصية ألفرد نوبل مؤسس هذه الجائزة ؟! ، هذا السؤال أقل ما يمكن طرحه بعد حصول كاتب معاد بكل قوة للإسلام والمسلمين على جائزة نوبل للآداب يوم ١١ من أكتوبر ٢٠٠١م ، وشرح هذا الأمر باستفاضة فكتب يقول :

= كما ألّف العالم الكبير الرازي كتاب الحاوى وهو موسوعة تقع في ٢٤ جزءاً تحوي كل مقابل في الطب من قبله ونقله إلى اللاتينيه فرجع بن سالم اليهودي بامره من المملك شاراك انجوا ملك نابولى وصقليه ، هل يقرأ رئيس والزراء الإيطاي تاريخ بلدة للعالمين ؟، وبلغ من حرص الملك على هذا الكتاب لقيمته النادرة أنه لم يسمح بإعارته لملك فرنسا إلا بعد أن أودع قدراً باهظًا من المال على سبيل التامين .

(١) لمزيد من التفاصيل انظر كتابي بعض مظاهر انتشار الإسلام بعد احداث ١١ سبتمبر في العالم دار الإيمان الاسكندرية ودار القدس صنعاء اليمن .

لا نضيف جديدا إذا قلنا أن (اس .نيبول) الهندي الأصل الإنجليزي الجنسية والحاصل على نوبل من أكبر الكتاب عداوة للإسلام والمسلمين وتطفح كتبه وبخاصة كتابيه (بين المؤمنين) الذي صدر عام ١٩٨١م ، (وما وراء الإيمان) الصادر عام ١٩٩٨م سيلاً من العداء والتشويه والبذاءات التي لا مثيل لها ضد الإسلام كديانة ، وكفكر ديني مسلم ، ويتأول نايبول على نبي الإسلام وعلى التاريخ الإسلامي ويصور الإسلام بأنه أكثر خطورة على العالم من الإستعمار والإمبريالية ويصف نبي الإسلام بأنه أخطر من كارل ماركس ، وأن الإسلام دين عنصري يلغي ذاتية الفرد ويدمرها . .

وقبل أن يحصل (نايبول) على الجائزة بعشرة أيام اتهم الإسلام بأنه أسوأ من الاستعمار ومع هذا حصل على الجائزة أو بالتحديد لهذه الأسباب حصل على الجائزة وتعنينا في البداية ملاحظة مهمة وهي : أن جائزة نوبل للآداب دأبت الأكاديمية على منحها في السنوات الماضية للكتاب والأدباء الذين لايمسون اليهود أو اليهودية أو الصهيونية بكلمة واحده،ولا يمكن أن يحصل عليها كاتب خاصة في ربع القرن الأخير إلا إذا تأكدت الأكاديمية السويدية من موقفه الإيجابي إزاء اليهود واليهودية والدول الصهيونيه (إسرائيل) ، لكن الأكاديمية بمنحها (نايبول) جائزة انتقلت خطوة جديده أكثر سفوراً ، فلم يعد يكفي عدم العداء لليهود كمسوغ لمنح الجائزة ولكن أصبح الشرط الجديد أن يكون للكاتب موقف معاد للإسلام والمسلمين وأن يرميهم بكل أحجار المعايب والتخلف والبربرية كما فعل (نايبول) الحائز على الجائزة) [١] .

---

(١) وقد علقت صحيفة الاسبوع المصرية في ١٥ أكتوبر ٢٠٠١م أيضا على هذا الحدث أيضًا وقالت :
ذهبت جائزة نوبل للآداب لعام٢٠٠١م للكاتب الهندوسي الأصل البريطاني الجنسية (اس نايبول)المولود في جزيرة تلايندداد عام ١٩٣٢م بالبحر الكاريبي وكان كل ما قدمه للغرب هو هجومه على المسلمين والعرب وقد قال نايبول :(إن الإسلام من المشكلات الأسوأ التي يعانيها العالم الثالث وأن الكارثه التي شوهت الهند كانت دخول الإسلام إليها كما أثار كتابه (ما وراء الإيمان) ردود فعل غاضبه بين مفكرين عرب ورصدت آراء عنصرية ويلفت النظر ما ذكرته بعض الصحف العربية من أن منحه الجائزة يعتبر عملا استفزازيا وكان قد صرح قبل نيله الجائزة بعشرة أيام بأن الإسلام أسوأ من الاستعمار لأنه يلغي ذات الفرد بالإضافة إلى أنه نال جائزة قبلها لها مغزاها من إسرائيل كما اعتبرت أن الجائزة قد منحت لكاتب معاد للإسلام.

وكذاب النرويج الشهير كتب يقول : (كون المرء مسلمًا فهذا من أبشع الجرائم ضد الإنسانية،البشر الذين جعلوا مثلهم الأعلى الإرهابي مختطف الرهائن المضطهد والمغتصب (بمعناها الجنسي) ومغتصب الأطفال " محمد " يستحقون ليس فقط الاعتداء بل القضاء عليهم وقتلهم كالكلاب المجنونة دون أسى لأنهم لاقيمة لهم (هذه البذاءات والأقوال الفاحشة في حق الإسلام والمسلمين ، ونبيهم ﷺ ظل يرددها ، يرددها لسنوات طويلة جارال سينفاج الباحث في معهد الأبحاث للدفاع في النرويج التابع لوزارة الدفاع النرويجية إلى أن كشفت أمره مؤخراً رابطة الأخلاق الانسانية الحقوقية التي هالها الامر ولفتت أنظار إحدى الصحف إليه ، وهي صحيفة (أفتن بوسطن) التي سارعت بإجراء حوار معه أعلن فية استمساكه بأقواله تلك بل دعى إلى احتقار المسلمين وإذلالهم وقتلهم قتل الكلاب اينما وجدوا ومتى وجدوا وفي حوار هذا سالتة الصحيفة عن دوافعه في كتاباته تلك فأجاب(حتى أسهم في كشف قذارة الاسلام) مشيرا إلى أن المسلمين لايمكن أن تكون لهم حقوق إلا في حالة واحدة هي دفنهم تحت الأرض أو تفجيرهم أو شنقهم ، وحول رأيه في الرجال المسلمين قال : (لا أعتقد أن ٩٩,٩٪ من الرجال المسلمين قردة عنيفة أمر جوهري ، طالما أن لهم في كل الأحوال إرهابيًا كمثل أعلى ، وعن رأيه في كيفية حماية الحرية لجميع الناس قال : (عن طريق القضاء على الإسلام من فوق سطح الكرة الأرضية) [١] .

وهددت جماعة مسيحية تدعى " الصوت المسيحي " باستخدام قانون

= ذكرتني اطروحات الكاتب الذي منح الجائزة بما كنت قد قرأت منذ سنوات عن بعض ما دار في المؤتمر الاول أسبانيا عام ١٩٧٦م ، فقد قام حينئذ أحد المستشرقين من جامعة شيكاغو فقال : إن أعظم عمل اقام به الأسباب هو طرد العرب والمسلمين من أسبانيا فقام إليه د. بدرومونتانيث الأستاذ بجامعة مدريد آنذاك وتصدى له ، ووصفه بالجهل المطبق ثم وجه إليه كلمات قائلا:

- إنه لم يقرأ التاريخ.
- إنه إذا كان قد قرأه فانه لم يفهمه. أن أسبانيا ما كان لها أن تدخل التاريخ الحضاري لولا القرون الثمانية التي عاشتها في ظل الإسلام فكانت باعثة النور والثقافه إلى الأقطار الغربية المجاورة المتخبطه آنذاك في ظلمات الجهل والأمية والتخلف.

(١) انظر : التفاصيل في العدد ١٤٧١ مجلة المجتمع يوم ١٩ رجب ١٤٢٢هـ الموافق ٦ أكتوبر ٢٠٠١م.

التحريض ضد الكراهية الدينية والعرقية الذي اقترحته الحكومة لمقاضاة المكتبات التي تبيع القرآن الكريم ، وقال ستيفن غرين زعيم المجموعة : (إذا لم يكن القرآن كلامًا تحريضيًا فماذا يكون ؟! ، ودعا المحلل السياسي في صحيفة (يديعوت) اليكس فيشمان إلى حرب للعالم الديموقراطي ضد الإرهاب الأصولي الإسلامي زاعمًا أن الإرهاب الإسلامي الذي اجتاح العالم الثالث في العقود الثلاثه الأخيرة، هو في طريقه إلى الأفول ، واتفقت معه في هذا الأمر الكاتبه اليسارية ياعيل باز التي اعتبرت أن ما حدث في نيويورك وواشنطن يرمز إلى بداية نهاية (الإرهاب الإسلامي) حتى وإن كانت الطرق لا تزال طويلة ، مضيفة : (بات من الواضح الآن أن الاستشهاديين هم الخطر الأكبر) .

وبلغة تحريضية تقطر سماً ضد الإسلام دعا أريك بخر الكاتب الإسرائيلي في صحيفه (معاريف) الولايات المتحدة إلى إبادة (معاقل الإرهاب) مؤكداً أن الإسلام هو العدو الأكبر مضيفًا بحقد (إن الإسلام أنشأ شبحًا مخيفًا أدخله في ملايين الزجاجات وفي آلاف المساجد ومعظم الأعمال الإرهابية التي وقعت في السنوات الأخيرة في أنحاء العالم كانت تسير في اتجاه واحد من المنطقه الإسلامية) .

وقامت عصابة يهودية حاقدة بتلويث عدة مصاحف من القرآن الكريم بدم الخنزير ورميه أمام المسجد الأقصى ، كما قام بعض اليهود في اليمن برمي القرآن الكريم في القمامات ، وثارت ضجة كبيرة في حينه [١] .

و كشفت جمعية الميزان لحقوق الإنسان في الناصرة فلسطين ١٩٤٨م النقاب عن قيام شركة " هيدارتسي" اليهودية لإنتاج أقراص الليزر المدمجة بانتاج قرص يحوي إهانة فظيعة للقرآن الكريم ومسًا وقحًا بمشاعر المسلمين ، القرص يحوي مجموعة من الأغاني وأنواعًا من الموسيقى الصاخبة تضاف إليها آيات قرآنية ، ويضم القرص أيضًا مزيجًا من آيات قرآنية ،وابتهالات إسلامية ، وترانيم نصرانية ويهودية وهندوسية وغير ذلك وقد اعتبر ت الجمعية أن هذا القرص إساءة كبيرة

(١) انظر : الصحف اليمنية ونشرة المركز الفلسطيني عبر الإنترنت ١٥ أكتوبر ٢٠٠٠م.

إلى الإسلام والمسلمين ، وهو مخالفة مدنية وجنائية كونه مس المشاعر الدينية واستهزاء بالقرآن الكريم،فضلاً أنه يجسد النزعة العنصرية ولايكفي الاعتذار عند هذه الجريمة بل لابد من منع نشر القرص ومعاقبة الفاعلين العابثين بالقيم (١) .

في أغسطس ٢٠٠١م شنَّ مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية هجومًا على عضو الكونجرس " توم لانتنوز " لاتهامه النبي ﷺ بخيانة وعوده في صلح الحديبية وأعلن اعتذاره ولم يقبل منه (٢) ، وفي ٢٣ مايو ٢٠٠٢م نشر موقع " وورلد نت دايلي " مقالاً لرئيس التحرير جوزيف فرح يتهم النبي ﷺ بخيانة عهده في صلح الحديبية، وقام مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية بإدانة تكرار الاتهامات الباطلة التي يرددها اليهود للنبي ﷺ ، وتستخدم في العادة لتصوير المسلمين بانهم لا يمكن الوثوق بهم، وكان الإرهابي « جوزيف فرح » قد نشر أيضًا على موقعه إعلانات تنادي بقتل ١٠٠ من المسلمين الفلسطينيين مقابل كل يهودي يقتل وبقتل ألف مسلم فلسطيني مقابل كل طفل يهودي يقتل.

وفي وقاحة غير مسبوقة طالب وزير البيئة اليهودي " تساحي هنبخي" بوقف الأذان في المسجد الأقصى وجميع مساجد مدينة القدس وادعى " مئير ملحا" رئيس الإدارة السكانية أن أصوات الأذان ازدادت ، ويراد بها تاكيد وجود المسلمين بالمدينة) القدس المحتلة (٣) .

وقام الاحتلال اليهودي في صفد بفلسطين المحتلة بتحويل المسجد الاحمر إلى ملتقى للفنانين ومسجد السوق إلى معرض للتماثيل والصور، ومسجد القلعة إلى مكاتب لبلدية صفد وحزب الليكود، ومسجد مقام يعقوب إلى كنيس يهودي ، ومسجد الشيخ نعمت هدم وبقيت المئذنة ،ومسجد مقام النبي يوشع وهو الآن مهمل،ومسجد عين الزيتونة إلى حظيرة أبقار،وإجمالاً يوجد في مناطق الـ٤٨ داخل الخط الأخضر ١٩ مسجداً حوّلت مكاتب وصالات، و١٤ مسجداً

---

(١) انظر : العدد ١٤٦٧ مجلة المجتمع ٢٠ جماد الاخرة ١٤٢٢هـ الموافق ٨ سبتمبر ٢٠٠١م.
(٢) انظر : مجلة المجتمع ٤ شعبان ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠ اكتوبر ٢٠٠١م.
(٣) انظر : صحيفة الأسبوع المصرية العدد ٢٤٩ يوم ٢٦ نوفمبر ٢٠٠١م.

أخرى حوّلت إلى معابد لليهود وحوالي ٥٠ مسجداً ومقاماً مغلقة ، أو مهملة ، أو مهدمة ! [١] .

في مطلع ٢٠٠٢م أقدمت شركة محلات أدوية " ميركوري" الفلبينية على طباعة تقويم العام الجديد متضمناً عبارات مسيئة للمسلمين ونبي الإسلام ﷺ ومن ذلك صورة لمسجد كتب تحتها (مسجد مسلمين في ماجيد ناو وهو كنيسة المسلمين التي يعبدون فيها محمداً !!)، ولم يكن ذلك بسبب الجهل بالإسلام ، فقد كان من الممكن أن تستشير الشركة أحد العلماء أو الشخصيات الإسلامية أو الجمعيات الإسلامية في الفلبين قبل طبع عبارات حساسة دينيًا ،وتمت مطالبة الشركة بسحب التقويم من الأسواق أو تصحيح مافيه والاعتذار للمسلمين [٢] .

وأفشلت وحدة خاصة لمكافحة الإرهاب تابعة للمخابرات الروسية إبطال مفعول عبوة تزن ١٢ كلم من مادة جيكسوجسن شديدة الانفجار كانت تستهدف تفجير أكبر المساجد في العاصمة الروسية موسكو [٣] .

وقامت قوات العدو اليهودي بمزيد من الإجراءات لمضايقة المسلمين لمنعهم من الصلاة في مسجد إبراهيم الخليل عليه السلام بمدينة الخليل جنوب الضفة الغربية حيث تقوم بتفتيش المصلين تفتيشًا دقيقًا قبل دخول المسجد للصلاة ، وعبر بوابات إلكترونية مصطفة بجانب بعضها يتمركز خلفها جنود الاحتلال ومجندات رغم تحديث نظام المراقبة الإلكترونية داخل المسجد ، كما يمنع الأذان في كثير من الأحيان [٤] .

وفي إطار الحملة الظالمة لمحو الثقافة الدينية قامت السلطات الصينية باتلاف آلاف النسخ من القرآن الكريم واللغة العربية والتاريخ العربي الإسلامي في ولاية " كاشجر" التابعة لإقليم " زينج يانج" بناء على قرار مجلس الجامعات في ١٤مايو

---

(١) انظر : صحيفة القدس العربي لندن ١١ ذو القعدة ١٤٢٥هـ الموافق ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٤م
(٢) انظر : العدد ١٤٨٣ مجلة المجتمع ٢١ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٥ يناير ٢٠٠٢م.
(٣) موقع اسلام اون لاين والتقرير الاخباري ١١ صفر ١٤٢٣هـ الموافق ٢٣ أبريل ٢٠٠٢م
(٤) انظر : مجلة المجتمع ١٣ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٥ مايو ٢٠٠٢م.

٢٠٠٢م ، وأكد ذلك مركز تركستان الشرقية للمعلومات .

ونشرت مجلة نيوز ويك" الأمريكية في شهر ١١ عام ١٤٢٢هـ الموافق يناير وفبراير ٢٠٠٢م تحقيقا مصوراً عن القرآن والإنجيل ، وفي طياته نشرت بعض الرسوم الفارسية القديمة ادعت أنها للنبي ﷺ وهي تعلم يقيناً أن ذلك يخالف حرية النشر والتعبير ويؤذي مشاعر المسلمين في الأرض كلها،وقبل خمس سنوات تقدمت ١٦ منظمة إسلامية أمريكية بطلب لرئيس المحكمة العليا الأمريكية لإزالة مجسّم ، ادّعوا أنه للنبي ﷺ في جدارية رخامية في مبنى المحكمة العليا بواشنطن [١] .

ونشرت صحيفة " تلا هاسي ديمقراط" الأمريكية الصادرة في ولاية فلوريدا لرسام الكاريكاتور الأمريكي المعروف "دوج مارلت"رسما كاركاتيريا يصّور رجلاً بثياب عربية اعتبره الرسام أنه النبي ﷺ يقود شاحنة نقل محملة بالصواريخ النووية وكتب الرسام عليها ماذا سوف يقود محمد ؟!! ، وقد استنكر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية " كير" آنذاك هذا الفعل المشين ووصفته بأنه " مستفز ومسيءْ " ، وأنه" عنصري" ، وأنه " يعد ترسيخاً لصور نمطية سلبية عن الإسلام والمسلمين " .

وقال " بيل كوترل " وهو أحد محرري الجريدة المعروفين في رسالة إلكترونية إلى أحد المسلمين المشاركين في حملة المطالبة بالاعتذار عن إساءة الصحيفة للرسول ﷺ : (إنه باستثناء مصر والأردن ليس لدى أية دولة عربية معاهدة سلام مع إسرائيل. لقد ظل العرب أكثر من ٥٤ سنة كي يتخطوا هذه المشكلة،ولكنهم اختاروا ألا يحلّوها، حسناً يستطيعون أن يجلسوا القرفصاء حول النار الموقدة من بعر الجمال ويشتكون أو يمكنهم أن يرفعوا مؤخراتهم في الهواء خمس مرات في اليوم ويصلون من أجل الحل. هذا هو ما يفعلونه.. ولا أبالي إذا قامت إسرائيل بقتل قلة أثناء دفاعها عن نفسها فليكن الأمر كذلك)،وأمام طوفان الاحتجاجات

---

(١) لمزيد من التفاصيل مجلة (آخر ساعة المصرية) العدد ٣٥١٢ الأول من ذي الحجة ١٤٢٢هـ الموافق ١٣ فبراير ٢٠٠٢م.

اضطرت الصحيفة إلى الاعتذار في رسالة بعث بها رئيس التحرير التنفيذي "جون ميلر" إلى المجلس الإسلامي جاء فيها (نيابة عن صحيفة " تلاها سي ديمقراط" أعتذر لجميع قرائنا ، وعلى وجه الخصوص جميع المؤمنين بالدين الإسلامي على العبارات الفالتة التي ذكرها الكاتب السياسي " بيل كوترل" وإن هذه العبارات لا تعبر عن رؤى وتوجهات الجريدة على الإطلاق ،كما أنها تتعارض مع قيم عزيزة ، ومنها التسامح والتعددية والقبول بالآخر) ، وعاقبت الصحيفة الكاتب بإيقافه عن العمل لمدة أسبوع بدون أجر[١] .

وكان مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية قد نجح خلال نفس الأسبوع في إقناع قناة " تي في تشانل غايد" الأمريكية المعروفة بوقف إذاعة إعلان يسيء إلى سيدنا المسيح عيسى عليه السلام [٢] ، وسنظل نحب وندافع عن سيدنا موسى عليه السلام وسيدنا عيسى عليه السلام رغم كل ما تنفثه صدورهم من أحقاد وضلالات ففي افتتاحية مجلة التايم الأمريكية : (إن الشعب المصري قد عاد من جديد إلى التلفظ بكلمات إسلامية مثل : إن شاء الله ، وبسم الله ، والحمد لله عندما يأكل ويركب السيارة ، وفي الجزائر تجد الصبي على اتصال دائم بصلاة الجماعة في المسجد وفي تونس ترى الطلاب يشنون حربًا على الرذيلة بطلاء الصور العارية على الجدران ، وفي الأقطار الإسلامية الآخرى ترى المسلمات يتحجبن وطالبات الجامعات يطالبن بعدم الاختلاط ، وهذا شيء خطير وظاهرة لاتقودها إلا الشعوب وتمثل روح التعصب والعودة إلى همجية القرون الوسطى[٣] .

ونقلت مجلة (لير) الأدبية الفرنسية عن الروائي الفرنسي ميشيل هو يلبيك قوله" أن ترتيل القرآن أمر محبط وأن الإسلام هو أغبى الأديان) ، وفي رواية للكاتب أسماها (بلاتفورم) يعترف أحد شخصياتها بأنه يشعر برعشة فرح في

(١) انظر: التفاصيل تحت عنوان (وقاحة صحيفة امريكية اساءت للمسلمين ثم اعتذرت) في العدد ٣٠٥ صحيفة الأسبوع المصرية يوم ٣ ذي القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ٦ يناير ٢٠٠٣م.

(٢) الصحف واشنطن: خدمة قدس برس ونشر في التقرير الإخباري اليمني العدد ١١٧٦ يوم ٢١ شوال ١٤٢٣هـ الموافق ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٢م.

(٣) انظر: مجلة الأسرة العدد ١٠٧ شهر صفر ١٤٢٣هـ .

كل مرة سمع فيها بمقتل إرهابي فلسطيني) ، وقد قررت أربع جمعيات إسلامية مقاضاته[١] ، وكان أكثر الأقلام ضخا للتشويه المتعمد قلم « توماس فريدمان » ؛ فقد كتب مدشنا الحملة الخبيثة موجها كلامه للعرب والمسلمين ، انسو الإسلام والقدس !! وألغوا اللوحة التي تمنع دخول غير المسلمين مكة والمدينة ، وطالب عبر قناة الجزيرة الفضائية بحرية تحرك اليهود في الأراضي المقدسة تحت حماية المارينز !! وتوالت الأحداث ، وتكررت الإساءات في أوروبا وبعض البلدان الصناعية الأسيوية الوثنية وانتشرت الرسوم بشكل مطبوعات أو ملبوسات يذكر فيها اسم الله تعالى وآيات قرآنية كريمة ، واسم الرسول ﷺ على الملابس الداخلية للنساء ، وفي باطن الأحذية وعلى منتجاتهم من الخمور والأطباق التي تستخدم للخمور ، ووصل الأمر إلى أن بعض الأدوات التي تستخدم لتظيف دورات المياه رسمت عليها صور المساجد ، وفي رمضان ١٤٢٣هـ ، الموافق نوفمبر ٢٠٠٢م ، ذكرت مصادر إعلامية داخل الخط الأخضر المحتل منذ عام ١٩٤٨م أن جنود الاحتلال اليهودي يتعمدون التطاول على النبي ﷺ حيث قاموا بإطلاق اسم محمد ﷺ على كلابهم) [٢] .

وقبل عدة سنوات خلت فعلوا ذلك في نيجيريا عندما نشرت إحدى الصحف كلامًا بذيئًا على النبي ﷺ وهي تستعد لإقامة مسابقة ما دعاهم إليه الشيطان (مسابقات ملكات الجمال) ، فثار أهل نيجيريا غيرة على النبي ﷺ وأحرقوا دار النشر والصحيفة ولقنوا المستهزئين درسًا لم ينسوه حيث اعتذروا وكفوا عن نشر مثل ذلك الكلام فعلموهم الأدب ، وأكثر من ذلك ألغوا مسابقتهم الشيطانية ذلك العام وحولوها إلى بريطانيا التي تنتظر قريبا بإذن الله تطهيرها هي الأخرى من مثل تلك الأوبئة الشيطانية!! .

ولم تقف الحملة في هذا النطاق بل تحرك اليهود والصليبيين على المستوى العالمي للتأثير من أجل تحقيق وتوسيع نطاق الحلف العالمي الإرهابي ضد الإسلام

(١) البيان نشر في التقرير الإخباري رقم ١٠٧٧ يوم ١١٧ جماد الآخرة ١٤٢٣هـ ، الموافق ٢٦ / ٨ / ٢٠٠٢م.
(٢) انظر : صحيفة النخبة العدد ٢٢٢ يوم السبت ٤ رمضان ١٤٢٣ هـ ، الموافق ٩ نوفمبر ٢٠٠٢م.

والمسلمين وتوسيع نطاق الحملة الإعلامية التشويهية ، ولعلّ من المهم في هذا الإطار التوثيقي أيضًا أن نشير إلى بعض جوانب من تلك الحملة الاستهدافية فمن هنا ينبغي فهمي عندما أقول إعادة نشر الرسوم ، أعني أنها ليست المرة الأولى التي يُساء فيها إلى النبي ﷺ عبر الرسوم الكاريكاتيرية وأمام القلوب المقفلة والأعين المشوشة والعقول المنغلقة سأقدم بعض الحقائق والمعلومات لمن مروا عليها دون أن تتحرك مشاعرهم وقلوبهم القاسية،ولن أعود إلى التاريخ البعيد بل إلى التاريخ القريب ، من قمة ريكيافيك أكتوبر١٩٨٦م ومالطة ديسمبر ١٩٨٩م ومن قمة روما ١٩٩١م إلى قمة روما ٢٠٠٢م ، وماتلاها إلى يومنا هذا مطلع ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م أولئك هم الإرهابيون حقا!! ويكون من المفيد أن نستعرض هنا بعض أهم مسارات وتفاصيل هذه الحملة المنظمة المتعددة حتى ندرك المزيد من الحقائق والأبعاد والمرامي التي تستوجب العودة الصادقة إلى الله ونصرة دينه الحق ، والإعداد المتعدد الجوانب للفصل الكوني القادم الذي سيفصل حقًا بين الحق والباطل ويرفع راية الخلافة على منهاج النبوة الخلافة العادلة ، على منهاج النبوة على الكون كلّه باذن الله !! .

لقد قال الرئيس الأمريكي نيكسون : (إن المشكلة الأساسية هي الإسلام ولمواجهة هذه المشكلة علينا أن نواصل استقدام أبناء المسلمين ، ثم نعيد إرسالهم إلى بلدانهم بعد أن نحقنهم بثقافتنا وأفكارنا وطرقنا وعلى الدول الأوروبية وروسيا أن تتحد مع أمريكا لمنع قيام حكم الإسلام) [١] ، وتظل هذه المكيدة العظمى من أخطر المكائد اليهودية والنصرانية الحاقدة التي رمت إلى زعزعة الأمة الإسلامية من داخلها عبر تجنيد بعض أبنائها ضدها ، وإبعادهم عن دينهم وخيريتهم ، ومنع الأمة الإسلامية من أن تصل إلى درجات الذروة في تسنم قيادة البشرية كما كانت عليه في العهود الزاهرة .

وتواصل المخطط الذي مر بمراحل وفترات متعددة و التقى الرئيسان الأمريكي

(١) انظر: مجلة الجهاد صادرة في ذو القعدة ١٤١٦هـ الموافق يوليو ١٩٨٦م.

والروسي في نوفمبر١٩٨٥م ، وأخرج الرئيس الروسي من حقيبته خارطة الدولة الإسلامية في أوج عزها وأرفع دهورها وبيّن له أن معظم أراضى أوروبا كانت تخضع للمسلمين وأن المسلمين قد دقوا أبواب أوروبا مرتين، ووقفوا في شوارع النمسا ثم حذره قائلاً : لقد بدأ المسلمون يتململون وينفضون الغبار عن أنفسهم ويحاولون الانطلاق،وإذا انطلقوا لن يقف في وجههم شيء وأن المستفيد الوحيد من اختلاف أمريكا وروسيا هو الإسلام ، فلابد من إنهاء المشاكل العالقة بين البلدين للوقوف ضد المسلمين العدو المشترك !) ، وأعجب الرئيس الأمريكي بالفكرة!! وذهب مستشار الرئيس الأمريكي إلى البابا ليعمل على التحريض لحرب صليبية جديدة قبل انتشار الصحوة الإسلامية وقبل أن يقفز المسلمون مرة أخرى إلى قمم أوروبا!! ، وقد عبّر عن ذلك التخوّف هارون باريبف رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية اليهودي عندما قال : (إن الأمر قد يصبح أكثر خطورة على إسرائيل في المستقبل إذا نجح المتعصبون المسلمون في تغيير الأوضاع في الأقطار العربية لصالحهم ولكننا نأمل من أصدقائنا الكثيرين أن ينجحوا في القضاء على خطر المتعصبين المسلمين في الوقت المناسب ، وكانت صحيفة « يدعوت أحرونوت » اليهودية الشهيرة قد عبرت في تعليقها حول الصور التي بثها التلفزيون اليهودي حول مظاهر بهجة النصارى لاحتلال إسرائيل لجنوب لبنان بقولها : إن على صحفنا ووسائل إعلامنا ألا تنسى حقيقة مهمة هي جزء من استراتيجية إسرائيل ، وهي أننا قد نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا طوال السنوات الماضية، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة ، ولهذا يجب ألا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا بمنع اليقظة الإسلامية بأي شكل وبأي أسلوب ولو اقتضى الأمر الاستغاثة بأصدقائنا لاستعمال العنف والبطش لإخماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية في المنطقة المحيطة بنا،وإذا فشلنا في إقناع أصدقائنا بتوجيه ضربة قاضية إليها في الوقت المناسب، فإن على إسرائيل حينذاك أن تواجه عدواً حقيقيًا لا وهميًا هو عدو

حرصنا أن يبقى بعيداً عن المعركة ، وستجد إسرائيل نفسها في وضع حرج إذا نجح أولئك الذين يعتقدون أن أحدهم يدخل الجنة إذا قتل يهودياً أو إذا قتله يهودي ، ويعتبرون ذلك فريضة مقدسة) [١] .

لقد أخذ التآمر على الإسلام وذروة سنامه الجهاد ، صيغ متعددة في إطار دولي أكثر وضوحا في قمة ريجان جورباتشوف الأولى في ركيافيك أكتوبر ١٩٨٦م ، والثانية في مالطا ديسمبر١٩٨٩م ،وكانت معلماً واضحاً لنوعية ذلك التآمر ومستواه قال عنها الشيخ سياف في حينه :(إن الجهاد يقف بوجه تحد عالمي رهيب وإن المؤامرة العالمية تعد لتحقيق ماعجز عنه الروس عسكرياً وهو تحكيم وتثبيت أركان حكم طاغوتي وإبعاد المجاهدين عن تطبيق حكم الله .إنهم يريدون منا أن نكون وقودا نحمّي التنُّور، ولايكون من حقنا أن نخبز فيه وبمعنى اوضح أن الدنيا صفقت لنا عندما كنا نحطم الطاغوت الروسي ونسقط النظام الشيوعي لكنها الآن تقف بيننا وبين إقامة حكم الله ،وكاننا جرافات تنتهي وظيفتها بالهدم والذين يعمرون ويبنون هم أناس آخرون فيأتي هذا وذاك يقترح علينا ان يصنع لنا حكومة ونظاما وأن يعد لنا خبزاً في هذا التنور الكبير افغانستان الذي حمي بأشلاء مليون ونصف مليون شهيد، وكاننا لانعرف كيف تصنع الحكومة وكيف يبنى النظام !! ، لازالوا ينظرون إلينا نظرة السادة إلى العبيد ، ولايسمحون لنا -بزعمهم - أن نتدخل أو نتشبث بأمور ليست من اختصاصنا ، ويحسبون أن وضع الأنظمة وتاسيس الحكومات من اختصاصهم كصنع الطائرات والسيارات ، وليس من حق المسلمين أن يتقدموا في مثل هذا الأمر، لذا كل همهم إبعاد المسلمين عن الحكم بالإسلام انهم يفكرون ليل نهار في تهيئة وإعداد ظروف ملائمة لتنفيذ هذه الخطة الخبيثة التي سوف تجتاح - لا قدَّر الله - آمال أبناء الأمة التي يعقدونها على هذا الجهاد ، والتي تحملوا في سبيلها آلاماً كثيرة تنوء من تحمُّلِها الجبال ، وطلب من المسلمين حينها استمرار الدعم والدعاء والتمييز بين

(١) نشرت الصحيفة في ١٨ مارس ١٩٧٨م .

الحبيب والعدو ويردد قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [آل عمران : ١٣٩] ،وصرخ بصوت عال (إن هذا التآمر الدولي، وإن كان يمكن له أن يمنع عنا دعم البشر ومساعدتهم ، فلا يمكن أن يمنع عنا نصر الله وتأييده وإن قوات الأمن التابعة للأمم المتحدة لو تمكنت من الحيلولة دون وصول المخلصين من أبناء الأمة إلينا بأنفسهم وأموالهم فلا يمكن أن يمنعوا وصول جند الله لنصرتنا ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر : ٣١] ، وإن كانوا يستطيعون أن يقطعوا حبالاً توقع المدد من بني آدم ، فلا يستطيعون أن يقطعوا حبل الأمل في الله الممتد نحو السماء فليفعلوا مايستطيعون وإن أملنا في الله لكبير بأن يرد كيدهم في نحورهم وأن يبطل مفعول كيدهم ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم : ٤٦] ، فنحن ماضون في طريقنا إن شاء الله ، ولن نرضخ للذل مهما كانت التضحيات ومهما كانت الضغوط وسنواصل جهادنا المبارك في أرض أفغانستان المجاهدة وسنكون إن شاء الله مصداقًا لقوله تبارك وتعالى ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [آل عمران :١٧٣] ، نحن نعلم أن التآمر الدولي يضيق حصاره علينا وسهام المتآمرين تتراشق على جسد الجهاد من كل حدب وصوب ،فحسبنا الله ونعم الوكيل ، حسبنا الله على المتآمرين جميعًا) .

ولولا حكمة الله في ابتلاء الناس وتمحيصهم وما حصل من فتن عظيمة بين قادة تلك المرحلة الجهادية لرأينا صوراً أخرى من العزة والكرامة وماجرى فيه قدر الله وسُنَّته المتواصلة .

لقد حصل لقاء قمة بين ريجان وجورباتشوف أثناء اقتراب الجهاد الإسلامي في أفغانستان من زحفه المنتصر وأخرج جورباتشوف من حقيبته خارطة الدولة الإسلامية في أوج عزها وأرفع دهورها وبيَّن أن معظم أراضي أوروبا كانت تخضع للمسلمين وأن المسلمين قد دقوا أبواب أوروبا مرتين ، ووقفوا في شوارع النمسا ، ثم حذر جوربا تشوف ريجان، قائلاً : لقد بدأ المسلمون يتململون ويحاولون

الانطلاق ، وإذا انطلقوا لن يقف في وجههم شيء وأن المستفيد الوحيد من اختلاف روسيا وأمريكا هو الإسلام ، فلابد من إنهاء مشاكلنا للوقوف في وجه العدو المشترك وأطرق ريجان مليًّا وأُعجب بالفكرة ، وكان أحد المفكرين الأمريكان قد كتب كتابًا يحذر فيه من الجهاد الإسلامي ، ويتوقع له أن يهزم روسيا ثم يقتحم روسيا نفسها، ثم يتوغل في أوروبا حتى يصل إلى أعماقها وعندها تضطر أمريكا لدخول الحرب بنفسها ، ويحذر أمريكا من الانتظار ويحثها على أخذ أهبتها وإعداد عدتها لهذا الأمر الخطير ، ثم قدم كتابه على شاشات التلفزة الأمريكية، ثم زار مستشار الإدارة الأمريكية البابا في الفاتيكان ، وقال له : (لابد أن تثار حرب صليبية قبل أن تتم الصحوة الإسلامية ، وقبل أن يقفز المسلمون مرة أخرى على قمم أوروبا) .

وإثر هذه النصائح الكنسية [١] ، ونصائح القس الرئيس السابق كارتر ، التقى في تلك القمة على محاربة الصحوة الإسلامية وإجهاض الجهاد الإسلامي في أفغانستان والشيشان وأنحاء العالم وتواصل اللقاء على ظهر السفينة في مالطة ، وظهرت أول إثاره مباشرة في قمة مدريد بشأن قضية فلسطين القضية الأولى لكل المسلمين في العالم[٢] . ثم في الحملة العسكرية على أفغانستان في ٧ أكتوبر ٢٠٠١م والعراق ٢٠٠٣م .

وكان نائب الرئيس الأمريكي الحالي ووزير الدفاع السابق ، قد طرح بشكل علني عام ١٩٩٠ – ١٩٩١م (الإسلام عدو بديل) وصرح به أيضًا قائد حلف الأطلسي، ثم جرى تعديل التعبير أثناء صياغة الوثائق الرسمية الأولى لحلف الأطلسي عام ١٩٩٣ م ١٩٩٤م وبعد تحذير من العناصر العلمانية المتطرفة في تركيا ومصر من استخدام هذا التعبير الفاضح فأعيدت الصياغة واستعمل تعبير (الأصولية الإسلامية) واستقر الأمر في واشنطن عام ١٩٩٩م على استخدام تعبير الإرهاب لتغطية المآرب الحقيقة للحرب على الإسلام .

---

(١) نسبة إلى الرئيس الأمريكي نيكسون .
(٢) شرحنا تفاصيل هذا في كتابنا المواقف الراهنة في اليمن صادر عام ١٩٩٠م

ثم ظهر جليًّا إثر انتفاضة الأقصى في فلسطين والدعم المباشر الصريح اللامحدود لليهود لارتكاب أبشع الجرائم في التاريخ الإنساني المعاصر والاعتداء على المقدسات الإسلامية وحتى الاعتداء على كنيسة المهد دون أن تتحرك شعرة للرئيس الأمريكي وقادة البيت الأبيض وقمة روما والفاتيكان.

بل إنهم لم يحتاجوا للكلام البروتوكولي المنمق الذي يستخدمه الرؤساء عادة لإظهار حيادهم بين الأطراف ولم يروا داعيًا لاستعمال عبارات منمقة ترضي الأصدقاء العرب! خصوصًا وأن أمريكا تدعي أنها راعية السلام ومشرفة المفاوضات لم يفعلوا ذلك كله، بل قالوا كلمة أمريكا الصريحة الحليفة الاستراتيجية لليهود، ودعوا علنا إلى منع أية مشاريع اقتصادية تنموية في البلاد الإسلامية، بل حتى تدخلوا لمنع زراعة الحبوب والاكتفاء الذاتي لتظل الأمة مربوطة بالمزارع الأجنبي! وتدخلوا لما سموه في تقرير مجلس الأمن القومي الأمريكي[1]، (التقليل من العمالة العربية المسلمة الوافدة على دول الخليج، والحد من تدفق العمالة من باكستان وبنجلادش وأندونسيا وفتح المجال أمام العمالة القادمة من الفلبين وسيرلانكا والهند وتايلاند، واحتواء الوظائف الفنية الأخرى في أوروبا حيث ستساعد هذه العمالة غير المسلمة في القضاء على القيم الإسلامية في المنطقة، وامتصاص الثروة ونشر الدين النصراني !!).

بل ربط الرئيس الأمريكي بيل كلنتون أمام قمتي الدول الصناعية والتجارية التي انعقدت الأولى في ١٩٩٦م والثانية في ١٩٩٩م بين سياسات البنك الدولي وما سماه حقوق الإنسان وحرية الأديان للعمالة في البلدان التي لا تعترف بالأديان الأخرى، ولاتسمح بقيام كنائس في بلدانها وتحرم الإنسان من حقوقه في تلميح صريح إلى البلدان الإسلامية التي تحتضن العمالة الضخمة الوافدة بضخامة

---

(١) تقرير مجلس الأمن القومي الأمريكي في ٦ مارس ١٩٩١م بعنوان المستقبل الأمني لمنطقة الخليج في ظل النظام العالمي الجديد ونشر في مجلة المجتمع أيضا العدد ١٢٠١ في ١٠ محرم ١٤١٧هـ الموافق ٢٨ مايو ١٩٩٦م.

منذ ١٩٩١م حتى يوم الخطاب على مشارف ٢٠٠٠م[1] !! ، وطالب بفرض حصار عليها وعقوبات صارمة وكان أحد القساوسة دعا إلى إنشاء كنيسة بجانب الكعبة!!! ثم أفصحوا عن الهدف الاستراتيجي وهو خدمة اليهود ودعوا إلى إلغاء المقاطعة العربية لليهود ، وقالوا بصريح العبارة : (إن المقاطعة الاقتصادية حرب اقتصادية عربية ضد اليهود وعلى الولايات المتحدة ألا تغمض أعينها بعد الآن على هذه الممارسة) [2] .

وكما هو معلوم فإن النفط حتى الآن هو أساس الصناعات المختلفة لهذه الحضارة المعاصرة والسلعة الضرورية جداً للصناعة والحياة الغربية التي تمد إسرائيل ببعض أسباب القوة ،ويدركون أن مخزونهم من احتياطي النفط سيتضاءل بينما حبا الله هذه المنطقة العربية هذه الثمرة الغالية العظيمة التي لو أتقنوا استخدامها لارتقوا إلى مصاف الدول المتقدمة ، هذه المنطقة التي وصفها الرئيس الأمريكي في مذكراته فقال : (إنها أصبحت تمسك الآن بمصير العالم بذراعيها ورمالها) .

وعبر أحد مستشاري الرئيس الأمريكي كارتر بألفاظ استفزازية فقال:

(لو أن الله أبعد النفط قليلا نحو الغرب أي إلى فلسطين لكانت مشكلتنا أسهل) ، وأسوأ منها ما قاله أكثر من مسئول أمريكي أيام حرب ١٩٩٠م (إننا ذهبنا لتصحيح خطأ الرب ، حيث جعل الثروة هناك بينما العالم المتحضر في مكان أخر) ، قاتله الله وأخزاه ولعنه ... آمين آمين آمين.

وقد سبقهم هنري كيسنجر إلى الإفصاح عن نواياهم ومخططاتهم عندما دعا في أعقاب نصر رمضان وما تعرف بحرب أكتوبر ١٩٧٣م عن تشكيل قوات التدخل السريع للسيطرة على منابع النفط وحماية إسرائيل !،وفي ١٩٧٦م

---

(١) انظر : الأربع النقاط التي طرحها الرئيس الامريكي في شهر يونيو ١٩٩٦م ثم في مؤتمر منظمة التجارة العالمية يوم ٢ ديسمبر ١٩٩٩م وترافق هذا مع فرض بث الطقوس الكنائسية من القناة الفضائية المصرية واستضافة القساوسة في قناة الجزيرة من قطر أثناء مشكلة مسجد الناصرة في فلسطين والإشادة بها لهذا الاختراق وتطبيع العقل المسلم بما سموه وحدة الأديان وهو مفهوم خاطئ يناقض كلام الله الكريم ، كما أشرنا في السياق أعلاه.

(٢) انظر : مجلة الإصلاح الإماراتية العدد ٢١٣ في ٢٤ جماد الأولى ١٤١٣هـ الموافق ١٩ نوفمبر ١٩٩٢م

ترجمت صحيفة الأنباء الكويتية مقالاً عن مجلة أمريكية أفصح عن وجود تلك الخطة؛لأنها كما قالت ليس هناك سوى خيارين، إما الانهيار الاقتصادي للغرب ، وإما الاستيلاء على منابع النفط العربي!! ،وخلصت إلى القول أن مستقبل أمريكا مرهون ببلاد العرب وليس في واشنطن!! ، وهو ما كرره الرؤساء الأمريكان حتى بوش الأصغر الذي لم يمل التكرار بأن مصير الولايات المتحدة مرهون بنتائج المعركة في العراق!! .

وقبله قال الرئيس كلنتون : (إني مصمم على أن أعمل كل ما بوسعي لكي تنهي الدول العربية هذه المقاطعة لإسرائيل !!)، وأعقبوا ذلك بالضغط لتحقيق فكرة وحدة الشرق الأوسط طبعا بقيادة إسرائيل التي قال الصحفي اليهودي وليام سفاير في مقال له أن الرئيس الأمريكي ريجان اعتبر إسرائيل هي الديمقراطية المستقرة الوحيدة التي نستطيع الاعتماد عليها في البقعة التي يمكن أن تحدث فيها المعركة الفاصلة هرمجدون! [١] ، واستخدام تعبير (الشرق الأوسط) [٢] ، هنا للخداع وإبعاد الانتباه عن مخططاتهم وهو على أية حال تعبير ماكر من تعبيرات الغزو الفكري يراد به أيجاد مكان لإسرائيل ، لا يثير الاستنكار فلو وصفت المنطقة بأنها الإسلامية فكيف تجد مكانا لها إسرائيل ، وإن وصفت بأنها عربية أيضًا كذلك، أما حين يصبح الوصف الجغرافي لا صفة له وغامض يصبح الأمر طبيعيًا ولا يثير الريبة والاستنكار وينطلي على المغفلين من الأمة ! ،كما انطلت غيره من الحيل السابقة التي أرادوا بها تسفيه تاريخنا وعقولنا ،كما يفعلون حاليًا بإبراز ما سموه السوق الشرق أوسطية ،ودعوا إلى قمة اقتصادية للشرق الأوسط في الدوحة بحضور اليهود ،واختراع ما سمي بنك التنمية للشرق الأوسط الذي روج له اليهود مع السادات منذ عام ١٩٧٧م وأبرزوه ١٩٩٣م وتسعى إسرائيل لإنشائه بدعم أمريكي وغربي وبأموال عربية من دول الخليج العربي خاصة ، ورفضت أكثر الدول العربية الدخول في مثل هذا المشروع المشبوه

---

(١) **انظر**: كتاب البعد الديني في السياسة الأمريكية لـ د يوسف الحسن .

(٢) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى كتاب واقعنا المعاصر للأستاذ محمد قطب .

المنتقص من السيادة العربية والداعم لليهود !، رغم كل الضغوط وقد أورد مجلس الأمن القومي الأمريكي في تقريره المشار إليه دوراً بارزاً لهذا المشروع ، حيث نص التقرير على أنه (لتوزيع ثروة دول الخليج التي أصبحت حافزا للهجوم العدواني سيتم إنشاء بنك التعمير تموله دول الخليج على أن السياسة الرئيسة لهذا البنك ستضعها أمريكا وبريطانيا وفرنسا ، وستكون المهام الرئيسة لهذا البنك هي الإشراف على عملية السلام وتمويل القوات الموجودة، وبناء مشاريع تعمير كبيرة في الأقطار التي دعمت القوات المتحالفة كما أن بعض هذه المشروعات ستقام في دول غير عربية كما يمكن منح مساعدات للحكومات التي لا هوية لها مثل اليمن والسودان على أن تستخدم في التأثير على القرار السياسي لتلك الدول باتجاه إسرائيل ، وتمنح المساعدات للتعمير في الحدود الدنيا بحيث لا تسمح بنهضة تلك الدول [1] .

لذلك عملوا ولازالوا يعملون بكل همة لإبعاد المسلمين عن فريضة الجهاد لأنهم يعترفون بأن المسلمين قد يفعلونها ثانية لذلك يثيرون الضجيج حول آيات الجهاد ويطالبون بحذفها من مناهج التربية والتعليم،ومنع تدريب الشباب على السلاح وتركيزه في يد فئة محددة ويرهبون الأمة بإطلاق أوصاف غريبة ومنفرة على المجاهدين مثل الإرهاب والتطرف والتشدد !!، ويركزون الآن خاصة على إخماد أية بادرة للجهاد في فلسطين وماحولها لذلك قال شمعون بيريز رئيس وزراء اليهود : (إنني أرى بوضوح قوة التحول إلى غير المرغوب أن التحول الأصولي الإسلامي الذي يستهدف النصرة من شريحة عملاقة من السكان في العالم الإسلامي تقدر بمليار و ٣٠٠ مليون رجل وامرأة ، تحول لا يعتمد على المنطق بل على التقديس وقصص الأساطير والمعجزات والوعود بنعيم الجنة وعلى رأس هذا التحول يقف رجال دين منظمون ومنظمات إرهابية في كافة أرجاء العالم إضافة إلى دول ترعى الإرهاب وتسعى للتزود بأسلحة صاروخية ذات رءوس

(١) انظر : تقرير مجلس الأمن القومي الأمريكي ٦ مارس ١٩٩١م مشار إليه في الهوامش أعلاه

غير تقليدية وتستعد لحيازة رءوس نووية . إذن : أردنا أم لم نرد ، فإننا مضطرون للاختيار مع القرن القادم بين السلام أو مواجهة تعصب القرون الوسطى) [١] .

وقال رئيس الوزراء اللاحق بنيامين نتنياهو أيضا : (سنتعرض إلى خطرين الخطر الأول يأتي من الفلسطينيين ،أما الخطر الثاني فيتمثل في التهديد الإسلامي من خارج فلسطين) [٢]،وكان الرئيس الأمريكي نيكسون وبوش أكثر تحديداً في اعتبار حدود هذا الخطر الإسلامي تمتد من المغرب إلى أندونسيا !!، فهم يخافون إحياء المسلمين لفريضة الجهاد ويكرهونه وعلم الله منهم ذلك وأخبر المسلمين في الكتاب الكريم فقال عز من قائل : ﴿ **قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [آل عمران : ١٦٨] ، فلابد من الموت ولكن بوسائل متعددة إلا أن الموت في سبيل الله له أجر عظيم كما قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** (١٦٩) ﴾ [آل عمران :١٦٩] ، بمجرد الشهادة ينتقل إلى الجنة حيًّا ينقله الله بقدرته ينعم ويرتزق ولا ينتظر قيام الساعة ولا ينتظر فصل الخطاب بل كرامة يعطيها الله الشهداء حقا والمسلمين يتفوقون على الأعداء بهذا الفارق حب الشهادة في سبيل الله ويعلم الأعداء عبر القرون أن ذلك هو سر قوة المسلمين،ولذلك يخافون من فريضة الجهاد ومن لفظ الجهاد يريدون شطبها ولا يستطيعون ؛ لأن الله تكفل بحفظ كتابه الكريم بحفظ هذا الدين وستبقى فريضة الجهاد باقية إلى يوم القيامة وهو ذروة سنام الإسلام [٣] ، ولهذا يعملون على تدمير القوة العربية المحيطة بفلسطين أو دول الطوق على وجه الخصوص على الرغم من أنها لم تعد تشكل خطراً حقيقيًا عليها .

إن ألمانيا مثلاً، وقف وزير دفاعها الأسبق أستو لتبيرج ليبرر الإنفاق العسكري ويعلن عن" سقوط عوامل الخطر الرئيسية التى كانت تكمن في أزمة الشرق

---

(١) مقال كتبه لصحيفة ها آرتس اليهودية ١٧ يناير ١٩٩٧م وأعيد اقتباسه من كتاب حمى سنة ٢٠٠٠ .

(٢) إجابة على سؤال لصحيفة ها آرتس اليهودية في ٢٢ نوفمبر ١٩٩٦م المرجع السابق

(٣) **انظر** : محاظرة الشيخ عبد المجيد الزنداني فضل الجهاد في سبيل الله العدد ٦٤ من صحيفة الإيمان في ٢٣ صفر ١٤١٧هـ الموافق ٩ يوليو ١٩٩٦م

والغرب" ويضيف مستدركًا [ولكن الخطر الجديد هو ساحة الأخطار الكامنة في مجموع المنطقة الإسلامية ما بين المغرب وأفغانستان] ، على حد تعبيره ،وكان رئيس جهاز الأمن الألماني قد صرح لصحيفة ها آرتس اليهودية في ٢٧ مايو ١٩٩٧م ، (على المدى البعيد فإن الخطر الأكبر المحدق بألمانيا هو الأصولية الإسلامية!!) وعند زيارة مساعد وزير الدفاع الأمريكي إلى المنطقة في ١٩٩٣م صرح :(إن أعظم ما يتهدد المنطقة الآن هو الخطر الأصولي ،وإن الولايات المتحدة ستقرر التدخل وزيادة تواجدها إذا تفاقم هذا الخطر)[١] ، وفي تصريح لا تنقصه الصراحة أعلن الرئيس الأمريكي أن جزءاً من محادثاته مع بابا الفاتيكان قد تركز على الإسلام والدول الإسلامية ومنطقة الشرق الأوسط وأنه قد تحادث مع البابا طويلاً وبإسهاب !!، وهذا يشير إلى الأولوية التي تعطيها الإدارة الأمريكية للإسلام وفي ندوة بحثية نظمها مجلس سياسة الشرق الأوسط عن انبعاث الإسلام قال الصحفي الشهير دانيال بابيس " أن دول المنطقة غير مؤهلة للديمقراطية الحقيقية وأن بعض حكومات المنطقة مستحقة لدعم أمريكا رغم ديمقراطيتها لأنها توفر بديلاً أكثر أمنا من الحركة الإسلامية " [٢]، ولذلك كان قبله رئيس وزراء إسرائيل قد نصح أمريكا في ١٩٧٧م أن تتناسى التقاليد الديمقراطية حينما يتعلق الأمر بالمسلمين " [٣]، وطالبت صحيفة لوموند الفرنسية بتطبيق ذلك أثناء الانتخابات الجزائرية وفوز الإسلاميين فيما بعد، وكان المستشرق و.ك. سميث الأمريكي الخبير بشئون الباكستان قد قال : (إذا أعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية فإن الإسلام سينتصر في هذه البلدان وبالديكتاتوريات ، وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها! [٤]، ولكن رئيس تحرير صحيفة التايم الأمريكية ينصح حكومته في الوقت الذي تنشئ هذه الديكتاتوريات العسكرية للحيلولة دون

(١) انظر : مجلة الإصلاح العدد ٢٦٧ في ٦ ديسمبر ١٩٩٣م.
(٢) نظر : مجلة الإصلاح الإماراتية العدد ٢٩٢ في ٧ محرم ١٤١٥هـ الموافق ١٦ يونيو ١٩٩٤م.
(٣) نظر : كتابنا « علماء اليمن في مسيرة الإصلاح الشامل » وكتابنا« بعض القضايا المعاصرة للأمة الإسلامية »
(٤) نظر : كتابنا « بعض القضايا المعاصرة وتوجهات النظام العالمي الجديد » .

عودة الإسلام إلى الحكم وألا ينسوا أن يعطوا الشعوب فترات راحة حتى لا تنفجر!! [١] ، تقول صحيفة صنداي تلغراف البريطانية في مقال كتبه بير غرين دور ستون (إن الخطر الحقيقي الوحيد الذي يتهدد الغربيين وأصدقاءهم في المنطقة ، هو خطر المسلمين المتطرفين الذين تعاظم نشاطهم بشكل مذهل رغم كل ما أوقعته بهم النظم الصديقة للغرب في المنطقة من محن وتنكيل) [٢] ، ودعا إلى ممارسة أقصى درجات العنف لإيقاف المد الإسلامي ! ، وفي الإطار نفسه قال مستشار البيت الأبيض للأمن القومي الأمريكي : (إن الإدارة الأمريكية تشعر بقلق بالغ إزاء تزايد نشاط الحركات الإسلامية المنتشرة في العالم الإسلامي ، وإن الولايات المتحدة بحاجة إلى إعداد دراسة جديدة حول الحركات المتشددة، ليسهل على الإدارة الأمريكية وأصدقائها في المنطقة الإسلامية مراقبتها عن كثب ؛ حتى لا تفاجأ باندلاع ثورة إسلامية جديدة، في أي مكان من العالم الإسلامي ؛ لأن أمريكا حريصة على عدم السماح للإسلام بأن يلعب دوراً مؤثراً في السياسة الدولية [٣]، إذن فالعالم الإسلامي هو ساحة الأخطار ! .

وبينما تابع الغرب بسعادة وارتياح تمزق الاتحاد السوفيتي وتشظية كيانه القديم، وضع يده على قلبه خوفا من انبعاث الإسلام عامة فنقل صرخة بابا الفاتيكان : (إن ماركس قد ترك فراغًا لمحمد!!) ، وخاصة في جمهوريات آسيا الوسطى ، وعودة أولئك المسلمين إلى جذورهم واستعادتهم لهويتهم وولائهم وتنقل وكالة رويتر في تقرير لها مما جاء في نصه [بدأت إدارة الرئيس الأميركي حملة هادئة لدفع الجمهوريات الإسلامية بوسط آسيا السوفيتية سابقًا إلى انتهاج النمط الغربي بعيداً عن النفوذ الأصولي الإسلامي في الشرق الأوسط] ، ويضيف مسئول في الإدارة الأميركية، وفقا لما جاء في ذلك التقرير [إن المخاطر التي تواجه

---

(١) انظر : كتاب دمروا الإسلام ابيدوا أهله .للأستاذ جلال العالم وكتاب افيقوا أيها المسلمون وانظروا ماذا يراد بكم ، للأستاذ احمد الشريف

(٢) انظر : صحيفة صنداي تلغراف في ١٧ ديسمبر ١٩٧٨م

(٣) انظر : كتابنا بعض القضايا المعاصرة للامة الإسلامية.

الولايات المتحدة وحلفاءها كبيره، فبعض هذه الجمهوريات تمتلك الأسلحه النووية، وتمتلك احتياطيات نفطية هائلة واحتياطات غاز كبيرة ،وجميعها لديها شعوب تشعر بأنها عوملت من الدرجة الثانية في ظل السيطرة السوفيتية السابقة].

ويضيف مسؤولٌ آخر محذراً : [إذا أخفق الكومنولث الجديد ،فإننا سنكون قلقين من انتشار الأصولية] أي من انتشار الإسلام، وينم هذا القلق عن جهل وخوف مصنوع من الإسلام الذي ختم به الله جل وعلا الدين وجعله نوراً وهدى وبشرى للمسلمين وامتد هذا القلق والخوف إلى رأس حلف الأطلسي الذي يمتلك كل وسائل القوة التكنولوجية المعاصرة من الرءوس النووية والمفاعلات النووية والأساطيل الحربية البرية والبحرية والجوية،وعبر عن ذلك قول الأمين العام لحلف الأطلسي [ليس لنا عدوٌ بعد الشيوعية الحمراء إلا الإسلام] ، وتساير هذا في نفس النسق مع أقوال رئيس مجلس النواب الاميركي الذي ملأ الدنيا ضجيجا ضد الإسلام وخدمة لليهود ، فقد قدم مخططًا لما سمّاه مواجهة الخطر أو التحدي الأصولي في جلسة ضمت في مجلس النواب الأمريكي ما يزيد على ٤٠٠ من خبراء الأمن والقوات المسلحة أشار في بدايتها إلى دعم العلمانيين في الجزائر ومصر وتركيا ومساعدة قوى جديدة للوصول إلى السلطة في إيران وحدد ما عرفت بالنقاط الأربع :

- منع الأصوليين من تسلُّم الحكم في أي دولة أخرى ، وهذا هو الجزء الأساسي في الاستراتيجية الجديدة
- التأكيد على سير عملية السلام في الشرق الأوسط في مسارها ، واستئناف تقدمها المتوقف حاليا.
- التعاون مع الحلفاء الرئيسيين للولايات المتحدة سواء في البلدان الغربية الصناعية أو في العالم الإسلامي لاتخاذ مواقف موحدة من الصراع ضد الأصولية.
- استنباط وتطبيق سياسة تهدف إلى إطاحة الأنظمة الأصولية التي تلعب الآن دور مصادر تقديم المساعدة للحركات الإسلامية .

وأعلن رئيس مجلس النواب الأمريكي ما وصفه : (تطوير استراتيجية متماسكة لمقاومة الإرهاب الإسلامي وأنه يجب أن يعطى الأولوية الأولى لشل قدرة تلك القوى الاستبدادية سواء تلك التي تقتل الإسرائيليين في الضفة الغربية أو تقتل الأمريكيين في نيويورك!) ، ودعا إلى سياسة احتواء متشددة ضد انتشار الأصولية ،وإرسال موقف صارم إلى الدول الأخرى لتقوم بدورها في تنفيذ المخططات واستئصال الأصولية قبل انتشارها وقبل أن يفلت الأمر من الأيادي وأكد رئيس مجلس النواب الأمريكي أمام اللقاء (أن الأصولية الإسلامية تعني إعلان الحرب على الحضارة الحالية للعالم ، وعلينا التعامل مع هذا الموقف على أنه حرب معلنة) ، وأعلنت إذاعة لندن في يوم ٩ رمضان ١٤١٥هـ الموافق ٨ فبراير ١٩٩٥م أن الإسلام حل مكان الشيوعية كخطر عالمي ، ووصفته بأنه (الخطر الأخضر) بديلاً (للخطر الأحمر!) ووضع ما سمي بهذا الخطر الأصولي على جدول أعمال وزراء خارجية الدول الأوروبية في ١٨ مارس ١٩٩٥م .

ووقف رئيس الوزراء اليهودي إسحاق شامير يلقى خطاباً في بداية الجولة الأولى للمفاوضات تحت أشراف أمريكا في مدريد، بلغ فيه من الوضوح أن يطالب العرب بالاعتراف الكامل لكيانه ولاحتلال القدس الشريف وإلغاء الجهاد وإيقاف الإعلام المعادي لليهود والتوقف عن المطالبة بالأرض، بل ودعاهم إلى اعتناق عقيدته المنحرفة ووصفها بانها عقيدة التوحيد التي تحمل الخلاص للبشرية[1] ، وبيّن الرئيس الأمريكي جورج بوش (أن غرض المؤتمر ليس إنهاء الحرب بين الطرفين وإنما إنهاء العداوة)،وهو أمر غير ممكن لأنه يتعارض مع القرآن الكريم.

وقد أصدر جهاز الموساد الإسرائيلي في آخر ١٩٩٩م تقريراً سرياً وصفته الصحف بأنه الأخطر تحدث عما سمّاه تعاظم قوة الحركات الإسلامية وقال :(إن بعض المعلومات الحديثة تتحدث عن الأصولية الإسلامية أخذت تتصاعد في بعض المناطق مما يشكل تهديداً لأنظمة الحكم العلمانية القائمة ، التي اعتادت

(١) انعقدت الجولة الأولى لمؤتمر مدريد يوم الخميس ٢٤ ربيع الاخر ١٤١٢هـ الموافق آخر يوم من أكتوبر ١٩٩١م وغادر شامير سريعا ليحضر كما قال صلاة السبت في القدس.

على انتهاج سياسة معتدلة مقبولة وعلى التقرب من الولايات المتحدة والغرب) ، ووصفها بانها تشكل تحديًا استراتيجيًا لإسرائيل ويضع التقرير مجموعة توصيات أهمها (الحيلولة دون تصاعد الأصولية الإسلامية والحيلولة دون إثارة مشكلات ضد إسرائيل في العالم العربي وتغيير الخارطة الإقليمية جذريا عبر توقيع اتفاقية مع سوريا وإعادة الجولان لضمان عدم تهديد إسرائيل وقيام دولة فلسطينية بالشروط الأمنية الإسرائيلية ، ومضاعفة العمل ضد أعداء إسرائيل) [١] .

وقال الرئيس السابق لجهاز المخابرات العسكرية اليهودية ومدير قسم الأبحاث في الاستخبارات اليهودية سابقا « يهشوع ساغيه » وهو الذي قاد الاستخبارات اليهودية عشية الاجتياح اليهودي لجنوب لبنان عام ١٩٨٢م (إن الخطر الحقيقي على الدولة اليهودية يتمثل في الرفض الجماهيري في العالم العربي بالإقرار بشرعية دولة إسرائيل ككيان طبيعي في منطقة الشرق الأوسط، "وحذر دوائر صنع القرار في الكيان اليهودي من مغبة الرهان على اتفاقيات سلام مع الدول العربية ، وتناسي الخطر الحقيقي والاستراتيجي الذي يحيق بدولة إسرائيل " [٢] ، وتسأل عن فائدة التوقيع على اتفاقات سلام مع الأنظمة العربية مادامت الشعوب العربية لا تقر لدولة إسرائيل بحق الوجود، **وأضاف:** (المطروح هنا ليس كيفية التوصل لصيغ توفيقية لحل القضايا العالقة بيننا وبين العالم العربي ،ولكن هناك أمة عربية وجماهير واسعة تدين بعقيدة الإسلام وترفض الوجود اليهودي، وتعتبر مقاومته فرضًا مقدسًا من يموت في سبيله يلقى الثواب في العالم الآخر) [٣] .

وحذر « يهشوع ساغيه » الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية دوائر صنع القرار في الدولة العبرية من مغبة الرهان على اتفاقات سلام مع الدول العربية ، وتناسى الخطر الحقيقي والاستراتيجي الذي يحيق بدولة

---

(١) انظر : مجلة المجتمع الكويتية العدد ١٣٨٠ صادر في ٦ رمضان ١٤٢٠هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٩٩م.
(٢) يقصد بهذا الخطر الإسلام .
(٣) مقتبس من موقع الإسلام على الانترنت أعد من قبل مها عبد الهادي نقلاً عن مقابلة مع راديو المستوطنين الذي يطلق عليه " عروتس شيفع " يوم الأربعاء الماضي ٢٨ يونيو ٢٠٠٠م.

إسرائيل قاصداً بهذا الخطر (الإسلام) .

وقال: إن الخطر الحقيقي على الدولة اليهوديه يتمثل في الرفض الجماهيري في العالم العربي بالقرار بشرعية دولة إسرائيل ككيان في منطقة الشرق الأوسط[١]، وتساءل ساغيه الذي قاد الاستخبارات الإسرائيلية عشية الاجتياح الإسرائيلي بجنوب لبنان في عام ٨٢ ، عن إفادة التوقيع على اتفاقات سلام مع الأنظمه العربيه ما دامت الشعوب العربيه لا تقر بدولة إسرائيل بحق الوجود وأضاف ساغيه الذي يتولى أيضاً منصب مدير الأبحاث الاستخباراتية العسكرية . . المطروح هنا ليس كيفية التوصل لصيغ توفيقيه لحل القضايا العالقه بيننا وبين العالم العربي . .لكن هناك أمة عربية وجماهير واسعه تدين بعقيدة الإسلام ، وترفض الوجود الصهيوني وتعتبر مقاومته فرضاً مقدساً لمن يموت في سبيله يلقى الثواب في العالم الآخر . . .أحدٌ التعبير ساغية . . . ووجه انتقادات لاذعه للمستشرقين الإسرائيلين الذين يشيرون فقط إلى التيارات الأصوليه كخطر وحيد على الدولة اليهوديه وتصنيفها ، كالمعارض الوحيد للتسوية مع إسرائيل . .

وأضاف الساغيه : أنهم يبسطون المسألة إلى حد كبير صحيح أن التيارات الإسلامية هي التي تمثل حاليا رأس الحربه في مواجهة المشروع الصهيوني ، لكن المشكلة هي أن الجماهير العربية جمعاء تؤمن بأن مواقف الأصوليين من إسرائيل ومن مستقبل العلاقة معها تمثل مواقفها ، وبالتالي فإن من يطرح الأمور كما لو كانت التيارات الإسلامية هي المشكله الوحيدة التي توجهها إسرائيل فإنّه يسطّح القضية بشكل غير علمي . . . .

ويرى ساغيه أن الحل لهذه المسأله مستحيل؛ إذ يتمثل في تحييد الدين الإسلامي، لدى تطرق الصراع العربي الإسرائيلي ، وهذا ما لا يوهم أحد نفسه بإمكانية تحقيقه على حد تعبير ساغيه .

ويضيف : يحدث شيءٌ مفزعٌ حيث يحارب المقاتلون الشيشان الروس ،

(١) قال ذلك في مقابله مع راديو المستوطنين الذين يطلقون عليهم عروتس شيفع يوم (٢٨ / ٦ / ٢٠٠٠م) .

ويعدون بأنهم سيتوجهون لتحرير القدس بعد ذلك ، وكذلك الأمر بالنسبة للتجمعات الإسلامية في العالم . . . .

وواصل قائلاً: لنفترض أن الأمر يقتصر على الحركات الإسلامية في العالم العربي فماذا يعني أن يفوز مرشحوها بكل الانتخابات النقابية والطلابية في العالم العربي ؟ ألا يدل هذا على أن التيار المعادي لإسرائيل هو التيار السائد في العالم العربي ؟! .

ويقول : إن إسرائيل بغض النظر عن هوية الحكومة التي تتولى زمام الأمور فيها ،لا يمكنها أن تتنازل عن القدس بحال من الأحوال، ولكن لو افترضنا أن إسرائيل ستبدي مرونة في بعض القضايا الأخرى ، فإن أحداً في شعوب العالمين ، العربي والإسلامي لن يقبل هذا الحل . ., وأضاف : للأسف حكومة إسرائيل رسخت الانطباعات لدى العالم العربي والعالم كله بأن الطرف العربي الوحيد الذي قهرها في ساحة المعركة هو تيار إسلامي ممثلاً في حزب الله . .وما حدث في جنوب لبنان غذي حماس الشباب في العالم العربي والإسلامي للإيمان بأن خيار القوة هو المجدي في التعامل مع إسرائيل . . . .

وختم رجل المخابرات ساغيه بقوله: على الحكومة الإسرائيلية الحالية وكل الحكومات المقابلة أن تعي أن الخطر الحقيقي الذي يوجه إسرائيل في العقود الأولى من هذا القرن وهو إقبال الجماهير العربية على التيارات الدينية في ظل إفلاس التيارات غير الإسلامية والتي تحولت إلى مادة للتندر في العالم العربي(١) .

وكان مجلس الأمن القومي الأمريكي الذي تتكون غالبيته من اليهود قد أصدر في ٦ مارس ١٩٩١م تقريره الشهير الذي وضع بنوداً خطيرة لفرضها على العالم الإسلامي وقد قطع شوطًا كبيراً في التنفيذ لتحطيم مقومات الأمة الإسلامية ! ، وسنورد أبرز بنوده لنعرف إلى أي مدى وصل تطبيقها.

فقد جاء في الفقرة التاسعة من تقرير مجلس الأمن القومي الأمريكي في ٦

---

(١) انظر : صحيفة الأسبوع العدد ٧٢٩ في ١٦ رجب ١٤٢٢هـ الموافق ٣ اكتوبر ٢٠٠١م.

مارس ١٩٩١م التي تتحدث مباشرة عن التأثير المتزايد للإسلام والمسلمين وتطالب بإشغال الإسلاميين بالخلافات والجدل حول وضع المرأة مثلاً وغيرها من القضايا الخلافية التي تبدد طاقاتهم وتصرفهم عن القضايا المصيرية ، وتطالب بإقصاء العلماء المؤثرين وعدم السماح لهم بالوصول إلى الوظائف الحكومية الحساسة ،خاصة في مجالي التعليم والإعلام وفي المجالات الاقتصادية والاجتماعية؛لأنها تؤدي إلى وصول تأثيرهم إلى خارج أقطارهم، وفي الفقرتان ١١ و١٢ من التقرير تأكيد على خلق عداءات بين التيارات الإسلامية مثل السلف والإخوان وإقحام الدول التي لها توجهات إسلامية في الخلافات والمشاكل [١].

تغيير مناهج التعليم في الأزهر وتعرضها لمأساة عظيمة في كثير من الجوانب وهي تنفيذ لمخطط وحلم قديم من أيام اللورد لويد مندوب الاحتلال البريطاني عام ١٩٢٥م،وما بعدها الذي قال:(إذا أمكن تطوير الأزهر عن طريق حركة منبعثة من داخله هو لكانت هذه خطوة جليلة الخطر فليس من اليسير تصور أي تقدم طالما ظل الأزهر متمسكا بأساليبه الجامدة، ولكن إذا بدا أن هذا الأمل غير متيسر تحقيقه فحينئذ يصبح الأمل محصورًا في إصلاح التعليم اللاديني الذي ينافس الأزهر) [٢].

وقال المستشرق جب مستشار الخارجية البريطانية في كتابه: (إلى أين يتجه الإسلام؟) ص ٣٥ :(مع أن الوحدة الإسلامية قد انتهت من الناحية الرسمية ومع أن الثقافة القومية قد أخذت مكانها في المدارس ، إلا أن المعاهد الدينية لا تزال قائمة ، ولا يزال حفظة القرآن ودارسوه كما كانوا لم ينقص عددهم ، ولم يضعف سحر آيات القرآن وتأثيره على تفكيرهم) .

---

(١) **انظر:** مجلة المجتمع العدد ١٢٠١ في ١٠ محرم ١٤١٧هـ الموافق ٢٨ مايو ١٩٩٦م

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر كتاب (الغزو الفكري في المناهج الدراسية) لعدد من أعضاء نقابات المعلمين في مصر وكتاب (دعوة لإنقاذ التعليم للدكتور جمال عبدالهادي وا. علي احمد لبن بحوث مقدمة إلى مؤتمر قضية التعليم بمصر جامعة أسيوط ٢٥ ربيع أول ١٤١١هـ ، الموافق ١٥ أكتوبر ١٩٩٠م. وملف (الأزهر تدمير لا تطوير) في العدد ١٣٠٥ صادر في ٢٨ صفر ١٤١٩هـ الموافق ٢٣ يونيو ١٩٩٨م وملف علماء الأزهر في محاكم التاديب في العدد ١٣١٢ مجلة المجتمع ٢٤ ربيع الأخر ١٤١٩هـ الموافق ١٧ أغسطس ١٩٩٨م.

ووصف الكثيرون من العلماء قانون التعليم الأزهري المستحدث بأنه خطوة لتجفيف منابع التدين الأصيل وإجهاض للدور التاريخي للأزهر الشريف[١]، وقد نفذ هذا المخطط الاستعماري، على أفظع صوره حيث جرى الآن تطبيع شيخ الأزهر الشريف وتدنيس هذا المنبر الطاهر باستقبال الحاخامات والسياح اليهود [٢]، ومحاولة تطبيع العقل المعاصر وحقنه بفكرة صحة الأديان ووحدة الأديان، للتشويش وجر الناس والمسلم بعيداً عن دين الإسلام الحق، ونحن هنا لا نعارض فكرة (الحوار مع أهل الكتاب)، من أجل الوصول إلي الحق واتباعه ومعرفة الباطل واجتنابه ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

فالعلم بتحريف التوراة والإنجيل جاء من الله جل جلاله، وليس لأحد أن يقنعنا بغير ذلك ويدعونا إلى الكفر بما أنزل الله وحفظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر : ٩] ، وإنها لعملية ستبوء بالفشل بإذن الله فرض نقل الطقوس النصرانية المحرفة على شاشة التلفزيون لساعات طويلة في الأسبوع !! ، في محاولة لترسيخ مفهوم صحة كل الأديان التي نسخها الله بالإسلام ، فقال - عز من قائل كريم - : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

وفي جامعة تل أبيب عقدت ندوة يوم ١٩ فبراير ١٩٨٠ أثار فيها اليهود ما ورد في القرآن الكريم حول اليهود وطالبوا بإلغائه !! .

ولوحظ توجيه دعوات للأسرة المصرية بالكامل الأب والأم والأولاد للسفر إلى إسرائيل للسياحة التعليمية كما أطلقوا عليها، والمشروع كان خطوة جديدة في سلسلة محاولات الاختراق للنظام التعليمي [٣]، المطالب بإلغاء الدين والجهاد

---

(١) انظر: العدد ١٣٠٥ مجلة المجتمع صادر في ٢٨ صفر ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨م

(٢) انظر: مجلة الاسبوع المصرية العدد ١٦٦ صادر في ١٢ محرم ١٤٢١هـ الموافق ١٧ أبريل ٢٠٠٠م

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر التحقيق الخاص الذي نشرته مجلة روز اليوسف المصرية بعنوان (تعليم المصريين في إسرائيل) العدد ٣٥٧هـ صادر في ٢٩ جماد الآخرة ١٤١٧هـ الموافق ١١ نوفمبر ١٩٩٦م

والتاريخ والقرآن الكريم والحديث وإلغاء تفسير القرآن، كما تقدم السفير الإسرائيلي بالقاهرة بإلغاء برامج الدين المعادية لليهود ومن أطرف الطلبات اليهودية للرئيس المصري إلغاء برنامج تفسير سورة البقرة للشيخ الشعراوي - رحمة الله عليه - باعتباره يهاجم اليهود ويخرق الاتفاق التطبيعي في مجال الثقافة والإعلام !!وأكثر من ذلك ظهر من يطالب بإيقاف إذاعات القرآن الكريم!!) (١).

لقد أشاع الرئيس السادات - رحمه الله - مناخًا عامًا دينيا تمثل في تبنيه شعار دولة العلم والإيمان وسيطرة الخطاب الديني على أجهزة الإعلام الرسمية وتبنى لغة عدائية لأفكار التقدم والتنوير بالإضافة إلى زيادة مساحة البرامج الدينية في الراديو والتلفزيون وتخصيص صفحات للشئون الدينية في الصحف والمجلات القومية،والمغالاة في الاحتفال بالمناسبات الدينية وتحويلها إلى مناسبات قومية!! ، وقد شكل ذلك كله ما يمكن أن نطلق عليه " البنية الأساسية" التي استغلها الجناح المتشدد في بناء هيكله التنظيمي واختيار عناصره وكوادره ، كما أنها مهدت الطريق لانتشار الأفكار المتطرفة بسهولة ويسر.

إن رصد تطور مساحة البرامج الدينية في المحطات الإذاعية المحلية والموجهة إلى الخارج في مصر في حقبة السبعينات والثمانينات يمكن أن توضح خطورة ما أشرنا إليه من قيام الحكومة بإقامة البنية الأساسية للمتشددين الإسلاميين !! ، وأورد أن عدد ساعات البث التلفزيوني للبرامج الدينية بلغ في عام ١٩٧٣م حوالي ٥٢٧ ساعة و٤٩ دقيقة وارتفع في ١٩٨٠م-١٩٨١م إلى ٧٥٢ ساعة و١٩ دقيقة واستمر هذا المعدل في الزيادة بعد مصرع الرئيس السادات ، بدليل أن احصاءات اتحاد الإذاعة والتلفزيون لعام ١٩٩١م- ١٩٩٢ وهو العام الذي شهد بداية تحول التطرف إلى إرهاب بلغ إجمالي ما تذيعه القنوات التلفزيونية المصرية من البرامج الدينية ١٤٠٨ ساعة و١١ دقيقة أي بما يعادل ٣ ساعات وواحد وخمسين دقيقة في اليوم) !! .

---

(١) **انظر**: ما كتب فاروق ابو زيد عميد كلية الإعلام في جامعة القاهرة في العدد ١١٦٥٠ صحيفة الحياة صادر في ٢١ يناير ١٩٩٥م وتحت عنوان (التفسير الإعلامي للتطرف الديني السياسي في مصر)

ويقول: ولضخامة حجم هذه المادة الدينية، فإن الدلالة التي تعنينا هنا أن زيادة مساحة هذه البرامج على ساعات الإرسال الإذاعي ساعدت على مناخ ديني متطرف في البلاد!!) [١]، وقال كلاما كثيرا وأورد أرقامًا ونسبًا مئوية لحجم المواد الدينية التي يغيظه أن تنشر الإسلام وتبين دين الله ، أفبعد هذا الجهل والاستعداء جهل !! إنه نموذج سيء لحصيلة جهود اليهود والنصارى في تشويه ومحاربة دين الله الحق.

إن بابا الفاتيكان عند زيارته لفلسطين بعد شرط إعلانه تبرئة اليهود من جرائمهم ، وإعلان الغفران من على منصة الفاتيكان أعلن : (إن اليهود هم الأخ الأكبر في الإيمان، وهم شعب عظيم يحمل داخله علامات الاختيار الإلهي)[٢] ، بعضهم أولياء بعض كما اخبر عنهم ربنا ـ جل وعلا ـ وصلت مصر إلى هذا وإذا عرف السبب بطل العجب ! .

ونشرت مجلة واشنطن ستار في يوليو ١٩٨١م أن أول أمريكي أبلغه مناحيم بيجن بضرب المفاعل النووي العراقي كان القس جيري فولويل وقد عمد القس إلى شحن الرأي العام الأمريكي بعد ما وصفته النبأ السار : (لقد كان عملاً رائعًا هدفه الدفاع عن النفس وحماية أطفال اليهود) ، ثم بعث ببرقية إلى صديقه بيجن يقول فيها : (إننا نبارك مهمتك التي جعلتنا فخورين جداً بهذه الصناعة العظيمة التي اسمها (F 16) ، ويعد القس فولويل من مشرعي طقوس الإبادة وقد هاجم النبي ﷺ علنًا ومرارًا.

وفي الندوة التي عقدت في فلسطين في ١٩ فبراير ١٩٨١م ، وحضرها من مصر رئيس وزراء مصر الأسبق ، ووزير الدولة للشئون الخارجية ، وعدد من الأساتذة اليهود المتخصصين في الشئون العربية السياسية ، فقال رئيس الوزراء للمجتمعين : (أحب أن أطمئنكم إننا في مصر نفرق بين الدين والقومية، ولا نقبل أبدًا أن تكون قيادتنا السياسية مرتكزة إلى معتقداتنا الدينية) ، وما أن

---

(١) **انظر:** المرجع السابق فاروق ابو زيد.

(٢) **انظر:** المرجع السابق المجتمع عدد مارس ٢٠٠٠م

أنهى رئيس الوزراء المصري كلمته حتى وقف البروفيسور دافيد يرد عليه قائلاً : (إنكم أيها المصريون أحرارٌ في أن تفصلوا بين الدين والسياسة ولكني أحب أن أقول لكم : إننا في إسرائيل نرفض أن نقول أن اليهودية مجرد دين فقط بل إننا نؤكد أن اليهودية هي دين وشعب ووطن) ، وقال البروفيسور تفي يافوت : (أود أن أقول للدكتور : إنه يكون على خطأ كبير إذا أصر على التفريق بين الدين والقومية ،وإننا نرفض أن يعتبرنا الدكتور مجرد أصحاب دين لا قومية له ،فنحن نعتبر اليهودية دينًا وشعبًا ووطنًا !!!) .

وأحب أن أذكّر الدكتور خليل بأن الشرق الأوسط كان موطن الديانات السماوية ولم يكن موطن قوميات ! إنها محاولات عملية لتحقيق قول مُوشي دايان قائد حرب الأيام الستة في ١٩٦٧م (من أورشليم إلى يثرب)! وهو الذي قال يوم ١٥ يونيو ١٩٦٨م (ان آباءنا توصلوا إلى حدود أقرت في مشروع التقسيم وأما جيلنا وصل إلى حدود سنة ١٩٤٩م ، وأما جيل الأيام الستة فقد وصل إلى السويس والأردن وهضبة الجولان وهذه ليست النهاية) ، وقال رئيس وزراء إسرائيل السابق أشكول (نحن لن نبيع النصر الذي حققناه في مقابل أي شيء ، ولافي سبيل السلام) .

وقال أحد الوزراء اليهود : (لو كان الأمر بيدي لركبت دبابتي من أورشليم ـ القدس ـ وما توقفت حتى كراتشي) إذن . . ندرك إدراكًا عميقًا أن إقامة دولة إسرائيل وتوطيدها وتوسيعها من الثوابت الأمريكية ولا نرجو خيرًا من قياداتها ، فأمريكا هي في تشخيصنا وتحليلنا خصم سياسي وحضاري وعقائدي ، وعدو يستمد عداءه من اعتبارات الدين والتاريخ والمصالح فهي وريثة الصليبية الجديدة وحاملة رايتها في العصر الحديث ولم تخطئ مجلة التايم الأمريكية عندما رسمت الرئيس الأمريكي وهو يرتدي حلة الفرسان الصليبيين في العصور الوسطى ، ويحمل درعهم وشعارهم . . أمريكا في عُرفنا هي تلك القوة الدولية التي تشن حربا خفية وعلنية ضد الإسلام والمسلمين ، متعددة الوسائل

والاتجاهات ولم نخدع بمقولة النظام العالمي الجديد ، بل نتابع بجدية جهادنا في مواجهة كل ألاعيب وممارسات اليهود المتلاحقة التي تمتلئ حقداً فياضاً ضد ديننا ونبينا ﷺ ، وأبرز تجسيد لهذا الحقد ما قررته النيابة اليهودية يوم ١٣ نوفمبر ٢٠٠٥م ، أثناء محاكمة رئيس تحرير صحيفة صوت الحق والحرية الناطقة باسم الحركة الإسلامية داخل أراضي ١٩٤٨م ،بسبب نشره تفسيراً لآية من القرآن الكريم للشيخ عبدالرحمن بكيرات حيث رأت النيابة اليهودية (أن تفسير الآية الكريمة ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [البقرة :١٥٤] ، ينطوي على التحريض على الإرهاب!!، وقالت صحيفة صوت الحق والحرية نقلاً عن المحامي أن لائحة الاتهام مس صارخ بمشاعر المسلمين وهو في الحقيقة محاكمة للقرآن الكريم)[١] ، إنها حرب على الله وعلى كلام الله وعلى رسول الله ولذا فنحن نثق أن نتيجتها واضحة لأن الله أكبر.

وهكذا نلاحظ بوضوح أنها بدأت حملة جوهرها ضد الإسلام وتواصلت حملة واسعة سياسية وعسكرية ودعائية لايشك عاقل في أنها ليست سوى حرب على الإسلام بغلاف ماسموه " الإرهاب" !! ، ولايشك عاقل أن اليهود هم مغذوها ومحركوها حتى أن صحيفة يهودية شهيرة كتبت بكل وضوح (المشكلة ليست في أسامة بن لادن ،ولافي صدام حسين ،ولا في إيران ، ولاحتى في الوهابية بل هي في الإسلام ذاته)[٢]، ووافق الكاتب اليهودي كثير من الزعماء مثل تصريح أحدهم لصحيفة الفايننشال تايمز (إن القاعدة تهددنا جميعاً ، وأضاف : المشكلة ليست بلدي أو أمريكا أو السعودية ثمة مشكلة داخل الإسلام)[٣] ، وزاد يقين الكثيرين بعد أن قصفت إسرائيل كنيسة المهد ولم يَغْزُ أحد داخل البنتاجون أو البيت الأبيض مما يدل على براءة المسيحية منهم وأنهم ليسوا سوى مجموعة يهودية وصليبية حاقدة ، وإجبار الأمم المتحدة على تجاهل

---

(١) مزيد من التفاصيل في العدد الثامن مجلة زهرة المدائن ذو القعدة ١٤٢٦هـ الموافق ديسمبر ٢٠٠٥م.

(٢) المشكلة ليست في بن لادن المشكلة في الإسلام بقلم حاجي سيجيل في صحيفة معاريف اليهودية يوم ٥ أكتوبر ٢٠٠١م تمت ترجمته في صحيفة الاسبوع المصرية ٢٨ رجب ١٤٢٢هـ الموافق ١٥ أكتوبر ٢٠٠١م.

(٣) صحيفة القدس لندن ١٥ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ١٧ نوفمبر ٢٠٠٥م

تنفيذ أكثر من ١٦٦ قراراً اتخذتها لنصرة حق المسلمين في فلسطين والضغط عليها لاستخدام القوة لتنفيذ قرارين ضد أفغانستان والعراق واتخاذ قرار يجرّم معاداة السامية واستحلال دماء وأعراض وأراضي وأموال المسلمين باسم الدفاع عن الحرية والديمقراطية وأخذوا ينفثون الكراهية ويصدرونها أكثر فاكثر من خلال اعتبارهم القرآن الكريم والسُنَّة النبوية الطاهرة من وسائل التحريض و(محاكمة إمام الأقصى الشريف بهذه التهمة الزائفة)[1] ، وانطلق سيل من الإساءات المتكررة ضد الإسلام ووصفوه " بالخطر الاخضر" ، وهو ليس خطرا بل رحمة للعالمين لو كانوا يعلمون ، أو يعقلون .

و نشرت صحيفة ناشيونال ريفيو دعوتها إلى غزو المسلمين في بلادهم فقالت نصًا في ١٩ سبتمبر ٢٠٠١م (ليس هذا أوان الترف ترف البحث عن أماكن المتورطين بالهجمات الارهابية إن المسئولين عن هذه العمليات هم كل من ارتسمت على وجهه ابتسامة عندما سمع بالهجمات على نيويورك وواشنطن لا نحتاج إلى تحقيقات مطوّلة ولا إلى أدلة جنائية ولاحتى إلى تحالف دولي . علينا غزوهم في بلادهم وقتل قادتهم ، وإجبارهم على التحوّل إلى المسيحية) .

وقبل عدة أيام من بدء الغزو الإرهابي العالمي الذي قادته الولايات المتحدة ضد أفغانستان والعراق وفي بداية أكتوبر ٢٠٠١م ، قام الرئيس بوش بدعوة ثلاثة من القسس واثنين من أحبار اليهود ومسلم إلى البيت الأبيض للحديث عن الحرب على الإرهاب فقال :(أنتم تعرفون إنني كنت مدمنًا للكحول،وإذا كان كل شيء سار على نفس المنوال لكنت الآن جالسًا في أحد بارات تكساس بدلاً من البيت الأبيض، إنما يوجد سبب واحد فقط لأن أكون هنا في المكتب البيضاوي وليس في بار، هو أن الرب اختارني، وإنني مقتنع أن الرب وضعني في منصبي في هذه اللحظة التاريخية، وأرجو أن أكون وقبل الجميع قويًا بما يكفي لتحمل هذه المهمة المقدسة)[2] .

---

(١) انظر : مجلة المجتمع ٢٦ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢٤ اكتوبر ٢٠٠٠م

(٢) انظر : ترجمة مقال (إنها الحرب الصليبية) مجلة ديرشبيجل الألمانية في صحيفة الأسبوع المصرية العدد ٣١٢ يوم ٢٣ ذو الحجة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٤ فبراير ٢٠٠٣م

لم تكن هذه هي الذروة التي وصلوا إليها ﴿ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة : ٦] ، وقد بلغ التحريض اليهودي المباشر وغير المباشر مكانًا كبيراً إثر القرار العالمي في قمة دربن بإدانة العنصرية اليهودية وعزلة إسرائيل الكاملة ، ولم تجد بالقرب منها سوى الإدارة الامريكية [١] ، وزاد هذا التحريض التصاعدي وبلغ ذروته بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، التي مهما كان الجدل الدائر حولها نتفق أنها إنذارٌ من الله لدولة الكفر والطغيان والعناد ، وكسرٌ لطغيانهم وجبروتهم وبداية لهزائم كبيرة متلاحقة ، ولكن العادة اليهودية الذميمة استمرت كما أشرت بالتصاعد في التحريض المقيت ، وفي اليوم التالي مباشرة ألقت مجلة نيويورك تايمز درسًا مبطنًا مليئًا بالخبث والمكر للأمريكيين ، درسًا في الأخلاق والسياسة والحياة وتقول لهم :أن الفلسطينيين يقومون منذ سنوات بأعمال إرهابية في إسرائيل مماثلة لما جرى في نيويورك) حتى تحث الإدارة الجديدة على الإصغاء المطلق لتنفيذ مخططاتها الشريرة.

وقبل أن تظهر أية أدلة تؤكد على تورط أي أطراف أو أشخاص في حوادث نيويورك وواشنطن عقدت الإدارة الأمريكية مجلس حرب في كامب ديفيد ١٥ سبتمبر ٢٠٠١م ، لتحديد ساعة الصفر لحملة عسكرية ضد ماسمته مواقع الإرهاب في العالم من وجهة النظر الأمريكية، وقد اتخذت هذه الحملة اسم العدالة المطلقة واستنكر الناس هذا الاسم ؛ لأن العدالة المطلقة والكمال لله وحدة فغيرت إلى اسم عدالة بلا حدود واستنكر ذلك ؛ لأن العدالة بلاحدود لله وحدة فلماذا تنازعه الإدارة الأمريكية الطاغية في ملكه جل وعلا فغيرت إلى اسم النسر النبيل ، ولكن الناس تندروا وسخروا من النسر الأحول ، بعد أن ضلت القنابل الأمريكية طريقها ، وأخذت تضرب الأبرياء العزل كما قالوا بطريق الخطأ حتى أنها سميت القنابل الصديقة عندما ضربت مواقع المتعاونين معها من أهل شمال أفغانستان فغير الاسم إلى حرية بلاحدود.

---

(١) مؤتمر دربان العالمي لمكافحة النعصرية تم في ٣١ اغسطس إلى ٧ سبتمبر ٢٠٠١م .

المهم وصف الرئيس الأمريكي هذه الحملة منذ البداية في حديث له بالبيت الأبيض بأنها (CRUSADE) وترجمتها الدقيقة التي لا لبس فيها (الحملة الصليبية) ، وأضاف بأنها الحملة الصليبية الطويلة الأمد وستشمل أكثر من ٦٠ بلدا بينها ٥٧ بلدًا عربيًا ومسلمًا. ووصفها بأنها (لتخليص العالم من الشر) ، ثم عاد واعتذر للمسلمين عن استخدام ذلك الوصف ، وقال الناطق باسم البيت الأبيض إري فلايتشر: إذا كان استخدام الكلمة قد أثار استياء أي من الشركاء أو أي شخص في العالم (١) .

المهم أن الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن قد أعلن أن الحرب حرب صليبية ، وإن كانت قد جرت محاولات لمواراة التصريح أو لتجميل المقصود من خلال زيارات لدور ومقار العبادة ومن بينها مساجد المسلمين الأمريكيين ؛ ففي ذلك الخطاب أمام الكونجرس قال الرئيس بوش : إن الموضوع محسوم لصالح صراع حضارات يقف فيه العالم المتحضر في مواجهة الهامش الإرهابي للعالم الإسلامي وأن الإرهابيين حاقدون على أمريكا لما تجسده من حرية وأصدر أوامره إلى الجيوش والأساطيل ومئات الطائرات والصواريخ لتأخذ مكانها على مياه وأراضي العالم العربي والإسلامي حول أفغانستان ، ووسط هذا الحشد الهائل من القوى العسكرية دعم الرئيس الأمريكي جيوشه وأساطيله بأحدث أسلحة الدمار والهلاك لتأخذ طريقها على ساحة الاختبار والتجريب التي تتسع لتشمل العديد من الأقطار وتحصد الألوف من الأبرياء المسلمين (٢) .

قال الرئيس الأمريكي بوش الابن: إن أحداث ١١ سبتمبر كانت بمثابة اختبار من الله وإن علامات الله ليست دائما تلك التي نفتش عنها ، وأن هذه الحرب على الإرهاب ليست سوى حملة صليبية ، وظلت تلاحقه كل مفردات

---

(١) قال الله تعالى ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [محمد : ٣٠] ، وهكذا عرفناهم من لحن القول وفلتات اللسان كما قال سيدنا الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه : غبش القلوب يظهر على صفحات الوجوه وفلتات الألسن .

(٢) لمزيد من التفصيل يمكن العودة إلى ماكتبه حينها الأخ مصطفى مشهور المرشد العام بعنوان الخطر يهدد الحكام والشعوب .

الحملة الصليبية وترددت في كل أقواله اللاحقه أيًّا كانت المناسبة ، حتى بدأ وكأنه عثر على القاموس الوحيد الذي جنبه زلات اللسان ، فيظل يتحدث عن (الأخيار) و(الأشرار) والحضارة والبربرية والديمقراطية والعبودية ، أأنتم أعلم أم الله فقد قال ـ عز من قائل كريم ـ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) ﴾ [البينة : ٦] .

وهكذا تتضح جذور التفكير الإرهابي لديهم ، فهم ينتمون إلى الوثنية الصهيونية ، ومؤسس هذه العقيدة هو " جون نيلسون دربي " ظهر في القرن التاسع عشر ، تقول عنه جريس هالسل أنه (إيرلندي تكلم في كلية التثليث في دبلن وعمل فترة قسيسا في كنيسة إنجلترا وكان في تعليمه يقول " إن الإله يعني (المسيح) له خطتان وله جماعتان من الناس يعمل معهما ، وأن إسرائيل هي مملكة الرب يعني (المسيح) ، على الأرض والكنيسة هي مملكة الرب في السماء ، وقام دربي هذا بعدة زيارات إلى كندا والولايات المتحدة وتأثر به جيمس بروكس وهو قسيس لأكبر كنيستين في سان لويس بولاية ميزوري تتبعان المشيخية (PRESBY TERIAN) .

في ذلك الوقت أصبح معلمًا خاصًا لاسكفيلد وقام الاثنان معا بادعاء نبوءة في قلب عقيدتهم الضالة وجعلوا هذه النبوءة هي قلب نظامهم الديني ، وبداية من عام١٨٧٥م بدأ اسكفيلد يتكلم عن أهمية هذه النبوءة وذلك في سلسلة من الاجتماعات التي يدور فيها الحديث عن نبوءات " البايبل" وعلى أساس من هذه النبوءات الكاذبة تأسس في أمريكا مذهب ضال معه كنيسة وأتباع هي ماسميت " ديانة الايفنجلسم " (EVANGELISM) (الإنجيليون المتحمسون) وقد وصل اتباع هذه الديانة إلى الملايين . وتتركز عقيدة الايفنجلسم على النبوءات الكاذبة لدربي واسكفيلد وآلاف الأدعياء من المتنبئين الكذبة ، ومجمل ماتقول به هذه الفئة الضالة (إن اليهود هم شعب الإله الذي هو المسيح المختار ، وإن الرب هو المسيح قد منح الأرض المقدسة لليهود؛لأنهم شعبه المختار وأن الإله المسيح يبارك

الذين يباركون اليهود ويلعن الذين يلعنون اليهود، وأنه لابد لظهور المسيح من تدمير بيت المقدس ومسجد المسلمين ، بل وتدمير العالم ؛ لأن المسيح سوف يرفعهم إلى السحاب ،ولن يصيبهم العذاب الأبدي الذي سوف يعم بقية البشر واستطاع اليهود بهذا المذهب الديني أن يصلوا إلى عقول القادة، ومنهم من حضر صلاة خاصة في السفارة الإسرائيلية في واشنطن ، من أجل الدعاء بأن يتملك اليهود كل الأرض من النيل إلى الفرات) [١] ، ووصلوا إلى حد التأثير على بابا الفاتيكان الذي عند زيارته لفلسطين بعد شرط إعلانه تبرئة اليهود من جرائمهم وإعلان الغفران من على منصة الفاتيكان ، وأعلن (أن اليهود هم الأخ الأكبر في الإيمان وهم شعب عظيم يحمل في داخله الإيمان ، وهم شعب عظيم يحمل داخله علامات الاختيار الإلهي) [٢] ، بعضهم أولياء بعض كما أخبر عنهم ربنا جل وعلا بينما الصحيح المعلوم أن الله تبارك وتعالى أخرجهم من دائرة الاصطفاء والاختيار ومن رحمته إلى لعنته وغضبه ، فقال عز من قائل كريم :

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [المائدة : ٧٨] .

﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾ [المائدة : ٦٠] .

وكتب (ديفيد سيلبورن) بوضوح تام (هذه الحرب ليست على الإرهاب إنها على الاسلام!!) وقالت مجلة نيوز ويك (إنها حرب دينية) [٣] .

وقالت مجلة نيوزويك [٤] **بنبرة واضحة العداء :** (إن للولايات المتحدة فرصة نادرة الآن لتتقدم بانتصارها وتجفيف مستنقع التطرف الإسلامي وهذا

---

(١) **انظر :** المجتمع العدد ١٥١٩ في ١٤ رجب ١٤٢٣هـ ، الموافق ٢١ سبتمبر ٢٠٠٢م.
(٢) **انظر :** المرجع السابق المجتمع عدد مارس ٢٠٠٠م .
(٣) **انظر :** مجلة نيوزويك ، الأحد يوم ٧ أكتوبر ٢٠٠١م.
(٤) **انظر :** مجلة نيوزويك ، يوم ١١ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٢٥ / ١٢ / ٢٠٠٢م .

يعني نقل المعركة إلى مصدرها الحقيقي وهو في أفغانستان ، بل بلاد العرب نحن لا نسعى للديمقراطية في الشرق الأوسط، ليس الآن على الأقل نحن نسعى أولاً لما يمكن تسميتة بالشروط المسبقة للديمقراطية .

ويجب على السعودية أن تأمر بإجراء مراجعة شاملة لمساعدتها المالية للإسلام المتطرف والسعودية تعتبر الآن بالسبة للإسلام المتطرف ثاني صادرات المملكة بعد البترول ويجب أن تسيطر على زعامتها التعليمية والدينية وتجبرهم على وقف الغزل مع التعصب ، وفي مصر علينا أن نطلب من الرئيس المصري أن يصر على أن توقف الصحافة التي تملكها الدولة معارضتها لأمريكا وتبجحاتها المعادية للسامية ، وإنهاء تمجيد الاستشهاديين وأن تبدأ في الانفتاح على غيرها من الأصوات في البلاد ، وفي قطر نسأل الأمير الذي أطلق قناة الجزيرة أن يضمن ظهور معتدلين مسلمين على قدر من المسئولية على القناة ، بشكل منتظم كما يظهر مناصرو ابن لادن من المتطرفين) .

ودعا المركز الأمريكي للدراسات الأمنية والدولية ـ واشنطن الإدارة الأمريكية إلى تشجييع حدوث تغيير سياسي في مصر والسعودية جاءت هذه التوصية في وثيقة من ٣٧٣ صفحة وصفت بانها نتائج دراسة بعنوان (من أجل أن نسود) أي تسود أمريكا العالم ، وتستهدف ضمان النصر بعد أحداث ١١ سبتمبر

وأضافت الوثيقة :

(إن مصر والسعودية أهم حلفاء واشطن فشلتا في تقديم برنامج سياسي عصري أو طرح رؤية ملموسة عن التقدم وطالب أن تعمل الولايات المتحدة بضرورة أن ينتهي الأمر (بتغيير جذري لأوضاع هذه الأنظمة) ونصح الإدارة المركزية بأن تستخدم المساعدات والضغط إذا كان ذلك ضرورياً حتى يتم تشكيل حكومات عصرية)[١] .

وتجسيداً لمقولة الرئيس الأمريكي جورج بوش الأصغر بانه يخوض حرباً

(١) انظر : صحيفة الاهالى العدد" ١٠٥٦ " ١١ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٢٦ / ١٢ / ٢٠٠١م

صليبية وتختلف عن الحروب التقليدية ، سنّت الولايات المتحدة الأمريكية قانونًا يبيح التجسس على المصلين في المساجد ويسمح لرجال المخابرات والمباحث الفيدرالية بدخول المساجد ورصد حركة المصلين ، وبالتالي يمكن اتهام المترددين على المساجد بانتظام بأنهم إرهابيون، وفي هذا الإطار أفادت المعلومات أن الإدارة الأمريكية رصدت ميزانية كبيرة لتفعيل دور الجاسوس البشري في عملها بعد أن كان هذا الدور قد تلاشى نتيجة التقدم الذي شهدته التقنية عبر أجهزة الحاسوب وشبكة الإنترنت ، والبريد الإلكتروني ، والأقمار الصناعية (١) ،وقد كتب المعلق الأمريكي توماس فريدمان في صحيفة نيويرك تايمز يدعو إلى محاربة ما يصفه بالإرهاب في المساجد، حيث قال : (إذا كان تاريخ ١١ سبتمبر في الحقيقة بداية الحرب العالمية الثالثة فعلينا أن نفهم ما تقصده هذه الحرب. علينا ألا نكافح لاستئصال " الإرهاب" فهو " أداة " فقط نحن نحارب لهزيمة الفكرة الأيدلوجية فحكم الحزب الديني لا يمكن أن يقاتل بالجيوش وحدها ، بل يجب أن يقاتل في المدارس والمساجد ولا يمكن أن يهزم دون مساعدة الأئمة والأحبار) (٢) .

وقال القس جيري فينز القس الأكبر لكنيسة بابست في فلوريدا : (الإسلام تأسس على يد محمد الذي تلبسه الجن وتزوج من ١٢ امرأة آخرهن كانت في التاسعة من عمرها) (٣) .

وكان القس الأمريكي فيليب بينهام محط اهتمام واسع في جميع وسائل الإعلام الأمريكية الرئيسية المسموعة والمقروءة والمرئية استضافة وحوارات ومقالات ،ووصف بأنه قائد عملية إنقاذ أمريكا فمن على منابر الوعظ وشاشات التلفزة وأعمدة الصحف وفي الشوارع كان يتابع الحملة الصليبية على أفغانستان والعراق،ويصفها بأنها (الحملة الصليبية ضد الشر) وأنه (يحمل راية يسوع)

---

(١) **انظر** : الأخبار والتقارير الإعلامية ومنها التقرير اليمني ١١ شعبان ١٤٢٢هـ الموافق ٢٨ أكتوبر ٢٠٠١م .

(٢) نشر توماس فريدمان مقاله في يوم ٢٧ نوفمبر وأعادت نشر الخبر مجلة المجتمع الكويتية ١٤ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ٢٠٠١م.

(٣) **انظر** : ترجمة مقال (إنها الحرب الصليبية) مجلة ديرشبيجل الألمانية في صحيفة الأسبوع المصرية العدد ٣١٢ يوم ٢٣ ذو الحجة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٤ فبراير ٢٠٠٣م

ويسعى لإنقاذ أمريكا من شرور نفسها أولاً ومن شرور العالم المحيط بها أو الغريب عنها ثانيا وأساسًا ،ويقول أنه يريد إنقاذ أمريكا عن طريق كشف ما سماه (كذبة كبرى اسمها الإسلام) و(نقل الأناجيل إلى بوابة الجحيم التي اسمها المسجد) ويقول (يسوع هو الحل) و(الإسلام أكذوبة) و(يسوع حي) و(محمد مات) .

ووصف النبي محمداً ﷺ بأنه الكاذب الذي جاء إلى الأرض لكي يسرق ويقتل ويخرب) ، ويقول (منذ رؤيا محمد في مطلع القرن السابع ذبح الملايين بسبب أكذوبة الإسلام هذا الدين الزائف المولود من قعر الجحيم، أدى إلى لعنة دائمة حلت بملايين البشر الذين يحبهم الله ، لقد ضلوا الطريق إلى الرب الحق (يسوع المسيح) [١] .

إن ذاك القس الفرانكلين جراهام : وهو ابن القسيس الأمريكي المعروف بيلي جراهام ،ويعيش في إحدى القرى حول مدينة شارلوت في ولاية نورث كارولينا ،وقد عمل والده قسيساً خاصاً للرؤساء الأمريكيين منذ عهد ريتشارد نيكسون ،وحتى الرئيس السابق بيل كلينتون ،ويتولى ابنه فرانكلين جراهام الآن المهمة نفسها بعد تقاعد الأب ،وقام بالمراسم الدينية لتنصيب الرئيس الأمريكي الحالي جورج بوش إضافه إلى توليه كافة ،مسئوليات الكنيسة التي أنشأها أبوه والتي تعد من أكبر الكنائس الأمريكية عدداً وتاثيراً ، وقامت خلال السنوات الماضية بأكثر من ٤٥٠ حمله تنصير في مختلف بقاع العالم. ويقوم فرانكلين جراهام حالياً بالدور نفسه من خلال هذه الكنيسة التي تصل بحملاتها إلى الملايين في كل عام وموقعه على الإنترنت ، وهو الموقع الخاص بالمؤسسة الإغاثية له إضافة إلى موقع أبيه المعروف ، والموقع يشمل معلومات بست لغات ،وموقع خاص للشباب إضافة إلى مجلة أسبوعية .

أدلى فرانكلين جراهام بتصريحات إعلامية ذكر فيها أن الإرهاب جزء من (التيار العام) للإسلام ، وأن القرآن (يحض على العنف) ،وكرر فرانكلين جراهام

(١) انظر : صبحي حديدي في العدد ٣٩٤٤ صحيفة القس لندن ٧ ذي القعدة ١٤٢٢هـ الموافق ٢١ يناير ٢٠٠٢م .

- خلال برنامج (هانيتي آند كولمز) المذاع على قناة فوكس نيوز الأمريكية في ٥ أغسطس٢٠٠٣م - رفضه لإدانة تصريحات أدلى بها بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م ، وصف فيها الإسلام بانه (دين شرير) وفي كتاب جديد لفرانكلين جراهام، يحتوي على نصوص مسيئة بوضوح للديانة الإسلامية ، **ومنها ما يلي :**

■ في الصفحة رقم٧١ يذكر الكتاب (الإسلام . . .أسس بواسطة فرد بشري ، مقاتل يسمى محمد ، وفي تعاليمه ترى تكتيك نشر الإسلام من خلال التوسع العسكري ، ومن خلال العنف إذا كان ضرورياً ، من الواضح أن هدف الإسلام النهائي هو السيطرة على العالم) .

ومن مدرسة البغضاء هذه خرج أيضًا جيري فولويل : وهو قسيس معروف، ويقيم في مدينة لينشبرغ في منطقة فيرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية وله برنامج اسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من ١٠ ملايين منزل أسبوعياً. وله جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية ، ويهاجم النبي ﷺ من خلال وسائل الإعلام الأمريكية الكبرى إضافه إلى موقعه الخاص على الإنترت والذي يضع في الصفحة الأولى منه تاريخاً زائفاً عن النبي ﷺ كما أنه يروج من خلال موقعه كتاب (فلنتقدم إلى معركة هرموجدون) ، وهي معركة نهاية التاريخ في معتقدات الإنجيليين ، واتهم النبي ﷺ أنه إرهابي .

وقال : (أنا أعتقد أن محمداً كان إرهابياً، لقد قرات ما يكفي للمسلمين وغير المسلمين لكي أقرر أنه كان رجلاً عنيفًا ورجل حرب وفي رأيي أن المسيح أرسى مثالاً للحب وموسى فعل الشيء نفسه لكن محمداً ضرب المثل المناقض لهما واذا كان اليهود يفعلون ما أمرهم به موسى، وإذا كان المسيحيون يفعلون ما أمرهم به عيسى، فإن المسلمين يفعلون ما أمرهم به محمد والذي لم يكن سوى إرهابي) [1] .

ومن مدرسة البغضاء هذه أيضا القس بات روبرتسون ، ويقف خلف إنشاء أقوى تحالف سياسي ديني في الحزب الجمهوري وهو(التحالف النصراني) ، وله

---

(١) **انظر :** في حديث له بث مساء الأحد (٦ اكتوبر٢٠٠٢) على برنامج (٦٠ دقيقة) شاشة الـ سي بي سي .

موقع على الإنترنت ، ويملك أيضاً جامعة أصولية وهي جامعة ريجنت . وفي هجومه على النبي ﷺ ، من خلال برنامج (هانيتي آند كولمز) في قناة فوكس الإخبارية قال : [كل ما عليك فقط أن تقرأ ما كتبه محمد في القرآن . . إنه كان يدعو قومه إلى قتل المشركين . . إنه رجل متعصب إلى أقصى درجة . . إنه كان لصاً وقاطع طريق) ، وأضاف : (إنما يدعو إليه هذا الرجل (محمد) في رأيي الشخصي ليس إلا خديعة وحيلة ضخمة) . ذكر موسى أكثر من ٥٠٠ مرة في القرآن ، أنا أقول أن هذا القرآن ما هو إلا سرقة من المعتقدات اليهودية . ثم استدار محمد بعد ذلك ليقتل اليهود والنصارى في المدينة ، أنا أقصد . . أن هذا الرجل (محمداً) كان قاتلاً (سافكاً للدماء) ، ويلتقي الجنرال الأمريكي ويليم بويكن نائب وزير الدفاع الأمريكي في إحدى الكنائس وهو بزيه العسكرية بقوله : (إن إلهنا أكبر من إلههم ، إن إلهنا إله حقيقي وإله المسلمين صنم زانهم ، يكرهون الولايات المتحدة الأمريكية لأنها أمة مسيحية يهودية وحربنا معهم هي حرب على الشيطان ، وإن دين الإسلام دين شيطاني شرير ، ومحمد هو الشيطان نفسه) (١) .

وفي نفس السياق ادعت صحيفة معاريف اليهودية أن رحلة الإسراء والمعراج ليست سوى قصة موجودة في نقوش المعبد الصينية وأنها رحلة لأحد عُبَّاد الديانات القديمة !! ، في محاولة خبيثة ويائسة للتشكيك في دين الإسلام وهي دعوى زائفة يروجها اليهود ليستدروا عطف الشعوب غير المسلمة في تأييد فكرتهم بهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم (٢)

وكان القس جيري فالويل في يناير ١٩٩٩م قد أعلن (أن مجيء المسيح يمكن أن يحدث في السنين العشر المقبلة وأكد أن المسيح الدجال بات بيننا وهو يهودي ذكر) (٣) .

---

(١) صحيفة الحياة لندن ١٧ أكتوبر ٢٠٠٣م.

(٢) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى مجلة المجتمع ٢٦ جماد الاولى ١٤٢٤هـ الموافق ٢٦ يوليو ٢٠٠٣م.

(٣) أعيد نشر هذا في مجلة لوموند دبلوماتيك في عدد سبتمبر ٢٠٠٢م ضمن مقال اعادت نشره باللغة العربية مجلة المجتمع الكويتية في العدد ١٥٤٤ يوم ٢٦ محرم ١٤٢٤هـ الموافق ٢٩ مارس ٢٠٠٣م تحت عنوان (لا سلام قبل عودة المسيح المنتظر) للباحث في جامعة هارفرد بوسطن الولايات المتحدة إبراهيم ورده.

وهناك القس جيري فاينز: وهو راعي كنيسة في جاكسونفيل بولاية فلورايدا ، يصل عدد أتباعها إلى ٢٥ ألف شخص ،وهو من أبرز المتحدثين الأمريكيين في المؤتمر السنوي للكنائس المعمدانية الجنوبية ،وهو أكبر مؤتمر ديني يعقد في كل عام. وقام الرئيس الحالي والرئيس السابق بمدح هذا القسيس واعتباره من المتحدثين بصدق عن دينهم وموقعه على الانترنت.

أصدر هذا الرجل تصريحات مليئة بالكراهية والعداء للإسلام خلال الاجتماع السنوي للكنيسة المعمدانية الجنوبية ، والذي عقد في مدينة سانت لويس بولاية ميزوري الأمريكية ؛ فقد افترى جيري فاينز ـ الرئيس السابق للمؤتمر السنوي للكنيسة المعمدانية الجنوبية ـ على الرسول ﷺ واتهمه بانه شاذ يميل للأطفال ويتملكه الشيطان ، وتزوج من ١٢ زوجة آخرهن طفلة عمرها تسعة سنوات) وأضاف فاينز أن الله (الذي يؤمن به المسلمون) ليس الرب (الذي يؤمن به المسيحيون).

وقد رفض قادة الكنيسة المعمدانية الجنوبية إدانة تصريحات فاينز ، وأعلنوا تأييدهم لفاينز وتصريحاته ،وقد قام الرئيس الأمريكي بمخاطبة الحاضرين بالمؤتمر من خلال الأقمار الصناعية ،ولم يصدر منه شخصياً أي تعليق على هذه الإهانات للنبي ﷺ من خلال منصة هذا المؤتمر السنوي الذي يعد أكبر المؤتمرات الدينية الأمريكية وتمثل الشخصيات السابقة المرجعيات الدينية الحالية للتيار اليميني المتطرف والحزب الجمهوري الذي يمثله الرئيس بوش الابن وللدلالة تذكر الأسرة [١].

وهناك فرانكلين جراهام كان هو الذي أدّى الأدعية الافتتاحية لمباركة الفترة الرئاسية في حفل تنصيب الرئيس الأمريكي جورج بوش العجوز والأصغر وهو يقف وراء الرئيس جورج بوش الابن في خطابه الشهير عندما قال (مهمتي هي

(١) انظر: مجلة الأسرة العدد ١١٥ في شوال ١٤٢٣هـ.

التأكد أن السيف الأمريكي حديد وحاد في كل الأوقات) ، هذا القس المشار إليه ادعى أن المسيح عليه السلام ، قال : (جئت لا لكي أصنع سلامًا، بل أصنع سيفًا) ، وهذا صحيح ولكن القس لم يكمل كلام السيد الجليل عيسى عليه السلام فقد قال : (اصنع سيفًا لكي أقاتل به يهود)!!، وقد حظيت هذه الشخصيات باهتمام الحزب الجمهوري وأقام لها احتفالاً خاصًا لتكريمها لمساهمتها في دعم إسرائيل!!، ولاتتوانى هذه الرموز المتطرفة عن التأكيد على ضرورة تأييد إسرائيل مهما بلغ حجم اعتداءاتها على الشعب المسلم في فلسطين وحث الإدارة الأمريكية على تقديم الدعم غير المشروط لإسرائيل ، تحت دعاوى تحقيق التنبؤات الدينية للتيارات اليمينية المرتبطة بالحزب الجمهوري.

وعلى موقع راينشيه يوسب الإخباري الألماني كتب أحدهم يقول :

(نحن نشهد في السنوات الأخيرة بشكل قوي انتشارا راديكاليًا للإسلام وإن هذا لم يجعلني متصدع الرأس في ١١ سبتمبر وحسب بل أنه بالنسبة لي يمكن مقارنته بالحرب الصليبية)[١] ، ودعا زائر ثالث إلى أن تتحول الدول الإسلامية إلى رقعة بيضاء على الخريطة أي محوها من الوجود بالكامل[٢] ، ووصف زائر آخر لنفس الموقع الدول الإسلامية بأنها تتستر على الإرهاب وليس لها الحق في الاستقلال والحرية وقال لقد حان الوقت كي يتصدى العالم الغربي الحر للأصولية وللدول المنحطة كي تعرف البلدان مثل أفغانستان والسودان وليبيا وحتى سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني أين تقع حدودها [٣] ، وقال زائر آخر : أنه يشعر بالحزن والغضب العميق على كل ما هو إسلامي .

وقال أحد الصرب : أنا مستعدون أن نخسر ٣٠٠ ألف جندي لإبادة المسلمين من سراييفو إلى مكة !!.

---

(١) انظر : العدد ١٤٦٩ المجتمع ٤ رجب ١٤٢٢هـ الموافق ٢٢ سبتمبر ٢٠٠١م.
(٢) قامت الطائرات الأمريكية بمحو قرى ومدن بكاملها من الوجود على أرض أفغانستان الإسلامية .
(٣) المرجع السابق .

حلقات الحملة اليهودية لقد عبَّر ريتشارد بيرل " أمير الظلام " مستشار رامسفيلد في البنتاغون وصاحب خطة غزو واحتلال العراق وهو يهودي أمريكي ليكودي يوظف موقعه لخدمة إسرائيل مثله مثل وولفتز وغيرهم عبّر بوضوح عن المعنى الصليبي بدقة بالغة أثر الاجتماع مع ممثلي المعهد الأمريكي الإسرائيلي للدراسات الاستراتيجية عندما قال هناك: " خطة ذات محاور عدة: الاول فيها اعتبار العراق هدفًا تكتيكيًا والسعودية هدفًا استراتيجيًا ومصر الجائزة الكبري" وتناقلت وكالات الأنباء والصحافة ومراكز التحليل السياسي والدراسات هذا التعبير الواضح. وإن المتتبع لتصريحات المسئولين في أمريكا مع تحليلات الصحفيين فيها يرى أن ما يؤرقهم ويقض مضاجعهم هو (الدعوة الإسلامية التي (تفرخ الأصوليين) ، كما يقولون لذلك ، فدعوة التوحيد هي هدفهم الأول - ولو أخروا هذا الهدف إلى حين - ففي صحيفة (صنداي تلغراف) كتب الصحفي (ستيفن سكورات) مقالاً بعنوان (المسألة كلها بدأت من العربية السعودية) وكان مما قال فيه: (وعليه فإننا يجب أن نسأل أنفسنا ما الذي يجعل من هؤلاء الأفراد وحوشاً ؟ من الذي يحفز نزعات العنف في ثاني أكبر أديان العالم (وأسرع الأديان نمواً في أمريكا) ؟ [(١)].

ثم قال : (إن الكثيرين منهم سيجيبونك بكلمة واحدة : إنها (الوهابية) إنه صنف متوتر من الإسلام انبثق وظهر ليس خلال الحملات الصليبية ، ولا حتى خلال حروب مقاومة الأتراك في القرن السابع عشر وإنما منذ أقل من قرنين فقط إنها حركة عنيفة ، إنها قليلة الاحتمال، إنها شديدة التعصب للنموذج ، لقد ظهرت في العربية السعودية ،كما أنها النظام الديني الرسمي لدول الخليج ثم إن الوهابية هي الاتجاه الأكثر تطرفاً في الحركة الأصولية الإسلامية)[(٢)].

ومما جاء فيه: (إذا أرادت أمريكا أن تفعل شيئاً مع الإسلام الراديكالي فإن

---

(١) **انظر** : ماكتب ستيفن سكورات بعنوان (المسألة كلها بدأت من العربية السعودية) في " صنداي تلجراف " ٢٣ سبتمبر ٢٠٠١م .

(٢) نفس المرجع السابق.

عليها أن تعقد اتفاقاً مع العربية السعودية ، إن الدول المخادعة (العراق ، ليبيا . إلخ) ، هي أقل أهمية في التوجه الراديكالي للإسلام من العربية السعودية . إن العربية السعودية هي المسبب الوحيد الأكثر أهمية والدعم للراديكالية والعقائدية والتعصب الرئيس في الإسلام) .

ونشرت صحفية (نيويورك تايمز) مقالاً[١] **:** اتهمت فيه مدارس السعودية بأنها تصنع الإرهاب من خلال بث الأفكار المتطرفة والمعادية للغرب في عقول أبنائها ، زعمت تلك الصحيفة الأمريكية أن كتب الدين الدراسية في مدارس السعودية تحتوي على تحذيرات للمسلمين من تكمين أي صداقات مع اليهود والمسيحيين ؛ لأنهم كفرةٌ وأعداء لهم.

ونشرت صحيفة(شيكاغو تريبيو) مقالاً: تكلمت فيه على (الوهابية) في الجزيرة العربية وأنها نبع الأصولية الإسلامية [٢] ،ومما جاء في المقال: (إن الوهابية لا تسمح بالديانات الأخرى وتفرض نظاماً اجتماعياً متزمتاً)، ومما جاء فيه أيضاً :- (إن السعودية اليوم هي مصدر الراديكالية الإسلامية اليوم ، وما دامت أموال النفط هي التي تمول النفوذ الوهابي وتعمل على نشره فستبقى الأصولية الإسلامية قاعدتها المالية والسياسية) .

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية[٣] **:** عن (جوزيف بيدن) رئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي قوله: (إنه يجب إبلاغ المملكة السعودية بضرورة توقف عن دعم المدارس الدينية التابعة لها،وإلا ستكون هناك عواقب وخيمة لها ولغيرها) .

وقالت الإذاعة عن (بيدن) : يزعم أن السعوديين يوفرون جزءاً كبيراً من تمويل المدارس الدينية المتشددة التي تمتلئ بمشاعر الكراهية للأمريكيين وتدرس المذهب الوهابي الذي من المعتقد أن يكون أسامة بن لادن قائد تنظيم القاعدة قد

---

(١) انظر : نيويورك تايمز ٣/٨/١٤٢٢هـ، الموافق ١٩/١٠/٢٠٠١م .
(٢) انظر : شيكاغو تريبيو في ١٥/٧/١٤٢٢هـ، الموافق ٣/١٠/٢٠٠١ ترجمة القدس العربي .
(٣) إذاعة لندن ٢٤/٤/٢٠٠١م .

تأثر به وكذلك حركة طالبان الحاكمة في أفغانستان) [١].

وطلبت أمريكا والحلف الإرهابي العالمي إغلاق المدارس الدينية في السعودية وباكستان والهند ومصر والعالم الإسلامي!! ، وتطالب بتغيير مناهج التعليم بكاملها !! .

وشن أعضاء بارزون في مجلس الشيوخ الأمريكي وبعض المعلقين في صحف أمريكية كبرى مقربة من دوائر الاستخبارات الأمريكية هجومًا شرسًا ضد المملكة العربية السعودية،وانحصرت التهم الموجهة لها بانها تمثل منبعًا للارهاب ، وتقدم الدعم والمعونة للمدارس الدينية في العالم الإسلامي، وبهذا التصنيف الأمريكي فإن ما يمكن أن يمت للإسلام بصلة وتعليمه ونشره يعد لدى صناع القرار الأمريكي عملاً ارهابيًا،إلا أن الحصافة الدبلوماسية تتحاشى أن تبوح بهذا الاعتقاد وتظهر كزلة لسان؛لأن اللسان يغرف من القلب على لسان بوش بوصفها حربًا صليبية أو بعبارات السخرية التي أوردها رئيس الوزراء الإيطالي، وإذا أضفنا إلى ذلك كونها بلاد الحرمين الشريفين،فإن المملكة تصبح هدفًا للدوائر الأمريكية مما يبين مدى الاستخفاف والتحقير من شان الآخرين وهي العقلية الإرهابية ذاتها التي ترغب في الهيمنة على مصائر الشعوب وهي تعني في المحصلة النهائية إعلان الحرب ضد الإسلام والمسلمين وكل مايمت لهم بصلة [٢] ، وكان عدد من أعضاء الكونجرس الأمريكي أيضًا قد قدموا مذكرة ضد مصر وطالبوا بمعاقبة مصر ، لأنها تحرض على العنف ضد إسرائيل ، واتهموها أيضًا بأنها لم تراع الأمن والسلام في الشرق الأوسط ، وأنها تقوم بحملة دعائية ضد إسرائيل وترفض تقديم مساعدة حقيقية من أجل وقف العنف ضد إسرائيل.

ودعت الولايات المتحدة حلفاءها إلى السير على منوالها ، وبدأت في المراحل الأولى استجابات جزئية ثم تصاعدت أو خفت حسب ترمومیتر العلاقات الدولية المتقلبة وفقًا لحسابات وسياسات ومصالح وغيرها ولذلك رأينا أيضًا

(١) انظر : البيان في حكم من أعان الأمريكان للأخ ناصر بن حمد الفهد .
(٢) انظر : صحيفة الناس اليمنية ١٢ نوفمبر ٢٠٠١م .

الموقف الروسي يسارع بطلب الغاء المدارس الإسلامية، حيث طلبت روسيا وحليفها كريموف في أوزباكستان من تركيا إغلاق المدارس الإسلامية التابعة، لجماعة النور التركية المنتشرة في دول أسيا الوسطى والقوقاز منذ عام ١٩٩٢م ، وترى روسيا أن هذه المدارس سندٌ قويٌ من الناحية المعنوية لحركات الجهاد والاستقلال التي تؤرق روسيا منذ ١٩٩٠م ،وشنت جريدة الجمهورية التركية ذات الميول الشيوعية حملة ضد جماعة النور والمدارس الإسلامية في أسيا الوسطى والقوقاز ، وطالبت الدولة بإغلاق تلك المدارس وفتح مدارس رسمية تسير على المنهج العلماني اللاديني (١) .

ووصلت الحملة ذروتها بالتقرير الذي أعده الباحث الخبير "لوران مورافيتس" المحلل السياسي في مؤسسة رند والمقدم في إطار تقرير المجلس الاستشاري لوزارة الدفاع الأمريكية وتردد كثيراً بأن " بيرل " هو الذي يقف خلف هذا التقرير(٢) ، ووصف السعودية بأنها (دولة عدوة للولايات المتحدة ،وأنها ضمن الفريق الدولي المؤيد للإرهاب،وكشف حينها خطة غزو العراق لتأمين إمداد الولايات المتحدة بالنفط،ويقلل من الاعتماد على السعودية،وطالب المملكة العربية السعودية بما سماه وقف تمويل الأصولية في العالم وعدم الإدلاء بتصريحات أو أخبار معادية للولايات المتحدة ، وأن توقف السعودية حملاتها ضد إسرائيل(٣) ، وكانت كونداليزا رايس مستشارة الرئيس الأمريكي للأمن القومي قد قدمت تقريراً هي الأخرى أكدت فيه أن ما لا يقل عن ١٠٠ من الأشخاص الأثرياء السعوديين

---

(١) نشر الخبر في ٢٨ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢٨ اكتوبر ٢٠٠٠م

(٢) ذلك أن بيرل كان أحد الذين عارضوا بوش الأب سابقا لعدم قيامه باحتلال العراق وهو يكرر دائمًا أن مستقبل امريكا في الشرق الأوسط يتحدد من خلال سيطرتها على العراق ويرى بيرل أن النظام الحليف الذي سيأتي في العراق سيتيح للولايات المتحدة التضحية بكل أولئك الذين كنا نعتقد أنهم أصدقاء لنا وسيعملون وقتها إننا صبرنا كثيراً على مواقفهم غير اللائقة ، وقد استقال الخبير الفرنسي لوران مورافيتس بعد ذلك في سبتمبر نفس العام ٢٠٠٢م أثر تصريحات أخرى أدلى بها وصف فيها السعوديين بأنهم "خاملون ومتعجرفون ومدعون" وقالت صحيفة واشنطن بوست أن مورافيتس سينضم إلى مركز ابحاث آخر في واشنطن .

(٣) انظر : صحيفة الأسبوع عن هذا التقرير الذي عرض في ١٠ يونيو٢٠٠٢م .

وأعضاء الأسرة الحاكمة يوجهون أموالهم بصورة مباشرة لدعم الحركات الإرهابية في العالم ووصفت الدعم السعودي للفلسطينيين أنه دعم إرهابي ، وفي تقرير آخر للمخابرات الأمريكية أشار أن السعودية لم تلتزم بالنصائح الأمريكية بوقف تمويل الإرهابيين وأن الأموال السعودية لا تزال تتدفق إلى الإرهابيين [١] .

ثم طالبت واشنطن السعودية رسميًا بوقف كل أنشطتها الخيرية والمالية لدعم الفلسطينيين في إطار مذكرة رسمية أشارت إلى أن كل الأموال السعودية تصبُّ لدى من تسميهم بالمنظمات الفلسطينية الإرهابية . وقد ردت السعودية ردا واضحًا رافضًا لكل هذه الاتهامات ، مما حدا « بالإرهابي » شارون إرسال تقرير مفصّل بالأسماء إلى الرئيس بوش عما سماه الإرهاب السعودي،وقد اعتبر بوش تقرير صديقه شارون وثيقة مهمة في حاجة إلى دراسة لإعادة تقييم الموقف من الأصدقاء ، وأحالها إلى مجلس السياسات والمخابرات المركزية والبنتاجون وغيرها من الأطر الفاعلة لمناقشته وتقديم الآراء والمقترحات وكان بين أبرز المستشارين (لوران مورافيتس) صاحب التقرير السابق الذي اعتبر السعودية العدو الأساسي في المنطقة ولقى رأيه تأييد مجلس السياسات في البنتاجون التي يديرها رامسفيلد وهو مجلس له امتداد قوي وفاعل داخل هيئة صناعة القرار الأمريكي وعقد الرئيس بوش معه اجتماعات مباشرة متعددة وقد أيده كذلك مسئولو المخابرات المركزية الأمريكية ، وبعد هذه الإضافة عزز لوران مورافيتس تقريره بالقول(إن السعودية تؤيد أعداءنا وتهاجم حلفاءنا أنها نواة الشر والمحرك الأساسي وأخطر خصم في الشرق الأوسط) [٢] ، ولم يكن " اتصال رامسفيلد بنظيره السعودي ، بعد الضجة التي أثارها التقرير المذكور ليزعم أن التقرير الصادر عن البنتاجون لا يعبر عن وجهة نظر لإدارة الأمريكية ، لم يكن سوى دور في إطار الفهم التقليدي الحاقد ، وتلميع الإخفاء للحقائق !!) .

---

(١) نفس المصدر السابق .
(٢) انظر : المرجع السابق .

واتضحت هذه الحقائق شيئًا فشيئًا لمن كان ينكر وجود هذا الحقد الصليبي المغذى من اليهود أصل الشر ومنبعه ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ ﴾ [المائدة : ٨٢] [صدق الله العظيم] وتجسدت في إعلان وتنفيذ الحرب على العراق بنفس المنطلقات والطرق التي سبق إعلانها والتحذير منها وبيانها قبل سنوات من وقوعها منذ أن هدد بوش الاب (بإعادة العراق والعالم العربي إلى العصر الحجري) ، وكان تدمير وحرق وسرقة آثار ومخطوطات العراق أثناء الحرب إحدى مهام اليهود في محاولة لمحو الذاكرة الإسلامية والتاريخ الاسلامي) ، بالإضافة إلى تدمير المنشآت الصناعية والعسكرية الأولية التي بدأ ينهض بها العراق وهو أمر يخيف إسرائيل من قيام نهضة صناعية وتقنية تتجاوزها لذلك غرسوا في بعض الرءوس الأمريكية :(إن ذلك تنفيذٌ لأمر الرب) بالإضافة إلى كون الحرب على العراق تعمل وفقًا لخطة " بيرل وولفتز اليهودية " تحويل العراق إلى قاعدة عسكرية ضخمة وحيوية تخلص أمريكا من أعباء بقاء قواتها في السعودية ودول الخليج وما يشكله هذ الوجود من ذريعة قوية يستخدمها الأصوليون ، لتحريض الملايين ضد الولايات المتحدة وتشجيع ولادة نماذج جديدة من القاعدة وأسامة بن لادن بل وخلق آلاف من ابن لادن ،كما يحلو دائما للبعض أن يصرح قلقًا وخوفًا على مصير الأنظمة التابعة لأمريكا وخدام إسرائيل،كما أن تلك الحرب تتيح السيطرة على النفط العراقي الذي كما أسلفنا تشير كل التقديرات إلى أنه يُعد الاحتياطي الأول في العالم وخاصة في كركوك،وكذلك توطيد درس أفغانستان على صعيد العلاقات الدولية بحيث تصبح الهيمنة الأمريكية على الشرق الأوسط ومعظم أجزاء العالم في الواقع مطلقة أحادية لا ترد ولاتقاوم [١] .

وحتى بعد العدوان الأمريكي البريطاني الهمجي على العراق انعقد مجلس حرب برئاسة الرئيس بوش الأصغر حضره وزير دفاعه رامسفيلد قبل قيامه بأول

---

(١) أشار إلى مثل هذه الاهداف الثلاثة الأستاذ الباحث السوري صبحي حديدي القدس العدد ٤٣٢ ، ٩ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ١١ بريل٢٠٠٣م.

جولة إلى المنطقة بعد الحرب في الأسبوع الأخير من ابريل ٢٠٠٣م ، وحضره جورج تينت رئيس الاستخبارات الأمريكية و كونداليزا رايس مستشارة الرئيس للأمن القومي ، حيث ناقشوا تقريراً من البنتاجون حول الخطط القادمة من أجل إنشاء تحالف عسكري عراقي أردني تركي ، مدعوماً خليجياً وتحت الحماية الأمريكية ، واعتبار " إسرائيل " هي النموذج الذي يجب أن تحتذى به الدول العربية الأخرى) .

وعرضت مستشارة الأمن القومي أيضاً تقريراً ترى فيه (أن المنطقة الإسلامية هي التي ينبغي أن تظل تحظى بالأولوية فهي أخطر من التهديد الكوري أو غيره في نظرها (وإن التخلص من الدول المارقة ذات الخطر يعد هدفا حقيقياً إلا أنه من الضروري تأمين منطقة الشرق الأوسط أولاً وتخليصها من " الأجيال الإرهابية " التي مازالت تنمو وتتواصل مخاطرها الكبيرة) ، وأشار التقرير (إلى من وصفهم بالإرهابيين المنشرين في الدول العربية والشرق الأوسط بصفة عامة مازالوا هم أكثر الشخصيات المرشحة لأن تُكرّر أحداث ١١ سبتمبر وأكثرهم خطراً على الأمن القومي الأمريكي) ، موضحاً (إن عدم انتشار الديمقراطية وغياب التخطيط والتنمية الاقتصادية في داخل هذه المنطقة ، سيزيد من أعداد الإرهابيين وسيفرز قيادات جديدة وتيارات جديدة قوية ، وقادرة على أن تصيب أمن الولايات المتحدة والعالم ، وإزاء ذلك لا بد من اكتمال السيطرة الأمنية على الشرق الأوسط وإن ذلك لن يتم إلا من خلال التخلص من كل الأنظمة الراعية للإرهاب أو التي تسعى إلى تهديد مصالح الاستقرار والسلام) .

ويقول تقرير مستشارة الامن القومي : (إننا قد نخطئ إذا كان لدينا إدراك بأن الشرق الأوسط أصبح في أمان حقيقي بعد انتهاء النظام السياسي في العراق ، أو حتى إذا زال النظام السياسي الحالي في إيران ؛ لأن المتشددين أولئك الذين لا يرعون مفهوم الشرق الأوسط الجديد، مازالوا ينتشرون في سوريا والسودان وليبيا ومصر والسعودية! وإن النظامين في مصر والسعودية يحولان أن

يثبتا نجاحهما في التخلص من هذه الجماعات إلا أن جهدهما مازال ضعيفًا وقاصرًا على أن يحقق التطلعات الواجبة والسريعة في نشر الديمقراطية والاستقرار ، وإننا يجب أن نطلب من هاتين الدولتين أن يزيدا في جهودهما في تحقيق الإصلاحات الديمقراطية ، وإلا فإننا قد نتدخل في بعض الأحيان من أجل فرض المزيد من الشروط المهمة من أجل القضاء على أولئك الإرهابيين المنتشرين في هاتين الدولتين تحديدا) [١] .

بل وصرح بكل قلق وعنجهية رامسفيلد : (لا أريد ولا أتمنى أن تكون العراق دولة أصولية !!)، وصرح نائب الحكم العسكري الأمريكي في العراق أيضًا مفجوعا بعد خروج المظاهرا الشعبية العارمة الرافضة للاحتلال : (لا أطيق أن أرى العراق وقد صبح دولة أصولية !!) .

وكتبت جريدة نيويورك تايمز : (سيكون من المؤسف أن نرى الحرية التي جئنا بها إلى العراق وهي تذهب إلى أعداء قيمنا الأمريكية إلى رجال الدين الإسلامي الذين يريدونها جمهورية إسلامية) [٢]،وصرح الرئيس بوش الأصغر أن الحرب على الإرهاب ستتواصل وأنه لن يجرؤ على إعلان النصر؛ لأنه لم يحققه بعد!!، وهذه هي الحقيقة الواضحة صدق فيها وهو كذوب !!وكان أكثر الأقلام ضخا للتشويه المتعمد قلم « توماس فريدمان » فقد كتب مدشنا الحملة فكان مما قاله :من الكاتب الأمريكي توماس للعرب والمسلمين انسوا الإسلام والقدس !! .

قال الكاتب الأمريكي توماس فردمان للمواطنين العرب الأمريكان والمسلمين :

عليكم أن تكونوا مثل اليابانيين تضربهم أمريكا بالقنابل مساءً فيذهبون في الصباح إلى أعمالهم وكان شيئًا لم يكن ، وقال يجب أن تختاروا أي طريق تسلكون . . هل هوالإسلام الجديد وتجعلونه متطوراً ومتاقلماً مع العالم المتحضر؟

---

(١) انظر : العدد ٣٢١ صحيفة الأسبوع صادر في ٢٦ صفر١٤٢٤هـ الموافق ٢٨ أبريل٢٠٠٣م.

(٢) نيويورك تايمز ٢٠ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ١٨ إبريل٢٠٠٣م

أو تتركون الإسلام يفسر عن طريق أناس يريدون أن يأخذونا إلى الماضي ، العربي؟،ليست لديكم حكومات مثالية وما تفعله هذه الأنظمة ـ يقصد العربية ـ بالطبع هو سرقة مستقبل الناس وإخراجهم . .مما يحبطهم. ثم عرض الكاتب المعروف بميولة الصهيونية عرضاً على المشاهدين . . أن يتولى إصلاح حكومته . . في واشنطن . .ونقوم نحن بإصلاح حكوماتنا من المحيط إلى الخليج ...

وقال فريد مان لقناة الجزيرة : لقد فشل العرب والمسلمون في تطوير الاقتصاد فأصيب الكثير من الشباب بالإحباط لعدم وجود وظائف، ولكنه أضاف : المشكلة في العالم العربي هي انعدام الديمقراطية والشفافية .وقال من يحكم القدس ؟ سؤال مهم جداً لأي عربي ، أو مسلم لكنه أيضاً ليس السؤال الوحيد . . هناك سؤال آخر : كيف أُعلّم أطفالي ؟ ، وأي نوع من الديمقراطية أحصل عليها؟ ، وأي نوع من حرية الصحافة ؟ ، وأي نوع من الفساد سوف أتعامل معه ؟ . . . .

وقال ليس المهم من يسيطر على القدس أو من يحكم فلسطين . . المهم أن يتساءل المواطن العربي . .كيف أربي وأعلّم أطفالي؟ ، أي نوع من الديمقراطية احصل عليها ؟ أي قدر من حرية الصحافة ؟ ، كيف سأتعامل مع الفساد في بلدي ؟ وتستمر نصائح فريد مان . .يجب أن لاتضع نفسك ـ يحدّث العرب ـ ومستقبلك أنت والأجيال القادمة رهيناً . .لمن سيحكم فلسطين أو القدس؟ ، ومن النصائح إلى التهديد وإلا لن يكون هناك مستقبل للأجيال القادمة.

وقال لقد قضى بل كلينتون ثلاثة أشهر متواصلة في مفاوضات لإنهاء احتلال الضفة ـ لاحظ التعبير . . إنهاء احتلال وليس إكسابة شرعية غربية ـ وجاء بخطة سلام تلزم "إسرائيل"بالإنسحاب من ٩٥٪ من الضفة . .لكنها رفضت وتكرر الحديث عن حل المشكلة وفقاً لقراري مجلس الأمن ٤٢٤ و٨٣٨ . وكان يجب على الفلسطينيين قبول مبادرة كلينتون بوصفها مبادرة أمريكية مهمة، بدلاً من الانتفاضة التي أراها رداً فلسطينياً على محادثات كامب ديفيد الثانية .والرد

المناسب من وجهة نظري ينحصر في الصراحة.. أنا أريد كامل الضفة ٩٥٪ فقط.

من فلسطين إلى أفغانستان انتقلت محاولات فريد مان إلباس الباطل بالحق..فتعقب القتلة ـ حسب تعبيره ـ لايمكن أن يؤذي المدنيين أبداً،مقارنة بالإرهابيين الذين كل هدفهم قتل الأبرياء ،المقارنة ظالمة بين القوات الأمريكية ومرتكبي التفجيرات،ثم إننا لسنا قوة احتلال ،هناك أشياء كثيرة تريدها واشنطن من أفغانستان...ليست منها الاحتلال [١].

وبالرغم من النفي الأمريكي والبريطاني المتكرر لا تخلو الحملة العسكرية ضد الأفغان من نزعة دينية مضادة للإسلام والمسلمين ، بل ومن جبهة عالمية ضد الإسلام [٢].

فالتحالف الأنغلو أمريكي هناك، شئنا أم أبينا ، تحالف مسيحي بروستانتي، وانضمام دول مثلث بريماكوف **Primakov** والصين وروسيا، يزيد من الطين بلة فالهند هندوسية والصين بوذية وروسيا مسيحية أرثذوكسية **Orthodox**. المحصول السياسي الظاهر لما يسمى بالتحالف الدولي ضد الإرهاب هو مسيحي بروستانتي وأرثذوكسي وهندوسي وبوذي ، وفي الكواليس الخلفية يهودي صهيوني، خاصة بعد أن نشرت (الديلي تلغراف **Daily Telegraph**) اللندنية بأن القوات الأمريكية كانت تستعمل في تورا بورا الصواريخ الإسرائيلية الصنع **kbm** ١٤٢ كي. بي. أم ١٤٢ في قصف الكهوف هناك ؛ إذ أشارت الصحيفة إلى أن هذا النوع من الصواريخ متطور إلى حد يسمح له بتفريغ الكهوف من الهواء واختراق الكهوف وجدرانها السميكة ، وكان قد تم تصنيعها بواسطة مؤسسة (رافال **Raval**) للتصنيع الحربي الإسرائيلي.

إذن التواطؤ المسيحي (البروستانتي الأرثوذكسي) الهندوسي البوذي اليهودي ضد الأفغان أصبح واضحاً لكل ذي عين أو لب. ما يزيده وضوحا هذه الأيام هو رحلات كولن باول وزير خارجية الولايات المتحدة المكوكية إلى الهند

---

(١) ستكون لنا بإذن الله وقفات مع توماس فريدمان في كتاب لاحق.

(٢) التقرير العدد ٧٨٦ الأربعاء ١١ شوال ١٤٢٢هـ ٢٦ / ١ / ٢٠٠١ مع د. عبد الله النفيسي.

والصين وروسيا و في كل زيارة لا ينسى باول في المطار أن يصرح بأن الهند على حق في مواجهاتها (للإرهاب الإسلامي) في كشمير، وإن الصين محقه في مواجهاتها (للإرهاب الإسلامي) في سينكيانغ في الصين وإن روسيا لا تلام على قسوتها في مواجهاتها (للإرهاب الاسلامي) في الشيشان الخاضع للسيادة الروسية.

ونظراً لافتضاح النزعة الدينية في الحملة أصر باول في مجلس الأمن القومي الأمريكي على سياسة إدماج **Inclusion** وليس إقصاء **Exclusion** الدول الإسلامية في الحملة ، ولكن من يقرأ تصريحات القس الإنجليكاني فرانكلين جراهام **F.Graham** عن الإسلام والمسلمين - وهو صديق عائلة بوش المقرب والذي افتتح حفل أداء اليمين الدستورية للرئيس الأمريكي الحالي - لا يشك برهه أن ما يسمى بالحرب ضد الإرهاب قد تحولت فعلاً إلى حرب ضد الإسلام والمسلمين ، شئنا أم أبينا .

وقال كريستوفر هاجنس : (أن المشكلة ليست عدم وجود مخرج صحيح بل عدم وجود مدخل صحيح والشيء الذي لم يحصل بعد هو الصراع بين العقلية الدينية والعقلية الديكتاتورية والعقلية المنطقية ،والآن هناك من يتحدث عن صراع الحضارات التي تتضمن ترك العقلية الدينية وراءها والعقلية الإيمانية أو تلك العقلية المتطرفة أو عقلية الكتب المقدسة أو الكلمات الإلهية [١] .

الحضارة الحقيقية تبدأ حيث تقف تلك في كل المجتمعات، ومنها المجتمع الإسلامي الأمر المثير جداً بالنسبة لي أن المتطرفين المسيحيين في أمريكا بدءوا المواجهة وقالوا أن أمريكا كانت تستحق ذلك ، وقال المتعاطفون مع التطرف الإسلامي نفس الشيء ،أما المتعاطفون مع التطرف الإسرائيلي أكثر فأكثر.

أنا متأكد الآن أكثر من أي وقت مضى أن هذه الحرب القائمة اليوم هي بين الإيمان والمنطق ، وقد اشتبك الطرفان الآن تماماً وأنا مستعد أن أقضي بقية حياتي في هذا الصراع ، وأعتقد أنه يجب عليَّ ذلك جسدياً وقدر ما أستطيع ثقافياً

(١) برنامج (مراسلون) قناة الجزيرة الأثنين ١١ رمضان ١٤٢٢هـ الموافق ٢٦ / ١١ / ٢٠٠١م.

وأخلاقياً حيثما أستطيع . إنه واجب لا يمكن التهرب منه .

وصرح أيضاً أن أمريكا رهينة للناس الذين يرعون الفاشية الإسلامية ، مثل باكستان والسعودية وأنهما يتمنيان في سرهما أن تفوز طالبان أو على الاقل أن تواصل البقاء وتخسر أمريكا هذه الحرب .

وقال أيضاً بعد أحداث ١١سبتمبر في أمريكا : (إني لن أشعر بالراحة أبداً بعد الآن ، ولازال هناك من يضربني فوق موقع الألم ، لقد كنا نتوقع السعادة لكن ذلك انتهى بعد ١١ سبتمبر وأصبحت الحياة بائسة وقاتمة ومعقدة ، ولن نعود نشعر بالحرية والانشراح كمجتمع حر ثانية .

وفي خطابه الأسبوعي الموجه لشعبة لم ينس الرئيس الأمريكي الإعلان عن استمرار للسلام والمسلمين في أفغانستان ، وإظهار الإصرار على تحطيم ما بقي من القيم والأخلاق الإسلامية لدى الشعب المسلم الأبي ؛ فقد أعلن في خطابة المذكور أنه سيتم إرسال أكثر من عشرة ملايين نسخة من الكتب المدرسية إلى المدارس الأفغانية ، وأن معظم تلك الكتب ستنشر في المدارس الخاصة بالفتيات .

كما أكد على أنه سيتولى الإشراف على المدرسين الأفغانيين الذين سيقومون بتدريس تلك الكتب طواقم أمريكية خاصة مهمتها - حسب زعمه - رفع مستوى الكفاءة لدى المدرسين الأفغان ؛ ليتمكنوا من إيصال مضمون تلك الكتب لتلامذتهم بطريقة عصرية .

وأوضح الرئيس الأمريكي أن الهدف الأساس من قيام الإدارة الأمريكية بنشر وطباعة وتدريس هذه الكميات الهائلة من الكتب ، حيث قال : إن الكتب الجديدة ستعلم الأجيال الأفغانية الجديدة التسامح واحترام الكرامة الإنسانية بدلاً من حثهم على التطرف والتعصب ، وقد طبعت تلك الكتب باللغتين البشتونية والفارسية [١] .

لقد جعلت الحملة الصليبية المعاصرة التي اندفعت بقواها العسكرية في

(١) انظر : لمزيد من التفاصيل ما نشرته صحيفة البلاغ يوم ٢٤ / ٣ / ٢٠٠٢م

٧ أكتوبر ٢٠٠١م من أبرز أهدافها ، كما أعلنها كثير من القادة السياسيين والعسكريين والمثقفين والأحبار ، الحرب الصريحة على كتاب الله القرآن الكريم وسُنَّة رسوله ﷺ ، وإعلانهم الصريح بطلب نسيان القدس ،وهدم المسجد الأقصى والتلويح بقصف الكعبة الشريفة ،وقال قائلهم: لن تتوقف المعركة إلا برفع الصليب في سماء مكة وإقامة قداس الأحد في المدينة المنّورة ، وارتفعت الأصوات المطالبة بإلغاء لوحة تحديد طريق غير المسلمين في البقاع المقدسة ، وبطلب تغيير وحذف آيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، وإلغاء تدريس وتفسير القرآن الكريم ، والسُّنَّة النبوية الطاهرة،ومحاولات تهميش اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم لغة الملائكة لغة أهل الجنة !! ، ومن خلال خطتها ومحاولاتها إلغاء التعليم الديني وإلغاء المدارس الدينية في العالم الإسلامي، وتغيير مناهج التعليم الإسلامي والتاريخ الإسلامي والمراكز والمعاهد الإسلامية والجامعات الإسلامية في البلدان العربية والعالم، بل وأعلنوا طرد أعضاء المركز الدولي الإسلامي في الولايات المتحدة ،وهم يحملون جوازات ديبلوماسية لأنهم يبشرون بالإسلام ، الإسلام وليس الإرهاب فهم نخبة من أفضل الدعاة بينهم ٦ نساء يوضحون دين الله الحق للناس وليسوا إرهابيين .

وأعلن رامسفيلد وكندااليزارايس : أن المخابرات الأمريكية ستلاحق وتقتل العلماء والدعاة إلى بيوتهم، ولو في مكة ! ، ودعوا إلى تغيير دساتير البلدان الإسلامية لمنع تقنين التشريعات الإسلامية ، حتى صرح الحاكم الأمريكي في العراق أنه سيستخدم حق النقض لأي قرار يتخذه مجلس الحكم بإبقاء الإسلام مصدر التشريعات، وبلغ بهم الاستهتار حد أن قرروا تعيين قاضية أمريكية لتعديل التشريعات والقضاء الإسلامي وتعيين ابنة تشيني نائب الرئيس الأمريكي مشرفة على تغيير مناهج التعليم في البلدان العربية والإسلامية ، يريدون أن يفرضون علينا بالقوة مطالبهم وعاداتهم وقيمهم الغريبة ، يفرضون علينا نساء ، ولم نسمع عن نساء يرأسن وزاراتهم منذ أن ولدت دولهم ، يفرضون علينا يهوداً

ونصارى ولايوجد وزير مسلم في دولهم، ولايرعون حقوق الأقليات وطالبوا ولازالوا بإلغاء الجمعيات الخيرية والتعاونية التي تكفل الأيتام ، وترعى الفقراء والأرامل والعجزة ، وصادروا أموالها ، في حرب سافرة ضد كل ما هو خير وكل تعاون على البر والتقوى ، وزاد ظلمهم وبغيهم وتعاونهم على الإثم والعدوان أن تسعى وتعمل وبالقوة والضغط والإجبار واستخدام آلتها الحربية العسكرية لفرض تغيير الهوية الإسلامية ، وإذلال الأمة الإسلامية ، وأذى إخواننا المسلمين في تلك الديار أيضا بشكل لا يمكن وصفه ، في أبشع مشاهد بينت محتوى الحضارة المعاصرة ، ومحتوي ما سمي النظام العالمي الجديد وأسقطتهما ، وأثبتت للعالم أنها غير جديرة بقيادة البشرية وصدق الله القائل :

■ ﴿ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

■ ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

■ ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء : ٨٩] .

وأعلنوها صراحة : (إنهم يرون الإسلام دينًا خبيثًا وشريرًا ، بل لا يعترفون بأنه دين أصلاً) ، وأعلنوها صريحة أنها حرب من الإنجيل وحرب صليبية ، وهي فعلاً كذلك أخطر حرب صليبية في التاريخ تم تمويلها من أموال المسلمين ، ويشارك في تنفيذها بعضهم وينحازون فيها إلى صف أعداء الأمة الإسلامية علنا، مسخرين لها خزائن المال والجيوش وتخدير مشاعر المسلمين والانحراف الواضح بالأمانة ، فهي بهذا المعنى أكبر كارثة في تاريخ الإسلام وأشد الفتن منذ وفاة محمد ﷺ فنحن أمام جريمة كاملة الأركان ، وليس أمام هفوة أو أخطاء عابرة تنفع معها نصيحة مهذبة في السر والخفاء ، نحن أمام تحدٍّ خطير يتطلب

استنهاض الأمة الإسلامية بأسرها وليس العراق فقط وليس العرب فقط فلماذا لا تكون شهادة في سبيل الله ، وليتقدم العلماء والدعاة الصفوف صدعًا بالحق وإبراء للذمة وأداءً للواجب ، ولتكن فيها دماء العلماء وألسنتهم زادًا لإيقاد شعلة الحق والجهاد الذي لا حل غيره طال الزمان أم قصر ﴿ **قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لاَّ تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً** (١٦) ﴾ [الأحزاب : ١٦] .

إننا أمام تحالف يهودي صليبي وثني بقري نسبة إلى عُبَّاد البقر في حملة شرسة لخصها القس الإنجيلي بيلي جراهام في خطابه الشهير في ولاية مينيسوتا الذي قال فيه : (إن هذه الحرب في الخليج ستكون لها تأثيرات روحية هائلة على كل أمة وإنسان على وجه الأرض) ثم أفصح جراهام أكثر عندما أوضح ما يقصد فقال : (إن للعراق أهمية إنجيلية بالغة) ، وحتى يحمس جراهام الجنود والشعب الأمريكي أكثر للحرب ويوفر لهم الدافع العقائدي قال في بيان تلاه على الحشود العسكرية الأمريكية في نيويورك : (إذا كانت هناك دولة يمكن أن نقول عنها أنها جزءٌ من الأراضي المقدسة فهي العراق)،وأضاف يجب أن نضاعف صلواتنا فالتاريخ أكمل دورته ونحن نعود مرة أخرى لهذه الأراضي) ، وقال إدوين دنجور اليهودي العراقي الذي هاجر منها ١٩٧٠م والتحق بكونجرس يهود الشرق الأوسط : (العراق جزء مهم في التراث اليهودي وإن كل قطعة أرض غرب الفرات هي جزء من أرض إسرائيل الكبرى ، ولن تصبح نينوى المقدسة منسية بعد اليوم وسيحج اليهود قريبا إليها) .

إنها ليست زلات لسان بل هي خدمة وتنفيذ للمخطط اليهودي الشامل وأثناء شن العدوان الهمجي البربري على العراق في ٢٠ مارس ٢٠٠٣م ، تكررت كثير من المواقف والأحداث ، وقال بوش الابن أيضًا : (إنها حرب تحمل أهدافًا من الإنجيل) ، أيّ إنجيل ؟!! ، إنجيل عيسى عليه السلام ، لا والله إنه الإنجيل الذي كتبوه بأيديهم افتراءً وكذبًا على الله ، وسبقه بوش الأب عندما اعتبر العدوان (أوامر إلهية لإنشاء مملكة الرب الواسعة إسرائيل) !! .

وقال كولن باول وزير الخارجية الأمريكي رئيس الأركان السابق أمام المؤتمر اليهودي في أميركا (ايباك): (سنزيل التهديد عن إسرائيل، وسنقف مع إسرائيل في الحرب والسلام وكلنا ملتزمون بتحقيق الازدهار والأمن لإسرائيل) بأول صاحب ديمقراطية بـ٢٠ مليون دولار للعالم العربي والإسلامي ، ثمن بخس وهم يسلبون الثروات والمليارات إلى حد الابتزاز فأصبح رأس الأمريكي والأوروبي بـ ١٠ ملايين دولار ، ورأس المسلم بـ ٢٠٠ دولار ، عندما قرروا تعويض بعض الأسر الأفغانية حيث قدموا هناك نموذج ديمقراطية باليورانيوم المخصّب ، محمولة على صواريخ توماهوك ، ويراد لها أن تصدر إلى بلدان أخرى ، مثل تصدير الكوكا كولا بضاعة أمريكية ، ونحن نعلن مقاطعتنا بل ورفضنا لجميع البضائع الأمريكية، وأثناء الغزو الهمجي للعراق صرخ المعلق التابع لصحيفة ها آرتس اليهودية جدعون سامط (إذا أغمضنا أعيننا يبدو أن جنود " المارنيز" في " كربلاء" هم جنود " غولاني" في طولكرم ") .

وأعلنت منظمتان تنصيريتان أمريكيتان أنهما مكلفتان بالعمل التنصيري في العراق ، وهما المؤتمر المعمداني الجنوبي أكبر التجمعات البروتستانتية في الولايات المتحدة ،وفرانكلين جراهام الذي قال : (أعتقد أننا عندما نبدأ العمل فسوف يمنحنا الرب فرصة لنخبر الآخرين عن ابنه) !!! (أستغفر الله العظيم) .

- ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾ [الكهف : ٥] .
- ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا ③ ﴾ [الجن : ٣] .
- ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④ ﴾ [الإخلاص] .

وقال : (إن فريق العمل يهدف إلى الوصول إلى العراق لإنقاذ العراقيين ومشروع الترجمة الأولى يستهدف العراق والكويت والسعودية وأننا نفعل ذلك باسم المسيح) ووسط الحرب العدوانية على العراق تبنى الكونجرس الأمريكي يوم ٢٧ مارس ٢٠٠٣م قراراً يوصي الأمريكيين بالصوم والصلاة لتأمين الحماية الإلهية

لأمريكا وللقوات التي تحارب في العراق ، وكان مجلس الشيوخ قبله قد تبنى في ١٧ مارس ٢٠٠٣م قراراً مماثل واعتبر النواب الأمريكيون أنَّه يوم خشوع وصوم وصلاة ضروري لتأمين العناية الإلهية لشعب الولايات المتحدة وقادتها ومواطنيها، وذكر قانون مجلسي النواب والشيوخ بأن الكونجرس والرئيس سبق أن وجها مراراً في تاريخ أمريكا دعوات مماثلة في الظروف الصعبة ففي ٣٠ مارس١٩٦٣م طلب الرئيس إبراهام لنكولن من البلاد التواضع أمام الرب والندم على خطاياها الوطنية، والرئيس بوش يصلي كل يوم من أجل الجنود الذين أرسلهم للحرب على العراق) .

وكتبت واشنطن بوست : (لم يحدث أن صارت أمريكا مسيحية كما هي اليوم!!) ، ولِمَا زلَّ لسان كولن باول بعدها بعدة أشهر عندما صرَّح بوضوح : (إن أمريكا دولة يهودية ـ مسيحية) ، ولِمَا زلَّ لسانه أيضًا عندما أعلن مؤخراً بما لم يكن يوجد في العراق أسلحة دمار شامل! ، ولذلك كانوا يوزعون على الجنود الموجودين بصحراء السعودية والكويت و في العراق كتيب ديني يعلمهم الصلاة والدعاء للرئيس بوش وإدارة البيت الأبيض في حملتهم لتنفيذ أوامر الرب، لإبادة واستئصال المسلمين حمل عنوان : (واجبات المسيحي) ! تحت إشراف المرشد الديني للجيش الأمريكي الذي عَيَّن لكل كتيبة قسيساً وهو الأمر الذي يطلب من المسلمين تحريمه في أي جيش أو أي جهاز من أجهزة الدولة ، ويمنعون دخول الدعاة والعلماء ويعتبرونهم إرهابيين إذا نشروا دينهم ، بل وكشفت مجلة نيوز ويك الأمريكية النقاب عن مخطط أمريكي يهدف لتوسيع عمليات التنصير بالعراق وقيام جمعية الكتاب المقدس الدولية بإرسال ١٠ آلاف نسخة باللغة العربية شهرياً بعنوان (المسيح جاء بالسلام للعراق) ، وأجبر بوش منافسيه في الانتخابات على إظهار التدين والدخول إلى الكنيسة لكي يجارون اتجاهه الديني .

يا من يريدون فصل المسجد عن السياسة ، يا من يريدون قطع صلة أمير المؤمنين برب العالمين انظروا إلى تمسك هؤلاء بدينهم المحرَّف الضال ! ﴿ فَاعْتَبِرُوا

يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ ﴾ [الحشر : ٢] .

وذكرت المجلة الأمريكية : (إن البيت الأبيض يشجع الجمعيات الخيرية المسيحية لممارسة مهام التنصير داخل العراق) ، في الوقت الذي يحارب الجمعيات الخيرية الإسلامية ويصادر أموالها بحجة تمويل الإرهاب !! والمطالبة بتغيير القوانين الإسلامية ،وتغيير المناهج الدراسية ووصلوا إلى حد القول بكل جرأة أو وقاحة إنهم يطمحون إلى استباحة الحرم الشريف والحرم النبوي الشريف للسياحة والتجارة بمرافقة قوات أمريكية ، كما نادى توماس فريدمان على شاشة الجزيرة وباللغة العربية ، وقبله وول وفيتز الذي اعتبر أن التغيير في العراق بداية الطريق لإصلاح المسلمين!وهناك أعداد كبيرة من الجنود والضباط اليهود بين الجيوش المحتلة للعراق بينهم فرق خاصة بقتل واغتيال العلماء العراقيين وتدمير الآثار العراقية ، وكذلك ضايقوا واعتقلوا وقتلوا علماء أوز باكستان وكازاخستان وأذر بيجان وباكستان وخلال الحرب ،كانت قيادة الجيش الأمريكي تزود القادة والجنود اليهود بما يحتاجونه من طعام وفطير خاص " كوشر" حسب الطقوس اليهودية وفطير غير مخمّر حملته طائرات أمريكية من " فلسطين المحتلة " إلى " العراق المحتلة" .

كما كان هناك حاخامات يرعون الصلاة والشعائر الدينية اليهودية خلال الحرب ،وقد أقاموا " كنسًا يهودية" في المعسكرات التي تخيم فيها هذه القوات في مناطق متفرقة من المدن العراقية ،وأقاموا احتفالاتهم بعيد الفصح داخلها ، كما تم الإعلان عن تسيير رحلات منظمة لإحدى شركات السياحة اليهودية إلى العراق لتأكيد التطبيع السريع باعتباره أحد أهداف الاحتلال الأمريكي للعراق .

ويتذكر اليهود ملك بابل بختنصر ، الذي سلطه الله عليهم ، فيكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون : هذا من عند الله ، يفترون على الله الكذب وهم يعلمون ، لذلك قالت عقيدتهم التي كتبوها بأيديهم في رؤيا أشعيا : (يا بابل المخربة ، طوبى لمن يجازيك ، جزاءك الذي جازيتنا ، طوبى لمن يمسك أطفالك

ويهشم الصخرة على رءوسهم) ، ونظرا لهذه التعبئة الخطيرة على أطفال العراق تختزن ذاكرتنا نحن أيضًا للأجيال والتاريخ عندما سألت شبكة CBS أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هل يستحق نصف مليون طفل عراقي الموت؟ أجابت ببرود: « نعم ، أعتقد أنهم يستحقون ذلك »، هذا هو البعد الديني الذي يهمله البعض عن عمد وخدمة لمخططاتهم ، فقد أعلنوا أنهم سيدخلون العراق ولو استقال صدام أو رحل ، وهاهم يتراجعون ويشكلون لجان للتحقيق في ادعاءات وأكاذيب عذر أسلحة الدمار الشامل ، وقد كانوا يعلمون مسبقا ذلك ؛ لأن المسألة بالنسبة لهم ليست تقارير استخبارية ولا مقالات صحفية .

وقد قطع الرئيس الأمريكي ورئيس الاستخبارات الأمريكية الشك باليقين فقالا في مؤتمرات صحفية يوم ٥ فبراير ٢٠٠٤م (لم نجد أية أسلحة للدمار الشامل . .إنما كان ينوي امتلاكها)،شنوا حربًا على النوايا وأوقعوا آلاف الضحايا وهدموا آلاف المساكن ، ودمروا كثيرًا من المنشآت ونهبوا ولازالوا الثروات ، واغتصبوا النساء ، وما سجن أبو غريب العراقي، وسجن جزيرة جوانتناموا والسجون السرية في أوروبا ، إلا بعض من عشرات الأدلة على همجية الاحتلال الإرهابي العالمي لبلاد المسلمين الذي يخطط له ويقوده ويغذيه اليهود الذين أوصلوا الرئيس الأمريكي إلى توقيع قانون يلزم وزارة الخارجية الأمريكية بإحصاء الأعمال المعادية لليهود حول العالم وتقويم مواقف الدول من هذه المسألة ! .

ونص القانون على إنشاء دائرة داخل وزارة الخارجية لهذا الغرض « حماية اليهود حول العالم »وفي المؤتمر الخاص باللوبي اليهودي في صفر ١٤٢٤هـ ، الموافق الأسبوع الأول من إبريل ٢٠٠٣م وقف غاري باور على المنصة ينادي بالحرب الصريحة المباشرة على الإسلام والمسلمين دون تمييز ، وباور هذا ليس عضواً في المفدال ولا الليكود بل هو أمريكي نصراني إنجيلي من الذين يعتقدون أن اليهود هم شعب الله المختار ، ومن أولئك النشطاء الذين ينظمون الحملة الصليبية التي يقودها رامسفيلد وبوش الأصغر وغيرهم ، ومن الذين يؤمنون (أن إبادة العرب

تعد تمهيدا للعودة الثانية للمسيح)، وأقام مشروع مساندة إسرائيل" قُداسًا خاصًا " من أجل إسرائيل اعتبر أن الإسلام هو التحدي الأكبر للحضارة المعاصرة بعد انتهاء الفاشية النازية والشيوعية ، وأوصى بالقضاء على حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين ودعم إسرائيل وإيجاد نموذج لوحدة شعوب العالم غير الأمم المتحدة،وكان المليونير اليهودي ـ نعيم دنجور ـ الأب الروحي لليهود العراقيين في أوروبا واسرائيل مؤسس جماعة اليهود البابلية ، قد كتب رسالة إلى جورج بوش الأصغر يقول فيها (لقد انهارت الدولة القومية ذات السيادة إلى الأبد ، إنّ عجز الأمم المتحدة يدفعنا إلى تأييد حاكم أمريكي للعراق إلى مدى غير محدد كبداية لمذهب العالم الواحد الذي سيذعن فيه أي إرهابي لإرادتنا، فينزع سلاحه . . . ، واستمع إلى توني بلير وما يقوله عن دور مستقبلي للأمم المتحدة في العراق أو إسرائيل ، فلدينا قول عربي قديم يقول " عدو حكيم أفضل من صديق أحمق " ، وعلى القوة الأمريكية أن تمتد لتغيير الشرق الأوسط كله) ، وإذا كان اللنبي قد تصوّر عندما وطئت قدماه أرض القدس بأن الحرب الصليبية انتهت ، فإن جورج بوش الأصغر قد أخذ على عاتقه استئنافها ، والعرب في نظر هذه النازية الجديدة لا يستحقون الحياة حتى خيار الاستسلام الذي فرضوه ، وسار النظام العربي على دربه، أصبح ترفًا تضن به النازية الأمريكية وحلفاؤها على العرب ، لهذا استدعت تاريخها الدموي لكي تعاملهم معاملتها للهنود الحمر) ، وكان الماكر كيسنجر قد صرّح (أن الطريق للقدس يمر عبر بغداد) ، وتجسدت نظريته ففي وسط محنة غزو العراق أبريل٢٠٠٣م ، عندما قال وزير الخارجية الأمريكي : (إن المسألة هي تغيير خارطة الشرق الأوسط كله وفرض القيم الأمريكية عليه) ، حتى (إن اوتوشيلي وزير الداخلية الألماني أيضا صرّح : أنه يعتبر العقيدة الإسلامية هرطقة وضلالاً !! وأن القرآن الكريم يُولّد الكراهية بين الشعوب وإنه ينبغي أن يُعدَّلا كما عُدِّلَ الإنجيل والتوراة !!) .

وصرح رئيس وزراء أسبانيا بأفصح بيان أمام الطلاب الأمريكيين والأجانب

بجامعة جورج تاون في العاصمة الأمريكية أن حربهم على مايسمى الإرهاب لها جذور ضاربة في التاريخ وقال : (إن أول خلية لتنظيم القاعدة هي خلية طارق ابن زياد الذي عبر المضيق إلى أسبانيا سنة ٩٢هـ ، وليس خلية أبو الدحداح التي أعلن عنها في نوفمبر ٢٠٠١م !! ، وقال : (أؤكد لكم أن دعم الحكومة الأسبانية للحرب على العراق لها جذورٌ ضاربة في التاريخ منذ أن غزاها المورس) وأن أول خلية لتنظيم القاعدة في أسبانيا كانت بقيادة طارق بن زياد عام ٩٢هـ ، وليس كما يعتقد القاضي غارثون أن أول خلية للقاعدة يقودها أبو الدحداح تأسست في نوفمبر ٢٠٠١م) [١] ، ودعا أزنار رئيس الوزراء الأسباني السابق في فترة لاحقة، إلى إدخال إصلاحات حقيقية على منظمة حلف الأطلسي (الناتو) ، في ضوء التهديدات الموجهة إلى البلدان الغربية من طرف ما أسماه بالإرهاب الإسلامي وقال :

(إن الإرهاب الإسلامي صار تهديديًا حقيقيًا لمجتمعاتنا) وأضاف (بادئ ذي بدء،يجب على أعضاء الناتو الإقرار بأن الإرهاب الإسلامي يمثل تهديداً لوجودنا ، وينبغي علينا تجاوز الحدود الجغرافية للبلدان المشكلة للحلف؛ لأن الأعمال الارهابية تهدد الأمن الداخلي والخارجي على حد سواء ، إن الانتصار على أعدائنا يتطلب محاربتهم في كل مكان لأن الإرهاب الإسلامي تهديد كوني) [٢].

إنها بالنسبة لهم عقيدة ودين وخدمة للتحالف الإرهابي اليهودي الصليبي وسوف يفشلون بإذن الله ؛ لأنها بالنسبة لنا إرادة وعقيدة أيضًا ؛ جاء بهم الله ليعذبهم على أيدي المؤمنين في عراق الإسلام ،عراق الفتوحات،عراق حرز الثغور كما وصفها أمير المؤمنين الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [التوبة :١٤] العراق ليست فيتنام ؛ هناك انسحبوا واستمروا قوة عظمى ، ومن هنا من العراق

---

(١) انظر : القدس العربي العدد ٤٧٧٠ صادر يوم ٩ شعبان ١٤٢٥هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٤م

(٢) انظر : افتتاحية صحيفة " ميساجيرو" الايطالية يوم ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٥م ، ونقلت مقتطفات منها مجلة المجتمع يوم ٧ ذو الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ٧ يناير ٢٠٠٦م.

بإذن الله سيُجبرون على الانسحاب ، وهم ليسوا قوة عظمى ، بل سينكفئون على أنفسهم في أضعف حال ؛ لأن الركون على الله ، وليس على الدعم الروسي والصداقة الألمانية والفيتو الفرنسي، ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [غافر : ٤٤] . لقد قضوا في عدن ١٢٩ سنة، ولم يتنصر يمني واحد على الإطلاق ، وفي ذات مرة ذهبوا للتنصير في القرى النائية فظنوا أن البدوي الذي احتفى بهم أصبح منهم وهو لم يكن يسعى سوى إلى أجرة خدمته لهم ، فابلغوه برغبتهم في تعميده وإرساله إلى اي بلد يريد، قال : هاتوا قروش أذهب للحج في مكة المكرمة ، وزيارة النبي ﷺ !! .

إن التجديد والتطوير والتحديث في وسائل العلم والمعرفة بدين الله الشامل لا يعني تبديل وتغيير دين الله وتكذيب الله ورسوله كما يريد أعداء الله ونحن أهل الحضارات السامقة والتطوير الشامل يعترفون لنا هم ومن أفواههم وكل تاريخهم يشهد لنا ، وسيعود يشهد لنا كيف سنجعل العلم في خدمة البشرية كلها بالحق قريبا بإذن الله ، سنصحح بإذن الله نحن مناهجهم التعليمية والتربوية وننقيها من الكراهية والحقد ، ونسوق أكابر مجرميهم أمام المحاكم العادلة بإذن الله قصاصاً للدماء الزكية ، ومن أجل أن تذوق الأرض طعم العدل في ظل النظام الدولي الإسلامي الصحيح.



دعاء ختام الفصل

عباد الله ، أدعو نفسي وإياكم إلى اغتنام أوقاتكم بالتقرب إلى الله والطاعات ما استطعتم، وإن إخوانكم المجاهدين وإخوانكم الذين دخلوا في الإسلام في فلسطين والعراق وجونتناموا وغيرها ، يحتاجون منكم إلى الدعاء لتثبيتهم ولتمدوا أيديكم بالدعم إلى إخوانكم المسلمين في فلسطين وباقي الأرض ، ونسأل الله أن يتقبل منا ومنكم.

اللهم لا تدع لنا ذنبًا إلا غفرته ،ولا ضالاً إلا هديته ،ولا تائبًا إلا قبلته ، ولا عسيرًا إلا يسرته ،ولا سوءًا إلا صرفته ،ولا عيبًا إلا سترته وأصلحته ، ولا غائبًا ومسافرًا إلا رددته ، ولا مريضًا إلا شفيته ، ولا أسيرًا إلا أطلقته ، ولا مجاهدًا إلا نصرته ، و لا عدوًا إلا قصمته ، اللهم نسألك نصرك المؤزر المبين لإخواننا المجاهدين في فلسطين والعراق ، وعموم الشام، وأفغانستان والشيشان وكشمير والفلبين، وكل أرض يذكر فيها اسم الله ، اللهم أقر أعيننا بتحرير القدس الشريف أولى القبلتين ، وثالث الحرمين، مسرى نبينا محمد ﷺ ، ومهبط عيسى عليه السلام ، ومرقد الخليل إبراهيم عليه السلام ، اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

إذن احتسبوا هذه الصفحات الأخيرة في هذا الجزء من الكتاب وعبئوا قلبوكم بالإيمان وبالثبات، اثبتوا واذكروا الله كثيرًا وادعوا معي لعله يكون من بيننا من يقول آمين ، يعلم الله صدق إخلاصه فيحظى بسرعة الإجابة :

اللهم اجعلنا من جندك، فإن جندك هم الغالبون المنصورون ، اللهم اجعلنا من حزبك فإن حزبك هم المفلحون ، اللهم اجعلنا من أوليائك فإنهم لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ، أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل طريق الحق والإيمان والجهاد ، اللهم إنا نعلم أنه لا يُخلف وعدك، ولا يُهزم جندك،اللهم فاجعلنا من

الموقنين والعاملين والمخلصين والثابتين ، حتى نرى نصرك، اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، اللهم أعزنا بعزتك، اللهم امكر لنا ولا تمكر علينا، اللهم لا تجعل لأحد من خلقك منةً في فرج المجاهدين يا ذا الجلال والإكرام، اللهم انصر المجاهدين ، اللهم اجعلهم للمتقين إمامًا، اللهم أنت تعلم إنهم ما كانوا فريقًا رياضيًا ، ولا فريقًا فنيًا للرقص والمسرحيات ،ولا مغنين يضلون الأمة ، اللهم أنت تعرفهم وتعلم ظاهرهم وباطنهم ، فإن كنت تعلم أنهم خرجوا من أجل "لا إله إلا الله " ، اللهم فارحمهم بـ "لا إله إلا الله" ، اللهم تولهم يا ولي المؤمنين يا ولي المتقين ، يا ولي المجاهدين ، يا ولي الصابرين، اللهم أربط على قلوبهم في ظلمات سجون الطواغيت في كل مكان، اللهم نور قلوبهم بنور الإيمان يا ذا الجلال والإكرام ، اللهم عجل فرجهم في أصقاع الأرض يا قوي يا عزيز، اللهم أريتنا حلمك على الطواغيت، اللهم أرنا بطشك بهم يا قدير ،إنه لا يعجزك شيء في الأرض ولا في السماء، اللهم ارحم ضعفنا، اللهم اجبر كسرنا، اللهم عجل نصرنا، اللهم ثبت أقدامنا، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم اكفنا شر أعدائك بما شئت ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسق قلوبنا بالإيمان ،واسق أرضنا بالأمطار، اللهم ابعد عنا الفتن، ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعتق رقابنا من النار ، وحرم جلودنا على النار ، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا يا كريم ، اللهم عجل لأوليائك الفرج والعافية.

اللهم انصر المجاهدين ،وتقبل التائبين، وثبت الغرباء وانقذ الأسرى والمخطوفين والمعتقلين وارحم الفقراء والمساكين،وأعز دين الإسلام الذي أنزلته رحمة للعالمين. اللهم أجعلنا من خيرة الشهداء في سبيلك، اللهم لا تحرمنا منازل الشهداء في سبيلك،اللهم أمتنا في خير موطن تحبه، اللهم خذ من دمائنا حتى ترضى في خير موطن تحبه، اللهم يا ذا الجلال والإكرام ، اجعل من جماجمنا سُلَّمًا لعز دينك بعز عزيز أو بذل ذليل ، يا من لا يرد من دعاه. اللهم ارزقنا في هذه الأوقات المباركة

أفضل عمل يرضيك عنا ، اللهم حرم هذه الوجوه على النار جزاء هذا التواضع والإصغاء والإنصات، اللهم ارزقنا وإياهم جميعا بلوغ نصرك ورحمتك ، اللهم اعتق رقابنا من النار ، وحرم جلودنا على النار.

يارب يا كريم يا رحيم كم أسأنا معك ! ، كم قصرنا ! ، كم تخاذلنا ! ،كم تثاقلنا !،كم أخلدنا إلى الدنيا !،كم ركنا إليها !،كم تتبعنا خطوات الشيطان !، كم أذنبنا كم عصينا ! ،كم تركنا !،كم تصاممنا !، ولكنك أرحم بنا منا ، فلا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يعرفك ولا يرحمنا ، لا تسلط علينا هؤلاء الأعداء !!، يارب على رغم خطايانا جئناك تائبين ، فاقبلنا يارب رغم كل تقصيرنا وعيوبنا وقفنا بين يديك نناديك كلنا جنودٌ لك ، خذ من دمائنا حتى ترضى! ، من لنا سواك يارب، ليس لها من دون الله كاشفة !! ياحي يا قيوم برحمتك نستغيث!! ، أغثنا يارب أغثنا يارب ، افتح أبواب السماء لجبريل والملائكة الكرام، اشتقنا إلى أريج النصر يارب ! ، فلا تردنا خائبين ، يارب .

اللهم انصر المجاهدين وتقبل التائبين وثبت الغرباء وانقذ الأسرى والمخطوفين والمعتقلين، وارحم الفقراء والمساكين وأعز دين الإسلام الذي أنزلته رحمة للعالمين، اللهم اغفر لنا ما مضى من ذنوبنا واعصمنا فيما بقى من عمرنا ، نسألك حبك وحب من يحبك ، وحب كل عمل يقربنا إلى حبك ،اللهم حببنا إليك والى ملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك ، وإلى النبي محمد ﷺ ، نسألك خير ما عندك ، اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته ، ولا همًا إلا فرجته ، ولا مريضًا ولا مسحوراً إلا شفيته وداويته وعافيته ، ولا دينًا إلا قضيته ولا فقيراً إلا أغنيته ، ولا عيبًا إلا سترته ، ولا أسيراً إلا أخرجته وإلى أهله سالمًا أوصلته ، ولا مجاهداً إلا نصرته ورفعته وشفيت صدره، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة هي لك رضا، ولنا صلاح إلا قضيتها يا أرحم الراحمين ، اللهم نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ، وطهر قلوبنا من النفاق ، وعَمَلنا من الرياء ولساننا من الكذب ، وأعيننا من الخيانة ، واجعل لنا فرقانا ونورا نمشي به في الناس ، ونعرف به في

الآخرة ، ربنا أتمم لنا نورنا ، واغفر لنا إنك على كل شيء قدير ، اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

اللهم أنك قلت وقولك الحق : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة ، هذا الجهد وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

ملاحق الجزء الأول

بعض ملامح البعد الديني لحملة الغدر اليهودية الصليبية المعاصرة!!

ولمزيد من التفصيل والبيان أضيف هنا محاضرة سبق لي أن ألقيتها ، لتعميم الفائدة عن حقائق مهمة في هذا المجال.

بعض ملامح البعد الديني لحملة الغدر اليهودية الصليبية المعاصرة !! :

وحتى نتمكن من الإلمام العميق بتفاصيل المخطط اليهودي الشامل الذي يسير بقدر من الله نحو هذه السنن نقف مليا امام الدعم اللامحدود الذي يقدمه الحلف الإرهابي العالمي ، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية لليهود بهذا الاتجاه والبعد الديني الشديد وراء هذه الحملة الصليبية العدوانية الحاقدة ضد الإسلام والمسلمين المعززة لليهود ويتضح هذا إذا عرفنا أن الذين يتحكمون اليوم بالسياسة الدولية والقرار الدولي في البيت الأبيض والبنتاجون والكونجرس الأمريكي والأمم المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وبعض الهيئات الدولية المتخصصة الأخرى صناعة يهودية واضحة ومتقنة!!!

صنع في " إسرائيل" (MADE IN ISRAEL) !!

إنهم إفراز للعقيدة اليهودية والسلوك الذي يمثله هو ذروة نتائج هذه التربية العقائدية المزدوجة بين المغضوب عليهم والضالين، يعتقدون أنهم من الشعب المختار. من الصفوة والنخبة الحضارية والآخرين همج وبرابرة وجهلة ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ** (١٨) ﴾[المائدة : ١١٨] .

إنهم ليسوا سوى دمية لإسرائيل في تلك المواقع كما كان من قبلهم ولقد صرح الرئيس الأمريكي الأسبق كلنتون بوضوح : (لن نخذل الدولة اليهودية أبداً وعلاقتنا بها استراتيجية ونتفهم حاجة إسرائيل إلى تفوق نوعي عسكري ضد أي من جيرانها)[١] ، وكما هو الرئيس الأمريكي بوش في البيت الأبيض الذي وصل إليه في المرحلة الأولى بدون تفويض شعبي حتى وصفها المخرج الأمريكي البارز : (إنها انتخابات ملفقة أدت إلى انتخاب رؤساء ملفقين يقودون حرباً بأدلة ملفقة)[٢] ، واستمر التزوير حتى في الولاية الثانية فخدم بوش إسرائيل التي نصبته على رأس الإدارة الأمريكية ، وأحاطته بعصابة يهودية بائنة للعيان فاليهود يصرحون ويكتبون علنا وبكل وضوح : (اشكروف نحن صنعناه ورايس متدينة بالفطرة وتدين بالولاء لإسرائيل الكبرى ، وباول عاشق محب لطقوس الكنيسة، وتشيني يكفي القول أنه مُطيع للكنيسة ، وولفتز أنه منا وإلينا) ، والمعلوم أن الرئيس الأمريكي بوش الأصغر قد انضم إلى طائفة " الميسوديت" التي تؤمن بأن بناء الهيكل على أنقاض الأقصى ضرورة لعودة المسيح، ويبحث عن جبل الذهب في العراق لأسباب دينية، وهو يخوض حربًا دينية تحت شعار " عودة المسيح" .

بوش محارب من أجل إسرائيل :

وهو ما صرح به الرئيس بوش الأصغر في قمة شرم الشيخ بقوله : (أنا أفكر مثل اليهود)[٣] ، وقال د. وليام بيكر رئيس مركز (مسلمون ونصارى من أجل السلام) قال : (بوش وهؤلاء يؤمنون بأفكار خاطئة يؤمنون بأن إسرائيل التوراتية يجب أن تقام وأن هيكل سليمان يجب أن يعاد بناؤه في القدس تمهيداً لعودة المسيح إلى الأرض)[٤] ، وكان " رامسفيلد" قد صرح: (أن إسرائيل ليست

(١) انظر : تصريحات كلنتون ١٩٩٢م وكتاب كلنتون الناس اولا .
(٢) انظر : المخرج الأمريكي مور خلال حفل حصوله على جائزة الأوسكار .
(٣) انظر : القدس العربي ٤٣٧٥ يوم ١٥ ربيع ثان ١٤٢٤هـ الموافق ١٥ يونيو٢٠٠٣م.
(٤) انظر : مقابلة مجلة المجتمع مع د. وليام بيكر العدد ١٥٣٩، في ٢١ ذي الحجة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٢ فبراير٢٠٠٣م.

دولة محتلة وليس هناك أراضٍ محتلة ، إن إسرائيل في حروبها ضد العرب قد استعادت الأراضي التوراتية) .

وقال روفي ريفين وزير الاتصالات اليهودي :

(بوش ينظر إلى ما يجري هنا بنفس نظرته إلى ما يجري في أفغانستان ، وينظر إلى قيام دولة فلسطينية نفس نظرته إلى طالبان لذا أنا لا أستغرب الحماس الذي يتحدث به بوش تجاه إسرائيل) وسبق لي القول في مواضع أخرى من هذا الكتاب وفي كتبي الأخرى أنه رغم أني كنت أتابع وغيري من المهتمين بالشأن السياسي الدولي تصريحات ونشاطات وتحركات هذا الرئيس الأمريكي ، إلا أن اهتماماتي زادت من هذه اللحظة بالذات التي لاحظت فيها الإصرار العجيب لدى هذه المجموعة الصليبية الحاقدة دمية اليهود في القرن الجديد داخل البيت الأبيض وداخل البنتاجون فتوجست شراً وصحت توجساتي وتوقعاتي ، فقد ضغطت هذه المجموعة على الزناد المعد لقتل المسلمين في بقاع العالم وفي ديارهم فقد ظل اليهود زمنا طويلاً يبحثون عن ذلك الشخص الذي يمكن له أن يحقق ما يريدون ، بل إن الرئيس الأمريكي بوش الأصغر نفسه عبّر عن ذلك في حديث له بقوله : (هناك مستوى معيّن من الشهوة **A CERTAIN LEVEL OF** (**BLOOD LUST**) واستخدم كلمة **SCULPS** التي تعني نزع جلدة الرأس على طريقة ماتم في التاريخ الأمريكي مع الهنود الحمر !! ، وأكثر وضوحًا في ذلك .

يقول وليام راسبيريا المعلق الشهير في الواشنطن بوست يوم ١٥ سبتمبر:

(علينا أن نفعل شيئا رغم ذلك وسوف نصّر على أن نفعل شيئًا ؛ إننا نريد دما وقد يكون من حقنا ممارسة هذا الانتقام الدموي) ، ولكننا نريد أن نرضي أنفسنا بأننا نريق الدم الصحيح ، وهذا لن يكون سهلاً بصرف النظر عن مدى تأكد زعمائنا أن ابن لادن هو زعيم الإرهابيين ، وسيكون الوضع أسوأ بكثير إذا

اكتشفنا أن القبض على ابن لادن لا ينهي المشكلة !) [١] ، وفق ما أورد " بوب وود وارد في كتابه " بوش في الحرب" [٢] ، وقد اختار لكتابة خطاباته " دافيد فروم " وهو يهودي وهذا يكفي لتحديد هوية خطابات بوش الأصغر وهي كلها تنضح بالعداء الطاغي ضد المسلمين بشكل خاص وضد الإنسانية بشكل عام.

بل إن قلم بوش الصحفي توماس فريدمان لم يخفِ هذه الحقيقة عندما كتب في صحيفة نيويورك تايمز يقول (عند قرآتي الأخبار هذه الأيام لم يتبق عندي إلا شك قليل جدا في أن الرئيس بوش سيتذكره التاريخ كأكثر الرؤساء الأمريكيين موالاة لإسرائيل ، أنا لا اقصد الرئيس الحالي ولكن من أقصد هو والده جورج هربرت ووكر بوش. هذا الرئيس الحالي إن استمر في الاتجاه الذي يسير عليه سيتذكره التاريخ ، بأنه الخاتم في إصبع أريل شارون الذي دلل إسرائيل لدرجة جعلها تعتقد أنها يمكن أن تحصل على كل شيء ، وهو بذلك العمل يساهم في الانهيار البطيء للدولة اليهودية [٣].

ووقف الجنرال وزير الخارجية كولن باول قبل إقصائه واستبداله كونداليزا رايس وقف أمام المؤتمر اليهودي الأمريكي (ايباك) (لا تخطئوا الظن سنجرد صدام حسين من أسلحته وسنحرر العراق وسنزيل التهديد عن إسرائيل وسنزيل خطر المنظمات التي تسعى لإلغاء إسرائيل) ، وواصل قوله : (كلنا ملتزمون بتحقيق الازدهار والأمن لإسرائيل.. أمريكا ملتزمة بذلك منذ قيام دولة إسرائيل وقفت معها في الحرب والسلام) ، ورد وزير الخارجية الإسرائيلي سيلفان شالوم : (إن إسرائيل تصلي من أجل سلامة القوات المشاركة في الحرب ضد العراق ، إنهم يبذلون جهودهم وشجاعتهم من أجل تحقيق الهدف التاريخي الذي سيشق طريق الأمل الجديد في الشرق الأوسط).

وقد نزيدكم من الشعر بيتًا آخر؛ فهذه مجلة(سوف هاشفوع اليهودية)[٤]،

---

(١) انظر : العدد ١٠٤٣ صحيفة الأهالي المصرية يوم ١٩ سبتمبر ٢٠٠١م.

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر " قراءة للعدوان الأمريكي على العراق د. احمد الدجاني الأسبوع المصرية.

(٣) نقلاً عن مجلة الأسرة العدد ١٢١ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ الموافق يونيو ٢٠٠٣م

(٤) انظر : العدد ٢٤٣ النخبة في ١٧ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ١٩ ابريل ٢٠٠٣م.

توضح أن هناك شخصية ذات أثر على رئيس وأركان البيت الأبيض في الظل تدير سياساتهم ، عن طريق التعليمات والنصائح التي لا تنتهي هي شخصية اليهودي (كارل روف) الذي وعد جورج بوش الأب قبل الانتخابات الأمريكية بقدرته على توصيل ابنه إلى سدة الحكم إذا ما اتبع (كافة تعليماته) ،وأوضحت المجلة اليهودية : (لولا " روف" ما تمكن بوش من تولي منصب الرئيس حيث كان الجميع يرونه شخصاً غير قادر على اتخاذ القرارات الهامة) فمن هو " روف" الذي يدير"بوش والبيت الأبيض، حيث وصول الرئيس بقرار قضائي مريب"؟! .

ماهي السمات الشخصية لليهودي الغامض القابع وراء الستار في البيت الأبيض)؟:

تقول المجلة اليهودية : (إن روف لقيط يهودي والدته انتحرت في ظروف غامضة ، بدأ حياته السياسية في الحزب الجمهوري وكان له دور بارز في تصعيد بوش الأب لرئاسة الولايات المتحدة ١٩٨٩م ، عن طريق نفوذه غير المحدود وسط اللوبي اليهودي) ، وهو يعشق الدماء ويحب المغامرات الطائشة والحروب ، وهو الذي دفع بوش إلى الهرولة في الحرب ونقل الرئيس والإدارة من أفغانستان إلى العراق ،وأقنعهم بأن دورهم هو مطاردة الرجل الذي ذكرته التوراة!!، بل وصفتها الصحافة اليهودية الأمريكية بأنها مطاردة ساخنة !! ، ولديه جدول المطاردة الأمريكية الإسرائيلية عبر العالم الإسلامي!! ، تبدأ في خراسان (أفغانستان) ، ثم العراق ، ثم سوريا ، ثم إلى المدينة المنوَّرة ، وسنأتي على تفاصيل ما يعتقدونه حول هذه المطاردة الساخنة في سياق هذا الكتاب بإذن الله .

وكان وصول بوش الأصغر إلى البيت الأبيض عبر قرار قضائي مريب، أمراً مذهلاً ليس للشعب الأمريكي فقط ، بل وحتى والدة بوش التي صرخت عندما علمت بنبأ إعلان القضاة بعد الفرز اليدوي اختيار ابنها الأصغر بوش رئيساً للولايات المتحدة صرخت برعب واضح وفجيعة أوضح : (لقد اختاروا أردأ أبنائي وويل للعالم منه) [١] ، ومن يعرف الولد أكثر من الأم والأب! ، إلا أن

(١) أورد هذه المعلومة الأستاذ / مصطفى بكري على القنوات الفضائية في حينه .

مصدر الشر والويل هم اليهود ،الذين كانوا وراء هذا القرار للوصول إلى مآربهم ، ولذلك حرصوا على المحافظة عليه في الولاية الثانية أيضًا وبقدر من الله لمزيد من فضحهم واندفاعهم الأهوج تجاه الإسلام والمسلمين وتجاه الإنسانية كاستدراج إلهي لوضع نهاية لهذه الغطرسة والاستكبار العالمي بإذن الله فتلك حكمة الله ، وتدبير الله ، ولقد أفصح بوضوح تام جيفرسون موري من هيئة تحرير واشنطن بوست فيما نقله عن " أوري دان ـ الكاتب الصحفي الأمريكي اليهودي الذي ينشر مقالاته في " جيروزاليم بوست" ، ونقل عنه قوله القاطع (إن المفتاح هو الرئيس بوش، فالمرء يمكن أن يعتمد على رجل مبادئ كالرئيس بوش هذا الزاحف إلى بغداد لكي يدمرها دون الاستماع للحلول الوسط ، وليقضي فيها على النظام المسلم الفاشي ، فهو الرجل الذي يمكن الاعتماد عليه، ولن يكذب على نفسه ليطالب إسرائيل بتنازلات طالما أن عرفات مستمر في شن حملته الإرهابية من رام الله ، بينما خارطة القدس معلقة في مكتبه وفوق رأسه) (١) ، ويؤكد الرمز الإرهابي الآخر اشكر وف وزير تقنين الظلم العالمي في البنتاجون الذي استقال هو الآخر منه بداية الولاية الثانية لبوش الأصغر بقوله : (القيم اليهودية والمسيحية مشتركة ،وكذلك الحرب ضد الإرهاب!!) (٢) ، بينما وصفت كثير من الأقلام بوش الابن بأنه سكرتير رئيس وزراء إسرائيل ، بل وتساءل الكاتب الحر ـ روبرت فيسك ـ " لماذا لا يقوم بوش بتعيين شارون مديرًا في البيت الأبيض ؟! ، فالرجلان متطابقان في الآراء على نحو عز مثيله" وتأكد قطعيًا أن بوش ليس سوى خادم للأهداف والمطامع اليهودية في أعقاب مؤتمر دربن الذي أدان العنصرية اليهودية ورفض بوش رأي العالم بأسره ، وتأكد أكثر فأكثر في أعقاب الخطاب الذي انتظره العالم من الرئيس الأمريكي حول القضية الفلسطينية حيث شهد شاهد من أهلها فقد وصفته صحيفة يهودية واسعة الانتشار(٣) ، بأنه " خطاب كتب

---

(١) **انظر** : عدلي صادق القدس العربي ٤٣١٦ يوم ٥ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ٧ابريل٢٠٠٣م.
(٢) **انظر** : القدس العربي ٤٣٢١ يوم ١١ صفر ١٤٢٤هـ ـ الموافق ١٣ ابريل٢٠٠٣م.
(٣) صحيفة يديعوت أحرونوت.

في مكتب شارون بلغة عبرية ، ثم جرت ترجمته وقراءته باللغة الإنكليزية على لسان بوش الابن)، وتندر الناس فأجمعوا في العالم كله أن اعتذار البيت الأبيض عدة مرات عن تأخير موعد بث الخطاب الرئاسي كان بسبب فترة الترجمة من العبرية إلى الإنكليزية ! .

وقال ناحوم برنياع المحلل في صحيفة يديعوت أحر ونوت التي أشرنا إليها كشاهد من أهلها في المقال الشهير: (اللسان لسان بوش ولكن اليد يد شارون) وأوضح: (ليس بمقدور شارون حتى الحلم بخطاب أفضل من هذا الذي ألقاه بوش . لقد ضم شارون جورج بوش إلى صفوف الليكود ، ولم يتبق أمام رجال شارون الآن إلا أن يشملوه في إحصاء عدد الأعضاء في فرع بنسلفانيا) .

وأضاف : (أنه حتى في حزب الليكود ما كانوا ليصوغوا خطاباً كهذا) ، وتجاوب الوزير اليهودي تساحي هنغبي من حزب الليكود مع دعوة برنياع وتطوّع لإصدار بطاقة عضوية لبوش في حزب الليكود ، بل واقترح في القناة الثانية للتلفزيون اليهودي ،(بأنه يتوجب علينا أن نمنح الرئيس بوش وسام عزيز الحركة الصهيونية على كل ما تضمنه خطابه من مواقف مؤيدة ومتبنية في الواقع للمواقف التي يعرضها رئيس وزراء إسرائيل) ، وكان برنياع في صحيفة يديعوت أحرونوت قد قال أيضا:(أنه يمكن تخيل شارون وهو جالس يشاهد خطاب صديقه بوش على شاشة تلفاز والبسمة تتسع على محياه لدرجة إطلاق صيحات الابتهاج والسرور وهو يرى بوش يتبنى مواقفه)، واعتبرت الصحيفة خطاب بوش بأنه انتصار بالضربة القاضية لنسور الإدارة أمثال ديك تشيني ورامسفيلد وكونداليزا رايس وأنصارهم في الكونجرس ، فيما اعتبر يوسي بيليد رئيس حركة شينوي الصهيونية أن خطاب بوش هو الأكثر وداً لإسرائيل من أي خطاب ألقاه أي رئيس أمريكي وعلق أبرا هام تيروش بقوله (هذا الرئيس معنا أكثر من أي وقت مضى ، خطاب صهيوني كهذا لم يسمع منذ وقت طويل ، لم يسمع حتى في الكونجرس الصهيوني) .

وقد سبق أن أكد هذه الحقيقة " الرأس الأسود " وهي الترجمة الألمانية لاسم الجنرال الذي شن الحرب الأولى على العراق شفارتزكوف (**Schwarz copf**) ، والذي قال فيما بعد لإذاعة جيش العدو الإسرائيلي (إن الحرب التي خضناها في منطقة الخليج كانت بصراحة شديدة من أجلكم.. من أجل إسرائيل) . .

نعم إسرائيل التي قال عنها السفير الفرنسي الشجاع السابق في لندن في حفلة عشاء غير رسمية معلقا على أحداث ١١ سبتمبر كلامًا مأثورًا لخصته القدس العربي في عبارة واضحة : (إن سبب كل الإرهاب في العالم هو هذا الكيان الصغير الذي اسمه" إسرائيل") (١) ، وهو قول صحيح شهدت واعترفت به صحيفة ها آرتس اليهودية بصريح العبارة فكتب المؤرخ اليهودي نعيم بركوبيتس (إن إسرائيل هي الدولة الإرهابية الظلامية الوحيدة في العالم) ، (إن تاريخ دولة إسرائيل قائم على الأكاذيب ، وإن قصة الإرهاب اليهودي لم تكتب بعد هذا الإرهاب الذي لا يفرق بين ضحاياه من المارة والأطفال والنساء والشيوخ، وأن الإرهابي اليهودي هو أول من وضع القنابل الموقوتة في الأماكن العامة، كالأتوبيسات والأسواق،وهو أول من وضع المسامير الحديدية في العبوات الناسفة لتزيد من عدد ضحاياها، وأن اليهود هم أول من استخدم الملغومة ، وهم أول من فكر باستخدام الطائرات المدنية الناسفة) .

ويضيف المؤرخ اليهودي : (إن الجنود اليهود يفتحون النار على كل رجل وامرأة وطفل،وعلى الحيوانات وينسفون المدارس والمساجد،وهم يتلهون بالنكات والتدخين، عندما تنطلق آهات الجرحى والقتلى في البيوت) (٢) ، وفي استطلاع أكتوبر ٢٠٠٣م في بلدان الاتحاد الأوروبي أظهر أن هناك تغيرًا واضحًا لدى الرأي العام الأوروبي فقد أكدت أعلى نسبة من المشاركين في الاستطلاع أن إسرائيل

---

(١) انظر : العدد ٤٢١٢ صحيفة القدس العربي ــ لندن ــ ٢٦ رمضان ١٤٢٣هـ الموافق ١ ديسمبر ٢٠٠٢م. وقد نقل السفير الفرنسي وخسر موقعه بعد ضجة كبرى أثارتها جماعات الضغط اليهودية وجرى نقله بهدوء عقابا له إلى دولة عربية مغربية ، انظر عبد الباري عطوان القدس العربي أيضًا العدد ٤٢١٢ في ٢٦ رمضان ١٤٢٣هـ الموافق ١ ديسمبر ٢٠٠٢م.

(٢) انظر : الأهالي المصرية العدد ١٠٤٦ يوم ١٠- ١٠- ٢٠٠١م.

تحتل المرتبة الأولى كخطر على السلام العالمي يليها الولايات المتحدة الأمريكية مما دعا الاتحاد الأوروبي للبحث بجدية رغم الضغوط الأمريكية حظر وإلغاء التمثيل الإسرائيلي لديه في بر وكسل ، كما تواجه واشنطن ولأول مرة عقوبات جمركية ضخمة من قبل الاتحاد الأوروبي وحتى اليابان والبرازيل وكوريا الجنوبية وسويسرا شاركت إلى جانب الاتحاد الأوروبي في الشكوى المرفوعة إلى المنظمة العالمية للتجارة ضد الولايات المتحدة ،وسأضرب مثالا آخر حول مدى تعمق اليهودية في قلب بوش وعدم مخالفته لها فعندما زار روسيا في مايو٢٠٠٢م حرص حرصا شديداً على القيام بزيارة المعبد اليهودي في مدينة سان بطرس برج واللقاء مع ممثلي الطائفة اليهودية ، ومدد فترة زيارته التي كان من المفترض أن تستغرق٢٥ دقيقة إلى أكثر من ساعة ، وعندما زار بولندا في يونيو٢٠٠٣م قبل توجهه إلى شرم الشيخ زار برفقة زوجته معسكري " اوشفيتس" و" بيركيناو" لمدة ساعتين تقريبا حيث ذرف الدموع خلالها مرارا واستعان بمنديل ليمسحها على وجنتيه وكان بوش يبكي ويتنهد بحرقة على قتلى اليهود في بولندا ووصف مشاهداته للمعسكرين بأنها " أظلم رغبات الإنسان" وشكر بوش الذي بدا متأثراً جداً في كتاب الزوار القائمين على تخليد ذكرى المحرقة.

وقال روبرت جولدمان عضو لجنة الرئاسة العليا للمنظمات اليهودية بأمريكا :

(إن بوش يتصرف بعد أحداث ١١ سبتمبر بتلقائية شديدة ومعبرة عن مناصرته لإسرائيل ، ويدافع عنها إلى أقصى حد وهو يفهم جيداً أن دفاعه عن إسرائيل ومناصرته لها مهما فعلت هو دفاع عن وجوده نفسه واستمراره رئيساً للولايات المتحدة وهو في سياسته الحالية يبدو أكثر حرصاً على إسرائيل وشارون أكثر مما فعل أي رئيس أمريكي)[١] .

وقد أرسل المواطن الأمريكي الحر" توم مارتين" رسالة إلى الرئيس الأمريكي بوش الأصغر ذيّلها بتوقيعه من " واشنطن DC المحتلة من قِبل إسرائيل جاء فيها :

---

(١) (تصريحات لصحيفة برلين تسايتونغ الألمانية) أعيد نشره الشرق الأوسط ١٥ ابريل٢٠٠٢م.

(لقد شاهدت لتوي على شبكة الـ CNN صوراً للدمار الذي حل بمدينة بيت لحم. لقد شعرت بالتقزز وشديد الامتعاض لهذا التدمير البشع وغير المبرر الذي تعرضت له هذه المدينة ، من المؤسف حقًّا أن ما من مدينة فلسطينية إلا وتتعرض حالياً لنفس المصير من التدمير. أعلمكم يا سيادة الرئيس بأنني تربطني صداقة حميمة بعدد كبير من الناس في بيت لحم ، وكل واحد من هؤلاء الأصدقاء له عائلة وفي عائلته أطفال صغار والله وحده يعلم مدى الرعب الذي يعيشونه حالياً. سيادة الرئيس: يتملكني شعور بالحزن والغضب إنني أستطيع بالكاد كتابة هذه الرسالة إليك ، ويزيد من حزني وغضبي أنك بينما تنعم - على الأغلب - بنوم هادئ يقوم حلفاؤك بذبح آمال شعب بأسره وبتحطيم حياة أبنائه.

إنك تجعلني أشعر بالخزي والعار من كوني مواطناً أمريكياً ، وذلك أنك حولت أبناء أمتنا جميعاً إلى متورطين في هذه الهمجي، لقد جعلت من جميع الأمريكيين شركاء في ارتكاب جرائم لا تقل قبحاً عما ارتكبه النازيون من جرائم لا تقل قبحاً عما ارتكبه النازيون من جرائم ، الأمر الذي يمثل لطخه عار لن تتمكن الأمة الأمريكية أبداً من التخل منها ، فتماماً كما تلطخ الألمان بعار ماضيهم ، لقد تسببت يا سيادة الرئيس في تلطيخ سمعه كل مواطن أمريكي إلى الأبد.

إن استمرار دعمك لنظام إسرائيل ولما يقترفه الإسرائيليون من أعمال إجرامية وتدمير مقزز ولا أخلاقي. لا أدري أي (كتاب مقدس) ، تقرأ وكونه بالتأكيد ليس(الكتاب المقدس) ، الذي كنت أقرأ منه حينما كنت أشارك في القداس ببيت لحم ، إن من الخطيئة أن تسمح لنفسك بالدخول إلى الكنيسة بعد كل هذا الدعم الذي تقدمه لمغامرات إسرائيل الإجرامية.

أود أن أؤكد لك بأنني وكل أفراد عائلتي سنمضي ما تبقى من أعمارنا في عمل كل ما يلزم لضمان ان هذه الدولة الأشبه بالنازية لن تتلقى قرشاً أمريكياً واحداً لتستخدمه في قتل مزيد من الناس ، حينما كنت أعمل في الكونغرس ،

كانت تراودني أحاسيس بأن ما نقدمه للإسرائيليين من دعم كثير جداً ، فقد أعطينا إسرائيل حتى هذه اللحظة ما لا يقل عن مائة مليار دولار ، إن المشكلة التي يواجهها الإسرائيليون الآن تكمن في جشعهم ورغبتهم في نهب مزيد من الأراضي وقتل مزيد من الناس الأمر الذي يواجه بالمقاومة ، ولذلك فهم يدفعون الثمن ، لقد أفسد الاحتلال هذه الدولة حتى استشرى العفن في كل أوصالها وصولاً إلى صميمها .

يقولون : إن (إسرائيل تدافع عن نفسها) كم مضحك ذلك ! ، إن أريل شارون مجرم حرب ، وأنت الذي حولتنا إلى كفلاء وممولين له ، ليست هذه الحرب حرباً ضد الإرهاب ، بل إنها إرهاب يشن على شعب أعزل لا يوجد فيه سوى قله من المسلحين يذودون عن عائلتهم وعن منازلهم ، لقد لطخت يا سيادة الرئيس سمعة الولايات المتحد الأمريكية بلادي ! .

سيادة الرئيس، لقد أصبحت مصدر خزي تندى له البشرية ، ومن المؤسف حقاً أن تصبح حياة كل واحد من الأمريكيين زهيدة بسبب سياستك . سوف يسجل التاريخ بأن الإدارة التي تترأسها هي التي نزعت ما تبقى لبلادنا من أخلاقيات في تعاملها مع بقية شعوب العالم) [١] .

وليست مفاجاة إعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش الأصغر في بداية ولايته الثانية إعلان تعيين كونداليزا رايس [٢] ، فهي تنتمي إلى الطائفة التي ينتمي إليها وهي مقربة من عائلته منذ زمن طويل كونداليزا رايس مع رامسفيلد وما أطلق عليهم خدم ودمى إسرائيل في البيت الأبيض تمثل ذلك المزيج من التنين والطاؤوس .

ولذلك نتوجس شراً من وراء تعيينها في هذا المنصب في هذه الظروف القاسية ونتوقع المزيد من لسعاتها التي تنقاد للمدرب اليهودي ، فكونداليزا

---

(١) صحيفة القدس العربي العدد(٤٠٢٩) ١ مايو ٢٠٠٢م ١٨ صفر ١٤٢٣هـ.
(٢) أعلن الرئيس الأمريكي طرد كولن باول أو قبول استقالته و تعيينها بدلاً عنه .

رايس أكثر قربًا إلى إسرائيل التي تحرك دمى وخدم البيت الابيض ، وهي تتكلم بنفسها عن علاقاتها الروحية بإسرائيل.

ففي حديث للصحيفة اليهودية يديعوت أحرونوت : (لقد زرت إسرائيل لأول مرة في أغسطس ٢٠٠٠م ، ومنذ تلك اللحظة شعرت أنني أعود إلى بيتي ! رغم أنني لم أزر هذا المكان من قبل ، هناك صلة عميقة بيني وبين إسرائيل وقد أعجبت دائما بتاريخ دولة إسرائيل وتصميم وعناد الأشخاص الذين أسسوها. إسرائيل كانت دائما دولة لم تمنح فرصة للبقاء ، وقد حافظت على بقائها بسبب عناد الإسرائيليين وصلابتهم واستعدادهم للتضحية بأرواحهم من أجلها ، أنا أيضًا ابنة حاخام وقد تربيت على حكاياته المثيرة حول البلاد المقدسة . لهذه القصص مغزى هام جداً في قلبي وعندما زرت جبل الزيتون وطبريا والقدس للمرة الأولى، مررت بتجربة عاطفية عميقة . إسرائيل مثيرة جدًّا للإعجاب أعتقد أن إسرائيل وأمريكا تتشاطران قيمًا مشتركة ، إسرائيل هي الديمقراطية الوحيدة في المنطقة وهذا هام جداً ، وهذا هام جدًا أيضًا .

وأدركت خلال زيارتي لكم أن لإسرائيل مستقبلاً اقتصاديًا كبيرًا ، وفي هذا المجال أيضًا شعرت وأنا في إسرائيل أنني في بيتي والولايات المتحدة برهنت خلال كل السنين أنها صديقة ، تستطيعون الاعتماد عليها ، وإني أعتقد أن الرئيس بوش قد برهن أنه صديق تستطيعون الوثوق به . هذه الإدارة تعتقد أن أمن إسرائيل هو المفتاح المطلق ليس فقط لأمن المنطقة ، وإنما لأمن العالم كله. نحن ملتزمون بضمان أمن إسرائيل ، وإسرائيل ستكون دولة يهودية وستكون محمية . نحن ملتزمون بتحقيق حلم الدولتين وبناء شرق أوسط جديد مغاير للواقع الذي كان من قبل) [١] .

وكل تصريحات كونداليزا رايس طوال فترة التهيئة للعدوان وخلال الغزو

---

(١) أجرى المقابلة ناحوم برنياع « يديعوت أحر ونوت » في ٢ مايو ٢٠٠٣م.

وبعده تنم عن عداء وكراهية تشبعت بها ضد الإسلام والمسلمين والعرب المسلمين خاصة، طغت على قلبها وعقلها ولسانها السام ، ومثال آخر يتجلى أنه قبل ساعات من قمة شرم الشيخ وقمة العقبة؛ أجرت "كونداليزا رايس" اتصالات تهديديه للرؤساء العرب مغلفة بما سميت نصيحة لهم قبل لقاء الرئيس الأمريكي وجاء فيها : (الرئيس يتوقع منكم الاهتمام بشؤونكم الخاصة ومحاربة الإرهاب وتطوير مشاريع الإصلاح لديكم أولاً، ويتوقع أن تتركوا الفلسطينيين والعراقيين دون تدخلات منكم لأنه مهتم جداً بالعمل على إنهاء معاناة الشعبين العراقي والفلسطيني) ، وهي نصيحة أكثر من واضحة (١) .

وهكذا تتضح الحقيقة جلية أكثر فأكثر إن دور كونداليزا رايس تجاه فلسطين المغتصبة لا يحتاج إلى بيان ؛ فما يمارسه رأس محور الشر العالمي أوضح من الشمس في رابعة النهار سواء في فلسطين أو في أفغانستان والعراق وغيرها يوضح كيف يعمل هذا المحور الشرير على التدخل السافر لقلب أنظمة الحكم فيها بالقوة وتدمير الحياة والحضارة والبيئة واستئصال الإنسان وإبادة المسلمين بشكل خاص ومباشر هذه الأمثلة التي قدمتها هي نماذج بسيطة من آخر الملف أما ما تعرض إليه عددٌ غير قليل من دعاة الحرية والديمقراطية ، فقد صدرت عنه كتب ومجلدات منذ ١١ سبتمبر بل وصل حد الاستهتار بالرأي العام الأمريكي وتجاهل ملايين الشعب الأمريكي التي خرجت في مظاهرات تعارض سياسة الإدارة الحالية فأوعزت الإدارة إلى كونداليزا رايس لتحتقر تلك الملايين قائلة :

" لن نعيرها اهتمامًا ولن تثنينا عن تنفيذ مخططاتنا للهيمنة على العالم بواسطة الحرب والقوة " إن أي زيارة لأي معرض دولي للكتاب تشدك العناوين الواضحة لمذابح الديمقراطية في أمريكا وبوش يشن حربًا على الحريات في أمريكا

---

(١) انظر : (بعض أسرار وكواليس الـ ٤٠ ساعة التي قضاها الرئيس الأمريكي في المنطقة العربية) القدس العربي ٤٣٦٩ يوم ٨ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ الموافق ٨ يونيو ٢٠٠٣م

وقانون الأدلة السرية وعودة أمريكا في المكارثية الفاشية وعشرات ، بل مئات الكتب عن التغلغل الموسادي في الإدارة الأمريكية وعمًّا تعرض له المسلمون في أمريكا وبريطانيا من تضييق ومنع الحريات ، وإقفال باب الديمقراطية والتمييز العنصري وغيرها مما ليس هذا مجاله ،ولكن اقتضى السياق الإشارة إليه لتأكيد أن الإدارة الحالية في أمريكا قد وضعت الديمقراطية والحرية تحت الأحذية السوداء الثقيلة للجنرالات ، وصلت حد المثالين الأساسيين:

المثال الأول: إصدار قانون الأدلة السرية وهيمنة المخابرات الأمريكية والإعلان عن خطة تجنيد ١١ مليون جاسوس أمريكي .

والمثال الثاني : إنشاء محاكم عسكرية أمريكية للعالم كله وصفها الرئيس بوش الأصغر بأنها" الشيء الصحيح تماما الذي ينبغي علينا عمله"!! وهكذا شيعت جنازة الحرية والديمقراطية الأمريكية التي لسعوها بسمومهم وذبحوها قربانًا للطغيان والفساد اليهودي من الوريد إلى الوريد " .

ووصف رجل القانون الدولي الشهير ريتشارد جولدستون الإجراءات الأمريكية بأنها :

(إهدار لكل القيم الأمريكية التي نادت بها الولايات المتحدة في السابق وانتقاص لقدر نظامها القضائي وسيكون ذلك أمرًا سيئًا للولايات المتحدة) . وضرب مثلا على انهيار تلك القيم الأمريكية: (هو أنه لا يسمح لأي متهم وفقًا للقانون الأمريكي الجديد بعد ١١ سبتمبر باختيار محاميه وأنه يجب أن تصدر موافقة رامسفيلد على انتداب أو تعيين المحامي !) ، وعلق على ذلك بقوله : (أنني لم أسمع بمحاكمات نزيهة أمام محكمة عسكرية !!!) (١) .

إن الديمقراطية الأمريكية التي أصبحت تداس بالأحذية الثقيلة لجنرالات البنتاجون والمخابرات المركزية أصبحت مجرد أضحوكة رغم أن الأشد إضحاكًا أن

---

(١) جولدستون من جنوب إفريقيا ويرأس اللجنة الدولية المستقلة بشأن كوسوفو .

الرئيس الأمريكي يريد تصديرها لنا ويرى بدون حمرة خجل أننا بحاجة إليها ويقدم مشروع باول لنشر الديمقراطية الذي رقصت على أنغامه كونداليزا رايس ولازالت والغريب أنها تتحدث عن إحلال الديمقراطية في الدول العربية والإسلامية في فترة أصبح الجميع يتحدث فيها عن أمريكا بوصفها دولة بوليسية، وبعد أن كشف الله بأحداث سبتمبر عن وجه أمريكا القبيح ؛ فأجهزة الأمن الأمريكية تعتقل آلاف العرب والمسلمين دون سند ولا تهمه وتمنع أي احتجاجات أو مسيرات مناهضة لخوض أمريكا الحرب غير المبررة ضد العرب والمسلمين ووكالة الأمن الامريكية أصبح من حقها بحكم القانون التنصت على الهواتف وتسجيلها وإخضاع التسجيلات لعمليات مونتاج ليس هواتف الأفراد فقط بل والمؤسسات والهيئات وتعداه إلى الدول والحكومات ومخابرات تلك الدول الصديقة بل وقصور الرئاسة حتى صرّح الكثير من الرؤساء ونوابهم بصريح العبارة (الموساد يتجسس علينا) ، (الموساد في غرفة نوم الرئيس الأمريكي) ووصف الرئيس الأمريكي نيكسون ذلك بقوله: (إن كرسي البيت الابيض أشبه بخلية نحل هناك العسل وهناك لسعات النحل التي لاتسلم منها) نعم ولسعات غيرها من عقارب يهود، وأن الإحصائيات الرسمية تشير إلى معاناة ٩٤٪ من حجم الأقليات داخل أمريكا من مشكلات الفقر والعنصرية والسجن، لأسباب واهية والبطالة وهناك ٥٧٪ من الأقليات لا يشعرون بالانتماء للمجتمع الأمريكي و٨٢٪ يرون أنه لا تتاح لهم حرية التعبير عن رأيهم عبر وسائل الإعلام المرئية أو المقروءة ، و٧٠٪ منهم يتعرضون لمضايقات عنصرية يومية في حياتهم ، وليس أدل على العنصرية التي تجتاح المجتمع الأمريكي اليوم من هجرة ٢٠٪ من المهاجرين الأمريكان من أرض الأحلام بعد ٥٨٪ من الأمريكان عيش مهاجرين عرب ومسلمين على الأرض الأمريكية ، متناسين أن أمريكا بالأساس دولة من المهاجرين والغرباء !!.

لقد داست كونداليزا رايس مستشارة الرئيس الأمريكي للأمن القومي على

كل تلك الحقائق وراحت تتحدث عن تعليمنا أصول الديمقراطية والحرية، تماما مثلما داست على حقيقة الحياة العنصرية التي عاشتها في طفولتها على الأراضي الأمريكية بولاية ألاباما حيث درست في المدارس المنفصلة بالزنوج باعتبارها زنجية سوداء من أصول إفريقية،وكانت تقضي فترة تنزهها بالمنتزهات الخاصة بالزنوج ولم يكن مسموحًا لها بدخول مطاعم البيض ، ويكتبون على أبوابها (ممنوع دخول السود والكلاب)،وشاركت بنفسها في جنازة أربع من صديقاتها الزنجيات لقين مصرعهن في حادث اعتداء عنصري على الكنيسة المعمدانية في ويستمنستر،ولم يكن عمرها قد تعدى التسع سنوات لقد تناست هذا كله ولم يعد بذهنها سوى التعاليم اليهودية التي تلقتها على يد جوزيف كوريل والد مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية السابقة ، الأستاذة سابقا في كلية العلوم السياسية بجامعة ستانفورد وهي نفس التعاليم التي طبقتها بحرفية عالية أثناء عملها في البنتاجون ١٩٨٦م- ١٩٨٩م وقبل أن (يضمها جورج بوش الأب) إلى إدارته في الفترة من ١٩٨٩م حتى ١٩٩١م،كمسئولة عن شئون السوفييت بالبيت الأبيض،وبعد رحيل بوش الأب عن البيت الأبيض عادت لجامعة ستانفورد اليهودية التي كان للوبي اليهودي فيها الفضل في إعادتها إلى البيت الأبيض كمستشارة لشئون الأمن القومي في حكومة بوش الأصغر)[١] .

ولاشك أن هذا المطبخ اليهودي هو وراء تعيين كونداليزا رايس في وزارة الخارجية وأن القرار قد أبلغ لبوش إلى غرفة نومه ، فالموساد هناك دائما كما تعرف هلاري ويقول كلنتون !! ، وأكدت د. كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي ووزيرة الخارجية الامريكية على موقع وورلد سوشيالست ويب الامريكي (أن الحرب على الإرهاب لاتعني بالضرورة أن تكون موجهة ضد عناصر تنتمي إلى شبكة القاعدة بل إنها في حقيقة الأمر موجهة ضد الشبكات الإسلامية بشكل عام في كل أنحاء العالم خاصة الشخصيات الإسلامية الكبيرة التي دعمت

(١) انظر : هاني زايد (كوندا ليزا رايس مستشارة امن قومي بدرجة " شرشوحة") في صحيفة الأسبوع ٢٩١ يوم ٢٣ رجب ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ سبتمبر٢٠٠٢م

المجاهدين في أفغانستان والتي لا تستطيع حكومات الدول المعنية مواجهتهم، كونهم يتمتعون بنفوذ وتأييد شعبي كبيرين وأوضحت أن وحدات اغتيال الشخصيات الهامة التابعة لجهاز الاستخبارات الامريكية هو المخوّل بتنفيذ عمليات وصفتها بالقاتلة ضد تلك الشخصيات المقاومة) [١] ، وكانت وزيرة خارجيته كونداليزا رايس قد صرحت (لا ينبغي لأحد أن يملك السلاح النووي في المنطقة غير إسرائيل) .

وفي زيارتها الثانية إلى القدس المحتلة ألقت خطابا نقل مباشرة عبر فضائيات عربية وأبرزها الجزيرة [٢] ، أشارت أنها هي وبوش معجبة بالشجاعة الشخصية لشارون ومساهماته للسلام ، وأنه مصدر إلهام لكل الشعوب وأن إقامة دولة فلسطينية بهدف تعزيز أمن إسرائيل، وتقطع الطريق وتنهي الأمل لدى المتطرفين باقامة دولة الخلافة في القدس) ، وقالت : أن هناك مسئوليات أخرى أيضًا حددتها بما يلي : (على جيران إسرائيل أن يؤكدوا حرصهم على السلام ليس بالكلام بل بالعمل ، ونشجعهم على أن يزيدوا تعاونهم وندعو الدول العربية ، وخاصة مصر والسعودية إلى :

- زيادة التعاون الأمني مع إسرائيل ومعنا .
- إنهاء التحريض في وسائل الإعلام .
- منع التمويل للإرهاب .
- توقيف التعليم الذي يؤدي إلى الإرهاب .
- تطبيع العلاقات مع إسرائيل .
- تعزيز وتنشيط الاقتصاد الفلسطيني ؛لأن الفلسطينيين أصحاب مواهب ويستحقون فرصًا اقتصادية أفضل .
- ووصفت كل هذا بأنه فوائد السلام وخلاصة قوتنا وأن مجيء القادة العرب

---

(١) **انظر** : العدد ٢٢٧ صحيفة الشموع اليمنية الصادرة في ٢٩ محرم ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠ مارس ٢٠٠٤م .
(٢) مساء ١٢ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ١٤ نوفمبر ٢٠٠٥م.

لحضور جنازة رابين ينبغي أن يتطور الآن، وقالت : (إني أتطلع أن أرى كل أبناء الشرق الأوسط في هذه المدينة العظيمة القديمة ، ليس فقط لتشييع رابين البطل بل ولبناء مستقبل مزدهر مشترك) ، وسبق لها أن وصفت المسلمين والعرب خاصة في العراق بأنهم أجانب يجب طردهم والتصدي لهم وفتح البلاد أمام اليهود والقوى المتعددة الجنسية!! ، وسمى الرئيس بوش الأصغر الإنزال البري في العراق (المجد للعذراء) ، ووصفوه بأنه (يوم الجحيم للعرب ، يوم المسيح) !! .

وقد قال إيفال يئيان وزير العلوم والطاقة اليهودي السابق وأبو القنبلة النووية كما يلقب (ماذا ينفعنا إذا دمر السلاح النووي العراقي ما دامت القدرات والعقول التي أنتجته ما تزال موجودة ؟!) .

ويقول الرئيس الأمريكي بوش الأصغر في خطاب التنصيب للولاية الثانية يناير٢٠٠٥م (لن نضع جدولاً زمنيًا لخروج القوات الأمريكية من العراق ؛ لأن هذا يعني الهزيمة أمام الإرهابيين. وأضاف : أن حرية ورخاء أمريكا مرتبطان بنتيجة المعركة في العراق . لن تخرج قواتنا حتى تحقق كل أهدافها) .

ولخصها في عدة اهداف أبرزها :

[١] نظام موالي لنا . [٢] ضمان مصالح شركائنا .

[٣] تأمين أمن إسرائيل . [٤] إنهاء الإرهاب من جذوره ومنابعه.

[٥] لن نقبل بأية انتخابات تصل بالمتطرفين إلى الحكم ، لأن ذلك يتعارض مع أهدافنا) .

إن الرئيس الأمريكي وإدارته ينفذون مخططًا يهوديًا صليبيًا متناسق الحلقات إذا تذكرنا أن ايجال ألون قد قال : (إبقاء العرب شراذم هو سبيل المحافظة على اسرائيل) ، وقال شمعون بيريز : (إن إسرائيل مهما فعلت، فإنها لن تستطيع فأصغر دولة عربية تشكل خطراً على إسرائيل ، فمصر بلغت ٨٠ مليونًا بساقطي القيد حسب مغلومات إسرائيل وهذا يشكل خطرا يجعل من ضرورات إسرائيل

أن توجد عملية دفاع ذاتي ، وليس أفضل من إحالة المنطقة إلى دويلات صغيرة ، أو كيانات هشة محدودة الفعالية ، ثم إلهاء هذه الدويلات بصراعات دائمة حول الحدود والثروات والوزارات ، ومثل هذا التصوّر يحق ثلاثة أهداف لإسرائيل بحجر واحد ، وصبغ المنطقة كلها بالطائفية ، كي تصبح إسرائيل القوة الوحيدة الثابتة ، وسط أقزام وتتمكن من السيطرة على هذه الدويلات ثقافيًا واقتصاديًا وتحويلها من مجرد أقزام إلى كيانات هشة تعتمد على إسرائيل) .

وقد لاحظنا بداية هذا المخطط في العراق الذي تم تقسيمة فعليا على الأرض إلى أكراد في الشمال وشيعة في الجنوب وسنة في الوسط ، وقالت الصحف اليهودية : (دولة كردية غنية وحليفة لنا باستطاعتها تغيير الأجواء العراقية وتشكل نموذجًا يحتذى به لطوائف أخرى) [١] .

ولاتقف عند هذا الحد ؛ فهي تتجه صوب سوريا ولبنان ؛ في الطريق إلى السعودية وايران واليمن[٢] وفي خضم هذه الأحداث توالت آيات ربانية كثيرة ، منها الفيضانات والأعاصير القوية في بلدانهم وجنون البقر وإنفلونزا الطيور وغيرها [٣].

وكذلك الحليف الرئيسي للرئيس بوش في الحملة الإرهابية العالمية ضد الإسلام والمسلمين وضد الإنسانية ، رئيس الوزراء البريطاني بلير الذي صرح دائما أنه يخدم إسرائيل ، وفي تصريحه لصحيفة يهودية يقول بلير: (أنا أرى نفسي صديقًا لإسرائيل وأنا من كبار المؤيدين لها ، وأذكر زياراتي لها بسعادة غامرة وأنا احترم وأقدر إنجازاتكم ، ولهذا السبب تحديداً أريد أن يكون هناك وضع تستطيع إسرائيل من خلاله أن تبقى في حالة استقرار وأمن ، إن اقتصادكم ديناميكي جداً والناس عندكم مبدعون جداً ، إلا أن ذلك يتطلب الاستقرار والازدهار ، ولا يحدث إلا في ظل الاستقرار) ، وأضاف : (اليد القوية التي

---

(١) مقال للكاتب اليهودي غي باخور في يديعوت احرونوت يوم ١٦ يونيو ٢٠٠٥م أعادت ترجمته ونشره صحيفة القدس العربي العدد ٤٩٩٥ يوم ١٠ جماد الاول ١٤٢٦هـ الموافق ١٧ يونيو ٢٠٠٥ م.

(٢) مزيد من التفاصيل عن مخطط التفتيت في كتابي «ضوء على فتوى علماء اليمن حول التطبيع» ٢٠٠٠م.

(٣) استعرضتها في محاضرات متعددة وتفصيلية وأسال الله أن يهيء لي سبل نشرها في كتاب منفصل قريبًا .

مارسناها في العراق يجب أن تثبت أن هناك ثقة في التقدم إلى الأمام ولا يجب التوقف عن المحاولة رغم تعقيد الأمور وصعوبتها أقول لكم أنني لم أنتقد إسرائيل أبدًا على الخطوات التي اتخذتها للدفاع عن نفسها) [١]، لقد تلقى رئيس الوزراء البريطاني إنذارًا ربانيًا بعدم انتظام دقات القلب لديه لعله يعود عن غيه وطغيانه، فربي حليم ودود وقد لفت انتباهي أيضا رسالة وردت في الصحافة البريطانية من أشرف وأصدق الرسائل الموجهة إلى رئيس الوزراء البريطاني من قبل د. رون **DR .RON DAWSON** صحيفة الأندبندنت وتستحق التوثيق[٢]، جاء فيها (سيدي ، عندما هددت هذه البلاد بالغزو والاحتلال حذر المستر ونستون تشر شل الغزاة في خطابه " سنقاتل على الشواطئ" بقوله :" لن نستسلم أبدا" وأكد أنه إذا احتلونا سنواصل القتال ضدهم مهما استطعنا حتى نقذفهم للخارج" . . ترى هل نحن أمة متعجرفة لدرجة أننا لا نقبل انطباق هذه المشاعر والعواطف بذات المستوى على شعوب أمم أخرى ، كان موقفنا بسيطًا وسهلا " أية دولة تغزو وتحتل بلا شرعية قانونية دولة أخرى يجب أن تتوقع مقاومة وطنية بلا ضوابط ، أما تسمية هذه المقاومة بأنها إجرام غير مبرر فهو السكن في عالم استعماري خيالي . العراقيون مثل الفلسطينيين لهم حق القتال ومقاومة احتلال أراضي وطنهم بأي وسيلة يقدرون عليها وإذا لم ترغب دول الاحتلال في تلقي العواقب الحتمية لاحتلالهم فما عليهم إلا العودة - إلى بلادهم التي جاءوا منها . . د. رون **DR .RON DAWSON** .

وبالعودة السريعة إلى أيام الإعداد والتهيئة لبدء غارات العدوان المشترك ضد العراق اجتمعا وأصدرا بيانًا يؤكد عزمهما على المضي فيما سمّياه حل مشكلة الشرق الأوسط عبر ما سميت(خارطة الطريق) بعد الإجهاز على القوة العراقية التي يعتقد أنها ستشكل خطرا على جيران العراق ويقصدان بالتأكيد (إسرائيل -

---

(١) حديث صحفي ادلى به بلير لموشيه فاردي لصحيفة يديعوت أحرونوت ١٦ أبريل ٢٠٠٣م.

(٢) أشار إليها الأخ د. معن أبو نزار في صحيفة القدس العربي في ٣٠ ربيع ثان ١٤٢٤هـ الموافق ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م عن الأندبندت عدد ٢٧ يونيو ٢٠٠٣م.

جيران العراق) ، مع علمهما المؤكد ان إسرائيل هي التي تملك قوة عسكرية وترسانة حربية وتقنية متطورة محرمة وتقليدية هائلة ، وهي التي تشكل خطراً على جيرانها وتغاضياً عن ذلك خدمة للمصالح الاستراتيجية العليا التي تربطهم بإسرائيل ، وعقيدة الضلال التي يرتسمونها والتي لخصها القس الإنجيلي بيلي جراهام في خطابه الشهير في ولاية مينيسوتا الذي قال فيه : (إن هذه الحرب في الخليج ستكون لها تأثيرات روحية هائلة على كل إنسان على وجه الأرض) ثم أفصح جراهام أكثر عندما أوضح ما يقصد فقال : (إن للعراق أهمية إنجيلية بالغة فهناك جنات عدن الموطن الأول لآدم وحواء)، وحتى يحمس جراهام الجنود والشعب الأمريكي أكثر للحرب ويوفر لهم الدافع العقائدي قال في بيان تلاه على الحشود العسكرية الأمريكية في نيويورك (إذا كانت هناك دولة يمكن أن نقول عنها أنها جزء من الأراضي المقدسة فهي العراق)، وأضاف :(يجب أن نضاعف صلواتنا فالتاريخ أكمل دورته ونحن نعود مرة اخرى لهذه الأراضي) . .
ويقولون إنهم يدخلون (العصر الألفي السعيد بذلك) ، ولهذا عندما أوصل اليهود بوش الابن إلى البيت الأبيض وحوله المجموعة الشريرة تشيني ورامسفيلد واشكر وفت وولفيز وغيرهم وبدءوا الإعداد للحملة الإرهابية الثانية على المسلمين في افغانستان قال بوش الابن (إنها حربٌ صليبية) ، وهي محاولة يهودية خبيثة لاسترجاع الذاكرة المخزية وإشعال الفتنة الشاملة ولكن كثيراً من الكنائس النصرانية تصدت لها وعارضتها فاعتذر بوش عما وصفة بزلة لسان واستمر في خدمة المخطط اليهودي الشامل وأثناء شن العدوان الهمجي البربري على العراق في ٢٠ مارس٢٠٠٣م تكررت كثير من المواقف والأحداث ،وقال بوش الابن أيضًا : (إنها حرب تحمل أهدافًا من الإنجيل) أي انجيل؟، انجيل عيسى، لا ، والله إنه الانجيل الذي كتبه وحرفه اليهود والنصارى بأيديهم افتراءً وكذبًا على الله ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) ﴾[البقرة:٧٩] .

وسبقه والده بوش الأب في الحرب السابقة عندما قال : (سنعيد العراق إلى العصر الحجري) ، واعتبر العدوان (أوامر إلهية لإنشاء مملكة الرب الواسعة إسرائيل)!! ، وقال كولن باول وزير الخارجية الأمريكي رئيس الأركان السابق أمام المؤتمر اليهودي في أميركا (إيباك) : سنزيل التهديد عن إسرائيل ، وسنقف مع إسرائيل في الحرب والسلام وكلنا ملتزمون بتحقيق الازدهار والأمن لإسرائيل) وسبق لبوش وبلير أن تحدثا بحماس مريب عن دولة فلسطينية مستقلة في محاولة لتقديم الرشوة اللفظية المعتادة مشفوعة بمؤامرة سرية تقضي على هذا الهدف بالتعاون الفعال مع يهود العرب ،واستخدام هذا الأسلوب لتغيير انطباعات الرأي العربي والإسلامي ومشاعره تجاههم ، ولتخفيف العبء عن القيادات المتواطئة معهم ، والتي تخشى من هبة الأمة تجاهها في ظل الأعمال العدوانية المتزايدة لهما ، وربما لأول مرة يكتشف الرئيسان الأمريكي والبريطاني أن حل المشكلة الفلسطينية يشكل عنصر استقرار في العالم بأسره.

إنه لم يعد من السهل تصديق الوعود الأمريكية البريطانية؛ لأن الوقائع التاريخية المتواصلة حتى اللحظة تكشف حقيقة هذه الأكذوبة ؛ فبعد أقل من ست ساعات على المؤتمر الصحافي الذي عقدة الرئيس الأمريكي بوش ورئيس الوزراء البريطاني بلير ، وتحدثا فيه عن تسوية سلمية عادلة للصراع قصف شارون رئيس الوزراء اليهودي صديق بوش الحميم ومعلم وولفتز وريتشارد بيرل وارميتاج ومارتن اندك وكونداليزا رايس وغيرهم من نسور الإدارة الأمريكية على يمين ويسار وأمام وخلف رامسفيلد وزير الدفاع وبوش الرئيس ونائبه تشيني قصف بالصواريخ والدبابات والمدفعية عدداً من المناطق الفلسطينية، وهذا يذكرنا أيضًا بما قاله نتنياهو في كتابه " مكان بين الأمم" حيث كتب يقول بوضوح تام (إن المطالبة بقيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية ، تتعارض كليًا مع السعي لتحقيق سلام حقيقي) ، ونحن من جانبنا كمسلمين نعتقد أن دويلة فلسطينية محدودة تقوم على أشلاء شعب العراق وأطفاله دولة مسمومة لا تشرفنا ولا

تشرف شهداءنا ونضال أمتنا؛فدولة بالمواصفات اليهودية النصرانية لا نريدها ولن نقبلها ولن يوافق عليها سوى من باعوا شرفهم وكرامتهم ودينهم والعياذ بالله. والتاريخ يعلمنا أن اليهود والنصارى لا يحترمون وعودهم بل ينقضونها ، ولا يريدون عملاء ولا حلفاء بل يريدون أتباع لملتهم ، وقد أخبرنا بذلك خالقنا العظيم جل وعلا ، فقال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ [البقرة : ١٢٠] ، أما العملاء فسرعان ما يتخلون عنهم بعد استخدامهم ويرمون بهم مثل " محارم الورق"، ولا نريد أن نقدم وصفًا آخر لا يليق بالمقام والمنبر الذي نكتب فيه وما عصابات "لحد" في جنوب لبنان وعصابات تريفليان في عدن عنكم ببعيد!!.

وتختزن الذاكرة أنه أثناء العدوان الأمريكي الأول ضد العراق ١٩٩١م وعد بوش الأب والجنرال باول رئيس الأركان آنذاك بأن (هدف الحرب تحرير الكويت وإقامة نظام عالمي جديد يتسم بالعدل وإقامة دولة فلسطينية) .

ومن ١٥ يناير١٩٩١م يوم انطلاق الحملة الأولى للعدوان البربري على العراق وحتى الحملة الثانية للعدوان البربري على العراق ٢٠ مارس٢٠٠٣م امتلأ العالم بالظلم الأمريكي اليهودي وأخذ العالم الإسلامي والعربي نصيب الأسد من زيادة الظلم والطغيان اليهودي الأمريكي ، ولم يتحقق شيء من تلك الوعود الأمريكية البريطانية الزاهية.

إن الوعود الأمريكية البريطانية كاذبة ومرهونة بظرف وقتي ولهدف معيّن وسرعان ماتتبخر بمجرد تحقيق أهدافها العدوانية والكذب الزائد اليوم امتدادًا للكذب المتواصل عبر تاريخ هذه الدول الاستعمارية الظالمة.

ولقد وصل الاستخفاف بالعقول أن طرح آرى فلايتش المتحدث باسم البيت الأبيض أن آريل شارون رجل سلام ! [١] ، مما أثار حفيظة البشرية كلها ضد هذا التوصيف لمجرم حرب نادر إذ أن كل جرائمه تنقل عبر الأقمار الصناعية ولا يشك فيها

---

(١) آرى فلايتشر ٤ ديسمبر٢٠٠٢م

عاقل !! بل إن كثيراً من اليهود أنفسهم عبروا عن استغرابهم من هذا الوصف الذي قدمه البيت الأبيض لمجرم من هذا الطراز يعرفونه جيدا، بل ويصفه بعضهم بالسفاح .

وأثناء الغزو الهمجي الوحشي للعراق الذي أشرف عليه صقر البنتاجون وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد الذي قال : (لسنا على استعداد للمجيء كل عشر سنوات إلى المنطقة سنبقى هناك حتى ينزل المسيح) ، وخاطب قواته في الدوحة أثناء زيارته عام ٢٠٠٣م (انني أخشى أن أتحدث اليكم الآن ويكون ورائي أحد الإرهابيين ! في هذا المكان أي القاعدة العسكرية الأمريكية في قطر) ، وصرخ المعلق التابع لصحيفة ها آرتس اليهودية جدعون سامط : إذا أغمضنا أعيننا يبدو أن جنود " المارنيز" في " كربلاء" هم جنود " غولاني" في طولكرم ") .

وأعلنت منظمتان تنصيريتان أمريكيتان أنهما تعدان فرق عمل لدخول العراق والقيام بالتنصير بعد انتهاء الحرب وهما المؤتمر المعمداني الجنوبي أكبر التجمعات البروتستانتية في الولايات المتحدة وفرانكلين جراهام وساماريتانس بيرس وفي تصريحات لموقعي بيلفانيت ونيوهاوس الإخباريين أن أعضاءهما متواجدون على الحدود الأردنية العراقية وفي الكويت في انتظار الدخول عند استقرار الأوضاع الأمنية ، وقال جراهام فرانكلين (اعتقد أننا عندما نبدأ العمل فسوف يمنحنا الرب فرصة لنخبر الآخرين عن ابنه . . إن فريق العمل يهدف إلى الوصول إلى العراق لإنقاذ العراقيين ومشروع الترجمة الأولى يستهدف العراق والكويت والسعودية وأننا نفعل ذلك باسم المسيح) [١] ،والمسيح عيسى عليه السلام بريء من كل هذا وقد علق الأستاذ إبراهيم هوبر باسم مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية : (إن فراكلين جراهام يعتقد بوضوح أن الحرب على العراق هي حرب على الإسلام وهو لن يأت بخير أبداً) [٢] ، ووسط الحرب العدوانية على العراق تبنى الكونجرس الأمريكي يوم ٢٧ مارس ٢٠٠٣م قراراً يوصي الأمريكيين بالصوم والصلاة لتأمين الحماية الإلهية لأمريكا، وللقوات التي تحارب في العراق وكان

---

(١) إسلام أون لاين ٨ / ٣ / ٢٠٠٣ . (٢) إسلام أون لاين ٢٨/٣/٢٠٠٣ .

مجلس الشيوخ قبله قد تبنى في ١٧ مارس ٢٠٠٣م ،قد تبنى قراراً مماثلاً واعتبر النواب الأمريكيون أنه يوم خشوع وصوم وصلاة ضروري لتأمين العناية الإلهية لشعب الولايات المتحدة وقادتها ومواطنيها) ، وذكر قانون مجلسي النواب والشيوخ بان الكونجرس والرئيس سبق أن وجها مرارا في تاريخ أمريكا دعوات مماثلة في الظروف الصعبة ففي ٣٠ مارس١٩٦٣م طلب الرئيس إبراهام لنكولن من البلاد التواضع أمام الرب والندم على خطاياها الوطنية ، والرئيس بوش يصلي كل يوم من أجل الجنود الذين أرسلهم للحرب على العراق) [١] ، وكتبت واشنطن بوست : (لم يحدث أن صارت أمريكا مسيحية كما هي اليوم!!)، وقد زلّ لسان كولن باول بعدها بعدة أشهر عندما صرَّح بوضوح : (أن أمريكا دولة يهودية ـ مسيحية)!! ، ولذلك كانوا يوزعون على الجنود الموجودين بصحراء السعودية والكويت والعراق كتيب ديني يعلمهم الصلاة والدعاء للرئيس بوش وإدارة البيت الأبيض حمل عنوان (واجبات المسيحي) !! تحت إشراف المرشد الديني للجيش الأمريكي ، وهو الأمر الذي يطلب من المسلمين تحريمه في أي جيش أو أي جهاز من أجهزة الدولة ويعتبرون إرهابيين إذا نشروا دينهم بل وكشفت مجلة نيوز ويك الأمريكية النقاب عن مخطط أمريكي يهدف لتوسيع عمليات التنصير بالعراق، وقيام جمعية الكتاب المقدس الدولية بإرسال ١٠ آلاف نسخة باللغة العربية بعنوان (المسيح جاء بالسلام للعراق) وذكرت المجلة (أن البيت الأبيض يشجع الجمعيات الخيرية المسيحية لممارسة مهام التنصير داخل العراق) في الوقت الذي يحارب الجمعيات الخيرية الإسلامية ويصادر أموالها بحجة تمويل الإرهاب !! والمطالبة بتغيير القوانين السعودية [٢] ،وإلغاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغيير المناهج الدراسية [٣]، واستباحة الحرم الشريف للسياحة بمرافقة قوات أمريكية ، كما نادى الوقح توماس فريدمان على شاشة

---

(١) **انظر** : البيان عبر التقرير الأخباري العدد ١٢٤٤ يوم ٢٧ محرم١٤٢٤هـ الموافق٢٩ مارس٢٠٠٣م.

(٢) بيان منظمة حقوق الإنسان ٢٩ يناير٢٠٠٣م.

(٣) خطاب بوش وبيان اللجنة الدولية الأمريكية لحقوق الإنسان يوم ١٢ ربيع أول ١٤٢٤هـ الموافق ١٣ مايو ٢٠٠٣م.

الجزيرة وباللغة العربية ، وقبله وول وفيتز الذي اعتبر أن التغيير في العراق بداية الطريق لإصلاح المسلمين وإخراجهم من الإسلام ! (١) ، وكشفت مصادر يهودية (٢) عن زيارة عدد من حاخامات اليهود لمناطق في العراق في إطار خطة لبناء خمسة معابد " كنس يهودية " في العراق الديمقراطي الجديد ،كما وضعت لهم خطة لزيارة عدد من الكنس اليهودية في بغداد ومدينة اور " إبراهام ابينو" وبعض القرى التي قطنوها قديما ويعتبرون أن لهم فيها أماكن مقدسة بينما هي ترتبط بسيدنا إبراهيم عليه السلام و ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨)﴾ [آل عمران : ٦٧ – ٦٨] ، وأشارت وزارة الأديان اليهودية إلى أنها لم توافق على إرسال هؤلاء الحاخامات إلا بعد أن تعهدت قيادة أركان الحرب الأمريكية بتوفير الحماية لهم ، وتسهيل مهمته مع " المعارضة العراقية المتفتحة" لضمان موافقتها على إقامة خمس معابد يهودية جديدة في مواقع أثرية مختارة في العراق وأكدت هذه المصادر أن هناك أعداداً كبيرة من الجنود والضباط اليهود بين الجيوش المحتلة للعراق بينهم فرق خاصة بقتل واغتيال العلماء العراقيين وتدمير الآثار العراقية وخلال الحرب كانت قيادة الجيش الأمريكي تزودهم بما يحتاجونه من طعام وفطير خاص " كوشر" حسب الشريعة اليهودية وفطير غير مخمر حملته طائرات أمريكية من " تل أبيب" إلى " العراق المحتلة" . كما كان هناك حاخامات يرعون الصلاة والشعائر الدينية اليهودية خلال الحرب ، وقد أقاموا " كنس يهودية" في المعسكرات التي تخيم فيها هذه القوات في مناطق متفرقة من المدن العراقية وأقاموا احتفالاتهم بعيد الفصح داخلها كما تم الإعلان عن تسيير رحلات منظمة لإحدى شركات السياحة اليهودية إلى العراق ، لتأكيد التطبيع السريع باعتباره أحد أهداف

(١) تصريح ٣٠ ذي القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ١ فبراير ٢٠٠٣م.
(٢) نشرت البيان هذه التفاصيل ونشرت في ٢٠ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ٢٢ أبريل ٢٠٠٣م.

الاحتلال الأمريكي للعراق رغم أن عدد اليهود العراقيين لا يزيد عن خمسين شخصاً ، بعد أن كان عددهم أكثر من ١٠٠ ألف قبل قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م ، وغادر ٩٠٪ منهم إلى هذا الكيان ولم يتبق سوى ٢٥٠٠ عند وصول حزب البعث إلى السلطة عام١٩٦٨م ، وأعلنت الشركة اليهودية أن الرحلات السياحية ستشمل زيارة الأماكن الشيعية المقدسة ، وزيارة قصر ملك الآشوريين ابن حاريب ، وأيضاً المتحف الأثرى ابتداء من أكتوبر ٢٠٠٤م.

كما توجه إلى العراق المحتل د. نوح فيلدمان قبل منتصف مايو ٢٠٠٣م الأمريكي اليهودي الذي تربى في بوسطن وتعلم الآرامية والعبرية ، حتى يتمكن من التعمق بالكتب المقدسة بلغتها الأصلية وبدأ تعلم العربية أيضا في سن الخامسة في مخيم صيفي وتخرج من المدارس اليهودية وحصل على الدكتوراه من جامعة أكسفورد عام ١٩٩٤م وأصدر كتاباً مثيراً بعد يوم من الاحتلال للعراق بعنوان (أمريكا والكفاح من أجل الديمقراطية الإسلامية) ، وتسبب الكتاب بضجة شديدة في ظل الفراغ الناشئ، وخلال السؤال المطروح كيف ستحول أمريكا الاحتلال إلى أمر إيجابي بعيد المدى سواء بالنسبة للعراق أو بالنسبة للعالم الإسلامي فاجتذب بهذا التوقيت المثالي أنظار الإدارة الأمريكية فاختارته مستشارا للدستور العراقي الجديد في إطار لجنة الاحتلال الأمريكي لإدارة العراق المحتل ، حتى يعلّم العراقيين درساً في الديمقراطية؛ فالعراق سيحصل في الواقع على هدية أمريكية جديدة : دستور جديد تمت صياغته هنا في إسرائيل كما وصفت ذلك حرفيا صحيفة (معاريف)[١] ، وكان الماكر اليهودي هنري كيسنجر وزير الخارجية الأسبق للولايات المتحدة قد صرح أن أهدافنا أبعد من أفغانستان ومن ابن لادن وأن الطريق للقدس يمر عبر بغداد وتجسدت نظريته في وسط محنة العراق عندما قال الجنرال كولن باول وزير الخارجية السابق :(إن المسألة هي تغيير خارطة الشرق الأوسط كله وفرض القيم الأمريكية عليه) مع أن

---

(١) معاريف - اريك بخار - يوم ٢١ مايو ٢٠٠٣م.

جيرانه الكنديين يرفضون تسلل هذه السلوكيات الأمريكية المنحرفة التي لاتستحق وصف قيم عليها وتزخر الصحف والكتب بهذا الرفض الكندي والأوروبي للسلوكيات الأمريكية التي يريد فرضها بالقوة على الشعوب الإسلامية ، وسوف نستعرض في فصل لاحق بمزيد من التفاصيل والتوثيق البعد الديني في الهجمة اليهودية الصليبية الحاقدة المتصاعدة منذ ١١ سبتمبر مروراً بهجمة ٧ أكتوبر ٢٠٠١م إلى الهجمة الشرسة في ٢٠ مارس٢٠٠٣م . وسوف نمر على طبيعة المواجهة وبشائر النصر المؤكد للإسلام بإذن الله (١) .

ولعلنا نتذكر خطاب ساندي بيرجر أمام مجلس السياسات الإسرائيلية في واشنطن عندما حدد مصالح الولايات المتحدة في العالم الإسلامي والبلاد العربية بوجه خاص فوصف منطقتنا " أنها أخطر منطقة في العالم" و" أنها موطن إسرائيل وهي أقرب حلفائنا إلينا ودولة تربطنا بها علاقة خاصة تضرب بجذورها في التاريخ وتتميز بمصالح مشتركة وتدعمها قيم مشتركة بيننا وأن حماية أمن إسرائيل هو بمثابة حماية أمننا نحن وهذا هو سبب أن التزامنا بأمن إسرائيل هو التزام صلب ودائم) و" أن هذه المنطقة تحوى ثلثي موارد العالم ، وهو ما يجعل المنطقة ذات أهمية حاسمة ليس لرفاهنا الاقتصادي فحسب ،بل ولمنفعة أصدقائنا وحلفائنا في مختلف أنحاء العالم" ، وكان أكثر تحديداً ووضوحاً ، فقال : (إن مشروعنا في المنطقة أكبر من أن يكون مجرد تغيير في القيادة ؛ إذ ما ينطوي عليه مشروعنا هو عبور جيل بحاله ، وإذا فشلت عمليات السلام فإن الشرق الأوسط كله صندوق متفجرات أكثر خطورة من السابق) (٢) .

لقد عبّر الشيخ احمد ديدات ـ رحمه الله ـ في جنوب إفريقيا عن معالم بارزة لتلك الخطة الجهنمية لجماعة القرن الأمريكي الجديد عندما قال : (لقد غسل اليهود أدمغتهم فاصبحوا أدوات بيد اللوبي اليهودي ، يقول اللوبي

(١) **انظر :** كتابي الجديد (الله اكبر ابشروا معشر المسلمين) وملحقات هذا الكتاب،وكتابي (المعجزة المتجددة في عصرنا) طبعة دار الإيمان بالإسكندرية ، و(أكاذيب الإرهابي رامسفيلد)، وغيرها لمزيد من التفصيل.

(٢) خطاب ساندي بيرجر أمام مجلس السياسات في ٢١ اكتوبر١٩٩٩م.

للكلب عض هنا . .انبح هنا . .لقد برمجوهم كلّ الإنجيليين في صف إسرائيل ، وينتظرون الوقت الذي يأتي واحد منهم إلى البيت الأبيض ليضغط على الزر النووي في الشرق الأوسط ؛ لأن عقيدتهم أن المسيح لن يأتي إلا بعد الدمار وعالم محطم ، بدون هذا لن يأتي المسيح ، وغذوهم عقائديًا أن الذي سيضغط على الزر باركه الرب) ، هذا هو ملخص عقيدتهم .

وقد تأكد هذا قطعيا، ونحن نرى الإصرار العجيب لدى هذا الصليبي الحاقد دمية اليهود في القرن الجديد داخل البنتاجون فتوجست شرًا وصحت توجساتي وتوقعاتي؛فقد ضغط رامسفيلد على الزناد المعد لقتل المسلمين في بقاع العالم وفي ديارهم ، فقد ظل اليهود زمنًا طويلاً يبحثون عن ذلك الرجل الشرير ، الذي يمكن له أن يحقق ما يريدون ، بل إن الرئيس الأمريكي بوش الأصغر نفسه،كما سبقت الإشارة عبَّر عن ذلك في حديث له :(هناك مستوى معيّن من الشهوة للدم) **(A CERTAIN LEVEL OF BLOOD LUST)** واستخدم كلمة **SCULPS** التي تعني نزع جلدة الرأس على طريقة ماتم في التاريخ الأمريكي مع الهنود الحمر !! وفق ما أورد" بوب وود وارد في كتابه" بوش في الحرب" (١) ، فأثناء القصف السادي على أفغانستان نقل عن الرئيس بوش الأصغر في نفس الكتاب قوله: (إني أريد حريقًا هائلاً من النيران يتحقق به التطهّر عندها يكون الغفران) ، وأضاف الكاتب أنه قال : أنه لم يحصل على الانفجار العظيم الذي يريده ويطلبه) .

(ويتذكر اليهود ملك بابل بختنصر الذي سلطه الله عليهم فيكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هذا من عند الله يفترون على الله الكذب وهم يعلمون، لذلك قالت عقيدتهم في رؤيا أشعيا (يا بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا ، طوبى لمن يمسك أطفالك ويهشم الصخرة على رءوسهم) ونظرًا لهذه التعبئة الخطيرة على أطفال العراق تختزن ذاكرتنا نحن أيضا للأجيال والتاريخ

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر " قراءة للعدوان الأمريكي على العراق " د. احمد الدجاني الأسبوع المصرية .

عندما سألت شبكة **CBS** عجوز الشر مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هل يستحق نصف مليون طفل عراقي الموت؟ ، أجابت ببرود : " نعم أعتقد إنهم يستحقون ذلك) [(١)] .

وقد اختير للرئيس بوش الأصغر لكتابة خطاباته " دافيد فروم " وهو يهودي وهذا يكفي لتحديد هوية خطابات بوش الأصغر وهي كلها تنضح بالعداء الطاغي ضد المسلمين بشكل خاص ، وضد الإنسانية بشكل عام.

وهذه المجموعة المتعصبة تؤمن بأن : (تدمير العراق إيذانا بإنشاء مملكة الرب) و(أنَّ الرب كلف الولايات المتحدة بمهمة تطهير العالم من الأشرار وإقامة مملكة الرب) ويعتبرون العراق (بابل) التي لابد من الانتقام منها ومنع خروج (البابلي الثاني " الأشوري" ـ السفياني) ويصفونها في عقيدتهم (بابل مدينة الشيطان وآلهة الشر وملك بابل الشرير الثاني وعندما قام اليهود بتدمير المفاعل النووي العراقي أطلقوا على العملية اسم (بابل) رمزا لأهدافهم العقائدية والرغبة في الانتقام !! [(٢)] .

ولقد تأثر بوش الأب وبوش الابن بهذه المدرسة الجهنمية الضالة وحين أعلن بوش الأب عن عملية قذرة لحرب المسلمين في العراق ١٩٩١م ، ألقى القس الإنجيلي بيلي جراهام خطابا في ولاية مينيسوتا قال فيه : (إن هذه الحرب في الخليج ستكون لها تأثيرات روحية هائلة على كل أمة وإنسان على وجه الأرض) ثم أفصح جراهام أكثر عندما أوضح ما يقصد فقال : (إن للعراق أهمية إنجيلية بالغة فهناك جنات عدن الموطن الأول لآدم وحواء)، وحتى يحمِّس جراهام الجنود والشعب الأمريكي أكثر للحرب ويوفر لهم الدافع العقائدي قال في بيان تلاه على الحشود العسكرية الأمريكية في نيويورك : (إذا كانت هناك دولة يمكن أن

---

(١) أولبرايت ١١ مايو ١٩٩٦م.

(٢) في رؤيا أشعيا ١٣ – ٨١ (انصبوا راية فوق جبل اصرخوا فيهم ليدخلوا الأبواب لأن الرب القدير يستعرض جنود القتال يقبلون من أرض بعيدة من أقصى السموات هم جنود الرب وأسلحة سخطه لتدمير الأرض كلها).

نقول عنها أنها جزء من الأراضي المقدسة فهي العراق) ، وأضاف يجب أن نضاعف صلواتنا فالتاريخ أكمل دورته ونحن نعود مرة اخرى لهذه الأراضي) . .
ويقولون إنهم يدخلون (العصر الألفي السعيد بذلك) ، ولهذا عندما أوصل اليهود بوش الابن إلى البيت الأبيض وحوله المجموعة الشريرة تشيني ورامسفيلد واشكر وفت وولفيز وغيرهم وبدءوا الإعداد للحملة الإرهابية الثانية على المسلمين في أفغانستان قال بوش الابن (إنها حربٌ صليبية) ، وهي محاولة يهودية خبيثة لاسترجاع الذاكرة المخزية وإشعال الفتنة الشاملة ولكن كثيراً من الكنائس النصرانية تصدت لها وعارضتها ، فاعتذر بوش عمًّا وصفه بزلة لسان واستمر في خدمة المخطط اليهودي الشامل . . وكان (هاورد تشو إيوان) قد كتب في إحدى المجلات الأمريكية أثناء الحرب العدوانية الأولى على العراق تحت عنوان (الحرب في الخليج بمثابة صدى للحرب الصليبية الخامسة التي جرت في الفترة ١٢١٧– ١٢٢١م) ومضى يسرد تاريخ تلك الحرب ووقائعها ويحذر من أن هذه الحملة الخامسة على العالم العربي والإسلامي أيام صلاح الدين الأيوبي قد فشلت بسبب انفراط عقد التحالف بين الفرنسيين والإنجليز وباقي البلاد الأوروبية وإن على التحالف الغربي القائم الآن في الخليج ضد العراق أن يستوعب هذا الدرس الذي قدمته لنا الحرب الصليبية الخامسة) [١] .

وفي المؤتمر الخاص باللوبي اليهودي في الأسبوع الأول من أبريل ٢٠٠٣م (صفر ١٤٢٤هـ)وقف غاري باور على المنصة يقول : (إن الله قد منح أرض إسرائيل للشعب اليهودي ولذلك يحظر عليه أن يتنازل عنها لشعب أخر) وباور هذا ليس عضوا في المفدال ولا الليكود بل هو أمريكي نصراني إنجيلي من الذين يعتقدون أن اليهود هم شعب الله المختار ، ومن أولئك النشطاء الذين ينظمون الحملة الصليبية التي يقودها رامسفيلد وبوش الأصغر وغيرهم) ، ومن الذين يؤمنون : (إن إبادة العرب تعد تمهيداً للعودة الثانية للمسيح) وفي عام ١٤٢٤هـ

(١) انظر : « المسيحيون الصهاينة أعلى صوتا من الكنائس الأمريكية » لمحمد جمال عرفة المجتمع ١٥٢٢ في ٦ شعبان ١٤٢٣هـ الموافق ١٢ اكتوبر ٢٠٠٢م.

الموافق ٣ ٢٠٠٣ أقام مشروع مساندة إسرائيل" قداس خاص" من أجل إسرائيل اعتبر أن الإسلام هو التحدي الأكبر للحضارة المعاصرة بعد انتهاء الفاشية والنازية والشيوعية [١] ، وأوصى بالقضاء على حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين ودعم إسرائيل وإيجاد نموذج لوحدة شعوب العالم غير الأمم المتحدة [٢]، وإذا كان اللنبي قد تصوّر عندما وطئت قدماه أرض القدس بأن الحرب الصليبية انتهت فان جورج بوش الأصغر قد أخذ على عاتقه استئنافها والعرب في نظر هذه النازية الجديدة لا يستحقون الحياة حتى خيار الاستسلام الذي افتتح طريقه أنور السادات وسار النظام العربي على دربه أصبح ترفًا تضن به النازية الأمريكية وحلفاؤها على العرب ، لهذا استدعت تاريخها الدموي لكي تعاملهم معاملتها للهنود الحمر) [٣] ، وأكد المستشار في البنتاجون المحيط رامسفيلد على حسب تعبير د. الصحاف وجسد بول وولف ويتز هذه الطموحات عندما قال : (الوقت قد حان لتغيير موازين القوى في منطقة الشرق الأوسط ؛ لأن شعوب العالم العربي إذا لم تكن قادرة على تغيير الحكومات المستبدة في المنطقة فإن الولايات المتحدة التزاما بمهمتها الرسالية ستقوم بذلك نيابة عنهم)، وهذا ما عناه تهديد رئيس الاستخبارات الأمريكية السابق وولسي للزعماء والحكام عندما قال : (سننحاز لشعوب المنطقة التي تعاني من الديكتاتورية)!! .

وكان الإسقاط الرمزي لتمثال الرئيس صدام حسين في ساحة الفردوس وسط بغداد وفتح القصور الرئاسية وقصور الحاشية رسائل واضحة غير رمزية باتجاه القصور الأخرى في المنطقة!! وكان هذا التهديد جديًا إذا لم تذعن هذه الأنظمة للانطواء الكلي تحت إبط إسرائيل عبر الإدارة الأمريكية ، فهو صاحب الإعلان

---

(١) تجاهل القداس ان الفضل الأكبر في القضاء على الشيوعية العالمية هو للمجاهدين المسلمين الذين يحرّض ضدهم الآن . وهو ما يشير فعلا إلى أن ما يخشاه ويقلق منه اليهود هو الذي وعدنا الله به وسيتحقق ولن يخلف الله الميعاد وسوف تكون نهاية الطغاة اليهود على يد المجاهدين المسلمين أيضا.

(٢) انعقد القداس يوم الأحد أول رمضان ١٤٢٤هـ الموافق ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٣م في الولايات المتحدة. انظر صحيفة الأيام اليمنية يوم الثلاثاء ٣ رمضان ١٤٢٤هـ الموافق ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٣م لمزيد من التفاصيل.

(٣) انظر : الأخ محمد عبد الحكيم في القدس العربي ٢٦ رمضان ١٤٢٣هـ الموافق ١- ١٢- ٢٠٠٢م.

العالمي (لا يوجد وسط ؛ من مع أمريكا ومن ضدها)!! ، وهو الأمر نفسه الذي دفع النائب العمالي البريطاني قلوي في صحيفة الإندبندنت البريطانية إلى التذكير بالكارثة المحيطة التي رآها بعيني زرقاء اليمامة عندما صرخ علنا في وجه الحكام العرب : (أنا لا أتخيل لماذا يجلس أي حاكم عربي مرتاحًا في كرسيه في ظرف خطير كهذا ، إنهم قادمون إليكم بعد قليل .. ألا تفهموا ؟!) .

وقال أيضًا بنفس الصرخة المعلنة: (هل يسمح الحكام العرب بتغيير حكوماتهم؟،تغيير خرائطهم؟ تغيير أنظمتهم؟، ومالذي يبقى القرآن الكريم ؟ ، المقدس دونالد رامسفيلد سيكتب قرآنًا جديداً فهل سيسمح الحكام العرب بذلك ؟! ، ذلك هو السؤال [١]).

بل ووصل الاستخفاف بالقدرات العربية والعقول العربية إلى أن أعلن بوش ورامسفيلد أن القوات الأمريكية تحافظ على النفط العراقي؛ لأن الشعب العراقي العربي المسلم غير راشد !!، لم يصل إلى سن الرشد وهو الذي تجاوزت قوى الحلف العالمي بقيادة أمريكا وبريطانيا كل القيَم وكل القوانين وانتهكت مواثيق الأمم المتحدة وانتهكت الشرعية الدولية واستجابت لرغبة اليهود ، وأقدمت على شن الحرب العالمية الرابعة ضده ؛ لأنه يمتلك علماء ذرة وعلماء تقنية ووصل بالنهوض العسكري إلى حد الإصرار على أنه استطاع تطوير أسلحة قوية تشكل خطرا على الجيران اليهود!! وكرروا ذلك في مئات الأطنان من التقارير لدى مجلس الأمن والصحافة العالمية وملئوا الفضائيات ضجيجًا ، فكيف لا يملك الرجال القادرون على إدارة أموره !! ، أي استهزاء واستخفاف وصل إلى حد أعلن فيه الكولونيل بوستر هاذر ، قائد وحدة المغاوير البحرية البريطانية (إن القوات البريطانية سوف تبقى في العراق للوصاية على الشعب العراقي وحماية ثرواته النفطية) ، وقال أيضًا : (الولايات المتحدة وبريطانيا مخولتان للقيام بمهمة الوصاية على الشعب العراقي ونحن هنا لتأمين سلامة البنية التحتية في حقول

---

(١) **انظر** : ما كتبه محمود التميمي الأسبوع المصرية ٣٢١ يوم ٢٦ صفر١٤٢٤هـ الموافق ٢٨ ابريل٢٠٠٣م.

نفط الرميلة) ، وأوضح الكولونيل هادز : (تلك الثروة الهائلة الكامنة يجب أن نحميها بالنيابة عن العراقيين إلى أن يجيء الوقت الذي يتمكنون فيه من تنظيم أنفسهم وإدارة بلدهم . . فمن غير الممكن أن تعطي ابنك مليون جنيه إسترليني قبل أن يصبح ناضجًا قادراً على استغلالها بشكل جيد) [١] ، وصرح رامسفيلد بكل عنجهية (أمام العراقيين وقتٌ طويلٌ حتى يحكموا أنفسهم بأنفسهم ، إنهم يحتاجون إلى التأهيل فترة طويلة) !! .

ويحضرني هنا لقاء بن جوريون قبل حرب السويس ١٩٥٦م مع رئيس وزراء فرنسا (سيفرس) الذي قدم له فيه ورقة بعنوان (تغيير خريطة الشرق الأوسط) وهي نفس العبارة التي تستخدم اليوم (تغيير خارطة الطريق) وتتضمن اجتياحًا لمعظم أراضي مملكة إسرائيل الكبرى!!! .

إن تغيير الخارطة السياسية قد يكون سهلاً بالنسبة لحجم الخيانات التي زرعها اليهود خلال قرن ونصف من الزمان أو أكثر أو أقل وبالنسبة لحجم التخلف الصناعي والتقني إذا ما قورن بما عند الدول الصناعية الكبرى، ولكن تغيير الخارطة الفكرية والثقافية والتراثية والعقائدية هو أمر في تقديري ليس بمقدور أمريكا المكتشفة من قِبَلْ كولومبوس قَبْلَ حوالي قرنين أن تحققه في بلاد هي منبع حضارات العالم منذ أن خلق الله الكون بل إن الطريف في الوقت ذاته: نقلت إلينا الأنباء أن كندا الجارة اللصيقة بالولايات المتحدة تنظم حملة احتجاج شعبية يتقدمها أعضاء مجلس النواب تشكو من محاولات الولايات المتحدة تصدير ماتسمى القيم الأمريكية إليها !!، وبالمناسبة ابن جوريون عام ١٩٥٤م هو الذي قال: (إننا نعيش في محيط سني، ولذلك على إسرائيل أن تتعاون وتجند الأقليات العرقية والمذهبية في المنطقة المحيطة لخدمة المصالح الإسرائيلية) ، ويحضرني هنا أيضًا تعليق للمعلق العسكري اليهودي عام ١٩٨٢م (مصلحة إسرائيل تتطلب تجزئة العراق إلى دولة شيعية وأخرى سُنِّية ، وفصل الجزء الكردي في شمال العراق) .

---

(١) نقل ذلك عن الكولونيل الاخ أنس إبراهيم في إسلام اون لاين ، ٢١ ابريل٢٠٠٣م.

وتستحضره الذاكرة هنا ونحن نعيش اللحظات العصيبة لتنفيذ هذا المخطط اليهودي بحذافيره ابريل٢٠٠٣م ، وفي نفس اللحظة ، ورغم كل ذلك فنحن على يقين أن التدبير والقضاء والقدر ليس في البنتاجون وليس في الكونجرس ولافي البيت الأبيض ولافي الموساد ولا في أي مكان آخر ، إن التدبير في السماء لله رب العالمين يدبر الأمر ولله الأمر من قبل ومن بعد ولله عاقبة الأمور ، وعلى يقين من أن هذه المحنة وهذا الابتلاء سيعقبه خيرٌ كثيرٌ ونصرٌ مؤزرٌ ولو بعد حين ؛ لأننا نثق بأننا على الحق وأن الإسلام دين الله الحق الكامل :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ .

[المائدة : ٣] .

وأنه الحجة البالغة ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾ [آل عمران : ٨٥] ، وبشرنا النبي ﷺ وهو الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى أن الغلبة في النهاية هي للإسلام والمسلمين وسيقاتل الكون كله ، معهم الشجر والحجر والملائكة وإن ظلمهم سيزول بإذن الله ولو لم يبق من الدنيا إلا يومًا ، لبعث الله من أهل بيته ﷺ رجلاً يملأ الدنيا عدلاً وقسطًا بعد أن مُلئت ظُلمًا وجُوراً ، وهو قول حق ويعرف اليهود أيضًا، هذا حق المعرفة رغم الافتراء والإنكار والجحود والتضليل ،يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ويكتمون الحق وهم يعلمون ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

[البقرة : ٨٩] .

وأمامنا ترجمة ما قالته صحيفة ها آرتس اليهودية عقب دخول القوات الغازية وسط بغداد أمريكا دولة قوية صحيح ولكن ليس على أرض المعركة الحقيقية) ، وكتب " سيفير بلوتزر" في يديعوت أحرونوت: (البيت يحترق .. الحكومة تائهة .. ماذا تريدون منا أن نفعل؟، يسأل أفضل وزراء الحكومة يهزون أكتافهم ويبسطون أيديهم علامة العجز يا حفنة الحمقى العاجزين، لقد تعبنا منكم أحزِموا حقائبكم ! اجمعوا أوراقكم! سلموا المفاتيح وغادروا الحكومة)

وصرخ في صحيفة معاريف جيمي شاليف" : (نحن لا نفقد السيطرة وحدها بل نفقد الطريق أيضًا) ، وكتبت صحيفة معاريف بهلع : (ستكون معجزة إذا لم تنهض بغداد لتنتقم للإهانة التي لحقت بها ومن يعتقد أن فجرا طيبا تجاهنا في العراق بانتظاره سيجد في نهاية الطريق خيبة الأمل) .

وقد استيقظت الأمة الإسلامية واستيقظ بغداد ، بل واستيقظ العراق كله صحيح لم يستيقظ الشعب العراقي إلا بعد أن وقعت ملايين الأطنان من القنابل وأم القنابل على رأسه، ولكن عسى أن تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم،المهم أن الشعب العراقي استيقظ والحمد لله وخرج يهتف بكل صدق :(نعم نعم للإسلام) (لاسُنِّية ولاشيعية ،وحدة وحدة إسلامية). واستيقظ الجيران أيضًا وارتفع صوت منصف[١] ، بعد أن وطئت قدما جاي غارنر يستذكر بمرارة تعليق أحد المحللين السياسيين الذي قال أيضًا بمرارة :(العراق ليس كله شراً) يقصد الرئيس صدام حسين وإن أزعجت كثيرين إلا أنها حقيقة تاريخية ، فصدام تاريخيًا ، وسيأتي جيل يقرأ الأحداث قراءة تاريخية فيقول في حقبة صدام لم يقسم العراق كما هو متجه إليه الآن دولة إلى دولة في الشمال ، وأخرى في الجنوب ودولة في الوسط ، لم يقسّم المجتمع العراقي خلال ثلاثين سنة من حكم صدام إلى سُنَّة وشيعة ومسيحيين ، ولم يقسّم المجتمع إلى أعراق : عرب وأكراد ،وتركمان وكلدانيين وبابليين ،وآشوريين ، ولم يجزأ المجتمع أكثر إلى عشائريين وريفيين وحضريين وهجين بين البادية والريف، لم نسمع في أيام صدام بصري وبغدادي، وشمري وتكريتي ، وموصلي ونجفي، وكما قالها المعلق السياسي " ليس كله شرًا " فالمانيا مازالت تنظر إلى ديكتاتورها هتلر أن زمنه ليس كله شراً وإن خالفهم العالم ، وظلت روسيا تنظر إلى قيصرها أنه ليس كله شراً ، بل وتقود الوفود الزائرة إلى قصوره وتحتفظ في متحفه موسكو الكبير حتى " بأحذيته" !! ، أمَّا لماذا ليس كله شرا بالنسبة لفئة من العراقيين وهم بالطبع ليسوا من حزب البعث إنما من

(١) انظر : العراق ليس كله شراً ـ عبد العزيز الجار الله ـ صحيفة الرياض ١٢٧٢١ في ٢١ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ٢٣ أبريل ٢٠٠٣م.

شريحة المعروفين بالمثقفين والعلماء لأن العراق في زمن ديكتاتورها صدام بن حسين استطاع أن يحوّل العراق إلى دولة علماء في تصنيع سلاح وكيميائيين وفيزيائيين وناشطين في الأبحاث النووية والكيميائية والبيولوجية ، ويوجد مهندسون في مجال التصنيع الحربي والتصنيع الكيميائي وهذه الحقيقة وإن كان البعض يتجاهلها فان أمريكا وبريطانيا منطلقتان من تجربة ألمانيا عندما مكنهما الاستسلام من الإمساك بعلماء السلاح والمختبرات ونقلهم إلى أمريكا وإعدام بعضهم.

لذا نص قرار مجلس الأمن على استجواب العلماء العراقيين ونقلهم خارج العراق بحجة واهية هي التعرف على برامج العراق النووية وحتى لا تحتويهم إحدى الدوّل المعادية وتتحول إلى دولة إرهابية ووكر للإرهابيين الكيميائيين والنووين ، وتردد أن فرقًا إسرائيلية في مقدمة القوات الغازية متخصصة في البحث عن العلماء العراقيين ومحاولة أسرهم أو قتلهم إذا تعذر ذلك وقد شاهدنا على الفضائيات طريقة هوليودية في العراق، (إنزال جوي لا أخلاقي فوق منزل عالم عراقي عادي!) ، طريقة مبتكرة جديدة في الصدمة والرعب ابتكرها اليهود لجنود رامسفيلد إنزال طائرة فوق مسكن عائلي في جنح الليل لعالم عراقي أرعبت الأطفال والنساء والشيوخ والجيران دون أبسط معايير الأخلاقيات التي لا يعرفونها بالتأكيد ، وسوف نعلمهم بإذن الله إياها ، حيث بثت الفضائيات الخبر ونقلت رعب النساء والشيوخ والأطفال من الإنزال العسكري فوق سطح المنزل مع العلم أنهم يسيطرون على البلاد ،حيث قاموا بخلع الأبواب والنوافذ للتفتيش بحثا عن مشبوهين كما يقولون دون وازع ولا قانون ! ، أولئك الهمج الذين يدعون الحضارة [١] ، نعم (فقائمة المطلوبين الـ٥٥ هي قائمة سياسية وعسكرية كغطاء للتمويه عن مثل هذه المهمة ، ولم تكن أمريكا حريصة كل الحرص على هذه القائمة، فما خسره العراق إلى جانب خسائره الفادحة هم العلماء العراقيون والمهندسون والهياكل الصناعية التي تم بناؤها خلال ٣٥ عامًا).

---

(١) مساء الجمعة ٢٣ صفر ١٤٢٣هـ الموافق ٢٥ ابريل ٢٠٠٣م

وفي كل الأحوال نعود لسياق موضوعنا، لقد عبرّ ريتشارد بيرل " أمير الظلام " مستشار وزير الحرب العدوانية الأمريكي في البنتاغون وصاحب خطة غزو واحتلال العراق وهو يهودي أمريكي ليكودي يوظف موقعه لخدمة إسرائيل مثله مثل وولفتز وغيرهم عبّر بوضوح عن هذا المعنى بدقة بالغة أثر الاجتماع مع ممثلي المعهد الأمريكي الإسرائيلي للدراسات الاستراتيجية عندما قال : هناك " خطة ذات محاور عدة الأول فيها اعتبار العراق هدفًا تكتيكيًا ، والسعودية هدفًا استراتيجيًا، ومصر الجائزة الكبرى" .

وتجسدت خطوات الشر قبل وبعد ذلك في الهجمة الشرسة ضد الانتفاضة الفلسطينية وفي جنين خاصة التي خصها رئيس وزراء اليهود بقوله : (جنين عاصمة الإرهاب الفلسطيني ، ومكة عاصمة الإرهاب العالمي) - أخزاه الله - وتجسدت في قصف أفغانستان ومطاردة المؤمنين في كل مكان وفي إعلان وتنفيذ الحرب على العراق ،بنفس المنطلقات والطرق التي سبق إعلانها والتحذير منها ، وبيانها قبل سنوات من وقوعها منذ أن هدد بوش الأب (بإعادة العراق والعالم العربي إلى العصر الحجري) ، وكان تدمير وحرق وسرقة آثار ومخطوطات العراق أثناء الحرب إحدى مهام اليهود ، في محاولة لمحو الذاكرة الإسلامية والتاريخ الإسلامي) ، بالإضافة إلى تدمير المنشآت الصناعية والعسكرية الأولية التي بدأ ينهض بها العراق وهو أمر يخيف إسرائيل من قيام نهضة صناعية وتقنية تتجاوزها لذلك غرسوا في بعض الرءوس الأمريكية (إن ذلك تنفيذٌ لأمر الرب) بالإضافة إلى كون الحرب على العراق تعمل وفقا لخطة " بيرل وولفتز اليهودية " تحويل العراق إلى قاعدة عسكرية ضخمة وحيوية تخلص أمريكا من أعباء بقاء قواتها في السعودية ودول الخليج ، وما يشكله هذا الوجود من ذريعة قوية يستخدمها الأصوليون لتحريض الملايين ضد الولايات المتحدة، وتشجيع ولادة نماذج جديدة من القاعدة وأسامة بن لادن ، بل وخلق آلاف من ابن لادن ،كما يحلو دائما للبعض أن يصرح قلقًا وخوفًا على مصير الأنظمة التابعة لأمريكا

وخدام إسرائيل كما أن تلك الحرب تتيح السيطرة على النفط العراقي الذي كما أسلفنا تشير كل التقديرات إلى أنه يعد الاحتياطي الأول في العالم ،وخاصة في كركوك ،وكذلك توطيد درس أفغانستان على صعيد العلاقات الدولية بحيث تصبح الهيمنة الأمريكية على الشرق الأوسط ، ومعظم أجزاء العالم في الواقع مطلقة أحادية لا ترد ولا تقاوم [١] .

وحتى بعد العدوان الأمريكي البريطاني الهمجي على العراق انعقد مجلس حرب برئاسة بوش الأصغر حضره وزير دفاعه رامسفيلد قبل قيامه بأول جولة إلى المنطقة بعد الحرب في الأسبوع الأخير من ابريل٢٠٠٣م ، وحضره جورج تينت رئيس الاستخبارات الأمريكية وكونداليزارايس مستشارة الرئيس للأمن القومي ، وغيرهم من جماعات الموت ومجرمو الحرب العالمية حيث ناقشوا تقريرا من البنتاجون حول الخطط القادمة من أجل إنشاء تحالف عسكري عراقي أردني تركي مدعومًا خليجيًا وتحت الحماية الأمريكية واعتبار" إسرائيل" هي النموذج الذي يجب أن تحتذى به الدول العربية الأخرى . وعرضت مستشارة الأمن القومي أيضًا تقريرا ترى فيه (أن المنطقة الإسلامية هي التي ينبغي أن تظل تحظى بالأولوية ؛ فهي أخطر من التهديد الكوري أو غيره في نظرها) ، وإن التخلص من الدول المارقة ذات الخطر يعد هدفا حقيقيًا ، إلا أنه من الضروري تأمين منطقة الشرق الأوسط أولا وتخليصها من :" الأجيال الإرهابية" التي مازالت تنمو وتتواصل مخاطرها الكبيرة) ، وأشار التقرير : (إلى من وصفهم بالإرهابيين المنتشرين في الدول العربية والشرق الأوسط بصفة عامة، ما زالوا هم أكثر الشخصيات المرشحة لأن تكرر أحداث ١١ سبتمبر، وأكثرهم خطرًا على الأمن القومي الأمريكي) ، موضحة : (إن عدم انتشار الديمقراطية وغياب التخطيط والتنمية الاقتصادية في داخل هذه المنطقة سيزيد من أعداد الإرهابيين وسيفرز قيادات جديدة وتيارات جديدة قوية وقادرة على أن تصيب أمن الولايات

(١) أشار إلى مثل هذه الأهداف الثلاثة الأستاذ الباحث السوري صبحي حديدي القدس ٤٣٢٠ ٩صفر١٤٢٤هـ الموافق ١١ أبريل٢٠٠٣م.

المتحدة والعالم وإزاء ذلك لابد من اكتمال السيطرة الأمنية على الشرق الأوسط وإن ذلك لن يتم إلا من خلال التخلص من كل الأنظمة الراعية للإرهاب، أو التي تسعى إلى تهديد مصالح الاستقرار والسلام) ويقول تقرير مستشارة الأمن القومي (إننا قد نخطئ إذا كان لدينا إدراك بأن الشرق الأوسط أصبح في أمان حقيقي بعد انتهاء النظام السياسي في العراق أو حتى إذا زال النظام السياسي الحالي في إيران؛ لأن المتشددين أولئك الذين لا يرعون مفهوم الشرق الأوسط الجديد مازالوا ينتشرون في سوريا والسودان وليبيا ومصر والسعودية !، وأن النظامين في مصر والسعودية يحاولان أن يثبتا نجاحهما في التخلص من هذه الجماعات، إلا أن جهدهما مازال ضعيفًا وقاصرًا على أن يحقق التطلعات الواجبة والسريعة في نشر الديمقراطية والاستقرار، وإننا يجب أن نطلب من هاتين الدولتين أن يزيدا في جهودهما في تحقيق الإصلاحات الديمقراطية ، وإلا فإننا قد نتدخل في بعض الأحيان من أجل فرض المزيد من الشروط المهمة من أجل القضاء على أولئك الإرهابيين المنتشرين في هاتين الدولتين تحديداً) (١) .

واتجه وزير الحرب الأمريكي كعادته منحى واضحًا متشددًا تجاه سوريًا وهددها عدة مرات ، ورغم كل التراجع الوقتي فلا زال الخطر تجاه سوريا قائمًا باعتباره جزءًا من المخطط اليهودي الشامل ففي معتقداتهم التي سبق أن أشرنا إليها كمعتقدات توراتية ، بأنهم يقومون بمطاردة الرجل الذي ذكرته التوراة من جهة ومن متابعاتهم للحق في الإسلام الذي يتوعدهم الله عز وجل فيه من جهة أخرى ، وطبيعتهم الماكرة ، أخبرنا الله عز وجل عنها فوصفهم لنا ﴿ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٤٦]، لذلك أفصحوا عن هذه الاعتقادات أكثر فأكثر في هذه المرحلة ،وهي تتلخص بأن هناك مطاردة بينهم وبين (الآشوري الثاني ـ السفياني) ستبدأ من سوريا ،وقبل العدوان الهمجي بشهرين ـ صرح في يناير٢٠٠٣م ويزلي كيه كلارك ، القائد العام السابق لحلف الأطلسي الناتو وهو

(١) انظر : العدد ٣٢١ صحيفة الأسبوع صادر ي ٢٦ صفر١٤٢٤هـ الموافق ٢٨ ابريل٢٠٠٣م.

متقاعد حاليًا أنه يعتقد أن القوات الأمريكية ستقوم بمطاردة ساخنة داخل سوريا لاعتقادها بإخفاء أسلحة عراقية في أراضيها!!! ،وفي معتقداتهم أيضا أن المسيح القادم يهودي وأمه يهودية ويخرج من شمال إسرائيل وبالتحديد من قبيلة دان ، لهذا يركزون على خطة احتلال سوريا حتى صرح ذات مرة في ١٩٩٨م وزير الحرب اليهودي : أن اليهود قادرون على تدمير سوريا وإخفائها من الخارطة !! سوريا إذن مستهدفة بالحرب ثم التفكيك مثل العراق ، وهذا أحد بنود خطة (الدويلات الطائفية) ، التي وضعت في بداية الثمانينات ونشرتها مجلة (كيفونيم) التي تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية باللغة العبرية ثم ترجمت للعربية [١] ، حيث جاء في التقرير الخاص تلك الخطة كلام موهم عن سوريا وعن حرب مزعومة بينها وبين العراق تتسبب في تفكيكهما معاً وذلك لإخفاء حقيقة ما يدبر للبلدين من حروب تستهدفهما دون أن يتحاربا مع بعضهما

جاء في التقرير: (أما العراق فهي غنية بالبترول وفريسة لصراعات داخلية وسيكون تفكيكها أهم بالنسبة لنا من تفكيك سوريا لأن العراق على الأجل القصير أخطر تهديداً لإسرائيل وقيام حرب سوريه عراقية سيساعد على تحطيم العراق داخلياً قبل أن يصبح قادراً على الانطلاق في نزاع كبير ضدنا وكل نزاع داخلي عربي سيكون في صالحنا ، وسيساعد على تفكك العرب ، (وجاء فيه أيضاً :(إن تفكيك سوريا والعراق إلى أقاليم ذات طابع قومي وديني مستقل كما هو الحال في لبنان هو هدف إسرائيل الأسمى في الجبهة الشرقية سوف تتفتت سوريا تبعاً لتركيبها العرقي والطائفي إلى دويلات كما هو الحال الآن بلبنان ويقترح أن تظهر على الشاطئ دولة علوية في منطقة حلب ، دويلة سُنِّية في منطقة دمشق ، دويلة سُنِّية أخرى معادية لتلك التي في الشمال، أما الدروز فسوف يشكلون دويلة في الجولان التي تسيطر عليها ، وسوف يكون هذا التقسيم ضماناً للأمن والسلام في المنطقة و بكاملها على المدى القريب) .

---

(١) ونشرت تفاصيلها جريدة (العرب) بتاريخ ١١ / ١٢ / ١٩٩٢م وجريدة العرب العالمية بتاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٩٨م .

وقد اقترح رامسفيلد فكرة العملية الواحدة بحيث يلي العدوان على العراق عدوان على سوريا باعتبار أن هناك قانون سابق لدى الكونجرس اسمه قانون تحرير سوريا وقبل أن تجف دماء العراقيين رأي رامسفيلد ومجموعته أمير الظلام بيرل وولوفتز وباول ورايس وغيرهم، أن تبدأ التهديدات بالإرهاب السياسي والفكري والنفسي والإعلامي والدبلوماسي والحصار ،وفرض العقوبات وبدأت بإغلاق أنبوب النفط من العراق إلى سوريا ، ومحاولة تحويله إلى حيفا، وتمتد حملة الإجراءات إلى أن تصل إلى العدوان والاحتلال العسكري ، وقد بدأت حملة التلفيق من إيواء القادة العراقيين وتهمة التضامن الأخوي العربي، وتقديم الدعم اللوجستي للعراق ، وتهمة الاتصال بالقاعدة ، وامتلاك أسلحة نووية وأسلحة بيولوجية وكيمائية ،واستيعاب العلماء العراقيين وتهمة فتح باب التطوع لدعم العراق من البوابات السورية ، وأرغموا بعض القادة السوريين على الخضوع وإغلاق الحدود والتنكر للقيم العربية وطرد الأسر العراقية التي لجأت إليها وسبق أن كشفت خطة ضرب سوريا التي أعدها شارون وناقشها مع بوش الأصغر وتشمل ٦٠ هدفا عسكريًا ومدنيًا على الأراضي السورية.

وأول موقع تم ضربه فعليا موقع " عين صاحب" أكتوبر٢٠٠٣م وارتفعت أصوات اليهود بالذرائع المزعومة احتضان المقاومة وتأييد الإرهاب وامتلاك الأسلحة المحظورة وإيواء مسئولين عراقيين والتستر على مليارات للنظام العراقي السابق بهدف ما سمي إنهاء الصراع السوري الإسرائيلي بشروط اليهود وفتح الطريق لدولة إسرائيل الكبرى ، ولهذا اتخذ الكونجرس الأمريكي قرارا بالأغلبية بإقرار قانون محاربة سوريا، وكذلك مجلس الشيوخ الذي وافق بأغلبية كبيرة على فرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية على سوريا [١]، ونص على منع تصدير التكنولوجيا المدنية والعسكرية إلى سوريا، والسماح للإدارة الأمريكية بتجميد الودائع السورية في الولايات المتحدة، والحد من حق الطائرات السورية

(١) مساء الثلاثاء ١١- ١١- ٢٠٠٣م.

بالتحليق في الأجواء الأمريكية، ويحظر تصدير المنتجات الأمريكية إلى سوريا فيما عدا الأغذية والدواء ، وتقليص البعثة الدبلوماسية وفرض قيود على تواجد الدبلوماسيين السوريين في الولايات المتحدة ،ومنع الاستثمار وتقييد سفر الدبلوماسيين ،وإجبار سوريا على سحب قواتها من لبنان) .

وكان رامسفيلد وزير الحرب الأمريكي يرى بأن تتواصل الحرب مباشرة بعد دخول بغداد في عملية واحدة مشتركة ضد سوريا وإيران ، لولا فضل الله بإيقاظ المقاومة الشعبية،التي لازالت تشكل سداً أمام نزعات اليهود العدوانية وأطماعهم التوسعية الاستئصالية ، (المأزق السوري كما رآه أخونا د. عبد العزيز كامل -حفظه الله- سيشكل إحراجاً مضاعفاً للأنظمة العربية يفوق ما حدث أثناء أزمة العراق التي انتهت بحرب الكارثة والموقف في سوريا يحمل مخاطر أخرى جسيمة لا يقل تأثيرها عن تأثير ما حدث للعراق ولا يزال العرب ينتظرون كما كان عهدهم دائماً مع فارق واحد وهو غياب الشجب والتنديد !) [١] .

إن المخطط يستهدف المزيد من تمزيق البلدان الإسلامية ومحاولة يائسة لمنع استعادة البلدان الإسلامية للحكم بالإسلام، وصرح بكل قلق وعنجهية وزير الحرب الأمريكي :(لا أريد ولا أتمنى أن تكون العراق دولة أصولية !!) ، وصرح نائب الحكم العسكري الأمريكي في العراق أيضًا مفجوعًا بعد خروج المظاهرات الشعبية العارمة الرافضة للاحتلال : (لا أطيق أن أرى العراق وقد صبح دولة أصولية!!) وكتبت جريدة نيويورك تايمز : (سيكون من المؤسف أن نرى الحرية التي جئنا بها إلى العراق وهي تذهب إلى أعداء قيمنا الأمريكية إلى رجال الدين الإسلامي الذين يريدونها جمهورية إسلامية)[١] ، وصرح بوش الأصغر أن الحرب على الإرهاب ستتواصل، وأنه لن يجرؤ على إعلان النصر؛ لأنه لم يحققه بعد!!، وهذه هي الحقيقة الواضحة صدق فيها وهو كذوب !! وهكذا تتضح جذور التفكير لدى بوش الأصغر ورامسفيلد وزير الحرب الأمريكي وغيرهم من خدم

(١) مجلة البيان العدد ١٨٧ ربع الأول ١٤٢٤هـ الموافق مايو ٢٠٠٣م.
(٢) نيويورك تايمز ٢٠ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ١٨ ابريل٢٠٠٣م

إسرائيل فهم ينتمون إلى الوثنية الصهيونية ومؤسس هذه العقيدة هو " جون نيلسون دربي" ظهر في القرن التاسع عشر تقول عنه جريس هالسل أنه (إيرلندي تكلم في كلية التثليث في دبلن وعمل فترة قسيسا في كنيسة إنجلترا وكان في تعليمه يقول " أن الإله يعني (المسيح) له خطتان وله جماعتان من الناس يعمل معهما وإن إسرائيل هي مملكة الرب يعني (المسيح) على الأرض والكنيسة هي مملكة الرب في السماء،وقام دربي هذا بعدة زيارات إلى كندا والولايات المتحدة، وتاثر به جيمس بروكس وهو قسيس لأكبر كنيستين في سان لويس بولاية ميزوري تتبعان المشيخة PRESBY TERIAN ، وفي ذلك الوقت أصبح مُعلّمًا خاصًا لاسكفيلد وقام الاثنان معًا بادعاء نبوءة في قلب عقيدتهم الضالة وجعلوا هذه النبوءة هي قلب نظامهم الديني وبداية من عام ١٨٧٥م بدأ (اسكفيلد) يتكلم عن أهمية هذه النبوءة وذلك في سلسلة من الاجتماعات التي يدور فيها الحديث عن نبوءات " البايبل" وعلى أساس من هذه النبؤات الكاذبة تأسس في أمريكا مذهب ضال معه كنيسة وأتباع هي ما سميت"ديانة الإيفنجلسم" EVANGELISM (الإنجيليون المتحمسون)، وقد وصل أتباع هذه الديانة إلى الملايين. وتتركز عقيدة الايفنجلسم على النبوءات الكاذبة لدربي واسكفيلد وآلاف الأدعياء من المتنبئين الكذبة ، ومجمل ما تقول به هذه الفئة الضالة (أن اليهود هم شعب الإله الذي هو المسيح المختار، وإن الرب هو المسيح قد منح الأرض المقدسة لليهود؛ لأنهم شعبه المختار، وأن الإله المسيح يبارك الذين يباركون اليهود ويلعن الذين يلعنون اليهود ، وأنه لابد لظهور المسيح من تدمير بيت المقدس ومسجد المسلمين، بل وتدمير العالم لان المسيح سوف يرفعهم إلى السحاب ولن يصيبهم العذاب الأبدي،الذي سوف يعم بقية البشر، واستطاع اليهود بهذا المذهب الديني أن يصلوا إلى عقول القادة، ومنهم من حضر صلاة خاصة في السفارة الإسرائيلية في واشنطن من أجل الدعاء بأن يتملك اليهود كل الأرض من النيل إلى الفرات) [١] ، ووصلوا إلى حد التأثير على بابا الفاتيكان

(١) انظر: المجتمع العدد ١٥١٩ في ١٤ رجب ١٤٢٣هـ الموافق ٢١ سبتمبر ٢٠٠٢م.

الذي عند زيارته لفلسطين بعد شرط إعلانه تبرئة اليهود من جرائمهم وإعلان الغفران من على منصة الفاتيكان وأعلن : (إن اليهود هم الأخ الأكبر في الإيمان ، وهم شعب عظيم يحمل في داخله الإيمان ، وهم شعب عظيم يحمل داخله علامات الاختيار الإلهي) [١] ، بعضهم أولياء بعض كما أخبر عنهم ربنا جل وعلا ، بينما الصحيح المعلوم أن الله تبارك وتعالى أخرجهم من دائرة الاصطفاء والاختيار، ومن رحمته إلى لعنته وغضبه فقال عز من قائل كريم :

■ ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [المائدة : ٧٨] .

■ ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾ [المائدة : ٦٠].

وتناقلت وكالات الأنباء والصحافة ومراكز التحليل السياسي والدراسات هذه التعبيرات الواضحة وغيرها من التصريحات الأكثر وضوحاً، وإن المتتبع لتصريحات المسئولين في أمريكا مع تحليلات الصحفيين عليها يرى أن ما يؤرقهم ويقض مضاجعهم هو(الدعوة الإسلامية) التي (تفرخ الأصوليين) كما يقولون ، لذلك فدعوة التوحيد هي هدفهم الأول ـ ولو أخروا هذا الهدف إلى حين ـ ففي صحيفة (صنداي تلغراف) كتب الصحفي (ستيفن سكورات)، مقالاً بعنوان : (المسألة كلها بدأت من العربية السعودية) ، وكان مما قال فيه : (وعليه فإننا يجب أن نسأل انفسنا ما الذي يجعل من هؤلاء الأفراد وحوشاً ؟،من الذي يحفز نزعات العنف في ثاني أكبر أديان العالم (وأسرع الأديان نمواً في أمريكا)؟ [٢] .

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية [٣] عن (جوزيف بيدن) رئيس لجنة

---

(١) **انظر** : المرجع السابق المجتمع عدد مارس ٢٠٠٠م.

(٢) **انظر** : ما كتب ستيفن سكورات بعنوان (المسألة كلها بدات من العربية السعودية) في" صنداي تلجراف" ٢٣ سبتمبر٢٠٠١م .

(٣) إذاعة لندن ٢٤/٤/٢٠٠١.

الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي قوله :(إنه يجب إبلاغ المملكة العربية السعودية بضرورة توقفها عن دعم المدارس الدينية التابعة لها وإلا ستكون هناك عواقب وخيمة لها ولغيرها) .

وقالت الإذاعة عن (بيدن) : يزعم أن السعوديين يوفرون جزءاً كبيراً من تمويل المدارس الدينية المتشددة التي تمتلئ بمشاعر الكراهية للأمريكيين وتدرس المذهب الوهابي الذي من المعتقد أن يكون أسامة بن لادن قائد تنظيم القاعدة قد تأثر به وكذلك حركة طالبان الحاكمة في أفغانستان)[١] .

وقد شن أعضاء بارزون في مجلس الشيوخ الأمريكي وبعض المعلقين في صحف أمريكية كبرى،مقربة من دوائر الاستخبارات الأمريكية هجوماً شرساً ضد المملكة العربية السعودية وانحصرت التهم الموجهة لها بأنها تمثل منبعا للإرهاب وتقدم الدعم والمعونة للمدارس الدينية في العالم الإسلامي ، وبهذا التصنيف الأمريكي فإنَّ ما يمكن أن يمت للإسلام بصِلَة وتعليمه ونشره يعد لدى صناع القرار الأمريكي عملاً إرهابيًا إلا أن الحصافة الدبلوماسية تتحاشى أن تبوح بهذا الاعتقاد وتظهر كزلة لسان؛لأن اللسان يغرف من القلب على لسان بوش بوصفها حربًا صليبية أو بعبارات السخرية التي أوردها رئيس الوزراء الإيطالي، وإذا أضفنا إلى ذلك كونها بلاد الحرمين الشريفين،فان المملكة تصبح هدفا للدوائر الأمريكية مما يبين مدى الاستخفاف والتحقير من شان الآخرين ، وهي العقلية الإرهابية ذاتها التي ترغب في الهيمنة على مصائر الشعوب وهي تعني في المحصلة النهائية إعلان الحرب ضد الإسلام والمسلمين وكل ما يمت لهم بصِلَة [٢] ، وكان عدد من أعضاء الكونجرس الأمريكي - أيضًا - قد قدموا مذكرة ضد مصر وطالبوا بمعاقبة مصر ؛ لأنها تحرض على العنف ضد إسرائيل ، واتهموها أيضًا بأنها لم تراع الأمن والسلام في الشرق الأوسط ، وأنها تقوم بحملة دعائية ضد إسرائيل، وترفض تقديم مساعدة حقيقية من أجل وقف العنف ضد إسرائيل.

(١) انظر : البيان في حكم من أعان الأمريكان للأخ ناصر بن حمد الفهد .
(٢) انظر : صحيفة الناس اليمنية ١٢ نوفمبر ٢٠٠١م

ودعت الولايات المتحدة حُلفائها إلى السير على منوالها وبدأت في المراحل الأولى استجابات جزئية ثم تصاعدت أو خفّت حسب ترمومتر العلاقات الدولية المتقلبة وفقا لحسابات وسياسات ومصالح وغيرها.

ووصلت الحملة ذروتها بالتقرير الذي أعده الباحث الخبير " لوران مورافيتس" المحلل السياسي في مؤسسة رند والمقدم في إطار تقرير المجلس الاستشاري لوزارة الدفاع الأمريكية وتردد كثيراً بأن " بيرل " هو الذي يقف خلف هذا التقرير [١] ، ووصف السعودية بأنها (دولة عدوه للولايات المتحدة وأنها ضمن الفريق الدولي المؤيد للإرهاب، وكشف حينها خطة غزو العراق لتأمين إمداد الولايات المتحدة بالنفط ويقلل من الاعتماد على السعودية وطالب المملكة العربية السعودية بما سماه وقف تمويل الأصولية في العالم وعدم الإدلاء بتصريحات أو أخبار معادية للولايات المتحدة ، وأن توقف السعودية حملاتها ضد إسرائيل[٢] ، وكانت كوندليزا رايس مستشارة الرئيس الأمريكي للأمن القومي قد قدمت تقريراً هي الأخرى أكدت فيه أن ما لا يقل عن ١٠٠ من الأشخاص الأثرياء السعوديين ، وأعضاء الأسرة الحاكمة يوجهون أموالهم بصورة مباشرة لدعم الحركات الإرهابية في العالم ووصفت الدعم السعودي للفلسطينيين أنه دعم إرهابي ، وفي تقرير آخر للمخابرات الأمريكية أشار أن السعودية لم تلتزم بالنصائح الأمريكية بوقف تمويل الإرهابيين وأن الأموال السعودية لا تزال تتدفق إلى الإرهابيين[٣] .

---

(١) ذلك أن بيرل كان أحد الذين عارضوا بوش الأب سابقًا لعدم قيامه باحتلال العراق وهو يكرر دائمًا أن مستقبل أمريكا في الشرق الأوسط يتحدد من خلال سيطرتها على العراق ويرى بيرل أن النظام الحليف الذي سيأتي في العراق سيتيح للولايات المتحدة التضحية بكل أولئك الذين كنا نعتقد انهم أصدقاء لنا وسيعلمون وقتها إننا صبرنا كثيراً على مواقفهم غير اللائقة وقد استقال الخبير الفرنسي لوران مورافيتس بعد ذلك في سبتمبر نفس العام ٢٠٠٢م أثر تصريحات اخرى أدلى بها وصف فيها السعوديين بانهم " خاملون ومتعجرفون ومدعون" وقالت صحيفة واشنطن بوست أن مورافيتس سينضم إلى مركز أبحاث آخر في واشنطن .

(٢) **انظر** : صحيفة الأسبوع عن هذا التقرير الذي عرض في ١٠ يونيو٢٠٠٢م .

(٣) نفس المصدر السابق .

ثم طالبت واشنطن السعودية رسميًا بوقف كل أنشطتها الخيرية والمالية لدعم الفلسطينيين في إطار مذكرة رسمية ، أشارت إلى أن كل الأموال السعودية تصب لدى من تسميهم بالمنظمات الفلسطينية الإرهابية.

وقد ردت السعودية ردًا واضحًا رافضًا لكل هذه الاتهامات مما حدا بالإرهابي شالي إرسال تقرير مفصَّل بالأسماء إلى الرئيس بوش عمَّا سماه الإرهاب السعودي، وقد اعتبر بوش تقرير صديقه شارون وثيقة مهمة في حاجة إلى دراسة لإعادة تقييم الموقف من الأصدقاء وأحالها إلى مجلس السياسات والمخابرات المركزية والبنتاجون وغيرها من الأطراف الفاعلة لمناقشته ، وتقديم الآراء والمقترحات ، وكان بين أبرز المستشارين (لوران مورافيتس)، صاحب التقرير السابق الذي اعتبر السعودية العدو الأساسي في المنطقة ولقي رأيه تأييد مجلس السياسات في البنتاجون التي يديرها رامسفيلد وهو مجلس ذو امتداد قوي وفاعل داخل هيئة صناعة القرار الأمريكي وعقد الرئيس بوش معه اجتماعات مباشرة متعددة وقد أيده كذلك مسئولو المخابرات المركزية الأمريكية وبعد هذه الإضافة عزز لوران مورافيتس تقريره بالقول:(إن السعودية تؤيد أعداءنا وتهاجم حلفائنا إنها نواة الشر والمحرك الأساسي وأخطر خصم في الشرق الأوسط) [١] .

ولم يكن " اتصال رامسفيلد بنظيره السعودي بعد الضجة التي أثارها التقرير المذكور ليزعم أن التقرير الصادر عن البنتاجون لا يعبر عن وجهة نظر الإدارة الأمريكية ، لم يكن سوى دور في إطار الفهم التقليدي !! ، بل تأكد ما قاله بيرل : أن السعودية هي الهدف الإستراتيجي ومصر الجائزة الكبرى عندما صرح رئيس الاستخبارات الأمريكية السابق (جيمس وولسي) بقوله : (إن الولايات المتحدة الأمريكية تخوض الحرب العالمية الرابعة من أجل نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط ولابد أن ذلك يجعل دولا مثل مصر والسعودية تشعران بالقلق) ، وكان صريحًا على نحو مثير في تحذيره للنظامين من أن

(١) انظر : المرجع السابق.

الديمقراطية وفقًا للأسلوب الأمريكي آتية في الطريق ، وقال مخاطبًا النظامين في السعودية ومصر : (نريدكم أن تشعروا بالقلق وأن تدركوا الآن أن الولايات المتحدة وحلفاءها ماضون قدمًا ، وإننا نقف في صف أكثر من تخشونهم نحن نقف في صف شعبكم) [١] .

وفي مذكرة خاصة برامسفيلد أكد على ما وصفه : (أهمية هزيمة الإرهاب ليس فقط بالقوة العسكرية ولكن أيضًا في حرب الأفكار) ، وأشار ثلاث مرات إلى ما وصفه : (خطر المدارس الدينية في العالم الإسلامي ، التي قال عنها أنها تجند المتشددين الشباب) ، وفي مقابلة له مع صحيفة " نيويورك تايمز" طرح رامسفيلد وزير الحرب الأمريكي فكرة إقامة " وكالة معلومات في القرن الحالي لمساعدة الإدارة الأمريكية في شن معركة العقول بينما اعتبر "ايفو دالدار" من معهد بروكينغز في الولايات المتحدة " أن الاعتقاد بان المفتاح يكمن في المدارس الإسلامية هو تبسيط للمشكلة" ، قائلاً : (يجب أن ينظر في سياستنا تجاه الشرق الأوسط وتأييدنا لأنظمة قمعية)[٢] .

وقال ريتشارد بيرل رئيس مجلس السياسات بوزارة الدفاع الأمريكية ، وأحد أبرز مهندسي الحروب الأمريكية : (لاشك لديّ من أن الجهاديين والوهابيين بتمويل سعودي ينوون تدمير الغرب وبمرحلة أولى الولايات المتحدة الأمريكية لأننا نشكل العائق الأكبر أمام تأسيس عالم يهيمن عليه الإسلام ، لايمكننا أن نفعل شيئا لتجنب هذه الحرب بل علينا أن نخوضها ونفوز بها ، وأضاف تتعدد الاشارات المريبة فزوجة السفير السعودي في أمريكا حررت شيكات ضخمة إلى أشخاص متورطين في أعمال إرهابية ، وحين سُئلت قالت : أنها أعطت المال لهؤلاء على أساس حاجتهم إلى المساعدة ، ولم تكن على علم لما سيقومون به ، ولكن لسوء الحظ لم يصدقها أحد في واشنطن.. كانت فضيحة بالفعل لأن السعوديين كان مُرَحَّبًا بهم في البيت الأبيض وحصلوا على دعم كبير هنا، فيما

(١) نشر في لوس انجلوس تايمز وأعيد نشره في الصحافة العربية في ٤ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ٤ ابريل ٢٠٠٣م .
(٢) ما نشر من مذكرة رامسفيلد عبر الصحف والوكالات حتى ٢٩ شعبان ١٤٢٤هـ الموافق ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٣م.

كانوا هم يمنحون مليارات الدولارات إلى منظمات أرادت تدميرنا.. ثم أضاف: لقد مارسنا ضغطًا كبيرًا على السعودية لكي تضع حدًا لتمويل المنظمات الإرهابية، وبدا أن هذا الحل أنسب من اجتياح المملكة العربية السعودية) [١].

وقال جيمس وولسي الرئيس السابق للمخابرات المركزية الأمريكية:

(سندمر النظام العراقي ولكننا لن نتوقف عند منتصف الطريق كما في عام ١٩٩١م، أو كما اكتفى الرئيس كلنتون بصاروخين) [٢].

وكان الرئيس الأمريكي المرشح في انتخابات ٢٠٠٥م جون كيري قد حذر السعودية واتهمها بدعم الإرهاب، ووعد بضرب أئمتها وتدمير تنظيم القاعدة ووعد أنه سيكون أشد دموية وبطشًا من بوش الأصغر وإدارته التي وصفها بأنها تتعامل بقفاز مخملي مع السعودية ممولة الإرهاب، والتي تدعمه عقائديًا كما قال في خطاب سياتل) [٣].

وكل هذه التهديدات هي تجسيد عن حلم دفين وأمنية قديمة لدى أمريكا في محاولاتها غزو السعودية وإرسال جيش إلى مكة لتدميرها، والاستيلاء على البترول.

إنها أمنية قديمة ففي ١٩٧٣م بعد حرب أكتوبر اقترح كيسنجر خطة القوات المتعددة الجنسية لغزو الجزيرة العربية، والاستيلاء على منابع النفط والسيطرة على الحنفيات.

■ في شهر يناير ١٩٧٥م نشرت صحيفة كومنتري الناطقة باسم المحافظين الجدد في أمريكا، مقالة واضحة تقترح غزو المملكة العربية السعودية كحل لمشكلة الغرب الأزلية.

■ في شهر مارس ١٩٧٦م نشرت صحيفة الأنباء الكويتية ترجمة لمقال

---

(١) الفيلم الوثائقي (أمريكا وهوس الحرب) بثته قناة الجزيرة ظهر يوم الجمعة ٢٦ ذي الحجة ١٤٢٥هـ، الموافق ٥ فبراير ٢٠٠٥م.

(٢) نفس المرجع السابق الفيلم الوثائقي من قناة الجزيرة.

(٣) لمزيد من تفاصيل الخطاب يمكن العودة إلى صحيفة القدس العربي لندن يوم ١١ ربيع ثان ١٤٢٥هـ الموافق ٣٠ مايو ٢٠٠٤م.

أمريكي تحت عنوان (خطة أمريكية لاحتلال السعودية)، ابتدأ المقال بتأكيد أنه ليس أمام الحكومة الأمريكية إلا اختياران إما الانهيار الاقتصادي وإما الاستيلاء على المملكة العربية السعودية، ثم قال (لاتضحكوا فلدى البنتاجون خطة جاهزة لتنفيذ هذه الفكرة التي كانت موضع بحث وتمحيص بين عدد من الخبراء الاقتصاديين والمتخصصين في شئون الشرق الأوسط داخل الحكومة وخارجها بصورة جدية ومفتوحة ، ولكن؟ ، لم لا ! هذه مجرد فكرة جيدة ،بل إنها ضرورة مطلقة بالنسبة للولايات المتحدة ولباقي بلدان العالم غير العربية إذا أرادت استعادة التحكم بحياتها الخاصة.

■ ففي الشرق الأوسط يقطن ١٠٪ من مجموع سكان العالم بينما تحتوى أراضيه على ٧٥٪ من الاحتياطي العالمي للنفط ، ولابد من تصحيح هذا الخطأ ، ولن يتأتى هذا التصحيح إلا عن طريق استخدام القوة فلم نسمع ، حتى الآن ان أي عربي تخلى عن بئر نفطية عن طيب خاطر والولايات المتحدة هي الوحيدة التي تملك قوة تمكنها من تحقيق هذه الخطوة وعليه فإن الاستيلاء على المملكة العربية السعودية لن يكون مشكلة.

ويمضي المقال متهكماً : (لو استولينا على السعودية وأعطينا كل واحد من سكانها ٨ ملايين نسمة مساحة قدرها ٤٠ فداناً من الرمال وجملاً وألفي دولار في السنة أي ما مجموعه ١٦ مليار دولار في السنة لاحبّنا بما فيه الكفاية)!.

وبعد الاستيلاء على السعودية ستبدأ محاكمة مجرمي الحرب وسنطبق قوانين العقوبات التقليدية في البلاد أن السارق تقطع يده والقاتل يقتل ولاشك أنه مامن شيخ سيفلت من هذه العقوبة أو تلك وسيحاكم معهم مساعدوهم من مديري شركة النفط العربية السعودية!!(إن اقتصادنا وسياستنا الخارجية ومستقبلنا أصبحت جميعها مرهونة بجده وليس بواشنطن، لكن الاستيلاء على السعودية سيغيّر هذا الوضع كلياً!، وإذا كنا قد أزهقنا أرواح ٥٠ألف نسمة لضمان أمن " فان خيو" و" كاوكي" في فيتنام، فبوسعنا خوض حرب آمنة من أجل أنفسنا.

وقال مستشار الرئيس كارتر: (لو أن الرب أبعد النفط العربي قليلاً نحو الغرب لكانت مشكلتنا أسهل) .

وقال السفير الأمريكي حينها في السعودية: (إننا ذهبنا لتصحيح خطأ الرب ، حيث جعل الثروة هنا ، بينما العالم المتحضر في مكان آخر) .

وسُئِل بوش في مجلس الشيوخ كيف ترسل أمريكا أبناءها من أجل شيوخ النفط المستبدين ؟ فاجاب : نحن ذهبنا من أجل شيوخ أمريكا ومصالحها وليس من أجل شيوخ النفط! من هم شيوخ أمريكا غير اليهود !! .

كانت فضيلة الصباح قد قالت أثر غزو الكويت أنها عندما كانت طالبة بإحدى جامعات سويسرا قبل سقوط شاه إيران (أعطاني أحد زملائي كتبًا مقطوعا غلافه؛ لأن CIA تبحث عنه وقامت بتمشيط مكتبات سويسرا خلال ٢٤ ساعة لإعدام أية نسخة ، وقد أعطاني فرصة أربع ساعات فقط لقراءته وكان الكتاب يتحدث لما سيحدث في نهاية القرن وكاتبه هو أحد أعضاء البنتاجون وكان عضوا في وفد القمة بين الرئيسين الأمريكي والسوفيتي في ذلك الوقت وفي الفصل الأخير من الكتاب ،وجدت هناك خريطة وليس عليها أي أثر للكويت على الإطلاق،وشاهدت دولة صغيرة في الشمال وهي مناطق البترول في العبيدات مكتوب عليها الدولة البترولية العالمية وأعلامها أعلام الأمم المتحدة.

■ في ١٠ رجب ١٤٠١هـ ١٩٨١م نشرت صحيفة المدينة محاضرة القاها السفير الأمريكي السابق لدى السعودية في جامعة البترول بالظهران ايكنز ومما جاء فيها : (إن مجلة أمريكية تسمى العرض الوطني قد قالت نصًا : " ان أكثر البلاد وقاحة هي المملكة العربية السعودية لأنها تحتفظ بعدة ملايين من براميل النفط بعيداً عن أسواق النفط في العالم..

إن الطريقة الوحيدة التي نستطيع أن نتعامل بها معها ، أن ندرك أولاً أن السعودية هي عدو للغرب وأن ندرك أيضًا أنه لا يوجد شيء اسمه سلاح النفط ، وإن السعودية لاتقدم إلينا أية خدمة ، إن المملكة ينبغي أن تنفذ رغمًا عن أنفها

وكما تعلمون ليس في مقدور السعودية حماية نفسها) .

■ في ٣ سبتمبر ١٩٨٩م نشرت التايم أن ملصقًا علق على أحد الخطوط السريعة (خذوا بترولهم واضربوا أدبارهم)،وكان وزير الخارجية الأمريكي السابق كولن باول قد صرح أن على السعودية أن تختار الصيغة التي تراها ملائمة المهم أن تؤدي إلى تطبيق الديمقراطية الأمريكية!! واتضحت هذه الحقائق شيئًا فشيئًا لمن كان ينكر وجود هذا الحقد الصليبي المغذى من اليهود أصل الشر ومنبعه ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ صدق الله العظيم.

وقال: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وسطع نور هذه الآية أكثر وضوحًا عندما سُئل أحد الأمراء الذين كانوا ضمن وفد رفيع عالي المستوى، زار الولايات المتحدة الأمريكية وأجرى مباحثات مع القيادات في البيت الأبيض ، سئل هذا الأمير المسلم العربي في ختام المباحثات ماذا تريد الولايات المتحدة؟ ، فأجاب : (الوضع خطير جداً إنهم يطالبوننا بتغيير ديننا!!) [١] .

وفي أعقاب الهجوم على مواقع يقطنها الأمريكان في الرياض قدمت اللجنة الأمريكية لما تسمى بحقوق الإنسان في الكونجرس تقريراً عرضت خلاصته بالصوت والصورة قناة الجزيرة [٢] ، يطالب المملكة العربية السعودية بإلغاء القوانين الإسلامية والتعليم الإسلامي وإلغاء وحل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد رد وزير الداخلية السعودي على ذلك بصريح العبارة في المؤتمر الصحفي اليوم التالي ، بأن ذلك من صميم السياسة الداخلية الإسلامية ، ولن يحدث ذلك بل ووجه صفعة تربوية جادة إلى الصحفي السائل بعد أن طلب التعرف عليه ، وخاطبه بقوله: (يؤسفني أن يكون هذا فهمك رغم أنك مواطن سعودي!) ، وقال : (إننا لن نفصل الدين عن الدنيا) [٣] .

---

(١) انظر : مجلة السنة العدد ١١٥ في صفر ١٤٢٣هـ الموافق مايو ٢٠٠٢م.

(٢) ١٦ ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق ١٧ مايو ٢٠٠٣م .

(٣) نقل المؤتمر الصحفي على قناة العربية يوم الأحد ١٧ ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق ١٨ مايو ٢٠٠٣م.

وكان تقرير ناقشه مجلس الشيوخ الأمريكي بشكل مذكرة مقدمة إلى لجنة شئون الحكومة في مجلس الشيوخ حول ماسمي بدور مصر والسعودية بدعم الإرهاب ، قد أثار ضجة كبرى مثل التقرير الرسمي حول أحداث ١١ سبتمبر الذي منعت لجنة الاستخبارات نشر مقاطع كثيرة منه، وهي المقاطع التي توصي بمنع السعودية من نشر وطباعة المصحف الشريف القرآن الكريم باعتباره كتاب الإرهاب ، وتوصيات الثلاثة من أعضاء مجلس الشيوخ بإعداد قانون معاقبة السعودية مثل قانون معاقبة سوريا وليبيا بسلسلة من الإجراءات القوية ضدها بدءاً من فرض عقوبات اقتصادية ومصادرة أموالها، وإذا اقتضى الأمر احتلالها مثل العراق وغيرها .

وكان توماس فريدمان على شاشة قناة الجزيرة قد طالب إنزال قوات المارنيز في الحرم المدني والمكي لحماية اليهود القادمين لاستعادة محلاتهم التي صادرها منهم محمد [1] ، وطالب التقرير المذكور لمجلس الشيوخ السعودية أن تعلن صراحة ألغاءها للأفكار والمعتقدات الوهابية السلفية المتشددة ، التي تمثل أحد المكونات الأساسية للإرهاب السعودي ، وتحض على كراهية اليهود والنصارى وإنها تستمد تعاليمها من الكتاب المقدس القرآن الكريم، الذي يحث على حمل السلاح لتخليص العالم من شرور اليهود والنصارى،ووجه التقرير اللوم إلى كبار قادة السعودية باعتبارهم من أكبر المساهمين في العالم لنشر القرآن المقدس ، وطباعته بملايين النسخ حتى يصل إلى أرجاء العالم وهو أمر لا يساعد كما زعموا في التقرير على انتشار قيم التسامح ، ويدفع الكثير من المسلمين إلى تبني دعوة القرآن بالجهاد ، وأشار التقرير إلى أن السعودية أيضًا تعيد طباعة الأحاديث وغيرها من الأقوال التي تدعو إلى فناء النفس والتضحية بالجسد مقابل القيام بأعمال إرهابية ؛ لأن ذلك سيضمن لهم الجنة ، ولذلك يجب مطالبتهم بإعادة النظر في أفكارهم ومعتقداتهم وأن يتم تطوير هذه الأفكار والمعتقدات في إطار

---

(١) محمد رسول الله ﷺ .

حماية السلام والأمن العالميين.

ونجد توضيحا أكثر في هذا التقرير الذي يبيِّن كثيراً من الحقائق في هذا المضمار ففي الحقيقة لم تعد اتهامات الولايات المتحدة الأمريكية لبعض الدول الخليجية، برعاية (الفكر الإرهابي) خافية على أحد ، فتلك الدول ،وبخاصة بلد الحرمين متهمة بأن الإرهاب يفرخ فيها عن طريق المناهج الدراسية التي تقوم كما يزعمون على الفكر الوهابي ، والأمريكيون يعلمون أن استعمال القوة العسكرية ضد دول الخليج لا يوجد ما يسوغه أمام العالم في الوقت الراهن على الأقل ، ولكنهم مع هذا مقتنعون بأن الخطر الحقيقي على المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة قد انبعث من أرض الجزيرة العربية حاضنة الإسلام وحاضنة البعث الإسلامي على مدى أربعة عشر قرنًا الماضية من خلال التزام أكثر سكانها بالإسلام الصحيح في الاعتقاد والتحاكم التشريعي ، وهو ما يعود في النهاية إلى تمييز مناهجهم التعليمية بثوابت إسلامية فرطت فيها الكثير من الدول الأخرى.

مشكلة الخليجيين مع الأمريكيين إذن هي في استمرار بقاء وعطاء هذه المناهج (الإرهابية) !! ، ولهذا لقد عكفت مجموعة من الخبراء الأمريكيين (مجموعة الـ ١٩) على وضع تقرير وخطة في كيفية إجراء ذلك التغيير الذي لم يعد يقبل التأجيل لا في دول الخليج فحسب، بل في كل دولة عربية أو إسلامية تعطي مساحة كبيرة من مناهجها لبث تعاليم الإسلام ، وقد انتهي الخبراء بالفعل من كتابة تقرير رفعوه إلى جهاز الأمن القومي، يحوي دراسة مفصلة وشاملة مع التوصيات لما أسموه (الجوانب النفسية للإرهاب الإسلامي)، ورفعت الدراسة إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش حيث وافق عليها على الفور.

ويمكن تلخيص محتوى الدراسة وتوصياتها كما يلي :

الصورة السلبية عن الولايات المتحدة وعلاقتها بإسرائيل هي البذرة الأولى للأفعال الإرهابية العربية والإسلامية،ولابد من تغيير هذه الصورة، لابد من إيجاد صيغة إلزامية (للتعاون) بين الأنظمة العربية والولايات المتحدة الأمريكية، لتغيير

مناهج التعليم والسياسية الإعلامية وفق خطة مشتركة، ينبغي تغيير المفاهيم التي تحتوي عليها المناهج التعليمية من جهة حضّها على كراهية اليهود والغدر فالمناهج التعليمية في كثير من البلاد العربية والإسلامية تحض على الإرهاب من خلال الدعوة لمفهوم (الجهاد) وهذا المفهوم هو المسئول عن تفشي ظاهرة الإرهاب في فلسطين ضد الإسرائيليين.

الجيل القادم من الإرهابيين العرب سيكون أكثر شراسة من الجيل الحالي، ولهذا يجب أن يبدأ القضاء على النفسية الإرهابية من المراحل الأولى من التعليم، وبدون ذلك ستكون الإجراءات الحالية للحملة على الإرهاب في العالم مجرد مسكن وقتي ، يمكن لدول الخليج أن تلعب دوراً مهماً في استغلال ثقلها الديني في عملية تغيير المناهج وكذلك يمكن أن تقوم مصر بدور لا يقل أهمية لوجود الأزهر فيها.

من المهم إلزام المرجعيات الدينية للتركيز على الفرعيات المتعلقة بالطقوس والعبادات لضمان بقاء الدين علاقة منفردة بين الإنسان وخالقة من المهم الكف في المناهج الدراسية عن إثارة الحديث في قضايا التحدي الحضاري ودور المسلمين فيه ويكون ذلك عن طريق التدرج في تغيير المناهج التعليمية في البلدان العربية على أن يبدأ هذا من المرحلة الابتدائية.

من الأفضل أن يطلق على حصص التربية الإسلامية اسم (الثقافة الدينية) ، ليشتمل الكلام عن الفضائل الدينية الموجودة اليهودية والمسيحية بجانب الإسلامية.

لابد من مراجعة اللغة العربية، بخاصة ما يتعلق بالنصوص الأدبية وفقرات المطالعة التي تتضمن الكثير من مظاهر بث الكراهية للآخرين ، والتي تصور (القاتل) العربي على أنه بطل تاريخي.

مناهج التاريخ أيضًا تحتاج إلى تغيير لتنقيته مما سمي بمراحل الاستعمار ، وتنقيته من الدروس المتضمنة تصوير القتلة على أنهم أبطال وشهداء، والتي تتضمن تصوير الحضارة العربية على أنها كانت سباقة في ميدان العلم والمعرفة.

تغيير المناهج مهم للمدرسين لدرجة لا تقل في الأهمية عن الدارسين فتعديل المفاهيم عند المدرس سيكون له أثره على من يدرسهم.

يجب أن تعتمد دراسة المادة الدينية على العقل والمنطق لا على اتباع النصوص، وهذا في حد ذاته خطوة مهمة على طريق محاربة الفكر الإرهابي.

لابد من استغلال التغييرات (الفسيولوچية) بمراحل المتوسطة عند الطلاب والطالبات في سن المراهقة من أجل بناء إنسان خال من النوازع الإرهابية.

طلاب المراحل الثانوية لابد أن يطلعوا على موضوعات دينية خاصة بأصحاب الديانات الأخرى إضافة إلى موضوعات على الإخاء الإنساني وحوار الحضارات ؛ لأن تركيبهم العقلي في هذه المرحلة يقبل ذلك.

لا بد أن تخلو المناهج الجامعية من المناهج الدينية بالمرة ونوصي بإطلاق برنامج (التعاون الجامعي) الذي بمقتضاه سيتم ترتيب رحلات جامعية مشتركة بين الجامعات لإزالة الحواجز النفسية عند الطلاب.

من المهم دعم أفضل النماذج في عملية التغيير القادمة لتعميمها ونشرها.

ومنها تغيير الفكرة بأن الإسلام دين الله الوحيد من خلال دمج الأديان في منهج واحد يدرس في البلاد الإسلامية وإنشاء جيل يؤمن بكل الأديان.

تغيير مناهج التعليم جزء من إستراتيجية الولايات المتحدة في علاقاتها الأساسية مع الدول العربية ولابد أن يبقى هذا في إطار التعاون مع الحملة الدولية ضد الإرهاب، وسترفض كل الطروحات والبرامج المتعلقة في مشاريع إقامة دول دينية في الشرق الأوسط لأنها ستمثل مرتعاً خصباً للإرهاب (١).

وهكذا يتضح لنا أن لليهود جرائم خطيرة أوضحها الله جل جلاله في القرآن الكريم، وسجلها التاريخ للإنسان و في عموم أوروبا عبر القرون،فند كتاب مفصل (المفسدون في الأرض) وغيره من الكتب الوثائقية الكثير عن جرائم اليهود في أوروبا حتى أعلن البابا السابق في منشور رسمي عمم في كافة أنحاء أوروبا، إن

---

(١) مجلة البيان العدد ١٨٧ ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق مايو ٢٠٠٣م.

سبب ما سمي بالطاعون الأسود الذي اجتاح أوروبا هو اليهود،ودعا إلى تنظيف العالم منهم فكان كل خبث أو شر في الدنيا ينسب إلى اليهود حتى تنفسوا بظهور أمريكا على خارطة العالم و لا يزال يطال خطرهم أمريكا نفسها التي أعلن أحد قادتها التاريخيين البارزين عام ١٧٨٩م بنيامين فرنكلين أمام المجلس التأسيسي: (لا تظنوا أن أمريكا نجت من الأخطار ، بمجرد أن نالت استقلالها فهي مازالت مهددة بخطر جسيم لا يقل خطورة عن الاستعمار وهذا الخطر سوف يأتينا من جراء تكاثر عدد اليهود في بلادنا وسيصيبنا ما أصاب البلاد الأوروبية ، التي تساهلت مع اليهود وتركتهم يستوطنون في أرضها إذ أن اليهود بمجرد تمركزهم في تلك البلاد عمدوا إلى القضاء على تقاليد ومعتقدات أهلها وقتلوا معنويات شبابها بفضل سموم الإباحية واللاأخلاقية التي نفثوها فيهم ثم افقدوهم الجرأة على العمل وجعلوهم ينزعون إلى التقاعس والكسل بما استنبطوه من الحيل لمنافستهم في كسب لقمة العيش ، وبالتالي سيطروا على كل اقتصاديات البلاد وهيمنوا على قدراتها المالية فأذلوا أهلها وأخضعوهم لمشيئتهم ، ومن ثم أصبحوا سادة عليهم مع أنهم يرفضون الاختلاط بالشعوب التي يعايشونها حتى بعد أن يكتموا أنفاسهم فهم يدخلون في كل بلد بصفة دخلاء مساكين ، وما يلبثون أن يمسكوا بزمام مقدراتها ،ومن ثم يتعالون على أهلها وينعمون بخيراتها ،دون أن يجرؤ أحد على صدهم عنها، ولقد رأينا في الماضي كيف أذلوا أهل أسبانيا والبرتغال ، وما يفعلونه اليوم في بولونيا وسواها من البلاد ، ومع كل هذا جعلوا التذمر شعارهم حيثما وجدوا ، والتشكي ديدنهم فهم يزعمون أنهم مضطهدون طالما كانوا مشردين ويطالبون بالعودة إلى فلسطين مع أنهم لو أمروا بالعودة لما عاد واحد منهم إلى فلسطين ولظلوا جميعًا حيث هم أتعلمون يا سادة لماذا؟ ،لأنهم أبالسة الجحيم وخفافيش الليل ومصاصو دماء الشعوب ؛ فلا يمكنهم أن يعيشوا مع بعضهم البعض؛ لأنهم لن يجدوا فيما بينهم من يمتصون دمه، ولهذا يفضلون البقاء مع الشعوب الشريفة التي تجهل

أساليبهم الشيطانية ليثابروا على امتصاص دماء أبنائها ولينهبوا خيراتها .

وللأسباب التي أوضحتها لمجلسكم الموقر أتوسل إليكم بأن تطردوا هذه الطغمة اليهودية من البلاد قبل فوات الأوان ، من أجل مصلحة الأمة وأجيالها القادمة ، وإلا سترون بعد قرن واحد إنهم أخطر مما تفكرون وستجدونهم وقد سيطروا على الدولة والأمة ، ودمروا ما بنيناه بدمائنا وسلبوا حريتنا وقضوا على مجتمعنا وثقوا بأنهم لن يرحموا أحفادنا، بل سيجعلونهم عبيداً في خدمتهم بينما هم يقبعون خلف مكاتبهم يتندرون بسرور بالغ بغبائنا ويسخرون من جهلنا وغرورنا .

أيها السادة: ارجو الا يجنح مجلسكم الموقر إلى تأجيل هذا القرار وإلا حكم على أجيالنا القادمة بالذل والفناء ، أيها السادة لا تظنوا اليهود سيقبلون يوما الانصهار في بوتقتكم أو الاندماج في مجتمعكم ، فهم من طينة غير طينتنا ، ويختلفون عنا في كل شيء وأخيراً أهيب بكم ان تقولوا كلمتكم الأخيرة ، وتقروا طرد اليهود من البلاد وإن أبيتم ، فثقوا أن الأجيال القادمة ستلاحقكم بلعناتها وهي تئن تحت أقدام اليهود) .

ولكن اليهود اسقطوا هذا القرار وبرهنت الأيام أن فرنكلين كان على حق فيما قاله وحالة أمريكا اليوم في القرن الجديد توضح حقيقة ذلك فليس في أمريكا من يجرؤ على رفع إصبعه في وجههم والعالم كله يشهد أن أمريكا اليوم قلعة اليهود الحصينة ، فهم يرفعون إلى سدة الرئاسة من يريدون ويعزلون من يريدون ، فرغم ذلك التحذير الواقعي الذي أطلقه ذلك الأمريكي الحر، سيطر اليهود على مواقع النفوذ والهيمنة السياسية والاقتصادية والمالية والإعلامية والديبلوماسية ، على النطاق العالمي وخاصة في أمريكا وابتزوا بعض قياداتهم واستدروا عطف البعض الآخر ، حتى أن نائب الرئيس الأمريكي قام بجولة بالطائرة فوق فلسطين ، وعند هبوطه قال بنبرة عاطفية : انتهت الرحلة في دقائق معدودة!!، أي أنه لابد من توسيع ارض إسرائيل !!، وأعلن مؤتمر القيادة

المسيحية الوطني لأجل إسرائيل بيانا يؤكد على الالتزام بأمن إسرائيل ، (كل الأراضي المقدسة هي ملك للشعب اليهودي،وإن القدس هي العاصمة الموحدة الأبدية لإسرائيل التي لا يجوز تدويلها أو أن تكون محلاً للتفاوض أو الحلول الوسطى ، وأن الشعب اليهودي في أي مكان سيظل شعب الله المختار، الذي يبارك الله من يباركه ، ويلعن من يلعنه) [١].

لقد قال الرئيس الأمريكي ولسن في أغسطس ١٩١٨م :

(إن الأمم الحليفة قد قررت وضع حجر الأساس للدولة اليهودية في فلسطين بتأييد تام من حكومتنا وشعبنا) ، وفي ٢١ سبتمبر ١٩٢٢م أعلنت الحكومة الأمريكية شراكتها المطلقة في ذلك لضمان المصالح الحيوية الأمريكية في الشرق الأوسط وفي هذا الوقت أعطى الكونجرس موافقة كتابية على إنشاء اسرائيل واعتبرها (حقًا للشعب اليهودي الشرعي في إعادة إنشاء وطن لهم في أرض أجدادهم وإعادة تأسيس حياة يهودية متميزة وثقافة مثمرة في الأرض اليهودية القديمة)،كما جاء نصًا في بيان الكونجرس المودع في في ٣٠ يونيو ١٩٢٢م [٢].

وقال الرئيس الأمريكي السابق كارتر عام ١٩٧٦م في بيانه الانتخابي:

(إن تأسيس إسرائيل المعاصرة هو تحقيق للنبوءة التوراتية !!) [٣]،وتحدث أمام الكنيست الإسرائيلي في مارس ١٩٧٩م قائلاً : (لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيون وجسدوا هذا الإيمان بأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هي أكثر من علاقة خاصة، بل هي علاقة فريدة لأنها متجذرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه.. لقد شكلت إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون طليعيون ونحن نتقاسم تراث التوراة) [٤]، ويؤكد بريزنسكي

---

(١) عقد هذا الاجتماع في ١١ نوفمبر ١٩٨٢م ، انظر دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية لـ : د . يوسف الحسن حفظه الله .

(٢) مع الأسف ضلل الأمريكان العرب عن ذلك ، ولذلك اعتقد البعض أن قرار الكونجرس بمنح القدس لليهود في ١- ١٠- ٢٠٠٢م هو أول قرار أمريكي بهذا الشأن .

(٣) انظر : د. يوسف الحسن في كتابه البعد الديني للسياسة الأمريكية .

(٤) انظر: المرجع السابق.

مستشار الرئيس الأمريكي لشئون الأمن القومي : (إن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية هي علاقات حميمة مبنية على التراث التاريخي والروحي) [١].

لقد اعتبروا قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨م (أعظم حدث في التاريخ الحديث ودليلاً على أن نبوءات التوراة صارت حقيقة)[٢] ، ويطلقون على خطواتها التوسعية المتلاحقة (الخطة الإلهية) ، وعند السيطرة الكاملة على القدس في يونيو ١٩٦٧م ، اعتبروا ذلك (تحقيقًا للنبوءة التوراتية وإشارة لاقتراب نهاية الأزمنة) ، فالقدس عندهم هي المدينة التي سيحكم المسيح القادم منها العالم)، ولذلك تدعوالى دعم شامل لخطة اليهود (إعادة بناء المعبد القديم فوق موقعه التاريخي القديم وهو المكان الذي يقوم عليه الأقصى وقبة الصخرة) !! [٣] ، ويعتقد القس الشهير جيري فولويل أحد أبرز الإنجيليين المتعصبين لليهود والمتطرف الموجه أفكار عدد من القادة الأمريكان (إن الوقوف ضد إسرائيل هو معارضة لله) ومن آرائه الشهيرة (أن إسرائيل هي خط الدفاع الأمريكي في الشرق الأوسط) [٤] و(أن الله يحب اليهود) و(أن دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل ليس من أجل مصلحة إسرائيل ولكن من أجل مصلحة الولايات المتحدة نفسها) ، ويعارض بيع أسلحة للعرب ويعارض إعادة أية أراضي للعرب .

ويرى القس جورج أوتيس أحد أبرز القياديين في الكنيسة المرئية والصهيونية المسيحية المنظمة وصديق الرئيس الأمريكي ريجان منذ أن كان حاكمًا لولاية

---

(١) **انظر** : نقل الدكتور يوسف الحسن في كتابه البعد الديني عن كتاب كارتر والتسوية في الشرق الأوسط لعبد الحكيم طاهر.

(٢) المرجع السابق

(٣) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى البحث القيّم (قبل أن يهدم الأقصى) للأخ عبد العزيز مصطفى من إصدارات لجنة شباب فلسطين بالندوة العالمية للشباب الإسلامي.

(٤) برز القس جيري فولويل في آخر الخمسينات ولكنه لم يدخل الحياة السياسية الأمريكية إلا في أواخر الستينات عندما بداء يبث برنامجه الديني (ساعة من إنجيل زمان) وهو من ابرز قادة الحركة الصهيونية المسيحية الأصولية ودعم ترشيح جيمي كارتر للرئاسة وقد أسس التعليم الديني المتعصب وكنيسته المعمدانية الشمولية الأغراض والأهداف والمطبوعات المؤيدة لليهود ، ونشر تعاليم التوراة في كل أنحاء العالم ، وله برنامج تلفزيوني آخر شهير باسمه (جيرى فولويل على الهواء مباشرة) ، وأثر في كثير من الرؤساء والساسة الأمريكان الذين لم يخفوا إعجابهم وتأثرهم بأفكاره.

كاليفورنيا ثم البيت الأبيض (إننا ملتزمون بأمن إسرائيل،كما نؤمن بأن الأرض المقدسة هي ميراث الشعب اليهودي غير قابل للنقض والتصرف،وهو الوعد الذي أعطى إلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ولم يلغ قط كما أن إنشاء إسرائيل الحديثة هو إيفاء لا ينازع للنبوءة التوراتية ، ونذير بمقدم المسيح ، ونعتقد أن اليهود في أي مكان مازالوا هم شعب الله المختار وأن الله يبارك من يباركهم)، وقد أعلنت السفارة المسيحية الدولية التي تأسست في ٣٠ سبتمبر ١٩٨٠م (أن الله قد أعطى هذه الأرض لإسرائيل إلى الأبد) ، و(أن أفضل مال تنفقه الولايات المتحدة هو المال الذي تقدمه لدولة اليهود)!! [١] ، وكان القس سواجارت الأكثر تعصبًا ، قد أعلن في منابره الدينية والإعلامية : (أشعر أن الولايات المتحدة الأمريكية مرتبطة بحبل ولادة سري ، وتعود هذه الروابط في اعتقادي إلى ماقبل ظهور الولايات المتحدة الأمريكية بزمن طويل ، كما ترجع إلى وعد الرب الذي قال : " إني أبارك الذين يباركون إسرائيل، وألعن من يلعنونها " ،ومن فضل الرب على الولايات المتحدة أنها مازالت قوية اليوم ، وأنا أثق أن هذا يعود إلى كونها تقف وراء إسرائيل وأدعو الرب أن نظل دوما سندًا لإسرائيل) .

وتعاقب الرؤساء والقادة الأمريكان على البيت الأبيض يظهرون أنهم شركاء ورعاة السلام ولا يخفون التزامهم بـ: (التحالف الاستراتيجي مع إسرائيل) ، و(أنهم ملتزمون بتفوق إسرائيل العسكري النوعي على جميع جيرانها) .

وقال الرئيس الأمريكي نيكسون : (إن علاقة أمريكا بإسرائيل أعمق بكثير من مجرد علاقة خاصة ؛ فهي كانت دائما وستظل علاقة فريدة لا نظير لها) [٢] .

وتقدم إيضاح موقف الرئيس القس جيمي كارتر، وإعانته الحثيثة لليهود ، وكذلك لا يخفى موقف وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر في التخطيط والتوجيه لمسارات الأحداث فترة من الزمن لصالح اليهود، وتقدم معنا إيضاح الموقف الثابت للرئيس الأمريكي ريجان طوال سنوات حكمه لليهود ، من

(١) المزيد من التفاصيل في كتاب البعد الديني في السياسة الأمريكية لـ: د. يوسف الحسن حفظه الله
(٢) انظر : كتاب الرئيس ريتشارد نيكسون ما وراء السلام.

منطلقات عقائدية واضحة لا تفصل بين الدين والسياسة ولا بين الدين والدولة ، بل كان من أكثر المؤيدين الذين لا يرون في إسرائيل مجرد حليف استراتيجي، بل تحقيقًا لحلم عمره أكثر من ألفي عام، بحسب ما قاله وآمن به الرئيس ريجان وخطّه في رسالة وجهها رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية أكتوبر ١٩٨٤م ، إلى المؤتمر السنوي للمنظمة الصهيونية الأمريكية ، فقد قال :(وبإقامة دولة إسرائيل تمكّن اليهود من إعادة حكم أنفسهم بأنفسهم ، في وطنهم التاريخي، ليحققوا بذلك حلمًا عمره ألفا عام) .

وقال: (إن الشرق الأوسط هو مفتاح الحياة السياسية والاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية) ، وأكد الرئيس جورج بوش على الثوابت الأمريكية تجاه اليهود بل وقاد حرب التواجد الأمريكية المباشر في المنطقة برًا وجوًا وبحرًا ، ذلك الذي وصفه الرئيس الأسبق نيكسون قبل وفاته بأنه (الواجب المفروض علينا)!! وكانت فصلية " كرنت هيستري" السياسية قد أجملت ذلك بقولها : (حققت أمريكا في زمن بوش إنجازها الثاني في طرد الروس من المنطقة والإشراف على منابع النفط ، وتقوية إسرائيل عسكريًا تجبر جيرانها على سلام معها ، والنتيجة هي تأسيس منطقة نفوذ أمريكية !) [(١)] ، وألزم الرئيس اللاحق بل كلنتون نفسه بإرضاء الرب بدعم إسرائيل ، فخاطب ذات يوم رئيس الوزراء اليهودي نتنياهو قائلاً : (ذات يوم في أواسط الثمانينات كنت جالسًا مع راعي كنيسة أبرشيتي نتحدث ، فنظر إلي وقال: قد تكون رئيس الولايات المتحدة يومًا من الأيام ، وسوف ترتكب أخطاء يغفرها الله لك، لكن الله لن يغفر لك إذا أنت نسيت دولة إسرائيل) ، ودعا الرئيس الأمريكي إلى تنفيذ أهداف أمريكا في المنطقة بتعاون أصدقائها وحددها عشية القمة العربية الطارئة بـ:

- الحفاظ على تدفق النفط من الشرق الأوسط إلى بقية أنحاء العالم.
- منع الدول الإقليمية المثيرة للقلاقل من تهديد جيرانها.

---

(١) انظر : العدد ٥٩٧ فصلية كريست هيستوري صادر في ١٩٩٦م

■ المحافظة على حرية وصول الولايات المتحدة إلى الممرات الحيوية المائية ومراكز التجارة في الشرق الأوسط .

أي أنها بكل وضوح ، كما حددها قبل سنوات قليلة باحث متخصص في شؤون الشرق الأوسط أمام مستمعيه في محاظرة علنية عامة، ليلخص لهم سر اهتمام أمريكا ببلاد المسلمين والعالم العربي ، ويشرح لهم بكلمات موجزة السياسة الأمريكية في المنطقة فقال بوضوح : إن اهتمام أمريكا بالشرق الأوسط يتركز في ثلاث كلمات [١] :

■ إسلام نود تحجيمه وتطويقه ومنعه من الوصول إلى مواقع النفوذ والحكم.

■ نفط نريد ضمان تدفقه إلينا بالسعر الذي نريد والكمية التي نريد والوقت الذي نريد .

■ إسرائيل حليف استراتيجي نود حمايته وضمان تفوقه ؛ لأنه مهبط المسيح.

والمعروف أن ولاية الرئيس الأمريكي كلنتون أحيطت بعدد بارز من غلاة اليهود الذين يشرفون على السياسة الأمريكية، ويطلعون على التقرير اليومي السري لوكالة المخابرات الأمريكية،ومهمتهم منع الرئيس أو نائبة من اقتراف أي خطأ تجاه إسرائيل، ومنهم نائب الرئيس ومستشار الأمن القومي،ومستشار الأمن القومي لنائب الرئيس والمستشار السياسي ووزيرا الدفاع والخارجية، ومناصب حساسة كثيرة أخرى [٢] ، ومن الثابت أن هذه المنطقة مرشحة للمعارك ! ، وأن اليهود لا يريدون العدل ولا السلام ، وهم أسباب هذه المعارك والحروب والفتن !! فلهم صفات تتعارض مع السلام الحقيقي ، فلقد قال عنهم الله تبارك وتعالى : ﴿ **كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** (٦٤) ﴾ [المائدة : ٦٤] ،وهذه الآية فعلا تصلح أن تكون عنوانًا لتاريخ اليهود كله وتحقق الإفساد فيه بكل ألوانه ونماذجه فعند اليهود رغبة في الإفساد

(١) انظر : افتتاحية مجلة الإصلاح الإماراتية العدد ٢١٣ في ٢٤ جماد الاولى ١٤١٣هـ الموافق ١٩ نوفمبر ١٩٩٢م

(٢) انظر : العدد ١٣١ صحيفة المحرر في ٩ مارس ١٩٩٨م وغيرها

وعندهم نهم بالغ للحروب تحقق هذا الإفساد وعندهم حرص ومكر ودهاء وخبث في التخطيط لهاو إشعالها وتهيئة وقودها وإن ﴿ كُلَّمَا ﴾ في الآية تفيد استمرار الرغبة وتكرار المحاولة وتجدد السعي والمكر والخبث والإيقاد للحرب وهم الذين يسعون في الأرض ، لكن لا يسعون فيها إصلاحًا وتعميراً وتزكية وتطهيراً ؛ لأنهم لا يعرفون هذه المعاني، وإنما يسعون فيها فسادا وتخريبا وتدميراً ؛ وصدق الله العظيم، فمعظم الحروب في العالم وخاصة الحروب الكبرى المعاصرة خطط لها يهود وأوقد لها يهود وأشعلها يهود لينشروا الفساد في الأرض ويحققوا أهدافهم على حطام البشرية وضحاياها وجماجمها وأشلائها ومُشوَّهيها ، اليهود يوقدون الحروب ويشعلون نارها والذي يوقدها عادة لا يحترق، وإنما يقدم لها الوقود، ولا يخسر الكثير بل الذي يخسر من يكتوي بنيران الفتنة والحرب، يخسر الرجال والدماء والأموال والأخلاق والوجود [1] .

إذن اليهود مثيرو الفتن والحروب ولا يريدون السلام ، وإنما يستخدمون تعبير السلام من أجل تمرير مخططاتهم واستدرار عطف الآخرين وخداعهم وللتخذيل والتضليل وكسب الوقت لإعداد العدة في مواجهة الآخرين وتدميرهم بكل قسوة ووحشية وقد فعلوا عبر القرون ، ويستخدمون تعبير السلام كجزء من الحرب نفسها الحرب النفسية ضد المسلمين بهدف إلقاء الخوف والهلع والرعب والتثبيط وإيصال المسلمين إلى مرحلة من اليأس والقنوط والاستسلام ووهم استحالة مواجهة اليهود المسيطرين على الآلة العسكرية الجهنمية أو الصناعية أو التجارية وإن بيدهم مفاتيح الحضارات وبيدهم مفاتيح الصناعات . . إلخ ، وأنه لا يوجد أحد قادر على هزيمتهم ، وعلى الجميع التسليم بذلك والخضوع لهم باعتبارهم لا يقهرون، ويوحون للآخرين بأن هذا هو السلام وهو عين الحكمة والمنطق وبعد النظر، ويستثيرون الحكام والعامة ضد كل من يقف في وجههم ومخططاتهم الشريرة فيتهمونه بالتطرف والإرهاب والعنف والخيال، ويدعون

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى كتاب « الشخصية اليهودية من خلال القرآن » للدكتور/ صلاح عبد الفتاح الخالدي .

بأن من يقف ضد اليهود لا فقه له بالسياسة ولا بالواقعية ، ولا بفن التعامل مع الآخرين،ولذلك لا يفتأ اليهود يشنون حربًا ضروسًا ضد الدعاة والعلماء والنشطاء من الأمة ، بهدف تحطيمهم والقضاء عليهم باسم حب السلام، مع أن اليهود ناقضو العهود ومسارعون في الإثم والعدوان،وكاذبون ومغضوب عليهم ومراوغون ومحتالون ، ومستهزءون وخائنون وتجار وفسقة ،وسفهاء وأذلاء وجبناء ومفسدون في الأرض، كما وصفهم ربنا عز وجل.

وفي إحدى النشرات التوجيهية الدورية التي كانت توزع على اليهود سرًا في مرحلة من مراحل مخططاتهم الشريرة ، بينوا أهداف مخططهم الشرير باسم السلام ،منذ زمن بعيد وفضحت الكثير مى الأمور الغريبة لأسرار اليهود الطامعين بالسيطرة المطلقة على العالم ، فمما قالت تلك النشرة : (نحن اليوم أقوياء، ونمتلك القنبلة الذرية في كل البلاد التي تدعي ملكيتها والمستقبل سيكشف هذه الحقيقة، لمن كانوا يزعمون أننا جبناء ، نحن نعمل دون كلل ،ولقد سلبنا أكثر شعوب الأرض أموالها ، وسنسلب ما تبقى منها لديهم بحجة توطيد نظام التكامل المالي والاقتصادي الذي استنبطناه ، واعلموا أننا أعددنا لكل شيء عدته ، وبفضل فرية السلام العامة التي جعلناها بمثابة الصلاة اليومية للبشر لكثرة ما تحدثت عنها إذاعاتنا، وسوف نحطم أعصاب البشرية برمتها، وسنركز جهدنا على تذكير الناس بالأهوال المرتقبة من الحروب ، لنرهبهم ونجعلهم يلتمسون تجنبها مهما كان الثمن عندها،سنخرج عليهم بفكرة الدولة العالمية الواحدة بحجة أنها الوسيلة الوحيدة للحيلولة دون قيام الحرب) .

وفي خطاب الحاخام جوا شيم برنز تحدث عن خطة السلام السرية أو عملية السلام ، وإذا شئتم فسموها عملية السلام القاتلة ، فكان مما قال :التخطيط المتفق عليه هو بسيط في مظهره وسهل التنفيذ، ولا يعرض العاملين لتحقيقه لأي نوع من الخطر ، وكل مافي الأمر يتلخص بكتمان الغرض من الدعوة لهذا المخطط حتى لا يكتشفه أحد ، ولقد أطلق على هذا المخطط اسم مخطط السلام ، والعمل

لتحقيقه لا يتطلب منا سوى الإلحاح والمثابرة على الدعوة للحفاظ على السلام والغرض منه ينقسم إلى جزأين : الجزء الأول هو الحصول على الوقت اللازم لنا ولحلفائنا ، لكي نتمكن من تسليح جيوشنا وتقوية أجهزتنا الحربية ؛ لأننا في الواقع لسنا حاليا على استعداد لخوض حرب كبرى أخرى ، تكفل لنا النصر ، والجزء الثاني هو إيقاف سباق التسلح السائد حاليًا في ربوع الدول المناوئة لنا ولحلفائنا ، وإرغامها على تدمير أسلحتها الذرية،وتقليص عدد جيوشها الجرارة ، وقتل الروح العسكرية في الأوساط الشعبية ، ودفع الجماهير إلى اللاجندية ، بينما سنثابر نحن وحلفاءنا على التسلح لأبعد مدى ممكن ، ولكي نتوصل إلى هذه الأهداف عليكم العمل دون هوادة على دعوة الناس لمناصرة السلام ،وتسفيه كل منهاج أو رأي ينادي بالتسلح ، والتنديد بكل من يناصر الجندية وإثارة الأفكار ضد كل مشروع دفاعي ، وتحريض الناس على التمنع عن المساهمة في الأغراض العسكرية، والتنديد بكل نفقة مالية تصرف للأغراض الحربية،والدعوة للمبادئ الشيوعية العالمية ، فإذا أجدنا دورنا في هذا المضمار فسوف ترون في المستقبل القريب أن جميع الدول ستنساق خلف هذه البدعة ،وتنبذ مشاريعها الحربية وتقلص عدد قطعاتها العسكرية كما ستشاهدون الشعوب وقد انجرفت بدورها في هذا التيار وأصبحت مناوئة للجندية والتسلح، ودب الفساد الخلقي بين أفرادها وتنكرت لمبادئها وتقاليدها ،ونكون قد اقتربنا من النصر الأكيد (١) .

(ربما استغرب أحدكم انقلابنا المفاجئ وتساءل عن الأسباب التي حدت بنا لنكون دعاة سلم ،بعد أن كنا دعاة حروب وثورات، فاعلموا أن الأسباب السابقة التي دفعتنا لإشعال نار الثورة الفرنسية ثم الروسية، ولافتعال الحربين العالميتين هي نفسها التي تحضنا اليوم على الدعوة للسلام لأول مرة في التاريخ ، وهذه الأسباب ما هي إلا ما تعرفونه من أهدافنا الخاصة،والتي يتطلب تحقيقها تجريد خصومنا من أسلحتهم، ريثما نتمكن من التسلح والتأهب لجولاتنا القادمة ،

---
(١) انظر : كتاب المفسدون في الأرض

والآن بعد أن شرحت لكم الأمر ، أرجو أن يعمل كل منكم بكل قدرته على الدعوة للسلام وبغية تعميم الفكرة . أطلب إليكم أن تنقشوا على مصنوعاتكم ما يرمز إلى فضائل السلام وما يحبذ الحفاظ عليه فلتصنع مصانعكم كبريت السلام وصابون السلام وأقلام السلام . . . إلخ ، حتى نغرق الناس في جو السلام ، ولتقم أجهزة إعلامكم وصحافتكم بالإصرار على الدعوة للسلام، وتشيد بفضائله وحسناته ،وتندد بالحرب وتعدد مساوئها وتهويل ويلاتها كي نخيف الناس من الحرب في كل مكان ،ونحرضهم على من يبحث عنها، وفي نفس الوقت نكون قد أتممنا استعداداتنا ووسَّعنا شبكات تجسسنا، وأوصلنا أتباعنا إلى مراكز الجاه والنفوذ في كل مكان ،عندها سنختار الزمان والمكان لتنفيذ خطتنا ونفرض سيادتنا تحت ظل الدولة العالمية الموحدة ، وعلمنا ذي النجمة السداسية وبعد ذلك سنمحو كل أثر للمدنيات العريقة ، ونحرق المؤلفات غير اليهودية دون استثناء ،وسنفرض ثقافتنا على العالم ،وسنرغم الشعوب على لغتنا،وحال انتصارنا سوف نقاضى مجرمي الحرب والقادة والمثقفين ، وكل من نَاوَأنا عبر الزمان ،وسنقضي عليهم القضاء المبرم، وقد أوعزنا إلى عملائنا في الأمم المتحدة أن يعملوا ضمن هذا المخطط ، وإن الدعوة إلى السلام هي السلاح الذي سيخضعهم في النهاية لسيادتنا ، سيادة بني إسرائيل ؛ لأنهم لا يعلمون أن هذه الدعوة هي المخدر الذي نستعمله لتنويمهم لنتمكن من إكمال استعداداتنا التي ستقضي على وجودهم ، وسيدفعون ثمن غفلتهم لهذا أرجو أن تضاعفوا الجهود وتتوسعوا في الدعوة للسلام حتى نصل بسرعة إلى أهدافنا) [١] .

إن اليهود ينظرون إلى الحرب كقدر حتمي يجب الرِّضا به والأصولية الإنجيلية أيضًا تؤمن بنفس القدر بالحرب وليس بالسلام، بل إن رموزهم الأساسية عبر التاريخ تجسد ذلك،ويرون في الإعلان عن رفض الحرب نوعًا من تحدي الإرادة الإلهية ،ولذلك فإن المعركة الكبرى قادمة ، ولذلك فهم يستعدون لها أشد

---

(١) المرجع السابق بتصرف .

الاستعداد ، بل يرى جيري فولويل : (إن النوايا السلمية هي أعمال غبية) .

ويقول الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان :(لن يكون هناك سلام حتى يعود المسيح) ، (وإن أيَّ تبشير بالسلام قبل هذه العودة هرطقة !) [١] .

ويقول القس سواجارت: (كنت أتمنى أن أستطيع القول بأننا سنحصل على السلام ولكني أومن بأن هر مجدون قادمة وسيخاض غمارها في وادي مجيدو إنها قادمة[٢]، إنهم يستطيعون أن يوقِّعوا على اتفاقيات السلام التي يريدون ولكن ذلك لن يحقق شيئا هناك أيام سوداء قادمة !! ، ونشرت صحيفة " جيرو زاليم بوست " التي تصدر باللغة الإنكليزية عنوانًا لموضوع لها هو (السلام ليس إلا سرابا) [٣]، وقبل أربعة أيام من انتخاب الرئيس الأمريكي كلينتون صرح : (سياستنا لا ينبغي أن تشمل فقط مجهوداً لتقليص هذا الانتشار إنما أيضًا تأكيد التزامنا القوي بالمحافظة على تفوق إسرائيل النوعي على أعدائها المحتلين!) .

وفي تصريحات واضحة أخرى في فترات متفرقة من حكمه قال:

(ليس المطلوب نزع سلاح العالم العربي والإسلامي فقط وإنما ضمان تزايد قوة إسرائيل وليتعزز تفوقها النوعي) ، و(إن نزع سلاح العراق أمر مهم لسلام العالم ، ولصالح الولايات المتحدة حتى لو رفض العرب كلهم ذلك) .وكان هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق قد قال: (إن رابين رئيس وزراء إسرائيل السابق قد اسر إليه بأنه يود تعطيل المسيرة السلمية؛ لأنه سيضطر للتخلي عن مناطق في الضفة الغربية وهي مناطق حيوية لأمن إسرائيل) .

وقال أريل شارون الوزير اليهودي المعروف : (إنها فعلا مناطق حيوية لإسرائيل) ، إذن السلام في مفهوم اليهود هو مرحلة الإعداد لمزيد من الحروب يخرجون منها منتصرين يقول مناحيم بيجن: (لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل ولا لأرض إسرائيل حتى ولا للعرب مادمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد

---

(١) كتاب النبوءة والسياسة لغريس هالسيل .

(٢) موعظة للقس الشهير في ٢٢ سبتمبر ١٩٨٥م.

(٣) انظر : صحيفة المحرر العدد ١٣١ في ٩ مارس ١٩٩٨م.

حتى ولو وقعنا معاهدات صلح!!!)،وعلى لسان بيريز رئيس الوزراء الأسبق جاء وصف (عرفات بانه صديقنا المرن !!) [١] ، ثم وقف بيريز أمام الكنيست الإسرائيلي ليقول : (إن عرفات ورجاله سيقومون بما عجز الجيش الإسرائيلي عن القيام به طوال نصف قرن) [٢] ، (إن عرفات قادر على القضاء على الإرهاب بطريقته الخاصة ، بدون محاكمات وبدون استئناف وبدون إثارة مشاكل مع جماعات حقوق الإنسان، وبدون اعتراض الأمهات على محاكمة أبنائهن، لقد أعطيناه - عبَّر ألن جور نائب الرئيس الأمريكي قبل أيام في ٢٥ مارس ١٩٩٥م - ٦٥ مليون دولار، وعبَّر جون ميجر رئيس وزراء بريطانيا ٥٠ سيارة مصفحة و١٢٠ مليون دولار لمقاومة حماس) [٣] .

وصحيفة الاويزورفر البريطانية في نفس الأسبوع نشرت:

(إن عرفات تحول إلى أداة قمعية تنفذ أكثر مما تطلبه الحكومة الإسرائيلية،ولكننا لا نستطيع أن نضمنه إلى الأبد)، والمعروف أن الجيش الأحمر الذي هزم على يد المجاهدين كان فيه ١١ جنرالاً فقط ، بينما تسعة آلاف جندي شرطة بقيادة عرفات بينهم ١٣جنرالاً [٤]، ولما لم ينفذ عرفات المخطط تمكنوا من تسميمه وقتله في٢٠٠٤م.

وتصريحات رئيس وزراء إسرائيل الأسبق واضحة كل الوضوح وتقول بوضوح:

(لينسوا القدس فهي العاصمة الأبدية لإسرائيل، وللفلسطينيين مجرد إدارة بلدية ذاتية تحت أشراف يهودي مباشر،ورفض قيام دولة فلسطينية كاملة السيادة وعدم الاعتراف بأي حق لهم. ولكن الانتفاضة المباركة التي اندلعت في أعقاب الزيارة المهينة لشارون إلى أبواب المسجد الأقصى ، غيَّرت معالم النشاط العرفاتي الذي تعرض لضغوط شعبية واسعة وضغوط خارجية كبيرة، مما أدى إلى نقض

---

(١) خطاب بيريز رئيس الوزراء اليهودي امام الكنيست يوم ١٢ ابريل ١٩٩٥م .

(٢) المرجع السابق. (٣) المرجع السابق .

(٤) ورغم ذلك فان الصحف قد نشرت أكثر من ٦٠ مذبحة شهيرة قام بها اليهود أو أعوان اليهود ضد الشعب الفلسطيني المسلم وقامت بابشع إرهاب في التاريخ الإنساني .

الوعود الأمريكية والأوروبية والتضييق الاقتصادي والمالي،وإجباره على فتح مركز قمار عالمي في غزة ، وتهديده من قبل إيهود باراك في كامب ديفيد الثانية،ولها قصة اخرى سنحاول أن نرويها في موضع آخر مناسب بإذن الله مما دعا اليهود إلى التفتيش عن رجال آخرين يقومون بالمهمة ذاتها ، من المرتبطين بالمخابرات الأمريكية والموساد. فقد قال أحدهم في قمة شرم الشيخ : (لا نتجاهل عذابات اليهود على مر التاريخ ،وقد حان الوقت لإنهاء كل هذه المعاناة)، ونسي أو تجاهل قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [الأعراف : ١٦٧] .

وقال أيضا : (ولكي أكون صريحًا وواضحًا لا يوجد حل عسكري لصراعنا ونكرر إدانتنا ورفضنا للإرهاب والعنف ضد الإسرائيليين أينما كانوا ، وسنبذل كافة الجهود وسنستخدم كل إمكانياتنا لتنتهي الانتفاضة المسلحة ، كما سنعمل ضد التحريض على العنف والكراهية مهما كان شكله وأيًّا كانت وسائله) ونسي وتجاهل قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

وقد قال الرئيس الأمريكي جورج بوش الأصغر في قمة شرم الشيخ موجها حديثه لكونداليزا رايس مستشارته للأمن:

(إن هذا الشاب الصغير جدي للغاية وأنا معجب به كثيراً ، وأضاف فلان : أنه لا يعرف الكذب علينا ـ أي صادقا معهم ـ باستطاعتنا أن نعمل معه ومع ذلك الشاب [(١)] ، وتدفقت تصريحات كونداليزا رايس بعد ذلك تعبر عن هيامها بذلك الشاب !!، وتعتقد أنه سيحقق لإسرائيل أشياء كثيرة!!! ، ومن هذه الأشياء الكثيرة ما كرره رؤساء تعاقبوا على البيت الأبيض، فقد سبق للرئيس

---

(١) انظر : تفاصيل مؤتمر العقبة ـ القدس العربي ـ لندن العدد ٤٣٧٢ في ١١ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ الموافق ١١ يونيو ٢٠٠٣م.

الأميركي قد دعا إلى: الحفاظ على تدفق النفط عبر الممرات الاستراتيجية المائية الحيوية، والقضاء على الأصولية الإسلامية وحماية إسرائيل] (١) .

وأعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي أمام الكونجرس الأمريكي : [الإسلام من غير أمن والتطبيع الكامل وأعلن أنه لا يمكن تقسيم القدس أبدًا وقال ساخرا : لن نسمح بإقامة سور برلين في القدس ، وسخر من فكرة قدس بسيادة متعددة وقوانين متعددة وقوات شرطة متعددة] (٢) ، ودعا إلى توسيع الاستيطان وإلى شرط التطبيع الكامل للعلاقات العربية اليهودية ،وإلغاء المقاطعة العربية كاملة، وقال : لا يوجد تطبيع جزئي، يوجد تطبيع فقط كامل سياسي وأمني واقتصادي وثقافي ، وقاعة من التعاون الذي يمنع العودة إلى الوراء ، وضرب بيده على منضدة الكونجرس الأميركي وهو ينطق بهذه الكلمات ،بينما أخذ العديد من الحاضرين من أعضاء مجلس الشيوخ ورجال الكونجرس والشخصيات السياسية والديبلوماسية في التصفيق له وقوفًا ، لفترة طويلة ووصفت الصحافة آنذاك المشهد أنه خلال الخطاب اليهودي الذي استغرق ٤٠ دقيقة ، قاطعة أعضاء الكونجرس بالتصفيق ١٤ مرة وهم واقفون على أرجلهم.

وفي المؤتمر الخامس لمراجعة معاهدة حظر الانتشار النووي في نيويورك أواخر مارس ٢٠٠٠م بحضور ١٨٧ دولة ،أكدت الولايات المتحدة الأمريكية مساندتها لبقاء ترسانة اليهود النووية .

ومن المفيد التذكير أن موشيه دايان عند احتلال القدس الشريف ، ردد وراء الحاخام الأكبر لجيش العدو عند حائط البراق : (يالثارات خيبر.. يالثارات خيبر) ، وقال ديان يومها: (اليوم فتحت الطريق إلى بابل ويثرب) !! .

واليهود في ١٩٦٧م عندما وصلوا حائط المبكى، لم يهتفوا ضد الزعماء العرب أو غيرهم، وإنما هتفوا ضد محمد ﷺ، وهتفوا : " محمد مات خلف

---

(١) **انظر** : العدد ٦٤١٦ صحيفة الشرق الأوسط – لندن – ٢٢ يونيو ١٩٩٦م.

(٢) **انظر** : خطاب رئيس الوزراء اليهودي أمام الكونجرس الأمريكي يوم ٢٥ صفر ١٤١٧هـ الموافق ١٠ يوليو ١٩٩٧م.

بنات" !!، فهل سأل أحدنا نفسه لماذا هتفوا ضد محمد ﷺ، إنها حرب على الإسلام منذ قالت صفية ﷺ عن أبيها وعمها عبد الله بن سلام ، ومازال البعض يقول لنا : اسرائيل مجتمع علماني واحة الديمقراطية تمتزج بالمال العربي لتولد العبقرية ، وهو ما كرره القادة السياسيون والمفكرون في أمريكا ، ومنهم وزير الحرب الأمريكي رامسفيلد والرئيس بوش الأصغر والماكر كيسنجر مراراً وغيرهم.

[كما أن اليهود لا يرعون موثقًا ولا يحافظون على وعد وينكثون كل العقود والعهود وهي حقائق تفرض نفسها سألت إذاعة لندن أستاذ الديانات في الجامعة العبرية في تل أبيب ،كيف تنظر إلى مستقبل العلاقات بين العرب واليهود؟ فأجاب: أنا غير متفائل ولا يمكن أن تصلح العلاقات بيننا وبين العرب فسألته إذاعة لندن لماذا ؟.

فأجاب: لأن ثلث القرآن يهاجم اليهود فإذا كان ثلث القرآن ضد اليهود فكيف سيكون هناك صلح ؟!!] (١)، وهكذا فاليهود يسعون نحو هذا الهدف الاستراتيجي من خلال خطة تحطيم مقومات الأمة الإسلامية ، ووضعوا لذلك خطة شاملة سبق أن استعرضناها في كتاب منفصل والحمد لله ؟!! (٢) .

ومع ذلك ظهر فتية آمنوا بربهم ، صبراً صبراً يايهود جيش محمد سوف يعود ، جيش محمد على الحدود (٣) .

وإذا تتبعنا ما نطق به بعض رموزهم لعلمنا إعجاز قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران : ١١٨] .

فعلى سبيل المثال قال لويس التاسع ملك فرنسا الذي أُسِرَ في دار ابن لقمان بالمنصورة في وثيقة محفوظة في دار الوثائق بباريس : (إنه لا يمكن الانتصار على

---

(١) **انظر** : الغلاء الامريكي اليهودي خطبة للشيخ عبد المجيد الزنداني بتاريخ ١٩ يونيو ١٩٩٨م.

(٢) **انظر** : كتابنا ضوء على فتوى علماء اليمن حول حكم التطبيع مع اليهود وإعادة توطينهم في اليمن ، مايو ٢٠٠٠م.

(٣) افتتح العام الجديد ١٤٢٧ ، الموافق ٢٠٠٦م بإعلان نتائج انتخابات فلسطين ، وفوز حركة المقاومة الإسلامية (حماس) باغلبية مقاعد البرلمان تأكيداً لهذا ، والحمد لله رب العالمين.

المسلمين من خلال حرب وإنما يمكن الانتصار عليهم من خلال السياسة بإفساد أنظمة الحكم فيها وتمزيقها) .

واعترف لورانس الغرب ذلك الصليبي الماكر بقوله : (إن الإسلام هو الجدار الوحيد الذي وقف في وجه الاستعمار الأوروبي!) .

وقال حاكم بريطاني لعدن : (إن السبب في امتناع الإنكليز من التغلغل والانتشار في اليمن،وانحصارهم في مدن الجنوب يعود إلى عاملين أساسيين هما الإسلام والقبيلة المسلحة الشجاعة!!) .

وقال براون : إن الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام وفي قدرته على التوسع والانتشار والإقناع .. في حيويته المدهشة) [١] .

ويقول غاردنر : (إن الحرب الصليبية لم تكن لإنقاذ القدس ، إنها كانت لتدمير الإسلام وشعار قاتلوا المسلمين الذي وزعه اليهود في أوروبا أثناء حرب ١٩٦٧م لقي تجاوبا كبيرا في دول الغرب كلها. وقال بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل : نحن لا نخشى في المنطقة سوى الإسلام !!، ومثله لاحقًا قال رئيس الوزراء الأسبق شمعون بيريز : (إن اليهود لن يطمئنوا على مستقبلهم حتى يغمد الإسلام سيفه !) ، وكان المستشرق الفرنسي كيمون قد وصف الإسلام في كتابه (باثولوجيا الإسلام) بأوصاف تعاف اللسان ويعاف القلم عن إيرادها ، وكان وزير الخارجية الأميركي الشهير كسينجر قد وصف العرب في جلسات خاصة بأنهم مثل الكلب كلما ضربتهم لحسوا يديك، وقبله أورد نفس الوصف رئيس الوزراء البريطاني تشر شل [٢] .

وسخرت رئيسة وزراء بريطانيا أيضًا مارجريت تاتشر من العرب فعندما احتلت الأرجنتين جزر فولوكلاند أمرت قوات الجيش فورا بالتقدم لاستعادتها وعندما سألها أحد الصحفيين : لماذا لا تلجئ إلى الطرق الديبلوماسية ومجلس الأمن والأمم المتحدة سخرت قائلة : لسنا عربا !!، وقالوا أيضًا : أن العرب هم

(١) في الحقيقة ان ذلك ليس خطرا بل رحمة للعالمين لو أدرك براون .. لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى كتابنا (المعجزة المتجددة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) -الجزء الأول -.

(٢) انظر :كتاب د. محمد علي البار " تيه العرب وتيه بني إسرائيل " .

رجال حرب ،وخمر ، ونساء ، واختصرها كيسنجر إلى الأحرف الثلاثة الأولى من اللغة الإنكليزية لكل كلمة ، فكان يصفهم بالـ: 3 W ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران : ١١٨] ، بل وصل بهم الحال إلى الاستيلاء على المساجد وملئوها بالقاذورات لمنع المسلمين من الصلاة فيها ، وحشوا القرآن بدماء الخنزير وقتلوا المصلين في الحرم الإبراهيمي . . . إلخ ، ونحتوا لفظ الجلالة على الأحذية وتسمية نوادي القمار والملاهي باسم (مكة) لاستفزاز مشاعر المسلمين والاستهزاء بهم وإذلالهم ، ولاحول ولاقوه إلا بالله.

لقد قال الرئيس الأمريكي نيكسون : (إن المشكلة الأساسية هي الإسلام ولمواجهة هذه المشكلة علينا أن نواصل استقدام أبناء المسلمين ثم نعيد إرسالهم إلى بلدانهم بعد أن نحقنهم بثقافتنا وأفكارنا وطرقنا ، وعلى الدول الأوروبية وروسيا أن تتحد مع أمريكا لمنع قيام حكم الإسلام)[١]، وتظل هذه المكيدة العظمى من أخطر المكائد اليهودية والنصرانية الحاقدة التي رمت إلى زعزعة الأمة الإسلامية من داخلها ، عبر تجنيد بعض أبنائها ضدها وإبعادهم عن دينهم وخيريتهم ،ومنع الأمة الإسلامية من أن تصل إلى درجات الذروة في تسنُّم قيادة البشرية، كما كانت عليه في العهود الزاهرة وإن هدف هذه المكيدة الخطيرة التي لازالت قائمة لإفراغ المنطقة كليًّا من أي كيان آخر حتى يسهل إنشاء الكيان الأوسع إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ، كما قال موشى ديان: (من أورشليم إلى يثرب!)، عبر تحطيم مقومات الأمة الإسلامية : الدين والعلم والوحدة والجيش والاقتصاد والأخلاق والاستقرار والأمن ، وإبقاء الأمة بعيدة عن النهوض والتطور تابعة ومقلدة لهم في الانتقال من ظلال إلى ظلال ، ولم تعد المخططات التي تستهدف الأمة الإسلامية في الخفاء ، بل أصبحنا نطّلع كل يوم على هذه المخططات ،وهي تعلن عبر وسائل الإعلام ثم نراها وقد أخذت طريقها إلى التنفيذ دون اعتراض من حكومات العالم الإسلامي ، فيما تصب هذه المخططات كلها في صالح اليهود صناع ما يسمى بالنظام العالمي الجديد .

(١) انظر : مجلة الجهاد صادرة في ذو القعدة ١٤١٦هـ الموافق يوليو ١٩٨٦م.

من وقائع اجتماع الجامعة العربية برئاسة "برايمر" !![1]

وفقًا للطلب اليهودي وضغط الولايات المتحدة الأمريكية تم تعديل ميثاق الجامعة العربية ، بحيث يسمح لحاكم أي دولة عربية أو إسلامية رئاسة وفد بلاده إلى الجامعة العربية ، حضر الحاكم الأمريكي للعراق الجديد الذي قدم مشروع الشرق الأوسط الجديد الكبير الواسع الديمقراطي، ولتأكيد هذا المشروع اصطحب معه في الوفد ممثلي عبدة الشيطان في برلمان العراق الجديد ![2] .

وقف " برايمر وسط تصفيق متفاوت بين الحرارة والبرودة أي وسط لأنه بين حكام أمة الوسط، توجه إلى المنصة وأشار بيده علامة الصليب ،الحركات المعتادة أثناء الشكر في الكنيسة ،ثم ألقى الكلمة التالية : كان بودي أن اضرب لكم المثل كمسلمين بـ"السيد كاف" ولكن" السيد كاف" لم يتماسك حتى الآن ولم يرضِ طموحاتنا بتقديم النموذج الأفضل الذي كنا نتطلع اليه . . . صحيح أنه أول من وقع على إباحة دماء الإرهابيين الأفغان، وإعفاء قوات الولايات المتحدة وحلفائها من الملاحقة والمحاسبة أمام محاكم جرائم الحرب الدولية !! ، ورغم أن تلك محسوبة كحسنة له إلا أن ذلك لا يكفي !! ، دعوني أضرب لكم كمسلمين المثل بالرئيس الجنرال الديمقراطي ، صحيح أنه جاء بانقلاب عسكري أي بطريقة غير ديمقراطية ، ولكنها طريقة مألوفة في بلدانكم منذ زمن بعيد ،

---

(١) جزء من مقال طويل تم ضمه إلى كتابي (صابر الصابر بن عبدالصبور في عصر العولمة !!) .

(٢) كمران خيري نائب في الجمعية الوطنية العراقية من الطائفة الكردية يطالب بالامتناع عن التعوّذ من الشيطان الرجيم لأنه يعبد الشيطان واستقبل النواب العراقيين الخبر بصدر رحب ووعدوا بإدراج مطالبه ضمن جدول الاعمال لمناقشتة ودراستة بشكل ديمقراطي واتخاذ موقف يريح ويطمئن عبدة الشيطان ويبعد عنهم شبهة الاضطهاد وربما يصلون إلى حل توفيقي أو يستبعدونها وربما وصلوا إلى تعداد مناقب وافضال الشيطان الرجيم إنها الديمقراطية الليبريالية أورد هذا مقال عمر ناصيف صحيفة الاسبوع يوم ٢٤ رجب ١٤٢٦هـ الموافق ٢٦ أغسطس ٢٠٠٥م.

ونحن نعرف أنه رئيس غير شرعي وغير منتخب حتى من البرلمان، ولكننا لا نمانع إذا سيسير وفق المنهج المقرر أما إذا كان سيناور فسيغامر ليس فقط بمستقبله السياسي بل وبحياته؛لأننا سوف نعمل على الإطاحة الفورية به بصفته ديكتاتور عسكري انقلابي، وسوف نخلص شعبه منه،وسنعمل من أجل إعادة الديمقراطية لشعبه ، ولو عبر انقلاب آخر يدبره الموساد ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية **CIA** و الـ **FBI** ولكن حتى الآن نعتقد أنه مثال "للرئيس الصالح" وقد استوعب المتغيرات العالمية بسرعة وبذكاء فائق فقد حقق للولايات المتحدة فرصًا لم تكن تحلم بها فقد قيّد الحركة الشعبية لبلاده واعتقل العلماء والدعاة المتطرفين الإرهابيين ، وأغلق الكثير من المدارس الإسلامية الإرهابية والجمعيات الإسلامية الإرهابية وفرض الإقامة على العلماء النوويين ،بل وسمح لنا باغتيال بعضهم وفتح لقواتنا الأراضي والأجواء لضرب جيرانه وتصفية نظام الحكم عندهم ومزق ما تسمى بالوحدة الإسلامية والأواصر التاريخية مع جارته بل ومزق الوحدة الوطنية لشعبه نفسها التي تشكل خطرًا إرهابيًا كبيرًا ، وسمح لنا باستخدام القواعد العسكرية ،وشكل فريق عمل مشترك للتعاون الأمني ، حيث تمكننا من خلال تواجد المارنيز والموساد هناك من قتل والقبض على الكثير من الإرهابيين المسلمين.

إن هذا الجنرال من الطراز النادر واكتسب كثيرًا من العادات الحضارية فهو مولع بتربية الكلاب - وتمكن من إضافة ٦٠ امرأة إلى البرلمان وعمل على إنشاء مجلس الأمن القومي الذي يقوده الجيش ويشارك فيه بعض السياسيين الموافقين على سياسته أقصد سياستنا ويعمل الآن من أجل تثبيت مواقعه وصلاحياته ، خاصة فيما يتصل بإقالة الحكومة وحل البرلمان وقت الضرورة!! وقد تمكن في فترة وجيزة جدًا من تصفية الإرث التقليدي الخطير أي المنظمات الجهادية ، وقام بحظر أبرزها في ١٢ يناير٢٠٠٢م ، مثل جماعة "العساكر الطيبة " ، وجماعة " جيش محمد" ، وبدأ يستوعب الاكتفاء بالمطالبة بالوسائل السلمية والدبلوماسية والسياسية والأخلاقية ما يحتاجه من عدوته الصديقة. نحن نقدم

له دعمًا كبيرًا قبل أن تتمكن المعارضة الشعبية من الإطاحة به ، ونحن لازلنا نؤمل كثيرا على أن يواصل المشوار في تضييق الخناق على الحركة الإسلامية والعمل الإسلامي بشكل عام،وخاصة ما يسمى بمجلس العمل الموحد الذي برز أخيرًا كقوة موحدة في الساحة التي صرح أحد كبار قادتها ، ويشترط اعتبار القرآن والسُّنَّة المصدر الوحيد للتشريع واعتبار القوانين الإسلامية التي وضعها مجلس الفكر الإسلامي هي القوانين التي يجب العمل بها ، وحظر الربا وإعلان الجمعة يوم عطلة رسمية، وزيادة النمط الإسلامي في مناهج التعليم وهذا مشروع إرهابي خطير جدًا،ونحن نشجع الرئيس الشجاع على المضي في تحطيم الحواجز النفسيه والمحرمات التافهة مثل تفكك السلاح النووي الخطير وقد منحنا عدوته الصديقة طائرات عسكرية حديثة ومنعنا تسليم بلاده طائرات الـ F 16 رغم أنها دفعت ثمنها كاملاً ، ولكننا لن نسلمها صفقة الطائرات سنقدم لها مساعدات بقيمة ٣ بلايين دولار على خمس سنوات، ولن تكون الطائرات أبدًا من حزمة المساعدات كما شدد الرئيس بوش ، ولاشك أيضًا أنكم سمعتم تصريحات " المستشارة كونديليزا رايس" ، خلال زيارة نائب رئيس وزراء عدوته الصديقة ، التي ترامنت مع ريارته للولايات المتحدة ، حتى ننسق عن قرب فيما يجب عملة بشكل مشترك وينفده لنا الجنرال ، فقد تم بحث قضايا التعاون في مجال أبحاث الفضاء والتعاون في مجالات الطاقة النووية ، وتشجيع التجارة التقنية المتقدمة من أجل إحداث نقلة في العلاقات بين البلدين.

كما اتفقت بلدانا على تعزيز الترتيبات المؤسساتية لتبادل المعلومات والاستخبارات ذات العلاقة بالإرهاب ، وقد استقبل رئيس وزراء عدوته الصديقة وبحث معه القضايا الثنائية والإقليمية ومكافحة الإرهاب!وبحثت كنداليزا رايس وأرميتاج مع الجنرال تصفية الحركة الإسلامية والتخلي المطلق عن جزء من بلاده والمساعدة في إعادة بناء تماثيل باميان وفتح بلاده لجميع الديانات بحرية مطلقة ، والاعتراف بدولة إسرائيل العظمى ، وأن القدس عاصمة أبدية لدولة إسرائيل ،

وفقًا لحدودها التوراتية من النيل إلى الفرات.

لقد كنا صرحاء مع هذا الجنرال الشجاع كما وصفه الرئيس بوش الذي أثنى أيضًا على سلوكه في بناء بلاده وجعلها بلاد حديثة تتسم بالتسامح والرخاء في أن يبادر إلى تقبيل أيادي العدو ، واليهود ففي أيديهم مفاتيح البيت الأبيض وخزائن البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ، وبالفعل أرسل رجل أعمال من بلده - كبيرًا قبل أسبوعين من اللقاء الرئيس بوش، لتأكيد إقامة اتصالات أولية نحو تطبيع متكامل في المستقبل القريب ؛ لأنها ستكون خطوة مشجعة لجيرانه للاعتراف بإسرائيل ، وقد صرح فعلاً أحد جيرانه بأن بلاده تفكر هي الأخرى بالاعتراف بإسرائيل ، طبعا نحن والموساد على تنسيق كبير مع عدوته الصديقة تحسبًا لأي محاولة غدر من الجنرال - باعتبار أنه قد يتحرك فيه العرق الإسلامي ، كما تعرفون نشرت صحيفة معاريف حقيقة نقض محمد للعهد وخيانته للهدنة وهناك مواقع عديدة على الإنترنت تعرفكم بهذه الحقائق - وكذلك الخشية من حدوث تغيير داخلي مفاجئ ، مع أن الجنرال مشرف يعرف حق المعرفة أنها فرصته الذهبية لبناء ذاته ؛ لأننا نخطط على الأقل في ٢٠٠٧م ، من بدء إزالة مخلفات القرن الماضي ومنها إزالة دولته التي نشأت في القرن الماضي ليحل محلها دويلات مثل بلوشستان وبختونستان والسند وغيرها وإزالة أندونيسيا كدولة موحدة وتفكيكها إلى بعض دويلات لا يكون بينها دولة إسلامية مستقلة بل تذوب كأقليات في إطار عدة كيانات وهذه هي بعض ملامح الخارطة العالمية الجديدة !! ، صحيح أن " الأصولية الإسلامية تبقى هي الحاجز الذي يحول دون حدوث انطلاقة سريعة وكبيرة في العلاقة مع إسرائيل وربما تعيقها وتفشلها" ، ولكن بمزيد من المثابرة والجهد المشترك والتشجيع من قبل أصدقائنا العرب، باعتبار أننا أبلغنا الجنرال " ألا يكون فلسطينيًا أكثر من أبي مازن ودحلان ، ومن بعض العرب الذين أقاموا علاقات مع إسرائيل ومصر والأردن سيعيدان سفيريهما قريبا إلى القدس كعاصمة لإسرائيل ، والآن العراق في طريق الاعتراف الكامل

بإسرائيل وتكوين علاقة تبادلية كاملة خاصة بعد توطين الفلسطينيين في العراق وشراء اليهود كثيراً من الأراضي والمؤسسات والشركات والفنادق في العراق ، وتحقيق ما وعد به أحمد الجلبي في كتابه وأثناء زياراته ورفاقه المتكررة لإسرائيل خلال سنوات الإعداد لغزو العراق " .

هناك أمثلة أخرى أمثال ... ولكني اكتفي بهذا المثال الحي " الجنرال " ، وأردت من خلاله أن أقرب المسافات إلى أذهانكم مع معرفتي بذكائكم الوقاد وسأكون صريحاً أكثر فأكثر معكم ، فنحن بحاجة إلى بناء علاقات جديدة تقوم على الصراحة والديمقراطية فنحن كما قال الرئيس بوش" أن ١١ سبتمبر فتحت عيوننا على أوضاعنا الداخلية وعلاقاتنا الخارجية " " لقد كنا نظن أن المحيطات التي تفصلنا عنكم ستحجز عنا خطر غزوكم لنا ولكن غزوتي واشنطن ونيويورك في ١١ سبتمبر ـ كما يصفها أسامه ابن لادن ـ أكدت لنا أن البحار والمحيطات لم تعد تحمينا فقررنا القيام بضربات استباقية ووقائية ، وغزو الإرهابيين إلى عقر دارهم ، لنمنعهم من تشكيل أي خطر علينا، لذلك نحتاج إلى تحديد دقيق وواضح " من معنا ؟ ، ومن ضدنا ؟ " ، إن جميع القادمين من بلاد الإرهاب إلى أمريكا لابد أن يثبتوا ولاءهم المطلق لأمريكا ،ولن نقبل بيننا من ليس معنا ولا في ملتنا ، ولكي يثبتوا ذلك لابد أن يشاركونا السراء والضراء ،لابد أن يأكلوا من خنازيرنا ويلبسوا مثل لباسنا ، ويتعلموا رقصاتنا ، ويقرعون الأجراس ، ويحضرون قداس الأحد معنا !!، لابد أن يقاتلوا من أجل أمريكا ومن أجل إسرائيل !!، لم يعد هناك وجود لما تسمى " المنطقة الرمادية والمنطقة الوسط" ، أي لن نلعب دوراً من وراء الستار بعد الآن ، لن نقتصر على تحريك اللعبة من البنتاغون أو الكونجرس ، لن نكون هناك في واشنطن ولندن فقط نقدم الدعم المالي والاقتصادي والنسائي والعسكري ونراقب ، لن نقدم أوامر وتوجيهات ورسائل وموفدين وهدايا ورقاصات وكأسات ودولارات فقط، لن نقدم أسماء حكومات ووظائف وموظفات ، بل سنأتي بهم معنا في دباباتنا ، وسنكون

هناك بأنفسنا ، ستكون قواتنا هناك ، نعم سيكون عملاؤنا في المقدمة ، وكلنا سوف نكون هناك معهم وقبلهم وبعدهم!، لن نقبل أعذاراً وحججاً ودبلوماسية وكواليس !! ، لم نعد نريد حلفاء فقط ، بل عملاء واضحين شجعان يقولون بملء الفم : " نحن معكم قلبًا وقالبًا ، ظاهرًا وباطنًا" «نحن نحب أمريكا ») WE LOVE AMRICA) «ندين بالولاء أولا وأخيرا لأمريكا» " نحب السلام مع إسرائيل بل ونحب إسرائيل ، ونقاتل معكم من يقاتل أو يمس إسرائيل! ، نريد إزالة الكراهية التي بذرها الإرهابي محمد منذ زمن طويل ، وأصبحت في ظل النظام العالمي الجديد أفكاراً عتيقة متهرئة ! ، ولاشك إنكم تعرفون أن شعوبكم تشهد لنا بأننا أكثر إنصافًا منكم ، وللإنصاف أنا أعرف ما جاء في كتاب محمد فهو يقول: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ لاشك إنكم حافظون، وكثيراً ما ترددون لنا أن الإسلام دين السلام إذن ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ ، لاشك أيضًا إنكم حافظون هذه العبارات من كتاب محمد على الأقل! لعلي أشير هنا أن الزعيم شارون أرسل إلى الرئيس بوش مهنئًا بنجاح العمليات العسكرية في أفغانستان معتبراً أن تلك العمليات قضت على الإرهاب في آسيا وإن هزيمة طالبان العسكرية هي انتصاراً داعما للمبادئ الديمقراطية،ودعانا إلى أن ننقل الحشود العسكرية الأمريكية والقوات البرية إلى منطقة الشرق الأوسط، لكي نتصدى سويًا للجماعات الإرهابية المنتشرة في بلدان المنطقة ، وقد بدأنا بالعراق وسوف نواصل مسيرة جلب الحرية والديمقراطية إلى بلدان الشرق الأوسط ، سوريا والسعودية ومصر وغيرها ، وأشار إلى أن حزب الله وحماس والجهاد تلقى الرعاية من تلك الدول الداعمة والحاضنة للإرهاب،والتي تقوّض كل فرص الاستقرار والتطور وتشكل خطراً على أمن إسرائيل وعلى السلام العالمي ، وقد أثنى الرئيس بوش على موقف شارون الذي دعا أيضًا إلى أن تكون حيفا وعكا وكل إسرائيل مركز تجميع للقوات الأمريكية والعالمية ،ووضع كل خبرات إسرائيل تحت تصرفنا ونحن نوافقه كل الاتفاق، ولن نستجيب لأي طلب عربي مهما كان

من الآباء أو الأبناء منكم.

أيها الحكام العرب: الذيـن يجب عليكم إذا رغبتم في الاحتفاظ بمنصب " ولي العهد " أن تشاركوا مشاركة حقيقية وفعالة في ضمان أمن إسرائيل، وتقديم كل الدعم المعنوي والمادي لإسرائيل ، وتعويضها عمًّا تعرضت له من الإرهاب منذ أن أخرجهم محمدٌ من يثرب !، و هنا أريد أن أشير إلى قرار الكونجرس ربط أي معونات أمريكية بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، وإزاحة كل من يعترض على هذا القرار وتهيئة كرزايات في واشنطن ونيويورك لتصديرها إلى تلك البلدان بمؤازرة قواتنا ونحن لدينا أعظم وأقوى جيش وسننتصر ؛ لأننا ننفذ إرادة الرب ، ونواجه أعداء التوراة ونهيئ المكان والزمان لملك إسرائيل القادم !! ومقاتلة الرجل الذي ذكرته لنا التوراة في بابل والتوجه إلى مكة لمنع ظهور الرجل الذي يولد في المدينة ويختبي في اليمن، ويظهر في خراسان ويقاتل في العراق،ويبايع في مكة ويقيم كرسيه في القدس والشام ويحكم العالم بحكم محمد،وهو منه من صلب محمد وقد أخبرتنا التوراة بذلك !!، ففي المزمار ٧٢ ـ من مزامير داوود الكتاب المقدس يقول : (إن شريعة الرب ستعطى للملك العربي من صلب الملك العربي، ليحكم لمساكين الشعب بالحق ويخلص البائسين ويسحق الظالمين ويشرق في أيامه الأبرار ويعم السلام إلى يوم يختفي القمر من السماء ، ويملك من البحر إلى البحر ومن الهند إلى أقاصي الأرض يسجد له الملوك وتخدمه كل الأمم ، لأنه ينجي الفقير المستغيث والمسكين الذي لامعين له ويحررهم من الظلم والجور وتكرم دماؤهم في عينيه ويبقى اسمه أبدا الدهر ، وينتشر ذكره واسمه أبداً ما بقيت الشمس مضيئة، وليتبارك به الجميع ، وجميع الأمم تنادي باسمه) .

وفي سفر الرؤيا يقول: (نرى أن اليوم لذي أقامه الله أوشك أن ياتي! الذي عينه الله نراه كالقائد المنتصر ـ الذي يقضي ويحارب بالعدل ـ يرعى جميع الأمم بعصا من حديد ـ من نسل امرأة فاضلة وقور متسربلة بالشمس والقمر !!) ، (إن

العهد الجديد قد أشار إلى الصادق الأمين مرتين مرة أول الزمان ، كانت مهمته تبليغ الدعوة ومرة آخر الزمان ومهمته الضرب بالسيف وإقامة العدل إنه الصادق الأمين)إان كل المؤشرات التي وضعتها كل الدراسات من أكبر وأكثر مراكز الأبحاث عندنا قد دلت على قرب ظهوره) ، إنه يهدد ملكنا في القدس !! ، هنا من المهم أن أشير إلى إخراج " القدس" من أذهانكم وأذهان أطفالكم " فهي العاصمة الموحدة المقدسة الأبدية لإسرائيل وينبغي أن تشكل منظمة جديدة بكل لجانها المتخصصة في الشرق الأوسط تقودها إسرائيل لتطوير اقتصاديات المنطقة ، افتحوا الكازينوهات للقمار عندكم نموذج في شرم الشيخ بمصر ، وميناء العقبة بالأردن، وغزة أريحا !!،ويسعدني إبلاغكم أننا قد اكتشفنا أن قصة الإسراء والمعراج التي تعلمونها أطفالكم على أنها مسرى نبيكم هي عبارة عن رحلة أحد عُبَّاد الديانات القديمة،وموجودة في نقوش بالمعابد الصينية فلا مجال للتمسك بهذه الادعاءات .

ولا يسعني هنا إلا أن أثني على آراء سيادة الأميرالي،أنتم تذكرون جيداً في الجلسة السرية لمؤتمر القمة العربي قبل الأخير اقترح الاعتراف الجماعي بإسرائيل، وإلغاء التمسك بالأفكار الخرافية مثل المسجد الأقصى، وقال: (إذا كانت المشكلة في المسجد ، أنا أبني لكم مائة مسجد يروح المسجد الأقصى في ستين داهية!! هذا كلام ممتاز!! طبعا هناك مهمات وتكليفات ومتطلبات لمواكبة العصر وخدمة النظام العالمي الجديد، تحت إشرافنا يمكن أن تكون تعاليم للجميع أي تنطبق عليكم بشكل جماعي ، وهناك بعض المهمات والمتطلبات والتكليفات من خصائص بعض بلدانكم التي تتميّز بها عن غيرها؛ فنحن ندرك الخصائص المميزة لكل دولة، بل ولكل قبيلة، ولكل حزب ولكل هيئة ، ولكل مجموعة، ولكل مجلس فيدرالي ، وغير فيدرالي! ، لذلك سأذكر لكم هنا المهمات والتكليفات والمتطلبات العامة التي تخصكم جميعًا ، ولربما أشير إلى بعض المهمات والتكليفات والمتطلبات الخاصة بكل دولة على حدة ، ومالم أذكره هنا لسبب أو

لآخر سوف نبحثه خلال اللقاءات الثنائية المباشرة! ، وطبعًا سنتناول بعض وسائل وطرق تنفيذ المخطط الذي وضعه الموساد بالتعاون مع البنتاجون بدقة متناهية وخبرة كبيرة ؛ فهم أكثر من يعرفكم عن قرب ، ولكن يكون من المفيد أيضًا تشكيل لجان مشتركة لإغناء التخطيط والتنفيذ يشارك فيها كبار المختصين والضباط الكبار برئاسة عضو من الموساد ونائبه من البنتاجون !، وتخضع للمجلس العسكري الأمريكي الحاكم في دولكم ومناطقكم ومحافظاتكم !! ؛ لأنه هو الذي يضع السياسات الداخلية والاقتصادية والأمنية والعسكرية والنفطية والخارجية! .

لاشك أنكم تتوقون إلى معرفة ما هو المطلوب؟ ما هي تلك المهمات والمتطلبات والتكليفات العامة:

■ تسليم أعضاء القاعدة والذي ما عنده قاعدة « تفبركوا » له قاعدة أو شبه قاعدة هي مسألة واضحة وسهلة لا تحتاج إلى دراسات ولا إلى أبحاث جميع الذين قاتلوا في أفغانستان أو حرضوا على الجهاد في أفغانستان أو قدموا الدعم المادي والمعنوي سواء مسلمين أو غير مسلمين ، هم أعضاء القاعدة رجالاً ونساءً ـ نعم ينبغي ألاَّ تُستثنى النساء هنا ، بل بعضهن أخطر من الرجال ،يختفين تحت الحجاب،ويقدمن حليهن للمجاهدين ـ أتذكر أيام معركة الانفصال التي خضناها في اليمن ،كن يطبخن الكعك وينقشن عليها اخترق الخطوط الحمراء ولا تأكلها إلا في العند وعدن ـ الآن يقمن بعمليات استشهادية ضخمة في القدس والشيشان والعراق!! ، ويضحين بأبنائهن في الجهاد تحت زعم إنهم سيقابلونهن عند باب الجنة ويشفعون في سبعين من أهاليهم !! إذن أهالي المجاهدين إلى سبعين واحد هم القاعدة !! وكذلك الدعاة والعلماء والخطباء ، هم البيئة التي تتشكل منها القاعدة ! .

■ تسليم العلماء الكونيين وخاصة علماء صناعة الأسلحة ، ولو كانت بدائية !! وإغلاق ورش الحدادة أو تسليمها للعائلات اليهودية القادرة على

الصناعة والعبقرية ! .

■ السماح بالتفتيش المباشر المباغت للبيوت والقصور ، وكل المواقع للبحث عن الأسلحة التي تشكل خطرا على الولايات المتحدة وإسرائيل وبقية الحلفاء! وتفكيك المصانع العسكرية وغير العسكرية ، وإغلاق أي تصنيع لقطع الغيار نظراً لما تقتضيه مصلحة وأمن الولايات المتحدة وإسرائيل وبقية الحلفاء! .

■ فتح مكاتب للمخابرات الأمريكية والموساد والمباحث الفيدرالية ! وإقامة شبكات إلكترونية محلية وعلى حدود البلدان العربية والإسلامية للمراقبة ، والمحافظة على أمن الولايات المتحدة وإسرائيل ! .

■ صياغة دساتير جديدة في ضوء الدستور العراقي الجديد الذي عهد بصياغته إلى البروفيسور اليهودي الأرثوذكسي العراقي ، الذي عاش في بر وكلين وتعلم العبرية والآرامية والعربية وحاز على شهادة دكتوراه في الفكر الإسلامي والقانون الدولي وتغيير التعبيرات القرآنية والأقوال النبوية التي تبث كراهية اليهود والنصارى وتحرض على الجهاد والقتال وممارسة العنف من نوع (**من جهز غازيا فقد غزا ومن أخلفه في أهله بخير فقد غزا**) ! ، ومثل (**من لم يغز أو لم يحدث نفسه بالغزو...**) !! ، طبعًا ستكون هناك صعوبة فقط في معرفة من يحدث نفسه بالغزو، أما الذي لم يحدث نفسه بالغزو فلا نخشى منه !! ، بل هو صديق طيب!،نحن نريد تصحيح المفاهيم المنحرفة في دينكم إذا كان دينًا أصلاً، فقد سبق لنا أيام الحملة الأولى لغزو العراق تحت قيادة بوش الأب أن أوضحنا أننا جئنا لتصحيح أخطاء الرب، الذي وضع الثروة عندكم والعقول المتنورة عندنا!! نريد تصحيح الوضع وجمع العبقرية الإسرائيلية مع المال العربي ؛ لنصنع العالم الجديد والسعادة للبشرية، إن عيسى ضحّى وصُلِبَ من أجلنا ، بينما محمد يطلب منكم أن تضحوا بانفسكم من أجله،وأن تفتدوه بآبائكم وأبنائكم !!، أليس هو الذي قال : (**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده!!**) مع أن القس جراهام علمنا (أن الإسلام دين شرير) ،والقس بات

روبرتسون أوضح لنا أن محمد ﷺ (شخص متعصب وقاتل وقاطع طريق)، والقس جيري فالويل علمنا (أن محمد ﷺ إرهابي) والقس اشكر وف وزير العدل قال لنا :(إن إله المسلمين يحضهم على العنف وعلى قتل الآخرين، إن إلههم يرسلهم ليموتوا من أجله) ، نريد إيقاف التحريض والدعاء عبر القنوات والقنوت ! ، لابد من تعديل هذا الخطاب الديني المتزمت الذي مضت عليه قرون !! ؛ لأنها تؤدي إلى التحريض على العنف والقتل والكراهية ، ولهذا نشدد على إلغاء تعريف القتلة بأنهم " شهداء" !! ، لهذا فأي دعم مالي أو مادي لهم أو لأسرهم يعني الإرهاب !!، إن قصيدة السفير السعودي التي أشاد فيها بمن اسماها "الشهيدة" ، التي فجرت نفسها في إسرائيل تمثل نموذجًا للقصائد الإرهابية والثقافة الوهابية الإرهابية، بل قمة التحريض على الإرهاب!! .

وبالمناسبة على السعودية تغيير العلم الحالي ففيه كلمات متخلفة ترمز إلى الإرهاب مثل تلك التي كانت تتوسط العلم العراقي السابق الذي قمنا بإلغائه ، كذلك لابد من إلغاء ما يسمى بصندوق دعم الانتفاضة !!، ويدخل في هذا أيّ أموال باسم الزكاة كما يفعل أمراء السعودية والخليج واليمن، وقد أعلنا نموذجًا لهذا النوع هو الوزير اللبناني وغيرهم كثير، يدفعون الزكاة والصدقات والهبات والنذور وغيرها من الحيل الإسلامية!! ، نريد أن نحجزكم عن العدوان ، أليس في كتاب محمد ذاته ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ألا يحثكم على الإحسان إلى غير المسلمين. .أيضًا نريد تغيير مفاهيم من نوع ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ التي تبثها خلايا الإرهاب حتى في القصائد كما أشرنا بل ذهبت في الجنادرية إلى حد تقديم أوبريت " خيول الفجر الإرهابية" للشاعر الإرهابي الذي قال وهو يعمق هذا المفهوم الإرهابي :

إذا اشتكى مسلم في الصين أرقني ... وإذا بكى مسلم في الهند أبكاني

لا. لا. التركي ليس أخا العربي والكردي ليس أخا العربي، والأفغاني ليس أخا العربي،والطشقندي ليس أخا العربي، بل العربي ليس أخا العربي، وليس

المسلم أخا المسلم، بل الإنسان أخو الإنسان !!، لهذا نريد أن نعيدكم إلى التعاليم الصحيحة ونطلب منكم الالتزام بها! نريد منكم أن تتحضروا ولا تذهبوا إلى بلدان العالم للغزو والإرهاب ودعم الشيشان أو كشمير ، أو أفغانستان أو جنوب الفليبين ،أو الحبشة أو أرتريا أو السودان ونيجريا وغيرها ،تعلموا أيها البرابرة الهمج أيها الإرهابيون المتوحشون ، واذهبوا إلى العالم للسياحة والترفيه عن أنفسكم في الكازينوهات والشواطئ وحانات الخمور والقمار للتسلية، وإنفاق ما في خزائنكم على شقراوات أوروبا !! ألستم فحول العرب؟!! ، تكتفون بالأسلحة المنوية بدلاً من الأسلحة النووية !!.

نريد في المرحلة الأولى مراقبة الجمعيات الخيرية ؛ وفي المرحلة الثانية منع وتجميد الزكاة والصدقات والهبات والنذور والتبرعات حتى لاتصل إلى يد الإرهابيين المسلمين وفي المرحلة الثالثة استخدام هذه الأموال في تعويض اليهود المساكين عما لحق بهم من كراهية وظلم من قبل المتوحشين الإرهابيين المسلمين.

وفي المرحلة الرابعة إلغاء الهيئات والمؤسسات الخيرية والعلمية الإسلامية والبنوك الإسلامية ؛ لأنها تمثل بؤراً للإرهاب والتطرف.

إلغاء إذاعات القرآن الكريم ، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم ، وفي المرحلة الأولى تقليل مساحة البرامج الدينية في الصحف والإذاعات والقنوات الفضائية ، وتكثيف برامج إذاعة صوت أمريكا (سوا) و(وبث أورشليم)، والإذاعات الإنجيلية ،وإعادة بناء وترميم الكنائس الموجودة في البلاد العربية والإسلامية ، وبناء كنائس جديدة في البلدان المحرومة من الكنائس ، أو المحرمة فيها الكنائس والمعابد ، معابد اليهود ومعابد الأبقار المقدسة، ومعابد النار المقدسة ، فهذه البلدان ينبغي أن تتخلى عن نهجها الإرهابي ضد حقوق الإنسان، وضد حرية الإنسان في العبادة والإبداع !! .

إننا نشعر بالتقصير إزاء مليار ونصف مسلم في العالم لم يخرجوا من دينهم ولازالوا في ازدياد ، مع أن عدد الكنائس في العالم فقط ٣٥٥٤٠٠٠ وعدد

المنظمات التي تتولى إرسال المنصرين المتفرغين فقط ٥٦٣٣٠٠٠ وما تم جمعه من أموال لأغراض كنسية فقط ٣٠٠ بليون دلار وعدد أجهزة الكمبيوتر المسخرة للأغراض الكنسية ٣٧٠ مليون جهاز فقط ، وعدد المجلات التنصيرية ٣٨٠٠٠ فقط وعدد محطات الإذاعة والتلفزة المخصصة للتنصير ٤٠٥٠ فقط ، وعدد الأناجيل التي تم توزيعها ما يزيد على ستة مليارات نسخة ، أي ثلاثة أضعاف عدد النصارى ، وهناك فقط ٢٧ ألف بعثة تنصيرية مقارنة بـ ١٥ ألف في الثمانينات !!، لابد من زيادة جرعات الحرية والديمقراطية، فمن حق الإنسان أن يعبد ما يشاء ، يعبد الأبقار أو بوذا، أو بجوان أو يعبد التمساح ، أو السلحفاة أو السمكة ، أو الجرادة أو شعاره الانتخابي!!، المهم يعبد ما يشاء لابد أن تسود الحرية !، لاشك أنكم سمعتم عن معارض الآلهة في الهند !! فانتاستك!! فانتاستك!!، إنه أمر ممتع وجذاب، إنهم يصنعون الآلهة بأيدي مبدعه ونقوش خلابة ومثيرة ويبيعونها في المعارض والفنادق والشواطئ والأسواق الحرة آلهة من ذهب،آلهة من فضة ، آلهة من خشب، آلهة من ألمنيوم، آلهة من حديد ، آلهة من فخار، آلهة من تمر !! فانتاتستك!! **VERY FANTASTIC** فانتاستك !!! .

■ إلغاء الجامعات الإسلامية وغير الإسلامية ، فمن الخطر على العالم أن تتعلموا ويصبح لديكم أي تقنية أو تكنولوجيا ستوظفونها لصناعة أسلحة التدمير الشامل وهذا مصدر قلق وضرر لأمن العالم بأسره ، فلا حاجة بكم للتعليم والتقنية بعد الآن،ألم تعلموا امرأتين في العراق، فأصبحتا من صناع الأسلحة النووية والبيولوجية! لقد اعتقلنا المرأة الجرثومية «هدى عماش» و«رحاب طه»!! ، عدة سنوات ثم وضعناهما تحت الرقابة!، صحيح نحن نشجع حقوق النساء ، لكن المرأة رقيقة وعاطفية كثيراً، نشجعها على التبرج وإظهار مفاتنها والترفيه على الرجال ،والعساكر خاصة ، المرأة محلها الأصلي المسارح والمراقص والملاهي وليس الجامعات !! ، نريد لها الحرية ، تتحرر من كل العادات والتقاليد المتخلفة ، لقد أسفنا كثيراً أنه من بين ملايين النساء لم يحضر الاجتماع في

واشنطن سوى ٥٥ امرأة مسلمة تحررن من العادات والتقاليد ، تحررن من المحارم والأزواج !! ، وفي كل الأحوال وبالمقارنة مع الأوضاع الاجتماعية ، نحن نعتبره خطوة أولى وفق مشروع الرؤية الديمقراطية ، الذي تلاه الجنرال باول وزير الخارجية ونطمح في الاجتماع القادم أن يرتفع عدد المتحررات القادمات إلينا بالآلاف !! ، لقد هيأنا لهن برنامجًا حافلاً وأقمنا حفلات الرقص على الاسطوانة التي ضربت رقما خياليًا في المبيعات لأغنية (ادفع دولارًا تقتل عربيًا)!! نريد فعلاً انتخاب ملكة جمال مكة والمدينة وصنعاء والقدس !! .

تعميم تعليم اللغة العبرية كلغة رسمية في المنهاج التربوي والتعليمي الجديد كما فعلت الأخت الشقيقة، وإلغاء المنهج القديم الذي يولد الإرهاب والتطرف ،ولكم في الأخت أسوة حسنة ،التي أعلنت أيضًا "السبت" عطلة رسميه!،وقد تم تعيين ابنة تشيني، وهي التي نشرت الصحف صورها السحاقية ، فهي قمة في الحضارة الإنسانية المعاصرة وقد تم تعيينها ، مسئولة عن تنفيذ هذا المنهاج التربوي من الرضاعة إلى الجامعة العربية بدلاً من التسكع والسحاق الذي تمارسه في أمريكا!! ، وإنشاء متاحف عديدة لرواية التاريخ اليهودي الذي تعرض للتشوية من قبل المتطرفين من أيام محمد !! .

يقوم مكتب " برايمر" : في العالم العربي والإسلامي بتعيين الخطباء وكتابة خطبة الجمعة وتعميمها ،واختيار المحاضرين والخطباء من أمثال الذي قال : إنه (**أفضل وأعلم من محمد**) ، وعندما سئل لماذا قال أنا دكتور ومحمد أُمِّي وراعي غنم!، من أمثال جماعة مؤتمر عاصمة الثقافة ٢٠٠٣م ، الذين طالبوا بنقد القرآن وإعادة النظر فيه ، وإلغاء كلمة " كفر" ؛ لأنها ترسخ الثقافة العدوانية ، ومصادرة الرأي الآخر، وإلغاء مفاهيم من نوع (**خير القرون قرني**) لأنها تعني الجمود والهيمنة ، ودعوة إلى الاستعلاء وعدم قبول الآخر من خلال تعبيرات مثل ﴿ **وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ ، و ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ** ﴾ ! ،ومنهم الشاعر أدونيس الذي قال : (إن أكبر حاجز أمام التطور هو ما

يسمى بالوحي الإلهي)! ، ومنهم الذي طالب بإلغاء ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ؛ لأنها تجسيد للعنصرية والتمييز العنصري من أمثال فريدمان ، الذي طالب بإلغاء اللوحة التي تمنع غير المسلمين من دخول مكة والمدينة باعتبارهم نجس ، وهي تمثل ذروة العنصرية والتمييز العنصري ، وطالب بالسماح للتجار اليهود والنصارى بفتح محلات في مكة والمدينة ، تحت حماية القوات الأمريكية المارينز ، والسماح لهم بكل حرية وديمقراطية بزيارة بيت أبيهم إبراهيم في مكة !! ، من أمثال الأخضر الذي كتب مقالة بعنوان : (في سبيل تعليم ديني تنويري) ، وبدأ مقالة بقوله : إنه سأله صحافيٌّ من الأهرام العربي عن سر تقليده للمطلب الأمريكي بتغيير التعليم الديني فقال بكل فخر : (إن الأمريكيين والأوروبيين هم الذين قلدوه،عندما طالب سنة ١٩٥٦م بإغلاق جامعة الزيتونة التي كانت تعبئ عقول طلابها بالفقه القديم) ، وهو يستنكر ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ من أمثال د.العظم الذي كتب "نقد الفكر الديني" ،وأمثال د. شحرور الذي فاجأ منتدى الأتاسي في دمشق بمحاضرة (الإصلاح الديني قبل الإصلاح السياسي)، وأمثال الدكتور الذي نادى بالتطبيع الديني قبل التطبيع السياسي! ، وأمثال الدكتور الذي نادى بترك الحكم على الحديث من خلال السند ، وإلغاء المذاهب الأربعة ؛ فليس من المعقول أن تظل آراؤهم ـ وهم بشر يصيبون ويخطئون ـ في إطار اللامساس بعد أن مر عليها أكثر من ألف عام !! .

إن إرسال البعثات التعليمية إلى واشنطن لدراسة أصول الدين الصحيح ، وتحويل المساجد إلى مؤسسات اجتماعية، تمارس فيها كل الأنشطة بشكل مختلط، وإدخال أساليب معاصرة إلى المساجد، مثل السماح بالرأي والرأي الآخر أثناء خطبة الجمعة ، بدلاً من الأسلوب الديكتاتوري الفظ المستخدم حاليًا ، حيث ينصت الناس كلهم إلى رأي واحد ، غير قابل للنقاش والسماح بالحوار والجدل مع الأمام أثناء الخطبة،والإقرار بحق المرأة في خطبة الجمعة وأن تؤم المصلين ، تدعيمًا للمشاركة وإلغاء تدريس الدين،واعتبار أمريكا طرفًا في تطوير

الأزهر كمرحلة أولى، من الأشراف المباشر على الجامعات التاريخية التي لا يمكن إلغاءها بسرعة فيتم إلغاؤها بالتدريج والاحتواء!!،بالإضافة إلى إحراق كل الكتب القديمة التي لا طائل منها ورميها في دجلة والفرات والنيل والبحر الأحمر!! .

■ تشكيل لجنة من القسس والحاخامات والفقهاء المقترحين، لإعداد منهاج دمج الأديان لنشر التسامح ، وإصدار إنجيل عالمي جديد شامل يراعي المتغيرات العالمية ، وتسمى " اللجنة الدائمة لتنقيح الإنجيل العالمي ، وتطويره كل عشر سنوات بصفة مبدئية ، وكلما تقتضي الضرورة بصورة استثنائية !.

■ تعديل كل القوانين السائدة في هذه المنطقة،وقد تم تعيين القاضية ساندرا كونار ،من قبل البيت الأبيض للقيام بهذه المهمة لترأس طاقم قضائي كبير، وقد قامت بزيارة البحرين والكويت لهذا الغرض،والتقت في دبي بالطاقم القادم من إسرائيل ،وحتى تتمكن من أداء مهمتها بالقرب من موقع عملها في المنطقة تم تفريغ قصر من قصور صدام بصفة مؤقتة لها،مع أن المقر الرئيسي في أورشليم!!.

نريد حل كل الجيوش وأجهزة الأمن والاستخبارات والهيئات العلمية والدينية والمؤسسات القديمة، وبناء مؤسسات وهيئات وجيوش جديدة ، تقوم بمساعدة إسرائيل وليس معاداة إسرائيل !! .

■ حتى نحكم الحصار على الإرهابيين امنعوا المظاهرات والتجمعات التي تؤدي إلى الاضطراب والفوضى ويندس خلالها الإرهابيون المشاغبون وخاصة إلغاء مظاهرة الحج التي تشكل ملاذا للقاء الدولي للإرهابيين ، إنهم يسببون لأجهزتنا الأمنية الماهرة القلق فهم كلهم يرتدون زيًا واحداً مما يصعب التمييز بينهم ، وملاحقة الإرهابيين رغم كل الأجهزة الدقيقة في المطارات والمواني والمواقع!!.

قد يسأل واحد منكم : هل هذا كله خاص بالعرب أم للعرب والمسلمين ؟ **GOOD QUESTION** ! سؤال جيد! ولكن قبل الإجابة عليه أحب أن أبشركم أن إسرائيل قد افتتحت قبل عدة أسابيع مركز للدراسات الشرق أوسطية في

بغداد ، ويرأسه الجنرال المتقاعد كارمون مستشار شارون لمكافحة الإرهاب،وهو من أهم المناصب في الحكومة الإسرائيلية، وللمركز صلة وثيقة بمراكز الدراسات الاستراتيجية الذي يرأسه شمعون بيريز ،والذي يملك أوسع علاقات صداقة مع كثير من الزعماء العرب وأحفادهم، والذي استضاف قبل أيام قليلة الرئيس السابق لأكبر دولة إسلامية في آسيا، الذي تعمل ابنته أيضًا سكرتيرة خاصة لشمعون بيريز ، وسيسهم أيضًا في امتصاص البطالة العراقية والعربية التي خلفتها الحرب وسيوظف عشرات بل مئات من الكفاءات في فروعه المختلفة ،وهو لا يهدف إلى الربح المادي بل يهدف إلى توسيع الرأي الآخر ،وجمع المعلومات ، واقتراح الخطط ،ويحتاج إلى العقول المستنيرة في العالم العربي أحزابًا وحكومات،وهناك دائرة جديدة أيضًا في وزارة الخارجية الإسرائيلية تسمى" دائرة الاتصال مع الإعلاميين والمفكرين العرب" ، للتواصل المستمر لهذا الغرض ، ومن أجل ذلك التقى سيليفان شالوم مع ممثلو بعض بلادكم !!! .

أما بالنسبة لسؤالكم: هل تلك المهمات التي ذكرتها لكم ولهم ؟ ، لكل العرب والمسلمين طبعًا ، هناك خصوصية معينة لكل بلد ،كما قال الصديق العزيز المستشار الجديد لرئيس بأحد بلادكم الموقرة في صحيفة ٢٦ سبتمبر،وهو صديق ممتاز وفاهم الدرس جيداً ، هو يقول: (أمريكا تحدد موقفها من الأنظمة وفقًا لموقف الأنظمة من إسرائيل وأمن إسرائيل ،والموقف من المصالح الأمريكية، والموقف من الإرهاب وبقية الأمور في نظر الإدارة الأمريكية تفاصيل ستأتي إليها عند الحاجة ـ هذا كلام جيد ـ وهو يقول أيضًا في منتدى الأيام: (لابد من التعاون مع واشنطن ؛ لأن الرب يدعو إلى التعاون على البر والتقوى، ولأن الرب حرم قتل النفس !! ، ولهذا أمريكا وإسرائيل معرضة للإرهاب ، فلابد من التعاون الأمني إرضاء للرب) إنه مستشار قدير استوعب المتغيرات العالمية ، وفهم النظام العالمي الجديد أصلا هم عندهم في بلادهم سابقا تجربة في مجلس "خماسي" وتجربة ثرية في "مجلس ثلاثي" ، وبعد الوحدة نقلوا الإرث والتراث فعملوا

مجلساً خماسياً !! ، ومجالس ولجان كثيرة استفدنا كثيراً منها في " تشكيل مجلس تساعي " في العراق الجديد!! ، أنتم سمعتم من قال قبل أن يصل إلى كابول هو أيضاً حفظ الدرس جيداً قال :(إن السيناريو المعد لأفغانستان مع خلق نموذج في أفغانستان قد لا يكون النموذج الكامل ، ولكنه النموذج للمحيط الموجود) وكذلك من قال ـ هو ورفاقه ـ قبل أن يصل إلى الناصرية ، قال : (إن السيناريو المعد للعراق مع خلق نموذج في العراق، قد لا يكون النموذج الكامل لكنه النموذج للمحيط الموجود) .

والمستشار الجديد يقول أيضاً :(إنه مع خلق نموذج في بلادي قد لا يكون النموذج الكامل، ولكنه النموذج للمحيط الموجود) ، صحيح أن بعض هذه القيادات الاشتراكية كانت في ذيل النظام الاشتراكي البائد، أما الآن في ذيل نظامنا العالمي الجديد !! ، إنهم في الذيل دائماً !! ، الذيل أفضل بكثير من عرف الديك وتاج الطاووس!!،لأسباب كثيرة يفهمها علماء جمعية الرفق بالحيوان!!، نحن أرحم الناس بالحيوان ، بعدما قصفنا كابل قتلنا كثيراً من الإرهابيين ، أول ما وصلت قواتنا إلى مشارف كابل زار القائد حديقة الحيوان وأمر بالاهتمام بها!! قصفنا بغداد وقتلنا إرهابيين كثيرين ، وأول ما وصلت قواتنا بغداد والبصرة زرنا حديقة الحيوان، واهتممنا كثيراً بها !! ، سمو الأمير يدفع عشرة ملايين جنية إسترليني كل سنة لحديقة الحيوان في لندن ، ووزير النفط السابق يتبرع للممرضة جيسكا لينش التي حررها المارنيز في الناصرية من قبضة الإرهابيين، تبرع لها بعد أن شاهد الفيلم الوثائقي الذي أصدرناه عن هذه العملية في هيوليود !!، بسيارة وشيك علاج وقصر في أمريكا !!! ، والأميرالي يدفع ١٠ ملايين دولار تعويضاً لكل قتيل أمريكي أوروبي في لوكربي ، ونحن في أثناء قتل الإرهابيين في حفل عرس في أفغانستان دفعنا ٢٠٠ دولار لكل مسلم إرهابي، رغم أن هذا كثيرٌ ، كثير جداً ، وسنعمل على تخفيضه أو إلغائه!! على أية حال هذه الروح الإنسانية يعرفها محبو الحيوانات،وأصحاب الرمز الانتخابي الحيواني،والشعار الحيواني!! ،

أنا قلت أنه بعضهم استوعب المتغيرات العالمية وفهم الدرس ،وهذا أمر جيد الذي ما يفهم الدرس لدينا كثيرون جداً ... !!! .

وبالمناسبة ، أنا أشكر من أطلق على أمثال هؤلاء الأبطال اسم حزب البرايمريين ، هذا شرف كبير لنا ولاسميا ودورنا في تغييركم جذريًا، وتغيير هويتكم وتاريخكم ونفسيتكم ، بصورة حضارية استثنائية!! .

أما بالنسبة لمن تسول له نفسه التلاعب أو المناورة والخداع أو التمرد!! يفكر في درس " صدام " يفكر في مصير الأولاد أمثال " عدي وقصي صدام" يفكر في مصير الأحفاد ؛ أمثال مصطفى قصي صدام ، يفكر في مصير البنات أمثال " رغد ورنا صدام" !!!!! " اندرستاند **UNDERSTAND** ، وتذكروا إننا ننظر بفخر إلى أبطالنا الأشاوس الذين ذهبوا ولازالوا إلى المدن والقرى والجبال للقبض على الإرهابيين ، وترحيلهم إلى جوانتنامو كنا نقيدهم بالأغلال والسلاسل ، ونحقنهم طوال الطريق في الباخرة أو الطائرة بالمخدرات المخصبة،والمورفين المكثف، ونضع فوق رءوسهم نوبات الأطباء لمنعهم من الإفاقة ، والأسلحة الاوتوماتيكية مصوبة على رءوسهم ، رغم أنهم مكبّلون بالحديد،وعند إنزالهم من السفن أو الطائرات كنا نقتادهم بالسلاسل كالجمال إلى الزنازين .

لعلكم شاهدتم ذلك عبر القنوات الفضائية، وهناك بطولات أخرى مثل جنودنا الذين قتلوا مشائخكم في المساجد وبالوا على الرئيس العربي الذي أراد أن يقلد صلاح الدين ، وبالوا على القرآن ، وأثبتوا فحولتهم في نسائكم في الفلوجة والبصرة وغيرها ، وهناك بطولات كثيرة تحدث عنها الإعلام كثيراً ليس هذا مجالها ، وإنما فقط للتذكير ... !!! .



بسم الله الرحمن الرحيم

هو المختار ﷺ

د. عبد الرحمن العشماوي

مِن نبعِ هَديْكَ تُستقِي الأنوارُ ... وإلى ضِيائكَ تَنتمي الأقْمَارُ
ربُّ العبَاد حَباكَ أعظمَ نعمةٍ ... دينا يَعزُّ بعزِّه الأخيارُ
حُفظتْ بك الأخلاقُ بعد ضَياعِهَا ... وتَسامقت في رَوضِها الأشجارُ
وبُعثتَ للثقلين بعثةَ سيِّد ... صدَقتْ به وبدينه الأخبارُ
أصغَتْ إليكَ الجنُّ وانبَهرتْ بما ... تَتلو وعَمَّ قلوبَها استبشارُ
يا خَير من وَطِئَ الثرى وتشرَّفْتَ ... بمسيره الكثبانُ والأحجارُ
يَا مَنْ تتوقُ إلى محَاسنِ وجهه ... شمسٌ وَيفْرحُ أن يَراهُ نهارُ
بأبي وأمِّي أنْتَ حينَ تشرَّفتْ ... بكَ هجرةٌ وتشرَّفَ الأنصارُ
أنشَأتَ مدْرسَةَ النُّبوةَ فاسْتقَى ... منْ علمِهَا وَيقينهَا الأبْرارُ
هي للْعُلومِ قَديمِهَا وحَديثهَا ... وَلمنْهجِ الدِّينِ الحَنيف منارُ
للهِ دَرُّكَ مُرشِداً وَمعَلِّماً ... شَرُفتْ بِه وبَعلمه الآثارُ
ربَّيْتَ فيهَا منْ رِجالكَ ثُلةً ... بالحقِّ طَافوا فِي البلادِ وداروُا
قومٌ إذا دَعت المطَامعُ أغلقُوا ... فَمهَا، وإنْ دَعت المكارمُ طاروُا
إنْ وَاجَهُوا ظُلماً رَموهُ بعدْلِهم ... وإذا رَأوا لَيلَ الظَّلال أنَاروُا
قَدْ كُنْتَ قرآناً يَسيرُ أَمَامَهُمْ ... وَبكَ اقْتَدوا فَأضَاءتْ الأفْكَارُ
عَمرُوا القُلوبَ كما عَمرْتَ فمَا مَضوا ... إلاَّ وَأفْئدةُ العبادِ عَمَارُ
لَوْ أطلقَ الكَونُ الفَسيحُ لِسانَه ... لَسَرتَ إليْكَ بمدحه الأشْعارُ
لوْ قيلَ مَنْ خَيْرُ العبادِ لردَّدتْ ... أصْواتُ منْ سَمعُوا: هُوَ الُمخْتارُ
لِمَ لا تكونُ؟ وأنتَ أفضَلُ مرْسلٍ ... وأعزُ مَنْ رَسَموا الطريقَ وساروُا
مَا أَنْتَ إلا الشَّمسُ يَمْلأ نُورُهَا ... آفَاقَنَا، مَهْمَا أُثيرَ غبارُ
مَا أنْتَ إلا أحْمَدُ المَحْمودُ في ... كُلِّ الأمورِ، بذَالكَ يَشْهدُ غَارُ
يَا خيرَ مَنْ صلَّى وَصَامَ وَخيرَ منْ ... قَادَ الحَجيجَ وَخيرَ مَنْ يُشتَارُ

سَقَطتْ مَكانَةُ شَاتِمٍ، وَجَزاؤُه ... إنْ لَمْ يَتُبْ مِمَّا جَنَاهُ النَّارُ
لَكَأنَّني بخُطاهُ تَأكلُ بَعْضَها ... وَهْناً ، وَقَدْ ثَقلَتْ بِهَا الأوزارُ
مَا نَالَ منْكَ مُنافقٌ أو كَافرٌ ... بَلْ منْه نَالتْ ذلةٌ وصَغَارُ
حَلَّقتَ فِي الأُفقِ البَعيد، فَلا يَدٌ ... وَصَلَتْ إليك، وَلا فَمٌ مِهْذارُ
وَسَكنْتَ فِي الفِرْدوسِ سُكنى مَنْ به ... وَبدينه يَتكفلُ القَهَّارُ
أعلاكَ رَبُّكَ همةً وَمكانَةً ... فَلكَ السُّمو وَللحَسود بوارُ
إنَّا ليؤلمنَا تَطَاولُ كافرٍ ... مَلأتْ مَشَاربُ نَفسه الأقْذارُ
وَيزيدُنَا ألماً تَخَاذُل أُمَّةٍ ... يَشْكو انْدحارَ غُثائهَا المليَارُ
وَقَفتْ على بَاب الخُضوعِ، أمامهَا ... وَهَنُ القلوب، وَخَلفهَا الكُفَّارُ
يَا ليْتَهَا صَانَتْ مَحَارِمَ دَارهَا ... منْ قَبْلِ أن يَتَحَركَ الإعْصَارُ
يَاخيرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرى، فِي عَصْرنَا ... جَيْشُ الرَّذيلةَ وَالهَوَى جَرَّارُ
فِي عَصْرنَا احتَدمَ المُحيطُ ولمْ يَزلْ ... مُتَخبطاً في مُوجةِ البحَّارُ
جَمحتَ عُقولُ النَّاسِ، طَاشَ بهَا الهَوى ... وَمنَ الهَوى تَتَسَربُ الأخطارُ
أنْتَ البَشيرُ لَهُمْ، وَأَنْتَ نَذيرُهم ... نِعْمَ البَشَارة منْكَ والإنْذارُ
لَكنهُم بهوَى النُفوسِ تشربُوا ... فَأصَابهمْ غَبش الظُّنونَ وَحَاروُا
صَبغُوا الحَضارةَ بالرذيلة فَالتقَى ... بالذِّئب فيهَا الثَّعلبُ المكارُ
مَا (دانمركُ) القَوم، مَا (نَرويجُهم)؟ ... يَصغي الرُّعاةُ وتفهمُ الأبقارُ
مَا بَالهُم سَكَتُوا عَلى سُفهَائهمْ ... حَتى تَمادي الشَّرُ والأشْرارُ
عَجَباً لهَذَا الحَق يَجري مثلمَا ... يجري (صديد) في القُلوبِ و(قارُ)
يَا عَصْرَ إلحاد العُقول، لَقدْ جَرى ... بكَ في طَريقِ المُوبقَاتِ قطارُ
قَربُت خُطاكَ منْ النِّهاية، فَانتبه ... فَلرُبَّمَا تَتَحطمُ الأسْوارُ
إنِي أقُولُ ، وَللدُّموعِ حِكايةٌ ... عَنْ مثلهَا تَتَحدثُ الأمصَارُ
إنَّا لَنعلمُ أن قَدرَ نبيّنا ... أسْمي، وأنَّ الشانئينَ صغارُ
لَكنَّهُ ألمُ المحبُ يَزيدُه ... شَرفاً ، وَفيه لمن يُحبُ فَخارُ
يُشقِي غُفاةَ القومِ موتُ قلوبِهم ... ويذوقُ طعمَ الراحةِ الأغيارُ

بسم الله الرحمن الرحيم

عناقيد الضياء

شعر الأستاذ : عبد الرحمن بن صالح العشماوي

اللهم صلِّ وسلِّم على نبيك محمدٍ ﷺ ، صلاةً وسلاماً دائمين ما دام الليل والنهار

هلَّ هلالُ فكيف ضلَّ الساري؟ ... وعلامَ تَبْقَى حَيْرةُ المحتارِ؟
ضحك الطريقُ لسالكيه، فقل لمن ... يلوي خطاه عن الطريق: حَذارِ!
وتنفَّس الصبحُ الوَضيءُ، فلا تسلْ ... عن فرحة الأغصانِ والأشجار
غَنَّتْ بواكيرُ الصباح ، فحركَّتْ ... شَجْوَ الطيورِ، ولهفةَ الأزهار
غَنَّتْ فمَكَّةُ وجهُها متألِّقٌ ... أملاً، ووجهُ طغاتِها متواري
هلَّ الهلالُ، فلا العيونُ تردَّدتْ ... فيما رأتْه ولا العقولُ تُماري
والجاهليةُ قد بَنَتْ أسوارها ... دون الهُدى، فانظُر إلى الأسوارِ
واقرأْ عليها سورةَ الفتح التي ... نزلتْ، ولا تركنْ إلى الكفَّارِ
أوَما ترى البطحاءَ تفتحُ قلبَها ... فرحاً بمقدمِ سيِّدِ الأبرارِ؟
عطْشَى يُلمِّظُها الحنينُ، ولم تزلْ ... تهفو إلى غيث الهدى المدرارِ
ماذا ترى الصحراءُ في جُنح الدُّجى؟ ... هي لا ترى إلا الضياءَ السَّاري
وترى على طيفِ المسافرِ هالةً ... بيضاءَ، تسرقُ لهفةَ الأنظارِ
وترى عنَاقيدَ الضياءِ، ولوحةً ... خضراءَ، قد عُرضتْ بغير إطارِ
هي لا ترى إلا طلوعَ البدْرِ في ... غَسَقِ الدُّجى، وسعادةَ الأنصارِ
مازلتُ أسمعها تصوغُ سؤالها ... بعبارةٍ تخلو من التَّكرارِ
هل يَستطيع الليلُ أن يَبْقى إذا ... ألقى الصباحُ قصيدةَ الأنوارِ؟
ماذا يقول حِراءُ في الزمن الذي ... غلبتْ عليه شطارةُ الشُّطَّارِ؟
ماذا يقولُ لِلاَتِهم ومناتِهم؟ ... ماذا يقول لطُغْمةِ الكفَّارِ؟
ماذا يقول ولم يزل متحفِّزاً ... متطلِّعاً لخبيئةِ الأقدارِ؟

طِبْ يا حراءُ، فللْيتيم حكايةٌ ... نُسِجتْ، ومنك بدايةُ المشوارِ
أوَ ما تراه يجيءُ نحوك عابداً ... متبتِّلاً للواحدِ القهَّارِ؟
أوَ ما ترى في الليل فيضَ دموعِه؟ ... أوَ ما ترى نجواه بالأسحارِ؟
أسَمِعْتَ شيئًا يا حراءُ عن الفتى؟ ... أقرأتَ عنه دفاترَ الأخيارَ؟
طِبْ يا حراءُ، فأنتَ أوَّلُ بقعةٍ ... في الأرض، سوف تفيضُ بالأسرارِ
طَبْ يا حراءُ، فأنت شاطئُ مركبٍ ... ما زال يرسمُ لوحةَ الإبحارِ
مَاجَتْ بحارُ الكفرِ حين جرى على ... أمواجِها الرَّعْناءُ في إصرارِ
وتساءل الكفَّارُ حين بدتْ لهم ... في ظُلْمَةِ الأهواءِ شمعةُ ساري:
مَنْ ذلك الآتي يمدُّ لليْلنا ... قبساً سيَكشف عن خبايا الدار؟
مَنْ ذلك الآتي يزلزلُ ملكَنا ... ويرى عبيدَ القومِ كالأحرارِ؟!
ما بالُه يتلو كلاماً ساحراً ... يُغري، ويُلقي خطبةَ استنفارِ؟!
ما بالُه يقسو على أصنامنا ... باللوم، بالتسفيه، بالإنكارِ؟!
هذا محمدُ يا قريش، كأنَّكم ... لم تعرفوه بعفَّةٍ ووقار!!
هذا الأمين، أتجهلون نقاءَه ... وصفاءَه، ووفاءَه للجارِ؟!
هذا الصَّدوقُ تطهَّرتْ أعماقُه ... فأتى ليرفعَكم عن الأقذارِ
طِبْ يا حراءُ، فأنت أولُ ساحةٍ ... سَتَلِينُ فيها قسوةُ الأحجارِ
سَترى توهُّجَ لحظةِ الوحي الذي ... سيفيضُ بالتبشيرِ والإنذارِ
"اقرأْ" ألم تسمعْ أمينَ الوحي إذْ ... نادى الرسولَ، فقال: لستُ بقاري؟
"اقرأْ" فديتُكَ يا محمدُ عندما ... واجهتَ هذا الأمرَ باستنفسارِ
وفديتُ صوتَك عندما ردّدْتَها ... آياً من القرآن باسمِ الباري
وفديتُ صوتَك خائفاً متهدِّجاً ... تدعو خديجةَ: أسرعي بدِثارِ
وفديتُ صوتَك ناطقاً بالحقِّ لم ... يمنعْك ما لاقيتَ من إنكارِ
وفديتُ زهدَك في مباهجِ عيشِهم ... وخلوَّ قلبِك من هوى الدينارِ
ياسيِّدَ الأبرارِ حُبُّك دوحةٌ ... في خاطري صدَّاحةُ الأطيارِ
والشوقُ، ما هذا بشوقٍ، إنه ... في قلبيَ الولهانِ جَذْوةُ نارِ!!

حــاولــتُ إعـطاءَ المشـاعـرِ صـورةً
مـاذا يقـول الشـعـرُ عن بدر الدُّجَى
يـاسـيِّـدَ الأبرار، أُمَّـتُك التي
وغـسـلـتَ من دَرَنِ الرذيلة ثوبَهـا
ورفـعـتَ بالـقـرآن قَـدْرَ رجـالهـا
يا سـيِّـدَ الأبرارِ، أُمَّـتُك الْتـوَتْ
شـربتْ كـئـوسَ الذلِّ حين تعلَّقتْ
إني أراها وهي تـسـحـبُ ثوبَهـا
إني أراها تستطيبُ خضـوعَـهـا
إني أرى فـيـهـا مـلامحَ خُطَّةٍ
إني أرى بدَعَ الموالد أصـبـحـتْ
وأرى القِبَابَ على القبورِ تطاولتْ
يتـبـرَّكـونَ بهـا تبـرُّكَ جـاهلٍ
فِـرَقٌ مـضلِّلةٌ تجـسِّـدُ حـبَّـهـا
أنا لستُ أعرفُ كيف يجمعُ عاقلٌ
كَـبُـرتْ دوائرُ حـزننا وتعـاظَمَتْ
إني أقـولُ لمن يخـادعُ نفـسَـه
سَلْ أيُّهـا المخدوعُ طَيْـبَـةَ عندمـا
سَلْ صـوتَهـا لَمَّا تعـالى هاتفـاً
سَلْ عن حَنينِ الجـذعَ في محـرابه
سَلْ صُحـبـةَ الصدِّيقِ وهو أنيسُـه
سَلْ حـمزةَ الأسدَ الهصورَ، فعنده
سَلْ وجـهَ حَنْظَلَةَ الغسيلِ، فربما
سَلْ مُـصْـعَـبـاً لَمَّا تقـاصرَ ثوبُه
سَلْ في رياضِ الجنةِ ابنَ رَواحـةٍ

فتـهـيَّـبَتْ من وصـفـهـا أشـعـاري
لَمَّا يُضيءُ مـجـالسَ السُّمَّـارِ؟!
حـرَّرتَهـا من قَـبـضـةِ الأشـرارِ
وصـرفتَ عنهـا قـسـوةَ الإعـصـارِ
وسـقـيـتَـهـا بالحبِّ والإيثـارِ
في عـصـرِنا ومَـضَتْ مع التـيَّـارِ!
بثـقـافـة مـسـمـومـة الأفكارِ!
مخـدوعـةً في قَـبْـضـةِ السِّـمسـارِ
وتلينُ للرُّهبـان والأحـبـارِ
للمـعـتـدين، غَـريـبـةِ الأطوارِ
داءً يـهـدِّدُ منهجَ الأخـيـارِ
تُغري العـيـونَ بفنِّهـا المعـمـاري
أعـمـى البـصـيرة ، فاقدَ الإبصار
للمـصـطفى بالشَّطْحِ والمزمـارِ
بين امـتـداحِ نبـيِّنا ، و"الطَّارِ"؟!
في عـالَمٍ أضـحى بغـيـر قـرارِ
ويعـيـشُ تحت سنابك الأوزارِ:
بلغت مـداها ناقـةُ المخـتـارِ
وشدا بألف قصـيـدة استـبـشـارِ
وعن الحصى في لحظة استـغـفـارِ!
في دربه ورفـيـقُـه في الغـارِ
خـبـرٌ عن الجنَّات والأنهـارِ!
أفـضى إليك الوجـهُ بالأسـرارِ
عن جـسـمـه ومضى بنصف إزارِ!
واسـألْ جناحَيْ جـعـفـرِ الطيَّـارِ!

سَلْ كلَّ مَنْ رفعوا شعارَ عقيدةٍ ... وبها اغتنوا عن رفعِ كلِّ شِعَارِ
سلهم عن الحبِّ الصحيحِ ووصفه ... فلسوف تسمعُ صادقَ الأخبارِ
حُبُّ الرَّسولِ تمسُّكٌ بشريعةٍ ... غَرَّاءَ في الإعلانِ والإسرارِ
حُبُّ الرَّسولَ تعلُّقٌ بصفاته ... وتخلُّقٌ بخلائقِ الأطهارِ
حُبُّ الرسولِ حقيقةٌ يحيا بها ... قلبُ التقيِّ، عميقةُ الآثارِ
إحياءُ سنته إقامةُ شرعه ... في الأرض ، دَفْعُ الشكِّ بالإقرارِ
إحياءُ سنته، حقيقةُ حبِّه ... في القلبِ، في الكلماتِ، في الأفكارِ
ياسيِّدَ الأبرارِ حبُّكَ في دمي ... نَهْرٌ على أرض الصَّبابة جاري
يا مَنْ تركتَ لنا المحجَّةَ ، نَبْعُها ... نَبْعُ اليقين، وليلُها كنهارِ
سُحُبٌ من الإيمان تُنْعشُ أرضَنا ... بالغيث حين تَخَلُّفِ الأمطارِ
لك يا نبيَّ الله في أعماقنا ... قِمَمٌ من الإجلالِ والإكبارِ
عَهْدٌ علينا أن نصونَ عقولَنا ... عن وهمِ مبتدعٍ وظَنِّ مُمَاري
علَّمتَنا معنى الولاء لربنا ... والصبرَ عند تزاحُمِ الأخطارِ
ورسَمْتَ للتوحيد أكملَ صورةٍ ... نَفَضْتَ عن الأذهانِ كلَّ غُبارِ
فرجاؤنا ودعاؤنا ويقيننا ... وولاؤنا للواحدِ القهَّارِ

بسم الله الرحمن الرحيم

حُداءٌ في موكب الهجرة

شعر الأستاذ: عبد الرحمن بن صالح العشماوي

تَسري، فيرتاحُ الظلامُ إلى السُّرى ... ويَفِرُّ من أجفانِ أنجمه الكرى

ويفيضُ وجهُ هلاله بسعادةٍ ... فيصيرُ حين يراك بَدراً نيِّرا

ويراك مصدرَ ما صَفا من نوره ... أعْظمْ بنورٍ كنتَ فيه المصدرا!

تسري، فيلتهمُ الطريقُ خُطاكَ في ... سوقٍ، ويضحكُ تحت نعليك الثَّرى

يُلقي إليك الرملُ ألفَ تحيةٍ ... ولو استطاعَ لصار حقلاً أخضرا

ولو استطاع لصارَ تبْراً صافياً ... أو صار بين يديك مسكاً أذفرا

تسري، فيهتفُ كلُّ نجمٍ لامعٍ ... ويصيرُ أعسَرُ ما تواجه أيْسَرا

ونواعسُ الكُثبانِ تفرُكُ عينَها ... مبهورةً، ولمثلها أن يُبْهَرا!

والغارُ يصبح واحةً من فرحةٍ ... لمّا يرى في الليل وجهَك مُسْفرا

ما ضمَّك الغارُ المحبُّ، وإنما ... ضمَّ الندى والغيثَ حتى أزهرا

ضمَّ النبوَّةَ منبعاً يجري على ... أرض الكرامةِ والأمانة كوثرا

ضمَّ الحقيقةَ بعدما أظهرتَها ... للعالمين، فما أجلَّ المظهرا!

تسري، فيورقُ كلُّ غصنٍ ذابلٍ ... ويصيرُ من بعد الجفاف الأنْضَرا

ويُدرُّ ضَرْعُ الشاة وهي هزيلةٌ ... لبناً ألذَّ لشاربيه وأوْفَرا

يا راكباً، والليلُ يعلك صمتَه ... والكُفْرُ يكتبُ للخيانة مَحْضَرا

وعلى الفراش جَنَاحُ جبريلَ الذي ... ألقى إليك الوَحْيَ غضّاً مزهرا

أسرَجْتَ خيلَ الحقِّ في غسَقِ الدُّجَى ... وخَرَجتَ والتاريخُ يُبصرُ ما جرى

ومَررْتَ من بين الرجال، كأنّهم ... خُشُبٌ، وسلَّمْتَ الأمانةَ حَيْدَرا

أحْثُ الترابَ على الرءوسِ ولا تخفْ ... فعيونُ مَنْ رصدوا طريقَك لا ترى

هم أتقنوا مكراً، ولكن ما دَرَوا ... عن مكر من خلق الوجودَ وقدَّرا

يا مقبلاً والمسرجون هَواهُمُوا ... يتلفّتون إلى الوراءِ تَذَمّرا
أبصرتَ نورَ الحقِّ بالقلب الذي ... أضحى نقيّاً مِنْ هواه مطهَّرا
غَسَلَتْه في الطَّسْتِ الكريمِ ملائكٌ ... حتى غدا أصفى وأنقى جوهرا
ورَحَلْتَ نحو الفجرِ، والليلُ الذي ... خلَّفْتَ أمسى بالضلالة مُقفرا
ودّعْتَ مكةَ والفؤادُ يحبُّها ... وتركتَ فيها الكفر يلعب مَيْسِرا
وتركتَ ليلَ الشرك يأكلُ بعضُه ... بعضاً، وقد بَرِمَتْ به أم القرى
وحَمَلْتَ فجرَك نحو طيبةَ ضاحكاً ... متألِّقاً متهلِّلاً مستبشرا
تسري فيهتف من قباء هاتفٌ ... شَغَفاً، ويلقاك العقيقُ مكبرا!
هذي ثَنِيَّاتُ الوداعِ تألّقتْ ... لما رأت ليلَ المدينةِ مُقمرا
وتطيرُ بالأنصار فرحتُها، وقد ... نادى المنادي بالقدومِ وبشَّرا
ويجيءُ سلمانُ المحبُّ، وقد روى ... لك وجهُه الحبَّ الكبيرَ وصوَّرا
سلمانُ فارسَ فرَّ من نيرانها ... وأبى السجودَ لها وعافَ المنكرا
لَمّا رآك رأى السعادةَ كلَّها ... قد أقبلت، ورأى الشقاءَ المُدبرا
يا قائدَ القصواءِ دَعها، إنّها ... مأمورةٌ، فاعجب لها أن تُؤمَرا!
دَعها تَسر فلسوف تُلقي رَحلَها ... في موضعٍ سيكون ـ بَعدُ ـ المنبَرا
ولسوف يغدو بعد ذلك روضةً ... من جنّة الفردوس يَقْصُدُها الورى
يا راكبَ القصواءِ قولُك صادقٌ ... تمحو به قولَ الطُّغاةِ المفترى
ها أنتَ تسري، والجبالُ تواضعٌ ... والبيدُ تحت خُطاكَ تصبحُ بَيدَرا
تُطوى لك الأيامُ حتى أصبحت ... أعوامُها في ظلِّ عزمك أشهُرا
لَمّا سريتَ، رسمتَ دربَك واضحاً ... وجعلتَ صدقَك في الحوالك مجهَرا
خلَّفتَ أربابَ الضلال، عيونُهم ... تأبى إلى نور الهدى أن تنظُرا
عرضوا عليك المالَ، ضلَّ رشيدُهم ... لم يَدرِ، "أنَّ الصَّيدَ في جَوف الفَرَا"
عرضوا عليك الملكَ، لم تنظر إلى ... مُلكٍ يظلُّ أمام دينك أصغرا
لو أن شمساً في يمينك أشمَست ... أو أن بدراً في شمالك أبدَرا
لمضيتَ في دربِ الرسالة حاملاً ... نورَ النبوّةِ منذراً ومبشِّرا
لا يستوي مَن سار نحوَ مراده ... قُدُماً، ومَن يمشي إليه القهقرى

تسري، فيحلف كلُّ ريعٍ أن مَن ... وافاه نورٌ في الحوالك نَوَّرا!
تسري، فيسري المجدُ خلفكَ راكضاً ... وتُتابع الأحلامُ خَطوَك حُسَّرا!
يَهفْو الطَّموحُ إلى الذُّرا لينالَها ... وأراكَ، تهفو كي تقاربَك الذُّرَى!
يُرضي انتصارُك كلَّ قلبٍ مؤمنٍ ... ويُغيظ شانئَك العنيدَ الأبترا
فتطولُ أعمارُ الدعاة إلى الهدى ... وتصيرُ أعمارُ الطُّغاة الأقصرا
أنشأتَ مدرسةَ النبوَّةِ، فانبرت ... للجهل تهزِمُ فكرَه المتحجِّرا
فلأنتَ قدوتُنا بنيتَ لَنا الهدى ... صرحاً منيعاً حين تنفصم العُرَا
علَّمتَنا الصبرَ الجميلَ على الأذى ... فالعَجزُ كلُّ العَجزِ إلا نصبرا
علَّمتنا معني الثبات وإن طغى ... طاغٍ، وإن باعَ المبادئَ واشترى
ياراكبَ القَصواءِ ما التَفَتَ المدى ... إلا إليك مبجَّلاً ومقدَّرا
ورأى على قممِ الهدى طيفين، لم ... يترددَّا يوماً، ولم يتأخَّرَا
سَرَيا على اسم الله في جُنح الدُّجى ... سَرَيا وعينُ الله تَكلأُ مَن سرى
يتناجيانِ، فلو وعى نجواهما ... حَجَرٌ، لغيَّر طَبعَه وتفطَّرا
والغارُ منبَهرٌ، فلو كانت له ... شَفَةٌ معبِّرةٌ لقال وأكثرا!
هذي تباشيرُ الصباحِ وهجرةٌ ... عُظمَى، ويَنبوعُ اليقينِ تفجَّرَا
أوَ مَا ترى التْاريخَ سلَّ يراعَه ... والكون ـ كلّ الكون ـ أصبح دفترا؟!
أوَ ما تراه يُصيخ مُرْهِفَ سمعَه ... وقد اعتراه من المهابة ما اعترى؟!
يا راكبَ القَصواء ، وجهُ قصيدتي ... طَلَقٌ، وشعري ما استرابَ ولا امتَرى
تسري فتهطلُ غَيمَةُ الأوزان في ... أُذُنِ المدى شعراً بحبِّك أمطرا
ويظلُّ يجري سيلُه متدفقاً ... من قمّةِ النجوى إليَّ تحدَّرا
شربت حروفي منه فانطفأ الظما ... وغدت على تصويرِ حبي أقدرا
أخرجتُه من كهفِ صمتي فاعتلى ... ظهرَ البلاغةِ والبيان مصوَّرا
لكنه يبقى أمامك عاجزاً ... مهما زكا لفظاً، ومهما عبَّرا
ماذا أقول إذا كتبتُ مدائحي؟ ... إني أراك من المدائح أكبرا!
سأقول ما يُرضي عقيدتَك التي ... أجريَتَ منها في المشاعر أنهُرَا
فلأنتَ عَبدُ الله، أنتَ رسولُه ... يُرضيك أن تُدعَى بذاك وتُذكَرا

بسم الله الرحمن الرحيم

تبّتْ يداكِ

شعر الأستاذ : صبري أحمد الصبري :

ردًّا على المغربية « الشاوي » التي أساءت إلى رسول الله ﷺ في قصيدة لها القتها في الاحتفال بما يسمى عيد المرأة بالمغرب يوم الثامن من مارس عام ٢٠٠١م ، قالت فيها : « ملعون يا سيدتي من قال : إنك خُلقت من ضلع أعوج خرجت » ، وقالت أيضًا : « ملعون يا سيدتي من أسماك علامة على الرضا بالصمت » .

تبّت يداك "حكيمة" البهتان … يا من هَزيت بشعرك الشيطاني
يا من وَصَفْت المصطفى وحديثهُ … وصفاً بذيئاً سيّئ الهذيانِ
يا مَنْ حسبتِ المنكرات تقدُّماً … والصالحات تَخَلُّفُ الإنسانِ
يا من سَطَرْت مدادَ شعر ساقطٍ … فيه التهتكُ في جميع معاني
وكتبت سيلاً من وقاحتك التي … تُعلي مبادئَ منهج علماني
وكأنّ شعرك يا سفيهةَ مغرب … قلمٌ بكفّ معاقل الكفران
كُنت الجريئة في الشرور وما بها … من بغي فهْم قاصرٍ حيرانِ
فلعنت مَنْ قال الحديث، وإنه: … خير الأنام وسيدُ الأكوانِ
طه الرسول المجتبى خير الورى … من جاء يدعو دعوة الإيمانِ
من حاز مدحاً في الكتاب مُنزَّلاً … بالوحي في سُورٍ من القرآنِ
من جاء يرفع للنساء مكانة … بعد الهوان على مدى الأزمانِ
من جاء يحمي للحريم كرامة … هتكت مع الرفقاء والأخدانِ
بحجاب طهر من فضائل شرعة … نخرت بنور الواحد الديانِ
يكسو النساء طهارة ووضاءة … في حِشمة ومهابةٍ وأمانِ
هل ضاق صدرك يا "لئيمة" بالهدى … واغتال قلبكِ هاجسُ الإذعانِ
للداعر الملعون في لهو الهوى … والرقصُ في سفهٍ من الألحانِ

هل راق عقلك يا "عقيمة" مرتعُ — إبليس فيه مُوجِّهُ النسوان؟!
هل هاج فكرك يا "سقيمة" مغرماً — بالعري للأرواح والأبدان
وكذا بموضات الملابس تزدهي — فيها النساءُ بملمسٍ فتّانَ
وكذا "بمكياج" الغواية والرَّدى — في حرقة الأصباغِ والألوانَ
ماذا دهاكِ لكي تكوني هكذا — بوق الخلاعة في أخسّ لسانَ
ماذا حصدتِ من المروق عن الهدى — إلاّ لعائنَ ربِّنا الرحمنِ
إني لأعجب من نساء زماننا — في بعضهن لجاجة البهتانَ
والحمد لله الكريم بفضله — مازال نبع الخير في الجريان
فنساء أمتنا لديْهُنَّ التُّقى — بالبر والمعروف والإحسانَ
منذ القديم وهُنَّ في شرف العلا — والاتِّباعِ لشرعة الفرقان
لا لن يضُرَّ نساءنا شعرُ الهوى — مهما استقرَّ بمنحنى الزوغانَ
لا لن يهمْنَّ مع التهتك في الردى — مهما استمرَّ الإفكُ في الدورانَ
لا لن يكُنِ كما ارتدوا سلعة — معروضةً في متجرِ الشيطانَ
أمَّا الحبيب المصطفى نور الهدى — فهو الضياءُ المُجتبى الربَّانيَ
حاشاك خَيْرَ الخلق قولاً جارحاً — فلأنت نورٌ من حمى المنَّان
ولأنت هادٍ للأنام ومُجتبي — وشفيعُنا في موقف الميزانِ
ولأنت نور الرشد مصباح التُّقى — فخر الوجود المصطفى العدنانيَ
يا سيد السادات يا خير الورى — ياصاحب الحوض البديع الشانَ
صلى عليك الله جلّ جلالهُ — بصلاة حمد دائم ريان!!

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمين الصادق ﷺ

شعر الأستاذ: أحمد حسين بن عسكر

سبحان ربي واحداً رحماني ... واحد أحد لا له شريكاً ثاني
الحمد له رب السماء والملك له ... القادر القاهر عظيم الشاني
خلق الخلائق واكتفل في رزقها ... خلق وقدر وانصب الميزاني
كل الخلائق للعبادة يخلقوا ... وسبحوا للمالك الدياني
منهمُ من أخلص في عبادة ربه ... والبعض منهم يعبد الشيطاني
والله قد أرسل رسلاً عبر الزمن ... معهم من الله حجةٌ وبياني
واختار طه خاتماً للأنبياء ... واختار دينه خاتم الأدياني
محمد المختار ربه فضله ... على الخلائق إنسها والجاني
أتى في الإسلام نوراً وهدى ... ليعم عدل الله كل مكاني
وأتى لرفع الظلم عن كل البشر ... ليعيش بالدنيا الجميع إخواني
محمد الطاهر أمينٌ صادق ... ومهذباً أخلاقه القرآني
قد حبه الله من صباه وأكرمه ... وميزه وأعطا له البرهاني
وأنزل له ملكاً يطهر قلبه ... أمام من حوله من الصبياني
عاش يتيم الوالدين ولا له ... من والديه أخت أو إخواني
لكن في أخلاقه وحسن طبائعه ... نال احترام الأهل والجيراني
الصدق طبعه والأمانة مهنته ... شهد له القاصي ومنه داني
وهو الذي حمل الحجر بيمينه ... وشاركه حمل الردى الشباني
حتى بلغ رشده وربه ثبته ... على هدى الإسلام والإيماني
وأنزل إليه الوحي من سابع سماء ... أن قم فأنذر واقرأ القرآني
وشهادة التوحيد قولاً وعملاً ... هي أول أركان البناء يا باني
وأقم الصلاة والزكاة والصيام ... وحج بيته خامس الأركاني

واحكم بشرع الله حكماً عادلاً ... وأقم الجهاد وحطم الأوثاني

والسارقة والسارق اقطع يده ... وأمر برجم الزانية والزاني

حمل الرسالة في جداره وانطلق ... يدعو إلى الإسلام والإحساني

من أرض مكة من رباها الطاهرة ... إلى المدينة حلها بأماني

ولقى من الأنصار كل حفاوة ... عز القبائل أفضل العرباني

مهاجرين أنصار كُلاً عاهده ... وبايعوا بالمال والأبداني

وأصبح رسول الله محمد مدرسة ... منها تخرج أشجع الفرساني

وأصحابه الأخيار منها تخرجوا ... عمر أبو بكر علي عثماني

حمزة وجعفر بعدهم خالد أتي ... وأبو عبيدة فارس الميداني

ومثلهم أبطال لا تحصى عدداً ... دكوا قلاع الفرس والروماني

فتحوا بلاد الشام وأصبح منطلقاً ... للقدس وأرض النيل والأسباني

نشروا كتاب الله وهدى المصطفى ... وبلغوا به معظم البلداني

واليوم مهما المسلمين استضعفوا ... أوصابهم ذلاً وبعض هواني

لابد للأمة بصحوة شاملة ... في حين تتعرض إلى العدواني

وعندما لأقزام قد تطاولت ... على الحبيب الطاهر العدناني

قد غارت الأمة وغار أبناؤها ... وعادت الصحوة لكل إنسان

نفدي رسول الله في أموالنا ... وأولادنا والأهل والخلاني

نفديه نفدي ديننا بأرواحنا ... نحميه من كافر ومن علماني

رد اعتباره نحتكم لسنته ... ونعتبر دستورنا القرآني

ونعلم الأجيال ما في دينهم ... كامل بلا زايد ولا نقصاني

في ديننا الإسلام ذا به عزنا ... نثبت ولا نخشى من الطغياني

واجب علينا أن نوحد صفنا ... ونكون مرصوصين كالبنياني

من أجل نحمي أرضنا وأعراضنا ... وديننا من كل مبغض شاني

ولأجل نلقى الله راضياً عننا ... وفوزنا في جنة الرضواني

وأختم كلامي بالصلاة على النبي ... لا تمل من ذكر النبي يالساني

صلى عليك الله ربي دائماً ... ياسيدي ياقرة وأعين

الجزء الثاني

نقوش على تابوت البابا الهالك

القسم الأول : من وراء جدار الفاتيكان !!

القسم الثاني : القرآن الكريم يتحداهم !من الكذاب مسيلمة إلى الكذاب شاروس !!

القسم الثالث : الأثر والتأثير العظيم للقرآن الكريم في عصرنا .



بسم الله الرحمن الرحيم

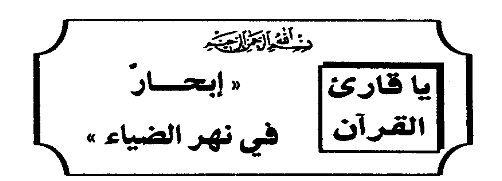
الجزء الثاني
نقوش على تابوت البابا الهالك

■ قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [المائدة : ١٥-١٦] .

■ قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ [المائدة : ١٩] .

■ قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

[القصص : ٥٢-٥٤] .

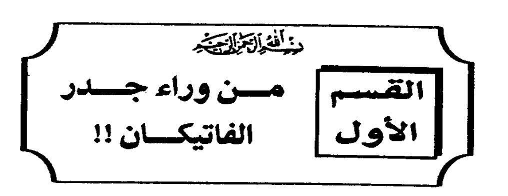


شعر الأستاذ: عبد الرحمن بن صالح العشماوي

وقَـفَت حـروفي عند باب نشـيـدي ... والشـوقُ يركضُ في مـجـالِ وريدي
والريشـةُ الخـضـراءُ تهـتفُ في يدي ... هيّـا ابدئي ياريشـتي وأعـيـدي
هيَّـا اركـضي عَـبـرَ السُّطورِ وغسِّلي ... بالحبِّ وجـهَ خـيـاليَ الموءودِ
هيَّـا اكـتـبي أن الحـروفَ مَـشُـوقَـةٌ ... هيَّـا اشـربي من منبعِ التـوحـيـدِ
ياريشـةَ القلمِ الأصـيـلِ تأمَّلي ... نهـرَ الضـيـاءِ يشقُّ صـدرَ البـيـدِ
هذي ينابيعُ الكـتـاب تدفَّـقَـت ... تجـري بنورٍ في الحـيـاة جـديـدِ
هذي هي الأمـجـادُ تُكمِلُ حَـملَهـا ... فـاسـتـبـشـري بسـلامـةِ المولودِ
ياريشـةَ القلمِ الأصـيـلِ تدفَّـقي ... نهـراً من الشِّـعـرِ الأصـيلِ وزيدي
قـولي مـعي للقـارئِ الفـذِّ الذي ... يتلو، فـيُـشـعـرني بعـزٍّ وجـودي
يتلو، فـيـفـتحُ ألفَ بابٍ للتُّـقـى ... ويفكُّ عن نفـسي أشـدَّ قـيـودي
يا قـــارئَ القـــرآن داوِ قلوبَنا ... بتــلاوةٍ تزدانُ بالتـــجـــويدِ
اقـــرأ، فـأمـــتُنا ترقِّعُ ثوبَهـــا ... بالوهمِ، تخـفضُ رأسَـهـا ليَـهـودِ!
اقـرأ، فـأمـتُنا تعـيشُ على الرِّبا ... تنسى عـقـابَ الخـالقِ المعـبـودِ!
اقـــرأ، ليـنجـليَ الظلامُ عن الرُّبا ... وليَـســمعَ الغـافي زواجـرَ"هود"!
اقـرأ، لينجليَ القَـتـامُ عن الذي ... أمـسى أسـيـرَ تخـاذلٍ وصـدودِ!
اقـرأ، ليـرجع من بني الإسـلام مَن ... أصـغى مـسـامـعَـه إلى التَّلمـودِ!
اقـــرأ، لعـلَّ اللهَ يُوقظُ غـــافـــلاً ... من قـومنا، ويُلينُ قلبَ عنيـدِ!
اقـــرأ، ليـــرجعَ ظالمٌ عن ظلمـــه ... ويُقـــرَّ بالإيمانِ كلُّ جَـــحُـــودِ!

اقـرأ، ليـسكتَ مطربٌ مـتـرنِّحٌ قـتـلَ الحـيـاءَ على رنينِ العـود!
ذبحـوا مـشاعـرَنا بكلِّ قـصيـدةٍ مـسكونةٍ بخـيـالِ كلِّ بليـد!
إبليسُ باركـهـم وسـار أمـامـهـم مـتـبـاهيـاً بلوائه المعـقـود!
اقـرأ، ليـهـدأَ قلبُ كلِّ مـروَّعٍ من قـومنا، وفـؤادُ كلِّ شـريد!
اقرأ، ليسمعَ كلُّ مَن في سمعه وقـرٌ، من الأقـصى إلى مـدريد!
اقرأ، لتـفـهـمَ أمتي معنى الهدى معنى بلوغِ مقـامِـهـا المحـمـود!
اقـرأ، ليـخـرجَ جـيلُنا الحـرُّ الذي يبني جـوانبَ صـرحِنا المهـدود!
بالدينِ، بالقـرآن، لا بثـقـافـةٍ غـربيـةٍ،أو مـبـدإٍ مـردود
ياقـارئَ القـرآن، إن قلوبَنا عَطشَى إلى حوضِ الهدى المورود
شنِّف مسامعنَا بآيات الهدى وافـتح منافـذَ دربنا المسدود
وأقِم من الإخلاص قصراً شامخاً يُدني إلى عـينيك كلَّ بعـيـد
كم قارئٍ في الناس يُحمَدُ ذكرُه ويكونُ عند الله غَيـرَ حـميـد!!
كم فارسٍ في الحرب نالَ شـهـادةً ويكونُ عند الله غيـرَ شـهـيـد!!
كم عالمٍ في الناس سُـدِّدَ رأيُه ويكونُ عند الله غـيـرَ سـديد!!
يا قـارئَ القـرآن لا تركن إلى مدحِ العبادِ، ومنطقِ التمجيد
قل للذين تنكَّبوا دربَ الهدى جَهراً ، ولم يستمسكوا بعهود
قل للطغاة ومَن مشى في ركبهم من طامعٍ، ومنافقٍ، ومُـريـد :
إنَّ الذي منع الحـرامَ هو الذي شرع الحـلالَ لنا، وكلَّ مُـفـيـد
هذا هو القـرآن دستـورُ الهدى فـيـه الصـلاح لطارفٍ وتليـد
قـرآنُنا جـسـرُ النجاة لنا بما يحـويه من وعـدٍ لنا ووعـيـد
أفـتؤمنون ببـعضـه، وبعضـه تتـهـاونون، أذاك فعلُ رشـيـد؟!





قال تعالى : ﴿ لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

[الحشر : ١٤] .

قال تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ [البقرة : ١٦١] .

هلك البابا أو " الباب" كما يعرف عبر التاريخ (كارول جوزيف ووجتيللا) الذي تسمى باسم (البابا يوحنا بولس الثاني) ، أخذه الله العظيم الاعظم أخذ عزيز مقتدر، فقد نازع الله كبرياءه ، وتسمى بأسمائه ووصف بصفاته ؛ فالقداسة لله القدوس ، وليست لحبر ولا راهب ولا شيخ ولا عالم ، ولا يصح وصفه من قبل مسلم" بالحبر الاعظم" فصفة العظمة هي لله وحده لاشريك له فيها أبداً، وليس هناك حق لمسلم أن يردد كالببغاء ان للبابا قداسة خاصة،وقد علم كل العلم وحق العلم أن هذا البابا قد هلك كافراً ، ولا مجال لسؤال الرحمة والمغفرة لكافر مجاهر صريح المجاهره بكفره وشركه ولايصح، ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

[التوبة : ١١٣] .

﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة : ٦٨] .

إن المنافقين وهم إخوة الكفار كما وصفهم الله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ [الحشر : ١١] ، ولا تجوز الصلاة عليهم فكيف بالكفار ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) ﴾ [التوبة : ٨٤] .

إن البابا الهالك ينتمي إلى طائفة الكاثيوليك ومركزهم روما وهي الطائفة التي تؤمن بأن للبابا إرادة الهية ، وأنه خليفة بطرس تلميذ المسيح ،ووصيّه ممثل الرب في الأرض ،ويصرف صكوك الغفران، ولا تقبل أوامره النقاش والجدال ، ومن عقيدتهم أن الكرادلة لاينتخبون البابا ، بل إن " روح القدس" هو الذي يعيّن البابا ،ويلهم الكرادلة انتخابه!! (ومن محدثات الكاثوليكة أنها أحلت أكل الدم المخنوق ودهن الخنزير) [١] .

وهؤلا قال الله عنهم : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) ﴾ .

[التوبة : ٣١] .

إن الذين يقولون ذلك ويعظمون البابا أو أي ديكتاتور في خطر دنيوي وأخروي عظيم عليهم الانتباه قبل أن يصيبهم قول الله تبارك وتعالى :﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٢) ﴾.

[الشعراء : ١٠٢] .

وأمرنا الله جل جلاله أن نوجه النداء المقدس اليهم فقال ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) ﴾ .

[آل عمران : ٦٤] .

وهنا ينبغي الاشارة إلى غضب د. يوسف القرضاوي أثناء إحدى جلسات

---

(١) انظر : " كشف النقاب عن دين النصارى اهل الكتاب" للاستاذة / مرفت بنت كامل عبد الله. دار طليطلة قدّم لها الشيخ ابن جبرين ١٤١٨م.

مؤتمر حوار الأديان الذي عقد في القاهرة عام ٢٠٠١م الذي صرحّ : (لقد فوجئت خلال جلسة البيان الختامي للمؤتمر أن بعض الكاردينالات التابعين للفاتيكان اعترضوا على فقرة في البيان الختامي تقول :(الإسلام دين رباني سماوي) ويطالبون بحذف " رباني سماوي" ، فغضبت عضبًا شديداً وقلت إذا لم تتوقف هذه الهواجس التي تطالب بحذف فقرات تخص أُس الدين ، فلا داعي لهذه المؤتمرات ؛ لأننا لايمكن أن نتحاور في ظل رفض الآخر لخصوصية الإسلام ،وأنه دين سماوي رباني ، وأكدت على أنه إذا كان هذا حال رجال الدين عندهم فكيف بأتباعهم من عوام الناس) ، وهذه المشكلة التي غضب من أجلها الدكتور/ القرضاوي ، تكشفت عندما أصر خالد أكاش نائب الأمين العام للمجلس البابوي للحوار بين الأديان ، ود. طارق المتري ممثل المجلس العالمي للكنائس على حذف عبارة " رباني سماوي" ، وكانت وجهة نظرهما أن وصف الإسلام كدين سماوي رباني لا يزال محل خلاف لم يحسم بعد عندهم وبهذا يفهم " أن الفاتيكان لم يعترف بالاسلام كدين سماوي رباني" [١] .

وهذه الطائفة الكنسية التي ينتمي إليها البابا الهالك والبابا المنتخب الجديد " يوسف راتسنجر الذي تسمى بـ " البابا بندكت السادس عشر " [٢] ، وهذا البابا الجديد لقى ارتياح اليهود فور الإعلان باعتبارهم وراء هذا القرار منذ العام ١٩٧٧م عندما بدأت أول خطواتهم لتهيئته وزرعه داخل الفاتيكان!! ،كما أشاعوا ، فالبابا الهالك اعتبر أن من أهم إنجازاته التاريخية إعطاء صك براءة لليهود مما سمي" دم المسيح " ، واعتذر لهم مما فعلوه بهم وربما يخططون لمهمات محددة للبابا الجديد تجاه " القدس المحتلة "، وتجاه ماسموه : " خطر أو تحدي الأصولية الإسلامية"!! [٣] .

---

(١) لمزيد من التفاصيل عما جرى في مؤتمر الحوار بالقاهرة يمكن العودة إلى ما نشرته صحيفة القدس العربي العدد ٣٨٨٣ يوم ٦ نوفمبر ٢٠٠١م.

(٢) البندكت ترجمتها المبروك السادس عشر" ولن يكون مباركًا ؛ إلا إذا اعتنق الإسلام ، وإلا لن يبارك الله له ولا فيه آمين.

(٣) سنقدم في سياق هذا الفصل بعض أماني اليهود التي أعلنوها وطلباتهم من البابا الجديد.

هذه الطائفة يزعمون أن الله الابن مساوٍ في خصائص الألوهية لله الآب وروح القدس منبثق عنهما ،بينما الأرثوذكس يعتقدون أن الآب الرب أفضل من الابن الرب ، وأن الروح القدس منبثق عن الرب الآب (١) ، أما الطائفة البروتستانتية فتطالب بإبطال عبادة الصّور واستحالة تحوّل الخبز والخمر في عيد الفصح إلى جسد المسيح ودمه وتطالب بإبطال صكوك الغفران وحركتهم الحديثة لإصلاح الكنيسة وليس لإصلاح المسيحية ذاتها!! .

فبابا الفاتيكان الهالك والحالي من المؤمنين بالتثليث ،وقد قال الله عنهم : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) ﴾ [المائدة : ٧٣] .

وبابا الفاتيكان الهالك والحالي من المؤمنين بالصلب والله يقول عنهم : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) ﴾ .
[النساء : ١٥٧] .

وبابا الفاتيكان الهالك والحالي من المؤمنين بأن عبد الله عيسى بن مريم عليه السلام هو (الله) أستغفر الله العظيم أإنسان ولد من امرأة هو الله ؟!، نستغفر الله العظيم! وعندما بلغ ٨ أيام كما في إنجيل لوقا ختنوا الرب!! ، أستغفر الله العظيم !! ومكثت أم الرب ٤٠ يوما تتطهر من الدنس،ونسأل أهل الضلال من الذي دنسها الرب؟!! ، نستغفر الله العظيم! أإنسان يجوع فيأكل الطعام ويمشي في الأسواق ، وفي زعمهم أنه هوالرب!!، ويزعمون أن الرب مات وصلب من أجل تطهير خطاياهم ، آلرب يصلب ويموت؟!، نستغفر الله العظيم من كل هذه الهرطقات التي عاش وهلك عليها البابا بولس الثاني، ولازال اتباعه يؤمنون بها! (٢) ، إذن

(١) انظر : الموجز في الأديان والمداهنة المعاصرة للأخوين الناصرين ناصر القفاري وناصر العقل. عرض عقدي تاريخي نشر دار الصميعي ١٤١٣هـ الموافق١٩٩٢م.

(٢) لمزيد من تفاصيل المحاججات التي تدحض هرطقات النصارى يمكن العودة إلى مناظرات الاستاذ أحمد ديدات ـ رحمه الله وجزاه الله خيراً ـ ، وإلى مجلد مناظرة بين الإسلام والنصرانية ـ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٧هـ.

من الذي يخلق الخلائق ويسير الكون إلى اليوم؟!! : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤١) ﴾ [فاطر:٤١] .

■ إن الله جل جلاله حملنا أمانة أن نبيِّن لهم : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥) ﴾ [المائدة : ٧٥] .

■ إن الله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] .

■ ﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) ﴾ .

[الزخرف : ٨٢].

كان البابا الهالك يوزع صكوك الغفران وأهلكه الله وهو كذلك والعياذ بالله وهي من أخطر أعمال القساوسة يقول الأخ أشوك يانق الذي اعتنق الإسلام عام ٢٠٠٢م ، وكان قبل ذلك كاردينال ابن كاردينال وأمين عام مجلس الكنائس العالمي لوسط وشرق أفريقيا سابقًا [١] ، يقول : (يجب أن يعرف القس أنه ليس إلهًا لكي يغفر للناس ذنوبهم وآثامهم، فالعجيب أنه إذا أخطأ عبد ذهب إلى القس يوم الأحد قبل الصلاة ويقول له : لقد أخطأت في كذا وكذا ، فيقول القس: اذهب قد غفر لك. كيف يتجرأ هذا القس على حمل سلطة الله ؟! ، ومن الذي أعطاه هذه الصلاحية وهو بشر؟ ، وأنا أتحدى أيًا من كبار القساوسة الشرقيين أو الغربيين أن يحاججني بل أنا على استعداد لمناظرة أي درجة عالية في الكنيسة لإثبات أن الإسلام دين الله الحق وهو أحق بالاتباع فأنا لم أسلم عاطفيًا أو عبثًا،وإنما أسلمت بعد دراسة متعمقة للأديان وصلت في نهاية الدراسة إلى أن الإسلام هو الدين السماوي الذي ختم الله به الرسالات السماوية وأن النبي ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين،وأنا لست أول من يسلم من القساوسة فقد سبقني إلى

(١) انظر : نص المقابلة الكاملة في العدد ١٦٤٤ مجلة المجتمع الكويتية ١٦ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٢٦ مارس ٢٠٠٥م.

الإسلام عدد كبير من القساوسة والمبشرين وعلى رأسهم الأمين العام لمجلس مؤتمر المطارنة في الكنيسة الكاثيوليكية،ورئيس القساوسة في الولاية الشرقية)[1] .

إن أصحاب هذه الافكار الضالة لايقفون عند حدود منح صكوك الغفران والعياذ بالله بل تمادوا إلى حد القول بأن لايدخل الجنة غيرهم وبتأثير هذه التعبئة الخاطئة، وقف الرئيس جورج بوش الأصغر يقول : (الجنة لا تفتح أبوابها لغير المؤمنين بيسوع) فزادنا هذا إيمانًا بما أخبرنا به ربنا تبارك وتعالى عز من قائل كريم :

■ ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) ﴾ [البقرة:١١١] .

■ ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٨٠) ﴾ [البقرة : ٨٠] .

■ ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤) ﴾ [آل عمران : ٢٤] .

■ ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٨) ﴾ [المائدة : ١٨].

وهذا البابا الهالك مجرد كاهن عجوز قضى حياته كلها في ضلال مبين يؤكده قول الله تبارك وتعالى :

■ ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) ﴾ [المائدة : ١٧].

---

(١) انظر : الجزء الثالث من كتاب المعجزة المتجددة في عصرنا بعنوان (اعترافات مذهلة ومنصفة من أفواه قمم الكنيسة!! آيات الله التي اخشعت الجبال واخضعت الجن وقادتهم إلى الإسلام جعلت قسسًا ورهبانًا وراهبات ومنصّرين ومنصرات يدخلون في دين الله أفواجا) . طبعة دار الإيمان والقمة مصر بالإسكندرية ، وطبعة اليمن دار القدس صنعاء

■ ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) ﴾ [المائدة : ٧٢] .

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

إن البابا بولس هلك ولم يعلن اعتناقه الإسلام،دين الله الحق الناسخ لما قبله ، دين التوحيد الخالص ، هلك البابا بولس ولم ينطق بالشهادتين أي شهادة أن لا إله إلا الله ، وشهادة أن محمداً رسول الله ﷺ ، وقد بيّن لنا الله جل وعلا أن من كانت هذه حاله في الدنيا ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦) ﴾ [هود:١٦] .

وبيّن لنا الخالق العظيم فقال: ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) ﴾ [الحشر:٢٠] .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠٠) ﴾ [المائدة:١٠٠] .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩) ﴾ [الزمر :٩].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ (١٨) ﴾ [السجدة : ١٨].

وقال : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) ﴾ . [القلم : ٣٥-٣٦].

إذن فقد هلك البابا وهو على ملة الكفر ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ

أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) ﴾ [البقرة : ١٦١] .

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣٦) ﴾ [المائدة : ٣٦] .

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (٩١) ﴾ [آل عمران : ٩١] .

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠) ﴾ [آل عمران : ١٠] .

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١٦) ﴾ [آل عمران : ١١٦] .

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ (٣٢) ﴾ محمد : ٣٢] .

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ [محمد : ٣٤] .

ولمزيد من الإيضاح حتى يستبين السبيل وتصحح أخطاء الفكر والعقيدة لدى بعض المشوشين الذين تأثروا بأطروحات البابا الهالك وأتباعه فينبغي التبيين بأن الإسلام ناسخ لكل الديانات السابقة والرسالة المحمدية خاتمة الرسالات السماوية ، والمسلمون هم أُمَّة الإجابة للنبي ﷺ وبالتالي فهم أصحاب الدين الحق ، أما الأديان الأخرى فهي منسوخة ،ولا يجوز لأحد التمسك بها ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

فغير المسلمين عقائدهم باطلة وأديانهم منسوخة وعليهم أن يتبعوا هذا الدين الذي هو للناس كافة ولا يسعهم غير ذلك يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢٨) ﴾ [سبأ : ٢٨] .

■ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

ويجب على المسلمين أن يبذلوا كل المستطاع لتصحيح أوضاع غير المسلمين ومحاولة دعوتهم إلى التوحيد ، وما الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال لإزالة العقبات التي تعترض سبيل هذه الدعوة الحقة إلا حلقة من هذا الجهد المبذول في سبيل إخضاع البشرية لخالقها قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣)﴾ [البقرة : ١٩٣].

■ ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩)﴾ [الأنفال : ٣٩] .

فكل من يضحي بنفسه وماله في سبيل إنقاذ أخيه الإنسان من النار، ويعتبر ذلك أسمى أمانيه فأجره عظيم كما بشر النبي ﷺ : **(لأن يهدي الله بك امرأ واحدا خير لك من حمر النعم)** ،وليس المقصود من هذا تغليب أمة على أمة ولا جنس على جنس ولا تحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية واجتماعية وغيرها لقوم على آخرين.. كلا. بل إنه عندما يتم إنقاذ هذا الإنسان ويدخل في الإسلام ويكون الأمر بين المسلمين يصبح أفضلهم وأقربهم إلى الله أكثرهم تقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات : ١٣].

هكذا ينبغي النظر إلى المسألة ، أما النظر إليها وكأنها صراع أديان وحضارات وفلسفات فهذا انحراف عقدي وتصور خاطئ وأفدح منه ما يحدث الآن من إقامة مؤتمرات وندوات على الفضائيات،وغيرها تساوي بين الإسلام وغيره من الأديان المنسوخة أو الباطلة بعناوين غاية في الخطورة ، منها مايطلق عليها " وحدة الأديان" ، والتوصل إلى " صيغة جماعية لكتاب واحد لكل الأديان " ، وهذا خطأ جسيم ، فلا مجال للتنازلات والمناورات والمساومات والتلاعب بالألفاظ ، ولا يوجد هنا ما يسمونه مساحة للمناورات فإما التمسك بهذا الدين والصدق في الانتماء إليه والاعتزاز به وعرضه على الآخرين ودعوتهم إليه كما

نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام ، وكما بلّغه النبي الجليل محمد ﷺ بمفهوم ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون : ٨].

كما قال الله في القرآن الكريم وبنظرة (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه) كما جاء في السُّنَّة المطهرة ، وإما اختيار الطريق الآخر ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) ﴾ [الكهف:٢٩] .

■ ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٨].

■ ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾ [الإسراء:٨١].

وهنا من المفيد والمهم الإشارة إلى الرأي الشرعي الواضح القاطع في هذه المسألة فمن الصحيح أن الإسلام يجب أن يعرض ويقدم إلى غير المسلمين بكل ومختلف السبل والوسائل الشرعية إلا أنه من المحظورات أن يُعرض الإسلام وكأنه فقط دين من الأديان أو حضارة من الحضارات أو فلسفة من الفلسفات، يساوى أو يقارن بغيره من الأديان والحضارات والفلسفات) ، كما أنه من المحظور أن تصنف الأمة المسلمة مثل الأمم الأخرى ، عليها أن تتقبل ما لدى الآخرين كما تحب أن يتقبل منها ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) ﴾ .

[الصافات : ١٥٤].

وقال: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ (١٨) ﴾ [السجدة : ١٨].

وفي فتوى واضحة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء [١]، قررت أن من أصول الاعتقاد في الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة والتي أجمع عليها المسلمون أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى الإسلام وأنه خاتمة الأديان ، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع فلم يبق على وجه الأرض دين يُتَعبَّدُ الله به سوى الإسلام ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى

(١) فتوى رقم ١٩٤٠٢ بتاريخ ٢٥ محرم ١٤١٨هـ .

القرآن الكريم هو آخر كتب الله نزولاً وعهداً برب العالمين ، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والإنجيل وغيرها ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب يتعبد الله به سوى القرآن الكريم ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

[المائدة : ٤٨] .

وأنه يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نُسخا بالقرآن الكريم ، وأنه قد لحقهما من التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء ذلك في آيات من كتاب الله الكريم ،ولهذا فما كان منها صحيحا فهو منسوخ بالقرآن وما سوى ذلك فهو محرف ومبدل،ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن نبينا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين ونبي الله عيسى عليه السلام عندما ينزل يكون تابعًا لدين محمد ﷺ وحاكما بشريعته ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ .

[الأعراف : ١٥٧] .

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾

[النساء : ١٥٩] .

وروى النسائي وغيره عن النبي ﷺ أنه رأى في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورقة من التوراة فقال : (**امتهوكون يا ابن الخطاب ؟!،لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لو كان موسى حيًا واتبعتموه وتركتموني ضللتم**) ، وفي رواية أخرى (**لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي**) ، فقال عمر رضي الله عنه : (**رضيت بالله**

ربًا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولاً) .

وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : (**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار**) ولهذا من لم يكفّر اليهود والنصارى والبوذيين وعباد البقر وعباد النار وأمثالهم فهو منهم طردا لقاعدة الشريعة (**من لم يكَفِّر الكافر فهو كافر**) ، وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية فإن الدعوة التي تبناها وأفنى عمره من أجلها البابا الهالك ، وهي ما تسمى " وحدة الأديان" ، أو" التقارب بينها وصهرها في قالب واحد" ، دعوة خبيثة ماكرة الغرض منها خلط الحق بالباطل ، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه وجر أهله إلى ردة شاملة ومصداق ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** (٢١٧) ﴾ [البقرة :٢١٧] .

﴿ **وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً** ﴾ [النساء : ٨٩] .

وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر ، بين الحق والباطل ، بين المعروف والمنكر ،وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين ، فلا ولاء ولا براء ، ولا جهاد ، ولا قتال ، لإعلاء كلمة الله في أرض الله ، والله جل وعلا وتقدس يقول : ﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ** (٢٩) ﴾ [التوبة : ٢٩] .

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** (١٢٣) ﴾ [التوبة : ١٢٣] .

وأن الدعوة إلى ماتسمى " **وحدة الأديان**" إن صدرت عن مسلم فهي تعتبر ردّة صريحة عن دين الإسلام؛لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد فترضى بالكفر بالله

عز وجل وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان .

وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعًا محرمة قطعًا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسُنَّة وإجماع وتأسيسًا على ما تقدم: فإنه لا يجوز لمسلم الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة والتشجيع عليها وتسليكها بين المسلمين فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها والانتماء إلى محافلها ، ولا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين فكيف مع القرآن الكريم فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد لما في ذلك من الجمع بين الحق القرآن الكريم والمحرّف أو الحق المنسوخ التوراة والإنجيل، كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة " بناء مسجد وكنيسة ومعبد في مجمع واحد" ، لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام ، وإنكار ظهوره على الدين كله ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة، لأهل الأرض التدين بأي منها ، وإنها على قدم المساواة وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة وإجماع المسلمين واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله ـ تعالى الله عن ذلك ـ ولا يجوز تسمية الكنيسة والمعبد بيوت الله ؛ لأنها عبادة غير دين الإسلام ، وأن أهلها يعبدون عبادة صحيحة مقبولة عند الله ؛ لأنها عبادة غير دين الإسلام .

وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله : (إن من أعانهم على ذلك في فتحها وإقامة باطلهم واعتقد أن ذلك قربة أو طاعة ، فهو كافر) ، وقال في موضع آخر: (من أعتقد أن زيارة أهل الذمة في كنائسهم قربة إلى الله فهو مرتد) ، والله تبارك وتعالى يقول : ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** (٨٥) ﴾ [آل عمران: ٨٥] ، بل هي بيوت يكفر فيها بالله تعالى ـ نعوذ بالله من الكفر وأهله ـ وإنما بيوت الله المساجد ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** (١١٤) ﴾ [البقرة : ١١٤] .

■ ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

[التوبة : ١٧ – ١٨] .

■ إذن فمن الصواب في ضوء كل هذا التمسك بالصواب ومعنا الحجة البالغة والحق ، فقد قال الله تبارك وتعالى ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [الحجر :٢] .

ولهذا لابد يقينا رفض " فكرة وحدة وتقارب الأديان "وينبغي عدم " الإقرار بصحة الأديان الآخرى "،ولابأس أن يتواصل الحوار معهم من أجل الوصول إلى الحق والقبول به وليس من أجل القبول أو الإقرار بصحة المعتقدات الباطلة ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة :٢٢].

فالنبي ﷺ لم يسع إلى مثل هذا التقارب ولم يؤمر به ولم يسع لإقامة أسس جديدة للتعاون والتفاهم بل بدأ ﷺ بحرب العرب المشركين قبل غيرهم حتى ترتفع راية لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله ـ ﷺ ـ .

وإن من خصائص جزيرة العرب ألاَّ يجتمع فيها دينان ، وقد أجلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ذلك في ضوء وصية النبي ﷺ : **(أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)** [١]، **(لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع فيها إلا مسلمًا)** [٢] ، وقد بذل اليهود والنصارى في عصرنا أيضًا محاولات تضليلية وتمويهيه كثيرة ، للنفاذ منها إلى أهدافهم الكيدية ، تحت

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

ستار الماسونية والإخاء الإنساني ، وتحت ستار الإبراهيمية ، وسيدنا ابراهيم عليه السلام بريء منها ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝٦٧ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ۝٦٨ ﴾ [آل عمران : ٦٧ – ٦٨] .

وملة ابراهيم عليه السلام هي التوحيد والبراءة من الشرك وأهله ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝٤ ﴾ [الممتحنة : ٤] .

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٣٠ ﴾ [البقرة : ١٣٠] .

الاسلام المنقذ الوحيد من النار!!

وأثبتت لنا تجارب التاريخ القريب والبعيد أن تلك الشعارات التي يغرر بها النصارى واليهود على أبناء المسلمين غير المحصَّنين بالوعي والفقه الشرعي ، ما هي إلا أُلعوبة لحرفهم عن دينهم الحق وشغلهم عن مواجهة الحرب المشتعلة على كل الأصعدة وعلى كل الجبهات ﴿ **وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ** (٤٦) ﴾ [إبراهيم :٤٦] ، فينبغي أن يفهم أن علماء الإسلام عبر القرون يقولون : إن من مات من كل الملل والنحل والأديان ولم يؤمن بمحمد ﷺ كان من أهل النار ، ففيما رواه مسلم أن النبي ﷺ قال : **(والذي نفسي بيده لايسمع بي يهودي ولا نصراني من هذه الأمة** - أي أمة الدعوة - **ثم لايتبع ماجئت به أو قال لايؤمن بما جئت به إلا كان من أصحاب النار)** .

وقد أمرنا الله بالإسلام وجعلها وصية الأنبياء فقال : ﴿ **وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** (١٣٢) ﴾ .

[البقرة : ١٣٢] .

وقد مات البابا بولس ولم يعلن اعتناقه للإسلام ، وليعلم من لا يعلم أنه بعد نزول الوحي الامين عليه السلام كما روى الإمام البخاري رحمه الله في كتاب الجنائز عن أنس رضي الله عنه قال : كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده ، فقعد عند رأسه فقال له : « **أسلم** » ، فنظر إلى ابيه وهو عنده فقال له : أطع أبا القاسم ! ، فأسلم ، فخرج النبي ﷺ وهو يقول : « **الحمد لله الذي أنقذه من النار** » ، وفيما رواه البخاري أيضاً ومسلم ، والترمذي والنسائي والبيهقي ، بشكل مطوّل في دلائل النبوّة وابن اسحاق في السيرة أنه في السنة التاسعة جاء وفد نصارى اليمن من نجران إلى الدولة الإسلامية ، وفيهم (العاقب) وكان أمير القوم (والسيد) وكان عالمهم وصاحب رحلهم وفيهم (الأسقف أبو حارثة بن

علقمة) إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يفاوضاه في شأن عيسى عليه السلام ، وموضع الشاهد في الرواية أن وفد نصارى اليمن من نجران وعددهم ستون راكبًا وفيهم ١٤ من أشرافهم قدموا إلى المدينة يقولون : إنهم على الحق في اعتقادهم بعيسى عليه السلام ، ووصلوا عند صلاة العصر وعليهم ثياب الحبرات (ثياب موشاة مخططة حمراء جميلة) ، وهم من الفرقة الملكانية (أي على دين الملك المقصود به ملك الروم) ، ولم يلاعنهم الرسول ﷺ إلا بعد أن نزلت بضع وثمانون آية في مجادلتهم فلما عرفوا الحق وأنكروه بعد معرفتهم إياه ونزل القرآن يبيّن لهم :

■ ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [آل عمران : ٥٩- ٦٧] .

وقد نزل في صدر آل عمران قصة مريم وأمها ونفي الربوبية عنه وقصة مولد عيسى والمعجزات التي صاحبت مولده وغيرها من الآيات والمعجزات البينات .

وأوضح لنا تبارك وتعالى أنه اصطفى السيدة الجليلة مريم - عليها السلام - كما أوضح لنا عقيدتهم الباطلة الآثمة في مريم عليها السلام ، فقال تبارك وتعالى ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ [النساء : ١٥٦] ؛ فاليهود

يعتقدون أن عيسى عليه السلام ابن زنى ، ويقولون على أمه مريم بُهتانًا عظيمًا ، تلك المرأة الجليلة مريم بنت عمران - عليها السلام - اصطفاها الله وطهرها واصطفاها على النساء أجمعين ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ﴾ .

[آل عمران : ٤٢-٤٣] .

واليهود الملاعين ينكرون رسالته ويكفرون به وحاولوا قتله والنصارى يعتقدونه إلهًا ويعتقدونه ابن الله ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣٠) ﴾ [التوبة : ٣٠] ، والمسيح عيسى عليه السلام لم يمت ولم يقتل بل رفعه الله إليه واليهود يعتقدون أنهم قتلوه ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) ﴾ [النساء : ١٥٧-١٥٨] .

فلما كلم الحَبْران رسول الله ﷺ قال لهما : " **أسلما** " قالا : قد أسلمنا،قال : "**إنكما لم تسلما ،أسلما** "،قالا :بلى قد أسلمنا قبلك،**قال :"كذبتما يمنعكما ، من الإسلام ادعاؤكما لله ولداً ، وعبادتكما الصليب ، وأكلكما الخنزير**" ، فانتهى الحوار محكمًا بصورة واضحة تبين فيها المفسد من المصلح وجادلهم رسول الله ﷺ حتى قال العاقب : "**والله يامعشر النصارى لقد عرفتم أن محمداً لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم - أي عيسى عليه السلام -**" ، ثم أتوا النبي ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك ونتركك على دينك ونرجع فأمرهم ﷺ بدفع الجزية ألفي حلة من حلل نجران كل عام ، وتعاقدوا على ذلك وقد جاء في كتاب النبي ﷺ إلى وفد نجران بعد أن أقروا بالجزية، (ولنجران وحاشيتها جوار الله ، وذمة محمد النبي رسول الله ﷺ ، على أموالهم وأنفسهم

وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم، وكل ماتحت أيديهم من قليل أو كثير)، ثم قالوا له ﷺ :ابعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا ؛ فإنكم عندنا رضا فقال ﷺ : " **ائتوني العشية أبعث معكم القوي الأمين**" ، فاختار لهم أبى عبيدة أمين هذه الأمّة - رضي الله عنه -" ، ورجع الوفد النصراني خائبا يجر أذيال الخيبة وقد علمهم رسول الله ﷺ كيف يتحقق الإسلام والإيمان، وكذلك فعل النبي ﷺ مع أهل دومة الجندل وكانوا من النصارى، فمنحهم العهد والأمان لهم ولبيعهم وحواشيهم ودفعوا الجزية راضين وفي مقابلها يدفع عنهم المسلمون من اعتدى عليهم.

وللمزيد من إيضاح وبيان الحق، فإن البابا بولس أيضًا وأتباعه ليسوا على شيء لأنهم لم يقيموا التوراة والإنجيل التي أنزلها الله بل إن البابا وأسلافه وخلفاءه كما يتضح حتى الآن اعتمدوا الكتاب المحرّف، إذ لم يعد الكتاب هو الكتاب المنزل ولأهل الكتاب هم أهل الكتاب الذين يستحقون الاحترام والتقدير، فقد حرفوه وأضاعوه وانحرفوا عن الطريق السوي ،قال عنهم تبارك وتعالى:

﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٦٨)** ﴾ [المائدة : ٦٨] .

﴿ **أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)** ﴾ [البقرة: ٧٥].

وفي ضوء ذلك نستزيد من إيضاح الأمور فقد بيّن تبارك وتعالى الكتاب الحق أنه الذي أنزل على محمد ﷺ، فقال تبارك وتعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ**

أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ [الكهف : ١-٥] .

والبابا الهالك وأتباعه هم من الذين لا يزالون يقولون بهذا القول اليوم في عصرنا وهو قول لم تتحمله المخلوقات العظيمة والعياذ بالله بل كادت الأرض أن تزول وتنهد قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾ [مريم : ٩] .

بل ويقولون اليوم أشنع مما قالوه بالأمس في حق الله ورسوله ﷺ والمؤمنين وكتابه الكريم ، ولازالوا يضمرون ويعلنون الكيد للإسلام والمسلمين :

- ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء :٨٩] .
- ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة:١٠٩] .
- ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾

[البقرة:١٠٥] .

﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾

والبابا بولس الهالك في آخر كتبه قبل هلاكه صدر في يناير ٢٠٠٥م بعد عرض مقتطفات منه في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب في أكتوبر ٢٠٠٤م بعنوان (الذاكرة والهوية) ، هاجم الإسلام والمسلمين كلهم بدون استثناء ، حتى العملاء في الحوارات التي تضمنتها صفحات الكتاب ، كان يغمز ويلمز المسلمين مشيراً اليهم بوصف " أيديولوجية الشر التي لابد أن تلقى مصير النازية والشيوعية!! " (١) ، التي يلوكها تلميذه جورج بوش الأصغر وجماعته وقساوسته يوميًا في تصريحاته وحربه العدوانية الصليبية الحاقدة !!، بينما الصحيح أن البابا بولس واتباعه هم أصل محور الشر ، بل وشر البرية كما يعلمنا ربنا جل وعلا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝٦ ﴾ [البينة : ٦] .

والبابا بولس امتداد لأسلافه الذين شنوا وباركوا الحروب الصليبية ضد المسلمين بل وضد الإنسانية ، بل وضد بعضهم البعض؛ فقد قتلوا في حروبهم الاوربية تحت تأثير البابوات أكثر من ٧٠ مليونا من البشر، وقد دلت كثير من المعطيات على أن البابا الجديد تم الفراغ من تصنيعه في الموساد عام ١٩٧٧م ، وأشارت كثير من تعليقات المحللين السياسيين الاستراتيجيين عبر الفضائيات والمجلات ، وغيرها من وسائل الإعلام عند انتخاب البابا الجديد (٢) .

أن البابا الهالك كانت أبرز مهماته إنشاء الجسور مع اليهود وتبرءتهم من دم المسيح !! وأن البابا الجديد مهمته " مواجهة الأصولية الإسلامية المتنامية " !! ،

(١) انظر : مجلة البيان العدد ٢٠٧ في ذو القعدة ١٤٢٥هـ الموافق يناير ٢٠٠٥م.

(٢) مزيد من التفصيل في تقرير القناة الفضائية الالمانية DW TV مساء ١٠ ربيع الاول ١٤٢٦هـ الموافق ١٩ ابريل ٢٠٠٥م.

وقد جاء في تعليق التلفزيون الألماني بالنص: (إن البابا الجديد يتعيّن عليه بوجه خاص إيجاد رد على التحدي الناجم عن الأصولية الإسلامية !!) (١) .

ومن المعطيات البارزة الأخرى التي تشير إلى هذه الصناعة اليهودية سواء كان يهوديًا أو صناعة يهودية ، إن هذا الأمر ليس جديدًا عليهم ؛ فقد تفاخر اليهود في العصر الحديث أن داروين صاحب النظرية الخطيرة التي أربكت العالم يومًا ما ، ثم سقطت وهي نظرية النشوء والارتقاء، الإنسان قرد ليس يهوديًا، تفاخروا فقالوا : (نحن الذين رتبنا نجاحه وساعدنا على نشر فكرته وتأثيره) وتفاخروا أنهم صنعوا الكثير من القيادات الأساسية والوسطى في العالم العربي والإسلامي ؛ وقد اخترق اليهود أسوار الفاتيكان والتحكم به من الداخل منذ وقت طويل ، وبالذات بعد رفض البابا بيوس العاشر طلب هرتزل الاعتراف بالدولة اليهودية في ٢٥ يناير ١٩٠٤م ، وأعلن وزير خارجية الفاتيكان آنذاك (طالما لم يعترف اليهود برسالة المسيح ، فإنه لن يكون بإمكان المسيحيين الموافقة على عودة اليهود إلى فلسطين) .

ويقول مختصون بشئون الفاتيكان : أنه بعد انتخاب الكاردينال جوزيف سيري بابا الفاتيكان عام ١٩٥٨م ، تدخلت قوى ماسونية وأخرى صهيونية وقامت بتنحيته بعد فترة وجيزة من انتخابه ، واستطاعت هذه القوى إيصال الكاردينال انجيللو روشاللي الذي عرف (بجون الثالث والعشرين) للكرسي البابوي كما استطاعت تلك القوى إيصال البابا باول الرابع الذي تعود أصوله إلى عائلة (مونتينيس اليهودية) ، وخلال عهد باول الرابع تمكن الماسونيون من التحكم في مفاتيح الفاتيكان لدرجة أن تعيين الكرادلة لم يكن يتم إلا بموافقتهم ، وقام البابا باول السادس عام ١٩٦٤م بزيارة للضفة الغربية،اعتبرتها الأوساط الصهيونية زيارة لإسرائيل ، وفي عام ١٩٦٥م انعقد المجمع الكنسي الثاني للفاتيكان ، وأصدر وثيقة حملت عنوان (في العصر الحالي) أكد فيها

(١) مزيد من التفصيل في تقرير القناة الفضائية الألمانية DW TV مساء ١٠ ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ١٩ أبريل ٢٠٠٥م.

خلود العهد المقدس الذي وعده الله لليهود وان معاداة السامية خطيئة دينية بحق الإله والبشرية وبرأت الوثيقة اليهود من صلب المسيح [١] ، وفي عام ١٩٧٨م تم انتخاب (كارول جوزيف ووجتيلا البولندي الأصل الذي تسمى بعد ذلك بالبابا يوحنا بولس الثاني) [٢] .

وإذا عدنا إلى التاريخ القديم ، نجد أن من المعلوم أن أول من تسمى باسم " بولس " هو شاؤول الطرسوسي اليهودي تسمى باسم " بولس " ، وأفسد على النصارى تقاليدهم، ومارس الكثير من التغيير والتحريف على عقيدتهم !!، وقد أقر المؤرخ الإنكليزي ويلز صراحة بأن شاؤول بولس بدل دين المسيحية ونشر ديانة خاصة من صناعته الخاصة[٣] ، كما أن الفيلسوف الفرنسي رينان ذكر أن الفساد الكبير لشاؤول هو تاليه عيسى عليه السلام !! وشاؤول الطرسوسي أو بولس ، من الراجح أنه كان يهودي المولد، وإن كان بعض الكتاب اليهود ينكرون ذلك ولا قيمة لهذا الإنكار،وقد اعترف هو بنفسه في سفر أعمال الرسل، فقد كان من أشد أعداء النصرانية ومن أشد العاملين على إيذاء المؤمنين بها، والتنكيل بهم ثم اخترع قصة أنه سمع صوت المسيح عند اقترابه من دمشق وعاتبه على أفعاله وقال له: أنا يسوع الرب ومن لحظتها صار مؤمنًا بالرب داعية متحمسًا لتاليه المسيح ونشر دعوى ألوهيته بين الناس ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) ﴾ [المائدة:١١٦– ١١٧] .

---

(١) كيد وتحريض اليهود هو الذي دفع الحاكم الروماني إلى صلب المسيح وماصلبوه ولكن شبه لهم .

(٢) انظر : (الكيان الصهيوني والبابا الجديد) المجتمع الكويتية العدد ١٦٤٩ صادر في ٢١ ربيع الاول ١٤٢٦هـ الموافق ٣٠ أبريل ٢٠٠٥م.

(٣) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى أشرطة وكتب الأستاذ محمد قطب ، وكتاب د.سلمان بن فهد العودة " عبد الله بن سبأ وأثره في احداث الفتنة في صدر الإسلام" .

وهي قصة مفتلعة كما يتضح للتغطية على المؤامرة التي اعتزم قومه اليهود تنفيذها وهي التظاهر بالدخول في الدين الجديد ليكيد له من الداخل ويصرفه عن حقيقته الربانية إلى دين آخر محرّف والذي يشجعنا على هذا الدليل أن لهذا اليهودي أخًا آخر في اليهودية جاء بعده بسبعة قرون ، هو عبد الله بن سبأ، للقيام بنفس الدور ولكن مع دين الإسلام فيتظاهر بالدخول في الدين الجديد ليكيد له من الداخل ، وكان له الدور البارز في فتنة قتل أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ إذ حرّض عليه الناس في الأمصار ونشر الكتب المزوّره والأراجيف وتآمر مع الحاقدين المنافقين ، ثم نشط في إحداث الفتنة التي أدت إلى الخروج على أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفي وقعة الجمل بصفة خاصة ، ويحاول صرفه إلى دين آخر محرّف يؤله فيه واحد من البشر هو الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويصفه بانه إلهًا مع الله ، وما أشبه ابن سبأ بأخيه شاول بولس الأول ، ولكن ابن سبأ فشل ؛لأن الله تكفل بحفظ الاسلام ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ⁽⁹⁾ ﴾ [الحجر:٩] ، فلم يستطع إفساد أصل الدين وإن كان جر إليه عدداً من الفرق الضالة، ولكنها قلة قليلة بالنسبة لمجموع المسلمين .

ومن المعطيات الأخرى التي تشير إلى هذه الصناعة اليهودية في علوهم الثاني على الأرض، أن البابا الجديد تعرض بعد ساعات من توليه البابوية إلى اتهامين كفيلين بالإطاحة به من كرسي الفاتيكان ، وهما تاريخه كضابط في الجيش النازي وفضائح جنسية في الكنيسة !! ، فقد نشرت صحيفة يديعوت أحرونوت اليهودية صبيحة تنصيبه تقول : (دخان أبيض لتاريخ أسود من شبيبة هتلر إلى الكرسي الرسولي) ، بينما وصف الفيلسوف الألماني هانزكنج انتخابه (بالكارثة) ، ووصفه بأنه يملك شراسة كلب الحراسة وعقلية محاكم التفتيش وإنه البابا " بانزر" نسبة إلى الدبابة الألمانية أثناء الحرب العالمية الثانية ، وهي طريقة ابتزاز يهودية موسادية واضحة لتهديده وتذكيره بما في يد الصناع له لربطه بمخططهم الشامل على الدوام ، وإلا فتحو ملفاته ونقضوا وضوءه وأسقطوه من عرش الفاتيكان الذي رفعوه إليه ليخدم العلو الثاني لليهود على الأرض ،

وتتجلى هنا عظمة الإسلام الذي يجبُّ ماقبله ويقبل التوبة ويولّد الإيمان ثقافة الاستغفار بين الأخوة المؤمنين ؛ فالذين دخلوا في الإسلام ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر : ١٠].

والذين سبقوا في الإيمان لايعيرون إخوانهم بذنوبهم وأخطائهم قبل الإسلام ولا يستخدمونها عليهم ورقة ضغط يهودية حقيرة،بل ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾ [غافر:٧]

وقد وصفت العديد من وسائل الإعلام ومراكز الأبحاث البابا الجديد ، بأنه كان " البابا الخفي " الذي يقف وراء الكثير من مواقف البابا الهالك ووصفه البعض بالمتعجرف وأنه كان يردد دائمًا (أنا سيد الكنيسة وليس بولس الثاني)! وأنه أشد تعصبًا منه، فهو متعصب ومتشدد ضد المذاهب النصرانية الأخرى فكيف بالآخرين ؟!، وأنه لام البابا السابق على استخدام مصطلح (الكنائس الشقيقة) ، وأنه (رفض صلاة بين البروتستانت والكاثوليك في ألمانيا وعاقب الكاهن الذي أقامها)،كما لام البابا السابق على نفس الفعل أثناء زيارة البابا بولس إلى المملكة المتحدة (بريطانيا) [١] ، ومما يمكن الإشارة إليه هنا أن أحد أبرز الدراسات والأبحاث الأمريكية التي تكرست للتحديات التي تواجه البابا الجديد، وقد وضعت تصورًا للتحديات التي يواجهها البابا الجديد في ثلاث نقاط[٢] :

[١] **تحدي (العلمنة الغربية)** : بمعنى تصاعد المادية وتزايد الإلحاد والبعد عن الدين في الغرب مع تزايد العداء من جانب هؤلاء العلمانيين (اللادينيين)

---

(١) كشفت حلقة الحوار التي اقامتها قناة الجزيرة (برنامج أكثر من راي) عقب انتخاب البابا الجديد الكثير من المعلومات في هذا الموضوع يمكن العودة اليها .

(٢) نشرت هذا التصوّر مجلة (فورين بوليسي ـ الدورية العلمية الأمريكية ـ وهو عبارة عن رسالة وجهها صاحبها سكوت أبيلبي Scott Appleby أستاذ التاريخ ومدير معهد كروك للدراسات حول السلام العالمي التابع لجامعة نوتردام الأمريكية إلى مجمع كرادلة الفاتيكان) .

للمعتقدات الدينية والسخرية منها وخصوصًا الكاثوليكية، وهو أمرٌ انعكس على رفض الاتحاد الأوروبي طلب البابا النصّ على الجذور المسيحية لأوروبا في دستورها الموحّد.

[٢] **(تحدي الاسلام)** : والمقصود هنا أن الانتشار المستمر للإسلام كديانة أصبح يشكل تحدّيًا للكنيسة الكاثوليكية الغربية ومستقبلها ، ما يتطلب نوعا من المنافسة لجذب الأتباع.

[٣] **تحدي التطوّر العلمي التكنولوجي الهائل** : وخصوصا في مجالات علمية دقيقة تحتاج إلى (فتوى دينية) مثل الهندسة الوراثية ، والتكنولوجيا الحيوية وهنا يحتاج الأمر لتطور مماثل في (نظرة الكنيسة) لهذا التطوّر العلمي ومواكبته كي لا يحدث ما حدث أيام العصور الوسطى من انفصال بين العلم والكنيسة وتزداد الهوة بين الطرفين.

وخطورة هذه التحديات أنها قد تضع البابا الجديد على رأس الكنيسة الكاثوليكية في جملة تحديات مع الإسلام قد تختلف أو تتفق معه بحسب معتقدات وأفكار البابا الجديد بمعنى أنه لو كان البابا الجديد أكثر تسامحًا وقبولاً للإسلام فسوف يتعاون معه لصالح هزيمة العلمانية والإلحاد ويقدم الاعتذار الذي سبق أن طالب به المسلمون عن الحروب الصليبية ، مثلما اعتذر البابا الهالك لليهود وعلى العكس لو كان متطرفًا أكثر، فسوف ينقلب الأمر إلى صراع بين الإسلام والمسيحية وإلى حروب صليبية جديدة تباركها الكنيسة بعدما بدأتها قوى غربية بالفعل في واشنطن وأوروبا عقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، وأعلن الرئيس جورج بوش الأصغر عن حملة صليبية !! ، ويبقى السؤال : هل البابا الجديد سيتجاوز البابا القديم في التطرف والتعصب والإرهاب، ويكون أكثر صراحة في مواقفه العلنية ويقود علنًا الحملة الصليبية المعاصرة، أم يكتفي بالقيادة السرية لها كما كان سلفه بولس الثاني !! (١).

---

(١) **انظر** : تحديات مزعجة لبابا روما القادم ـ محمد عرفة ـ مجلة المجتمع الكويتية العدد ١٦٤٦ يوم ٣٠ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٩ أبريل ٢٠٠٥م.

وصدق هذا التحليلات والنظرات أول خطاب للبابا الجديد بعد انتخابه أغفل ذكر الإسلام نهائيًا ووجه التحية إلى إخوته اليهود، فقال حرفيًا : (أحييكم أيها الإخوة من الشعب اليهودي الذين نرتبط معهم برباط عظيم ، من الإرث الروحي المشترك) [١] ، واستدرك في اليوم الثاني وتحدث باقتضاب عن ماسماه الحوار بين المسيحيين والمسلمين[٢] ، وقد اعتبر البعض أنه كان كاتبًا خطاب البابا بولس الثاني أثناء زيارته لفلسطين المحتلة والتي جاء فيها : (نحن نشعر بأسى شديد من سلوك أولئك الذين تسببوا عبر التاريخ في معاناة أبنائكم ونحن نطلب الغفران منكم ، ونعلن التزامنا بأخوة حقيقية مع الشعب اليهودي) .

ومما يثير الريبة تزامن أول عظة للبابا الجديد مع تنظيم كنسي لمظاهرات مكثّفة في أرمينيا تدعو تركيا إلى " الاعتذار" عما فعله المسلمون الأتراك بهم في ظل الدولة العثمانية ، وذلك في محاولة لتشويه حقائق التاريخ وخلط الحقائق بين الحروب الأهلية الوحشية وبين الفتوحات الإسلامية الرحيمة، واستباقا لمنع البابا من الاعتذار للمسلمين عما فعلته الحروب الصليبية الهمجية بالمسلمين اتساقا مع المثل الشهير " ضربني وبكى وسبق واشتكى " .

ومن الملاحظات الاساسية التي تؤيد هذه المعطيات :

أن البابا بولس الهالك كان يتحاشى "المواقف العلنية" ويبارك ويخطط ويوجه ويشارك (من وراء جدر الفاتيكان) فيهمس ويكتب ويحرق البخور ويقرع الأجراس ويلقي الموعظة ويعمّد أركان محور الشر العالمي في بقاع الأرض .

وليس ذلك غريبًا على البابا الذي لم يدخل نور الإسلام إلى قلبه وقلب أتباعه فلم يعرفوا التسامح الحقيقي ولم يتطهروا من الحقد اليهودي الصليبي فما داموا لم يعترفوا بنبوة محمد ﷺ أصلاً ، كما نؤمن نحن المسلمين بنبوّة موسى وعيسى - عليهما السلام - فلن يعرفوا سماحة الإسلام ، وبالتالي ليس غريبًا أن

---

(١) خطاب البابا الأحد ١٥ ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ٢٤ أبريل ٢٠٠٥م.

(٢) خبر في قناة الجزيرة الفضائية اليوم الثاني ١٦ ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠ ابريل ٢٠٠٥م.

يمنح بركاته وبخوره للسفاحين والطغاة الذين يستقبلهم بالترحاب في مقر الفاتيكان ويطعمهم لقمة الغفران فيعودون لممارسة جرائم بشعة كما يفعلون في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها من بقاع الإسلام ، مما يشير إلى أن البابا رغم تاثيره الهائل عليهم يمنحهم بركاته وتوجيهاته سراً ، وإن فرض عليه الكيد [١] اشهار بعض العبارات التي تتستر على توجهاته وبركاته الشريرة .

وقد ظل البابا الهالك طيلة حياته يرفض الاعتذار للمسلمين عن الجرائم التي قام بها الصليبيون في الشرق ، رغم تقديم الأزهر لهذا الطلب مرتين [٢] ، وعلى العكس قدم اعتذاره لليهود عن اتهامهم بقتل المسيح ﷺ وفق الاعتقاد عندهم ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء : ١٥٧] .

وليعلم من لم يعلم على سبيل المثال عن مستوى الحقد الذي يكتنزه هؤلاء أن أجراس كنائس الفاتيكان وغيرها ظلت تقرع ثلاثة أيام متواصلة فرحًا بموت السلطان محمد فاتح القسطنطنية ـ رحمه الله ـ !! .



(١) انظر : (الكيان الصهيوني والبابا الجديد) المجتمع الكويتية العدد ١٦٤٩ صادر في ٢١ ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ٣٠ أبريل ٢٠٠٥م . وقد أورد (لم يسامح اليهود البابا يوحنا بولس الثاني رغم كل ماقام به من أجلهم وذلك بسبب موقفه الصامت من البابا بيوس الثاني عشر خلال الهلوكست فقد رفض يوحنا بولس الثاني إدانة تنصير بعض الأطفال اليهود الذين التجئوا إلى الكنائس خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وامتنع البابا عن إعادة مايوصف بالمفتاح الذهبي الذي يقول اليهود انه مفتاح المعبد وأن الرومان قد أخذوه بعد هدمه كما أن البابا رفض إدانة فيلم (آلام المسيح) الذي يعتبره اليهود معاديا للسامية مكررة .

(٢) انظر : العدد ١٦٢٦ مجلة المجتمع ٣٠ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٩ ابريل ٢٠٠٥م .

البابا الذي صرخ | **لقد ترك ماركس ولينين فراغـاً لمحمـد !!**

ومما يسجله التاريخ أن البابا بولس الثاني الهالك بعد ظهور بوادر الانتصار المحقق وإسقاط المجاهدين المسلمين للشيوعية ، وسريان هذه الروح إلى كل بلدان أوروبا الشرقية لإنهاضها لتتحرر من النفوذ السوفيتي الذي حطم أسطورته الخيالية أبطال الإسلام على رُبا جبال الهنكوش في خراسان أفغانستان وظهور أصوات في مسقط رأس البابا بولس الهالك، بولندا تنادي بالتحرر من الخوف واتباع المسلك الأفغاني في مواجهة النفود السوفيتي الأحمر ، حتى قال أحد الزعماء الشعبيين آنذاك في وجه الجنرال ياروزلسكي قائد فرع الحزب والجيش الأحمر في بولندا :سنقاتلكم كما يفعل المسلمون بكم اليوم !!، وبعد أن صرحوا علنًا : (أن المجاهدين المسلمين في أفغانستان ألحقوا الهزيمة بالجيش الأحمر، وأجبروا الزعيم السوفيتي جورباتشوف على تغيير نظرته للعالم،وبدءو يصنعون التاريخ الجديد لملامح النظام الدولي الجديد !!!) ، مما دعا الرئيس الأمريكي الأسبق حينها ريتشارد نيكسون للتصريح عقب عودته من زيارة المناطق المحررة من أفغانستان :(ينبغي أن نصفّي خلافاتنا مع روسيا في أقرب وقت، فروسيا على أي حال بلد أوروبي والخلاف قابل للتسوية ،أما الخلاف الذي لا يقبل التسوية ، فهو الخلاف بيننا وبين الإسلام ، وهو الخطر الذي وجدته في أفغانستان !!) .

وهنا صرخ بابا الفاتيكان الهالك على صفحات النيوزويك الأمريكية :

(لقد ترك ماركس فراغا لمحمد[١] ، إن لم نسارع ونملأه)!! وقام البابا الهالك بجهود علنية ومستترة في سبيل جمع الشمل ضد الإسلام ، وبوسائل متعددة وطرق ملتوية وفاعلة ومن ثم المسارعة لملء الفراغ في محاولة بائسة لإطفاء نور الله ، وقد تحقق لخطتة الشيطانية بعض النجاح لمرحلة تاريخية محدودة ولحكمة

(١) لمزيد من التفاصيل كتاب (بعض القضايا المعاصرة للامة الإسلامية وتوجهات النظام العالمي الجديد) الطبعة الثانية ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٣م ، مكتبة المؤيد للنشر والتوزيع الرياض.

ربانية عظيمة يكون في خاتمتها الانتصار للإسلام وملء الفراغ العالمي بالإسلام والعدل والقسط بدل الكفر والظلم والجور ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ⑧ ﴾ [الصف : ٨].

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ㉜ ﴾ [التوبة : ٣٢] .

لقد قلنا وتحدينا إثر هلاك البابا وعند خلوة الكاردينالات، ثم عند انتقالهم إلى كنيسة القديس بطرس الذين ملئوا الدنيا ضجيجًا عن حقوق الإنسان والمرأة خاصة أن يعلنوا انتخاب بابا أو ماما امرأة خليفة له!!، أو ينتخبوا بابا أسود أو ماما سوداء !!! ، ولكنهم لم يفعلوا وصح - بفضل الله وهدايته - توقعنا فاعلن الكاردينالات انتخاب بابا ألماني هو القس يوسف راتسنجر الذي تسمى بالمبارك السادس عشر ، وسارع اليهود فوراً إلى إعلان ارتياحهم من هذا القرار الذي كانوا يقبعون خلفه ، ووصفوه بأنه البابا الذي سيواجه الإسلامية المتنامية . وسيخيّب الله أمالهم بإذنه تعالى .

هلاك البابا ليس خسارة للعالم الاسلامي! لا نحزن و لا نبتهج لهلاك البابا !!

إن بابا الفاتيكان وصفه الإعلام العربي الرسمي والعياذ بالله بالقداسة ، وهو وصف لا يليق به ولا يجوز إطلاقه على البابا أو غيره، فهو صفة خاصة بالله القدوس لاينازعه أحد من البشر في صفاته ووصف الإعلام العربي البابا بولس بالسماحة وهو غير متسامح ، ولا يُعرف عنه ولا عن أتباعه الصليبيين الحاقدين التسامح ، فهو لا يعترف بسماحة الإسلام ولا بنبوءة محمد ﷺ كما نؤمن نحن المسلمين بنبوة موسى وعيسى - عليهما السلام - وإطلاق مثل هذه الصفات " والتعبير عن الأسف والحزن العميق لهلاك البابا بولس أو غيره من أمثاله واعتبار هلاكه خسارة كبيرة للعالم، ووصف البابا بولس بأنه حارسٌ مخلصٌ لرسالة السلام والمحبة وأنه نذر نفسه لخدمة القضايا الإنسانية كلها بغض النظر عن الدين

أو الجنس أو اللون أو أنه كان صاحب موقف شجاع معاد للظلم والطغيان ، ومناصرا للحق والعدل والحرية ، أو الشهادة له بهذا أو بأنه ساهم بترسيخ القيّم والمثل العُليا المرتبطة باحترام حقوق الإنسان ونشر السلام والوئام بين البشرية جمعاء، والقول كذلك بأنه كان رجل دين من طراز فريد وداعية سلام،وإن رحيله يمثل خسارة للعالم الإسلامي لما تحلّى به من مثل وقيم تعمل على ترسيخ المحبة والصداقة [1] " كلها مجاملات نفاق و شهادة زور تجافي الحقيقة والواقع والعياذ بالله وتنذر بخطر عظيم بالنسبة لسلامة عقيدة قائلها إذا كان مسلمًا، وينبغي تصحيحها للجاهل وبيان الأخطاء الجسيمة فيها للواصف الغافل أو المجامل [2] .

أما إذا كان قائلها نصراني فهو منهم لا شأن لنا به ، أما اليهودي مهما كان موقعه فلا يمكن أن يصف النصارى بهذا ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣)** ﴾ .
[البقرة : ١١٣] .

لقد كان القول المتوازن في هذه المناسبة محسوبًا للمتحدث الرسمي باسم حركة طالبان الإسلامية في أفغانستان إذ صرح (إننا لا نعبر عن الحزن أو البهجة لوفاة البابا ، ونأمل من البابا الذي سيخلفه أن يستخدم نفوذه لوقف اضطهاد المسلمين والاعتداء عليهم وإن بعض ما قاله البابا السابق عن السلام والوفاق

---

(١) وردت كثير من هذه التعبيرات في برقيات وتصريحات شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي في صحيفة القدس ٢٥ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٤ ابريل ٢٠٠٥م ، وكثير من برقيات التعزية التي بعثها الرؤساء والأمراء والملوك العرب ، وهي نصوص متشابهة تمامًا مع نصوص برقيات وتصريحات الرؤساء النصارى ورئيس كيان اليهود موشيه كاتساف التي نشرتها صحيفة معاريف العبرية !!!!! .

(٢) البابا الهالك كان مثيرا للجدل والتناقض حتى في تعامله مع القضايا التي كثيرا ما أثارت رعايا الكنيسة مثل الإجهاض والتحكم بالنسل وحظر استخدام الواقي الجنسي والموقف من الشذوذ والغنى والفقر والرهبنة اي عدم زواج القساوسة وحوار الأديان وغيرها من القضايا الحساسة. أما كون البابا الهالك قد قام ببعض الاعمال الإنسانية الخيرّه في حياته كما يحاول البعض الإشارة كنوع من الانصاف والبعض الآخر تبريرا للمداهنة مع الأسف الشديد فذاك أمر طبيعي في خلق الله جزاه الله عنها في الدنيا ﴿ كُلًّا نُمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠) ﴾ [الإسراء: ٢٠] . راجع مقدمة هذا الكتاب للمؤلف.

يستحق أن يؤخذ بعين الاعتبار ، ونأمل أن يقود من سيخلفه أتباعه في طريق السلام ، الكثير من المتأثرين بالكنيسة يريدون السلام، ولكن يوجد الكثيرون غيرهم يتخذون مواقف متشددة ضد المسلمين) (١) .

وعلى الإعلام العربي أن يدرك أيضًا أن الأحبار والرهبان يمتلكون عقليات متطرفة ومتعصبة ، ويبثون روح الكراهية ويشنون الحروب الصليبية الإرهابية ضد الإسلام والمسلمين ، ويرسلون الفرق المتعددة للتنصير في فلسطين والعراق ولبنان وسوريا واليمن والخليج وماليزيا والسودان والصومال وإفريقيا وغيرها ، فرق مزودة بآلاف الملايين من الدولارات، وكل وسائل الإغراء والانحراف لمحاربة الإسلام ، بل أن أحد مروجي مشروع الكتاب البديل للقرآن الكريم كما يزعم يقول : (إنه في خلال العشرين عامًا القادمة يجب أن يتخلص كوكب الأرض من دين الإسلام ، وألا يكون هناك مسلم واحد إلا وقد حوصر في أفكاره وعقيدته فيعود الصليب من جديد معانقا لنجمة داوود) (٢) .

وتحت عنوان : " البكاء على بابا الكاثيوليك " لخص د. محمد يحيى طبيعة هذه الحملة البكائية فقال جزاه الله خيرًا: (انشغلت العديد من الهيئات والشخصيات الإسلامية بإصدار بيانات النعي لبابا الفاتيكان السابق (جون بول الثاني)، ووصل بعضها في ذلك إلى حد المبالغة الممقوتة والإسراف في إظهار مشاعر الأسى والألم، وربما يفتقر ذلك إذا عرفنا أن مبعث تهافت تلك الهيئات الناعية على إظهار مدى تسامحها، في أعين الغرب الذي أصبح الآن يرفع عصا الاتهامات بالتطرف والتشدد على كل المسلمين ، ويفرض كل ما حدث باسم الإسلام، أو يرفع لواءه بالحق أو بالباطل أن يدافع عن نفسه طيلة الوقت ، ويتفنن في إظهار أنه غير متشدد أو متطرف، حتى ولو وصل في ذلك إلى حد السخف والمبالغة، ومما يلاحظ أن هؤلاء الناعين للبابا على الجانب الإسلامي سارعوا في تدبيج وبيانات الأسف إلى نقل وتكرار ما قيل في الغرب عن هذا البابا، أنه رجل

(١) **انظر**: التصريح في صحيفة القدس العربي لندن يوم ٢٥ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٤ أبريل ٢٠٠٥م.
(٢) **انظر**: العدد ٣٧٣ الأسبوع المصرية ١٣ ربيع الأول ١٤٢٥هـ الموافق ٣ مايو ٢٠٠٤م.

السلام والمحبة، وداعية التآلف بين الشعوب، وحامل هم الإنسانية والمبشر بالحوار بين الأديان، ناسين أو متناسين أن البابا كان هو الداعي الأكبر للتنصير بين المسلمين، وحتى بين أبناء الطوائف المسيحية نفسها ، حتى اشتركت بعض الطوائف الأرثوذكسية في شرق أوروبا في الكنيسة الكاثوليكية،وتسعى لتحويل أتباعها من مذهبهم إلى المذهب الكاثوليكي كما استغل أجواء الفوضى والدمار التي تسببها الحروب والكوارث الإنسانية ؛ لكي يعمل على إخراج المسلمين من دينهم وهم وسط أمواج من المحن والبلاء والفقر ، بل ويعمل على استغلال ضرب الحكومات العلمانية في الدول الإسلامية للدعوة الإسلامية ويزكي هذه النشاطات لكي ينتزع المسلمين من عقيدتهم ، وليس في هذا التنصير المفروض بقوة السلاح وقوة القمع والاستعمار ، واستغلال المحن وأي شيء يلمح إلى محبة الإنسانية والحوار مع الآخر ، وهو ما لا يدعو إلى الافتخار من جانب المسلمين.

وهكذا فإن الذين دبَّجوا بيانات النعي المذكورة كشفوا عن طابع الزيف والاصطناع والمجاملة فيها عندما لم يكلفوا أنفسهم عناء محاولة وضع أي تقييم موضوعي لهذا البابا وأفكاره وأعماله ، بل سارعوا إلى نقل وتكرار الدعاية عنه من تمجيد مسرف بين أبناء جلدته في الغرب ، وهم محقون في تفاخرهم به ، حتى إلى حد الغلو والمبالغة ؛ لأنه خدم مصالحهم وأهدافهم بجانب مصالح الكنيسة وديانته ، لكن لا يحق للمسلمين الذين وقعت عليهم عواقب أفكار وسياسات البابا أن يصدروا أو تصدر بأسمائهم بيانات النعي تحمل تمجيد هذا البابا وتصفه بأوصاف بينما كانت أعماله ضد الإسلام على النقيض منها تمامًا ، خذ من تلك الأوصاف مثلاً الحديث عن البابا بوصفه رجلاً للسلام العالمي ، والمحبة بين الشعوب ؛ بينما كان البابا وكنيسته الفاعل الأساس والوحيد في فصل تيمور الشرقية ،في أكبر بلد إسلامي في العالم وهو أندونيسيا!، ومن المضحك المحزن في الوقت نفسه ، وفي آن واحد أن أندونيسيا وفي إطار حملة التزلف والتودد إلى الغرب ، سارعت إلى الإعلان عن رغبتها في طرح اسم أحد الكرادلة

في الكنيسة الكاثوليكية بأندونيسيا، ليكون هو خليفة البابا ، ونسي المسئولون هناك أن هذه الكنيسة هي التي قسمت بلادهم ، وشجعت على الانفصال لأحد أغنى أقاليمها ،وجيشت العالم ضدها ، كما نسي المسئولون هناك أن أندونيسيا ليست بلداً نصرانياً، وإن الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية كذلك لم تنشأ هناك إلا في ركاب الاستعمار الهولندي ومعه النفوذ الغربي؛ فهي ليست ظاهرة أصيلة في ذلك البلد ، بل وافدة تحت ظروف أقل ما يقال عنها أنها ظروف القهر واستغلال معاناة الشعوب ، هذا هو نصيب البابا الراحل وكنيسته من ناحية العمل على السلام والمحبة ، وبخاصة في العالم الإسلامي وهو رصيد يضاف إلى أعماله الأخرى المشهورة في زعزعه الأنظمة والحكومات الشيوعية في أوروبا الشرقية ، وصولاً إلى إسقاط الكتلة الشرقية أو السوفيتية ، بما فتح الباب لضمها إلى الكتلة الغربية ووضعها تحت السيطرة الاستعمارية الأمريكية ، وأوجد معاناة إنسانية هائلة ، وفتح الباب كذلك لقوى التعصب والإرهاب الصليبي لتعربد هناك ، وتدمر الوجود الإسلامي في آسيا الوسطى وحتى البلقان، ويمتد نصيب وإسهام البابا في (دنيا السلام والمحبة) إلى قارة أمريكا الجنوبية والوسطى ؛ حيث تمادى تيار الفكر المناصر لقضايا الشعوب في وجه النهب والسلب الاستعماري ، وهو التيار الذي يعرف باسم (لاهوت التحرير) ، مما أدى إلى قيام أنظمة متسلطة قمعية عملت على ضرب الحركات الشعبية ، وأفسحت المجال أمام النفوذ الأمريكي المباشر للدخول إلى تلك البلدان وإخضاعها لصالح وغايات الولايات المتحدة.

ومن المفارقة أن هذا الضرب من جانب البابا لتيار لاهوت التحرير أدى إلى تدفق البعثات التنصيرية الأمريكية إلى بلدان أمريكا الوسطى والجنوبية ؛ حيث أخذت تتعدى على أتباع الكنائس الأخرى لجذبهم إلى الطائفة الكاثوليكية ، وذكرت أنباء في الإعلام الغربي في معرض تحليل وفاة البابا، إلى أنه في السنوات العشر الأخيرة ، تمكنت تلك الجماعات والكنائس التنصيرية الأمريكية والبروتستانتية في اجتذاب حوالي أربعة وعشرين مليون كاثوليكي إلى صفوفها.

أما عن الحوار النصراني الإسلامي الذي ذكرت بيانات النعي في الجانب الإسلامي على أنه من مآثر البابا الراحل وإنجازاته ، فهو كما أثبتت الأحداث لم يكن أكثر من مجرد تحرك دعائي هدفه وضع المسلمين موضع الدفاع والتراجع ، وإلهاؤهم عن أي محاولة تصدٍّ لهذه الهجمة أو نشر عقيدتهم ودعوتهم ، بل تجاوز الأمر هذا الحد ، حينما تحول هذا الحوار المزعوم إلى وسيلة لإدخال وفرض مفاهيم نصرانية كنسية على العقيدة الإسلامية ، وتجنيد عدد من الداخلين إلى هذا الحوار من الطرف الإسلامي ؛ ليصبحوا دعاة للصليبية في الوسط الإسلامي .

وكان ملحوظًا أن هذه المجموعة بالذات منحازون إلى الطروحات الصليبية من أعلى الأصوات تباكياً على البابا الراحل ، وتذكيراً بأمجاده المزعومة ، ودعوة إلى مواصلة ذلك الحوار الذي استفادوا هم بالذات منه مادياً ومعنوياً ، ومما يؤسف له ، أن الفترة الماضية شهدت وفاة العديد من أعلام الفقه والفكر الإسلامي ، ومنهم أئمة الإسلام ولكن لم تتحرك كثير من وسائل الإعلام المحلي ولا كثير من الحكومات ولا النخب إلى مجرد ذكر أخبار وفاتهم ولا نقول نعيهم والتذكير بأمجادهم ومآثرهم العلمية ، لكن هذه الأعمال كانت تصب في صالح الصليبية الغربية التي يبدو أن الجميع الآن يعمل في خدمتها إلى حد المشاركة بأعلى أصوات النواح والعويل والبكاء في مآتمها [١] .



(١) أ.د. محمد يحيى أستاذ الأدب الإنجليزي , كلية الآداب جامعة القاهرة.

البابا المولع بالتنصير رغم النكسات والفشل الذريع !!

كان البابا الهالك يقود دولة الفاتيكان التي هي أصغر ملوك الروم (إذ تبلغ مساحة هذه الدولة الصغيرة ٤٤ هكتارا فقط،ولكنها دولة كبيرة يمتد تأثيرها في الأرض كلها بما تملك من مركز ديني مؤثر ومن ثروات كبيرة فهي من أغنى الدول وتملك أكثر من ٢٠٠ صحيفة يومية، ومجلة أسبوعية وشهرية و١٥٤ محطة إذاعة و٤٩ قناة تلفزيونية تحتل موقعا مؤثرًا في الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية في العالم المسيحي لا سيما في الإطار الكاثوليكي الذي يتراوح تعداده بين٨٥٠-٩٠٠ مليون نسمة،والفاتيكان بما تملك من أسرار لاتصدق ومن ممرات سرية وشفرات خاصة بها وطرق سرية تحت الأرض والجنود السويسريين الذين يقومون بحراسة الفاتيكان يقسمون على ألا يفشي أي منهم أي سر من أسرار الفاتيكان) [١] ، وقد وصفت وكالة ميسنا الكنسية البابا الهالك بأنه كان (البابا المولع بالتنصير!!)، وقالت : أن البابا الهالك أخذ على نفسه تبليغ رسالة الإنجيل !! في القارت الخمس منذ توليه البابوية في ١٩٧٨م ، وقد قام بأكثر من ١٠٠رحلة تنصيرية في نحو ١٢٩دولة ، (وقد هاجم الألمان لعدم تمسكهم بالإنجيل[٢] ،ووبخ الكرادلة الفرنسيين لعدم تصديهم للعلمانية، وهاجم الكرادلة الأفارقة لتسامحهم مع المعتقدات المحلية)[٣] !! ، وتجشم البابا الهالك عناء السفر إلى أذربيجان لرعاية وتفقد حوالي ٣٠٠ نصراني، قيل أنهم لازالوا هناك بين ٨ ملايين مسلم!! ، وأثمرت تلك الزيارة بعد سنوات عن توقيع رئيس جمهورية

---

(١) **انظر** : أورخان محمد علي (مملكة الأسرار - الفاتيكان من الداخل) مجلة المجتمع العدد ١٥٢٧ يوم ١١ رمضان ١٤٢٣هـ الموافق ١٦ نوفمبر ٢٠٠٢م.

(٢) الطريف جداً ان اقرب المقربين إليه والذي قرأ مرثاته عند تشييع جنازته القس الالماني واختير خلفًا له وتباهى زعماء الاحزاب العلمانية والإلحادية الالمانية باختيار بابا ألماني لشعب ألماني وبّخه البابا الهالك لعدم تمسكه بالإنجيل ذاته !! .

(٣) تعليق القدس العربي ٢٥ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٤ أبريل ٢٠٠٥م.

أذربيجان اتفاقية تعاون مع الفاتيكان تحت عنوان الدفاع عن " الحرية الدينية" تم بمقتضاها السماح للكنيسة بحرية الدعوة للنصرانية بين الشعب الأذربيجاني المسلم (١) ، ويسعى البابا الجديد للتوسع في أسواق المليار صيني المغلقة بتوقيع اتفاقية مماثلة لا تزال في طور المناقشات ولم تصل إلى نتيجة حتى الآن.

ودعا البابا الهالك إلى توسيع التنصير قائلاً : (إن التنصير لازم وحتمي على كل مسيحي والويل والجحيم لمن لم يفعل ذلك!!) (٢) . والبابا الهالك كان يشجع ماتسمى صلاة مشتركة من أجل السلام يجتمع المسلم واليهودي والنصراني فيها، وكذلك أقاموا صلاة جمعة بأذان وخطبة وإمامة امرأة بشكل مختلط وفي إحدى الكنائس بالولايات المتحدة وهي استهتار واستهزاء بديننا وبدعة منكرة ، وكل بدعة ضلاله وكل ضلالة في النار!! ،كما أخبرنا عنهم ربنا في كتابه الكريم فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [المائدة : ٥٧] .

وقال :﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ . [النساء : ٨٩].

وقال : ﴿ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الممتحنة : ٢].

وقال : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [البقرة : ١٠٩].

وقال : ﴿ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ . [البقرة : ٢١٧] .

وجميع الأحداث الراهنة التي نعيشها تنطق وتشهد على هذه التوجهات

(١) انظر : العدد ٢١١ مجلة البيان ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ابريل- مايو ٢٠٠٥م.
(٢) تعليق الوكالة يوم وفاة البابا السبت ٢٢ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٣ أبريل ٢٠٠٥م.

وقد أشاد البابا الهالك وخلفاؤه وأتباعه بالتنصير في الخليج واعتبر لبنان بوابة التنصير في العالم العربي ، والسودان بوابة التنصير في أفريقيا وقد علق رئيس الأساقفة الكاثيوليك بمنطقة الخليج ومقره في الكويت : أن انتشار النصرانية في الخليج العربي وجزيرة العرب برهان على عمل الرب من أجل انتشار عقيدته المسيحية [١] ، وتحت قيادة البابا الهالك بلغ عدد الكنائس ٣٥٥٤٠٠٠ ، وعدد المنظمات التي تتولى إرسال المنصرين للخارج ٤١٠٠ منظمة تنصيرية وتم جمع أكثر من ٣٠٠ بليون دولار و٣٧٠ مليون جهاز كمبيوتر لأغراض الكنيسة وإصدار ٥١ مليون كتاب تنصيري وإصدار ٣٨٠٠٠ مجلة تنصيرية،وإنشاء ٤٠٥٠ محطة إذاعية وتلفزيونية متخصصة بالتنصير، وتوزيع مايزيد على ستة مليارات نسخة من الأناجيل [٢] ، كان نصيب العراق والأردن والخليج العربي منها الكثير [٣] ، وقد وصلت ضغوط الذراع العسكرية للفاتيكان والذراع الاستخبارية للموساد حد المطالبة بإلغاء آيات من القرآن الكريم وإلغاء السُّنَّة النبوية المطهرة والسماح ببناء المزيد من الكنائس في جزيرة العرب ، حيث أعلنت حكومة قطر تعليم اللغة العبرية في مدارسها، والسماح للسفير الأمريكي بالتجوّل في المدارس والترحم على قتلى اليهود الذين لقوا حتفهم على يد الاستشهاديين الأبطال المسلمين ، وكذلك قررت حكومة قطر إنشاء أكبر كنيسة في الخليج مساحتها ١٠ آلاف كيلومتر بل وبناء كنائس على أراضيها لمختلف الطوائف[٤] ،كذلك تمادت الحكومة اليمنية في تطرفها واللهث وراء الدعم المالي الفاتيكاني لإعادة التماثيل إلى عدن التي طهرها أبطال حرب التحرير ، ودماء الشهداء الأبطال من دنس النصارى المحتلين، فقامت بإعادة تمثال الملكة فيكتوريا إلى وسط حديقة

---

(١) **انظر** : مجلة البيان العدد٢٠٧ في ذي القعدة ١٤٢٥هـ الموافق يناير ٢٠٠٥م.

(٢) **انظر** : مانشرته من تفاصيل جريدة الرياض ٦ يوليو ٢٠٠٢م وأعيد نشره في مجلة الكوثر والتقرير الإخباري اليمني ٢٨ جماد اول ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣م ولمزيد من التفاصيل انظر كتابي المعجزة المتجددة في عصرنا.

(٣) **انظر** : الفصل الثاني من هذا الكتاب لمزيد من التفاصيل.

(٤) **انظر** : العدد ٢٣٠ صحيفة النخبة ٨ ذو القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ١١ يناير ٢٠٠٣م و العدد ٢٣٠ صحيفة النخبة عدد ٢٨ ذو الحجة ١٤٢٣هـ الموافق ١ مارس ٢٠٠٣م.

في عدن ، وتماثيل ماتسمى بمريم وابنها إلى الكنائس،وأعيد تنظيف وعمارة مقابر اليهود والنصارى وكنائسهم مثل كنيسة مايسمى بالقديس أنتوني التي أُنشِأت عام ١٨٣٩م عند الاحتلال البريطاني لعدن ، وكنيسة رأس مربط التي أُنشِأت عام ١٩٦٣م أثناء الاحتلال البريطاني أيضًا ، وغيرها من الكنائس التي أنشأها الاحتلال البريطاني[١] ، وطهرتها الثورة اليمنية منها، وسد النظام الشيوعي الاشتراكي الذي أقيم بعد الاستقلال الطريق عليها باعتباره ضد كل الأديان وبدأ استعادة النشاط التنصيري مع زوال النظام الشيوعي العالمي ، وبعد إعادة توحيد البلاد وقيام القس الرئيس السابق « جيمي كارتر » ، وإغراء بعض ضعاف النفوس من الجاهلين بدينهم الإسلامي والذين لا يملكون الحصانة الايمانية والعلم الشرعي الوافر ، ويتواجدون في مواقع تتيح لهم اتخاذ قرار فأقنعهم تحت ستار الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وحفنة من الدولارات، بالتوجه نحو إظهار العلمانية وحرية الأديان،وقد بدأ هذا التوجه بالظهور قبل الوحدة اليمنية بعدة أشهر فقط، عندما أعلنت روسيا مراجعتها لأخطائها تجاه الأديان والاحتفال بدخول المسيحية إليها ،ووجهت القيادة اليمنية السابقة ـ في ذلك الوقت وهي مشبعة بعقدة التبعية الأجنبية والتقليد الأعمى ـ أن تعلن أيضًا مراجعتها هي الأخرى لأخطائها تجاه الأديان ، ولكنها لم تراجع خطأها تجاه الإسلام وتعود إليه وإنما راجعت خطأها تجاه النصرانية ، واستقبل حينها وزير العدل المطران جريمولي ، مندوب الفاتيكان وشكل دائرة جديدة في وزارته لهذا الغرض، أشرف عليها المدعو

---

(١) وكنيسة القديس يوسف جوزيف التي شيدها الكاردينال ماسيجا عام ١٨٥٢م وماتسمى كنيسة ماريا التي تحولت إلى مقر المجلس التشريعي وكنيسة حافون بالمعلى التي شيدت عام ١٩٦٣م بالإضافة إلى المجال الذي فتحه الاستعمار البريطاني آنذاك للمعابد اليهودية والهندوسية مثل معبد شري كامريجي هاويلي في شارع الإمام العسقلاني ومعبد رام جي في التواهي ومعبد هانومان في الشيخ عثمان ومعبد شري جين في عدن كريتير ومعبد ما تاجي في منطقة الخساف بكريتر عدن ومعبد شنكر هانومان أسفل جبل الخضراء المطل على شارع الملكة أروى كما كانت تقع محرقة الهندوس تحت جبل معاشق حقات ومعبد الفرس (معبد عبادة النار) في الطويلة بكرتر عدن بني في ١٨٥٤م وأعيد ترميمه وتوسيعه في ١٨٨٤م وهو مرتبط ببرج الصمت الذي يقع فوق الجبل المطل على المعبد ، وقد وردت المزيد من التفاصيل عن هذه المعابد في العدد ٣٦٢٣ من صحيفة الأيام اليمينة في ١٥ جماد الاولى ١٤٢٣هـ الموافق ٢٥ يوليو ٢٠٠٢م.

القس نادر فرجان ، ثم دعت عدن مدير الأديان حينها في الاتحاد السوفيتي أيام البيروسترويكا ، ودعته إلى إلقاء خطبة بالمسلمين في حضرموت، وأعلن الأمين العام المساعد للجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني آنذاك عن تنظيم دورات دراسية لبعض المبعوثين لدراسة الإسلام ليس في مكة والمدينة بل في الاتحاد السوفيتي[1] ، ولم يتم هذا الاقتراح فقد كان الاتحاد السوفيتي حينها في النزع الأخير،تحت ضربات المجاهدين المسلمين الذين أكرمهم الله بالقضاء على إمبراطورية الشر العالمية الأولى ، وسيكرمهم أيضًا بالقضاء على أمبراطورية الشر الثانية ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فبعد أن تفكك الحزب الاشتراكي إثر جريمة محاولة الانفصال وهروب أكابر مجرميه إلى الخارج ، ثم شمولهم بالتسامح الإسلامي بقانون العفو العام ، ثم بعفو رئاسي، عادوا مرة أخرى إلى بعض المواقع التي تسللوا إليها لينشروا أفكارهم الهدامة ، ومحاولة جر القيادة السياسية إلى نفس ميولهم ،ومصادر تمويلهم اليهودية والنصرانية فاتجهوا نحو الفاتيكان وأبدوا انبهارهم وافتتناهم بالبابا وجدران الفاتيكان،كما افتتنوا من قبل بالكريملين وجدران الكريملين والعياذ بالله ،كل ذلك مصداقًا لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠)** ﴾ .
[البقرة : ١٢٠].

وهؤلاء لم يستوعبوا دروس التاريخ التي سجلت لنا مثلاً أنه رغم أن بريطانيا احتلت عدن ما يقرب من ١٣٩ عامًا إلا أنها لم تتمكن من تنصير يمنيًا واحد ، وكانت بعثات التنصير تغدق المال والهدايا على الناس وتقدم الإنجيل مع زجاجة العطر الثمين بأيد ناعمة ، وكان الناس في اليمن يأخذون المال والعطر ويتركون الإنجيل المحرّف. وقد روى لنا ثقاة أن فرقة تنصيرية في الخمسينيات أو أواخر الخمسينيات ذهبت إلى منطقة ريفية وحاولت أن تنّصر بعض الناس

(١) لمزيد من التفاصيل انظر كتابي " دعوة صادقة إلى توبة صادقة" الطبعة الثانية ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٣م دار الميد الرياض.

ففشلت لكنها استقطبت واحداً من الأفراد وكان يخدم هذه الفرقة خدمة عظيمة فظنوا أن خدمته لهم هي من باب الاستحباب لعقيدتهم فقالوا له : سنكافئك على هذه الخدمة والاستقبال الحسن والمرابطة الكبيرة معنا بتعميدك ـ كما يقولون ـ وإرسالك إلى أي بلد تريدها . .فما هي رغبتك ؟، وأي بلد تريد أن تذهب إليه ؟. وكانت الإجابة من هذا الرجل المكرم لهؤلاء الضيوف الخادم لهم خلال فترة وجودهم في هذه المنطقة، أن قال لهم :أريد أن أذهب لأداء الحج في مكة المكرمة.

لقد مني المنَصَّرون في كثير من المناطق الإسلامية وبقاع أخرى في العالم وخاصة في إفريقيا بهزائم متكررة ،وفشل متواصل وذريع ،رغم المليارات من الدولارات التي ينفقونها في سبيل ذلك ،ويمكنني أن أشير بصورة سريعة إلى مثال واحد من أبرز الأمثله في (جمهورية بوركينافاسو) حيث لم يستطيعوا تنصير مسلم واحد خلال حملاتهم المكثفة طوال أكثر من ٢٠ عاما وقد أثبت المسلمون هناك أصالتهم وعميق إيمانهم وتمسكهم بإسلامهم وعدم التفريط فيه رغم كل المغريات التي قدمت ولا تزال لهم ومن المعلوم أن نسبة المسلمين في جمهورية "بوركينافاسو" قد زادت بعد نيلها الاستقلال إلى أكثر من ٦٠٪ ، بينما لا تزال الأقلية النصرانية مع الأسف تسيطر على الدولة ومصادر الثروة والإمكانيات وشهدت الفترة الأخيرة ما وصفه الصحفيون (بموجة تحول جماعي نحو الإسلام) ، وينحدر المسلمون هناك من جماعة الموس وهم الأغلبية بجانب جماعات الفولاني والهوسا والمانج والسنوفو ، إضافة إلى عدد كبير من العرب والبربر الطوارق وأصبح لهم مساجدهم بعدد لا بأس به في العاصمة وفي المدن الأخرى وأكثر من ١٥٠ مدرسه إسلامية ، كما توجد جمعيات إسلامية خيرية واجتماعية ولازالوا بلا شك في حاجة إلى مزيد من الاهتمام والدعم ، سواء من حيث الدعاة والمدرسين وتدريس اللغة العربية على وجه الخصوص،ومجالات الدعوة الإسلامية الأخرى ، ولكن رغم قلة الإمكانيات ، فإنهم تمكنوا من جذب

عدد كبير من السكان ومن الوثنيين خاصة إلى الإسلام ولازالوا بفضل من الله يتزايدون باستمرار ، بينما فشل النصارى من تنصير مسلم واحد ، والحمد لله .

ويذكر رئيس لجنة تنصير إفريقيا السابق الذي هداه الله إلى الإسلام أنه عندما بدأ عمله كمنصِّر في السودان في أول رحلة من هذا النوع وذلك بعد تكليفه بالعمل رئيسا للجنة التنصير المكونة من ٣٠ شخصًا تنفيذًا لبرنامج مجلس الكنائس العالمي بإيفاد ١٦٦٥ لجنة تنصير إلى مختلف انحاء العالم في حملة عالمية مكثفة بدأها عام ١٩٨٠م تحت شعار (ادفع دولارا تنصّر مسلمًا) ، وتمكن من جمع مليارات الدولارات عن طريق هذا الشعار يذكر أن حصيلة اللجنة الخاصة به كانت تنصير ٣٥ مسلمًا من منطقة واو بالسودان، وقام بتسليم كل واحد منهم شيكًا بمبلغ ٣٥ ألف جنيه مصري وكان الجنيه المصري وقتئذ يعادل ١٢ جنيها سودانيًا ، بمعنى أن كل من تقاضى مثل هذا المبلغ ممن تنصروا أصبحوا من أصحاب رءوس الأموال في بلادهم السودان.

وبعد انتهاء فترة عمل اللجنة عاد عن طريق البحر من حلفا بالسودان إلى أسوان إلى القاهرة لتسليم من تنصروا إلى أحد أديرة الرهبان حتى يتم إجراء عمليات غسيل المخ لهم وخلال الطريق وأثناء تفقده لكبائن من تنصروا فوجئ بأحدهم يصلي صلاة المسلمين في كابينته المغلقة فقام بإغلاق الكبينة عليه مرة أخرى حتى لا يراه أحد فيفتضح أمره وبعث له شخصًا حتى يحضر إليه وقال له : لقد تنصرت وأخذت الـ ٣٥ ألف جنيه فلماذا تصلي الآن صلاة المسلمين ؟ ، فأجابه (أنت تملك النقود وأنا لا أملكها ولا يوجد معي نقود لشراء ملابس أستر عورة زوجتي وأبنائي ، وهكذا بعت لكم جسدي ، ولكن قلبي بعته لله تعالى تبعًا لقوله تعالى: ﴿ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾ [النحل : ١٠٦] .

فكان هذا واحدًا من الدوافع التي دفعت القسيس رئيس لجنة تنصير إفريقيا لإعادة النظر في وضعه ثم اعتناق الإسلام. وسنأتي على تفاصيل قصته في سياق هذا الكتاب بإذن الله.

ولا شك أن التسابق بين فكرة الرأسمالية ودين وحضارة الإسلام المتجددة قد بدأ حتى أن جريدةً أمريكية كبرى مثل "النيوزويك" نقلت صرخة بابا الفاتيكان على أول صفحاتها محذرةً : [أن ماركس ولينين قد تركا الآن بعد انهيار الاشتراكية العالمية فراغاً لـ: [محمد ـ ﷺ ـ] وتحركت الكنيسة بكل قوتها ونفوذها لمنع ذلك وصرح البابا بولس الثاني الهالك :(يجب علينا أن نسرع لملء الفراغ الذي تركه سقوط الشيوعية في (روسيا والبلاد الإسلامية أيضًا) [(١)] ، وقد حاول بابا الفاتيكان أن يتسلل إلى البلدان الإسلامية في آسيا الوسطى ، أثَر ذلك في محاولة لملء الفراغ وأنفق مع بقية الأحبار والرهبان المليارات من الدولارات وأخفق وعاد خائباً ؛ كما عادت من قبل القيصرية والشيوعية ، فهو لا ولن يستطيع انتزاع الإسلام من قلوب المسلمين ، وإن كان قد نجح في مخططاته السياسية الاستعمارية ونهب الثروات والتحكم الاقتصادي في تلك البلدان وسائر بلدان المسلمين ، بسبب ما أنفقه من مليارات لإضعاف المسلمين وتفكيك وحدتهم ،وعزلهم وإبقاء تخلفهم الاجتماعي عائقاً أمام نهضتهم ، ولكن ذلك لأمد محدود.

لقد عاد الروس للتباهي بحيوية الكنيسة الأرثذوكسية ، وبأن روسيا هي " روما الثالثة " ، وأن " الكريملين " هو " فاتيكان روما الثالثة " ، وأنه كان ولا يزال مركزا للسلطة السياسية والدينية ، وأن البناء الرمزي على رأس الكريملين يذكّر دائما بالتنافس القديم مع الإسلام.

وقد تحدث تقرير شامل عن خطر التنصير [(٢)] ، وتحركات البابا المشبوهة في بلدان الاتحاد السوفيتي السابق منذ لحظة التهافت لإعلان الاعتراف بالجمهوريات السوفيتية النصرانية في البلطيق والإحجام منذ لحظتها عن الاعتراف باستقلال البلدان الإسلامية التي خرجت عن النفوذ السوفيتي وخاصة الشيشان وتأجل ذلك حتى حين ووفق شروط الفاتيكان والدول السائرة في فلكه دينيًا وسياسيًا

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر كتابنا " بعض القضايا المعاصرة للأمة الإسلامية " .

(٢) انظر : العدد (٥٩٤) من صحيفة « المسلمون » الصادرة في ٥ صفر ١٤١٧ هـ ــ الموافق ٢١ يونيو ١٩٩٦م.

وفي إطار الكومنولث وعلى أساس علماني غير مسلم ،وبكل ما تكنه النفسية الصليبية الحاقدة المتحالفة استراتيجياً مع اليهود أصحاب نفسية الحقد والبغضاء والعداوة ،وقد أشار ذلك التقرير إلى : أن النظام السوفيتي السابق ترك فراغا روحياً كبيراً من ورائه وشرع الناس بعد أكثر من ٧٠ سنة من الفكر والحكم الإلحادي، يبحثون عن الإيمان والقيم الروحية ،وحاول النصارى انتهاز هذه الفرصة وتحركوا على نطاق واسع فأكثر من ٢٠ منظمة تنصيرية مثلاً أخذت تنشط في جمهورية أذربيجان وحدها منها ١٣منظمة نشيطة ولها ميزانية سنوية تقارب الـ٢٠ مليون دولار ، كما كشفت التحقيقات الرسمية التي أمر بها الرئيس هناك في ٨ يناير١٩٩٧م ، وتحاول تشكيل حزب نصراني كما أعلن رئيس مركز الأبحاث الدينية هناك وكشف الأساليب التي تتبعها مثل استئجار دور السينما والمسارح وصالات الندوات ، وعرض الهدايا الغالية الثمن ، وإقامة ملاهي الأطفال والقرى السياحية المختلطة ، وتزعم أنها تقدم مساعدات إنسانية ، ومعظمها أمريكية وسويدية ونرويجية وفنلندية، وهي في حقيقتها تعمل على نشر النصرانية وتتولى نفقاتها الضخمة شركات نفط أمريكية كبرى ،مثل موبيل وامكوواكسن وبنزاويل ،ونرويجية مثل ستيت أويل التي قامت بتقديم مساعدات هائلة لشركة وهمية أسميت روزا كيتشين واتخذت من تركمانستان قاعدة لها ، مستغلة الوضع الاقتصادي المتردي للمواطنين من أجل الدعوة إلى أهدافها (١) .

بل وصل إلى هذه المنطقة جمع من الطوائف النصرانية قديمها وحديثها ، وكذلك وصلت البوذية والهندوكية وغيرها لعلهم يجدوا مجالاً لنشر أفكارهم وعقائدهم الباطلة لدى الجيل الذي تربى على الشيوعية وأصبح بدونها فوزعوا الأناجيل بعد ترجمتها باللغات المحلية لتلك البلدان ونظموا الاجتماعات ووزعوا الأفلام وشكلوا المجموعات الصغيرة وعقدوا اللقاءات الأسبوعية للسكان ونظموا اجتماعات كبيرة بل وفتحوا كنائس جديدة ، وتمكنوا من خداع نفر قليل بسبب

---

(١) انظر: العدد (١٢٩٦) من مجلة المجتمع الصادرة في ٢٤ذو الحجة ١٤١٨هـ ــ الموافق ٢١ ابريل ١٩٩٨م.

نقص العلم الشرعي، أو مرارة الحاجة إلى الإمكانيات المادية، لدى المنصرين بالإضافة إلى الخطة اليهودية، وهي خطة جهنمية طويلة المدى موزعة الأدوار وافرة الإمكانيات؛ ففي ظل تخبط روسيا في محيط واسع من الفساد بشتى أشكاله تحت زعامة شكلية لرجلها المريض " يلتسن " دفع اليهود ببعض وجوههم إلى الساحة يعززون نفوذهم في جميع مؤسسات الدولة مما دعا الزعيم الجديد للحزب الشيوعي المريض أيضاً إلى الإعلان صراحة" أن اليهود يحكمون الكريملين ويحتلون كل المراكز الحكومية والإعلامية " وقد بان جليًا أثناء الصراع الساخن الذي انفجر بين الشيوعيين صنيعه اليهود وصانعيهم اليهود، بعد أن استنفذوهم وداسوهم بأقدامهم مؤخرا بأن مدى سيطرة اليهود وتغلغلهم في كل المواقع الروسية الحساسة بدأً من إدارة الرئيس يلتسين مروراً بالحكومة وحقائبها المهمة إلى مجلس الأمن القومي، وانتهاء بالجيش والاستخبارات والبنوك الحكومية والخاصة وسيطرتهم على السوق السوداء وشبكات التهريب (١) .

وفي هذه الظروف ذاتها أعلن عن تأسيس حزب الوطن ، الذي كان أول من انضمً إليه الفنان الروسي اليهودي المشهور يوسف كبزون وهو نائب في البرلمان الروسي " دوما الدولة "ثم تبعه أصحاب البنوك ورجال الأعمال اليهود ، وعرض التلفاز الروسي صورة عمدة موسكو بالقبعة اليهودية معانقًا أحد أغنياء اليهود الأمريكان وهو يقول له بالعبرية شالوم! ، كما زار هذا العمدة تل أبيب وشارك في الاحتفالات بمرور ٥٠ عامًا على تأسيس إسرائيل ، داعيًا في خطابه إلى مؤازرة اليهود وتقديم الدعم لهم(٢) .

ويتلاقى هذا مع الخطة النصرانية الدولية لمحاربة الإسلام ومنع تطبيق الشريعة الإسلامية وتسهيل حركات المنصرين وفتح الأبواب أمامهم فلم يتركوا مكانًا إلا

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى موضوع " اليهود يرسمون وجه روسيا المقبل " الذى ارسله من مولدافيا عبد الجليل زكريا ونشر في العدد ١٣٢٩ من مجلة المجتمع الكويتية الصادرة بتاريخ ١٩ شعبان ١٤١٩هـ الموافق ٨ ديسمبر ١٩٩٨م.

(٢) انظر : المرجع السابق.

ودخلوه ، واستعملوا كل الأساليب ليبلغوا قصدهم ووزعوا الأشرطة والمنشورات والهدايا وأجزلوا العطاء المادي ، وكانوا يتركون هذه الأشياء للمسلمين في تلك البلدان أمام أبواب البيوت والدكاكين وفي المحطات، وفتحوا مكتبات لبيع بضاعتهم الكاسدة ، واستخدموا أحدث التقنيات لنشر النصرانية وأعاروا الكتب ثم قدموها مجانًا ،وعقدوا مؤتمرا عاما لجميع المنصرين في بلدان الاتحاد السوفيتي السابق ،وأعلنوا عن إتمام ترجمه وطبع الإنجيل إلى ١٦١ لهجة ولغة محلية وتوزيعها، وعقدوا بشكل خاص ما سموه [المؤتمر التنصيري لآسيا الوسطى بمدينه التشيك] وأسفر هذا عن حضور ٤ أشخاص آنذاك اعتبروا ممن دخلوا في النصرانية للأسباب السابق ذكرها [١] ، وعادوا بخفي حنين بفضل الله ورحمته وقدره، الحافظ لدين الإسلام الذي لا ينمحي من الصدور والقلوب مهما كانت الشدائد والنوائب ، ومهما كانت الفترات الزمنية التي يغيب فيها عن الحكم والتطبيق ، ولو كانت أكثر من ٧٠ عامًا ،كما حصل في العصر الشيوعي عشرات السنين وقبله في العهود التنصيرية.

وإن من التعبيرات الأكثر وضوحًا عن انتشار وحفظ دين الإسلام كما وجد تجسيد في النهضة العمرانية لإنشاء بيوت الله (المساجد) و(المصليات) التي وصلت إلى(المطارات) و (المعسكرات) في كثير من دول العالم يجد الإسلام تجسيد انتشاره وحفظه أيضا في توسع ظاهرة [بيع الكنائس وتحويلها إلى مساجد وجوامع ومدارس إسلامية في أوروبا وعديد من بلدان العالم] وتستحق هذه الظاهرة الالتفات إليها على النطاق العالمي ، إن شراء الكنائس في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية ظاهرة عامه لم تكن في الماضي تخطر على بال إذ لم يكن بالحسبان بيع مكان أُعِدَ للعبادة ولهذه الظاهرة جانبان :

الجانب الأول: يتعلق بسبب بيع الكنيسة من قبل سدنتها ويرجع هذا السبب إلى تناقص عدد مرتادي الكنيسة ، لدرجة لا تضمن لها دخلاً كافيًا لرواتب

(١) انعقد المؤتمر عام ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧م. ولمزيد من التفاصيل انظر العدد (٥٩٤) صحيفة المسلمون الصادرة في ٥ صفر ١٤١٧هـ ــ الموافق ٢١ يونيو ١٩٩٦م.

السدنة وتسديد فواتير الخدمات البلدية من ماء وكهرباء وغير ذلك ، مما يضطر القائمين على الكنيسة بيعها من أجل الانتقال إلى مكان آخر يضمن لهم أسباب معيشتهم .وسبب عزوف النصارى والشباب منهم على وجه الخصوص عن ارتياد الكنيسة يعود إلى فشلها في إيجاد حلول للمشاكل الاجتماعية المتنامية في تلك المجتمعات ، فراح الناس يبحثون عن مواطن أخرى بديلة عن الكنيسة لسبر غور فراغهم الروحي .

وأما الجانب الثاني : ويتعلق بسبب شراء المسلمين للكنائس وتحويلها إلى مساجد فان بناء كنيسة في حي سكني لا يحتاج إلى مزيد جهد ووقت من أجل الحصول على ترخيص لبنائها بينما بناء مسجد في حي سكني يقضي بالحصول على موافقة جيران المسجد كشرط لموافقة المجلس البلدي على بنائه ،وقد يضطر المسلمون أحيانا إلى استعطاف الجيران وغالبًا ما يعتذر الجيران بأعذار قبيحة للحيلولة دون بناء مسجد في جوارهم، أما في حال شراء كنيسة، فلا عبرة لموافقة الجيران حيث تمت موافقتهم على بناء الكنيسة لمزاولة نشاط اجتماعي وفي هذا توفير للجهد والوقت ؛ لأن الكنيسة التي تم شراؤها تكون جاهزة للاستعمال فور انعقاد البيع ، بعد إجراء التغييرات الضرورية عليها ، مثل إخراج التماثيل والصور وغيره من المظاهر التي لا يقرها الإسلام ، على الرغم من أن أرباب الكنائس يعتبرون المسلمين نداً لهم، إلا أنهم مضطرون لبيعهم كنائسهم إذ يندر أن يشترى النصارى كنائس أعلنت إفلاسها لقلة روادها .

ومن جهة أخرى فإن القانون لا يسمح بتغيير ترخيص الاستعمال من مقر ديني أو اجتماعي إلى مقر سكني، أي أنه لا يشترى الكنيسة إلا من يريد أن يستخدمها لنفس الغرض الذي أنشئت من أجله، فهم إما أن يبيعوها للمسلمين أو أن تبقى مجمدة ، لا يستفيدون منها ،ولهذا فإن مئات الكنائس في أمريكا الشمالية وأوروبا قد تحولت إلى مساجد يذكر فيها اسم الله ومراكز للجاليات الإسلامية ، وما ارتفاع عدد المساجد في تلك الديار إلا ببركة الصحوة الإسلامية

بفضل الله ومنته بل ولقد وصلت القناعة لدى القساوسة والرهبان، إلى حد قال فيه كبيرهم : (إن تناقص عدد الرواد للكنيسة وتزايد عدد المسلمين الملتزمين بدينهم يجعل بيع الكنائس للمسلمين أفضل وسيلة للحفاظ عليها كدار عباده فهم أحق بها وأولى من النصارى الذين أشاحوا عنها وتركوها) ، وهذه هي المشكلة التي واجهت البابا الهالك ولازالت تواجه البابا الجديد ، كما اعترفت التقارير الإعلامية التي بثتها يوم انتخابه القناة الألمانية ، وحددتها كذلك بأوضح عبارة.



البـــابـــا الهالـــك
يوحنا بولس الثاني
خـــادم لليهـــود

رفض مناظرة علنية
مع الداعية المسلم
أحمد ديدات !!

يختلف متابعو سيرة البابا يوحنا بولس الثاني الهالك حول حقيقة ديانته وهل كان يهوديًا أم نصرانيًا كاثوليكيًا !، ولكن لايختلف هؤلاء المراقبون في حقائق اساسية منها مايقوله أقرباء للبابا بوحنا بولس الثاني نجوا من مذابح هتلر نجوا من "الهولوكست" من أن والدته التي توفيت وله من العمر تسع سنوات كانت (يهودية)!!! أنه بعد وفاتها تربى عند جيران له من اليهود حيث كان والده عسكريًا يقضي وقتا طويلا خارج منزله كما أنه (البابا) كان أحد أعضاء فريق يهودي لكرة القدم ولعب عدة مرات ضد فريق الكنيسة الكاثيوليكية في منطقة سكنه ويعتبر (جيرزي كلوغير اليهودي البولندي وابن حاخام الكنيس) - حيث كان يقيم البابا في بولندا - أحد أقرب أصدقائه!!! ، وكان هذا (جيرزي كلوغير) ، ضيف شرف على حفل عشاء تنصيب البابا وزائرا دائما له في مقر إقامته الصيفي في قلعة غاند ولفو، وقد لعب جيرزي هذا دورًا بارزًا في العلاقات بين البابا وقادة يهود، وإن أشهر الذين كتبوا سيرة حياة البابا هم من اليهود ، مثل تادسوليك وبيرنشتاين وجورج ديجل ،وكانوا يكيلون له المديح في كل ماكتبوه وسواء كان يوحنا بولس الثاني يهوديًا أم نصرانيًا، فإنه قام بما لم يقم به أسلافه مجتمعين تجاه اليهود فقد حوّل البابا يوحنا بولس الهالك ،ماجاء في الوثيقة الصادرة عن المجمع الفاتيكاني عام ١٩٦٥م إلى برنامج عمل، وكان أول بابا عام ١٩٨٦م يدخل كنيسًا يهوديًا في العصور الحديثة ، ووصف الحاخام اليو طواف - حاخام روما - تلك الزيارة بأنها (الحدث الأهم في ذلك العام وسيبقى الناس يذكرونها آلاف السنين في المستقبل) ، وقبل هلاك البابا بولس الثاني اجتمع في بداية عام ٢٠٠٥م مع ١٦٠ حاخامًا يهوديًا ، ووعدهم بأن يتم الاحتفال

بالذكرى الاربعين لإعلان المجمع الكنسي في الفاتيكان تعزيزا للحوار مع اليهود ، وشكر هؤلاء الحاخامات الذين ينتمون لـ مؤسسة (تعبيد الطريق) البابا على جهوده المضنية لإعادة اللحمة بين أبناء اليهود والنصارى، وفي الوقت نفسه اجتمع مع كبير الحاخامات اليهود على انفراد وكان البابا يحرص في زياراته الدوليه على لقاء زعماء الجاليات اليهودية في الدول التي يزورها.

وقام البابا يوحنا بولس الثاني بإعادة مخطوطات يهودية من أرشيف الفاتيكان للطائفة اليهودية في روما ومنحها عدة أبنية لابقاء متحف يهودي في روما ، وقد امتدح الحاخام (جاك بيمب وراد) البابا بولس الثاني الذى رعى جهود المجتمع الفاتيكاني الثاني للقيام بخطوات مهمة للغاية لتأسيس علاقات وطيدة مع اليهود ، وقال الحاخام اليهودي : (إن التاريخ سيسجل للبابا بولس الثاني أنه كان راعيًا عظيمًا للعلاقات اليهودية النصرانية) . وكان السفاح اليهودي أرئيل شارون رئيس وزراء حكومة اليهود ٢٠٠٥م قد وصف البابا بأنه (صديق اليهود) ، ووصفه الحاخام اسرائيل مائير لاو بأنه : (أكثر من خدم اسرائيل بعد البابا جون الثالث والعشرين) [١] .

في كل الأحوال بابا الفاتيكان الهالك لم يكن سوى أداة طيِّعة بيد اليهود ووظَّفوه طوال تاريخه الكنسي لمخطط تهويد المسيحية ذاتها وإحكام قبضتهم السرية على الفاتيكان ، وكان يعد من اشد المتحمسين لليهودية ومظاهر ذلك كثيرة لا مجال لحصرها في هذا السياق السريع !! [٢] ، مع أن المسيح عيسى عليه السلام وصف اليهود بمثل ماورد في بقايا الحق في بعض الأسفار (أولاد الأفاعي ، قتلة الأنبياء ، المراءون، القادة العميان، الغشاشون ، وحسبك بالفصل الثالث والعشرين من إنجيل متى!!) [٣] ، ولعل من أبرز مظاهر الخضوع لليهود عند البابا

(١) **انظر** : (الكيان الصهيوني والبابا الجديد) المجتمع الكويتية العدد ١٦٤٩ صادر في ٢١ ربيع الاول ١٤٢٦هـ الموافق ٣٠ ابريل ٢٠٠٥م.

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر الملف الذي نشرته مجلة المجتمع بعنوان (تهويد المسيحية) في العدد ١٣١١ صادر في ربيع الآخر ١٤١٩هـ الموافق ١٠ أغسطس ١٩٩٨م. والعدد ١٣٩٣ صادر في ٢٢ ذو الحجة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٨ مارس ٢٠٠٠م.

(٣) **انظر** : قراءة تفسيرية لنبوءات التوراة عن نهاية دولة اسرائيل ـ د. سفر الحوالي ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

الهالك تجلى بصمت البابا الهالك صمت القبور عندما حدث التعدي المباشر على المقدسات الإسلامية ، من تدمير للمساجد واستخدامها لفعل المنكرات ومن محاربة ومطاردة للعلماء والدعاة ، وتدمير للجمعيات الخيرية والإنسانية الإسلامية ، بل صمت صمت القبور عندما انتهك اليهود حرمة بيت لحم والخليل والناصرة ، وصمت البابا الهالك صمت القبورعندما أقدم اليهود على تدمير كنيسة المهد ذاتها!!، وقد أدى هذا الصمت المريب إلى تشكك كثير من النصارى بشأن حقيقة البابا بولس الهالك ، وعلاقته السرية باليهود بل وأدى بالكثير من العقلاء الباحثين عن الحق ، إلى ترك عقيدة البابا الضالة واعتناق الإسلام كما فعلت الصحافيّة البريطانية الشهيرة (١) .

ومن أدل مايشير إلى حقيقة هذه العلاقة التاريخية المشبوهة بشكل أكثر وضوحًا ماقالته صحيفة يديعوت أحرونوت: (موت يوحنا بولس الثاني يعني موت " بابا اليهود " (٢)، و تصريح الحاخام الأكبر السابق للكيان الصهيوني "يسرائيل مائير لاو" عقب هلاك البابا ، فقد أعرب الحاخام اليهودي عن تمنياته (بأن يتولى منصب البابوية في الفاتيكان شخصًا يكون صديقًا للشعب اليهودي ولدولة اسرائيل تماما مثل يوحنا بولس الثاني) ، وأضاف :(لم يكن في العصر الحديث بابا للفاتيكان صديقًا لليهود مثل يوحنا بولس الثاني، لقد ساهم في عودة مئات الآلاف من اليهود إلى تقاليدهم اليهودية بعد سقوط الشيوعية، وكذلك ساعد الكثير على الهجرة إلى إسرائيل وحارب معاداة السامية ، إن يوحنا بولس الثاني أكد على حق الشعب اليهودي في دولة مستقلة واعترف بوطنه التاريخي) (٣) ، أما الحاخام الأكبر لإسرائيل الحالي " ميتسجر" فقال لصحيفة يديعوت أحرونوت العبرية : (إن يوحنا بولس الثاني كان يتمتع بعلاقة إيجابية مع

---

(١) انظر: تفاصيل قصة الصحفية البريطانية في الفصل الثاني لهذا الكتاب باذن الله .

(٢) صحيفة يديعوت تحرونوت ٥ ابريل ٢٠٠٥م نشرت الترجمة البيان العدد ٢١٢ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ الموافق يونيو ٢٠٠٥م.

(٣) موقع يديعوت أحرونوت العبرية على الإنترنت ، ونقلته مفكرة الإسلام الاحد ٢٣ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٣ ابريل ٢٠٠٥م.

الشعب اليهودي ، ويكفي أنه طلب الصفح من الشعب اليهودي لما فعله المسيحيون في الماضي باليهود وأضاف : (إن يوحنا بولس الثاني أنقذ بجسده مواطنين يهود إبان الحرب العالمية،وما جرى فيها من مذابح لليهود) (١) . كما أشار وزير الداخلية اليهودي " أوفير بينيس "، في برقية التعزية " أن البابا بولس الثاني سيُذكر كصديق لليهود ولا إسرائيل " ، وأضاف " أنه كان وراء العلاقات بين الفاتيكان وإسرائيل) (٢) .

ووصف الإعلامي اللامع الأخ / أحمد منصور مقدم البرامج المشهورة لقناة الجزيرة مثل برنامج "الشريعة والحياة"،وبرنامج" شاهد على العصر" وبرنامج "بلا حدود "وصف العلاقة المتبادلة بين البابا واليهود (إن مافعله البابا لليهود كان يفوق الوصف والخيال، فقد شهدت فترة ولايته البابوية أكبر نفوذ لليهود في الغرب ؛ بل وحتى في العالم، وأصبح المساس باليهود في أوروبا كتابة أو قولاً أو تلميحًا جريمة ، حوكم بسببها وشرد سياسيون ومؤرخون وفلاسفة وكتَّاب وصحفيون في معظم دول أوروبا،كما سنت القوانين التي أصبحت سيفا مصلتًا على كل من يتناول اليهود بنقد،أو يتحدث عنهم بسوء،حتى أصبحت الكنيسة الكاثوليكية في عهده أكبر حامٍ لليهود في العالم ، ففي عام ١٩٧٩م قام البابا بزيارة بولندا مسقط رأسه ذهب إلى " أوشيفتز" المعتقل النازي الشهير وسجد البابا وصلى ترحمًا على اليهود،ووصف المكان قائلاً : " إنه المكان الذي انتصر فيه الشيطان" ، وقد كانت هذه بداية لسلسلة من الإنجازات التي لم تتحقق لليهود على مدار التاريخ حيث قام في العام ١٩٨٦م بزيارة للكنيس اليهودي الأكبر في روما ، وكان أول بابا يدخل معبداً يهوديًا ، وطلب" المغفرة على الجرائم التي ارتكبت بحق اليهود باسم الكنيسة" ، وفي أواخر العام ١٩٩٣م أقام علاقات دبلوماسية كاملة بين الفاتيكان وإسرائيل ، وقد برَّأ الدولة اليهودية بهذا الاعتراف من أية معارضة لاهوتية ،حيث كانت الكنيسة الكاثوليكية تعارض الدولة اليهودية ، كما أنه برَّأ اليهود من دم المسيح ، وفعل ما هو أكبر من ذلك ، حيث

(١) نفس الموقع السابق .
(٢) انظر : نفس الموقع السابق يديعوت احرونوت .

حمَّل المسيحيين الآثام تجاه ما حدث للشعب اليهودي على مدار التاريخ ، وذلك حينما وضع اعترافًا بالآثام المسيحية ضد الشعب اليهودي في شق في الحائط الغربي (حائط البراق) في القدس ، أثناء زيارته لها في العام ٢٠٠٠م ، ولهذا فقد كانت خسارة اليهود في البابا ربما أكبر من خسارة المسيحيين حيث انشغل البابا بهم ربما أكثر من انشغاله بإصلاح الكنيسة الكاثوليكية من الداخل ، لذا فإنه يستحق شرف لقب (نصير الشعب اليهودي) [(١)] .

ولعل في قمة تلك المظاهر أن بابا الفاتيكان الهالك عند زيارته لفلسطين المحتلة قبل ضغوط يهود، وأعلن من على منصة الفاتيكان : (إن اليهود هم الأخ الأكبر في الإيمان،وهم شعب عظيم يحمل داخله علامات الاختيار الإلهي) [(٢)] .

ومجمل ما تقول به هذه الفئة الضالة: (إن اليهود هم شعب الإله الذي هو المسيح المختار وإن الربَّ هو المسيح قد منح الأرض المقدسة لليهود؛لأنهم شعبه المختار ؛ وإن الإله المسيح يبارك الذين يباركون اليهود ويلعن الذين يلعنون اليهود وإنه لابد لظهور المسيح من تدمير بيت المقدس ومسجد المسلمين، بل وتدمير العالم ؛ لأن المسيح سوف يرفعهم إلى السحاب ، ولن يصيبهم العذاب الأبدي، الذي سوف يعم بقية البشر واستطاع اليهود بهذا المذهب الديني أن يصلوا إلى عقول القادة،ومنهم من حضر صلاة خاصة في السفارة الإسرائيلية في واشنطن من أجل الدعاء بأن يتملك اليهود كل الأرض من النيل إلى الفرات ومن الإسكندرية إلى المدينة [(٣)]، (إنهم يعتقدون أنهم من الشعب المختار من الصفوة والنخبة الحضارية، والآخرين همج وجهلة !! ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾** ﴾ [المائدة : ١٨] .

إنهم ليسوا سوى دمية لإسرائيل في تلك المواقع كما كان من قبلهم، ولقد

---

(١) صحيفة الاسبوع المصرية العدد (٤٢٠) ٢ ربيع أول ١٤٢٦هـ الموافق ١١ أبريل ٢٠٠٥م.

(٢) انظر : المرجع السابق المجتمع عدد مارس ٢٠٠٠م

(٣) انظر : العدد ١٥١٩ مجلة المجتمع في ١٤ رجب ١٤٢٣هـ الموافق ٢١ سبتمبر ٢٠٠٢م

صرح الرئيس الأمريكي الأسبق كلنتون بوضوح (لن نخذل الدولة اليهودية أبداً وعلاقتنا بها استراتيجية ونتفهم حاجة إسرائيل إلى تفوق نوعي عسكري ضد أي من جيرانها [١] ،وكما هو الرئيس الأمريكي بوش في البيت الأبيض .

وعبّر الشيخ احمد ديدات ـ رحمه الله ـ ـ الذي رفض البابا الهالك مناظرته علنا أمام الناس وعلى شاشات الفضائيات ـ عبَّر عن معالم بارزة لتلك الخطة الجهنمية لجماعة القرن الأمريكي الجديد، عندما قال: (لقد غسل اليهود أدمغتهم فاصبحوا أدوات بيد اللوبي اليهودي يقول اللوبي للكلب عض هنا.. انبح هنا.. لقد برمجوهم كلهم الإنجيليون في صف إسرائيل،وينتظرون الوقت الذي يأتي واحد منهم إلى البيت الأبيض ليضغط على الزر النووي في الشرق الأوسط ؛ لأن عقيدتهم أن المسيح لن يأتي إلا بعد الدمار وعالم محطم ، بدون هذا لن يأتي المسيح وغذّوهم عقائديًا أن الذي سيضغط على الزر باركه الرب) هذا هو ملخص عقيدتهم [٢] : ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة : ٥١] .

كما أخبر عنهم ربنا جل وعلا ، بينما الصحيح المعلوم أن الله تبارك وتعالى أخرجهم من دائرة الاصطفاء والاختيار ، ومن رحمته إلى لعنته وغضبه ، فقال عز من قائل كريم :

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [المائدة : ٧٨] .

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة : ٦٠] .

ولمن أراد الاستزادة حول هذا الحبل السري بين اليهود والإدارة الأمريكية ، والبابا يمكنه العودة إلى الدراسة التوثيقية الموسعة في ملاحق الجزء الأول ليتبيّن له الكثير من الأدلة والشواهد والحقائق.

---

(١) **انظر**: تصريحات كلنتون ١٩٩٢م وكتاب كلنتون الناس اولاً.

(٢) **انظر**: محاضرة الشيخ احمد ديدات ـ رحمه الله ـ الانجيل أم القرآن أيهما كلام الله ؟!.

العبث الديني عند البابا الهالك والقس شـــاروس وما سموه "الفرقان الحق"!!

إن البابا الهالك صمت صمت القبورعندما أعلن القسيس النصراني أنيس شاروس تدشين حملته المعادية للإسلام والمسلمين ، ووصل حد الإعلان عن تأليف قرآن جديد للمسلمين، وصمت البابا الهالك صمت القبور عندما صرح جورج بوش الأصغر "إنها حرب دينية صليبية" ، ولكن البابا الهالك وأتباعه والمحيطين به استقبلوا وباركوا هذا الطاغية وغيره من الطغاة والسفاحين باسم الرب، وأحرقوا له البخور على شاشات الفضائيات ، وبارك البابا الهالك تنافس المرشحين للرئاسة في البيت الأبيض على كسب ود الكنائس في الانتخابات، فهي صاحبة قرار أساسي في اختيار الحاكم وصمت صمت القبور أمام السعي العلني الحثيث إلى إلغاء دور المساجد ، والعبث بعقيدة المسلمين،من خلال استنساخ إسلام أمريكي وإسلام فرنسي وإسلام إيطالي وإسلام أوروبي . .الخ ، بحجة الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان!! .

وسبق أن شن أعضاء بارزون في مجلس الشيوخ الأمريكي وبعض المعلقين في صحف أمريكية كبرى، مقربة من دوائر الاستخبارات الأمريكية ومقربة أيضًا من البابا بولس الهالك هجوما شرسًا ضد بلاد الحرمين الشريفين،وانحصرت التهم الموجهة لها بأنها تمثل منبعًا للإرهاب وتقدم الدعم والمعونة للمدارس الدينية في العالم الإسلامي، وبهذا التصنيف الكنسي الصليبي الأمريكي، فإن ما يمكن أن يمت للإسلام بصلة وتعليمه ، ونشره يعد لدى صناع القرار العالمي عملاً إرهابيًا ، إلا أن بقايا الأساليب الدبلوماسية كانت تتحاشى أن تبوح بهذا الاعتقاد وتظهر كزلة لسان ؛لأن اللسان يغرف من القلب على لسان بوش بوصفها حربًا صليبية ، أو بعبارات السخرية التي أوردها رئيس الوزراء الإيطالي ووزير الدفاع الأمريكي

وغيرهم وإذا أضفنا إلى ذلك كونها بلاد الحرمين الشريفين،فانها تظل هدفًا للدوائر اليهودية والصليبية الحاقدة مما يبين مدى الاستخفاف والتحقير من شأن الآخرين وهي العقلية الإرهابية ذاتها التي ترغب في الهيمنة على مصائر الشعوب وهي تعني في المحصلة النهائية إعلان الحرب ضد الإسلام والمسلمين ، وكل ما يمت لهم بِصلة وكان عدد من أعضاء الكونجرس الأمريكي أيضًا المقربين من الكنيسة والبابا ، والمخابرات قد قدموا مذكرة ضد ليبيا ومصر ، وطالبوا بمعاقبة مصر والسعودية وسوريا ولبنان والسودان وغيرها ،وصمت البابا الهالك وأتباعه صمت القبور عما وصلت إليه الحرب المعاصرة في سجون « جوانتناموا » و« أبو غريب » وماحدث في جنين والفلوجة وغيرها،وصمت صمت القبور عندما سمع العالم كله ما فعله جنود الصليب إلى حد تمزيق القرآن الكريم ودوسه وتعريضه للكلاب والخنازير للتبول عليه وإذلال المساجين جرى كل ذلك أمام عين البابا بولس الهالك، ولم نسمع كلمة واحدة من قريحته تعترض على ذلك ، وتحت سمع وبصر بابا الصليب الهالك صدر أسواء قانون عالمي عنصري ، وهو قانون معاداة السامية ،وابتسم البابا فقط لاغير ،وبعد فشل كل تلك الأساليب القديمة المتعددة قام القسس التابعون له والمقربون منه بإنزال ماسمي " الفرقان الحق " ، واعتبروه بديلاً مستقبليًّا متدرجًا للقرآن الكريم ، وهنا مكمن الخطورة في مواصلة إجبار الحكام على تقديم المزيد من التنازلات ، ومنها منع طباعة المصحف الشريف وإدخال القرآن الجديد في المناهج الجديدة للتربية والتعليم ،وكشفوا عن نيتهم خوض حرب إبادة لفرض ماسمي كتاب الفرقان ، وقال أتباع البابا علنًا : (إن الحرب على قرآنهم يجب أن تكون مُعلنة ، ويشارك فيها كل طفل وشاب وشيخ وامرأة من أُمَّة المسيح العظيم وأُمَّة موسى المضحية ؛ لأنه لم يعد هناك من خيار آخر سوى الحرب وتخليص العالم من هؤلاء الأشرار الآثمين)[١] ، وقالوا علنًا : (لم يعد هناك خيار سوى قتل المسلمين وتخليص العالم منهم)[٢] ، وبيّنوا

(١) ، (٢) انظر: الاسبوع المصرية العدد ٤٠٣ في ٢٣ شوال ١٤٢٥هـ الموافق ٦ ديسمبر ٢٠٠٤م

بوضوح تام أن الحرب التي يخوضونها ستكون أكثر دلالة وأهمية من الحروب السابقة ، ذلك أنهم قالوا :سيواصلونها تحت شعار (توحيد العالم من أجل خدمة الإنسانية وإن هذا الشعار لا يمكن تحقيقه في ظل وجود القرآن)[١]، وقالوا : (إن إعداد كبيرة من الأوروبيين والأمريكيين مازالوا غير مدركين الأبعاد وخطورة المد الإسلامي ، وأن تلك المظاهرات التي انتشرت في العديد من المدن الغربية قد أثرت على النتائج المهمة التي كان من الممكن أن يتمخض عنها الانتصار العظيم للابن الصالح بوش ورفاقه المخلصين)[٢] .

ثم قالوا :من باب بث الكراهية والتحريض والتلفيق والافتراء :

(إن تغيير المناهج التعليمية وإنشاء قنوات فضائية معارضة للإسلام هي من باب الإعداد الذهني للحرب الأكثر شمولاً التي سيتم فيها إجبار المسلمين على التخلي عن القرآن الكريم ، والأخذ بكتاب الفرقان الحق وممارسة كل أشكال الحصار والقهر في مواجهة الرافضين)[٣] ، بل ترى تلك الجماعة المتطرفة التابعة للبابا بولس سواء القابعة في البيت الأبيض الأمريكي ويحركها الموساد الإسرائيلي أو غيرها (إن لديها ثقة كبيرة في أن كتاب الفرقان الحق بأجزائه المتتابعة سيكون متميزاً ورائعًا في إقناع المسلمين بضرورة تغيير خططهم؛والعمل أما على التهود أو التنصر)[٤] ،(ويدّعي القس شاروس أن وحيًا نزل عليه لإصدار الكتاب وسبقه إلى ذلك البليونير الأمريكي الذي ادّعى النبوة المدعو صن مون رئيس المجلس العالمي السابق للأديان ،الذي صرح أنه يتلقى الوحي عن السماء وأنه يتصل بالمسيح منذ عام ١٩٣٦م[٥] ، ومثله سيده الرئيس جورج بوش الأصغر الذي ادعى أن الرب يوحي إليه)[٦]، حقًا ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ

---

(١) انظر: الاسبوع المصرية العدد ٤٠٣ في ٢٣ شوال ١٤٢٥هـ الموافق ٦ ديسمبر ٢٠٠٤م .
(٢) انظر: الاسبوع المصرية العدد ٤٠٣ في ٢٣ شوال ١٤٢٥هـ الموافق ٦ ديسمبر ٢٠٠٤م .
(٣) انظر: الاسبوع المصرية العدد ٤٠٣ في ٢٣ شوال ١٤٢٥هـ الموافق ٦ ديسمبر ٢٠٠٤م .
(٤) انظر: الاسبوع المصرية العدد ٤٠٣ في ٢٣ شوال ١٤٢٥هـ الموافق ٦ ديسمبر ٢٠٠٤م .
(٥) انظر: العدد ٣٥ صحيفة المسلمون يوم ٢١ محرم ١٤٠٦هـ الموافق ٥ أكتوبر ١٩٨٥م.
(٦) انظر: كتاب عقيدة جورج بوش لمؤلفه ستيفن مانسفيلد .

لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ [الأنعام : ١٢١].

ومثله أيضاً القس أشكروف والجنرال القس وليام بوكين الذي أساء إلى الإسلام وقال في أكثر من لقاء نصراني يهودي مشترك : (إن الحرب التي تشنها الولايات المتحدة على المسلمين هي حرب على الشيطان وإن المسلمين يعبدون وثنا) (١) ، وقد أشار القس أنيس شاروس في حوار مع وكالة " بابتست " أن هذا الكتاب موجه، لأكثر من بليون مسلم يعيشون في حوالي ٣٩ دولة على مستوى العالم وقال: (أن المسلمين يزعمون أن القرآن جاء متحدياً للعالم كله منذ ١٤٠٠ سنة ولذلك لم يستطع أحد تأليف كتاب مشابه له يناسب العصر ويجمع ما بين التوراة والإنجيل ويقدم تفسيرا معاصراً لكل الأديان الثلاثة إلا أن كتاب الفرقان الحق جاء ليدحض هذه المقولة) (٢) ، ويعتقد القس شاروس في ظل الديمقراطية والرأي والرأي الآخر والحرية والقيم الأمريكية حرية كتابة القرآن عدة مرات وبوسائل مختلفة في إطار حرية الإبداع وحرية الأديان، بدون أن يتعرض أحد للنقد أو التهديد، ويضيف القس شاروس:(لذلك جاء كتاب الفرقان الحق ليكون نقطة الضعف الجديدة للعرب والمسلمين التي يمكن اختراقهم من خلالها بعد أن نفينا أسطورة قرآنهم وتحديه للعالم منذ ١٤٠٠ سنة، وليكون هذا الكتاب هو القرآن الحقيقي الذي يشرح معاني التوراة والإنجيل ورسالة المسيح في الأرض أيضاً) (٣) ، ويقول القس شاروس : (إن قرآن نبي المسلمين استغرق ٢٣ سنة من الوحي ، أما أنا فلم استغرق أكثر من ٧ سنوات لإصدار قرآن جديد وباللغتين ، وادعى الشيطان شاروس أن القرآن الكريم احتوى على أكثر من ١٠٠ خطاء لغوي ، أما كتابه الجديد فليس به أخطاء) (٤) ، وقال ـ قبَّحه الله ـ: (إن كتابي يحتوي على الحقائق وليس مجرد نكات مثل القرآن) (٥) ، بل وذهبوا إلى

(١) انظر: الوكالات الاخبارية وصحف ١٠ رمضان ١٤٢٤هـ الموافق ٤ نوفمبر ٢٠٠٣م .
(٢) انظر: الاسبوع المصرية العدد ٤٠٣ في ٢٣ شوال ١٤٢٥هـ الموافق ٦ ديسمبر ٢٠٠٤م.
(٣) انظر: المرجع السابق .
(٤) انظر: المرجع السابق .
(٥) انظر: المرجع السابق

أبعد من ذلك فبعد المشروع الشيطاني البديل للقرآن الكريم ، درست الإدارة الشيطانية الأمريكية مشروعًا جديدًا ، (تغيير شكل حروف اللغة العربية أن يستبدلوا بها اللغة اللاتينية ، تحت مسمى تحديث الثقافة العربية واعتبار هذا المشروع جزءًا من خطة الإصلاح في المنطقة ، والتي تدخل ضمن إطار مشروع الشرق الأوسط الكبير)[١] ، وهدف تغيير اللغة العربية يتوافق مع هدف إلغاء المناهج التعليمية التربوية الإسلامية في إطار الحملة الإرهابية العالمية ضد الإسلام والمسلمين ، ويعبر أصحاب هذا المشروع الشيطاني عن فكرتهم : (إن الهدف من هذا المشروع ليس تحرير اللغة العربية فقط من أشكالها التقليدية التي ظلت قائمة كما هي منذ آلاف السنين ، ولكن تحرير العقول العربية والاسلامية يستهدف القضاء أساسًا على الموروثات السلبية في الانتقام والعنف والإرهاب)[٢] .

---

(١) ، (٢) تفاصيل المشروع اليهودي الصليبي العالمي نشر في العدد ٣٧٤ من صحيفة الاسبوع المصرية في ٢٠ ربيع الاول ١٤٢٥هـ الموافق ١٠ مايو ٢٠٠٤م.

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ ﴾

الموعد القادم | من القدس إلى روما بإذن الله !!

إن ديننا هو دين الحق الكامل الذي لا نقص فيه ولا عيب فيه، أنزل الله الروح الأمين جبريل عليه السلام بأمانة الآيات الواضحات ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ ﴾ [المائدة :٣] كلام الله العظيم الجبار القهار القدوس سبحانه، لم يكتبه القساوسة ،ولا الفلاسفة ، ولا الأحبار ، ولا الرهبان ، ولا البابوات ، لم يكتبه مرقص ، ولا يوحنا ، ولا لوقا ، ولا بولس ، ولا عزرا ولا غيره ، إنه التواصل التام لكتاب من الله سبق مع موسى وعيسى - عليهما السلام - لكن أولئك القوم أضاعوه وحرفوه، فجاء من الله نور وكتاب مبين:

- ﴿ الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) ﴾ [الرحمن :١-٢].
- ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) ﴾ [البقرة : ٢٤] .
- ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) ﴾ [يونس : ١٥] .

لقد أثمر الجهاد الإسلامي العظيم عن : سقوط الفكرة الشيوعية، انهيار الأحزاب الشيوعية، انهيار الإتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية . تحرير أفغانستان ومنع المد الشيوعي من التقدم ، وتنفيذ المخططات التى كان يرمي إليها . تحرير

أوروبا الشرقية من الأنظمة الديكتاتورية والاستبدادية ، تحرير أوروبا الغربية وأمريكا من الخوف الإستراتيجي الذي كان يقض مضاجعهما، إعلان قيام دول إسلامية جديدة إلى منظومة الدول الإسلامية، بغض النظر عن حالة الضعف والمعاناة الراهنة ، أو كل المخاض الذي تعيشه الأمة الإسلامية إلا أنها ستنهض من كبوتها، وتتقدم إلى الأمام فرصيدها العقائدي والتاريخي والحضاري يشير إلى إمكانية ذلك خلال العقود القادمة بإذن الله.

فتح أول أبواب الحوار لتشكيل ملامح النظام الدولي الجديد وإن اختلفت الرؤى حوله ، وهو أمر يسعى المسلمون من خلاله إلى أخذ مكانهم الطبيعي في تسنم قيادة البشرية من جديد وإخراج الناس من الظلمات إلى النور وأما ما يطلق الناس عليه النظام الدولي الجديد والحالي ، فهو غير متحقق الآن باعتراف قادة النظام السياسي الغربي الحالي،كما يقول: دوجلاس هيرد وزير الخارجية البريطاني السابق : إن النظام العالمي الجديد (وصف لشيء غير موجود وإذا أردنا الحديث عن إقامة نظام عالمي جديد علينا العمل من أجل ذلك) ، والقبول بمركز عالمي واحد من التهيئة الربانية للقبول به مستقبلا عندما يتحول مقر المركز الدولي الواحد إلى مكان آخر يملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما مُلئت ظلمًا وجور ، وقد وعد الله المؤمنين الصادقين باستخلافهم في الأرض وبشرهم بالنصر المبين ، وقال عز من قائل كريم : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم : ٤٧] . وسيتحقق وعد الله ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف : ٩٨] .

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة : ٢١].

إن الإسلام يزداد حيوية واتساعًا وانتشاراً ، وأن العالم يسير باتجاه الإسلام بقدر من الله ؛ لأن هذا هو الحق والبيان الكريم المحفوظ ، كما قال الله عز وجل : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ ولن يفلح أي إجراء أو تهديد أو مكر سيئ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ،ولن يفلح أي تحد للقوه مهما بلغت وعظمت أن توقف انتشار دين الله في الدنيا بأسرها ؛ لأن رسالة الإسلام ليست

رسالة قتل وتدمير وهدم وعنف وإرهاب كما يشوهونها بهذه الآلة الإعلامية الضخمة بل الإسلام دين الحياة والنور ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) ﴾ [الأنعام : ١٢٢] ماهو هذا النور الذي نمشي به في الناس .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾ .

[النساء : ١٧٤] .

الإسلام يصون حياة وكرامة الانسان ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾

[المائدة : ٣٢] .

وأمرنا من أجل صيانة الحياة والانسان أن ندافع عن المستضعفين في الأرض ونقاتل المعتدين والباغين والظالمين لهذا يفتح الإسلام العقول والقلوب ويدخل الناس في دين الإسلام إلى اليوم وفي حالات كثيرة بدون جيش ولا عصا ولا إرغام ولا إكراه ؛ لأن الحق ينتصر في النهاية مهما طال الوقت فالله - عز وجل - يقول : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لا يُنصَرُونَ (١٦) ﴾ [فصلت : ١٥-١٦]

وها هو سيدنا موسى - عليه السلام - يدعو فرعون إلى الإيمان بالله فيستكبر ويطغى فماذا كانت النتيجة ؟ ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَىٰ (٢٥) ﴾ [النازعات :٢٥].

■ ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً (١٦) ﴾ [المزمل :١٥-١٦].

واليوم بعد أحداث ١١ سبتمبر التي تعتبر بحق نذير القرن الحالي من الله بغض النظر عمن فعلها، قال بعض القساوسة العقلاء : (إنها إنذار من الرب لأمريكا الظالمة الفاسقة)، أنطقهم الله الذي أنطق كل شيء،القائل عز وجل : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم

مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (٢٢) ﴾ [السجدة : ٢١].

وقد لاحظت منذ اللحظة الأولى للحدث تركز الحديث منذ ذلك الحين ١١ سبتمبر ٢٠٠١م على المضاعفات والآثار السلبية والتداعيات المترتبة على الساحة الإسلامية والعربية خاصة وعلى النطاق العالمي بشكل عام، وتجاهل كبير للآثار الأخرى؛ فالحقيقة أنه بقدر ما خلّف الحدث من تداعيات على الساحة الإسلامية فإنه أيضًا ولّد الكثير من التناميات فكثيرًا ما تكون المحنة منحة ويكون فيما نكره أحيانا مدخلا إلى مانحب وصدق الله القائل ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٦].

نتحدث عنها بواقعية صادقة بدون مبالغة أو تضخيم أو أوهام أو أحلام لا طائل فيها مع استحباب الأماني الطيبة والرغبة الصادقة في الخير للناس جميعاً، والخير هو ما ارتضاه الله لعباده في هذه الحياة الدنيا والآخرة. إن الله تعالى قد علم حاجة هذه الأمة إلى اليقين والإيمان، فجاء بهذا الحادث نذير القرن ١١ سبتمبر ليكون آية من عنده على أن ﴿ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ١٦٥] وأنه تعالى قادر على أن يفعل بكل عدو للإسلام ما فعل ببني النضير، الذين ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ (٢) ﴾ [الحشر : ٢] ،ما حدث قد حدث وهو قدر الله العظيم،فالقضاء والقدر خيره وشره من الله، هو الذي يقول للشئ كن فيكون ، لا يضره أن نؤيده أو نخذله ولكنا نستخلص الدروس والعبر من الأحداث كما قال لنا عز وجل: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ ﴾ (ونحن نعتبر أن قوتنا العظمى في ديننا وعقيدتنا وبها نغلب العدو ونفتح القلوب والبلاد فاهتمامنا بالعلم والدعوة وقدرتنا على البلاغ والحوار لشرح محاسن الإسلام هي أكبر أسباب النصر على العدو في ميدان المعركة وأعظم

مهمة لإعلاء كلمة الله في الأرض ، دون أن يعني ذلك الاكتفاء بالحوار عن الجهاد والدعوة وأن مقتل جنرال من العدو نصر نفرح به ، لكن ينبغي أن يكون فرحنا بإسلام واحد سواء كان مواطنًا أم عالمًا أو قسيسًا أعظم منه ، فذلك خير من الدنيا وما فيها كما أخبرنا النبي ﷺ .

كل هذا جنبًا إلى جنب مع إعداد العدة التي نستطيع عليها ؛ لنُعذَر عند الله ويجب على المسلمين كلهم معرفة طبيعة المعركة والإعداد لها ،كل بما يستطيع وإن حب الشهادة هو مخزوننا الاستراتيجي الذي لا ينضب ، وهو لا يكلفنا بناء المفاعلات ولا أعباء الصيانة ولامخاطر الارتداد على من يستخدمه .

وفي الحقيقة لو أن أعدى أعداء أمريكا أنفق البلايين للدعاية ضدها لما استطاع أن يغيّر نظرة العالم إليها، إلى الحد الذي فعلته بنفسها ،وهذا بالنسبة لنا نحن المسلمين نصر عظيم ،ومع ذلك فهو يستدعي واجبًا عظيمًا، هو نشر الدعوة في تلك البلاد واستنقاذ أهلها من الظلمات والجحيم، فلا نجاة لهم إلا بالإسلام وسجونهم أحد الشهود على هذا ، وبذلك نكسب ما هو أعظم من دفع شرهم عن الإسلام ، وهو تسخير قوتهم لخدمة الإسلام بإذن الله تعالى .

إن التجديد والتطوير والتحديث في وسائل العلم والمعرفة بدين الله الشامل لا يعني تبديل وتغيير دين الله وتكذيب الله ورسوله كما يريد أعداء الله ،ونحن أهل الحضارات السامقة والتطوير الشامل يعترفون لنا هم ومن أفواههم ،وكل تاريخهم يشهد لنا ،وسيعود يشهد لنا كيف سنجعل العلم في خدمة البشرية كلها ، بالحق قريبًا بإذن الله .

اليوم يقف المسلمون في قلب الأعاصير التي تحيط بأمة الإسلام ، وقد أسفر الغرب عن كيده ووجهه الحقيقي في عدائه ، وكشف عن تحدياته ومؤامراته ، ورغم ذلك كله لا يزال الإسلام العظيم وسيظل - حتى يرث الله الأرض ومن عليها - قادراً على تقديم نفسه ، هدى ورحمة وبشرى في كل عصر وجيل ، وسماحةً وعدلاً ونبلاً، وحضارة لكل الدنيا وكلما أظلم الطريق وتعالت صيحات

الذين يظنون أن التقدم العلمي والمادي ،قد حقق لهم القوة يستطيعون بها إطفاء نور الله ،سيكتشفون أنهم خابوا وخسروا، من قلب هذه الظلمات ومن صميم هذه الأحداث يكشف الإسلام عن أصالته وعمقه وجوهره، ويظهر الحق تبارك وتعالى نور رسالته الخالدة التي جاءت لتهدي البشرية وتقودها إلى الصواب وإلى الحق وتخرجها من الظلمات إلى النور لقد جاءت من منطلقين أساسيين:

الأول : ﴿ **لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** (٣٣) ﴾ [التوبة :٣٣] .

والثاني : ﴿ **مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** ﴾ [المائدة :٤٨]

وهم يقولون اليوم أن القرآن الكريم أكثر الكتب انتشاراً ، وأن البشرية بحاجة إليه وقدمته بعض الصحف والمجلات بصفته أغلى هدية للمواطن الأوروبي على شكل قرص كمبيوتر .

إن ملايين الناس هناك عندما يتعرفون على الإسلام يدخلون فيه أفواجًا وحتى بعد أحداث ١١ سبتمبر ؛ فقد سجلت المساجد والمراكز الإسلامية هناك تدفقًا ملحوظًا للدخول في الإسلام ، ونشرت تفاصيل ذلك في أجهزة الإعلام الغربية نفسها ، التي لم تستطع تجاهل هذه الحقيقة (١) ، ورغم أن عدداً كبيراً من كبار القساوسة دخلوا في الإسلام وخرجوا من الصوامع والكنائس إلى منبر ومحراب المسجد ، بل وحولوا العديد من الكنائس إلى مساجد ومصليات ودور للقران وعلومه هناك (٢) .

وقد وعد الله المؤمنين الصادقين باستخلافهم في الأرض وبشرهم بالنصر المبين وقال عز من قائل كريم : ﴿ **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الروم : ٤٧] . وسيتحقق وعد الله ﴿ **وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا** ﴾ [الكهف : ٩٨] .

﴿ **كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ** (٢١) ﴾ [المجادلة : ٢١] .

ولقد بشرنا النبي ﷺ فقال : **(ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا**

---

(١) **انظر** : كتابنا (المعجزة المتجددة في عصرنا) بعض مظاهر انتشار الإسلام بعد احداث ١١ سبتمبر في العالم ــ دار الإيمان ودار القمة مصر ودار القدس اليمن.

(٢) للمزيد من التفاصيل انظر كتابنا المعجزة المتجددة في عصرنا .

يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله في هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله دين الإسلام وذلاً يذل به الكفر) ، وبشرنا ﷺ بخيار الناس وقال ﷺ لأصحابه الكرام: (**هم مثلكم ، أو خيراً منكم**) وبشرنا بفتح القسطنطينية وورومية ، وبشرنا ﷺ فقال كما في مسند الأمام أحمد : (**ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت**) ، وبشرنا (الحبيب ﷺ بالمهدي - رضي الله عنه - يملأ عدلاً وقسطًا ، كما مُلئت ظلمًا وجوراً يقيم دولة الإسلام وكرسي الخلافة على أرض القدس الشريف ولو كره اليهود وحلفائهم الاستراتيجيون .

إنها عزة الإسلام ومعدنه الأصيل تظهر ، فلو كان يراد للإسلام أن يموت ، لمات يوم الهجرة ورسول الله ﷺ وصاحبه في الغار والمشركون يحيطون به وأبو بكر رضي الله عنه يقول : (**لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا**) ، فيسمع الإجابة : (**ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ ، لا تحزن إن الله معنا**) .

ولو كان يراد للإسلام أن يموت ، لمات يوم أن ارتدت العرب ، وظهر المتنبئون والكذابون من أمثال مسيلمة ، والأسود العنسي، وسجاح وأتباعهم.

تصف السيدة عائشة رضي الله عنها المسلمين كالغنم في الليلة المطيره الشاتية لفقد نبيهم ﷺ وقلة عددهم وكثرة عدوهم. ويقف الرجل البكّاء الرقيق الخاشع أبو بكر رضي الله عنه كالطود الأشم ، يحارب الجميع حتى عادوا إلى دين الله الحق ، قالها لعمر رضي الله عنه بأعلى صوته : (أجبَّار في الجاهلية ، خوار في الإسلام ؟ ، أرجو نصرتك فتجيئني بخذلانك ؟ ، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدّونه لرسول الله لقاتلتهم عليه ، ما استمسك السيف في يدي) .

وانطلقت كتائب الله تؤدب المتمردين، وانهزمت الردة والمرتدون وعادوا إلى حظيرة الإسلام.

■ لو كان يراد للإسلام أن يموت، لمات يوم أن غزا التتار ديار الإسلام بأساليبهم الوحشية ، فدمروا وخربوا وأسالوا الدماء أنهاراً ، وتحققت معجزة الإسلام ،فإذا بهؤلاء الغزاة يفتح الله قلوبهم بعقيدة الإسلام ، ويدخل الغالب

في دين المغلوب ، أليست هذه آيه من آيات الله ؟! .

■ لو كان يراد للإسلام أن يموت لمات يوم جاء الصليبيون إلى بيت المقدس ، وأصبحت الخيل تخوض في دماء المسلمين ولكن الله قيض البطل صلاح الدين.

■ لو كان يراد لهذا الإسلام أن يموت لكان ذلك طوال ٧٠ عامًا من انتشار الإلحاد الذي كانت تتبناه أعظم قوة في القرن العشرين ، كانت تشكل الند للقوة العظمى الأخرى ، وكانت تعتمد على جهاز دولة وتركيبة أحزاب متماثلة في منظومة كاملة وتتحكم في سدس الكرة الأرضية تقريبًا ،وتستظل بقرار الكرملين في دولة الاتحاد السوفيتي وتحت قوة الجيش الأحمر الذي كان يحسب له ألف حساب ، وفي مواجهته وضعت خطط استراتيچية حرب النجوم ،وحرب الشتاء النووي،التي كانت تخيف وترعب مفاصل العالم الغربي خاصة، والعالم عمومًا ، وقام بقتل أكثر من ٢٠ مليون مسلم ، وطارد القرآن الكريم وحُرمته ، وألغى المساجد والمدارس والمعاهد الإسلامية ومحا من الخارطة دولاً إسلامية بكاملها ، ولكن الله عز وجل أتاه من حيث لايحتسب ففي منازلة القرن الماضي بين القاعدة الجهادية المسلمة والاتحاد السوفيتي، والمنظومة الاشتراكية والمنافقين المتحلقين حولها ، انتصر الجهاد الإسلامي المبارك ، وهزم الجيش الأحمر وسقط الفكر الشيوعي وسقطت الأحزاب الشيوعية، وسقطت المنظومة الاشتراكية ، وتفكك الاتحاد السوفيتي وتحررت أمريكا وأوروبا الغربية من عقدة الخوف الاستراتيجي ، وتحررت أوروبا الشرقية من الديكتاتورية والإرهاب، واستعادت أكثر من ٨ دول إسلامية رايتها وهويتها ، وحفظ الله دينه آية واضحة وبينة ، فهل من مدكر ؟!.

إن محمداً بن عبد الله ﷺ هذا الأمي العظيم الذي مات وهو يخصف نعله ويخيط ثوبه بيديه، ويخدم أهله ، ذهب جسده وبقيت روحة ورسالته ،وظلت رايته مرفوعة عبر القرون عالية في المحنة والنعمة على سواء لا تسقط ولن تسقط أبداً بإذن الله ومنذ زمن طويل وقف أحد المفكرين في أوروبا ، يطل من نافذة قصره ،وأرسل بصره بعيداً إلى الشرق وسأل صديقه : أتظن الشرق يموت؟

فأجابه: كلا إن روحه تحميه ، نعم إن روح محمد ومنهجه الخالد الذي نزل من عند الله، هو الذي يحمي هذه الأمة ،ويحرس مستقبلها ، عن الله سبحانه وتعالى وعدنا بالنصر وحذرنا أن نظن ولو للحظة، أن الذين كفروا ـ مهما أوتوا ـ معجزون في الأرض ، أو يظن الكافرون أنهم سبقوا ، فقال : ﴿ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ ﴾ [النور :٥٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنفال: ٥٩] ، ولكن جرت سُنَّة الله أن يختبر عبادة بعضهم ببعض ، قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ [محمد : ٣١] .

وقال سبحانه :﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ [محمد :٤] إذن عاقبة الظلم والظالمين والمستكبرين والباغين الهلاك والبوار ،ونحن نؤمن أن الله على كل شيء قدير وحده ، صدق وعده، ونصر عبده ، وأعزَّ جنده، وهزم الأحزاب وحده ، قادر على نصر أوليائه وحزبه على مدار الزمان وبوسائل نعلم منها مانعلم ونجهل منها مانجهل ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [فاطر :٤٤] .

■ ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [محمد : ١٠] .

الحق ينتصر دائمًا والغلبة والعاقبة للمتقين يحتاج إلى إعداد ورباط وصبر واجتهاد وجهاد ، ومواجهة للمحن والابتلاءات ، ويظل طموح المؤمن إلى الفردوس الأعلى في الجنة ، ولقد قال الله عز وجل لنا ولمن سبقونا على الطريق : ﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [آل عمران : ١٣٩] .

وكل مسلم يؤمن عن يقين أنه ينال الشهادة ويرتقى إلى درجة البطولة بعد أن يجتاز الاختبار والامتحان وينجح ويفوز قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) ﴾ [البقرة: ٢١٤].

إن تباشير النصر بانتصار الحق وسيادة هذا الدين تملأ الآفاق، بشرنا بها الرسول ﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فقال :(**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ،وإن مُلك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها**) (١).

ولنعلم أن الفلك دوار، وأن المستقبل للإسلام للذين تربوا على هذا الحق، والذين أخذوا الإسلام بشموله، وكماله وأيقنوا أنهم حملة رسالة، فآمنوا بخلودها وجاهدوا في سبيلها وصدقوا بقول ربهم :﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) ﴾ [غافر : ٥١].

وهذه الموجة المباركة من المد الإسلامي مصداقها قول المختار ﷺ: (**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس، يزيغ الله قلوب أقوام فيقاتلونهم، ويرزقهم الله منهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**) (٢)، نحن مبشرون من رسولنا ﷺ بأن دولة إسلامية عالمية ستقوم وأن كل ما يجري في هذا العالم ليدل على ذلك والذين يحسبون أن ما يجري حولنا والخارطة العالمية التي رسموها نهائية مخطئون في زعمهم هذا، نقول هذا لأن الخارطة الحقيقية رسمها رب العزة والجلال وخطتها دماء الشهداء الأبرار ولازالت بقدر من الله، ولأن هذا الدين يحمل بين طياته وفي نظامه أسباب البقاء والخلود ،والذين يظنون غير ذلك من أشد الناس بعداً عن منهج الإسلام في الحياة وحاجة البشرية إليه، فهو دين السلام والرحمة ،والبر والتكافل الاجتماعي بين القادرين والعاجزين، وبين الأغنياء والفقراء، وبين الفرد والجماعة، وبين الحاكم والمحكوم، بل بين جميع أبناء الأمَّة الإسلامية ،على اختلاف ألوانهم ومعارفهم ومذاهبهم، لقد كان

(١) رواه احمد ومسلم .
(٢) رواه النسائي .

الإسلام ولا زال القمة في العدل الاجتماعي الإنساني الشامل ،قمة لم تبلغها بعد أي حضارة مادية ،ولن تبلغها ؛ لأنها حضارات جامدة ، حضارة القتل والعدوان حضارة الذين يسرقون الشعوب ويدمرون الأخلاق ،ويتاجرون بالإنسان عامة ويتاجرون بالمرأة بشكل خاص.

إن العالم كله يسير باتجاه الإسلام.. بقدرٍ من الله .. إنها مشاعر قدريه فطريه متواصلة يسّرها الله عز وجل ويسخر لها من يشاء وما يشاء سبحانه وتعالى عبر أرجاء الكره الأرضية.. بل والكون كله.. ما نرى وما لا نرى في عالم الغيب والشهادة قال الله : ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩)** ﴾ [الحاقة : ٣٨-٣٩] ، إننا نقف خاشعين أمام عظمة الله وقدرته ، التي لا حدود لها، ونخر ساجدين مسبحين حامدين لله جل وعلا ، وهو يرينا آياته في أنفسنا وفي الخلق كله . . . .

ويرينا بعض هذه المشاعر الفطرية والمظاهر والظواهر والإشارات العجيبة الدالة على التقدم نحو الإسلام خاصة أن بعضها تظهر لأول مره سواء في (الأشخاص) أو (البلدان) ولم يكن يتصور البعض أن يصل الإسلام إلى هذا القلب، أو إلى تلك البلد وفي مثل هذه الظروف وفي هذا الزمن وبعد هذه المحن ، وبعد مرور كل هذه القرون. فابشروا واعملوا ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)** ﴾ [آل عمران : ٢٠٠].

﴿ **وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣)** ﴾ .

[الصف:١٣] .

إنه الإسلام أكثر الأديان انتشارا حتى في الولايات المتحدة الأمريكية باعتراف الكنائس والـ CNN والـ CIA ؛ لأنه دين التوحيد الخالص الدين الذي يؤمن بكل الأنبياء والرسل والكتب ، الدين الذي يسوي بين البشر ولا يفاضل بينهم إلا على أساس التقوى والعمل الصالح الدين الخاتم الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق الذي يأمر بالعدل حتى مع المخالفين في الرأي والعقيدة وبالحق ولو على النفس ، الدين

الذي يكرم العلم والعلماء ويعتبرها فريضة ويأمر بالنظر والتفكر والبحث العلمي في الحياة والكون والإنسان والتاريخ ، ويُعلي شأن العلماء الشرعيين والكونيين الدين الذي يسمو بالعلاقة بين الرجل والمرأة ، وينظم كل جوانب الحياة ويربطها بالإيمان بالله ورقابته ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام :٣٨] ، الدين الذي يلبي أشواق الروح وحاجات الجسد ، ويربط بين الوحي والعقل والعمل والعبادة والدنيا والآخرة ، ويوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع ويقر حقوق الإنسان في أشمل صورها ، وأكمل معانيها ، ويؤكد حق الأمة في اختيار حكامها ومراقبتهم ومحاسبتهم وعزلهم ، وحق الفقراء والمساكين في المال العام والخاص عبر الزكاة والصدقات والهبات والنذور وغيرها من الحسنات أفضل نظام في الكون ، ولهذا لا يعلم ولا يفهم أحدٌ هذا الإسلام فهمًا صحيحًا إلا إذا اتبعه ودخل فيه،وتلك آية بينة لكل ذي عينين وأذنين ولسانًا وشفتين.. وتلك معجزة عجيبة تعطي الدلالة الكبرى على حيوية دين الإسلام ، كما أرادة الله له، فأنزله وحفظه فقال عز من قائل كريم : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ [الحجر :٩].

إنها معجزة حقا ، قال عنها تبارك وتعالى موضحا لنا موقف الجن :

- ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) ﴾ [الأحقاف : ٣٠]
- ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) ﴾ [الجن : ١-٢] .

وستظل هذه الآية إلى قيام الساعة .

ونكتفي بهذا القدر ولدينا مزيد وسبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت ، نستغفرك ونتوب اليك ،وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين[1] .

(١) حرر في ٢٥/١٠/١٤٢٧هـ الموافق ١٨ / ١١ / ٢٠٠٦ .



القسم الثاني

القرآن الكريم يتحداهم ! من الكذاب مسيلمة إلى الكذاب شاروس!!

قال تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

ليست زلات لسان بل بغضاء !

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾

ليس غريبًا بعد أن فشل القس شاروس في المحاجة أثناء المناظرات التاريخية مع الشيخ احمد ديدات والأخ د. بدوي أن يكثّف القس أنيس شاروس حملته المعادية للإسلام والمسلمين ، ويصل حدّ الإعلان عن تأليف قرآن جديد للمسلمين "إنها حرب دينية يهودية صليبية" .

وكان كتاب الفرقان الحق قد صدر عن دارين للنشر في أمريكا، ويباع في كل المكتبات العالمية كما تم إعطاء سلطة أبي مازن نسخًا منه تمهيدًا لتدريسه في المدارس الفلسطينية ويباع على شبكة المعلومات الدولية " الإنترنت" ، في العديد من المواقع وتم توزيعه على مختلف المراكز الإسلامية والإعلامية ولشخصيات بارزة في العالم،ومطبوع باللغتين العربية والإنكليزية ،وضم بين صفحاته حتى الآن ٧٧ سورة وضع لها أسماء مثل: الفاتحة، المحبة، المسيح، الثالوث، المارقين، الزنا، الماكرين، الرعاة، الإنجيل، الأساطير، الكافرون، التنزيل، الأضحى، الجنة، الشهيد، العبس، التحريف، واختار المؤلف " أنيس شاروس" لنفسه رمزًا الصفي الهدي .

أخطاء تاريخية لبعض القيادات التاريخية !!

لقد ارتكبت القيادات العلمانية خطأ بارزًا ومؤثرًا حتى اليوم فقد اعتقدت هذه العناصر الغبية ، أن القوى الصليبية واليهودية ستقبل بها حتى النهاية ، وأدركت متأخرة أنها استخدمتها مطية لأغراضها في الوصول إلى ما وصلت إليه

اليوم من إهانة وإذلال للمسلم ومقدساته فهي التي مهدت وساعدت في إلغاء الخلافة الإسلامية والتثبيت لأوضاع مختلة بعدها ، وحدث ما حدث في تركيا ومصر وأسيا الوسطى وعدن والجزائر وغيرها ، طوال قرن مضى من عمر المسلم والطريف المحزن أن بعض هذه الزعامات اليوم تصرّح رسميًا أنها لا تعرف ماذا تريد أمريكا ؟ ، مع أن أحد الزعماء في لحظة صحو أثناء خطابه في ٦ فبراير ١٩٩١م ، قال صراحة :(من السهولة إدراك أن هذه الحرب هي حرب على العرب والمسلمين جميعًا وليس على العراق وحده)، وقال أيضًا :(الهدف الحقيقي من وراء هذه الحرب المدمرة كما هو حجمها وكما تؤكد تصريحات أطرافها وكما برهنت عليه مجريات الحرب هو تدمير العراق وإعادة ترتيب أوضاع المنطقة ترتيبًا أخطر كثيرًا على أمتنا حاضرًا ومستقبلاً مما رتبته اتفاقية "سايس بيكو" بحيث يوضع الوطن والأمة والتطلعات والثروات تحت الهيمنة الأجنبية المباشرة وتمزق كل الروابط بين أجزائها فتضعف فوق ضعفها وتتشرذم فوق تشرذمها وتهون فوق هوانها)، ولم تجد صحوته القصيرة المفاجئة أي اهتمام وتجاوب من المحيط الرسمي الاقليمي وتمكنت القوى المحيطة به من تطويق صحوته المتأخرة بل ومنع عودتها!! إن تلك القوى الخاطئة سواء في الحكم أو خارجه لم تتدبر ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠) ﴾ .

[البقرة : ١٢٠] .

كما ارتكبت كثير من القيادات الإسلامية مثلها خطأ بارزًا ومؤثرًا عندما رفعت شعار " للبيت ربٌّ يحميه "، وابتدعت المبررات للقعود واستكانت وخضعت ونامت ورفعت الأكف بالدعاء للوافد الغريب، الذي ما أن تمكن حتى استدار لالتهامها هي الأخرى ، فالتواكل لا يجدي والسخرية لا تصد المخططات ولا تردعها ، وعدم الإعداد هو الهزيمة بعينها ، وعليها ألا تعلق أخطاءها وتخليها عن المسئولية على شماعة كيد الأعداء ، فكيد الأعداء قائم منذ نزل الروح الأمين

ﷺ بالإسلام ، ولكنه ليس مؤثرًا ، فهو عامل خارجي لا يدخل إلا من الثغرات التي تتاح له من قبل العامل الداخلي، فالمؤثرات أصلاً في الداخل في النفس والعامل الداخلي هو الحاسم دائما، فإذا ارتفعت النفس إلى ذُرا الإيمان ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنفال :١٨] .

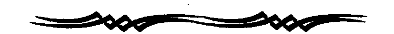
إذا ارتفعت النفس ونصرت دين الله ستحقق النصر ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ [محمد : ٧].

﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [آل عمران : ١٢٠].

ولو أن تلك القوى قامت بدورها الحقيقي في توعية الأمة لما تمكن العدو من تمرير مخططاته وتسخير قيادات البلدان العربية والإسلامية ، التي أخضعها أو صنعها للتنفيذ حتى أصبحت هي أشد عدوانًا منه على الدعاة والعلماء والمجاهدين والأمة ، وتعمل على تعبيد الطريق للاستعمار ، فلو أن تلك القوى الإسلامية أيضًا قامت بواجبها الإعدادي والعملي وتصدت مُبَكِّرًا للمخططات الوافدة لحصلت على التأييد الإلهي ولقللت الكلفة وتفادت الخسائر البشرية الضخمة واختصرت الوقت والجهد والمال وأفشلتها وانتصرت ولكنها استحقت العقوبة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهي سُنَّة الله ، واليوم نجد أنفسنا أمام وضع مشابه للأمس القريب ، إذ نلاحظ أن البعض وصل إلى عمق الهزيمة المعنوية بإعلان الصمت والاستمرار في تفكيك عُرا الأخوة الإسلامية والدعوة إلى تقبيل أحذية الغزاة والمحتلين والرّضا بالواقع والاستكانة ، مع أنه يوجد في بلدان أمريكا وأوروبا من يرفض الاحتلال والاستعمار ويرفع صوته،ويطلب منا بعض بَني جلدتنا قبحهم الله السكوت ، بل وإلغاء تاريخنا وديننا وقيمنا وعقيدتنا، واعتبار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مكيًا ومحتلاً للقدس ، وصلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- كرديًا لا يحق له التدخل في الشئون الداخلية للسلطة الفلسطينية!! وكما مر المخطط السابق وتم وضع حزام أمني شامل يمنع المجاهدين حول فلسطين ،

يتم كذلك الآن محاولة وضع مثل ذلك الحزام حول العراق ، وهلمَّ جرا بدعاوى مهزوزة مثل عدم وضوح الراية!!، أو وحدة الصف!!، أو أهل مكة أدرى بشعابها!! ،وإذا أحييت الفرائض والسُنن حرضوا الجهلة هذا دين جديد !! وأن المخطط اليوم أكبر وأشد ، إذ يرى الخبير الأمريكي في المخابرات الأمريكية (نيكولاي ألفونس) استمرارية حصار المسلمين في دولهم ،وسلب حرية التنقل ومنع حرية الدعوة والحرية، ومنع وصول التقنية العلمية،واستمرار استخدام القوة لاستئصال من يرفض الهيمنة الأمريكية ، وأن يحتاط الغرب من المسلمين الموجودين بين ظهرانيه ،ويتزامن هذا مع حملة صليبية عسكرية ومع قوانين دولية تجرّم المقاومة بل وقانون عالمي هو ماسمي بقانون معاداة السامية الذي أقره الرئيس بوش الأصغر يحمي اليهود حتى من النقد اللفظي ، ويدعو إلى الانصياع لهم بل وتقديسهم ، ويدعي الرئيس الأمريكي أنه مبعوث الرب وأن طريقه هو استئصال المسلمين الرافضين للكتاب الجديد، وإجبار المسلمين على اعتناقه.

إنه لأمر مضحك جداً أن يصرحون برغبتهم في نقل القيم الأمريكية إلينا بينما حلفاؤهم في الغرب الأوروبي، بل وجيرانهم الأقرب في كندا يرفضون قيمهم المزعومة !! ، وأمامهم المثل التاريخي الكبير عندما حاولت روسيا صهر الشيشان ، ولم تفلح طوال أكثر من ٤٠٠عام ، وتحاول بريطانيا منذ أكثر من ٧٠٠سنة دمج الأيرلنديين وصهرهم ، فاستعصوا بلسانهم وتقاليدهم !! .



جوانب من
المخطط الشيطاني الشرير !!

الإلهام والوحي الرباني شيء والوسواس الشيطاني شيء آخر تماماً :

ويركز هذا المخطط العدواني الشامل على أن العلم في الصغر كالنقش في الحجر ومادامت العديد من الحكومات قبلت بمطاردة المجاهدين وقتل العلماء والدعاة وإسكاتهم وانصاعت لمشروع إلغاء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من المنهج التربوي والتعليمي ، فهو المقدمة لتحطيم كل مقدس لديها من خلال إجبارها على منع طباعة المصحف الشريف وتداول مصحف بوش وشاروس الفرقان الحق وتدريسه لتنشئة جيل جديد يتربى على موائد الفكر اليهودي النصراني ، ويتخلص كوكب الأرض من دين الإسلام كما يدعون ومكمن الخطر هنا سكوت وصمت العلماء وعدم تقديم خطط مواجهة عملية وقبول الحكام بكل الضغوط الخارجية التي تُمارس عليهم ، ومن المعلوم أن الفراغ العقدي والانحراف العقدي الذي ينشأ في أي مجتمع لا يسده ولا يصححه إلا عقيدة ، ولهذا صرخ البابا بعد سقوط الشيوعية :(لقد ترك ماركس فراغًا لمحمد أن لم نسارع ونملأه) ! ، وكما سبق الإشارة إلى سُنَّة الجارية في الحياة ، سُنَّة الابتلاء والتمحيص والتمييز بين الخبيث والطيب ، بين المؤمن والمنافق، سُنَّة الله في التمحيص والتداول بين الناس، حتى تتأهل الأمة مرة أخرى للقيام بواجب الوراثة والخلافة وقيادة البشرية إلى السعادة في الدارين.

لقد أصدر المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بيانًا في ١٩ سبتمبر ٢٠٠٤م يندد فيه بحملات التهجم والافتراء على الإسلام والمسلمين ، والدس على القرآن الكريم داعيًا الأمة شعوبًا وحكومات ومنظمات، للدفاع المشترك عن هذا الدين الذي تجرأ عليه أعداء الله بإصدارهم كتابًا للمسلمين ليكون بديلاً عن

القرآن المجيد ، ووصلت بهم الجرأة والاستخفاف بالإسلام وأهله إلى وضع خطط لإبعاد المسلمين عن دينهم ،والتأثير على تدريسه لأبنائهم ،وقد تمادى هؤلاء في محاولة يائسة لصرف المسلمين عن القرآن بخاصة فأكثروا الافتراء على سوره وآياته ، وتجنوا على الكثير من أحكامه وقدّموا تفسيرات ظالمة ومغايرة لمقاصده وزادت جرأة أهل الباطل بافتراء كتاب للمسلمين سموه " الفرقان الحق"، ألّفته إحدى اللجان المتخصصة في عداء الإسلام والمسلمين من اثني عشر جزءاً تم نشر جزئه الأول بالرسم العثماني على الإنترنت مدة من الزمن ليكون حسب ما زعموا بديلاً عن القرآن الكريم وكتاباً مقدساً للمسلمين في القرن الحادي والعشرين " .

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾ [الكهف : ٥] .

إن المجلس إذ يتوقف عند هذا العمل العدواني الشنيع على القرآن الكريم والذي يغضب الله تعالى ويغضب عباده المسلمين الذين يبلغون مليارا ونصف المليار من سكان الأرض،فإنه يذكّر بالعديد من المثقفين الغربيين الذين أثنوا على دعوة القرآن الكريم إلى التعاون على الخير والبر ،ومحاربته الآثام ، وأنواع الشرور والعدوان) .

و لقد دوّن التاريخ أحداث مماثلة فهذا ليس بغريب علينا أن ظهر دجالون يدّعون النبوة والألوهية وهناك من صحيح الأحاديث النبوية الشريفة يخبرنا بوضوح عن ذلك وليس مستحيلاً إن حدث شيءٌ أن يتكرر ، فالتكرار والبدء والإعادة سُنن إلهية وآيات بينات ذوات حكمة متعددة الأبعاد وهي تزيدنا إيمانًا وتسليمًا بصحة منهج الحق الذي نسير عليه، فإن سيد هؤلاء الكذابين هو الكذاب الدجال وفتنته أعظم الفتن وسيدهم القديم هو مسليمة الكذاب ـ لعنة الله عليه ـ فقد ادَّعى النبوة على عهد رسول الله ﷺ واتَّبعه جماعة من العرب ، وكان مسيلمة قد عارض القرآن كذبًا وزوراً فالسورة التي كان ينزل بها جبريل على النبي ﷺ يأتي بها المنافقون إليه فيقول: « وأنا أتاني بسورة مثلها » أتى له الشيطان بمثلها فالإلهام والوحي الرباني شيء والوسواس الشيطاني شيء آخر تماما !! ، فعندما نزل الروح الأمين عليه السلام بسورة الفيل قال مسيلمة الكذاب :

(الفيل وما أدراك ما الفيل له ذيل قصير وخرطوم طويل ، إن هذا من خلق ربنا الجليل) ، وقال : (انا أعطيناك الجواهر فاختر لنفسك وبادر واحذر أن تكاثر)، وقال الكذاب مسيلمة : (والليل الأطحم والذئب الأولم والجذع الأزلم) ، (والليل الدامس والذئب الهامس ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس) ،(والشاء وألوانها وأعجبها السود وألبانها والشاة السوداء واللبن الأبيض إنه لعجب محض فما لكم لاتمجعون)، (يا ضفدعين ابنة ضفدع نقي كما تنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا شارب تمنعين ولا الماء تكدرين)، (والمبذرات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما إحالة وسمنا) ، كلام يشبه كلام شاروس اليوم !!، وقد قتله - مسلمة - المجاهد الفذ زيد بن الخطاب رضي الله عنه وقيل قتله وحشي رضي الله عنه لما روي أنه قال : (قتلت خير الناس وشر الناس ، وأرجوا أن يغفر الله لي الأولى بهذه) .

وكان الوليد بن المغيرة في السنين الأولى من دعوة الرسول ﷺ قد سمع القرآن من رسول الله ﷺ ، فقال لقومه بني مخزوم : والله لقد سمعت من محمد - ﷺ - كلامًا ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ،وإن أسفله لمغدق ،وإنه يعلو وما يُعلى عليه ، فقالت قريش: صبأ والله الوليد ؛ لتصبأن قريش كلها، فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه فتوجه إليه وقعد حزينًا وكلمه بما أحماه فقام فأتاهم فقال: (تزعمون أن محمداً مجنون فهل رأيتموه يهوس؟ ، وتقولون أنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن؟ ، وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط؟، وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئًا من الكذب؟ ، فقالوا كل ذلك: اللهم لا .

وحين جاء موسم الحج ،اجتمعت قريش إلى الوليد في هذه الحكاية المشهورة فقال لهم: "إن وفود العرب تَرِد فاجمعوا فيه رأيًا لا يكذب بعضكم بعضا" فقالوا: نقول كاهن!، فقال : والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته (صوت خفي لا يفهم) ولا سجعه ، قالوا : نقول مجنون !، قال: ما هو بمجنون ولا بحنقه ولا

وسوسته ، قالوا : نقول شاعر! ، قال : ما هو بشاعر، وقد عرفت الشعر كله رجزه وهرجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ، قالوا : نقول ساحر! ، قال : ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده ، قالوا : فماذا نقول؟، قال : ما أنتم بقائلين من هذا شيئًا إلا وأنا أعرف أنه باطل وأن أقرب القول أنه ساحر ؛ فإنه سحرٌ يفرق بين المرء وابنه ،والمرء وأخيه ، والمرء وزوجه، والمرء وعشيرته ، فتفرقوا وجلسوا يحذّرون الناس من أن يستمعوا لمحمد فيسحرهم بكلامه فأنزل الله قرآنا بهذه الحادثة يُتلى حتى اليوم.

وقد أخبرنا الله عزوجل في هذا الكتاب الحق القرآن الكريم فقال تعالى :

■ ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) ﴾ [البقرة : ٢٣].

■ ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) ﴾ [يونس : ١٥].

■ ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ (٤٩) ﴾ [العنكبوت :٤٩].

■ ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) ﴾ [الإسراء : ٨٨].

ومما ذكر لنا النبي ﷺ في فضائل القرآن الكريم :

(فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدي في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لاتزيغ به الاهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ،ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي سمعته الجن ﴿ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ [الجن :١] .

﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾ .
[الجن : ١٣].

من قال به صدق ، ومن عمل به أُجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم) .

وقد جاء في الحديث الشريف كذلك ، عن معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : **(إن في البحر شياطين مسجونة ، أوثقها سليمان ، يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنًا)** [١] .

لقد رأى الشيخ عبد المجيد الزنداني ـ حفظه الله ـ :

في كتابه توحيد الخالق طبعة ١٩٨٥م " أن جمعيات تحضير الأرواح أخذت تبشر بدين جديد ، وزعمت أنه قد أوحت الملائكة إليها بكتاب من السماء ، والكتاب المعتمد عن الجمعية لتحضير الأرواح والذي أوحى به (سلقربوش) و(هوايت هوك) مندوبًا عن الملائكة بزعمهم هو كتاب " الحكمة البالغة" والآن في عام ٢٠٠٤م صدر كتاب يسمى (الفرقان الحق) ، وهو من نفث شياطين الإنس والجن ، ونشر على الانترنت وفي الصحف يزعم أنه البديل للقرآن الكريم وسيفشل حتمًا ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنبياء : ١٨].

---

(١) رواه الحاكم وأحمد والطبراني .

إنها معجزة حقـاً !!!!

أما باقي المحاولات الحديثة فقد باءت هي الأخرى بالفشل ، فمن تاريخ العالم المعاصر نجد تجربة الاتحاد السوفيتي التي أقامت نظامًا عالميًا على الإلحاد والكفر بالله ، وحارب الإسلام والقرآن ، ومنع تدريس الإسلام ومنع بناء المساجد وسعى في خرابها ، وقتل العلماء والدعاة وعموم المسلمين ،وحارب فرائض الإسلام ، ودمر الله الاتحاد السوفيتي ومن سار في ركابه ، وبقى الإسلام دين الله الحق.

وبعد ٧٠ عاما من سيطرة الشيوعية والديكتاتورية على بلدان إسلامية في وسط آسيا وثمرة لجهاد إخوانهم الأفغان الذين قدموا أيضاً أكثر من مليون شهيد في ملحمة القرن العشرين [١] ،وكذلك ما حدث في تركيا وعدن وأسيا الوسطى ما كان يمكن أن يحدث لو قام العلماء بدورهم ، وتجربة أفغانستان خير مثال عندما قام العلماء بواجبهم !! ، ومع ذلك فإن حفظ الله لكتابه ودينه قد تجلى بعد أن تولى الناس من ذلك الجيل،وإذا بالدول التي اعتقد الشيوعيون أنهم قد أجتثُوا كلّ شيء فيها حتى الدين والتاريخ إذا بها تنهض مع أول نسمات الحرية وتعلن نريد الإسلام نعلن استعادة أسمائنا الإسلامية أوزباكستان وتركستان وأذربيجان وطاجستان وغيرها ، مثل البوسنة والهرسك والشيشان وداغستان!! نريد استعادة مساجدنا وقرآننا، نريد تطبيق الشريعة الإسلامية!!، فتكالبت قوى الشر والطغيان ، وقامت بأبشع مذابح جديدة ضد المسلمين في حرب إبادة واستئصال، اقشعرّ لها بدن كل من يملك درة من عاطفة، أو مشاعر إنسانية.. وتدافعت وفود اليهود والنصارى لتعيد قبضتها على سُدَّة الحكم وبسرعة وحتى لا يقفز المسلمون مرة أخرى إلى القمة !!، أمثلة كثيرة جداً تدل على ضخامة

---

(١) لمزيد من الاطلاع حول ثمار الجهاد الإسلامي المعاصر يمكن العودة إلى كتابنا بعض القضايا المعاصرة للامة الإسلامية ، الطبعة الثانية ١٩٩٢م دار المؤيد الرياض السعودية والبحث الذي نشره المؤلف في صحيفة المسلمون العدد ٤٧٤ يوم الجمعة ٢٢ رمضان ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٤م .

الكيد للإسلام ومع ذلك فالدعوة إلى الإسلام كالماء القوي الدافق لابد أن تجد لها مجرى، ولو بين الصخور) [١] ، كذلك فعل القرآن في آسيا الوسطى حتى ذهل جورباتشوف آنذاك عندما رأى الأطفال والشيوخ يحفظون القرآن الكريم غيبا وامتلاء ميدان الكرة بالمصلين عندما سمح بالبيروسترويكا وارتفع صوت الأذان بعد ٧٠ سنة من المنع القهري،وأعيد بناء أكثر من ٣٠ ألف مسجد ومعاهد علمية إسلامية ،ومدارس تحفيظ القرآن الكريم فوصفها (إنها معجزة حقًا)، وانعقد في قاعة جورباتشوف بالكريملين مؤتمر الإعجاز العلمي للقرآن والسُّنَّة ، وعبّر عمدة موسكو عن اندهاشه وعدم تصديقه لما يجري من انعقاد مؤتمر الإعجاز العلمي للقرآن والسُّنَّة في موسكو وفي الكريملين بالذات!! ، ولكن معجزة الله حدثت ليريهم آياته ، القوي الجبار وتحوّل الخيال إلى حقيقة بفضل الله ، واعتنق الإسلام سبعة من كبار العلماء السوفييت آنذاك ،واعتلى المنصة أحد الحضور معلقا بقوله [لقد عملت لسنوات طويلة بعد حصولي على الدكتوراه في مجال تخصصي العلمي وأعترف أن ما سمعته اليوم شيء معجز حقًا إذ لم أكن أعرف هذا من قبل، ولهذا فإنني أشعر بالخجل أني وجدت اليوم ما هو أكبر من اسمي وعلمي ، وأعتذر لكم أيها المسلمون عن جهلي ، وأقول أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله] .

وكذلك قالت عالمة الفضاء[٢] ، وقالت : (لقد عشنا بعقل مزيّف فقد عبانا الشيوعيون بأن الدين خرافة ميتافيزيقية وأنه يصادم العلم والحياة حتى جئتم إلينا الآن ، أيها العلماء المسلمون وأثبتم لنا أنهم هم الذين يصادمون الفطرة والعلم والحياة ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء : ٨١] ، واستعادت مدينة أوليانفسك رفات ابنها العاق فلاديمير لينين من الساحة الحمراء

---

(١) ولمزيد من التفاصيل عن هذه المعجزات المتجددة المعاصرة في كتابي (والله متم نوره المعجزة المتجددة في عصرنا) ، المجلد الأول دار الاندلس الخضراء جده المجلد الثاني دار الإيمان الإسكندرية ودار القمة ودار القدس صنعاء .

(٢) أثناء مقابلتها شيخنا عبد الله المصلح الأمين العام الحالي لهيئة الإعجاز العلمي حفظه الله .

ليدفن في أحد الزوايا المجهولة في الوقت الذي بقى الإسلام حيًا فيها فاستعادت به مجدها وارتفعت المآذن بالنداء الخالد الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله !! والآن يفاخر بوتين بأنه يرأس ٢٠ مليونًا من المسلمين في روسيا الاتحادية وحدها ، يؤهلونه لدخول منظمة المؤتمر الإسلامي وأمثله أخرى كثيره من الشرق والغرب تنتصب شامخة تعلن ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ⑨ ﴾ [الحجر : ٩].

ومحاولات شيطانية أخـــرى !!

وإن المتابع الراصد يوثق أن أخبار الخليج نشرت ما بين ١١-١٨ أغسطس ٢٠٠٣م باسم السيد زهره حلقات عن جهود حثيثة غربية وعربية لإعداد قرآن جديد بديلاً عن القرآن الكريم الذي هو بين أيدي المسلمين ، وقد نشرت مجلة نيوزويك الأمريكية واسعة الانتشار وبكل طبعاتها الدولية مقالاً بعنوان (تحدي القرآن) ، في الثامن والعشرين من يوليو٢٠٠٣م تتضمن ملخصاً لأهم ما طرحة كتاب (القراءة الآرامية للقرآن) باسم مؤلفه (كريستوفر لكسمبرج) قدمه عدد من الكتَّاب الأوروبيين على أنه واحد من أكبر المتخصصين في اللغات السامية القديمة في واحدة من أكبر الجامعات الألمانية ،وملخص أفكار الكتاب :اللغة الأصلية للقرآن لم تكن هي اللغة العربية، وإنما كانت أقرب ما تكون إلى الآرامية، النسخة الموجودة من القرآن ليست هي النسخة الأصلية التي كانت موجودة في فترة الرسول ﷺ لم تكن العربية لغة القرآن، وكثير من الأمور في القرآن أساء المسلمون فهمها، ولها في اللغة الآرامية معنى مختلف تماماً عن المعنى السائد ، أن محمداً ﷺ هو مجرد شاهد على الكتب المقدسة قبله.

وكانت أهداف تلك الدراسة:

- نزع القداسة عن القرآن الكريم فهو ليس كتاب الله كما يظن المسلمون.
- أن نزع أو تعديل أي حرف أو كلمه في آيات القرآن أمر جائز ولا غبار عليه.

- النيل من قيمة الجهاد في الإسلام والتحقير من شأنها، والتسفيه من شأن الاستشهاد والاستشهاديين في الإسلام.
- أن كل الجهاد والاستشهاد في الإسلام هو لأسباب جنسية (الحور العين).

وقد عُقد في بيروت في شهر مايو ٢٠٠٣م (ورشة عمل) ، أي ندوة محددة مكثفة استمرت لمدة يومين ، وكان موضوع الندوة (الدراسات القرآنية : الإسلام والعصرية) عُقدت الندوة تحت رعاية مؤسسة كونراد أديناور الألمانية ، المشاركون الأساسيون في الندوة : ثلاثة أساتذة جامعيين من تونس يقودهم : منصف بن عبد الجليل ، وبعض الألمان وممثل عن وزارة الثقافة اليمنية، والممثل الإقليمي للمؤسسة والذي أشرف على عقد الندوة... ومما قاله : (إن المؤسسة لها أجندتها السياسية الخاصة وأنها تتعاون مع المثقفين الذين يشاطرونها الآراء نفسها والذين يشتركون معها في السعي إلى تحقيق الأهداف نفسها) ، وهدف هذه المؤسسة كما عبرت عنه بالنص الحرفي : (إن الحداثة والعصرية تتطلب إعادة قراءة ، وإعادة تفسير لكتاب الإسلام المقدس، وهذه الندوة هدفها تقييم الاتجاهات المختلفة في الدراسات القرآنية ، ومتطلبات إعداد نسخة تاريخية نقدية منقحة من النص).

فالهدف المنشود إذن: إعداد قرآن جديد، والمجموعة التي شاركت في ندوة بيروت هي المجموعة نفسها التي تعكف على إنجاز هذه المهمة.

وفي أحد التحقيقات الموسعة عن الندوة جاء ما يلي:

(الأستاذ منصف عبد الجليل يقود فريقاً من الدارسين والباحثين مهمتهم إعداد نسخة نقدية جديدة من القرآن، والكتاب الذي يعكفون على إعداده سوف يتضمن عدداً من القرارات البديلة بناء على مجموعة من مخطوطات مصحف صنعاء التي عثر عليها في جامع صنعاء ، ويعود بعضها إلى القرن الأول الهجري، وهذا الأستاذ نفسه يقول : (أعتقد أن النسخة النقدية التي نعمل على إعدادها للقرآن سوف توسع من أفق تفكيرنا، فيما يتعلق بالمرأة ، وفيما يتعلق

بالتسامح الديني وحقوق الإنسان، أعتقد أن بعض القرارات المختلفة التي سوف نقدمها سوف تؤثر على أوضاع المرأة وعلى التسامح مع اليهود والمسيحيين وعلى التشريع.. إن رد الفعل الشعبي العام على المشروع لن يكون إيجابيا أبداً ، ذلك أن الأغلبية الساحقة من الناس يعتقدون أن هذا النص هو نص مقدس لا يمكن المساس به) ، ويرى أستاذ ألماني أسمه (جيردبوين) من جامعة سار لاند الألمانية أن هذه النسخة الجديدة من القرآن يمكن أن تقود إلى إسلام جديد أكثر تسامحاً وأكثر وعياً بالعلاقات الوثيقة مع اليهودية والمسيحية، وقد حرص المذكور على التأكيد بصفة خاصة على ضرورة تعديل الآيات المتعلقة بالحرب والقتال في القرآن. وصدر الكتاب بعنوان (القراءة الآرامية للقرآن) باللغة الألمانية منذ شهر. والطبعة الجديدة للكتاب باللغة الإنجليزية سوف تصدر قريباً. وقررت الولايات المتحدة أن تتبنى رسمياً هذه الجريمة الكبرى بحق القرآن الكريم وأن تقود الحملة في الغرب ضد كتاب الله تعالى، وكانت الأسئلة المهمة التي أثارتها صحيفة صوت الإيمان اليمنية آنذاك ، كيف تسمح السلطات اللبنانية بعقد مثل هذه الندوة المشبوهة وبهذا التآمر الذي شهدته على كتاب الله ؟! ، وكيف تسمح السلطات التونسية لهذه المجموعة من أساتذة جامعتها بالإقدام على مثل هذه الجريمة ؟ ، ولماذا ترسل السلطات اليمنية مندوباً من وزارة ثقافتها للمشاركة في ندوة مشبوهة مثل هذه ؟ وما دور الحكومات والمنظمات العربية والإسلامية، والعلماء المشهود لهم بالعلم والجرأة والرأي السديد ؟ .

ومضت صحيفة صوت الإيمان اليمانية تقول : (مضى على نشر هذا الخبر في النيوزويك الأمريكية شهر أو أكثر من شهر وحتى الآن، لم يصدر أي رد فعل لذلك، باستثناء منع دخول المجلة إلى باكستان وبنجلاديش بحجة أن ما جاء فيها يؤذي مشاعر المسلمين، وصدر بيان عن مجلس الشئون العامة للمسلمين في الولايات المتحدة، استنكرت نشر المقال وكان الرد هادئاً متزناً ، غير أنه : لا الأزهر ولا منظمة العالم الإسلامي ، ولا غيرها كان لها حضور أو موقف؟، فإن كانت لا

تعلم فتلك مصيبة، وإن كانت تعلم فالمصيبة أعظم)[١].

وقد سبق أن تم الإعلان عن وجود خطة لدى مراكز أبحاث ومعاهد الدراسات الشرقية في أمريكا وأوروبا، تشتغل منذ مدة في وضع مسودة إنجيل جديد وقرآن جديد أكثر تسامحًا وأكثر توافقا مع التعاليم المسيحية واليهودية وقالوا أنهم اطَّلعوا على النسخ الأولى من القرآن واكتشفوا أنها تختلف عن النسخة الحالية من القرآن واكتشفوا بالذات ان الآيات المتعلقة بالقتال لم تكن موجودة بهذا الشكل وسيغرقوا العالم الإسلامي بملايين النسخ من القرآن الجديد: النسخة المعدلة والمنقحة تزامنًا مع إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط[٢].

وكانت ندوة "تجديد الخطاب الديني": التي عقدت في القاهرة على هامش مؤتمر الثقافة العربية قد تبنت آراء تغيير القرآن الكريم وتعديله[٣]، فقد أشار جمال البنا إلى عدم الاعتماد على التفاسير الموجودة للقرآن الكريم ،واعتبر الاعتراف الكامل بالسلف الصالح أمرًا ليس ضروريًا وعدم الالتزام بآراء الفقهاء الأربعة، باعتبار أنهم بشر وان معدات الثقافة في عصرهم كانت محدودة ويفترض الا نساير ما يقولونه بالنص، أما د. حيدر إبراهيم أستاذ الفلسفة بجامعة الخرطوم اعتبر ان تأخر المسلمين إلى الآن قائم وأساسه التوتر الحاد بينهم حول ثبات النص أو التحول إلى الحياة ، وأن تفكير المسلمين بالآخرة أكثر من تفكيرهم بالحياة، وذهب إلى ضرورة عدم التمسك بمقولة (إننا خير أمة أخرجت للناس) ، واعتبر هذا المصطلح استعلاء غير موجود وأشار إلى أن الآية : ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾ تشكل عمق الأزمة التي يعيشها المسلمون باعتبار أن الإحساس بالاستعلاء سبب تخلف هذه الأمة ، أما د. العفيف الأخضر فقد تباهى بأن الغرب الآن يقلده في دعوته لإلغاء التعليم الديني التي بشر بها

(١) صحيفة صوت الإيمان العدد (١٥١) ٧ رجب ١٤٢٤هـ الموافق ٤ سبتمبر ٢٠٠٣م.

(٢) السيد زهره "المؤامرة الكبرى على الأمة" الأسبوع المصرية العدد ٢٩٧ يوم ٦ رمضان ١٤٢٣هـ، الموافق ١١- ١١- ٢٠٠٢م.

(٣) انظر : صحيفة الأسبوع المصرية يوم ٧ جماد الاولى ١٤٢٤هـ الموافق ٧ يوليو ٢٠٠٣م

عام ١٩٥٦م ، وأنه أول من طالب بإغلاق جامعة الزيتونة آنذاك ، واعتبر التعليم في السعودية منبع الإرهاب ، واعتبره تعليم ظلامي يقوم على التطويع النفسي للتلميذ والاغتصاب النفسي ، وتحفيظ النصوص القرآنية التي تعوق العقل عن التفكير، ودعي إلى تحرير العلم من الوصاية والنصوص الدينية ودعا إلى ضرورة إقصاء كلمة الكفار من الفقه الإسلامي واعتبر هذه التسمية تفرقة عنصرية. ونشرت وثيقة سرية أمريكية تتضمن إجراءات تغيير الإسلام من خلال خطة استبدال الفتاوى بما يتناسب مع العصر ومصادرة كتب الفقه والتفسير التي تحض على الجهاد وإصدار فتوى الاستعانة بالدول الصديقة حلال حلال وغيرها [١] .

وهذا نفس منهج توماس فريدمان في نيوزوريك الذي دعا إلى تغيير القرآن والعلم السعودي،وإلغاء اللوحة التي تمنع دخول غير المسلمين إلى مكة والمدينة أو قصفها بصاروخ ودعا إلى فتح المدينتين المقدستين للتجارة الحرة لليهود بحماية قوات المارنيز الأمريكية. كما فعل أنيس شاروس صاحب الكتاب الجديد ، وهو داعية إبادة المسلمين وأن القرآن في رأيه هو المصدر الأول للإرهاب، وأنّه يجب القضاء على القرآن للقضاء على الإرهاب ، واقترح على الحكومة الأمريكية طرد المسلمين وتجميع المسلمين في الشرق الأوسط وإبادتهم بالقنبلة النووية، وطلب الدعاء إلى الله كل ليلة سبت لإزالة الإسلام والقرآن، وهو نفس منهاج رئيس وزراء بريطانيا القديم جلاد ستون الذي اشتهر بمقولة: (مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين وصدور المسلمين،فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، وأن هناك عدة عقبات أمامها للقضاء على الإسلام ، وهي المصحف والصلاة ، وخطبتي الجمعة والحج) [٢] .

إننا ندرك بأن الحرب صريحة ضد كتاب الله وأن مآلها الفشل وأن الله حافظٌ لكتابه الكريم !! ، وإننا نعرف مصير مسيلمة الكذاب وأمثاله، ولكن ماذا نفعل

---

(١) انظر : (آخر مفاجآت واشنطن مذهب اسلامي جديد حسب المواصفات الامريكية) صحيفة الاسبوع العدد ٣٢٩ يوم ٢٣ ربيع الاخر ١٤٢٤هـ الموافق ٢٣ يونيو ٢٠٠٣م

(٢) للمزيد انظر : كتاب (قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أبيدوا أهله) جلال العالم طبعة ١٩٩٤م دار السلام.

نحن ؟؟ ، كيف تبرأ الذمة أمام الله تعالى ؟؟، إن سكوتنا مصدر عقوبة من الله تعالى ؟ ، خاصة أن الكويت والسلطة العراقية والسلطة الفلسطينية ومصر قد أجبرت على القبول التدريجي ومع انتشار المدارس الأمريكية والغربية والمراكز التعليمية الأمريكية والغربية ، ويكثر فيها أبناء المسلمين ويدرسون وفقًا للمنهج الخاص بها وقد يجد فيهم صناع الكفر ملاذًا جديدًا لتخريب العقول وطمس العقيدة والمقدسات، واستخدامهم كرأس حربة مستقبلية ضد الإسلام وأهله كما فعلوا في السابق في مدارس مصر وعدن وتركيا، وكما فعل الشيوعيين في بلدان كثيرة وخدموا المخطط اليهودي الصليبي في تأخيرنا وتخلفنا فلابد من الاستيقاظ المبكر ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ﴾ [الحج : ٤٠] .

ومن هذا المنطلق لابد من خطوات عملية تبدأ من رفع الصوت ، وقول كلمة الحق ونصرة كتاب الله وسُنَّة رسوله والدعوة إلى الجهاد في سبيل الله وتهيئة الأمة لهذه الفريضة، ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ .

[محمد : ٣٨] .

ومن باب الإنصاف نسجل لوزير التعليم المصري موقفًا ايجابيًا؛ قال فيه كما نشرت الصحف المصرية : (لن نسمح بحذف آيات القرآن الكريم والحديث الشريف ، فلسنا على استعداد لبيع آخرتنا بعرض من الدنيا قليل ، فجزاه الله وأمثاله خيراً) .

﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾

إن ديننا هو دين الحق الكامل الذي لا نقص فيه ولا عيب، فيه أنزل الله الروح الأمين جبريل عليه السلام بأمانة الآيات الواضحات :

- ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة :٣] .
- ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ (٢٣) ﴾ [الذاريات : ٢٣] .

واذا كان قد سبق لي الاشارة أن الانكليز احتلوا عدن ١٣٩سنة،ولم يتمكنوا بفضل الله من تنصير يمني واحد فهنا أريد أن اذكّر بما شهدته (ولاية جونجولي - شمال نيجريا) آية إلهية عظيمة ، أسلمت لها ٤ قرى بكاملها رفعت أعناقها ، فاتحة أكفها، دامعة عينيها، ساجدة جباهها . . لله رب العالمين . .وقصة هذا الحدث المعجزه تتلخص في حادثة حقيقية لقي فيها أحد المرتدين المتطاولين على الله بالسخريه والاستهزاء مصرعه بطريقة مثيرة للعجب من إعجاز الله سبحانه وتعالى لايملك العاقل إلا أن يخر ساجداً من عجائب صنع الله العظيم.

ووفقا لما نشرته صحيفة "جسكياتاف كوبو النيجيريه " أن الواعظ المرتد (غيمو) وقد عرف بعدائه الشديد للإسلام بعد ارتداده عنه إلى النصرانية ، وظل ينشط نشاطًا محمومًا في كل كنيسة وموقع يحل فيه وقف يومًا واعظًا في لفيف من النصارى في كنيسة (بابتيس) ، وأعلن بتحد واستهزاء سافرين تكذيبه بالقرآن الكريم واستهزائه بالإسلام ، وقال حرفيًا : (إن كان القرآن والدين الإسلامي حقًا فانا أسأل الله ألا أرجع إلى بيتي حيًا) .

ويشاء الله رب العالمين أن يريه آياته حقًا ، ويثبت قلوب المؤمنين ويشف

صدورهم ويبين صدق ما ارتضاه لعباده ، وبمجرد خروجه من الكنيسه متجها إلى بيته عثرت قدماه بزحام قناة صغيرة أراد أن يعبرها فوقع ميتا فيها ، وحينما تدخل رجل آخر لإنقاذه مات هو الآخر،و في اليوم التالي مباشرة ، والعجيب أيضًا أن أتباعه وأشياعه حملوه بعد الحادث وذهبوا به إلى المستشفى، وأخبرهم الطبيب أنه قد مات ، فلم يصدقوا أعينهم وآذانهم،ولم يقتنعوا بصحة تشخيص ذلك الطبيب ، فأخذوه إلى مستشفى آخر ، فأخبرهم الطبيب الثاني بأنه قد مات بالفعل ، فلم يصدقوا أيضًا ، وأخيرًا انتهى بهم المطاف إلى مستشفى خاص بالجماعه التنصيرية ، وأكد لهم الأطباء المنصرون بأنه قد مات فعلاً. ﴿ **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** (١١) ﴾ [الأنعام: ١١] ، وبمجرد انتشار الخبر في ولاية [جونجولي] شمالي نيجيريا، اعتنق سكان أربع قرى الاسلام ، وهي قرى (فال) و(يلوا) و(غراتي) و (موب) من قرى تلك الولاية.

كما أشارت الصحيفه المذكوره إلى وقوع حادثة أخرى مشابهة في منطقة [لنكبيري] في نفس الولايه ملخصها أن المنصِّر النصراني الأوروبي (رفلينت) ولفي بوث، أحرق نسخة من القرآن الكريم ، فاحترقت يداه فنقلوه إلى بلاده للعلاج إلا أنه مات فور وصوله المستشفى. واتّعاظًا بهذه الحادثة ، أعلن منصران غربيان إسلامهما فوراً ، والحمد لله رب العالمين (١).

هذا ديننا وهذه قيمنا وهذه حضارتنا !! التي جعلت أكثر من ٤٠ قسيسًا بعد أكثر من ١٤ قرنًا يعلنون في عام واحد اعتناقهم الإسلام، وسنستعرض في فصل آخر بعض قصص إخواننا الذين انتقلوا من الكنيسة إلى المسجد ، والحمد لله (٢).

---

(١) روى الأستاذ محمد كامل في كتابة المرجع السابق هذة الأحداث.

(٢) **انظر** : كتابنا « المعجزة المتجددة في عصرنا بعض مظاهر انتشار الإسلام بعد احداث ١١ سبتمبر » ، دار الإيمان والقمة الاسكندرية مصر ، والقدس صنعاء الجمهورية اليمنية.

﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾

إن عصابة الشر والكراهيـة في الموساد والبنتاجون تقول في إحدى الوثائق : " أن علينا أن نستعيد ذاكرة الغزو الإسلامي الذي أجبر كل المدن والقرى على تغيير ديانتهم الحقّة إلى ديانة الباطل والزور تحت اسم الإسلام " ، والحقيقة أن تواجد الأقليات النصرانية في أندونسيا ومصر والشام تظهر تسامح الفاتحين .

قال المؤرخ الفرنسي لوبون : (لقد أضرت بالمسلمين شدة سماحتهم وأضر بهم زيادة كرمهم وشهامتهم) ، ولو صدّقنا خرافة السيف لما بقي غير المسلمين في البلدان التي فتحت ، فمحمد ﷺ بعث هاديًا لا جابيًا ولكن لما خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، وتقاتلوا على جارية ضاعت الأندلس وفلسطين والعراق وعدن مصر وغيرها ،حتى أن المهندس الذي شق القناة فرديناند ديلسبس أبرق إلى البابا بعد حفل الافتتاح يخبره فيها أن الطريق إلى غزوالعالم الإسلامي أصبح ممهداً وسهلاً وكانت تنفق أكثر من ملايين جنية من دخل القناة لأعمال التبشير وفشلت كما فشلت في عدن التي استعمرتها أكثر من ١٣٩ عامًا تمكنت من التأثير على العديدين كعملاء ومنحرفين عن الطريق السوي ولكنها لم تتمكن من تنصير يمني واحد على الإطلاق ، فالحقيقة واضحة ، أن الكنيسة هي العقبة أمام كل نهضة ،زار مرة الأمير سيندر وفد رئيس وزراء النمسا فولتير الذي قال :أنا على استعداد أن أدفع رأسي ثمنًا لحرية رأيك ويستشهد به العلمانيين كثيراً ، وسأل رئيس الوزراء فولتير عن حركة الإصلاح المسيحية آنذاك التي قام بها لوثر وكلفن فأجابه فولتير :(كلاهما لا يصلح حذاء لمحمد !!) .

يقول عميد كلية الحقوق في جامعة فينا الأستاذ شيريل : (إن البشرية تفتخر بانتساب محمد إليها ذلك الأمي الذي استطاع أن يأتي بشريعة سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا إلى قمتها بعد ألفي عام !!) .

ويقول الفيلسوف الشاعر الألماني جوته : (أية شريعة في الدنيا لا تستطيع أن تعلو على الشريعة التي جاء بها محمد لن يتقدم عليه أحد وإذا كان هذا هو الإسلام فكلنا مسلمون) [1] .

وتلك الجزائر المسلمة مثالاً آخر: حاول الاستعمار الفرنسي أن يبذل ما يستطيع من أجل فرنسة الجزائر العربية أكثر من ٢٠٠ عاما ثم ٣٠ عاما من الحكم الاشتراكي الذي سرق الثورة الإسلامية الجزائرية،سرق تضحيات مليون شهيد مسلم على أرض الجزائر ولم يفلح في إطفاء نور الله، لم يفلح في القضاء على الإسلام كان الفرنسيون يدركون ذلك،فقد قال الحاكم الفرنسي السابق في الجزائر: (إننا لن ننتصر على الجزائريين ماداموا يقرأون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم ونقتلع اللسان العربي !!) ، فلم يفلح والحمد لله .

وعندما دخل القائد الفرنسي روفيجو قال : أنه يلزمه أجمل مسجد في المدينة؛ ليجعله معبدا للمسيحيين ،فاختار مسجد القشاوة أجمل مساجد الجزائر وأمر على الفور بتحويله إلى كنيسة وتقدمت فرقة سلاح المهندسين وفرق المشاة وإذا بداخل المسجد أكثر من ٤٠٠٠ مسلم اعتصموا دفاعًا عن المسجد ، فاندفعوا نحوهم واستمرت المعركة حتى الليل بين المعتصمين العزل والجند المدججين بالسلاح ، قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ، ثم انتقلوا إلى مسجد القصبة ففعلوا به مثلما فعلوا بالسابق ثم اصطفوا لإقامة قداس ابتهاجًا بذلك ، ووقف بوجو سكرتير الحاكم يخطب من فوق منبر المسجد (إن آخر أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عامًا لن يكون للجزائر إله غير المسيح) ، وهو ما كرره الرئيس بوش الأصغر مؤخرًا وبعض أركان إدارته. عندما قال: إنه لا يدخل الجنة إلا أتباع المسيح مصداقًا لقول الله تعالى فيهم: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) ﴾ [البقرة : ١١١] .

---

(١) انظر : كتابنا « المعجزة المتجددة في عصرنا بعض مظاهر انتشار الإسلام بعد احداث ١١ سبتمبر » دار الإيمان والقمة الاسكندرية مصر ، والقدس صنعاء الجمهورية اليمنية .

كان الكونت هنري دي كاستري من كبار موظفي الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، يسير ممتطيًا جواده وخلفه ثلاثون من فرسان العرب الأقوياء ، فخورا بأمرهم فيلبون ،يناديهم ويسمعون ويطيعون ، وفجأة وجدهم يقولون له وفي شيء من العزة : حان وقت صلاة العصر ودون أن يستأذنوه ترجلوا واصطفوا للصلاة ودوت في أرجاء الصحراء الله أكبر ، وشعر الكونت بشيء من المهانة وبكثير من الإكبار والإعجاب من قوم لا يبالون به بل اتجهوا إلى الله ، وبدأ يسأل ما الإسلام أهو ذلك الدين الذي تصوره الكنيسة بصورة بشعة ؟ ، وبدأ يدرس الإسلام ثم ألَّف كتابًا فند جميع الأكاذيب والافتراءات الظالمة على الإسلام.

وبعد استقلال الجزائر وقف أحد المستشرقين الفرنسيين في مدريد يلقى محاضرة كان عنوانها لماذا كنا نحاول البقاء في الجزائر؟ ، فأجاب بشرح مستفيض ملخصه: (إننا لم نكن نسخر نصف المليون جندي من أجل نبيذ الجزائر وصحاريها وزيتونها ، إننا كنا نعتبر أنفسنا سور أوروبا الذي يقف في وجه الزحف الإسلامي المحتمل أن يقوم به المسلمون عبر المتوسط ؛ ليستعيدوا الأندلس التي فقدوها ، وليدخلوا معنا في قلب فرنسا بمعركة جديدة وينتصرون فيها ويكتسحون أوروبا الواهنة ،ويكملون ما كانوا قد عزموا عليه أثناء حلم الأمويين بتحويل المتوسط إلى بحيرة إسلامية ، خالصة من أجل ذلك كنا نحارب في الجزائر!،وأعلن وزير المستعمرات الفرنسي بعد فشل سفور بعض بنات الجزائر اللواتي عدن إلى الجزائر ولبسن الحجاب رغم أنف فرنسا قال مدافعًا عن سياسته أمام البرلمان الصاخب نقدا عليه :(ماذا أفعل إذا كان القرآن أقوى من فرنسا !!).

وفي عام ١٩٩٢م دعا العلمانيون إلى مظاهرة للنساء لإثبات قدرتهم على إخراج المرأه من الإسلام ،وضمت تلك المظاهرة حوالي ١٠٠٠٠ امرأة متفرنسة ، ودعا علماء الإسلام مقابل ذلك المرأة الجزائرية أن تعبر عن نفسها ورأيها ففي جمعة النساء الشهيرة خرج إلى شوارع الجزائر قرابة ٢ مليون امرأة محجبة تثبت أن المرأة الجزائرية المسلمة لم تتحلل من دينها ولن يحدث ذلك بإذن الله .

وجرت الانتخابات بعد اعتقال قادة الحركة الإسلامية وعلماء الإسلام وزجهم في السجون لتخويف الأمة ومنعها من التصويت لهم، ووضعوا صناديق زجاجية ليثبتوا أن الانتخابات حرة معتقدين أنها ستكون لصالحهم ،وبعد كل هذه الاجراءات جاءت النتيجة على لسان الإعلام الغربي نفسه صحفا وإذاعات وأقماراً صناعية لتقول بصوت واحد :(فوز كاسح للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر!!) ، وذُهِلَ العالم.. لقد حاولت الجزائر أن تسترد هويتها وتحسم خيارها وتعلن أن على فرنسا أن ترحل ، ليس فقط بجيوشها ، بل وبثقافتها ولغتها وجذورها، بعد أن رحلت بجنودها قبل ٣٠ عامًا ثمرة جهاد الشعب الجزائري واستشهاد أكثر من مليون مسلم من أجل جزائر ترفرف عليها راية التوحيد، وقالت الجزائر بعد صبر ٣٠ عاما من التجربة الجبرية الاشتراكية: نعم للإسلام ، بأوضح صورة وأقوى صوت ، ولهذا أكثر من دلالة وأكثر من مغزى فلهذا النهوض الإسلامي دروس عديدة وأول الدروس وأسطعها: أن الأمة لازالت وفيَّة لعقيدتها، أمينة على دينها الإسلامي، وأنه حالما تتاح ولو فرصة صغيرة للأمة لكي تعبر عن هذه الحقيقة ، فإنها تفعل ذلك بأفصح لسان وأصرح تعبير وتقول: إن الإسلام خيارنا الوحيد فرغم قسوة عوامل الإيذاء والتخريب، ورغم صلابة معاول الهدم التي حاولت اجتثاث اللسان العربي،واستبدال الشخصية،مع ذلك تجرع الاستعمار الفرنسي ومن معه ومن خلفه غصص الهزيمة،وهو يرى أن الإسلام حي وقوي ومثمر وشامخ، وأن محاولاته وملياراته منذ عهود أجداده ألقيت في سلة مهملات التاريخ.

وفضحت الجزائر المسلمة أولئك الذين تستروا باسم الديمقراطية والنظام العالمي الجديد وحقوق الإنسان !!، يتحدثون عنها ليلاً ونهاراً ورفضوا كل مبادئهم بين عشية وضحاها !!، قدمت الجزائر المسلمة النموذج البسيط الواضح لصيحة الرفض التي تكتنزها صدور مليار ونصف مسلم في وجه المشروع اليهودي الصليبي الشامل المسمى النظام العالمي الجديد!! ، الذي أصبح مزحة

الأطفال في بلداننا قبل الكبار، وأسقط القناع عن أتباع اليهود والنصارى أتباع الشيطان!! ، فكان صوت الجزائر المسلمة الرد الطبيعي التلقائي لأمة تُهاجَم في عقيدتها وتطعن في كرامتها وتهدد في وجودها!! ، وقد تمكنوا من إيقافه عبر استخدام الدبابة في وجه الإرادة الشعبية ولكنهم لم يستطيعوا إخماده ، ولن يستطيعوا، فصوت الأذان يكبر ويكبر ويرتفع رغم الابتلاءات والمحن، ليس في الجزائر، بل في كل بلاد الإسلام ، وهو أقوى وأوضح من ضجيج الصوت القادم من الخارج وصداه الباهت في بلداننا !، وعندما قام أهل الريف المغربي بوجه أسبانيا ، طردوا جيوشًا بعد أن أبادوا في معركة واحدة ٢٦ ألفًا من الأسبان، وغنموا منهم ١٧٠ مدفعًا ، مع أن أهل الريف كانوا لا يزيدون عن ٨٠٠ ألف آنذاك بينما أسبانيا ٢٢ مليون.

إن الإيطالي المتهجم على القرآن سيهزمه جند القرآن بإذن الله ، وسندخل روما مسبحين خاشعين ، إنها تنتظرنا تنتظر الفاتحين المنقذين ليطهروها من كل الأوبئة ، هذه إيطاليا كانت تحمل الأسير المسلم في الطائرة ثم يُسأل من نبيك؟ ، فإذا قال محمد أُلقى به من الطائرة ، ليأت محمدٌ وينقذك ! .

وإن المبالغ الزهيدة التي جمعها المسلمون لنصرة المجاهدين في برقة وطرابلس حلت عليها البركة وهي التي أوقعت بإيطاليا أفدح الخسائر ، وكبّدت ميزانيتها مئات الملايين من الجنيهات ، أرسلت جنودها وهم ينشدون (صلي يا أمي ولا تبكي بل اضحكي وتأملي ، ألا تعلمين أن إيطاليا تدعوني وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحًا مسرورًا لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة ، ولأحارب الديانة الإسلامية، سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن أنا ذاهب إلى طرابلس مسرورًا لأن رايتنا المثلثة الألوان تدعوني ،وذلك القطر تحت ظلها لا تبكي على ولدك وإذا سالك أحد عن عدم حدادك عليّ فاجيبيه أنه مات في محاربة الإسلام ، أنا سأشرب دم المسلم فمن الثاني) . فهل تحقق ذلك حقًا ؟ .

في وقعة واحدة هي وقعة " الفويهات "على باب بنغازي ثبت مائة وخمسون

مجاهدا بالبنادق العتيقة لـ ٣٠٠٠ إيطالي من الفجر إلى غروب الشمس حتى انقرضوا جميعا أفقدوا إيطاليا في تلك المعركة وحدها ١٥٠٠ جندي وأصيب سبعة من ضباطها بالجنون ، وطرحت السؤال الكبير مجدداً ما سر تضحية المسلمين على قلتهم بأنفسهم؟ ، إنه الإسلام ، إنها الجنة ما كان لدى محمد جوائز مليونية دولارية ولا منح جنسيات وجرين كارد، بل الجنة ، وتلك تونس الحبيبة وقف مدير المخابرات في إيطاليا أمام البرلمان يبرر صرف ملايين المليارات قائلاً: (لو أننا لم نصرف تلك المليارات ونضع على رأس تونس من نريد وبتعاون أصدقائنا الفرنسيين ، فإن المسلمين سيكونون وسط روما خلال دقائق ليس غداً ، بل اليوم !!!) [١] .

وفي تركيا بعد فشل الحروب الصليبية الأولى التي أخذت قرنين من الزمان ، فكانت فرصتهم عند دخول جيوشهم إلي تركيا وفي مفاوضات لوزان لعقد صلح بين المتحاربين اشترطت إنكلترا على تركيا أنها لن تنسحب من أراضيها إلا بعد تنفيذ شروطها وهي إلغاء الخلافة الإسلامية والتعهد بإخماد حركة أنصار الخلافة وقطع تركيا صلتها بالإسلام ، ووضع دستور علماني بدلا من دستورها المستمد من الشريعة الإسلامية ونفذ العميل مصطفى كمال الشروط السابقة،ووقف وزير خارجية إنكلترا أمام البرلمان يرد على منتقدية (لقد قضينا على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم ؛ لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين : الإسلام ، والخلافة الإسلامية ، فصفق أعضاء مجلس النواب وصمتت المعارضة! ومع ذلك فقد أمد الله بعمر من قام بذلك العمل المشين عام ١٩٢٤م ، مصطفى كمال الذي اتّخذ العاهرات الفاتنات كخدامات دائمات في قصر الخلافة، وسماهن بناته بالتبني !! ، أمد الله بعمر الهالك مصطفى كمال حتى شهد في أواخر أيامه ميلاد أكثر من ٦٣ اتحاد إسلامي للشباب ورأى أشبال وشباب طلائع تركيا وعلى

(١) قدمت مجلة المجتمع عرضا سريعا لكتاب فرنسي يكشف خبايا أعمال المخابرات الغربية ضد المسلمين في تونس ونشرت إعلان مدير المخابرات العسكرية الإيطالية أن إيطاليا دبرت بالتعاون مع فرنسا وأمريكا انقلاب ضد الرئيس التونسي السابق لما سمته (مواجهة الأصولية الإسلامية) .

رءوسهم عصابة خضراء منقوش عليها ؛ لا إله إلا الله محمد رسول الله يجوبون القرى والمدن،فقال قولته المشهورة على فراش مرض الموت: [زرعنا علمانية فنبت لنا إسلام !] ، كان مصطفى كمال في آخر عهده يرفع قبضته ويشير إلى السماء ساخراً مهدداً، وكان يقول أن قوة العقل والإرادة تتغلبان على قوة الله فأصابه الله بمرض الكبد بسبب الكحول ، وضعفت ذاكرته وصار الدم ينزف من أنفه بلا انقطاع وأصيب بالأمراض الجنسية المهلكة ،وعندما شعر باقتراب الموت استدعى السفير البريطاني لورين ليوصي له برئاسة الجمهورية التركية، وكان يتعذب عذاباً رهيباً وتناقل الأتراك كيف كان يصيح صياحاً يخترق شرفات القصر الذي يقيم فيه ، وانقطع صوته بعد ذلك وصار عاجزاً عن النطق والحركة وأصبح جلداً على عظم وبقى يذوب ويصغر ويتفتت ووصل وزنه عند الموت ٤٨ كلغم فقط:

■ ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) ﴾ .

[السجدة : ٢١].

■ ﴿ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لا يُنصَرُونَ ﴾ [فصلت : ١٦] .

■ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤) ﴾ [الأنعام : ٩٤] .

■ ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩) ﴾ [الدخان: ٢٩].

وكذلك عندما مات إينونو خليفته رفض الشعب التركي الاشتراك في الجنازة وعندما حملوه للمسجد رفض الإمام أن يصلي عليه وخرج وظلوا يتنقلون به من

مسجد إلى آخر ، حتى عثروا على شيخ يقبل أن يقوم بهذه المهمة ، وما كاد الشعب التركي الحر يعرف حتى حاصر المسجد وهم بخطف الجثة ونزلت القوات المسلحة لحماية الجثة ، وتتضح جريمة مصطفى كمال من خلال معرفة أن تركيا لم تستكن ، ظلت تقاوم وتحافظ على هويتها وعقيدتها رغم كل المحن التي مرت بها حتى أنه في انتخابات ١٩٥٠ م ، نزل الحزب الديمقراطي بزعامة عدنان مندريس ببرنامج عجيب عودة الأذان باللغة العربية (أذان عربي شريف) ، والسماح للأتراك بالحج وإعادة تدريس الدين بالمدارس وإعادة أيا صوفيا مسجداً كما كان وسقط حزب أتاتورك وكانت الأغلبية للإسلام ولازالت ، ووجهت بالدبابات والتدخلات الخارجية لمنع استعادة تركيا لدولتها الإسلامية الأصيلة ، وفي كل مرة تحل الحزب الإسلامي الناجح فيعود يؤلف حزبًا جديداً،ويحصل على أعضاء وأنصار أكثر من ذي قبل وينجح في كل انتخابات وتقمع مسيرته بالقوة والعنف فمن حزب السلامة إلى حزب الإنقاذ وحزب الرفاه وحزب الفضيلة ويتنامى بعد كل حل واضطهاد ولازال حتى يومنا هذا، وكانت قضية الحجاب في البرلمان من اشهر قضايا العصر دائما أضعها أنا تحت عنوان (منديل يهز الحلف الاستراتيجي العالمي) ويحضرني هنا قول كان العلامة إقبال رحمه الله يردده (إنكم أيها الأتراك أخذتم جوار أوروبا وصحبتها ، مع إنكم كنتم بفضل الإسلام على مقربة من النجوم والكواكب) .

ولم تتعظ القيادة التركية مما جرى فلهثت وراء استجداء اليهود والنصارى ، وقبلت البقاء في الذيل بعد أن كانت تحكم الدنيا بأسرها فعملت على اتباع النهج الخاطئ لأوروبا في فصل الدين عن الدولة ، وحسبنا في مقارنة سريعة بين تركيا في ظل الدين وتركيا في ظل العلمانية ،لندرك الفرق الشاسع والظلم الفادح في قياس الشرق على الغرب في هذه القضية لقد فصل الدين عن الدولة في تركيا فماذا جنت من المكاسب ؟ ، لقد ألقى بتركيا في أحضان الغرب غارقة بديونها مثقلة بالتزاماتها ،وأصبحت سوقًا لتصريف المنتجات الغربية ومركزًا

للقواعد الحربية وهدفًا للإفناء الجماعي رفضوا حتى اعتبارها أوروبية زرقاء العينيين ، فتركوها على أبواب المؤتمرات الأوروبية تتسول الدخول إلى آخر مقعد ويوظفونها في ضرب الإسلام والمسلمين والتعاون مع اليهود في إعطائهم ما لا يستحقون من القواعد والأراضي والمياه ،وعندما كان الدين سيد الدولة في تركيا كانت إمبراطورية تملأ عين الدنيا وسمعها،ووصلت جيوشها إلى أقاصي بلاد الدنيا فأصبحت السيدة خادمة، أصبحت الكبيرة صغيرة لا هيبة لها ولا وزن ، تقبع مرعوبة في أقل من ١٠٪ من حدودها التاريخية،وتتسول سلاحها وقمحها من هنا وهناك وصار أقصى ما تتطلع إليه كما قلنا مقعد في السوق الأوروبية وتضن أوروبا عليها بذلك ﴿ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج:١٨] ، حتى وقف الرئيس التركي الأسبق تورجت أوزال أمام طلاب جامعات تركيا ليعلن : (إننا ارتكبنا أخطاء في حق تركيا المسلمة ، وإن بناتنا المحجبات في زمن مضى كنا نطردهن من الجامعات بسبب حجابهن ، وهذا خطأ)[١] ، وأضاف (إن تركيا لا يجب أن تكون بلداً متخلفا إلى هذا الحد)، جاء ذلك في ندوة علمية نظمتها مجلة البحوث الإسلامية التركية ، وجاءت تصريحات الرئيس التركي مفاجأة للجميع ؛ حيث كان الحديث عن الحجاب بل المشاركة في أية ندوة دينية من الأمور المستحيلة ، ووصف المراقبون تطرق الرئيس التركي إلى هذه المسائل بانه يعد تحولا في خطابه السياسي ، بل في الخطاب السياسي لتركيا كلها وقد جاء في كلمة الرئيس أوزال : (إن العلمانية ليست أمراً مقدساً حتى لا تناقش ولقد حان الوقت الآن أن تطرح هذه الأفكار على طاولة النقاش لنرى ماذا أفادت؟ .

ومضى الرئيس التركي الراحل يقول : (إن مبادئ الحرية التي نؤمن بها تدعونا إلى أن نستمع لآراء غيرنا في ظل الاحترام المتبادل ، وقال : إن التخلف الذي تعيشه الأمة الإسلامية ليس سببه الإسلام كما يصور الغرب ذلك ، ولكن

---

(١) انظر : صحيفة المسلمون لندن ٢٦ مارس ١٩٩٣م.

سببه الحقيقي هو فهمنا الخاطئ للإسلام ، إن الإسلام نظام حياة ، والتاريخ يثبت لنا ذلك طوال ١٢ قرنًا مضت عندما فهمه المسلمون وتمسكوا به ، ولاشك أن المسلمين تخلفوا عندما لم يأخذوا بأسباب التقدم ،ولم يهتموا بإعداد القوة التي أمر بها الله في القرآن الكريم لمواجهة الأعداء ، واختتم الرئيس التركي كلمته : (لقد قرأت القرآن الكريم وفهمت أن في القرآن الكريم كل ما نحتاجه) وأمام هذه الصحوة اهتزت معامل البحث اليهودي التي سبق وأن حللت كلمة الملك فيصل عندما قال لكيسنجر بعد أن نجح في استخدام سلاح النفط عام ١٩٧٣م : (أريد أن أصلي في المسجد الأقصى الشريف بالقدس)،فدبروا اغتياله - رحمة الله عليه - وكذلك بالنسبة للرئيس التركي تورجت أوزال - رحمة الله عليه - فقد تحرك المطبخ اليهودي الغادر والتقطوا رئيس الوزراء التركي ، الذي اندفع في افتتاح المؤتمر الثاني لصحافي المجموعة الأوروبية ليقول لهم : (نحن شركاء تعاقديون معكم أمنيون في حلف الناتو مع النرويج والدانمارك والولايات المتحدة ، ومع أننا نقيم علاقات وثيقة مع جيراننا سوريا والعراق وإيران وأذربيجان إلا أننا لا نقيم تحالفات معهم !! ، أما معكم فإننا شركاء تعاقديون ، وهذا يجعل تركيا أقرب إليكم من أعضاء مرشحين للانضمام مثل السويد وفنلندا والنمسا !!، وذكَّر الصحافة الأوروبية بأن تركيا هي البلد المسلم الوحيد العضو في حلف الأطلسي وقال لهم بكل جراءة : (إن تركيا هي البلد الوحيد الذي فصل ما تسمونه الكنيسة والدولة . . يجب أن تدركوا بأننا نمثل قيمكم وروحكم وأنه ينبغي أن تساعدونا في هذا الصدد)[١] ، ولم يساعدوا تركيا ، ولكنَّهم استخدموه واستخدموها فقط !!، فالتقطه اليهودي إلى الرئاسة واغتالوا أوزال بعد إعلانه العودة إلى الانتماء الأصيل .

وتوالت الأحداث التاريخية فمنذ ١٩٢٤م حتى ١٩٩٤م ، جرت أول انتخابات ديمقراطية ،وفاز الحزب الذي يمثل الإسلام وينادي بعودة تركيا المسلمة وتطبيق الشريعة الإسلامية ،وخرجت تركيا كلها في موكب مهيب تسبح لله

(١) انظر : العدد ٢١٥ من مجلة الإصلاح في ٣- ١٢/ ١٩٩٢م

وتهلل وتكبر الله، بعد ٧٠ عامًا من الإعراض والإلحاد والعلمانية والجهل ، وبعد أن ظنوا أنهم بكل ما فعلوه في تركيا قد أخمدوا جذوة الإسلام ، وسئل الشعب التركي ماذا تريدون؟ ، أي نظام تختارون ؟، فنطقت الألسن والأحجار والأشجار نريد تطبيق كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ ، فالله أكبر وانتصر الإسلام شعبيًا وحاول أن يعيد لتركيا وجهها المشرق، وبدلاً من أن تصبح عضواً في المقعد الأخير لدى أوروبا أخذت تتجه لاستعادة دورها كقائدة للعالم الإسلامي، ولكن قوى الشر ظلت تمسك بالقوى الفاعلة في أجهزة الدولة السياسية والعسكرية والمالية والأمنية ، فتآمرت على حرية الشعب التركي المسلم في اختيار طريقه ، وانقلبت على الديمقراطية ذاتها التي رفعت صوتها باسمها وعملت على جر البلاد إلى فتن عظيمة،تفاداها قادة المسلمين هناك وقبلوا التضحية والخروج من قيادة الدولة بالأسلوب السلمي دون أن يعني ذلك هزيمة وانحسار الإسلام في تركيا ، بل على العكس أثبت حيوية واستمرار سُنن الله حتى ينتصر الإسلام بإذن الله.

هذا نموذج واحد من المعركة التي تجري في عصرنا بين محاولات تحطيم الإسلام ومحاولات النهوض والعودة إلى قمة قيادة البشرية بإذن الله، وفي الهند سجل التاريخ مواجهة العصابة المسلمة لمحاولات محاربة القرآن وفرائض الله ، وعندما أراد الإنكليز إلغاء رحلات الحج من الهند إلى مكة واستعملوا علماء السوء في الفتوى بحجة فقدان الأمن والطاقة اللازمين والتهلكة للنفس، قرر السيد احمد الشهيد التصدي لفتاوى علماء السوء فنادى في الناس بالحج وبقى الحج ، وذهب الإنكليز وفي إحدى الغزوات صلى الفجر واستغاث بالله وصلى الضحى واستغاث بالله أن يرزقه الشهادة وتوجه إلى الحور العين، سآكل اليوم على طبقك أيتها الحورية واستُشْهِد وسيق من بقى إلى المحاكمات، ووجه القاضي إلى واحد منهم اسمه محمد جعفر كلمات غاضبة تفيض حقداً على فتية آمنوا بربهم، فقال له إنك يا جعفر رجل عاقل، ومتعلم ، وتعرف القانون الذي يعاقب بشدة كل من تسول له نفسه شق عصا الطاعة ، ولكنك أوغلت في المؤامرة

والثورة على الحكومة أحكمُ عليك بالإعدام ، ومصادرة أملاكك ولن تسلم جثتك إلى ورثتك،وسأكون مسروراً عندما أراك معلقًا مشنوقًا ـ استمع إليه جعفر في سكينة ، ثم قال : الله الذي يحي ويميت ، أمّا أنت لا تملك حياة ولا مماتًا ـ ولا تدري من السابق منا إلى الموت ، وجن جنون القاضي من هذه الروح العجيبة فتقدم من محمد جعفر ضابط إنكليزي اسمه يارسن،وقال له : لم أر في حياتي إنسانًا يحكم عليه بالموت ، وهو في هذه المسرة والبشر، فقال له محمد جعفر : لماذا لا أفرح وقد رزقني الله الشهادة في سبيله؟ ، وأنت يا مسكين لا تعرف حلاوتها وشاع الخبر بين الناس والإنكليز فكانوا يزورونه ليروا هذه الآية الرائعة، ولما علم الحاكم الإنكليزى استبدل الحكم بالنفي والأشغال الشاقة حتى يحرمه من الشهادة كما قال ، ونفاه إلى جزيرة سيلان ، ويشاء الله أن يموت القاضي الإنكليزي الذي أصدر حكمه بالإعدام عقب صدور الحكم بالنفي، وكذلك جُنَّ الضابط يارسن ومات شر ميته، وعرف الناس معنى الإيمان بالله ،وتذكروا كلمات محمد جعفر ، وفي محاكمة كراتشي الشهيرة عام ١٩٢١م لمولانا محمد علي على فتواه بتحريم العمل مع الإنجليز ومقاطعة وظائفهم وخاصة القوات المسلحة، واعتُقِل الألوف ممن استجابوا ، ولم ينكر التهمة بل اعترف بها بشجاعة بالغة ؛ لأنها أمر القرآن والسُّنَّة، وصرخ فيهم أيها الإنجليز إنكم إذا وظفتم في الحرس الوطني والشرطة جندي هندوكي وأمره الضابط الإنجليزي يذبح بقرة ليجهز له لحمها سوف يرفض الجندي الأمر ، ويقرأ على الضابط كلمات من كتابه المقدس ينهى عن ذبح البقرة ، وتريدون من الجندي المسلم أن يقتل أخيه المسلم؟، إني أقوم بواجبي الذي أمرني ربي وأقبل الموت شهيداً في سبيل الله ؛ لأن الموت في عقيدتي الانتقال إلى الجنة، وإذا كنت أرفض القتل، فلأن الله يأمرني ألا أفعل وديني دين الرحمة، ولكن في سبيل الله مستعد أن أقتل كل من يأمر الله بقتله، ولو كان أبي أو أخي الشقيق أو أمي العزيزة ، أو زوجي أو أبنائي،وصدر الحكم،كان الكل ينتظر من هيئة ليس فيها مسلم، الموت ، أو النفي المؤبد، وإذا بالحكم

البراءة ، ويتكرر المشهد اليوم في جزيرة جوانتنامو الكوبية التي استخدمت من قبل محور الشر العالمي سجنًا للمسلمين حدثت المعجزة وبزغ نور الإسلام على الأرض لم تعرفه من قبل لأول مرة في التاريخ هناك من سجد وصلى وأقام جمعة وذكر الله في جوانتناموا، منهم أعلن ومنهم من كتم إيمانه، ودهش الأمريكان واتهموا الواعظ السابق في السجن بالتجسس لحساب العدو ، أي المعتقلين وجاء الواعظ الجديد في جوانتنامو وقال : (إني أعالج بعض إخواني السجناء بسورة العنكبوت) وهي خير علاج رباني ، وفيهم أساتذتي في العلوم الإسلامية .

إن المخطط اليهودي الشامل أخذ بالتصاعد ضد القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة بشكل عنيف وصريح ، وعبَّر عن نفسه في مناقشات مجلس الشيوخ الأمريكي ٢٠٠٤م ، لمذكرة مقدمة من ثلاثة أعضاء يهود، وهم السيناتور أرلن سبكتر وتشارلز شومر وكار ليفين ، حول ما سمي دور مصر والسعودية في دعم الإرهاب[١] ، وزعمت تلك المذكرة أن مصر والسعودية من أكثر البلدان تفريخًا للإرهاب ، وإنهم الأخطر على الساحة الدولية ودعت إلى فرض عقوبات اقتصادية عليهما ، وطالبت المذكرة باتخاذ سلسلة قوية من الإجراءات ضد السعودية ، وأن يستمر تصعيد العقوبات حتى يكون هناك إطار لاحق للصداقة السعودية الأمريكية ، وأنه إلى أن يتم تحقيق هذا الإطار الجديد فإنه لابد أن تعلن السعودية صراحة عن إلغائها للأفكار والمعتقدات الوهابية السلفية المتشددة ، والتي تمثل أحد المكونات الأساسية للإرهاب السعودي حسب زعمهم ، وتزعم المذكرة أن هذه الحركة تقدم نموذجًا حيًّا فهي تحض على كراهية اليهود والنصارى،وإنها تستمد تعاليمها من الكتاب المقدس (القرآن) الذي يحتوي على عبارات صريحة تدعو إلى حمل السلاح والقتال،والخروج إلى أراضي اليهود والنصارى من أجل تخليص العالم من شرورهم ،ووجهت المذكرة اللوم إلى كبار مسئولي الحكومة السعودية ،حيث جاء فيها (إن مسئولي السعودية يعتبرون من أكبر

---

(١) انظر : نصوص من التقرير المذكرة في العدد ٣٣٦ من صحيفة الأسبوع المصرية ١٣ جماد الآخره١٤٢٥هـ الموافق ١١ أغسطس ٢٠٠٤م.

المساهمين في العالم لنشر الكتاب المقدس (القرآن) وطباعته بمئات الملايين من النسخ حتى يصل إلى كل أرجاء العالم ، وهو أمر لا يساعد على انتشار قيم التسامح ويدفع الكثير من المسلمين إلى تبني دعوة القرآن للجهاد والعنف ضد دول العالم ممن يخالفونهم العقيدة وأشارت المذكرة إلى إعادة طباعة الحديث النبوي على أنها أقوال تدعو إلى فناء النفس والتضحية بالجسد في مقابل القيام بأعمال إرهابية لأن ذلك سيضمن لهم الجنة لذلك يجب مطالبتهم بإعادة النظر في أفكارهم ومعتقداتهم وأن يتم تطوير هذه الأفكار والمعتقدات في إطار حماية السلم والأمن العالميين)[١] ، وقالت المذكرة : (لقد كان مطروحًا في وقت سابق أن يتم تعديل بعض المفاهيم الواردة في الكتاب المقدس للمسلمين ولكن المطلوب الآن هو أن تتبنى الإدارة الأمريكية صراحة الدعوة إلى نهج جديد للتعامل الديني، وأن يجمع هذا المنهج بين التوراة والإنجيل ، وإننا على استعداد لأن نضمّن هذا المنهج بعض ما ورد في الكتاب المقدس للمسلمين، إذا كان متوافقا مع ما سبق ، وأن يكون هذا النهج الجديد بمثابة القاموس السياسي الديني ، من أجل إعلاء الأفكار التي تحرص على نشر قيم المحبة بين المسلمين ، وكل من اليهود والنصارى ، وإلغاء ما عداها من أفكار قديمة تضر بمستقبل الإنسانية ، وازدهار تعاونها في العقود القادمة)[٢] .

وأمام ذلك كررت مراراً أن من المفيد والمهم الإشارة إلى الرأي الشرعي الواضح القاطع في هذه المسألة ؛ فمن الصحيح أن الإسلام يجب أن يعرض ويقدم إلى غير المسلمين بكل ومختلف السبل والوسائل الشرعية،إلا أنه من المحظورات أن يُعرَض الإسلام وكأنه فقط دين من الأديان ، أو حضارة من الحضارات، أو فلسفة من الفلسفات ، ويساوى أو يقارن بغيره من الأديان والحضارات والفلسفات ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ

(١)، (٢) انظر : نص المذكرة الامريكية إلى مجلس الشيوخ في العدد ٣٣٦ الاسبوع المصرية ١٣ جماد الآخرة ١٤٢٤هـ الموافق ١١ أغسطس ٢٠٠٣م.

من المؤمنين ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الشعراء : ١٠٢] .

كما أنه من المحظور أن تصنف الأمة المسلمة مثل الأمم الأخرى ، عليها أن تتقبل ما لدى الآخرين كما تحب أن يتقبل منها :

■ ﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين ﴿٣٥﴾ ما لكم كيف تحكمون ﴿٣٦﴾ ﴾ .

[القلم : ٣٥ - ٣٦] .

■ ﴿ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ﴿١٨﴾ ﴾ [السجدة : ١٨] .

ان الإسلام ناسخ لكل الديانات السابقة ، والرسالة المحمدية خاتمة الرسالات السماوية والمسلمون هم أمة الإجابة للنبي ﷺ ، وبالتالي فهم أصحاب الدين الحق أما الأديان الأخرى فهي منسوخة ولا يجوز لأحد التمسك بها ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

فغير المسلمين عقائدهم باطلة وأديانهم منسوخة ، وعليهم أن يتبعوا هذا الدين الذي هو للناس كافة، ولا يسعهم غير ذلك ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٢٨﴾ ﴾ .

[سبأ : ٢٨] .

■ ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء :١٠٧] .

و روى النسائي وغيره عن النبي ﷺ أنه رأى في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورقة من التوراة فقال : (**أمتهوكون يا ابن الخطاب ؟! لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لو كان موسى حيًّا واتبعتموه وتركتموني ضللتم**) وفي رواية أخرى (**لو كان موسى حيًّا ؛ ما وسعه إلا اتباعي**) فقال عمر رضي الله عنه : رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولاً) .



القسم الثالث | الأثـر والتأثير العظيم للقرآن الكريم في عصرنا !!

وهذا هو أمامنا الآن بعض الأثر والتأثير العظيم للقرآن الكريم في عصرنا يسعدني أن أحاجج به المتطاولين على كتاب الله الكريم الذي ﴿ **لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت: ٤٢] فإن الأعداد الهائلة من الداخلين في دين الله أفواجاً أواخر قرننا الخامس عشر الهجري، وأوائل القرن الواحد والعشرين الميلادي، هذا خير مثال ودليل على أن السيف لم يرفع لإجبار الناس وإكراههم على الدخول في دين الإسلام ،كما أن تخلّف المسلمين التقني والتكنولوجي لا يغري أحداً بالانضمام إليهم ، كما أنهم لا يغدقون الأموال لجذب الناس إلى الإسلام ،نعم قد يقدمون الصدقة والزكاة والمعروف وكفالة يتيم ولكن لا يجعلونه يرقى إلى المبدأ، بل إن الإيمان بالله هو الأساس في ذلك،ولو أن الإسلام استخدم القوة والمال والسلطة والضغوط لما عاش حتى اليوم ، وإن القرون الماضية كما هو قرننا اليوم يشهد أن انتشار الإسلام والدخول إليه أفواجاً وفرادى في أواخر القرن الخامس عشر الهجري وأوائل القرن الواحد والعشرين الميلادي أيضاً ، لا يتم عبر الجهاد العسكري والسيف ولا بالقنابل والمدافع ولا بغيرهما من وسائل الإغراء، بل أنه يستميل إليه الناس بقدر الله ، الذي يهدي من يشاء إلى حقيقة هذا الدين العظيم ، الموصول إلى الفوز العظيم وإزالة المعوقات من طريقه وحماية المؤمنين ، وليس لإكراه الناس على دخول الإسلام ، وإن البشرية قد جنت من جهاد الإنسان المسلم مكاسب عظيمة في عصور الإسلام الزاهية ولا زال ، وأنه حقق ما لم تستطع تحقيقه مليارات أموال الكنائس واليهود وجيوش القوى العظمى ، بل إن هذا الإسلام جعل من الدعاة

الحفاة في جهادهم يتفوقون على خريجي كليات القيادة والأركان في معركة غير متكافئة مع الجيش الأحمر استمرت عدة سنوات ،كانت الغلبة فيها لجيش المجاهدين وإجبار خصمه على الاستسلام والهروب في أواخر القرن العشرين وإدخال العديد من أفراده إلى الإسلام مما أثار ، ولازال ، إعجاب الكثير من الباحثين والمفكرين وجعلهم يهتمون بتفسير ما يسمون ظاهرة انتشار الإسلام ، ولقد سبق لي القول أن العيون والآذان والقلوب المفتوحة تستطيع بإذن الله أن تستقبل استقبالاً واضحًا غير مشوَّش دين الحق ، وتستوعبه وتتبعه وتبتعد عن الباطل وتتجنبه بقدرة الله ، وكل واحد من الناس سواءً كان في أدنى سلم الطبقات الاجتماعية ، أو كان في أعلاها وأرقاها يجد في هذا الدين ما يناسب مستواه فيعتنقه ، فالبدوي في المراعي والعالم في المختبرات، لن يجد مبتغاة ويتزود بما يكفيه ،البعض تكفيه آية أو نصف آية من القرآن الكريم فتدلُّه على الإسلام والبعض يكفيه حديث أو نصف حديث من أحاديث النبي ﷺ ليستدل على حقيقة الإسلام ويُدخِلَه إلى قلبه ، ويقبل حجه الله عليه والبعض تقوده أحداث وأسباب منها الشقاء ، ومنها المرض ومنها السلوك الجيد والطيب في كل نواحي الحياة ، من الكلمة الطيبة والقدوة الحسنة إلى الصدق والمعروف ، لقد دخل البعض الإسلام عن طريق التفكير في مخلوقات الله في كتاب الله المفتوح هذا الكون .

وللمزيد من التفاصيل في هذا المجال يمكن العودة إلى كتبي المتخصصة في هذا المجال بعنوان المعجزة المتجددة في عصرنا سواء المجلدين الشاملين أو الكتيبات الصغيرة بهذا العنوان أيضًا للاطلاع على أمثلة واضحة لهذه الحقيقة الساطعة في عصرنا [١] .

ولكني هنا أيضًا أركز ردي على هؤلاء المتطاولين بحقائق متعددة من خلال بعض شهادات منصفة لنماذج عاقلة في أوروبا والعالم، أنطقها الله بالحق

(١) المجلد الاول بعنوان المعجزة المتجددة دار الاندلس جده والمجلد الثاني بنفس العنوان دار الإيمان ودار القمة الإسكندرية ودار القدس صنعاء.

عن دين الإسلام الحق أوردتها في هذا الكتاب وأضيفها هنا لتعميم الفائدة .

واستكمال الموضوع **في فصل حول** : المكانة الخاصة المتميزة والاحتفاء العالمي بكتاب الله ، القرآن الكريم .

وفصل حول : شهادات بعض إخواننا الذين تركوا باطل الكنيسة عن قناعة إلى الحق المطلق القرآن الكريم ، واعتنقوا الإسلام ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنبياء : ١٨] .

وسبحانك اللهم وبحمدك ، نشهد أن لا إله إلا أنت ، نستغفرك ونتوب إليك ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .





فصل حول المكانة الخاصة المتميزة والاحتفاء العالمي بكتاب الله القرآن الكريم !!

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى كل اللغات وللمكفوفين !! :

وقد جرى ترجمة المصحف الشريف (القرآن الكريم) إلى أكثر من خمسة وعشرين لغة يتحدث بها الإنسان في العالم،بل واتسع الاهتمام بإيصال كتاب الله تعالى بلغته الطيبة إلى فئة مسلمة أخرى في المجتمع المسلم عالميًا ؛ حيث جرى الالتفات إلى المكفوفين ، وتم طباعة المصحف بطريقة "برايل" كما يخدم أكثر من ١٥ مليون كفيف مسلم في العالم حتى الآن وأعلن مكتب الإغاثة الإسلامية أنه تلقى تبرعات من مسلمي مكة المكرمة فقط لبناء عدد من المساجد في العالم.

وأصبح من الممكن الآن للمرة الأولى منذ دهر طويل ؛ لأكثر من ٢٠ مليون مسلم وأكثر الناطقين باللغة الروسية الاطلاع على ترجمة معاني القرآن الكريم واطلاع ملايين الملايين من غير المسلمين ،كذلك عليها فقد تم لأول مرة بعد زوال الشيوعية إصدار ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم باللغة الروسية ، وعلى يد مسلمين إذ لم يسبق هذه الترجمة إلا ترجمتان الأولى لراعي الكنيسة (سابلكوف) ، وآخر طبعة لها كانت عام ١٩٠٧ م،في مدينة قازان وأخرى ترجمة المستشرق (كراتشكوفسكي) ، التي صدرت عام ١٩٦٦م وكلاهما محرفتان وناقصتان ، ولا يمكن الاعتماد عليهما بأي حال من الأحوال في فهم القرآن الكريم ، أما هذه الترجمة الجديدة،فقامت بها الأديبة الروسية المسلمة (إيمان بنت بورخورفا) وأشرف على الترجمة وتحقيقها د.محمد الراشد الذي غادر قريته (دير عطية) بسورية ليدرس الهندسة في موسكو والتقى بـ:(إيمان)

الشابة الروسية المعروفة بين أترابها بذكائها وثقافتها العالية ، وتكونت أسرة لم يكن أحد حينها يعرف أنها ستقدم النور لروسيا وكانت (إيمان بورخوفا) أستاذة بجامعة موسكو ولديها شهادات عليا في الفلسفة والآداب واللغة الإنجليزية ، وبعد أن تزوجت اعتنقت الإسلام بعد دراسة طويلة بينما د. محمد الرشد حاصل على الدكتوراه في هندسة الإنشاءات في موسكو وفي عام ١٩٨٥ م بدأ الرشد وزوجته في مشروعهما لترجمة معاني القرآن الكريم للغة الروسية بعد ١٠ سنوات قضياها في دراسة التفاسير وكتب الأديان ، وبعد تفرغ كامل للعمل خلال ١١ سنة انتهيا من ترجمة المعاني للغة الروسية .

ويقول د. الرشد : أن هذه الترجمة تتميز بأنها ترجمة تكتبها أقلام مؤمنة بالله وباعتمادها على التفاسير المعتمدة من جمهور السلف والتفاسير العلمية التي اعتمدتها هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسُّنَّة ، كما تتميز ببلاغة الأسلوب والطباعة الفاخرة وملحق بالترجمة قسم للتفسير والشرح يغطي آيات الإعجاز العلمي في حدود ٢٠٠ صفحة (الترجمة موجودة في ٨٢٤ صفحة) .

ويضيف د. الرشد: بأنه في ليلة انتهاء الترجمة كنا نشعر بأننا في حلم ما كنا نصدق أن يأتي هذا اليوم ، وكان عُرسنا الحقيقي ليلتها قالت لي زوجتي : (إذا متنا بعد الآن نكون قد أدينا رسالتنا أمام الشعوب الناطقة بالروسية ، ولما خرجت الطباعة كنا نحس بأنها ولدنا الأعز) ، ويشير د. الرشد إلى أنه تلقىّ دعمًا ماليًا كبيرًا من المحسنين كما لقي تشجيعًا خاصًا من الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- ، ود. عبد الله التركي وغيرهما من العلماء والدعاة كما لقيت الترجمة إقبالاً كبيرًا من زعماء المسلمين في روسيا والجمهوريات الإسلامية ومن كثير من الناس ، وفي عام ١٩٩٣ أسّس الراشد وزوجته مركز (الفرقان للمعارف الإسلامية) ، للعمل الثقافي بين مسلمي الروس والجاليات العربية .

كما تم طباعة ترجمة المصحف الشريف إلى ١١ لغة ولهجة في بلدان الاتحاد

الفيدرالي خلال الفترة الأخيرة [١] .

وفي ذي الحجة ١٤٢٣هـ الموافق فبراير٢٠٠٣ ، عمَدت الأمانة العامة للندوة العالمية للشباب الإسلامي (لجنة الجمهوريات الإسلامية) فيها بطباعة ٣٠٠٠ نسخة من جزء عم باللغة الروسية وكتب دعوية أخرى باللغة الروسية لتوزيعها هناك نظراً لإقبال الناس هناك وتعطشهم لمعرفة دينهم [٢] .

أول ترجمة إشارية لمعاني القـــرآن الكريم للصم والبكم :

وتم بفضل الله تغطية احتياج عالم الصم والبكم أيضًا بأول ترجمة إشارية لمعاني القرآن الكريم ، وهو عمل مبرور لأنه يقوم بتفقد فئة كبيرة في المجتمع العالمي ظلت منسية ومهضومة ردحا من الزمن ، وهم يمثلون ٢٪ في العالم العربي وفي مصر وحدها ٢ مليون تقريبًا، وهي مهمة أصيلة، فالنبي ﷺ لم ينسها، ويمكننا أن نستأنس بحديث إيمان الجارية الخرساء التي قبل منها النبي ﷺ إشارتها إلى السماء دلالة على إيمانها ، وقال : (آمنت ورب محمد)، وهذه الفئة تحتاج كل العون والتقبل والمساعدة وكسر حاجز الكراهية المصطنع ،وقديما قالوا : (وكل لبيب بالإشارة يفهم) [٣] .

القرآن الكريم أكثر الكتب مبيعاً بعد أحداث ١١سبتمبر!!

ان المتابع للإعلام العالمي سواء كبريات الصحف والمجلات أو الفضائيات أو الإنترنت سيلاحظ بدون عناء ، أن هناك شبه إجماع على أنه بعد أحداث ١١ سبتمبر ؛ على الرغم مما تعرض له الإسلام والقرآن الكريم من حملات شديدة وتهجم قوي ومحاولات التضليل والإبعاد والافتراء والتشويه فإن القرآن الكريم سواء المصحف الشريف أو ترجمة معاني القرآن الكريم أو تفسير القرآن الكريم قد

(١) انظر : العدد (٥٨٠) صحيفة المسلمون الصادرة في ٢٥ شوال ١٤١٦هـ ــ الموافق ١٥ مارس ١٩٩٦م.
(٢) انظر : مجلة المستقبل الإسلامي عدد ذي الحجة ١٤٢٣هـ الموافق فبراير٢٠٠٣م.
(٣) انظر : العدد ١٣٧٩ المجتمع يوم ٢٩ شعبان ١٤٢٠هـ الموافق ٧ ديسمبر١٩٩٩م.

أصبح أثر أحداث ١١ سبتمبر أكثر الكتب مبيعًا في أمريكا وأوروبا والعالم ، واتفقت عناوين الصحف والمجلات العالمية الكبرى والبرامج الثقافية في الفضائيات ومراكز الدراسات والأبحاث العالمية المتعددة ، أن الأحداث فتحت شهية الأمريكيين ، خاصة للتعرف على الإسلام وتصدرت ترجمة معاني القرآن الكريم قوائم الكتب الأكثر مبيعًا في المكتبات الأمريكية، بل نفدت وتزايد الطلب عليها أضعافًا مضاعفة عمًّا كانت عليه من قبل أحداث ١١ سبتمبر .

وفي موقع الأمازون وهو المكتبة الإلكترونية التي تعتبر من أشهر المواقع عالمياً ازداد الاهتمام والطلب على الكتب الإسلامية وخاصة الكتب التي تتحدث عن فريضة الجهاد وأفغانستان والشيخ أسامة بن لادن (١).

أغلى هدية !!

كما صدر في الأسواق البريطانية عدد من مجلة (منظور) يحمل لأول مرة هدية مجانية للقارئ عبارة عن " ترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم على قرص إلكتروني وهو اختيار المجلة من بين آلاف الاقتراحات التي طلبتها من أجل خدمة القارئ للتعرف على الإسلام وفهم الإسلام" (٢).

محكمة أمريكية تسمح بتدريس القرآن في الجامعة الأمريكية!

كما أن محكمة أمريكية قد قضت بالسماح لجامعة نورث كارولينا بتدريس كتاب عن القرآن الكريم لطلابها بعدما رأت المحكمة أن تدريس القرآن الكريم لا يمثل تهديداً للحريات في أمريكا ،كما حاولت أن تدَّعي بعض الجهات العنصرية ورفضت المحكمة طلبًا قدمه محامون يمثلون جمعية أمريكية محافظة في يوليو٢٠٠٢م تنادي بعدم السماح بتدريس كتاب عن القرآن الكريم .

---

(١) انظر : القدس العربي لندن عدد ٣٨٧٩ يوم ١٠ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٤ نوفمبر٢٠٠١م.
(٢) انظر : المرجع السابق.

- **البطريرك الأمريكي :**

الإسلام أكثر الديانات انتشارا وكتب المسلمين ارتفعت مبيعاتها إلى أعلى وتيرة بعد الأحداث!!

وفي جلسة الحوار بين وفدي رابطة العالم الإسلامي ومجلس إدارة جمعية السلام في الشرق الأوسط نبَّه البطريرك جون شان بيشون رئيس الجمعية في أمريكا إلى أن كثيراً من الأمريكيين يجهلون الإسلام ويجهلون التعاليم الإسلامية التي جاء بها النبي محمد ﷺ ، وأشار إلى حقيقة أن بعض الأمريكيين يخافون الإسلام ؛ لأنهم يجهلونه ولفت الانتباه إلى ظاهرة مهمة ، وهي (ظاهرة ارتفاع مبيعات الكتب الإسلامية إلى أعلى وتيرة لها في أمريكا بعد أحداث ١١ سبتمبر) وأُقر أن الإسلام الدين الأكثر انتشاراً في العالم. وسبق لجيمس متشنر أن أكد هذه الحقيقة المعاصرة عندما قال :

(لعل القرآن هو أكثر الكتب التي تقرأ في العالم وهو بكل تأكيد أيسرها حفظا وأشدها أثراً في الحياة اليومية لمن يؤمن به ، فليس طويلاً كالعهد القديم ومن مزاياه أن القلوب تخشع عند سماعه وتزداد ايمانًا وسمواً) .

وكالة رويتر : الإقبال الأمريكي للتعرف على الإسلام منقطع النظير!!

تحت هذا العنوان نشرت وكالة رويتر تقريرا مهمًا أشارت فيه أن المتحدثة باسم المجلس الإسلامي الأمريكي أكدت لها أن الهاتف لا ينقطع من الرنين كل الناس يطلبون معلومات عن الإسلام أو يريدون التعبير عن آرائهم .

وأشار تقرير وكالة رويتر أنه قد تم إصدار مجلات أسبوعية للأطفال عن شركات أمريكية ضخمة للتعريف بالإسلام ، أعلنت تلك الشركات أنها تلقت آلافًا مؤلفة من الطلبات من مدرسين وطلبة ، يريدون كميات كبيرة وضخمة من المواد للتعرف على الإسلام ، ولبينا الطلب ، وقالت دار نشر أتلنتك في ولاية ماساشويتس أنهم يتلقون طلبات كثيرة لترجمة معاني القرآن ، وكتب عن

الإسلام والمسلمين [١].

وليست هذه المرة الأولى التي تبادر فيها وكالة رويتر الشهيرة إلى نشر تقارير متعلقة بهذا الأمر فقد سبق لها مثلاً أن نشرت تقريراً شهيراً مماثلاً أثر انتصار الجهاد الإسلامي المبارك على الجيش الأحمر،وامتدت آثاره إلى البلدان الأوروبية الشرقية بعنوان : (أجيال القرآن تعود إلى بلغاريا وأوروبا الشرقية) [٢] .

وتشكو المؤسسات الإسلامية على قلتها من طلبات لاحصر لها من المدارس والجامعات والكنائس والنوادي ومراكز الدراسات والأبحاث والصحافة والتلفاز للاطلاع على حقائق الإسلام.

ورصدت صحيفة القدس العربي في المملكة المتحدة اهتمامًا واسعًا بالإسلام أثر أحداث ١١ سبتمبر مستدلة بالإقبال الواسع على شراء القرآن الكريم وترجمة معانيه وتفسير القرآن الكريم وشراء الكتب الإسلامية ازدادا بدرجة كبيرة وسجلت المراكز الإسلامية والمساجد معدلات عالية للإقبال على الإسلام واعتناقه خاصة بين الشباب المتعلم ونشرت أن دراسات وتقارير إعلامية أشارت أنه على الرغم من العنصرية التي يواجهها الإسلام والمسلمون ، وعلى الرغم من النبرة العالية المعادية للإسلام في الأوساط الحاكمة والليبرالية، فإن الإسلام يتقدم ويتأسس في الحياة العامة ، وقد صار دينًا محليًا لا يمكن تجاوزه ، ناقلة عن نائبة برلمانية بريطانية سابقة قولها : أنها قررت اعتناق الإسلام والاستقرار في بلد مسلم والتخصُّص في الدفاع عن مبادئ الإسلام تجاه المرأة المسلمة [٣] .

أنطقه الله الذي أنطق كل شـــيء !!

وفي منتدى دبي الاستراتيجي أثناء محاضرة ألقاها المثقف الأمريكي البارز صموئيل هنتجنتون صاحب أفكار تصادم الحضارات وغيرها من المقالات المثيرة

(١) **انظر** : صحيفة الأيام اليمنية العدد ٣٤٤٢ يوم ٥ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠ ديسمبر ٢٠٠١م.

(٢) **انظر** : لمزيد من التفاصيل مجلد (المعجزة المتجددة) ، طبعة دار الأندلس الخضراء بالسعودية ، وطبعة اليمن ، وطبعة دار الإيمان والقمة بالأسكندرية ، للمؤلف.

(٣) **انظر** : صحيفة القدس لندن ٣٩٣٣ يوم ٢٣ شوال ١٤٢٣ هـ الموافق ٨ يناير ٢٠٠٢م.

وردت هذه الحقيقة بوضوح فلم يستطع إخفاءها أو التنكر لها فانطقه الله الذي أنطق كل شيء ، فقال : (لا يسعنا إلا أن نعترف أن القرآن أصبح أكثر الكتب مبيعًا في أمريكا ، وأضاف وربما جاءت النتائج عكسية) ، وهو هنا يقرر بهذا معجزة القرآن الخالدة فكثير ممن يقرأ القرآن الكريم للتعرف على الإسلام أو محاربة الإسلام من خلال الإسلام بالبحث عن شبهات ينتقد بها الإسلام ،كثير ممن فعل هذا قاده القرآن الكريم إلى الإسلام ، وهناك كثير من الأمثلة البارزة قدمناها في « كتابنا المعجزة المتجددة في عصرنا » يمكن الرجوع إليها لمن أراد أن يتوسع في هذا المضمار [١].

وأقر هنتجتون في منتدى دبي : (إن للدين دوراً بارزاً ومهمًا في الحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية وإن هذا يتضح في العالم الإسلامي)، (وأعترف بأن الحركات الإسلامية قوية ، وضرب مثلاً بالجزائر وتركيا) ، وجدد الاعتراف بأنه لا توجد ديمقراطية في ظل الأنظمة الحليفة لأمريكا، أو التي تصنعها أمريكا،وهو الاعتراف الذي جسده أيضًا زميله توماس فريدمان ، في حواره مع فضائية الجزيرة وزاد إننا نحن الأمريكيين نفرش البساط الأحمر للأنظمة الديكتاتورية الطاغية في العالم) ، وقال هنتجتون في دبي أيضًا : إن العدالة إذا لم تتحقق في العالم فستكون من أسباب استمرار القلاقل ودعا إلى سد الفجوة بين الحضارات) [٢].

التعريف بالإســـلام حتى في المجـــلات المتخصصة أيضاً !

كما أن ظاهرة زيادة عدد المحاضرات التي تتحدث عن الإسلام وتشرح حقائق الإسلام وفرائض الإسلام في المدارس والجامعات والنوادي الثقافية وغيرها قد زادت بشكل لافت للنظر بعد أحداث ١١ سبتمبر،وزاد عدد المقالات والدراسات

---

(١) **انظر** : صحيفة القدس لندن عدد ٣٨٩٠ صادر في ١٤ نوفمبر ٢٠٠١م.

(٢) ذكر لي ذلك أخي الأستاذ يحي رسام ونشره في المجلة التي يصدرها في برمنجهام " الحوار " عدد نوفمبر ٢٠٠١ م.

والأبحاث عن الإسلام في كبريات الصحف والمجلات الأمريكية والأوروبية حتى المجلات التي تتميز بالتخصصات المختلفة، إلا أنها جميعًا اتفقت على تخصص واحد اخترق كل التخصصات ووجد فيها وهو الإسلام، بل وجرى إفراد مساحات واسعة أكثر من ذي قبل للبرامج التلفزيونية التي تحولت أيضًا إلى أشرطة فيديو متبادلة ، والتي تحتوي على التعريف بالإسلام والمسلمين ، ومنها مثلاً برنامج بعنوان (فهم الإسلام) قدمته قناة IVT البريطاني وقدمه المذيع " جونشان ديمبلبي " كاتب مذكرات الأمير تشارلز ، وجاء في شكل برنامج حواري مع متحدثَين رئيسين وجمهور يحق له التعليق والمشاركة في الحوار (١) .

دعـــوات إلى تدريـــس الإســـلام !!

وقد برزت دعوات واقتراحات واضحة بتعليم الإسلام في المدارس والجامعات الأمريكية ؛ ففي اجتماع مغلق مثلا بين د. وليد فتيحي مع حاكمة ولاية ماسوتشي لإيجاد مادة لتعليم الإسلام في المدارس كمنهج دراسي لتوعية الشعب ومحاربة العنصرية ضد المسلمين الناجمة عن جهل الشعب الأمريكي بالإسلام وتمت الموافقة والتأييد من حاكمة الولاية وبدأت الخطوات لدراسة كيفية تحقيق هذا الهدف (٢) .

ولم تقتصر الدعوة لتعليم الإسلام على الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ولكنه امتد إلى كثير من بلدان العالم ولكني هنا أقدم ٣ أمثلة فقط :

■ دعا الكونجرس الإسلامي الكندي إلى إنشاء كلية للدراسات الإسلامية تتبع إحدى الجامعات الكندية الكبرى تتولى تخريج الأئمة والدعاة في كندا التي وصل عدد المساجد فيها إلى أكثر من ٢٠٠ مسجد، وقدم مشروعًا إلى وزارة التعليم الكندي لتدريس الإسلام في المدارس الكندية ،كما دعا إلى مؤتمر لبحث

---

(١) **انظر** : العدد ١٤٧٤ مجلة المجتمع يوم ١١ شعبان ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٧/١٠/٢٠٠١م .

(٢) **انظر** : مجلة المجلة لندن ٢ ديسمبر ٢٠٠١ ، مقالة لفهمي هويدي .

مستقبل المسلمين الكنديين [١] .

■ وكان رئيس وزراء ولاية سكسونيا السفلى في ألمانيا قد دعا أيضًا إلى تعميم تدريس الإسلام على كل المدارس ، وعدم حصره على عدد قليل من المدارس في بعض المدن الكبرى ، واعتبر أن هذا هو الأسلوب الوحيد لدمج المسلمين في المجتمع الألماني بعد أن باءت كل المحاولات السابقة بالفشل [٢] .

■ وقد نشر في الجزيرة نت الآن يوليو ٢٠٠٢م أن الأحزاب الألمانية الرئيسية بجميع أطيافها أيدت تعليم الدين الإسلامي في المدارس ويسمح بتدريس الدين الإسلامي في فصل دراسي واحد بمقاطعتين فقط من مقاطعات ألمانيا، وتعتزم مقاطعة ساكسوني السفلى إدخال الدين الإسلامي على مناهجها الدراسية إلى جانب كل من مقاطعات برلين ووستفاليا، ونقلت صحيفة بيلد الواسعة الانتشار عن رئيس لجنة الشئون الأهلية في البرلمان ، وأحد الأعضاء البارزين في الحزب الديمقراطي الاجتماعي الذي يتزعمه المستشار الألماني جيرهارد شرودر، أنه سيكون أمرًا يستحق الاهتمام أن يدرس الإسلام في مدارس ألمانيا ، وقال نائب رئيس التكتل البرلماني لتحالف الاتحاد المسيحي المحافظ المعارض : " أن تدريس الدين الإسلامي باللغة الألمانية ، وفقًا لمنهاج رسمي يجب أن يكون في جميع مدارس ألمانيا" ، وليست هذه الدعوة الألمانية الوحيدة في تاريخ ألمانيا، الحديث فقد أطلق الشاعر الألماني الشهير جوته صرخته العاقلة : (أية شريعة في الدنيا لا تستطيع أن تعلو على الشريعة التي أرسل بها محمد ﷺ ولن يتقدم عليه أحد ، وإذا كان ما جاء به هو الإسلام فنحن كلنا مسلمون) .

وانطلقت دعوات ألمانية للاعتراف بالإسلام ! ، حيث أيد وزير الداخلية الألماني المطالبة بالاعتراف بالإسلام رسميًا، ودعا المؤسسات الإسلامية الواسعة الانتشار في ألمانيا بالمساعدة على جعل الاعتراف بالإسلام غير متعارض مع

---

(١) انظر : صحيفة البلاغ اليمنية ١٤٧١ يوم ١٠/٩/١٤٢٢هـ ، الموافق ٢٥/١١/٢٠٠١م .

(٢) عن التقرير الإخباري اليمني العدد ١١٠٤٨ يوم ١٥ جماد الأولى ، الموافق ٢٥/يوليو ٢٠٠٢م .

القوانين والمفاهيم الحقوقية الألمانية ، وأضاف الوزير الألماني بأنه لا يمانع كذلك في السماح بتدريس الإسلام للتلاميذ المسلمين في المدارس الألمانية أو أن تكون هناك مدارس إسلامية، بدعم من الحكومة الألمانية طالما أن الأمر لم يتعد إطار الحرية والقوانين التربوية [١] ، ولكنه عاد وانساق تحت موجة الضغوط اليهودية العالمية بعد أحداث ١١ سبتمبر.

المعروف أن ألمانيا أصبحت تضم ثاني أكبر أقلية مسلمة في العالم حيث يعيش في مدنها وقراها قرابة ١٫٧ مليون مسلم!! . وهناك أكثر من ٣٩٠٠٠ مسلم أعضاء في الأحزاب الألمانية عامة [٢] ، وكان اتحاد المراكز الإسلامية في ألمانيا والذي يضم مجلس المسلمين الأعلى ويتكون من منظمات إسلامية مختلفة، وهناك المجلس الإسلامي الأعلى ومجلس التعاون الإسلامي الأوروبي، قد أعلن تأسيس: [مجلس شورى لمسلمي ألمانيا] ، وافتتح مكتبه في قلب العاصمة "بون" ، في الحي الدبلوماسي بجانب مبنى المكتب الرئيسي للحزب الاشتراكي المعارض [٣] .

ومن المعروف أيضًا : أن الحكومة الألمانية كانت مترددة حيال الدين الإسلامي ، وصدرت إشارات غير مطمئنة ولا متزنة عن بعض القيادات النصرانية في الحزب المسيحي ، أو الحكومات المتعاقبة بعضها يحذر من إنشاء دولة إسلامية في ألمانيا ، وأعلنت دوائر رسميه فيها إجراءات عنصرية مسيئة إلى الإسلام ، ومنها منع الأذان بمكبرات الصوت ، أو الحجاب الإسلامي في بعض الولايات ،الأمر الذي أدى إلى استياء عام في الأوساط الإسلامية، والفئات المنادية

---

(١) **انظر** : مجلة المجتمع العدد ١٣٣١ صادر في ٤ رمضان ١٤١٩هـ الموافق ٢٢-١٢- ١٩٩٨م .

(٢) المزيد من التفاصيل في الفصول والأجزاء المتخصصة من كتابنا هذا وهذه الدراسة عن الأعضاء المسلمين في الأحزاب الألمانية أجرتها صحيفة المسلمون ٦٢٠ الصادرة ١٠ شعبان ١٤١٧ هـ الموافق ٢٠ ديسمبر ١٩٩٦م.

(٣) وثيقة تقدم بها مجلس الشورى للدخول إلى البرلمان ونشر الخبر أيضاً في العدد ٦٤٩ صحيفة المسلمون ٧ ربيع الأول ١٤١٨ هـ الموافق ١١ يوليو ١٩٩٧م.

بحرية العبادة في المجتمع الأوروبي عامه والألماني خاصة [١] .

بينما طالب د. مراد هو فمان الدبلوماسي الألماني المسلم الحكومة الألمانية أن [تتعلم الإسلام بدلاً من العناد] ، وانتقد وزارة الخارجية؛ لأنها تصم آذانها عن الاقتناع بفكرة إنشاء قسم خاص عن الإسلام ، وقال أيضًا : [إن العالم لم يرى عدلاً مثل عدلاً المسلمين ، وإن البلاد التي فتحها المسلمون لم يشهد أهلها العنصرية والتفرقة بين أصحاب البلاد الأصليين والمهاجرين إليها]، ودعت المستشرقة الألمانية المعروفة (أنا ماري شيمل) الحكومة الألمانية إلى السماح للمسلمين بتشكيل حزب لهم يستطيع الدخول إلى البرلمان الألماني.

أما د. أيوب كوهلر الاقتصادي الألماني المسلم فقد قال بأعلى صوته :

[إن الإسلام هو الذي حل مشكلة الفقر ، وإن ألمانيا يعيش فيها أناس تحت مستوى الفقر المدقع نظرًا لهمجية الرأسمالية المنحرفة، وجشعها الذي زاد الفقير فقرًا ، والغني غنى، ودعا إلى إنشاء قسم للاقتصاد الإسلامي في الجامعات والمؤسسات الاقتصادية الألمانية] [٢] .



---

(١) انظر : صحيفة المسلمون الاعداد ٦٥٧ الصادرة في ٤ جماد الأولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٥ سبتمبر ١٩٩٧ م و ٦٦٣ جماد الآخرة ١٤١٨هـ الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٩٧م.

(٢) انظر : تفاصيل حفل وتوزيع جوائز المجلس الإسلامي الأعلى في معرض فرانكفورت للكتاب الدولي الذي تم فيه تكريم السفير د. مراد هوفمان كتاب [الإسلام كبديل] الذي أثار ضجة واسعة في الأوساط العالمية. وتم تكريم د. أيوب الاقتصادي الألماني المسلم الذي قدم خدمات جليلة للإسلام والدعوة الإسلامية في ألمانية وغيرهم في العدد ٦٤١ صحيفة المسلمون الصادرة ١٠ محرم ١٤١٨هـ الموافق ١٦ مايو ١٩٩٧م .

نور الإسلام يضيء السجون الأمريكية حقق القرآن الكريم في القلوب ما لم تحققه المليارات

[إن الإسلام دين الله الحق.. وهو دين جذاب.. ويسير وليس بالعسير.. لأنه دين الفطرة] هكذا عبّر أحد علماء النفس الأمريكيين وهو يرى كل مليارات وجهود الحضارة الغربية المعاصرة تفشل في إصلاح الناس خارج وداخل السجون وأصيبت كثير من الجهات الرسمية هناك بالإحباط وخيبة الأمل بينما يحاول البعض منهم التشبث بأي نوع من الأمل حتى قال قائلهم :[إذا كان الإسلام هو الحل.. تفضلوا علموهم الإسلام هنا].

الأثر الشامل العجيب لحفظ القرآن الكريم على السجين!!

ومما يثلج الصدر أن يتسابق نزلاء السجون على دراسة وحفظ كتاب الله تعالى ، وتفهم معانيه وأن تمتلئ قلوبهم وتكتظ أوقاتهم بهذا الخير ، فتتحول السجون إلى دور تعليم وتأهيل ومدارس فلاح واستقامة ، لا إلى زنزانات مظلمة يملؤها الخوف واليأس، فالمعلوم أن السجين يعاني من الإرهاصات النفسية وينتابه التوتر والقلق ، فإذا خلا مع كتاب الله عز وجل ، وأخذ ينهل منه زالت عنه وساوسه وإرهاصاته النفسية ، فضلاً عن أثر هذا على إصلاح سلوك السجناء وحسبك القرآن مصلحًا ، وبعضهم يتجه للقرآن رغبة في الخلاص من السجن فقط لا غير، فيكون سببًا لهدايته.وحدث أن دخل السجن مرة شاب طائش لم يسلم من شره أحد في منطقته ، فيشاء الله أن يتجه إلى حفظ القرآن وبدأ يقرأه ساخراً ثم صار يقرأه باكيًا فحفظ القرآن الكريم كله ، وحسنت أخلاقه ، وزان منطقه وأدبه.فلاشك أن قراءة القرآن وتلاوته وحفظه وتدبره من أسباب الصلاح والهدى ، ولاشك أن إنارة عقول السجناء وتبصيرهم بأخطائهم ، ثم بدينهم من

أسباب إقلاعهم عن الجريمة والخطأ ، فالقرآن الكريم يهدي قارئه إلى كل خير ، وكم يقرأ الإنسان القرآن لمقصود آخر ، ولكن الله يأبى إلا أن يكون له ، كما قال بعض السلف : تعلمنا العلم للدنيا ، فيأبى الله إلا أن يكون له [١] .

إسلام أكثر من ٣٠٠ ألف سجين وتحوّل الجناة إلى دعاة!!

ولا زالت المعجزة العظيمة تتجدد . . فإذا بالدين الذي حوّل رعاة الإبل إلى سادة الدنيا ، وحوّل الجاهلين إلى أهل حضارة راقية ، وحوّل عبدة الأصنام الذين صنعوا آلهتهم من التمر والحلوى، وإذا جاعوا أكلوا ربهم ، إلى أهل إيمان بالله وتقوى وعزة وسعادة في الدنيا والآخرة ، وحوّل الذين كانوا يئدون الفتيات عند ولادتهن ويدفنونهن في الرمال، إلى مكرّمين للمرأة وحقوقها ومكانتها، فالنساء شقائق الرجال ، ولا فضل لذكر على أنثى ولا أبيض على أسود، ولا سمين على نحيف إلا بالتقوى . . إذا بهذه المعجزة تتجدد في خواتيم القرن العشرين الميلادي ومطلع القرن الـ الواحد والعشرين الميلادي ، فبتحول السجناء في أمريكا ليس فقط إلى مواطنين صالحين ، مسلمين هادئين ، ولكن أيضًا إلى دعاة خير وحب وتقوى وبناة مجتمع صحيح وسليم ، ويحدث هذا التحول العظيم ليس فقط لأفراد قلائل من النساء والرجال ، وإنما لأفواج تلو أفواج ، تتدفق إلى عالم جديد أراده الله لها ، فارتضته فأصبح عدد السجناء الذين اعتنقوا الإسلام إلى أكثر من ٣٠٠٠٠٠ مسلم جديد ، أصبح بينهم ١٠٠٠ داعية يحفظون القرآن الكريم ، ويجسّدون السُّنَّة المطهرة في سلوكياتهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، وتجاوزوا من كان قبلهم وسبحان الله والحمد لله على نور الإسلام ، الذي يضيء القلوب ، وسنقدم تفاصيل كثيرة في الفصول القادمة من أجزاء كتابنا هذا بإذن الله .

---

(١) انظر : القرآن يطلق سجناء السعودية العدد ٦٢٧ صحيفة المسلمون الصادرة في ٢٩ رمضان ١٤١٧هـ ، الموافق ١٩٩٧م.

بعض القضاة في أمريكا يحيلون قضايا كثيرة إلى القضاء الإسلامي !!

ربما لا يصدق كثير من الجهلة ، الذين لا يعرفون من العلمنة سوى ربطات العنق ، أن الولايات المتحدة الأمريكية كادت أن تعطي استقلالية تامة لتطبيق الشريعة الإسلامية بين مواطنيها في ظل تزايد أعداد المسلمين هناك بل أن عدداً من المحاكم الأمريكية أوكلت إلى المسلمين حل مشكلاتهم بالصورة التي يرونها ، حتى أن هناك قضية لم يرض فيها طرف مسلم بالتحكيم الشرعي الإسلامي، فعاد إلى المحكمة الأمريكية لكن القاضي ألزمه بأن عليه أن يرضى ويقبل الحكم ، وليست هذه الحادثة التي وقعت في بر وكلين حادثة فريدة من نوعها ، بل إنها تكررت كثيراً ، وكان الشيخ الداعية إمام مسجد التقوى السابق في بروكلين قد أشار أن على المسلمين أن يدركوا الحاجة إلى التأثير وأسلمة المجتمع هناك وأنه يعتقد أنه سيأتي الوقت الذي سيؤثر فيه المسلمون على النظام القضائي في أمريكا وسيصير للمسلمين رجال في الكونجرس ورجال في مجلس الشيوخ ، بل لا يستبعد أن يأتي اليوم الذي سنرى فيه رئيساً مسلماً لهذه الدولة ، صحيح أننا نحن المسلمين مازلنا غير ناضجين سياسياً بما يكفي ، ولكن حان وقت النضج وأن الدعوة الإسلامية داخل المجتمع الأمريكي لها طبيعة خاصة ، ومن أجل نشرها يحتاج الدعاة إلى الإحساس جيداً بالشعب الأمريكي ، وفهم مشاعره لكي نكون قادرين على تقديم النصح والإرشاد له [١] .

عندما بثت القناة الفضائية شعائر الصلاة ودعاء القيام والوتر أفواج تصحو من الغفلة وأفواج تدخل في دين الله أفواجـاً :

إن أفواجاً عديدة من الغافلين قد أفاقوا استيقظوا وثابوا إلى رشدهم ، وأفواج أخرى من النصارى وغيرهم دخلوا في الإسلام مع أول نقل لصلاة القيام

(١) انظر : العدد ١٣٨٨ المجتمع ١١ ذو القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ١٥ فبراير ٢٠٠٠م.

والتراويح من مكة المكرمة والمدينه المنورة ، من خلال البث الفضائي في العشر الآواخر من رمضان وخاصة ليلة السابع والعشرين منه والحمد لله ، وكنا ولازلنا نتمنى أن تسخّر القنوات الفضائية العربية والإسلامية للقيام بفريضة الدعوة، ونشر هذا الدين ! ، ولقد علّق عدد من المهتمين والمتخصصين من اليهود والنصارى على ذلك الحدث ، حتى قال أحد المتابعين الراصدين في أحد مراكز الأبحاث الاستراتيجية العالمية : [من هنا تنطلق الأصوليه !!!] ، [أي من الحرم الشريف بمكة المكرمة..] !! .





فصل في اعترافات مذهلة ومنصفة من أفواه قمم الكنيسة !!

﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

"ارتفاع أول منذنة في سماء روما على بعد ١٠ كيلومتر من الفاتيكان وأكثر من ٥٠٠ كاثوليكي إيطالـي يدخلون في ديـن الله أفواجـا"

بعد ألفي عام منذ ولادة عبد الله ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام وبعد أكثر من ١٤١٨عام ، على بعثة عبد الله ورسوله سيدنا محمـد ﷺ ، ترتفع في سماء روما عاصمة النصرانية الكاثيولوكية أول مئذنة [١] ، ترفع النداء الخالد : (الله اكبر... لا إله إلا الله.. محمد رسول الله) ، وتوصل رسالة التوحيد من خلال المسجد والمركز الثقافي الإسلامي وغيره من وسائل الدعوة الإسلامية في أرقى أحياء العاصمة الإيطالية (بار يولي) ، المسلمون والعالم كانوا على موعد مع حدث كبير يمثل نقطة مضيئة في خواتيم القرن العشرين الميلادي وبالتحديد في يوم ٢١يونيو١٩٩٥م أى ٢٣ محرم١٤١٦هـ ، يوم افتتاح أول وأكبر مسجد في روما ، والمركز الثقافي الإسلامي الجديد فاصبحت روما تسمع صوت الأذان على بعد حوالي ١٠ كيلومتر تقريبا من مقر الكنيسة العالمية وبابا الفاتيكان،ويضم مركز ثقافي مجهز بقاعات للاجتماعات والمحاضرات،ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ومعهد لتعليم اللغة العربية وساحة ومصلى خارجي وإذا بإيطاليا تفسح شوارعها لمليون مسلم كانوا يقطنون فيها ليمارسوا بكل اعتزاز فرائضهم علنًا بمجرد تنسم هواء الحرية ، إنه يوم مشرق في تاريخ الإسلام ، الذي انطلق من الرحاب الطاهرة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ووصل إلى أنحاء الكون كله ،

(١) انظر : العدد ٥٤٢ صحيفة المسلمون ، الصادرة في ٢٥ محرم ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٥م.

لقد كان وجود المسجد في روما حلمًا يراود كل مسلم منذ عدة عقود ؛ ليكون صرحًا للمسلمين هناك يعكس حضارتهم وثقافتهم وتعاليم دينهم الحنيف ويشكل مركز إشعاع يغطي أوروبا من قلب روما عاصمة الكنيسة العالمية (١)، وقد لقي المسجد معارضة كبيره (٢) ، هناك ولازالت تحاول منعه من أداء رسالته وصلت حدا فاضحا عندما أعلنت صحيفة " لاريبو بليكا" اليومية الإيطالية على صدر صفحه من صفحاتها بالخط العريض على خمسة أعمدة : [بدأت الحرب الصليبية ضد المركز الإسلامي في العاصمة الإيطالية روما] ، لكن مع فارق واحد هو أن تعبيرها كان على كل أعمدة الصفحة النصفية : [حرب مقدسة على القمامة] وحقيقة الأمر أن بلدية العاصمة اتخذت أسرع وأغرب قرار بإقامة مستودع للقمامة في مواجهة المركز الإسلامي في روما، والمسجد على بعد لا يزيد على ١٥٠ مترًا فقط لا غير ، ووجد المسئولون عن المسجد أن هذا القرار ليس له معنى ولا يحمل أي هدف سوى الإساءة للمنطقة التي أقيم فيها المسجد والمركز الإسلامي باتفاق رسمي مسبق مع الحكومة الإيطالية في منطقة " بار يولي" ، التي تعد من أفضل مناطق روما وأكثرها نظافة وكان هذا قبل افتتاحه رسميًا ، فالمنطقة المذكورة التي تحيط المركز الإسلامي مكسوة بالخضرة ؛ وقامت إدارة المركز بتلبية طلب أهل المنطقة بزراعة الأرض الخالية حفاظًا على طابع المنطقة ، الذين وجدوا في قرار البلدية أمرًا مسيئًا إليهم أيضًا ومضرًا بهم ، وأيدوا موقف المسلمين ، وكما أساءت البلدية بفعلتها أساء بعض الإيطاليين إلى الإسلام في بحوثهم ودراساتهم وأجهزة إعلامهم تديرها قوى خفيه تهدف إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

ولكن مظاهر الحق ستعلو بإذن الله فـ ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فأوروبا وخاصة (روما) المريضة الشقية المبتلاة بالحضارة المعاصرة المزعومة تتطلع

---

(١) انظر : المرجع السابق.

(٢) انظر : تقرير صحيفة المسلمون العدد ٤٢٥ الصادر في شوال ١٤١٣هـ الموافق ٢٦ مارس ١٩٩٣م عن قرار بلدية روما ، وكذلك حديث الاستاذ حسن سورانيا ، قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بولونيا في العدد ٦٤٥ صحيفة المسلمون الصادرة في ٨ صفر ١٤١٨هـ ١٣ يونيو ١٩٩٧م.

إلى مدد السماء وهدي الله، فلا ولن تجد سوى الإسلام طوقًا للنجاة مما هي فيه من بلاء، فالوعد الإلهي للمؤمنين بالنصر هو وعد دائم ، وما تحقق في عهد الخلفاء الراشدين ﭫ من تمكين يمكن أن يتحقق لمن بعدهم إذا خلصت النوايا بإذن الله، وقد بشر النبي ﷺ بفتح القسطنطينية ورومية وارتفاع أول مئذنة في روما بشارة باقتراب إشراقة شمس الإسلام مهما كانت المحن والصعاب والعثرات . . . إنها بشارة تملأ القلب يقينا بأن الغد للإسلام إن شاء الله .

ولقد أعلن أكثر من ٥٠٠ كاثوليكي في إيطاليا في فترات متقاربة وعلى شكل مجموعات اعتناقهم لدين الإسلام في لحظات مؤثرة على النفس البشرية أنزل فيها الخالق عز وجل سكينته على تلك المجموعات ومن شاهدها أو قرأ عنها لحظة الحدث العظيم . . انتقال أولئك الأفواج من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى ومن العمى إلى البصيرة . . وأين ؟، في عاصمة الفاتيكان الضالين . . ومتى؟ ، في أوج ازدهار نشاط البابا يوحنا لنشر ضلاله في العالم آخر القرن العشرين الميلادي وهو الذي أطلق صرخته الشهيرة بعد انهيار الشيوعية : [لقد ترك ماركس فراغًا لـ محمد] وأخذ ينشط ليحاول ملء الفراغ وينقل الناس من ضلال إلى ضلال والعياذ بالله . . فأراه الله آياته في إظهار دينه الحق الإسلام فخرج من الكاثيوليكية إلى الإسلام أفواج مثل هذه مستمرة بإذن الله حتى يظهره على الدين كله ولوكره الكافرون ولوكره المشركون [١] .

وسنستعرض بالتفصيل - إن شاء الله - في الجزء المخصص لهذه بمنطقه المبشرات القرآنية والنبوية ووقائع التاريخ وشواهد الواقع منذ أن بشرنا النبي ﷺ بفتح روميه إلى أن ارتفعت أول منارة بعد أكثر من ١٤٢١ عام مع العلم أن في إيطاليا أكثر من ٢٥٠ مسجداً حتى الآن والحمد لله .

من المهم الإشارة إلى الدور العظيم الذي قام به الشيخ أحمد ديدات - رحمه الله - في جنوب إفريقيا والعالم لبيان التحريف المعاصر في الأناجيل وشرح القرآن

(١) انظر : الصحف العربية ومنها صحيفة المسلمون آخر محرم ١٤١٦هـ الموافق يونيو ١٩٩٥م عند الإعلان العالمي عن ارتفاع أول مئذنة للإسلام في سماء "روما" .

الكريم لبني قومه والعالم بلغات متعددة ، وكان الشيخ احمد ديدات قد وجه دعوة إلى " بابا الفاتيكان " لاعتناق الإسلام " خضوعا لأمر الله تبارك وتعالى واستجابة لقول المسيح عليه السلام وجميع الأنبياء الذين نؤمن بهم جميعا" ، ودعاه إلى إجراء حوار ليتوضح له الحق" ونسجل هنا دعاء إلى الله عز وجل، أن يكتب له ولأمثاله من علماء المسلمين خير الجزاء ،وخير الأجر... آمين.

اعتراف الكتاب الدولي للكنائس: الإسلام الخيار العالمي الأول

اعترف الكتاب الدولي للكنائس بأن الإسلام يتصدر المرتبة الأولى في ازدياد عدد الداخلين فيه، المعتنقين له بين سائر الأديان والمذاهب في العالم وكشف الكتاب كذلك أن المنتمين إلى النصرانية حتى الآن يمثلون ربع سكان العالم في حين أن عدد المسلمين يشكل خمس عدد سكان العالم ، وخلص الكتاب الدولي للكنائس على ضوء ازدياد عدد المسلمين في العالم إلى تأكيد أن الإسلام سيصبح -إن شاء الله- الدين الأول في العالم... [١].

توقع كنسي بتفوق الإسلام وتزايد المسلمين !

وكشفت دراسة لمؤسسة نصرانية أن عدد المسلمين الملتزمين في بريطانيا سيفوق قريبا مع دخول الألفية الجديدة عدد النصارى المواظبين على طقوس الكنيسة الإنجليزية "جاء ذلك في تقرير نشر في صحيفة (الصنداي تايمز) وأشارت أنه استناداً على النتائج التي تم رصدها في السنوات الأخيرة فإن من المتوقع أن يزيد عدد المسلمين بالنظام في الوقت الذي يتم فيه بناء ١٠٠ مسجد بينما ينتقص عدد النصارى الذين يحضرون الطقوس الدينية [٢].

---

(١) تعتبر محاظرات الشيخ احمد ديدات من أهم المحاضرات مع غير المسلمين ، وقد سجلت ٣ أشرطة فيديو ويستحسن الإبلاغ عليها لتعميم الفائدة.

(٢) انظر : ما كتبه الأخ هشام العوضي في العدد ١١٧٩ مجلة المجتمع ٥ ذو الحجة ١٤١٦هـ الموافق ٢٣ ابريل ١٩٩٦م.

وقال د. بيتريزلي : (المدير التنفيذي لجمعية الأبحاث النصرانية التي أعدت الدراسة أن الأرقام تبرز مدى قوة الإسلام (أسرع الأديان نمواً في العالم) .

دعوة قادة الكنيسة للتعلم من جاذبية الإسلام !

ودعا ستيفن كانتري قادة الكنيسة إلى التعلم من جاذبية الإسلام وطرق الدعوة إلى دين الإسلام بدون الاعتماد على الإغراءات والمال والمتعة وغيرها وأشار في دعوته أن من أسباب تلك الجاذبية عند الشباب، أن المسلمين يدعون إلى دينهم من زاوية العدالة الاجتماعية ، وكانت دراسة أعدتها مؤسسة نصرانية ، قد أشارت إلى عدد الداخلين في الإسلام ، وقوة التزامن مقارنه بضعف وتناقص عدد الذين يمارسون طقوس الكنيسة ، وأشارت تقديراتها المحدودة آنذاك أن عدد الذين يذهبون إلى المساجد سنويا يزداد في بريطانيا عن ٣٢ ألف ما بين ١٩٩٢ / ١٩٩٤ مقابل انخفاض بمقدار ١٤ ألف سنوياً في عدد المترددين على الكنيسة هناك وعبَّر الأساقفة عن قلقهم من تزايد الاتجاه نحو الإسلام .

[الكنيسة الكاثوليكية : الإسلام التحدي الأول ..]

أعلنت الكنيسة الكاثوليكية في مدينة تورنتو الإيطالية في تقرير لها آثار ردود فعل كبيرة (إن الإسلام هو التحدي الأول الذي يواجه الكنيسة الكاثوليكية) . وعزَت ذلك إلى سرعة انتشاره ودخول الكثير فيه يومياً ،وأشارت إلى أن للمسلمين حضوراً كبيراً على الساحة الإيطالية حاليًا ، ويوحدون بين مختلف الطبقات الاجتماعية ولديهم مشاركات مكثفة في الحياة العامة .

وأضافت الكنيسة في تقريرها أن المسلمين فتحوا قنوات حوار داخل الأوساط المثقفة ، وفي الجامعات بل ومنهم من يشرف على بحوث جامعية عن الإسلام والمسلمين ، وآثار الحضارة الإسلامية على المجتمع الغربي ، واستطردت بان الجالية المسلمة في إيطاليا تلقى تعاطفا كبيراً من مختلف المثقفين والسياسيين ، بل

وتعاونهم معهم وأن أعداد من طلبة الجامعة وغيرهم تعتنق الإسلام كآثار مباشرة لهذا الحضور وهذه الفعَّالية (١) . وقد أكد المعهد العلمي الإيطالي حقيقة تأثير الإسلام وما يلقاه من تعاطف داخل الأوساط المؤثرة في المجتمع أدى فعلا إلى تزايد عدد المعتنقين لدين الإسلام ومن نوعيات مختلفة في المجتمع فمنهم الأطباء وطلاب الجامعات والعمال. .الخ (٢) .

[محطة الـ CNN : الإسلام دين عـــالمي !]

أعلنت محطة الـ CNN الأمريكية أن الإقبال على الإسلام يعتبر الأكبر عالمياً، واستشهدت بالأعداد والأفواج الداخلة تباعاً في دين الإسلام،وبكثرة انتشار نهضة بناء المساجد ومدارس تحفيظ القرآن الكريم والمراكز الإسلامية وقوافل الدعاة المنتشرة في أرجاء الأرض ودللت على ذلك ببناء ؛ أكثر من أربعة آلاف مسجد ، وجامع في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية ويلاحظ كذلك أن فرنسا تعتبر الإسلام الديانة الثانية من حيث عدد الأتباع ؛ إذ يصل عدد المسلمين فيها إلى قرابة ٣ ملايين نسمة حسب وزارة الداخلية و٥ ملايين حسب مصادر أمن الإقليم وتقرير المجلس الأعلى الفرنسي للإدماج وبيَّن تحقيق أجرته وزارة الداخلية الفرنسية سنة ١٩٩٨م ، أن الشعائر الإسلامية لا تمارس فقط في المساجد الرسمية المعروفة في فرنسا ،بل أيضًا في عدد لاحصر له من قاعات الصلاة التابعة للخواص والموجودة في المصانع والمراكز الثقافية والمساكن الجماعية للمهاجرين المسلمين وحسب نفس التحقيق فإن عدد المساجد في فرنسا الذي كان لا يتجاوز ١٤٠ مسجداً سنة ١٩٧٦م ، ارتفع إلى ٨٥٠ مسجداً سنة ١٩٩٤م وهو يتعدى الألف

(١) انظر : العدد ٦٤٥ صحيفة المسلمون الصادرة في ٨ صفر ١٤١٨هـ الموافق ١٣ يونيو ١٩٩٦م

(٢) اعتبر المعهد الإسلامي الإيطالي تقرير الكنيسة أيضًا محاولة للإثارة ضد حرية العقيدة وحرية الرأي اللتين يتمتع بهما المجتمع الإيطالي وأوضح مدير المعهد الإسلامي أنهم وجدوا معارضة من الطوائف المثقفة ضد أهداف التقرير الكنسي وكان البابا قد أعلن أمام ٥ ملايين شخص تقريبًا أن الإنجيل به أخطاء ويجب تصحيحها ومنها ما تزعمه كتبهم حول صلب المسيح كما تخلى عن القناعة التاريخية لدى النصارى بأن اليهود وراء محاكمة المسيح ووصل حد اعتبار اليهود أصحاب الاصطفاء الإلهي وبراهم علنًا مما أثار القساوسة واعتبروا أن ذلك أيضا يصب في مصلحة الإسلام وشهادة بصحة الإسلام.

مسجد حاليا ، منها ثمانية مساجد تتسع لأكثر من ألف شخص و ١٠٠ مسجد يتسع لمابين ١٠٠ـ ٦٠٠ شخصا وحوالي ٩٠٠ قاعة صلاة صغيرة ، تضم مابين ١٠ إلى ٤٠ مكان ، وكذلك بريطانيا أصبحت تحتضن الآلاف من المساجد والمراكز الإسلامية كما جاء وسيأتي تفصيل ذلك في الفصول اللاحقة من هذه السلسلة إن شاء الله .

وتلك القراءة من المحطة الأمريكية لواقع انتشار وتقدم الإسلام في أمريكا يمكن تعميمها عالمياً وهي تستمد قوتها من تسخير الله لجهود مخلصة يقوم بها دعاة مخلصون يحملون همّ الإسلام ويجاهدون في سبيل الله .

الكنائس في بريطانيا وإثيوبيا تؤكد فراغها من المصلين ولكنها ليست وحدها !!

لقد أكدت الكنائس البريطانية والإثيوبية مثلاً ، أن الإقبال على الصلاة في الكنيسة قد تناقص كثيراً جداً بل يكاد يخبو، وإن بعض الكنائس لا تجد من يعمّرها ويؤمّها إلا من بعض كبار السن جداً،بل إن سكان العاصمة الإثيوبية مثلاً يبلغون نحو ٢,٥ مليون نسمة وأن ٦,٧٪ منهم فقط يحضرون صلوات الأحد وتساءل منشور سري وزعته الكنيسة بانزعاج: « أين الـ ٩٣٪ الآخرون ؟! » ، وكذلك أعلنت بعض الكنائس في بريطانيا عن نفس الأثر ، وقد أعلنت دراسة أعدتها مؤسسة تنصيرية في بريطانيا أن عدد الداخلين في الإسلام يزيد مقارنة بضعف ، وتناقص عدد الذين يمارسون الطقوس النصرانية في الكنيسة ، وعبّرت عن قلقها لذلك ،وفي ألمانيا أيضًا وغيرها من الدول الأوروبية ، حتى أن بعض القسس كما أشرنا قرروا بيع الكنائس، وبشكل خاص للمسلمين الذين يحافظون على دور العبادة ، والحمد لله [(١)] .

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى صحيفة المسلمون في يوليو ١٩٩٢م والى تفاصيل أكثر في الاجزاء الاخرى من هذه السلسلة بإذن الله .

آيات الله التي جعلت قسيساً ورهبانا ومنصّرات وراهبات يدخلون في دين الله أفواجا!!

من فضل الله وحكمته ورحمته أثمر مثل هذا النشاط الدعوي الشامل (بإسلام أفواج من القسس والرهبان والأحبار) وهذه بعض الأمثلة :

٢٠ قسيساً على أرض الكنانة يدخلون في دين الله أفواجا!!

والحمد لله فقد شهدت عاصمة أرض الكنانة مشهدا يهز الوجدان بعنف من جلاله وعظمته إذ أعلن ٢٠ قسيساً إسلامهم بعد فترة قضوها في التنصير ويقول زعيمهم القس السابق (جيمس) : (كنت أقود أكبر حركة تنصيرية في الشرق الأوسط إذ كنت أشرف على ٢٢ مركزا للتنصير ،وكان يشرف علينا ٣ من أمريكا والفاتيكان ، وبعد دراستي وتعمقي في (علم اللاهوت) توثقت علاقتي بالمستشار الثقافي السعودي بالسودان، فكان يفتح لي المكتبة بالسفارة وكنت أطّلع على الكتب الإسلامية وبعدها طلبت أنا وزملائي حواراً مع علماء الإسلام وكان ما طلبنا ، وتم الاتفاق على ذلك وبحضور كبير قساوسة مصر السابق الذي اعتنق الإسلام قبل فترة وجيزة آنذاك ، وبعد ست ليال متوالية من النقاش الحاد اقتنعنا بالإسلام واعتنقناه.

وقال : (والآن بعد دخولي في الإسلام سأقوم بالدعوة إلى الإسلام وإذا كان قد دخل في الدين النصراني أعداد هائلة علي يدي ويد زملائي في السودان، فإن ٢١٠٠٠ ينتظرونني ليتعرفوا على الإسلام وإن شاء الله يعتنقونه ، ولكن نريد مد يد العون والمساعدة لكي يتعلم الناس دينهم ... إنني أقول لكم أن الخواجات يأتون من أمريكا والفاتيكان وكل بلاد أوروبا ، لكي يقوموا بعمليات التنصير لأديان باطلة ، فلماذا لا نقوم نحن المسلمون بالدعوة إلى الدين الحق الإسلام ، وإنني أُحمِّل هذا العبء كل شاب مسلم ؛ لأن هذا دور الشباب بل وكل مسلم في المجتمعات.

رئيس الدعاة في رواندا كان قسيسا و٣٠ قسيسا أفريقيا يدخلون في دين الله أفواجا!!

كما أن أكثر من ٣٠ قسيسا إفريقيا قد أعلنوا إسلامهم ، بل إن رئيس الدعاة إلى الله في (رواندا) كان قسيسًا ، ولكنه الآن رجلاً داعية من الطراز الأول، لا يستطيع أن يعيش يوما واحدا من دون أن يقوم بواجبه في الدعوة إلى الله بل ومن الطرائف التي رواها عنه الشيخ د. عبد الرحمن السميط حفظه الله في محاضراته عن أحوال الإسلام في إفريقيا : (إنه كان في يوم من الأيام مريضا بالحمى ولم يستطع البقاء في فراشه فطلب من زوجتيه أن تحملانه إلى باب المنزل وبدأ يحدث بعض المارة وجعل بعضهم يعتنق الإسلام والحمد لله) .

خمسة قساوسة إثـــر مناظرة علمية يدخلون في دين الله أفواجا !!

وأشهر خمسة قساوسه إسلامهم وذلك بعد مناظرة استمرت ٣ أيام بينهم وبين جماعة من الدعاة المسلمين وتمت المناظرة بأسلوب علمي،وقد دارت حول الإسلام وأحكامه وعلاقته بالإنسان واستخدم فيها منهج المقارنة بين الإسلام والديانات والعقائد والمذاهب الأخرى، وذلك في جو من الحرية التامة والصفاء النفسي بعدها أكد هؤلاء القساوسة أن الإسلام يعتمد على الكلمة والمعاملة الحسنه والأسلوب الهادئ ، الأمر الذي يمكنه أن يسحب البساط من تحت المعتقدات والمذاهب الأخرى ، فضلاً عن أنهم قد أدركوا أن للقرآن الكريم قوة تستند على منهاج حيويته ، حيث مثَّلَ نموذجًا متميزًا في الحياة الاجتماعية اليومية قائمه على العدالة والمساواة وعدم التفضيل إلا بالتقوى والصلاح .

أحد عشر قسيساً في ميناء بور سودان يدخلون في دين الله أفواجا!!

ومن عجيب صنع الله أن أحد عشر قسيسًا آخر في السودان قد أشهروا إسلامهم في ميناء بور سودان ، والحمد لله على ذلك .

قساوسة وأكثر من ٩٠٠ شخصا في تشاد يدخلون في دين الله أفواجا!!

وأعلن ٤ قساوسة وأكثر من ٩٠٠ شخص في جنوب أفريقيا دخولهم في الإسلام في لحظة نورانية عظيمة [١] ، وكذلك العشرات من سكان العاصمة التشادية نيجامينا، أعلنوا إسلامهم دفعة واحدة، وقامت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بتقديم المساعدة لهم ليحسن إسلامهم ، وتعليمهم فرائض الإسلام.

كما دخل في الإسلام أفواج من القرى والمدن ؛ فإن حقيقة الإسلام وطمأنينة الإيمان وأجرها في الدنيا قادت أفواجًا من الأسر إلى الدخول فيه واعتناقه وحبه، إيمانًا بالله وتصديقًا لرسوله الكريم محمد ﷺ.

٤٠ نصرانياً حبشياً بينهم عشرة قسس يدخلون في دين الله أفواجا !

على يد عبد الله إبراهيم في بداية اعتناقه الإسلام أكرمه الله بإدخال ٤٠ نصرانيًا إلى الإسلام بينهم عشرة قسس في الحبشة مما أثار حفيظة الكنيسة عليه وعملت على إرهابه ومحاولة اغتياله، ونجّاه الله، له الحمد والفضل والمنة.

وكثيرة هي النماذج الحية حتى اليوم والمستمرة بمشيئة الله وسنقدم فقط هنا بعضا منها كما يقتضيه السياق في العرض والتدليل على هذه المعجزة المتجددة.

رئيس الأساقفة التنزاني أصبح داعية الإسلام أبا بكر وأقنع أكثر من ٥٠٠٠ نسمة بينهم ١٤ قسيسا فيدخلون في دين الله أفواجا!

وأعجب من ذلك تسخير الله لرئيس الأساقفة التنزاني (جون موايبوبو) سابقًا ، الذي أكرمه الله بالإسلام فاقنع أكثر من ٥٠٠٠ من الناس بالدخول في الإسلام ، وملخص هذه القصة التي هي من أحسن القصص الواقعية .

وقد ولد في إحدى قرى تنزانيا ورغبت أسرته أن تبحر في علوم النصرانية

(١) انظر : العدد ٥٣٨ صحيفة المسلمون صادر في ٥ محرم ١٤١٤هـ الموافق يونيو ١٩٩٣م.

ليكون أسقفًا ، فسافر لدراسة النصرانية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي الوقت نفسه كان قد بدأ في قراءة معاني القرآن الكريم، وبعض الكتب الإسلامية المترجمة ، حيث كانت تدور في ذهنه تساؤلات وشكوك كثيرة جعلته كما يقول يقارن بين القرآن الكريم والإنجيل وبالتالي وجد أنه من الضروري أن يفكر أكثر إلى أي مدى يستطيع أن يكون قريبًا من الله ، وبالتالي كان عليه أن يدرس ويتعمق أكثر ، وهو يسأل لماذا لا نمتثل لأوامر الله ولا نلتزم بها ؟!، وبدأ يتابع ما يفعله المسلمون ويواظب على قراءة تفاسير القرآن الكريم وترجماته حتى استشعر بقناعة تامة بأن الدين الإسلامي هو الدين الحق ، فلم يجد بُدًّا من أن يعتنقه ويُشهر إسلامه في ديسمبر ١٩٨٦م ، الغريب في الأمر أن (جون موايبوبو) الذي تدرج في مراتب الكنيسة حتى وصل إلى رتبة رئيس الأساقفة في تنزانيا بعد أن اعتنق الإسلام وتسمى باسم (أبي بكر)، لم يكتف بإسلامه بل اجتهد بأن يأخذ بيد غيرة من النصارى الذين كانوا يترددون على الكنيسة ، ويلقي عليهم المواعظ والدروس ، حتى استطاع أن يقنع أكثر من خمسة آلاف شخص للدخول في دين الإسلام بينهم ١٤ قسيسًا ، وسنأتي على تفاصيل قصته في سياق هذا الجزء من المعجزة المتجددة بإذن الله [١] .

يدخلون في دين الله أفواجـًا !!

إسلام رئيس كنائس الروح القدس بقارة آسيا ، و إسلام كبير قساوسة البروتستانت في كوريا ، وإسلام رئيس معبد بيخو في كوريا :

يقول الرئيس الأسبق لكنائس الروح القدس في القارة الأسيوية: ذهبت إلى الفلبين مبعوثا للكنائس الأسيوية لتأسيس عدد من كنائس الروح القدس ، وهناك قابلت عددا من المسلمين ، وأعطاني أحدهم كتابين لقسيسين سابقين ولفت هذا الأمر نظري، فما كنت أعرفه حينها عن الإسلام لا يغري قسيسين

(١) أعيد نشر تفاصيل القصة في العدد ٤٣٨ صحيفة المسلمون في محرم ١٤١٤هـ الموافق يونيو١٩٩٣م.

عظيمين باعتناقه إلا أن هناك شيئاً مستوراً ، لا أعلمه ، فأخذت أبحث عنه فقرأتهما باهتمام كان الكتاب الأول "ترجمة لمعاني القرآن الكريم" ، وكان الكتاب الثاني " محمد في الكتاب المقدس" ، إلى أن وصلت إلى الآية ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ فدخلت في قلبي مباشرة إذ لم أعرف ما يماثلها في الأناجيل وزاد اهتمامي ، وكنت أتعمق أكثر فأكثر ، وتمكنت من اجتياز حواجز الشك والخوف والتردد ، وكنت كرئيس كنيسة أملك مالاً كثيراً لكنني قررت التضحية بذلك في سبيل الله وأعلنت إسلامي والحمد لله ، وغيرت اسمي من" آثر" إلى "خالد"،وعقدت النية أن أكون عبداً لله تعالى ، وخادماً لدين الإسلام ، والحمد لله على نعمة الإسلام" (١) .

وخلال ندوة أقيمت في مدينة "بوساي" بكوريا الجنوبية أعلن كبير قساوسة البروتستانت إسلامه ، وألغى اسمه السابق"سين" وأصبح " عمر ياسين"، وقال: " إن الإسلام شغلني منذ فترة طويلة ولم يعد أمامي إلا أن أعتنقه وأجاهد في سبيل الله بعدما تأكد لي أن هذا هو الدين الحق " ، وجذب إليه أحد كبار الدعاة البوذيين حينها الذي أشهر إسلامه أيضاً واختار أيضاً اسم "عمر" والحمد لله (٢).

كما أعلن كيم سانغ وقد بلغ من العمر ٧١ عامًا ، وهو رئيس معبد بيخو وزعيم البوذيين في كوريا الجنوبية اعتناقه للإسلام ، وأطلق على نفسه اسم أبي بكر ، والحمد لله .

رئيسة الكنيسة في قرية "جنحو" الكورية وأتباعها يدخلون في دين الله أفواجا !!

ومن أبرز الأمثلة (جون صون) [رئيسة الكنيسة المشهورة في مدينة "جنحو"في كوريا الجنوبية، لها عدد من الأتباع الذين يدينون مثلها بالنصرانية ، أراد الله بهم خيراً فقادهم عز وجل إليه ، أخذتهم خطاهم إلى المركز الإسلامي

(١) نظر : تفاصيل قصة إسلام آرثر (خالد) في هذا الجزء.
(٢) أعلن ذلك المفتي العام في كوريا الجنوبية آنذاك، الشيخ عبدالوهاب زاهد في مقابلة صحفية نشرت في المسلمون في ٢٦ صفر ١٤١٧هـ الموافق ١٢ يوليو ١٩٩٦م.

بمسجد [أبى بكر الصديق] في مدينة جنحو، وأبدوا رغبتهم في معرفة الإسلام.. وتعلمه.. وفهمه..ودراسة العلوم الإسلامية للوقوف على الحقيقة.. وهكذا علموا الحقائق التي كانوا يجهلونها ، نوَّر الله أبصارهم وقلوبهم فبحثوا عن الحق..ووجدوه في الإسلام، فأعلنت رئيسة الكنيسة إسلامها وغيّرت اسمها إلى خديجة، وتبعها ستة من الكوريين في هذه اللحظة النورانية..غيَّروا أسمائهم إلى عمر وعائشة وأبي بكر وأسماء وفريد وسميّة ، والحمد لله رب العالمين (١) .

إسلام رئيس لجنة تنصير إفريقيا ومعه ١٤ قسيساً ورئيس الرهبان!!

كما مَنَّ الله تبارك وتعالى على رئيس لجنة تنصير إفريقيا ، إبراهيم هلال بالإسلام وأسلم معه ١٤ قسيسًا ،كانوا قد درسوا سويًا في كلية اللاهوت وأصبحوا من الدعاة إلى الله (٢) .

كما أعلن كبير أساقفة جنوب إفريقيا ، الذي اشتهر برجاحة عقله وإنصافه للحقيقة إسلامه كذلك ، وفي أوروبا نفسها.

قسيس في الجيش الأمريكي وأكثر من ٧٠٠٠ ضابط وجندي نساءً ورجالاً اعتنقوا الإسلام أثناء تواجدهم في الخليج والجزيرة العربية

عرضت قناة الـ MBC برنامجًا وثائقيًا عن حرب الخليج قدمت في إطاره عددٌ من الضباط والجنود والموظفين الأمريكيين ، الذين اعتنقوا الإسلام أثناءها وكما تناولت الصحف خبر اعتناق عدد من الأمريكيين الإسلام خلال تلك الفترة، وكان بين الذين اشهروا إسلامهم قسيسًا أميركيًا من أصل (سيرلانكي) ، بعد مناظرة عقدت أمام حشد من القوات الأمريكية وبعدها بدأ دخول أعداد كبيره من الجنود الأمريكيين في الإسلام ، ويقدر عدد الذين اعتنقوا الإسلام

(١) أعلن ذلك المفتي العام في كوريا الجنوبية الشيخ عبد الوهاب زاهد في العدد ٥٩٧ صحيفة المسلمون الصادرة في ٢٦ صفر ١٤١٧هـ.الموافق ١٢.يوليو ١٩٩٦م.

(٢) انظر : رحلتي إلى الإسلام جمعها الأخ محمد المسند.

خلال تلك الفترة حوالي ٢٠٠٠ شخص حسب مصدر رفيع المستوى بإدارة التوجيه الديني بالمنطقة الشرقية في السعودية ، وأكثر من ٣٥٠٠ حسب مصادر شعبية مستقلة في المساجد والمصليات هناك ، بينما أعلن عن ارتفاع العدد إلى أكثر من ٥٠٠٠ مسلم في نهاية الحرب وتزايد عددهم في البنتاجون أثناء عودتهم إلى بلادهم ؛ إذ كسبوا إلى دين الله الحق الإسلام آخرين من أهلهم وذويهم وأصدقائهم، إضافة إلى زملاء لهم في إطار القوات المسلحة الأمريكية ، وسنستعرض بالتفصيل المزيد من المعلومات حول هذه الظاهرة العجيبة المتجددة في الفصل الخاص بها ضمن فصول وأجزاء هذه السلسلة بإذن الله (١).

ملخص روايات : (٢)
بعض القساوسة والرهبان والمنصّرات والراهبات عن خروجهم من الظلمات إلى نور الإسلام

آيات القرآن التي أخشعت الجبال وأدخلت الجن في الإسلام جعلت القس راعي الكنيسة الإنجيلية وأستاذ العقائد واللاهوت، يتحوّ ل إلى الحاج إبراهيم سكرتير لجنة الخبراء في مجلس الشئون الإسلامية ، وأستاذ في كلية الدعوة وأصول الدين الإسلامي !! .

وهذا نموذج من قصص الهداية الربَّانية بكل ما فيها من بشائر وابتلاءات ، فإنه كان يعمل راعي الكنيسة الإنجيلية وأستاذ العقائد واللاهوت بكلية اللاهوت في مصر حتى عام ١٩٥٣م ثم سكرتيرا عامًا للإرسالية الألمانية السويسرية بأسوان ومنصّراً يحاول إخراج المسلمين من دينهم في العديد من المحافظات المصرية ،

---

(١) نشر الخبر في حينه بالصحف السعودية ومنها صحيفة "المدينة "ونقلته الصحف العربية وبعد سنوات قدمته القنوات الفضائية.

(٢) كثير من الروايات نشرت في الصحف والمجلات واعيد نشرها في بعض الكتب وهي من مراجع هذا الكتاب وبعضها أذيعت في الإذاعات والبرامج المتخصصة وبعضها اجريت كمقابلات شخصية في برامج تلفزيونية متعددة وبيعت في الأسواق على أشرطة الفيديو والأشرطة العادية وبعضها سمعتها ممن قابلتهم شخصياً في الحرم المكي او المدني ، أو بعض البلدان التي زرتها ، وبعضها سمعتها من رواة ثقات من المسلمين وخاصة من علماء ودعاة في محاضرات وندوات حضرت بعضها واستمعت إلى بعضها . . . .

حتى عام ١٩٥٥م درس في مدارس الإرساليات الأمريكية حتى الثانوية وحصل على دبلوم كلية العلوم ، وحصل على تزكيات من كنيسة العطارين وتزكية من المجمع الكنسي للوجه البحري ، وتزكية من المجمع السنودس، وتخرج من كلية اللاهوت وحصل على الماجستير من جامعة برنستون الأمريكية وعُيّن أستاذا بكلية اللاهوت . .

إنه القس (إبراهيم خليل فلوبس)[١] . . واحد من الملايين الذين انقادوا لما وجدوا عليه آباءهم من غير أهل الإسلام . نشأ في الكنيسة وترقى في مدارس اللاهوت وتبوأ مكانة مرموقة في سلم التنصير وبأنامل يديه خط عصارة خبرته الطويلة عدة مئات من الصفحات رسالة للماجستير تحت عنوان (كيف ندمر الإسلام بالمسلمين ؟؟) ! وكان متخصصا لا يجارى في علم اللاهوت وكان ابن الكنيسة الإنجيلية يتيه خيلاء في منظار " الناسوت " ولأسباب القوة والمتعة والحماية المتوفرة ما كان " فلوبس " يقيم لعلماء الأزهر - وقد شفهم شظف العيش - أيّ وزن أو احترام ! ، لكن انتفاضة الزيف لم تلبث فجأة أن خبت . . وضلالات التحريف الإنجيلي والتحريف التوراتي انصدعت على غير ميعاد وتساقطت إذ ذاك غشاوة الوهم ، وتفتحت بصيرة الفطرة ، فكان (لفلوبس) وقد خطا عتبات الأربعين يوم ٢٥ ديسمبر عام ١٩٥٩ م ميلادٌ جديدٌ .

كأن ينظر إلى العالم المليء بالكوارث والنكبات والحروب السائدة في ذلك العهد، نظرة أعمق قادته إلى الاتجاه نحو الكنيسة رغبة في السلام الذي ينشده ، وهي بدورها كانت الكنيسة ترصد رغباته وتؤجج توجهاته، فالتحق بكلية اللاهوت وكانت العناية به شديدة إذ يقول : "إنهم كانوا حوالي ١٢ طالبًا يقوم بتدريسهم ١٢ أستاذًا أمريكيًا ،و٧ مدرسين مصريين" ، ويمضي في وصف هذه المرحلة بقوله (كنا نؤسس على الدراسات الكنسية حواراتنا المستقبلية مع

---

(١) تناول قصة إسلام هذا القس العديد من المجلات والصحف وأجريت معه وعنه المقابلات الصحفية والأحاديث في مجلة الدعوة ومجلة المجتمع وتضمنتها العديد من الكتب التي روت قصص الهداية المعاصرة مثل كتاب (الجانب الخفي لإسلام هؤلاء) وكتاب (لِمَ أسلم هؤلاء الاجانب) وكتاب (نجوم في سماء الهداية) وغيرها .وقد بذلت جهداً متواضعاً هنا في تلخيصها وعرضها رغبة في الأجر وتعميم الفائدة.

المسلمين ونستخدم معرفتنا لنحارب القرآن بالقرآن ونحارب الإسلام بالنقاط السوداء في تاريخ المسلمين !، فنستخدم الآيات القرآنية مبتورة تبتعد عن سياق النص ونخدم بهذه المغالطة أهدافنا ، وهناك كتب لدينا في هذا الموضوع أهمها كتاب (الهداية) من ٤ أجزاء و (مصادر الإسلام) ، إضافة إلى استعانتنا واستفادتنا من الخلافات والفرق الإسلامية المتعددة ومن كتابات عملاء الاستشراق ، أمثال د. طه حسين الذي كان يوصف بعميد الأدب العربي !!، مع الآسف الشديد، وعلى هذا الأساس كانت رسالتي في الماجستير تحت عنوان (كيف ندمر الإسلام بالمسلمين !!) عام ١٩٥٢م ، والتي أمضيت ٤ سنوات في أعدادها من خلال الممارسة العملية للوعظ والتنصير بين المسلمين ، من بعد تخرجي عام ١٩٤٨ م).

وكان للقس فلوبوس صولات وجولات تحت لواء الحركة التنصيرية الأمريكية وهو يقول عنها : (بعد أن عينت أستاذا بكلية اللاهوت وكنت أقوم بتدريس الإسلام والمغالطات والافتراءات الشائعة التي يرددها أعداؤه والمنصرون ضده وقد رأيت في هذه الفترة أن أوسع دراستي لكل جوانب الإسلام وقررت ألا أكتفي بالاطلاع على كتب المنصرين والمستشرقين التي تقتصر على الطعن في الإسلام ولثقتي بنفسي وحبي للعلم قررت أن أدرس وجهة النظر الأخرى ،وأدرس القرآن بتعمق ، وكان هدفي من هذا كله أن أصبح متمكنًا من مادتي تمامًا بحيث أستطيع دفع الحجة بالحجة ، وأكون قادرًا على أن أضيف إلى حجج المنصّرين ضد الإسلام حججًا جديدة من خلال دراستي وتعمقي، ولكن النتيجة كانت في الواقع عكسية ، فقد بدأ موقفي يهتز ، وبدأت أشعر بصراع عنيف بيني وبين نفسي ، واكتشفت أن ما درسته من قبل ؛ وما كنت أبشر به وأقوله للناس كله زيف وكذب، لكنني لم أستطع مواجهة نفسي ، وحاولت التغلب على هذه الأزمة الداخلية والاستمرار في عملي).

(وفي سنة ١٩٥٤ م نقلت إلى مدينة أسوان سكرتيرا عامًا للإرساليات

الألمانية السويسرية ، وكانت هذه وظيفة صوريّة ، أما حقيقة مهمتي فكانت التنصير ضد الإسلام في الصعيد الأقصى وخاصة بين المسلمين.

وفي هذه الأثناء عقد مؤتمر تنصيري في فندق بالمدينة ذاتها ودُعيتُ للكلام فيه، وتكلمت يومها كثيراً ورددت كل المطاعن المحفظة ضد الإسلام وبعد أن انتهيت من كلامي عاودتني أزمتي الذاتية ،وبدأت في مراجعة موقفي مرة أخرى وعدت أسأل نفسي؟!، لماذا أقول هذا وأفعله وأنا أعلم أنني كاذب وأن هذا الذي أقوله ليس هو الحق ؟! واستأذنت قبل انتهاء المؤتمر ، وخرجت وحدي متجها إلى بيتي،كنت مهزوزاً متأزماً للغاية وكنت أسير في حديقة فريال واستمعت ساعتها للآية الكريمة : ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣)﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (١٣)﴾ [الجن :١٣] ، وكانت هاتان الآيتان بمثابة الشعلة المقدسة التي أضاءت ذهني وقلبي للبحث عن الحقيقة.. وفي تلك الليلة شعرت براحة نفسية عميقة ،وعدت إلى بيتي وقضيت الليل كله وحدي في مكتبة منزلي وقد استغربت زوجتي سر هذا التصرف وسألتني فطلبت منها أن تتركني وحدي ! وعكفت على قراءة القرآن الكريم حتى أشرق وجه النهار وأشرق نور الإسلام في قلبي... كانت آيات القرآن الكريم نوراً يتلألأ ، وكأنني أعيش في هالة من نور ثم قرأت مرة ثانية وثالثة ورابعة.

وتوقفت طويلا أمام الآية الكريمة ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾ .

[الحشر :٢١] .

ثم توقفت مطولا أمام الآية الكريمة ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ

بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

[المائدة : ٨٢-٨٤] .

■ **وكذلك قوله تعالى :** ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ .

[الأعراف : ١٥٧] .

في تلك الليلة اتخذ قراره النهائي ، وفي الصباح أخبر زوجته وكان له منها ثلاثة أولاد وبنت ولكن زوجته بمجرد أن سمعت أنه ميال إلى الإسلام ويفكر في اعتناقه وإشهار ذلك ، صرخت واستغاثت برئيس الإرسالية وكان حينها سويسريًا وكان رجلا داهية كما وصفه . اتصل به وتأكد من الخبر بنفسه فقال له : اعتبر نفسك موقوفًا من العمل حتى نرى حقيقة ما أصابك !، ولكن (إبراهيم) بادره بالاستقالة بكل عزة وإباء ، فحاول إقناعه بتأجيلها ، ولكن بعون الله صمم إبراهيم على موقفه العزيز.

كانت هذه أيضًا بداية الابتلاء ، فطريق التوبة والإيمان مليء بالفتن والابتلاءات ، فبعدها مباشرة تآمروا مع مجموعة من الأطباء لإشاعة أنه مريض نفسيًا ومختل العقل ومجنون،وجعلوه تحت مراقبة شديدة وفرقوا بينه وبين زوجته فترة من الزمن،وأبعدوه عن أولاده أيضًا فترة من الزمن،وصادروا كتبه وكانت تضم أمهات الكتب والموسوعات حتى اسمه كعضو في مجمع أسيوط وفي مؤتمر سندوس شطب وضاع ملفه كحامل ماجستير من كلية اللاهوت . فصبر وصابر وصمد بكل ثقة بالله وتعرض وقتها لمحنة قوية واضطهاد واستهزاء وسخرية وحرب

معنوية ونفسية واضطر بعدها إلى ترك المدينة والعودة إلى العاصمة المصرية ، وعمل فيها وتعرف على أستاذ فاضل ساعده كثيراً ، وكان الوقت والظرف عصيباً آنذاك فحقبة الخمسينات والستينات كانت وقت محنة عصيبة للإسلام والمسلمين ، وخاصة على الدعاة والعلماء ، وعلى الأخص جماعة الإخوان المسلمين ، وكان الانتماء للإسلام والدفاع عنه بالنسبة للعديد من الناس يعني الضياع ، لذلك كان أمام خيارات صعبة لمواجهة الفتنة والمحنة والابتلاء فالتزم الصبر والهدوء وصمد حتى قيضّ الله له من يساعده،كما أشار أثناء روايته في مجلات وصحف متعددة إذ قال : (تعرفت على أستاذ فاضل ساعدني كثيراً على اجتياز محنتي ، دون أن يعرف شيئًا عن قصتي ،كان يعاملني على أنني مسلم لأنني قدمت نفسي إليه كمسلم،رغم أنني لم أكن قد أشهرت إسلامي بعد ، وهو د. عبد المنعم الجمال وكيل وزارة المالية آنذاك ، وكان مهتمًا بالدراسات الإسلامية ، وكان يريد إعداد ترجمة لمعاني القرآن لينشرها في أمريكا واستعان بي لاتقاني اللغة الإنكليزية ، ولأنني حاصل على ماجستير من جامعة أمريكية وعرف أيضًا أنني أقوم بعمل دراسة مقارنة للقرآن والتوراة والإنجيل وتعاونّا معًا في هذه الدراسة، وفي ترجمة معاني القرآن ، ولما عرف أنني استقلت من عملي السابق ساعدني في إيجاد عمل جديد لي ، واستقرت أموري المادية في ذلك الوقت، ولم اكن أتحدث إلى زوجتي في موضوع إشهار إسلامي،فاعتقدت أني نسيت هذه القضية وأنها أزمة انتهت لكنني كنت أعرف أن إشهار إسلامي رسميًا يحتاج إلى إجراءات طويلة ومعقدة ومعركة رأيت تأجيلها إلى وقت لاحق) .

وبعون الله وتوفيقه استقرت أمور إبراهيم النفسية ، وأنجز دراسة المقارنة بين القرآن الكريم والتوراة والإنجيل واستقرت أموره المادية والمعيشية وأنشأ مكتبًا تجاريًا لاستيراد الأدوات الكتابية ، ونجح فيه ووهبه الله رزقًا حلالاً كان يكفيه ويزيد عن حاجته، وقرر حينئذ أن يشهر إسلامه رسميًا .وأخبر صديقه د. الجمال بالأمر وقص عليه قصته لأول مرة فذهل.

وفي يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٥٩ م وهو ذروة الاحتفالات عند النصارى بما يسمى عيد ميلاد المسيح (الكريسماس) أعلن إبراهيم إسلامه وأرسل إلى الإرسالية الأمريكية بالقاهرة برقية عاجلة تقول: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، آمنت ورضيت بالله الواحد الأحد ربًا، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً وبالإسلام دينًا). وتم تغيير اسمه من فلوبس إلى إبراهيم خليل أحمد، وتضمن القرار تغيير أسماء أولاده إسحاق إلى أسامه وصموئيل إلى جمال وماجدة إلى نجوى.

وزاد الابتلاء؛ فالكنيسة لا تترك أحداً من أبنائها يخرج عليها إلى الإسلام، إما أن يقتلوه أو يدسوا عليه الدسائس والفتن، ليحطموا حياته وبالمقابل كان الوضع والظرف آنذاك لا يساعد على نشر الإسلام ولا على تشجيع الداخلين إليه ولم تكن الحكومات تهتم بذلك، بل وكانت الهيمنة الاستعمارية والنفوذ اليهودي من خلفها، يعيق ويضغط باتجاه منع ذلك لكن الخير كان موجودا أيضًا.

وزاد الابتلاء ورفضت الكنيسة طلبه للقاء بلجنة الكنيسة لمناقشته والسماع إلى حججه. ورفضت جميع الشركات الأوروبية والأمريكية التعامل معه وخاطبوه بلهجة التهديد والوعيد أكثر من المناقشة والحوار وتعرض أيضًا للطرد من شقته؛ لأنه تأخر شهرين أو ثلاثة فقط عن دفع الإيجار. واستمرت الكنيسة تدس عليه الدسائس أينما توجه، وانقطعت أسباب تجارته كل ذلك للضغط عليه وإثنائه عن الدين الحق الذي اعتنقه، والطريق الصحيح الذي سار فيه، ولكن الله ساعده على الثبات والمضي على طريق الإسلام الدين الحق الذي هداه الله إليه.

وزاد الابتلاء أيضًا بتراجع الكنيسة عن قرارها، وإعلان تشكيل لجنة من كبار القساوسة لمواجهته ومناقشته... إبراهيم خليل الذي كان إلى عهد قريب يحارب الإسلام ويقيم الحجج من القرآن والسُّنَّة ومن أقوال الفرق الخارجة عن الإسلام لحرب الإسلام، يتحول إلى إنسان رقيق يتناول القرآن الكريم بوقار وإجلال فكان عينيه قد رفعت عنهما الغشاوة، وبصره صار حديداً ليرى ما كان لا يرى، وأحس بإشراقات الله تعالى نوراً بين السطور، جعلته يعكف على قراءة كتاب الله تعالى

ويواجه لجنة كبار القساوسة بكل جرأة ونجاح ؛ لأنه على الحق المبين، فيوضح لهم ما غاب عنهم وما حرفوه في الإنجيل ويجلي لهم حقائق القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة ، فيتوقف عند الكلمات والأحرف في التوراة والإنجيل ، ليدقق فيها ويحاججهم ويبين لهم المعجزة الناصعة القرآن الكريم ، وحياة النبي ﷺ ويطابق بين بقايا الصحيح في بعض الأناجيل الذي لم تصل إليه يد التحريف ، لحكمة من الله عز وجل تظهر الحق المبين في القرآن الكريم .

ويشاء الله تعالى أن ينطقه بالحق فيلقي محاضرة بعنوان (لماذا أسلمت !!)

وكثيراً ما شرح الحاج إبراهيم قصة إسلامه قصة الهداية؛ فكان مما قاله (استوقفني كثيرا التوحيد الخالص في الإسلام ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى : ١١] ، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④﴾ [الصمد] .

ويرفع رأسه متأملا في السماء ويقول: (نعم التوحيد يجعلني عبداً لله وحده ولست عبداً لأي إنسان . التوحيد هنا يحرر الإنسان،ويجعله غير خاضع لأي إنسان، وتلك هي الحرية الحقيقية، فلا عبودية إلا لله وحده ، عظيم جداً هذا الإيمان الخالص النابع من القلب أولاً ، فالقناعة الأساسية للإيمان تقوم على الصلة المباشرة بين العبد وربه، فالإنسان في الإسلام يتوب إلى الله وحده لاوجود لوسطاء ولا لصكوك غفران ولا كرسي اعتراف ؛ لأن العلاقة مباشرة بين المخلوق والخالق) .

وقدّر الله أن تبلغ أخباره وزير الأوقاف آنذاك الذي استدعاه لمقابلته بحضور الشيخ الداعية محمد الغزالي ـ رحمة الله عليه ـ وطلب منه المساهمة في العمل الإسلامي بوظيفة سكرتير لجنة الخبراء في مجلس الشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف .

وزاد الابتلاء فقد تولت الكنيسة باستمرار إثارة الجهات المسئولة ضده حتى أن وزارتي الأوقاف والداخلية طلبتا منه أن يكف عن إلقاء المحاضرات وإلا تعرض لقانون الوحدة الوطنية ، متهماً بإثارة الشغب والفتنة الطائفية،وذلك بعد أن ألقى العديد من المحاضرات في علم الأديان المقارن بالمساجد في محافظات البلاد

واهتزت الكنيسة لهذه المحاضرات بعد أن علمت أن كثيراً من الشباب النصراني قد تأثروا بها وعرفوا حقيقة الإسلام فدخلوا في دين الله أفواجًا، وكذلك كان الجو الذي انتقل إليه الأستاذ إبراهيم في العمل الوظيفي الحكومي ،رغم سعادته به في بداية الأمر إلا أنه كان جواً مسمومًا للآسف الشديد فالشباب يدربون على التجسس بدلاً من أن يتجهوا إلى العلم والموظفون مشغولون بتعليمات منظمة الشباب الاشتراكية عن كل مهامهم الوظيفية فتعرض لمضايقات كبيرة ، ولكم ترك أشياءه منظمة في مكتبه ليجدها في اليوم التالي مبعثرة !!، وعلى هذه الصورة مضت الأيام وأراد الله أن يأتي د. البهي وزيرا للأوقاف وكان معجبًا بكتاب الأستاذ إبراهيم (المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي) ، فأحب أن يتعرف على المؤلف ، ولكن سكرتير المجلس آنذاك من الصف الثاني للضباط الأحرار الفئة التي استولت على السلطة في مصر آنذاك رفع تقريراً يتهمه بأنه من جماعة البهي والغزالي ، ووجد نفسه أمام ابتلاء جديد وتلقي الإهانات ومصادرة كتبه وعاد إلى الوزارة بوساطة ، واشتغل كاتبًا إلى أن أحيل على المعاش في ١٢ يناير ١٩٧٩ م وقد بلغ الستين من العمر.

من هذا اليوم بدأ إبراهيم خليل يتبوأ مركزه كداعية إسلامي،وقد أخرجه الله من جو الاختناق الرسمي الموبوء ، وقرر الهجرة إلى الرحاب الطاهرة والأراضي المقدسة في المملكة العربية السعودية ،ووضع كل خبراته في خدمة (كلية الدعوة وأصول الدين) ، فقد اضطر أن يخرج من وطنه إلى غيره حماسًا لدينه وغيرة على الإسلام وحبًا في نشر ما أعطاه الله من المعارف، وأصدر عدة كتب تبين حقائق الإسلام ، وتكشف أساليب المنصرين والمستشرقين ومنها :

- محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن .
- المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي.
- المسيح إنسان لا إله.
- الإسلام في الكتب السماوية.
- المخطط التبشيري والاستعمار.

■ اعرف عدوك ، إسرائيل عقيدة وسياسة .

وكان من نصر الله للداعية الحاج إبراهيم لقاءه بـ ١٣ قسيسًا في السودان مع الدكتور جميل غازي - رحمة الله عليه - في مناظرة مفتوحة انتهت باعتناقهم الإسلام جميعًا ، وهؤلاء كانوا سبب خير وهداية لغرب السودان حيث دخل الآلاف من الوثنيين وغيرهم الإسلام دخلوا دين الله أفواجًا والحمد لله رب العالمين.

وكان على حق أن يتوقف طويلاً القس سابقا الحاج إبراهيم في الإسلام أمام الآية القرآنية العظيمة التي أخرجته من الظلمات إلى النور وحملته إلى رحاب الإسلام والإيمان ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ [الحشر : ٢١] .

لحظة التحول إلى الإسلام تحققت لرئيس الأساقفة التنزاني

كانت رغبة أسرته أن يتبحر في علوم النصرانية ليكون أسقفا فسافر لدراسة النصرانية في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الوقت نفسه كان قد بدأ في قراءة معاني القرآن الكريم وبعض الكتب الإسلامية المترجمة حيث كانت تدور في ذهنه تساؤلات وشكوك كثيرة جعلته كما يقول يقارن بين القرآن الكريم والإنجيل وبالتالي وجد أنه من الضروري أن يفكر أكثر إلى أي مدى يستطيع أن يكون قريبًا من الله وبالتالي كان عليه أن يدرس ويتعمق أكثر وهو يتساءل لماذا لا نمتثل لأوامر الله ،ولا نلتزم بها؟، وبدأ يتابع ما يفعله المسلمون ويواظب على قراءة تفاسير القرآن الكريم وترجماته حتى استشعر بقناعة تامة بأن الدين الإسلامي هو الدين الحق ، فلم يجد بدًا من أن يعتنقه ويشهر إسلامه في ديسمبر ١٩٨٦م ، الغريب في الأمر أن (جون موايبوبو) ، الذي تدرج في مراتب الكنيسة حتى وصل إلى رتبة رئيس الأساقفة في تنزانيا بعد أن اعتنق الإسلام ، وتسمى باسم (أبي بكر) لم يكتف بإسلامه بل اجتهد بأن يأخذ بيد غيره من النصارى الذين كانوا يترددون على الكنيسة ، ويلقي عليهم المواعظ والدروس ، حتى استطاع أن يقنع أكثر من خمسة آلاف شخص للدخول في دين الإسلام .

ويذكر الداعية المسلم (أبو بكر) ، أنه قد صادف كثيراً من المشكلات التي استهدفت أن تثنيه وترده عن دينه الجديد غير أنه لم يُعرْها أى اهتمام فحسبه الله مؤيداً ونصيراً ، فقد حدث أن قام بعض المتطرفين النصارى بإحراق منزله أثناء وجوده خارج بلاده وراح ضحية لهذا الحريق طفلاه التوأم من إحدى زوجتيه المسلمتين اللتين اقترن بهما بعد أن افترقت عنه زوجته النصرانية ، كما تعرض منزله لحريق آخر تم خلاله إحراق جميع الأشرطة التي سجل عليها مراحل حياته من (النصرانية) إلى (الإسلام) ، إضافة إلى أشرطة تحدث فيها عن بشارات الإنجيل بمقدم النبي محمد ﷺ ، وغيرها ، فضلاً عن أنه تعرض لمحاولات قتله أكثر من٣ مرات ، ومازالت المحاولات تتواصل لقتله ، ومع ذلك فإنه يردد قائلاً : (أنا أشعر براحة واطمئنان لأني استشعر الآن أن الله معي) .

من حصــة الكيميــاء إلى الإســلام :

ويستقيم مع السياق أن نشير إلى لحظة التحول من النصرانية إلى الإسلام أيضًا التي عاشها " الأخ واصف الراعي "،والتي يقول عنها : لحظة التحوّل بمقياس الآخرين تستغرق دقيقه واحدة وبمقياس من يحس بها تستغرق سنه وسنوات الفرق بينها وبين ما قبلها ثوان في عمر الزمن واختلاف بين الأرض والسماء في عمر الإنسان . . هذه اللحظات لا يعرفها إلا من عاشها . . كان موقفا مذهلاً حقًا ولا يوصف وكانت تجربة يستحيل أن يحس بها غير الذي ذاق حلاوتها وأحس بالفارق الحقيقي الهائل بين شعوره الآني في تلك اللحظات وبين شعوره في لحظات سبقت ذلك . . فسبحان مقلب القلوب كيف ينقلب قلب الإنسان بين لحظة وأخرى من حال إلى حال وما بين الحالين كما بين الأرض والسماء !!، لقد أحسست بإنسانيتي وأبصرت نفسي . . لقد أذهلني الموقف . . التغيير الهائل المفاجئ ، وكانني لم أكن شيئًا فوجدت نفسي فجأة وعلى أحسن ما يرام .

وكانت اللحظات الحاسمة التي نطقت فيها بالشهادتين أثناء درس الكيمياء

وكان المدرس مسلمًا غيورًا على الإسلام يعرف أنني نصراني، وكنت مع المدرس وبقية الطلاب في الفصل بجسمي، ولكنهم كانوا في واد وأنا في واد آخر ، سابح مع أفكاري وتخيلاتي . . فلما نطقت بالشهادتين بصوت لم اقصد الجهر به مع إشارتي بإصبعي لفت ذلك نظر المدرس فظنني قلتها عابثا أو هازئا فغضب وقال لي" تادب"،وكانت كلمة قاسيه جدا فرددت على المدرس " أنا مؤدب يا أستاذ" فقال أخرج من الفصل فخرجت !!، وأدركت أن المدرس ـ جزاه الله خيرًا ـ كان على حق فليس له إلا الظاهر من الأمر وقد عذرته. وبعد خروجي من الفصل ومع اضطرابي من شدة الفرح بما توصلت إليه شعرت أنى بحاجة إلى السكون والخلود إلى الراحة قليلاً، ووجدت نفسي متوجها إلى البيت الذي ما أن وصلت إليه حتى اندفعت داخله وشعوري الجديد يملأ جوانحي، فوجدت أن كل ما في البيت قد تغيرّ عليّ فجأة ، وما تغير شيء من ذلك حقيقة، بل كنت أنا الذي تغيرت وتغيّر شعوري تجاه كل ذلك . والحمد لله على نعمة الإسلام .

"سورة الإخلاص " قادت رئيس لجنة تنصير إفريقيا وغرب أسيا المنتدب من قبل مجلس الكنائس العالمي إلى الإسلام

أعد إسحاق رسالة ماجستير في موضوع "دراسة الأديان "، وكان ضحية المفهوم الكنسي للأديان فالكنيسة التي تكيد للإسلام تنشر بين النصارى افتراءات وادعاءات باطلة من بينها أن الإسلام من تاليف" بحيرا " الراهب الذي كان يعمل في أحد أديرة شبه الجزيرة العربية وأنه أراد اختيار إنسان ليكلفه بهذه المهمة حتى يثبت هذا الدين فكلف وكذب ما يفترون رسول الله (بهذه المهمة) !!.

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النحل : ١٠٣] .

ومن ذلك المنطلق مضت الكنيسة في تعليم أعضاء الإرساليات التنصيرية الذين توفدهم إلى مختلف أنحاء العالم،وتختار الحاذقين الأذكياء الذين يمتلكون

القدرة على الجدل والقدرة على استقطاب الناس فبالتنسيق بين الكنائس الثلاث (الأرثوذكسية في مصر) ، (والكاثوليكية في روما) ، و(البروتستانت في أمريكا) ، ولد مجلس الكنائس العالمي الذي ينسق جهودهم في حرب الإسلام بعيدا عن الفردية والعشوائية وعلى أسس وقواعد وأصول وتنظيم ومنهجية وأصبحت الكليات اللاهوتية التابعة للكنيسة تدرّس لطلابها مناهج هدفها الأساسي (كيف يتم تكفير المسلم بأي وسيلة كانت ؟) ، وتحدد لنيل ما يدعونه شرف التنصير في الكنيسة الدراسة الكافية للدين المسيحي ودراسة بعض الآيات القرآنية التي يمكن أن يأخذها الطالب كحجة على المسلمين من خلال تأويل تفسيرها وغيرها من الطرق والأساليب التي تجلب الشك لدى المسلمين في دينهم، وأساليب التنصير كثيرة جداً هدفها الأساسي القضاء على الإسلام والمسلمين، بأي وسيلة كانت،والقضاء على القرآن ومحوه من الوجود وكذا إشاعة الفاحشة بين شباب المسلمين ومن بين أساليب التنصير والتخريب معًا الترويج والتوزيع المجاني لحبوب منع الحمل على النساء المسلمات في القرى ، لكي يوقف النسل الإسلامي وينقرض أهل الإسلام، بينما بالمقابل تطالب النساء النصارى بالمزيد من الإنجاب. ومن آيات الله العجيبة أن بعض النساء المسلمات رغم ذلك ينجبن أكثر من طفلين مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾. [الأنفال :٣٠] .

ومن بين وسائل التنصير نشر المدارس الأجنبية والمعاهد الإنجيلية ،ومراكز الثقافة النصرانية ، وتعليم اللغات تحت لافتات مختلفة وجذابة ، تخفي مضمونها فيعلمون الصغار فيها مبادئ النصرانية ، ويشوشون على الطفل المسلم الدين الحق ، تحت قاعدة أن تعلم العلم في الصغر كالنقش في الحجر، بعد أن يئسوا من تنصير كبار السن.

ومن أغطية التوغل بين المسلمين عبر المنظمات الإنسانية والطبية وترصد الكنيسة ملايين ضخمة للأنشطة التنصيرية وحتى عام ١٩٨٠م مثلاً ، فإن اللجان

التنصيرية كما تذكر الإحصائيات تنفق يوميا مليارى دولار على أنشطتها المختلفة في العالم بمعنى أن ميزانية تلك اللجان الشهرية التي يبلغ عددها ١٦٦٥ لجنة ٦٠ مليار دولار شهريا بإجمالي يصل إلى ٧٢٠ مليار دولار سنويا " .

إلى هذا كله يذكر أيضًا رئيس لجنة تنصير إفريقيا السابق الذي هداه الله إلى الإسلام أنه عندما بدأ عمله كمنصّر في السودان ، في أول رحلة من هذا النوع وذلك بعد تكليفه بالعمل رئيسًا للجنة التنصير المكونة من ٣٠ شخصًا تنفيذًا لبرنامج مجلس الكنائس العالمي بإيفاد ١٦٦٥ لجنة تنصير إلى مختلف أنحاء العالم ، في حملة عالمية مكثفة بدأها عام ١٩٨٠م تحت شعار (ادفع دولارًا لتنصير مسلم) ،وتمكن من جمع مليارات الدولارات عن طريق هذا الشعار يذكر أن حصيلة اللجنة الخاصة به كانت تنصير ٣٥ مسلمًا من منطقة واو بالسودان وقام بتسليم كل واحد منهم شيكًا بمبلغ ٣٥ ألف جنيه مصري ، وكان الجنية المصري وقتئذ يعادل ١٢ جنيها سودانيًا بمعنى أن كل من تقاضى مثل هذا المبلغ ممن تنصروا أصبحوا من أصحاب رءوس الأموال في بلادهم السودان .

وبعد انتهاء فترة عمل اللجنة عاد عن طريق البحر من حلفا بالسودان إلى أسوان إلى القاهرة لتسليم من تنصروا إلى أحد أديرة الرهبان حتى يتم إجراء عمليات غسيل المخ لهم ، وخلال الطريق وأثناء تفقده لكبائن من تنصروا فوجئ بأحدهم يصلي صلاة المسلمين في كابينته المغلقة، فقام بإغلاق الكبينة عليه مرة أخرى حتى لا يراه أحد فيفتضح أمره وبعث له شخصًا حتى يحضر إليه وقال له : لقد تنصرت وأخذت الـ ٣٥ الف جنيه فلماذا تصلي الآن صلاة المسلمين ؟ فأجابه : (أنت تملك النقود وأنا لا املكها ولا يوجد معي نقود لشراء ملابس أستر عورة زوجتي وأبنائي وهكذا بعت لكم جسدي ، ولكن قلبي بعته لله تعالى، تبعًا لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾ [النحل:١٠٦] . فكان هذا واحدا من الدوافع التي دفعت القسيس رئيس لجنة تنصير إفريقيا لإعادة النظر في وضعه ثم اعتناق الإسلام.

يروي القس إسحاق رئيس لجنة تنصير إفريقيا وغرب آسيا أنه جلس على كرسي الاعتراف الذي تقيمه الكنائس في أثناء قداس الأحد أسبوعيًا ليستمع إلى اعترافات النصارى العادين بخطاياهم ويغفر لهم نيابة عن الرب ويقدم لهم لقمة الغفران يروى أنه جلس ليستمع إلى امرأة منحرفة تطلب منه المغفرة باعتباره كاهنًا، وبعد أن أقرت بذنوبها أمامه منتظرة أن يرفع الصليب الذي يمسكه بيده ويشير به إلى وجهها علامة المغفرة فوجئ بأن لسانه ويداه شلتا عن النطق والحركة فبكى بكاء مرًا ، وقال لنفسه : هذه جاءت لتنال غفران خطاياها مني فمن يغفر لي خطاياي؟ ، وإذا بذهنه يتوقف عند الآية الكريمة : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يقول : (هزت هذه الواقعة كل كياني وهزتني من أعماقي وأدركت أن فوق العالي عال أكبر من كل كبير، إله واحد لا معبود سواه ، فذهبت على الفور للقاء الأسقف وقلت له : أنا أغفر أخطاء عامة الناس فمن يغفر لي خطاي ؟؟، فأجاب دون اكتراث: البابا وسألته فمن يغفر للبابا؟،وهنا انتفض جسمه ووقف صارخًا ، وقال : (إن قداسة البابا معصوم ، فكيف تتطاول بمثل هذا السؤال ؟) .

بعد ذلك صدر قرار البابا بحبسي في الدير أخذوني معصوب العينيين وهناك استقبلني الرهبان استقبالاً عجيبًا كل منهم يحمل عصا يضربني بها وهو يقول : هذا ما يصنع ببائع دينه وكنيسته ، وهكذا حتى أمر بجميع الرهبان استعملوا معي كل أساليب التعذيب التي مازالت آثارها موجودة على جسدي وأمروني بأن أرعى الخنازير وبعد ثلاثة أشهر حولوني لكبير الرهبان لتاديبي دينيًا .

وفي حضرة كبير الرهبان فوجئت به يقول لي : (يا بني إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، اصبر واحتسب ، من يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب) قلت في نفسي ليس هذا كلام الإنجيل وكنت مذهولاً من هذا الكلام العجيب الذي لم يرد في الكتاب المقدس ولا في أقوال القديسين ومازلت في ذهولي حتى رأيته يضيف على ذهولا على ذهولي بقوله : (نصيحتي لك السر والكتمان إلى أن تعلن الحق مهما طال الزمان !) ، فكرت ماذا يعني

بهذا الكلام وهو كبير الرهبان ، وكشفت لي أقدار الله ذات يوم الإجابة على تساؤلي ؛ ففي أحد الأيام دخلت عليه غرفته عندما طرقت عليه الباب ولم يجب وهنا رأيته يصلي صلاة المسلمين فتسمرت مكاني، لكنني انتبهت بسرعة وأغلقت عليه الباب خشية أن يراه أحد الرهبان جاءني بعد ذلك والدموع في عينيه، وهو يقول : (استر عليّ فإن غذائي القرآن الكريم ، وأنيس وحدتي توحيد الرحمن ،ومؤنس وحشتي عبادة الواحد القهار) !! أخذت أفكر في الأمر تفكيراً عميقًا وبدأت أدرس الإسلام جيداً حتى تكون هدايتي عن يقين تام فكان أن هداني الله إلى الإسلام وغيرت اسمي إلى (إبراهيم) وله الحمد والشكر.

وزاد الابتلاء ووجد صعوبات كبيرة في إشهار الإسلام، فهو قس كبير ورئيس لجنة تنصير إفريقيا وغرب آسيا ، فكان لابد أن يحاولوا تعطيل ذلك بكل الطرق ؛ لأنها فضيحة كبيرة لهم.

وزاد الابتلاء، رفضت زوجته الدخول في الإسلام وأرسلت إلى أهله الذين قاموا بضربه عندما شاهدوه يصلي . . هددوه بالقتل اعتقاداً منهم أن ذلك سيمحو ما وصفوه بالعار الذي لحق بالعائلة ،خاصة أن القرية التي يقطنها ذات غالبية نصرانية وشديدة التعصب، ترك المنزل والأولاد داعيًا الله أن يهديهم، وتمكن من جذب ابن عمه إلى الإسلام، وذهب للعمرة واستفاد من دروس الشيخ أبي بكر الجزائري ،وقد نصحه الشيخ بالصبر خاصة وأنه تلقّى أيضًا معاملة سيئة من بعض المسلمين، الذين اعتقدوا أنه كذاب ونصاب وجاسوس ومحتال ومتسوّل . .إلخ .

واستمر الابتلاء ؛ إذ ظلت الكنيسة تطارده وتهدده بالقتل وفي أثناء محاولته إقناع أحد النصارى بالإسلام اتفق معه على الذهاب إلى مكان آمن لإشهار إسلامه وفوجئ بالرجل يبلغ الكنيسة فدبرت محاولة لاغتياله بالرصاص ثم خيَّروه بين كل ممتلكاته وبين دينه الجديد، فتنازل لهم عنها كلها فلا شيء يعدل لحظة الندم التي شعر بها على كرسي الاعتراف ، كما قال إبراهيم .

وفي طريق الدعوة إلى الله ، يكشف إبراهيم أساليب الكنيسة والمنصرين ،

ويحذر من تلك المظاهر الخادعة ،ويقترح على إخوانه المسلمين وخاصة الميسورين دفع ريال أو جنية أو دينار يوميًا في مشروع مساعدة فقراء المسلمين ،وإبعاد شبح التنصير ، ويدعو إلى التوازن في بناء المساجد ، حيث تحتاج مدن وقرى إلى مسجد واحد ،وفقيه واحد، يعلمهم الإسلام، بينما تفيض بعض المدن بها ، ويدعو إلى توحيد صف الدعاة المسلمين في مواجهة التحدي النصراني .

وظل يدعو إلى الله وأكرمه الله بجذب ١٤ قسيسًا من زملائه في فصل دراسي واحد ، في كلية اللاهوت جذبهم إلى الإسلام الدين الحق ، ومن أفضل التعبيرات التي وردت على لسانه قوله : (لو عرضوا على الأموال الطائلة للعودة إلى النصرانية لما فعلت أبدًا والحمد لله بل أتمنى الشهادة في سبيل الله) . انظروا ماذا فعل الإسلام به عندما دخل واستقر بقلبه ، وعقله ،وكل كيانه ! إنه لا يدعو إلى الله فحسب ، بل ويتمنى الشهادة في سبيل الله ! .

إسلام كبير أساقفة جنوب إفريقيا !!

في مدينة جنيف السويسرية أعلن كبير أساقفة " جوهانسبرج" فريدرك دولا مارك اعتناقه للإسلام، واهتزت الدوائر النصرانية لهذا النبأ ،الذي شكل في لحظته مفاجأة كبرى لها ، وسادت الدهشة والذهول أركان الكنيسة الكاثوليكية ، عندما أعلن كبير أساقفة جنوب إفريقيا أنه درس الإسلام ،ووجد صورة أخرى للمسيح عيسى عليه السلام ، مما أحدث في نفسه الأثر البالغ والعميق ، وأعلن فور إسلامه استعداده للقيام بواجبه الإسلامي في التعريف بحقيقة الإسلام ، والعمل على نشر تعاليمه في أنحاء القارة الإفريقية والعالم ، ولم تخف الكنيسة والدوائر النصرانية عامة قلقها وخشيتها ، من تأثر عدد كبير من قادة العمل التنصيري بسبب إسلام كبير الأساقفة، الذي اشتهر برجاحة عقله وإنصافه للحقيقة .

﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾

قادت القس ولد قرقس إلى الإسلام فأصبح الداعية النشط عبد الله محمد إبراهيم!!

وهذا القس السابق ولد قرقس ، الذي التحق بالدراسات الخاصة بعلم اللاهوت ، التي تؤهل من يجتازها للعمل في الكنيسة ،ونجح نجاحًا باهرًا فرسموه قسيسًا ونال على جهده ثناء رؤسائه الذين كافئوه ببيت مؤثث تأثيثًا فاخرًا وراتب كبير ، وسيارة فارهه ،وجوازًا عالميًا ،وجعلوه رئيسًا للشباب النصراني في الحبشة ، كحافز له على ما بذله من الجهد، وتنصير أكبر عدد من الناس وتوقع له الجميع مستقبلاً كنسيًا كبيرًا وكان لا يزال في العشرين من عمره.

حقق أمنية والده الذي عندما بشروه به عند ولادته، تمنى أن يصبح ولده قسيسًا كبيرًا ، وحمله ووضعه تحت تمثال يرمز عندهم إلى المسيح عليه السلام وأمه السيدة مريم العذراء أملاً أن يحظى ببركة التمثال وأن تتحقق أمنيته ، وكما هي عادتهم أخذوه إلى الكنيسة الكبيرة في أسمرا العاصمة الإرترية ، ليعمده القس الأكبر على طريقتهم ، وكان والده أيضًا متعصبًا للنصرانية ، ولا يقبل في أراء القسس أي نقاش، وهكذا نشأ الابن أيضًا، وذات مرة لفت انتباهه أمر مهم كان بداية نقلة جديدة في حياته... كانت الخطوة الأولى في طريق الابتعاد عن النصرانية المحرفة إلى رحاب الإسلام والإيمان الحق.

ذات مرة عثر سكرتيره على مجموعة أوراق قديمة في مخزن الكنيسة بينها ورقة من كتاب مقدس من العصور القديمة أذهلته عندما قرأ نص ما فيها وهو (رسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فاتبعوه) كان الأمر خطيرًا فالورقة تهدم كل الأسس التي بنى عليها إيمانه بالنصرانية ،وتهدم كل ادعاءات القسس والرهبان ، وتكشف التحريف الحاصل في الأناجيل التي اعتمدوها، فحمل الورقة معه إلى القس الأكبر ليجلي له الأمر واضطرب القس الأكبر أمام هذا الدليل ،ولكنه تمالك نفسه بسرعة ، وطلب من القس ولد قرقس بلهجة آمره ألا يقرأ مثل هذا الكلام

مرة أخري ؛فهو غير سليم وإن الذين كتبوه من السابقين كان علمهم بسيطًا ، ولا يعرفون شيئا ولا يعترف بقولهم ، وطلب منه ألا يناقش هذا الأمر مع أحد أبداً ثم أخذ منه القس الورقة وأخفاها. ولم يقتنع القس قر قس بما قاله كبير القسس وتملكه إحساس أن القس الأكبر يحاول إخفاء الحقائق ، ولأن تربيته النصرانية مؤثرة تأثيرا عميقا عليه فقد ظل على النصرانية ، وإن راوده الشك في صحتها.

ثم جاءت حادثة أخري لتثبت له حقيقة شكه وبطلان ما هو عليه كان ذلك حلما عظيما قاده خطوة أخري إلى رحاب الإسلام والإيمان الحق فقد رأى (أن رئيسه يامره بالنزول في بئر عميقة لاستخراج جهاز سقط فيها وشجعه أصحابه على النزول في البئر حين رأوا تردده فنزل وأخذ الجهاز وبينما كان صاعداً من البئر لمح كتابة لم يفهمها ولكنه حفظ رسمها)،وذهب في اليوم التالي إلى القس الأكبر ليجلي له الرؤيا ففسر ذلك الحلم بانه سيصبح ثرياً ولم يقتنع ولد قر قس بهذا التفسير، فذهب إلى أحد المسلمين اشتهر والده بمقدرته على تفسير الرؤيا ، وهو أمام مسجد صغير فطلب منه الرسم الذي حفظه عن الرؤيا ، وما كاد يراه بعد كتابته حتى علت صيحة إمام المسجد (أتدرى ما تعني هذه الكلمات ؟! ، إنها تعني لا إله إلا الله، فابشر فإنها دليل هدايتك إلى طريق الحق ، وما خروجك من البئر إلا تعبير عن انتقالك من الظلمات إلى النور) ، ثم انطلق الشيخ إمام المسجد يحدث ولد قر قس عن الإسلام ، مما أثار غضب ولد قر قس آنذاك انتصاراً لما كان يؤمن به وانصرف حانقًا وكلمات الشيخ ترن في أذنيه وتتردد في صدره لتستقر في أعماقه.

ومرت عدة سنوات يدرس الإسلام ويعايش الواقع ويلمس التحريف ويرى التناقضات في النصرانية ، التي دفعته إلى الشك في عمله ووصل إلى دراسة القرآن الكريم ولمس احترام الإسلام للسيد المسيح عليه السلام مما جعله يتشكك أكثر فاكثر في صحة المذاهب المتناقضة في النصرانية،ويميل إلى تصديق الإسلام العظيم آخر الرسالات، وأنقاها من الشوائب،وأسماها في المقاصد الدنيوية والأخروية.

وبدأت قناعاته السابقة تهتز كثيراً ؛ إذ لمس كيف يستغل المنصرون ظروف المجاعات ، وحاجة الفقراء لإجبارهم على اعتناق النصرانية ، ومدى تناقضات الكنيسة بين ادّعاء الكنيسة بأن البشر متساوون، وتعاونها بالتشجيع والتأييد للنظم العنصرية، التي تفرق بين جنس وآخر، وبدأ يفكر بسماحة الإسلام وعدل الإسلام ، وإنه الدين الحق.

ثم جاءت اللحظة النورانية العجيبة التي حوّلت شك (ولد قر قس) إلى يقين وأنارت الطريق للقس الشاب وأوضحت له السبيل ، وجعلت له فرقاناً بين الحق والباطل بمشيئة الله ،الذي قدر له أن يزور أهله في السودان لمدة ٤٠ يوما أتاحت له اللقاء بالمسلمين وبعض علماء المسلمين في جلسات متكررة وطويلة ونقاشات موضوعية ساخنة أفرغ فيها كل ما عنده من أسئلة حائرة لم يجد إجابات عليها لدى القسس،ولكنه سمع من الدعاة والعلماء ما يروى الظمأ ويشفي الغليل ، وتبين له الطريق الصحيح في كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ فنطق بالشهادتين وغيَّر اسمه إلى عبد الله محمد إبراهيم ، وأوضح للدنيا كلها أن القرآن الكريم كتاب الله الحق وأنه غير محرَّف وينبذ الطبقية ،ويدعو إلى المساواة بين مختلف الناس ،ولا يعطي ميزة للتفاضل إلا للتقوى والعلم. وأخذ ينادي بضرورة تكثيف نشاط الدعاة المسلمين لمواجهة حملات التنصير ،والغزو التنصيري المنظم ،ويؤكد على ضرورة توحيد مواقف المسلمين لمواجهة التحديات المختلفة ، ويتمنى ازدياد اهتمام المسلمين بإخوانهم الجدد الداخلين في الإسلام ، حتى يصلوا إلى مرحلة متقدمة تحصنهم من الدعاية المضادة) .

وكان يبذل جهداً للدعوة والتعريف بالإسلام وجوهره العظيم ويتوقع اعتناق المزيد من النصارى للإسلام ؛ لأنه دين يبعث على الطمأنينة في النفس، ويرى أن مهمته أيسر من الآخرين نظراً لخبرته السابقة ويرى أن مستقبل الإسلام في إفريقيا بخير برغم النقص الواضح في الدعاة والإمكانيات،ورغم استغلال ظروف الفقر والمجاعة إلا أن الداخلين في الإسلام أفواجٌ أفواجٌ ، ويزداد الإسلام انتشاراً بأفضل

وأسرع مما يتوقع البعض).

وهنا زاد الابتلاء واشتد وثارت العاصفة ضده وتلك سُنَّة الله تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ، وليمحص المؤمنين ، حتى أن والده الشديد التعصب للنصرانية هم بقتله.

وزاد الابتلاء حين عجزت الكنيسة عن إقناعه بالردة فهددته بالقتل ،وفرقت بينه وبين زوجته وابنه ، وقامت بنقل الزوجة والابن إلى النمسا ، حيث منحتهما الجنسية النمساوية وأدخلت ولده مدرسة ملحقه بإحدى الكنائس لتربيته على عقيدة التثليث، وكان هذا أشدَّ ما يؤلم عبد الله ، فكل الآلام والمضايقات كانت تهون عند هذا المصير المؤلم الذي ينتظر ولده ، ولكن ذلك الجو الإرهابي لم يثن عبد الله من الثبات بفضل الله على إيمانه. وزاد الابتلاء بزيادة ضغط الكنيسة عليه وصار رأسه مطلوباً فنصحه بعض المخلصين بالهجرة إلى الرحاب الطاهرة إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة ، ويسر الله عليه فاستضيف من قبل الشيخ صالح الراجحي الذي هيأ له فرص الإقامة والعمل لديه هناك.

ولكن الحنين والحماس للقيام بالواجب في الدعوة إلى الله ، وعاد عبد الله إلى (كسلا) ، إسهاماً منه في إنقاذ الأرواح من العذاب الذي ستقودها إليه أفكار الانحراف والضلالة وأكرمه الله بخبر إسلام شقيقتيه وتعرضهما أيضاً لأنواع العذاب والسخرية من قبل عائلته، وعاد عبد الله بالفعل إلى مسقط رأسه واستطاع بحكم خبرته الطويلة في الأناجيل ، وما فتح الله عليه من نور الإسلام أن يقنع في بداية مسيرته ٤٠ نصرانياً ، بينهم عشرة قساوسة بالدخول في الإسلام فأثار انتصار الإسلام هذا حنق الكنيسة وثورتها، ورأت فيه خطراً يترصد مشاريعها فأوعزت إلى جماعة إرهابية تطلق على نفسها اسم (الثورة النصرانية) لقتله ومن آمن معه بالإسلام ، وشاء الله أن يكشف خططهم الخبيثة لقتله ، وبناء على نصيحة المخلصين من المؤمنين عاد إلى الأراضي المقدسة ونجح في ترحيل اختيه المسلمتين على كفالة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمة الله عليه - حماية

لهما ولإسلامهما بعدما كشف الله خطة العائلة تزويجهما قسرا بقسيسين.
وتزوج عبد الله من مسلمة رغم كل ما ناله من أذى من أسرته ووالده بالذات ولكنه كان حريصًا على صلته بوالديه ويبعث لهما راتبًا شهريًا ، ويدعو لهما بالهداية ، كما أمره الله عز وجل وأوصاه الحبيب المصطفى ﷺ .

ترجمة معاني القرآن الكريم جعلت القسيس السابق يتحوّل إلى الشيخ محمد وفي بداية مسيرته الجديدة أدخل ٢٠٠ في دين الله أفواجا.

كان قسيسًا كبيرًا في الكنيسة الأثيوبية وصل فيها إلى مراتب عليًا وأصبح أحد قادتها هناك ونال ثقة الكنيسة فيما قام به من أعمال في إطار حركة التنصير وكان محبا للاطلاع والقراءة ، قرأ كثير وكثير من الكتب الإنجيلية ،وذات مرة قرأ بعض هذه الكتب التي تتناول الدين الإسلامي، وتتساءل هل هو دين سماوي؟؟ وعندما وصل إلى هذه النقطة عاد ليسأل هو نفس السؤال ، ويبدأ البحث عن حقيقة الإسلام !!.

ثم مرت الأيام وعثر على كتاب مترجم باللغة الأمهرية وهو: " ترجمة معاني القرآن الكريم " وبدأ يقارن بين هذه المعاني وكل معارفه في الكتب الإنجيلية وبدأ الشك يتسلل إلى قلبه ، بل ويغزوه ليطرد الباطل ويحق الحق.

وشعر بالفارق الهائل وبالتحريف الكبير الذي حدث لرسالة سيدنا عيسى عليه السلام وأيقن تمام الإيقان بأن الإسلام هو الدين الحق، فنطق " أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله " . ثم عكف على إعداد دراسة تبيّن أسباب اقتناعه واعتناقه الإسلام موضحًا حقيقة المعلومات الخاطئة التي تحتوي عليها الكتب الإنجيلية وأورد الحقائق الثابتة ورفعها إلى المجلس الإسلامي الأعلى في العاصمة الأثيوبية.

وزاد الابتلاء والامتحان ، فلم تقف الكنيسة موقف المتفرج بعد أن كشف ظلالها من عاش بداخلها ردحًا من الزمن فتحركت بسرعة وحركت أذنابها في السلطة الشيوعية إبّان عهد منجستو هيلا مريام وسلطت عليه أجهزة الأمن التي

قامت باعتقاله وأدخلته السجن لمدة ثلاثة أشهر بلا ذنب اقترفه سوى اعتناقه للإسلام وتخليه عن النصرانية) ، وبعد خروجه من السجن نجح في إدخال أكثر من ٢٠٠ شخصًا في دين الله أفواجًا،ولكن الأسقف " كارلويوس " رئيس القساوسة لم يهنأ له بال حتى قام برشوة أجهزة القمع في نظام منجستو الشيوعي الديكتاتوري، وأعيد اعتقاله مرة ثانية ، حتى بات أنه لن يتمكن من الخروج منه مثل المرة السابقة لاسيما وإن الكنيسة ظلت تلاحقه داخل السجن لإيصال السلطة إلى قناعة بقتله، ولكن إرادة الله وعنايته كانت لهم بالمرصاد وتدخَّل آنذاك الشيخ عبد الله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، أثناء زيارته لأثيوبيا ، وطلب من الرئيس الأثيوبي الإفراج عنه فاستجاب لطلبه بفضل الله ، وخرج من السجن ليجد نفسه أمام المزيد من المحن والابتلاءات ، والمكائد بقصد إثنائه عن الطريق المستقيم الذي هداه الله إليه نسأل الله الثبات لكل المسلمين[١].

رؤيا لا إله إلا الله وسورة الإخلاص قادتا القسيس إلى الإسلام وبين السجن والمحراب !!

كان القسيس ملقاه يشار إليه بالبنان وتقبل العامة يديه وينادونه (أبانا) واهتمت به الكنيسة اهتمامًا خاصًا بالمرتب المغري والسيارة وو.. الامتيازات المختلفة في بلد تهدده المجاعة كل يوم وتفتك بالكثير من حواليه.. واجتهد في التنصير رغم أنه كان يعاني من التناقض الكبير فيها ولم يتقبل عقل القسيس النشيط كثيراً من الخرافات والأساطير والأباطيل الواردة في الكتب الإنجيلية التي حطتها عبثًا أيدي بعض بني البشر،والتي عمد الكهان إلى حشوها بكل ما هو خيالي وغريب.. كان يعاني كثيراً من تلك التناقضات في الأناجيل التي لا تقدم تفسيراً واضحًا ومتسقًا للكون والحياة ولا تربط بين الحياة ونصوص الإنجيل ، ولا تنظم الترابط بين الدنيا والآخرة ، فادرك في قرارة نفسه أنها ليست الكتاب المنزل على سيدنا عيسى عليه السلام . أما الإسلام فقد كان له موقفٌ مسبقٌ منه لم يحاول

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى صحيفة المسلمون ٢ اكتوبر ١٩٩١م.

القسيس الكبير أن يدرسه ولا يلتفت إليه ولم يسع إليه لحظه ، فعقله محشو ببغض الإسلام ممتلئ بكثير من الافتراءات والأكاذيب ودعاية الكنيسة التي نشأ فيها مسيطرة عليه فتصور الإسلام على أنه ليس دينًا ، وإذا كان كذلك فهو دين المتخلفين !! ، وتنسب إليه ما ليس فيه.

حتى جاءت اللحظة النورانية العجيبة في ليلة رأى فيها فيما يرى النائم ، رجلاً يقترب منه في المنام ويوقظه هاتفًا به أن ينطق الشهادتين ويقرأ سورة الإخلاص في القرآن الكريم ، فقام من نومه مرتاعًا من تلك الرؤيا التي لم يستوعبها ، وإنما فسرّها بفهمه القاصر بانها من الشيطان، وتكررت الرؤيا ليلتين أخريين ، ورأى في الليلة الثالثة نورًا يضيء أمامه الطريق ورجلاً يقرئه الشهادتين وسورة الإخلاص فأدرك من فوره أن هذه رؤيا حق ، وليست من عمل الشيطان الرجيم ،كما كان يعتقد فالنور الذي أضاء له السبيل قد تسرب في وجدانه وأنار بصيرته ، فأصبح من يومه ،وفي قرارة نفسه إيمان عميق بأن عقيدة الإسلام هي الحق وما دونها باطل ولم يطل به التفكير لأنه بحكم دراسته اللاهوتية كان مطلعا على البشارات العديدة برسالة النبي محمد ﷺ، لذا أعلن (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله) وقرأ بإخلاص سورة الإخلاص: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾ .

ووفقه الله فاسلمت زوجته معه ، وكذلك فعل أطفاله الثلاثة وقام بتغيير اسمه إلى اسم " محمد سعيد " واعتبر ذلك يوم ميلاده الحقيقي شاكرًا الله تعالى على نعمة الهداية إلى الإسلام الدين الحق.

واستقبل برضا الابتلاء الرباني لتمحيص إيمانه، ووقف صامدًا أمام هياج وغضب الكنيسة التي استقبلت النبأ بغضب شديد ، ولم تكتف بحرمانه من الامتيازات التي كان ينعم بها من راتب ضخم ومسكن راق وسيارة فاخرة وغير ذلك ، بل سعت حتى أدخلته السجن ليلقى صنوفًا من العذاب في محاولة لردّه عن الإسلام والإيمان ، وليكون عظة وعبرة لغيره ممن يفكر في ترك النصرانية المحرّفة

والالتحاق بموكب الهدى والنور في الإسلام.

وتحمل محمد كل ذلك صابراً محتسباً أجره عند الله، ولم يتزحزح إيمانه قيد أنملة ولسانه يلهج بـ سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وحين لم تُجد معه وسائل التعذيب وما أكثرها اضطر القساوسة إلى تركه لكيلا يتحوّل إلى رمز وقدوة ، تنير الطريق لكثير من رعايا الكنيسة إلى درب دين الحق.

وخرج " محمد سعيد من السجن " أقوى إيمانًا وأشد تصميمًا على إيصال دعوة الحق إلى غيره إذ زادته محنة السجن ثباتًا وحرصًا على أن يصبح من الدعاة إلى الإسلام بعدما كان قسيسًا يدعو إلى النصرانية وجعله الله سببًا في هداية نحو ٢٨٠ شخصا اعتنقوا الإسلام على يديه أفواجًا والحمد لله .

وتمنى محمد سعيد أن يهدي الله على يديه المزيد والمزيد من الضالين والحيارى وعلى الأخص والده ووالدته ويدعو الله أن يساعده في ذلك ويتمنى بشكل عام أن يكون أحد فرسان الدعوة الإسلامية لما فيه خير أُمَّة الإسلام وأن ينصرها ويعلي شأن الإسلام . . أمنيات تدلل على ما في نفس القسيس السابق أخينا في الله الداعية الجديد في قافلة الدعوة إلى الله الذي تسمى باسم النبي محمد ﷺ الذي صار سعيداً باعتناقه له [١] ، وهو يُجدُّ في حفظ القرآن الكريم كاملاً ليؤنسه في رحلة الدعوة إلى الله على بصيرة آمين.

من ألمانيا إلى الصومال تذكرة للإيمان رئيس بعثة التنصير "جي ميشيل" أصبح عبد الجبار !!!

وهذا النموذج من ألمانيا وهو نموذج غريب لكنه يكشف طريقة من أخطر طرق ووسائل التنصير التي يتبعها أعداء الإسلام إذ أن هذا (المنصّر) كان قسيسًا برداء طبيبٍ ولكنه كلّف بذلك من قبل الكنيسة التي وضعت في خطتها مشروع لتنصير القرن الإفريقي وقررت أن تكون الصومال هي نقطة الانطلاق لعمليات

(١) هكذا وصفته مجلة الفيصل التي عرضت قصته في ابريل ١٩٩٢م.

التنصير هناك واتخذت لها غطاء من أخطر الأغطية للنفاذ إلى الناس باستغلال الظروف الاقتصادية والاجتماعية العصيبة التي تمر بها المنطقة بشكل عام والصومال بشكل خاص في تلك الفترة لترغيبهم على ترك دينهم الإسلامي والدخول في النصرانية وكان ذلك الغطاء (مشروع طبي خيري لعلاج أمراض العيون) " محاربة أمراض العمى " ، واختارت د. جي ميشيل (رئيساً للبعثة التنصيرية والمشروع الصحي)، وبعد عدة أشهر تلقت المنظمة التنصيرية الألمانية العالمية تقارير تفيد بتفانيه في عمله الإنساني كطبيب وإهماله للشق الآخر وهو التنصير فكثفت عيونها لمراقبته ومعرفة السر ؟ فما هو السر؟ ، ما هو سر ذلك؟.

لندع الدكتور نفسه يقص علينا القصة كاملة كما رواها في الصحف والمجلات فلاشك أن حديثه سيكون أكثر شمولاً وأكثر صدقًا وإحساسًا وتأثيرًا ولنستمع بإمعان إلى آية من آيات الله حيث يمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين حيث (ينقلب السحر على الساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) حيث يغير الله ما بقوم عندما يغيرون ما بأنفسهم ! ، حيث حدث الحدث العجيب للدكتور الكبير في الصومال المتخلف ، وعلى يد عبد من عبيد الله صومالي أسود ،ولكنه يحمل الضياء والنور في قلبه وعقله يحمل الحق المبين يروى الدكتور قصة رحلته إلى الإيمان، فقال: (سعادتي بالصومال والصوماليين كانت كبيرة ربما لحسن استقبالهم لنا ، وربما لإحساسنا بمدى الفقر الذي يعانونه في الوقت الذي يعتزون فيه بأنفسهم ، كما لو كانوا من أثرى الأثرياء ، ربما لوجوههم الطيبة التي تستطيع رغم سمرتها أن تترجم كل حركة أو إشارة صادرة منها بسهولة.

أشياء كثيرة كانت وراء فرحتي بمكان المهمة ، يبدو أنني في زحمة انشغالي بالعمل وفرحتي واحترامي للشعب الصومالي نسيت مهمتي الأصلية التي جئت وجاء الفريق من أجلها ! ، فبسرعة عجيبة كان لي أصدقاء مسلمون يسألون عني واسأل عنهم ، فتفانيت في محاربة أمراض العمى وأشرفت على علاج عشرات الحالات ، وكانت كلمات المديح والإطراء تخرج من كل الأفواه أثناء مروري على

أي تجمع أو في أي شارع كنت أفهم كلماتهم رغم أنها صادرة بلغة غير لغتي لكنها لغة الإحساس في زحمة ذلك كله وبعد خمسة أشهر من النجاح الباهر في محاربة العمى جاءتني برقية من قصر رئاسة المنظمة الألمانية التي تتولى تنفيذ المشروع من ألمانيا ! .

قلت لنفسي: لعلها بشرى سارة ، فقد أمروني بالعودة فوراً ، ربما ليشكروني على التفاني في العمل ، وربما ليقدموا لي ولأفراد الفريق هدايا أو أوسمة لم استطع أن أفسر طلبهم العجيب بضرورة توجهي إلى إنجلترا لأخذ دورة جديدة تساعدني في إنجاح مهمتي ، إن مهمتي ناجحة تماماً والعمل هناك يمضي في صورة رائعة فما جدوى هذه الدورة مع رجل مثلي كان الأول على كل الدورات السابقة ؟! ، لم أستطع التفسير وبالتالي لم أستطع الرد بأكثر من نعم. سافرت إلى إنجلترا وأمضيت هناك شهراً كاملاً ، وعدت إلى ألمانيا الغربية وأنا أتوق إلى أوامر بعودتي إلى الصومال ، وبعد أسبوع جاء الأمر : توجه إلى تنزانيا ! ، ومرة أخري لا أجد تفسيراً لتوجهي إلى تنزانيا رغم نجاحي في الصومال ، ولأنني لم أناقشهم في سبب ذلك اطمأنوا تماماً لي وأرسلوا لي برقية بعد ٤ أسابيع يطلبون فيها عودتي إلى الصومال ، وبكيت فرحاً ! .

عدت إلى الصومال بعد خمسة أشهر من الانقطاع عن الوجوه الطيبة والقلوب الدافئة ، التحقت بالمشروع على الفور ، ومارست عملي وإشرافي كانت فرحة الصوماليين بعودتي تكاد تقرب من فرحة مريض بمرض في عينيه ،وتم علاجه ، ولولا اتهامي بالمبالغة لقلت أن فرحتهم بي كانت كفرحة الأعمى بعودة البصر إلى عينية، هذا ما أحسست به خاصة مع صديقي "محمد باهور" .

دعاني " محمد باهور " لزيارة منزله وهناك كان الترحيب بي من أسرته ومن جيرانه رائعاً وفوجئت أثناء جلوسي معهم برجل يتحدث الإنجليزية بشكل جيد فرحت كثيراً بذلك وفرحت أكثر عندما علمت أنه والد "محمد" فرصة تتحقق ، وها هو الجزء الثاني والأهم في مهمتي إلى الصومال ! ، إن اللغة تقف عائقاً كبيراً

في عملية التنصير ، ولكن وجود مثل هذا يساعدني كثيراً في شرح أبعاد التبشير بالنصرانية ، خاصة أن هذا يحترمه الجميع ويقدرونه بصورة تكاد تقترب من الخوف !.

بدأت مع هذا الرجل الذي توقعت أن يكون مفتاح التبشير والتنصير في المنطقة كلها ، قلت لنفسي : فلأبدأ معه بالحديث عن الأديان عموماً وانتقل للحديث عن الإنجيل وعن المسيح الذي أدركت واكتشفت أكثر من مرة أن المسلمين جميعا يحبونه ويعترفون به ! ولا ادري ماذا حدث وكيف اكتشف هذا الرجل أن حديثي معه سيكون عن الأديان !، قبل أن أبدأ حديثي وجدته ممسكاً " القرآن " في يديه ، وسألني : أتعرف هذا الكتاب ؟ ابتسمت ولم أجب خشية إثارته أو التلميح له بمهمتي ! ، مرة أخرى أحسست أن الرجل يدرك ما يدور بعقلي منحني فرصة الخروج من المأزق وبدأ هو بالتحدث عن الإنجيل وعن المسيح وطلب مني أن أوجه إليه أي سؤال أريد الإجابة عنه سواء في الإنجيل أو القرآن ، قلت :كيف ؟ ، قال : في القرآن كل شيء.

أنهيت زيارتي وعدت إلى عملي ثم إلى مقر إقامتي وأنا أفكر في كيفية اختراق عقل وفكر هذا الرجل ، إنني لو نجحت في ذلك سأكون بلا شك قد قطعت شوطًا كبيرًا وسيسهل بعد ذلك اصطياد الواحد تلو الأخر وعدت إلى النشرات والكتيبات وسخرت من نفسي وأنا أشعر وكأنني تلميذ مقبل على أمر خطير !، طمأنت نفسي وقلت : إنها مهمة بسيطة ويبدو أنني أضخمها أكثر من اللازم أن السيطرة على تفكير رجل مثل والد محمد مسألة سهلة ، وخرجت إلى عملي أنهيته وبدأت في البحث عن " محمد باهور" ، طامعًا في وعد بزيارة جديدة حتى التقي بالرجل" المفتاح" .

وكان الموعد وكان اللقاء وكانت البداية المباغتة : فور جلوسي سألني الرجل عن طبيعة مهمتي ؟ ، فقلت : الطب ،! قال لي :" إن القرآن الكريم " يشرح بالتفصيل عملية " الخلق" و" النشأة " وكل ما يحدث في الإنسان من تغيرات!!

قلت: كيف؟ ، وكان الرجل كان ينتظر مني الإشارة الخضراء، اندفع يتحدث بلغة إنكليزية جيدة وليس هذا مهمًا ،ولكن المهم أنه كان يتحدث بإحساس شديد لكل كلمة تخرج من فمه... أقول لكم بصراحة أنني دهشت لدرجة الانبهار بكتاب " عمره أكثر من ١٤٠٠ سنة، يتحدث عن كيفية نمو الجنين في رحم المرأة!!" ، لقد درست لسنوات طويلة وتدربت تدريبًا شاقًا وأعرف مراحل نمو الجنين ، لكن ما ذكره هذا الرجل المسلم شدني كثيراً ! وقد آلمني ذلك كثيراً ! كالعادة طمأنت نفسي وهدأت من روعها حتى أستطيع النوم، أوكلت بعض مهامي في العمل للفريق ، وبدأت أفكر كيف أنجح في الجزء الثاني من المهمة " التنصيرية" مثلما نجحت في الجزء الأول منها " محاربة أمراض العمى" صحيح أنني أحب الصومال والصوماليين لكنني أحب عملي وأحب النصرانية فلماذا لا أجذبهم إليها؟ ،من جديد اضطررت لأن أطلب من " محمد" أن أزوره ، لكنني قبل أن أطلب منه ذلك فوجئت به يطلب مني أن أزور والده يوميًا إن أمكنني ذلك لأنه يريدني ويحب الجلوس معي!،فرحت في البداية، لكنني قلت لنفسي: كيف أفرح وأنا حتى الآن لم أتمكن من السيطرة عليه ؟، إنه هو البادئ دائما فلماذا لا أبدأ أنا بالهجوم أو بالغزو؟، لن أحكي لكم تفاصيل ما حدث في الزيارات الثلاث اللاحقة ، لقد وجدتني محاصراً تماما أذهب إلى الرجل وأنا مستعد تمامًا للمواجهة لكن حديثه وصدقه وقدرته الفائقة على الشرح والتوضيح جعلتني أبدو أمامه تلميذاً يسمع دروسًا في الدين لأول مرة ، لم أكن أدري أنني مراقب منذ أول زيارة إلى منزل والد " محمد باهور" بشكل دقيق للغاية حتى أنها وصلت إلى أن يواجهني أفراد الفريق الطبي ويطلبون مني عدم الذهاب إلى هذا المنزل أو الاتصال بهذه العائلة الصومالية. اكتملت المراقبة وتوّجت بقرار من ألمانيا ينص على ضرورة مغادرتي، وقبل تنفيذ الأمر بيوم واحد اكتشفت وجود قرار بنقل محمد باهور من عمله إلى مكان آخر !، لم تكن هناك قوة تستطيع أن تمنعني من أن أحب " محمد باهور" ، وأحب والده وأسرته وأحب الصوماليين

جميعا مكثت في مقديشو أياما معدودة ، وكنت أتسلل ليلاً وأركب شاحنة أخرى حتى أصل إلى منزل عائلة " محمد " ، لكن ذلك لم يدم طويلاً ، فقد قام رئيس فريق العمل الألماني بدفع أموال ضخمة لبعض مسئولي الأمن بالمنطقة وذلك لمنعي من الوصول إلى هذه المنطقة ، وعندما نجحت في إقناع مسئولين آخرين على قدر من الجدية والتقوى في العمل كان الخبر المؤلم ، لقد تم اعتقال محمد باهور لعلاقته بي ! ، بكيت كثيراً من أجل محمد وتألمت كثيراً لعدم تمكني من مواصلة المشوار مع والده للنهاية ،كنت أريد أن اصل إلى نهاية أو بمعنى أوضح إلى بداية فإما نهاية الشكوك التي بدأت تتسرب إلى عقلي من حديث هذا الرجل المسلم وإما بداية لرحلة جديدة !، أثناء ذلك جاءتني برقية أخرى من ألمانيا تطلب مني مغادرة الصومال خلال أيام ، والانتقال إلى كينيا لتقضية " إجازة ممتعة" ! ، تعللت بضرورة أخذ بعض أوراقي وأبلغت مسئول الأمن بذلك ،وفورا توجهت إلى منزل محمد باهور وجدت في المنزل فرحة غير عادية قال لي الوالد :لقد جئت مع إطلالة شهر الخير والبركة!!، سألته عن هذا الشهر فقال : إنه رمضان !!تناولت وجبة" السحور" معهم، وقبيل الفجر شاهدت المنطقة كلها تخرج للصلاة !، مكثت معهم يومًا كاملاً واضطررت احترامًا لمشاعرهم أن أصوم لأول مرة في حياتي يومًا كاملاً عن الطعام والشراب ! ، وفي " نيروبي " وجدت في المطار من يستقبلني ويخبرني بأنني سأقيم في منزل كبير بدلاً من الفندق ،وكانت الحفاوة بي واضحة، لكنني بعد عدة أسابيع أخبرت بخبر آخر أشد ألما جاءت البرقية تقول : (لن تستطيع العودة مرة أخرى إلى الصومال لأسباب أمنية) لماذا؟ ،وكيف ؟ ،ولمصلحة من هذا القرار؟! ،لم أجد من يجيبني عن تساؤلاتي . . هدأت قليلاً ، وأنا أتذكر موقف " محمد " ووالده وأسرته معي وأتذكر كل الوجوه الصومالية التي التقيت بها ووصلتني رسالة ساخنة من والدي يطالبني فيها بالعودة إلى ألمانيا في أسرع ما يمكن " كانت سطور الرسالة تقول - أو توحي - بأن والدي تلقى ما يفيد خطورة موقفي إذا

سافرت إلى الصومال ! .

قارنت بين ما يحدث في ألمانيا حيث يرصدون كل شيء عني وما يحدث في الصومال من لهفة الناس عليّ وقلقهم البالغ وسؤالهم المستمر عني ، أغلقت بابي على نفسي ،ورحت أراجع الدروس التي سمعتها من والد محمد ،واتخذتَ قراري !! .

جهزت ورقة بيضاء ناصعة وأحضرت القلم وكتبت هذه البرقية إلى رئاستي في ألمانيا (اطمئنوا تماما !! كل شيء على ما يرام ! سأعتنق الإسلام!)، وضعت رسالتي في صندوق البريد لأنهي رحلة من القلق والتوتر كنت أشعر وأنا أتوجه إلى صندوق البريد ، وكأنني عريس في يوم الزفاف ، وتوجهت إلى أصدقائي في نيروبي وقلت لهم : (قررت العودة إلى الصومال مهما كلفني ذلك! سأعود حتى لو أدى ذلك إلى قتلي !) ، كان من الطبيعي ألا أجد شيئا أنفذ به قراري بالعودة بعت حاجاتي وملابسي كلها باستثناء ما ارتديه وثلاثة أحذية كنت أحضرتها معي ، وتمكنت من تحصيل سعر التذكرة إلى الإيمان !! نعم تذكرة إلى الإيمان! فقد وصلت إلى مقديشو ومنها إلى منزل الوالد " باهور" وفور أن عانقني قلت (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله)!، لم يكن لديّ وقت للفرح عكفت على الدراسة والحفظ الجيد للقرآن الكريم والأحاديث الشريفة وكان إعجاب الصوماليين بي شديداً ، ولأن المسئولين في المنطقة جزء من نسيج هذا الشعب،فقد نجحوا في استصدار قرار يسمح لي بالتحرك والانتقال والتعايش مع الصوماليين في أي وقت وفي أي مكان كشقيق وأخ مسلم اسمه الجديد (عبد الجبار) .. الآن فقط فكّرت في المشروع الذي كنا نقوم بتنفيذه ، لقد توقف المشروع بحمد الله دون أن ينجح في الجزء الثاني أو الأول منه ، وهو الخاص بالتنصير لكنه حقق نجاحات باهرة في الجزء الخاص بالعلاج، لذلك لم أفاجأ بموافقة الأخ / عبد الله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة على أن أواصل العمل في المشروع في وجهه الجديد ،وجه الخير والعمل الخالص

لوجه الله تعالى " .

تلك هي قصة الدكتور الأخ عبد الجبار ،كما رواها بنفسه ، نموذجًا تهفو إليه النفوس النقية ، نسأل الله الثبات والقبول .

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾

والأمر لا يقف عند هذا الحد فهناك الكثير من الأطباء علموا بالإسلام فاعتنقوه أفواجًا وفي آخر زيارة للدكتور زغلول راغب محمد النجار - حفظه الله - أستاذ علوم الأرض بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، وهو من رواد علم الكون الحديث، وأوقف نفسه للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة إلى ألمانيا وأوروبا ، وزار في ألمانيا أكثر من عشر مدن كبرى وأكثر من ١٧ مدينة في بريطانيا أسلم الكثير والكثير ، وعقدت أغلبية محاضراته في الجامعات ودعي إليها أساتذة الجيولوجيا والفلك وكان صدى المحاضرات إيجابيًا للغاية لدرجة أن أكثر من عالم غربي وقف وأعلن إسلامه ! ،كما أعجب كبار أساتذة الچيولوچيا في العالم بنزول القرآن الكريم بهذه الحقائق قبل أكثر من ١٤٢٠ سنة ،وعلى سبيل المثال وقف قائد الشرطة في إحدى المدن ؛ ليعلن إسلامه وسط ذهول الكنائس الكاثيولوكية والبروتستانتية والإنجيلية ،وجمع حاشد من الحاضرين .

يقول الأستاذ زغلول - حفظه الله -: (المرء لا يعلن إسلامه هكذا بشكل تلقائي بل بعد تساؤلات شتى تثور في نفسه،وقد جاءني ذات مرة طبيب أمريكي أسلم،ولم يقرأ من القرآن سوى قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة :٢] ، فقال :كتاب يصف نفسه بذلك لابد أنه كتاب من رب العالمين ، فالواحد منا إذا كتب خطابًا وبات حتى الصباح ، يقوم بتغيير نصفه على الأقل وهو مجرد خطاب ولو بات الخطاب معه ليلة أخرى، فإنه سيقوم بتعديله كاملاً، ولذلك لابد من تشجيع الناس على قراءة القرآن الكريم وتراجم معانيه[١] .

(١) انظر : نص المقابلة التي اجرتها مجلة المجتمع العدد ١٤١٠ في ٢٣ ربيع الآخر ١٤٢١هـ الموافق ٢٥ يوليو ٢٠٠٠م .

القسيس يتحوّل من جماعة أصحاب السبت النصرانية إلى خطيب الجمعة

إبراهيم سينتوى لويما ، وعبد الرحمن زوا ، اسمان من ستة أسماء من القساوسة الأوغنديين اختاروا الإسلام بديلاً عن المسيحية وحياة الرهبنة . ؟

يقول إبراهيم لويما : لقد كنت قسيساً في الكنيسة الكاثوليكية (أصحاب السبت) ، بعد أن تم اختياري وكان عمري ١٦عامًا لخدمة الرب ، وتم تدريبي لثلاث سنوات في منطقة بوقيما حيث معهد لتدريب القساوسة يتولى التدريب فيه الأمريكي الدكتور وورنيه ، والبرفسور كاترو .

عندما بدأت أفكر كثيراً في بعض النقاط في المسيحية والآيات القوية التي تؤكد أن الإسلام هو الحق ،وأن سيدنا محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، ومثال على ذلك في السورة ١٦ الآية ٨ من الإنجيل يتحدث عن حرب عالمية ثالثة يكتب الله فيها النصر للمسلمين ، و في نفس السورة حديث حول هجمة من دول أوروبا على الإسلام ، وكذلك في سورة الافتتاح الآية ١٩ يقول النبي يوحنا (يحيى) : أنه رأى في منامه مبعوثاً جديداً يلبس الثياب البيضاء ، ويرتدي عمامة بيضاء ويحمل سيفًا ذا حدّين ، ومن فمه تخرج كلمة (الله) ومن عينية يشع النور ويأمر بالجهاد ، ويكتب له النصر ، وكذلك أمر موسى وعيسى عليهما السلام بالنظافة والصلاة خمس مرات .

تردد في البداية عن إشهار الإسلام لأن ضغوط الكنيسة قاسيةٌ جداً على كل من يعتنق الإسلام ، وبعد أن عزم على الأمر ذهب إلى مقر مركز المجلس الأعلى الإسلامي وهناك قابل الشيخ علي كولومبا ، واقترح عليه أن يتدرج في إعلان إسلامه ، لكنه طلب منه إشهار إسلامه في الحال والتوكل على الله ففعل .

ماذا كانت ردود فعل الكنيسة ؟ ،أول قرار كان طرده من مسكنه ، وكذلك طلب منه والده ألا يزوره مرة أخرى ، وأحيانًا كان يستغل فترات عدم وجوده في المنزل لزيارة أسرته ، والخروج من المنزل قبل وصوله .واستطاع بفضل الله أن يقنع

أربعه من إخوته باعتناق الإسلام ، وأصبحوا من جنود الإسلام ، ويساعدونه في نشر الإسلام بين الناس ، والحمد لله رب العالمين.

الدكتور الأسقف الأمريكي السابق اعتنق الإسلام في رمضان واختار اسم مصطفى!!

شهر رمضان الكريم شهر القرآن والجهاد والتقوى وزيادة الطاعات والصبر والرحمة والمغفرة والعتق من النار وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر. .شهر رمضان مدرسة إيمانية كبيرة ، ومحطة تزود للمؤمن لبقية العام بأفضل العادات والسلوكيات، وهو محطة انطلاق للتائبين الآيبين إلى أرحم الراحمين وبنهاره الجميل ،ولياليه العطرة ،يجذب المتفرج إليه ، وهو شهر التغيير تتغير فيه كثير من العادات والتقاليد وتتغير فيه كثير من النفوس ، وقد كانت مشاهد التغيير في رمضان واحدة من أهم أسباب جذب كثير من غير المسلمين إلى الإسلام من بينهم القس الأسقف الأمريكي، الذي جاء إلى مصر ، وشاء الله أن تكون زيارته في شهر رمضان ليشهد معالم التغيير ويتأثر بها وهو يروي ذلك بقوله : (حين جئت إلى مصر في شهر رمضان شاهدت المجتمع منتظمًا في أسلوب حياته القائم على أساس من الدين ،فالناس يذهبون إلى المسجد عند سماع الأذان ويتطهرون بماء الوضوء ثم يقفون في صفوف منتظمة وعند الإفطار تخلو الشوارع من المارة، وظننت في بداية الأمر أن هناك قانونًا يقضي بحظر التجوّل بعد الغروب ولكنني عرفت السبب بعد ذلك فسخرت من تفكيري ، ورأيت أيضًا المسلمين يصلون العشاء والتراويح ويذهب بعضهم إلى أعمالهم ومتاجرهم حتى ساعة متأخرة يقال عنها" السحور" ، ثم يصلون الفجر وينامون، فالمجتمع إذن منظم على أساس من الدين، يكفي أنه قد شد انتباهي أن الأمن والأمان سائدان في شوارع العاصمة، بشكل لم أرهما من قبل في أي مكان فأناس يسيرون في الشوارع ليلاً في أمن واطمئنان بدون أن يتعرضوا للاعتداء عليهم ، في حين أن عندنا في نيويورك مثلاً يوجد ٨ قتلى في الشوارع يوميًا مع أن الأمريكيين لا يسيرون في الشوارع

والطرقات ليلاً خوفًا على حياتهم ليس ذلك في نيويورك وحدها بل وفي باقي الولايات المتحدة الأمريكية ، فبرغم القوانين والعقوبات تنتشر الجرائم والانحرافات انتشاراً مخيفاً ، لكن الأمر يختلف في المجتمع المسلم كما هو الحال في مصر، فإيمان الناس بدينهم يجعلهم يطبقون تعاليمه بدون خوف من عقوبة أو قانون ، بل واحتراما لمبادئهم وعقيدتهم ،وهذا هو الفرق بين المجتمع هنا والمجتمع في الغرب حيث لا أمن ولا أمان) . وحينها برغم اقتناع الأسقف بالإسلام كمنهج حياة ينظم للبشر أسلوب معيشتهم وسلوكياتهم، كما رأى بعينه من انتظام الناس في العبادة في شهر رمضان وبرغم انكبابه على قراءة كثير من الكتب الإسلامية المترجمة ، ولاسيما ترجمة معاني القرآن الكريم وغيرها ، وبرغم مقابلاته مع شيوخ الأزهر برغم ذلك كله لم يعلن إسلامه .

هذا الأسقف الأمريكي في فترة التحضير للدكتوراة من جامعة هارفرد بعد اشتغاله تسع سنوات في الكنيسة، أراد أن يعرف المزيد عن الإسلام وحرص على حضور محاضرات لعدد من علماء الإسلام الذين يحاضرون حول علوم القرآن والسُّنَّة من باب حب الاستطلاع وسمع آنذاك عن مصر والأزهر ودوره الإسلامي ، وأثناء احتفال جامعة هارفرد بمرور ٣٠٠ سنة على قيامها التي دعا فيها الأزهر الشريف كواحدة من أقدم الجامعات العريقة في العالم ، وحضر الحفل شيخان من الأزهر بزيهما المميّز انجذب الأسقف إليهما ، ولذلك قرر أن تكون رسالة الدكتوراه عن علماء الإسلام: أهميتهم ودورهم في المجتمع المصري من أيام الشيخ عبد المجيد سليم حتى الآن ، ورغم معلوماته الواسعة التي اكتسبها عن الإسلام لم يقرر اعتناق الإسلام ، كان همه الدراسة والحصول على المزيد من المعرفة بالإسلام ،وكان لابد وفق برنامجه للتحضير للدكتوراه أن يزور كلية أصول الدين بالأزهر الشريف واللقاء مع الأساتذة والعلماء ، والإطلاع باستفاضة على كثير من الكتب الإسلامية ، وفي الحقيقة أن الأسقف الأمريكي الذي استقال من منصبه كأسقف في إحدى أكبر الكنائس الأمريكية ؛ ليدرس الإسلام على يد

شيوخ الأزهر الشريف كان قد مر في تلك الفترة بمرحلة الشك بصحة الدين النصراني ولاحظ الكثير من الانحرافات والأباطيل والآراء التي لا تستقيم مع المنطق والمنهج السليم فهو قد درس الفلسفة اللاهوتية لمدة ٦ سنوات ، وقام بتدريس هذه المواد في المدارس الثانوية الكاثوليكية في مسقط رأسه أيرلندا ، ثم واصل دراسته في أمريكا ولم تزده الدراسات والأبحاث التي أجراها وأفنى وقته فيها إلا شكًا في عقيدته النصرانية المحرّفة ، وفي طبيعة عمله أيضًا .

وكان خلال دراسته بكلية القسس بجامعة سانت باترك بعد الثانوية لم يسمع أيّ شيء عن الإسلام ، وبعد تخرجه من الكلية ذهب إلى أمريكا للتنصير وعمل الأسقف في ولاية نيوجرسي ،وأصبح مسئولاً عن إعداد برامج التوجيه الديني لكل المستويات ،وتدريب القائمين على التنصير رغم أنه كان غير مقتنع بفكرة الرهبنة فكثير من الرهبان ممنوعون من الزواج بأمر البابا ،وهذا يتعارض مع الفطرة البشرية وطبيعة الإنسان ، وكان غير مقتنع بفكرة البابوية المطلقة المعصومة ، وهي من الأمور التي ضاعفت شكوكه بعقيدته ، وعدم اقتناعه بالاستمرار في قول ما ليس مقتنعًا به .

ثم حانت اللحظة النورانية الربانية في الهداية بعد عدة أشهر من قضاء شهر رمضان في مصر والأزهر الشريف،وشرح الله صدره للإسلام، فدخل في الدين الحق وتسمى بـ:" مصطفى نوراني" وعن هذه اللحظة يقول القس الأسقف السابق أخونا في الله بعد اعتناقه للإسلام : (من الصعب على الإنسان أن يغيِّر دينه ، كذلك كان الأمر بالنسبة لي فترددت كثيرًا رغم اقتناعي الكامل بالإسلام كدين خاتم يجب أن يؤمن به الناس جميعًا ، ثم شرح الله صدري للإسلام فدخلت في دين الله الحق وسميت نفسي مصطفى تيمنًا بالمصطفى محمد ﷺ) .

وفي لحظة اعتناقي للإسلام عندما نطقت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله شعرت أنى أدخل عالمًا نورانيًا يسمو بالروح والنفس ، وعندما تسلمت شهادة إشهاري الإسلام شعرت بانني حصلت على أعلى شهادة في

الدنيا ، وأحسست في الوقت ذاته أنني ألقيت عن كاهلي عبئًا ثقيلاً من الهموم والقلق والشكوك والشقاء ،نعم شعرت بسعادة غامرة لم أشعر بها من قبل. . . لقد اقتنعت تمامًا بأن محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، واقتنعت بسُنَّته وتشريعاته التي اتخذها الغرب مدخلاً للطعن في رسالته ، مثل تعدد الزوجات التي اقتنعت بحكمتها تمامًا ، ثم قمت بالعمرة وزرت بيت الله الحرام والروضة الشريفة في المدينة المنورة ، وفاضت عيناي بالدمع أمام قبر المصطفى ﷺ ، وقلت لنفسي حينئذ : من أنا حتى أقف أمام قبر أعظم إنسان عرفته البشرية فشكرت الله تعالى أن هداني للإسلام) .

وهكذا تبيّن لنا قصة الأسقف الأمريكي إلى مدى عظمة هذا الدين وانتشاره في أمريكا ذاتها ، فهو أعظم من أمريكا وغير أمريكا ، فمهما بلغت عظمة وقوة وجبروت أي قوة أرضية ، لا تستطيع أن تجاري عظمة هذا الدين الحق ، الذي تكفل الله بحفظه ، فقال عزمن قائل كريم : ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ⁽٩⁾﴾ [الحجر : ٩] .

القس " جون " سابقا الأخ/ الداعية الناجح " محمد " أوفد للتنصير في إفريقيا فعاد إلى لندن بالإسلام!!

وهذا النموذج من بريطانيا (القس جون سنت) الذي كان يتفاخر منذ طفولته بسلوكه النصراني ،وأداء الطقوس النصرانية في الكنيسة ،واشتهر بشدة تمسكه بها ، حتى أطلق عليه لقب القس جون وهو صغير ، وتحوّل إلى دراسة الأديان، وكان متفوقًا ويقود صلوات الكنيسة كثيراً ،ويلقى مواعظ ومحاضرات في وقت مبكر ،وذاع صيته وأصبحت شهرته واسعة ، ومع ذلك أراد الله له الهداية ، فولد في قلبه شك كبير ، إذ أن كثيراً من الأسئلة التي كان يحتار فيها كما قال لم يجد لها جوابًا شافيًا في المذاهب الإنجيلية كلها ،وكان يشعر أن هناك حقيقة خافية عليه ، رغم نبوغه وقدرته ومهارته في الخطابة والوعظ

الكنسي وأرادت قيادة الكنيسة أن تستفيد من قدراته ومهاراته، فاختارته كأحد قادة التنصير العالمي وأوفدته إلى إحدى المناطق الإفريقية المتخلفة ، وهناك كانت تنتظره اللحظة النورانية التقى بالمسلمين البسطاء ونشأت علاقة صداقة مع أحد المسلمين ،كثرت فيها اللقاءات والمناقشات، حتى أمكن أن يقتنع بخطأ النصرانية وانحرافاتها وتناقض الأناجيل ، والعبث بالإنجيل الذي أُنزل على السيد الجليل عيسى عليه السلام ، فتشوق للمزيد من المعرفة عن الإسلام ، فدرسه كتلميذ على يد هذا الصديق الإفريقي المسلم، ثم أخذ يستخدم مهاراته وعلمه ونبوغه وقدراته في البحث والتحليل والمقارنة بين الأديان ، وخاصة بين النصرانية والإسلام ، فوجد الحق المبين في هذا الدين العظيم الذي أُنزل هداية ورحمة للعالمين ، فسرى النور في كيانه وقلبه فانطقه الله (أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله - ﷺ -) .

وأدرك أن هذا القرآن الكريم هو كلام الله الصحيح المحكم التنزيل ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

لم يواصل رحلة التنصير بلا شك ؛ لأن الكنيسة في بلاده استدعته مغضوباً عليه ،وفصل من عمله واعترضته عقبات كثيرة تغلب عليها بفضل الله عز وجل، الذي أعطاه الصبر والحكمة والتوكل ، وأنقذه من الضلال الأكبر.

وفي مسجد المركز الإسلامي في العاصمة البريطانية " لندن" أعاد القس السابق إشهار إسلامه ، ولم يكتف بذلك بل نذر نفسه للدعوة إلى الله وتبصير النصارى بالحق المبين والإجابة على أسئلة الحيارى ، وتأكيد حقائق القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية واثبات تكريم الإسلام للسيد الجليل عيسى عليه السلام .

وبيان أن الإسلام دين الله الحق ، وغيَّر اسمه إلى (محمد) وأصبح رئيساً لجمعية من جمعيات المسلمين الإنكليز ، ودخل على يديه العشرات بل المئات من الناس تمتلئ بهم لندن الآن يرفعون راية التوحيد ، والحمد لله رب العالمين.

القس لودر برنتون سابقا استضاف العالم الهندي المسلم فأصبح الحاج جلال الدين !!

وهذا النموذج أيضًا من بريطانيا، القسيس الإنكليزي برنتون درس اللاهوت وارتبط بالكنيسة الإنكليزية ، وأعطى التنصير كل اهتمامه، ولكن الله أراد له الهداية فاستضاف في منزله عالم مسلم من الهند، ربطت بينهما صداقة ودارت بينهما مناقشة واسعة كانت حصيلتها بالنسبة له حاسمة؛ فقد خرج صديقه العالم الهندي المسلم من منزله ، ولكن كلامه عن الإسلام لم يخرج من عقل القسيس وقلبه، فقد نفذ بأمر الله إلى أعماقه فصار يتدبر كل ما قيل ويعيد النظر في كل ما كان يحمله من فكرة عن الإسلام،وكل ما درسه عن النصرانية والمذاهب الكنسية الأخرى، وقرر أن يزيد في البحث عن الحقيقة التي كانت محور المناقشة الساخنة مع العالم الهندي المسلم مهما كلّفه ذلك من الجهد حتى يصل إلى المزيد من المعرفة ،خاصة أن صديقه العالم المسلم كان ثابت اليقين بأن الأناجيل محرّفة ؛ لأن الله قد أخبر عن ذلك في كتابه القرآن الكريم ،وأخبر النبي محمد ﷺ عن ذلك وهو خاتم الأنبياء والمرسلين ، كما يؤمن العالم الهندي الضيف.

شعر القسيس البريطاني بالحاجة إلى الثبات على الحق ومعرفة الحق فعاد ينظر إلى الأناجيل نظرة فاحصة دقيقة وشعر أن هناك نقصًا يعتريها ينبغي تحديده وبالفعل كرّس الكثير من الوقت والجهد من أجل الوصول إلى الحق ودرس الإسلام ،درس سيرة النبي محمد ﷺ ، ولم يكن يعلم عنه إلا القليل النادر برغم أن كثير من المذاهب النصرانية أجمعت على إنكار هذا النبي العربي الجليل ﷺ، ولم يمض وقت طويل حتى نطق: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله - ﷺ -).

أكثر من ربع مليون نسمة يدخلون في دين الله أفواجاً على يد القسيس السابق إمـام وخطيب المسجـد حاليا

الفضل لله وحده جل وعلا ، الذي من على القسيس السابق بري هاريسو

بالخروج من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهدي ، ومن العمى إلى الحق المبين ، وهو القسيس الذي كان يتصوّر أن المسيح هو ابن الله، أو هو الإله نفسه ، وكان يدعو الناس إلى هذا الضلال، ثم تعمق في دراسة القرآن الكريم وما جاء فيه من حقائق وتشريعات وسلوكيات ،ونظر في السُّنَّة النبوية المطهرة وأدرك أن ما كان يتصوّره عن السيد المسيح عليه السلام غير صحيح وأن ما جاء به الوحي في القرآن الكريم من الله العزيز الجليل إلي النبي محمد ﷺ هو الحق المبين فوجد في الإسلام النور والهدي الذي يبحث عنه والنموذج العظيم للحياة الإنسانية التي تقود الإنسان على طريق الخير ،وبدأ يدرس ما هو متاح له من كتب التفسير والحديث وفتح الله عليه ،وفتح أمامه آفاق الإيمان ،وقرر أن يدخل في الإسلام ودعا الله أن يوفقه ويعينه ليكون من الدعاة المسلمين ،ويسهم في نشر الإسلام والدعوة إلى الله وأخلص النية لله وتوجه إليه ، وأعلن أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

وكانت قريته هي أول ساحات الجهاد والدعوة التي بذل فيها جهده كونه أيضًا مختار القرية وبقدر ما مكنه الله استطاع بفضل الله أن يقوم بالدعوة إلى الدين الجديد الذي آمن به .

كان يبلغ تعداد أهل قريته الواقعة في غرب اندنوسيا أكثر من ربع مليون نسمة وكان عدد المسلمين حوالي ١٥٪ وعندما سمع أهل القرية أن قسيسهم قد أعلن الإسلام وآمن به استغربوا هذا التحوّل الكبير وأخذوا يتوافدون عليه ويسألونه ويناقشونه ويستمعون إليه فأكرمه الله بإقناعهم جميعًا باعتناق الإسلام بما شرح الله صدره له ، وشرحه لهم من فضائل الإسلام وتعاليمه ، وراحوا يعلنون إسلامهم بين يديه ويدخلون في دين الله أفواجًا ، والحمد لله .

ونشط الإمام الجديد الذي خرج من الكنيسة إلى المسجد وأقام معهداً علميًّا إسلاميًّا لتحفيظ وتدريس القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة ، وبقية العلوم الإسلامية ، وعمل على تشييد تسعة مساجد صغيرة في كل المنطقة يلقى فيها الدروس الإسلامية، دون أن يحمل الناس مشقة وعبء الانتقال إليه لسماع ما

يقول في خطبة الجمعة وكان له أسلوبه المميّز الذي أكرمه الله به فكان يجادل بالتي هي أحسن وبالحكمة والموعظة الحسنة وبالكلمة الطيبة،وكان يركز على شرح محاسن وفضائل الدين الجديد الذي آمن به، وعمل على فتح العيون على ما نزل من عند الله ،وكان لأسلوبه البسيط الواعي الأثر الكبير ففتح الله له القلوب والعقول.

ويسرني أن أتذكر هنا أنى أشرت إلى القرى والمدن والأفواج التي تدخل في الإسلام في عصرنا وأشرت إلى حدث مماثل في أندونيسيا ذاتها أوردته في الجزء الأول من كتابي "المعجزة المتجددة" ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ في أواخر القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين الميلادي أشرت إلى أن قرية (سيمفوك) بناحية (بوتنياناك) في البلاد الأندونيسية أسلام أهلها بصورة جماعية ، كما أعلن ستة عشر شخصاً من قبيلة (داياك) أيضاً إسلامهم واقيم لذلك احتفال كبير بمحافظة (كاليمانتان) ، وقد تحقق هذا النجاح للإسلام بفضل من الله الذي سخر وبارك في جهود الدعاة والطلاب في جامعة (تانجونج) وتعاون قائد المنطقة العسكرية [١] .

كما أن نحو ٦٠ ألف نسمة هم سكان قرية (مينا كشيورام) الهندية أعلنوا إسلامهم رغم كل حملات الدعاية المكثفة التي شنتها السلطات الهندية لإثنائهم عن تلك الخطوة المباركة ، وعبّروا عن مشاعرهم تجاه دينهم الجديد الذي وجدوا فيه كما قالوا بأنفسهم التراحم والتسامح والعدل وكل المبادئ العظيمة [٢].

كما اعتنق سكان قرية هندية أخرى يبلغ تعدادها ٣٢٠٠٠ نسمة وأعقب ذلك تحول مجموعة كبيره من طائفة (الهاريجان) الهنود للإسلام الذين كانوا يعانون من التفرقة والعنصرية والظلم والكبت، لم يجدوا حريتهم ومساواتهم والعدل الذي ينشدونه ، سوى في دين الإسلام[٣] .

وفي مقاطعة (تاميل نادو) الهندية أيضاً أعلن ٤٠٠ هندوسي من المنبوذين

---

(١) **انظر** : العدد ٢٤٠ صحيفة المسلمون الصادرة في ٨ صفر ١٤١٠هـ الموافق ٨ سبتمبر ١٩٨٩م.

(٢) أعاد الاستاذ محمد كامل نشر هذه الوقائع في كتابة المشار إليه.

(٣) **انظر** : انظر المرجع السابق.

اعتناقهم للإسلام وقالوا انهم وجدوا حقوقهم العادلة في ظل هذا الدين وقال الأخ أمير بعد إسلامه معبرًا عن هذه المشاعر: (إنني أكره الهندوسية ؛ إذ إنه لا يسمح لنا في ظلها بدخول المعابد ، أما في الإسلام فهناك إله واحد هو الله ، والأغنياء والفقراء يُعَاملون المعاملة نفسها في المسجد، أما الهندوس لا يسمحون لنا بمشاركتهم أي شيء حتى المائدة نفسها ، أما المسلمون فإنني لا أشاركهم المائدة نفسها فحسب؛ بل أتحرك بينهم بحريه تامة) ، وقد وصفت صحيفة الجارديان البريطانية الخبر في حينه بانه (موجة تحول جماعية لاعتناق الإسلام) (١).

وكذلك القرية الصغيرة (كوانجو) التي تبعد عن العاصمة (سيئول) بحوالي ٦٠ كلم ظلت حديث الناس في البلاد الكورية الجنوبية إذ اعتنق جميع سكانها الإسلام وعددهم تقريبًا ٣٠٠٠مسلم ، وأصبحت مصدر تلقي الإسلام هناك لكل راغب في التعرف على الإسلام ، أو من ينوي الدخول فيه ، وأصبحت أيضًا هذه القرية مشهورة بمسجدها الذي ينتصب شامخًا بطرازه الإسلامي البديع ، بعد أن كان غرفة واحدة صغيرة في منزل الحاج (عبد الله) أول مسلم في تلك القرية ، وأصبح المسجد الآن مركزًا إسلاميًا ضخمًا تمارس فيه الشعائر الإسلامية ، ويتلقى فيه الطلبة العلم كما يعد ملتقى لجميع المسلمين وقادتهم في البلاد الكورية الجنوبية ، وقد أصبح في كوريا الآن العديد من الملتقيات والمنتديات والمخيمات الإسلامية وغيرها من مظاهر الإسلام (٢) .

وأعود إلى موضوعنا الخاص بالمنطقة الغربية من أندونسيا حيث تعرض مختار القرية أمام المسجد إلى ضغوط كثيرة من إخوانه التسعة واستطاع بفضل الله أن يقنع اثنين منهم بالدخول في الإسلام ، فوقفا معه وكانا عونًا له في مواجهة الضغوط التي كان يتعرض لها سكان القرية الذين تعرضوا للكثير من الأذى بسبب إعلانهم الإسلام، من قبل النصارى في قريتهم والقرى المجاورة، ولكنهم صبروا واحتسبوا ورفضوا كل ما كان يلوح به لهم القسس من أغذية وملابس

(١) انظر : المرجع السابق.
(٢) انظر : المرجع السابق.

وتسهيلات في المعيشة رفضوها ؛ لأن الله ملأ قلوبهم على يد الشيخ بالإسلام ورزقهم القناعة بالإسلام ، فلم يتذبذب أي منهم أبداً والحمد لله.

ولا يعني ذلك أنه لا يخشى على البعض من أهل القرية من اشتداد الأذى والضغوط ، لمحاولة ردهم وصدهم عن الدين الحق ، صحيح أن الأهالي كما يقول الشيخ يدركون بحق أن الأمر ليس مجال مساومة، وأن الإسلام يفتح لهم طريق الجنة ، إلا أنهم يتمنون الطيبات من الرزق الحلال في الدنيا أيضًا ، وهو أمر مشروع فلابد على إخوانهم المسلمين القادرين المسارعة إلى تخفيف الأذى وتخفيف أعباء الحياة المعيشية ، وأبرز مايعانية أهل القرية صعوبة حصولهم على مياه الشرب رغم توفر مصادر المياه. وعند مياه الشرب أتذكر أني قد أشرت أيضًا في الجزء الأول من كتابي المعجزة المتجددة إلى قصة مهمة تفيد في هذا الموضع أيضًا أعلنت ٣ قرى في جنوب السنغال الإسلام عن بكرة أبيها ، وجعل الله السبب علي يد أهل الخير ، الذين ذهبوا إلى تلك المناطق للدعوة الإسلامية ومساعدة الناس الفقراء في تلك الأعماق ، وخاصة الجمعيات الخيرية الإسلامية من البلدان العربية المسلمة ، وقد طلب المحافظ هناك من الجمعية الإسلامية أن تقوم بحفر الآبار في قرى كلها من النصارى، وظن البعض أن المسلمين متعصبون ومتزمتون ولن يفعلوا ذلك ، ولكن المسلمين خيبوا تلك الظنون الخاطئة التي يحاول الإعلام نشرها ، واستخدموا الحكمة في بيان عالمية الإسلام ، وأنه أُرسل رحمة للعالمين ، وليس خطراً على العالمين ، كما يجري تصويره بشكل خاطئ وبتشويه مقصود .

وتوجهوا إلى تلك المناطق وحفروا الآبار لسكان تلك القرى مما حدا بها أن تفتح عينيها على عالمية وسماحة الإسلام ، وعبَّروا عن الأثر العظيم الذي تركه تصرف المسلمون إزاءهم وقالوا نحن النصارى نسكن هنا منذ أكثر من ١٥عامًا ولم يهتم بنا النصارى ، وها أنتم تهتمون بنا رغم أنه ليس هناك رابطة تجمعنا بكم، أنتم مسلمون ونحن نصارى ، أنتم سمر ونحن سود، أنتم عرب ونحن

أفارقه ، ورغم هذا دون أن تطلبوا شيئًا أتيتم وحفرتم لنا الآبار وما أمركم بهذا إلا دينكم ... إنه الدين الذي يستحق أن نتبعه ، وأعلنت الثلاث قرى الدخول في الإسلام عن بكرة أبيها ، والحمد لله (١) .

عقيدة التوحيد حولت القس الفلبيني توماس إلى الحاج عيسى عبد الملك!!

كان توماس يتردد على الكنيسة كل أحد وفي المناسبات الدينية التي اعتادت الكنيسة إقامتها، وتخصص في دراسة إدارة الأعمال والحاسب الآلي أحدث تقنيات العصر ،وحصل على الماجستير في جامعات الفلبين ورحل إلى بلجيكا لإعداد دراسة متخصصة حول النصرانية في أحد المعاهد الإنجيلية التي تؤهل الدراسة فيها للعمل كقسيس في الكنائس ، كان يحلم دائمًا ويتمنى أن يرتدي الزي الأسود للقساوسة وأن يمسك العصا المقدسة في يده ، وأن يتحرك وسط إعجاب وانبهار الجميع بتصرفاته ، كان يحلم ويتمنى أن يتسابق الناس كبيرهم وصغيرهم لتقبيل يده طالبين البركة، وشجعه والده كثيرا على تلك الخطوة وانكب في المعهد الإنجيلي يدرس الأناجيل بتعمق وفهم وأتاحت له دراسته العلمية المقدرة على التحليل والنظرة إلى الأمور برؤية عقلية لاتقبل إلا بعد اقتناع ، لذلك كان طبيعيًا أن يقف كثيرًا أمام ما لقنوه له فبعد عامين من دراسته ،أصيب بالإحباط الشديد بسبب ما تسرب إلى داخله من شك حول صحة النصرانية ، يقول عن تلك الفترة : (كنت عندما أخلو إلى نفسي أفكر في مصداقية وصف الإنجيل لله (عز وجل)، كأنه إنسان مخلوق له نزعاته وأهواؤه وكانت الهواجس تراودني حول سر تلك التناقضات الغريبة في سرد الروايات التاريخية ، حول المسيح عليه السلام في العديد من الأناجيل ، وكنت أيضًا أتعجب كيف يتأتى أن يكون الله تعالى ثلاثة وواحد في الوقت نفسه مما أصابني بالارتباك !،كيف يمكن أن يكون الله ثالث ثلاثة،وهذا الكون يدار بنظام دقيق؟!

(١) روى هذه الوقائع وغيرها الشيخ د.عبد الرحمن السميط ـ حفظه الله ـ في محاضرته المتميزة عن " العمل الخيري الإسلامي العالمي " في " مركز الدراسات والأبحاث الإسلامية " بمؤسسة الملك فيصل بالرياض.

فلو كان للكون ثلاثة آلهة - كما يزعم قساوسة الكنيسة لاختلت موازينه وهلك من فيه ، حاولت بعد ذلك الاستعانة بالقسس فلم أجد الإجابة الشافية لديهم، بل زادتني إجاباتهم حيرة على حيرتي ، لتيقني أن هؤلاء الذين يمثلون القدوة بالنسبة لي لا يعرفون حقيقة هذا الدين، الذي يتفاخرون بالانتماء إليه، ولكي أريح نفسي من عناء التفكير المرهق ، ومن عادة الذهاب إلى الكنيسة ،ومن الإرهاق الذي تسببه لي قراءة الأناجيل ، قررت تجميد عملي الكنسي والبحث عن عمل آخر، وتوفرت فرصة للعمل في المملكة العربية السعودية ، مبرمجًا للحاسب الآلي الذي تخصص فيه ، فوافق على عقد العمل لا يدور في رأسه سوى توفير قدر من المال يتيح له حياة رغده بعد عودته إلى بلاده .

وعندما وصل إلى البلاد العربية لفت انتباهه ظواهر جديدة شدته إليها يقول عنها : (وجدت المجتمع من حولي مجتمعًا جادًا يسير على نهج من الدين الذي يعتنقونه ، وتشيع بين كثير من أفراده روح المودة والتكافل، التي تفتقدها المجتمعات المادية، ولمست بنفسي كيف يتحلى المسلمون ليس كلهم طبعًا بصفات الصدق والأمانة والنخوة ،حتى مع غير المسلمين فادهشني ذلك لعلمي بما تلاقيه الأقلية المسلمة في بلادي الفلبين من عنت السلطة الحاكمة وظلمهم الكبير لهم ، في حين يعيش غير المسلم في المجتمع الإسلامي في كثير من الأمان والطمانينة يتمتع بذات الحقوق المكفولة للمسلم بدون نقصان أو تمييز) .

وتأثر كثيرًا بمشاهداته ومعايشته لبعض أهل الخير والالتزام بالصلوات الخمس وإفشاء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فمعانيها تنبئ بالمحبة والتآخي فيما بينهم وتدعوا للتآلف والتعاون ، وتركت عنده أثرا طيبًا عن الإسلام ، فقرر في نفسه أن يتعرف على هذا الدين وأخذ يسأل زملاءه في العمل عن الإسلام ، فقدم إليه أحد الزملاء مجموعة كتب ، تتناول الإسلام عقيدة وشريعة وتعاليمها وآدابها ،وكان أكثر تلك الكتب تأثيرًا في نفسه ،كما يذكر كتاب صغير بعنوان (التوحيد دعوة إلى الخلاص) ، وهو يصفه بقوله : (إنه برغم صغر حجمه وقلة

عدد صفحاته ،فقد وجدت فيه الإجابة الشافية لما كان يتردد في صدري ، من تساؤلات وشكوك حول عقيدة التثليث، وما تزعمه من أن الله تعالى ثالث ثلاثة !) .

ثم ترجمة لمعاني القرآن الكريم ما أن انتهيت منها حتى شعرت بعظمة هذا الدين وبالأسس القوية التي يقوم عليها، فأيقنت أنه ليس من صنع بشر إنها من عند خالق البشر جل جلاله ، لقد ثبت في قلبه كيف أن الإسلام يوقر عيسى عليه السلام وأمه ،ويبجلهما وينسب إلى عيسى أطيب الصفات وأطهرها ،ويلتزم كل مسلم بذلك، بل ولا يكذب في شيء مما جاء به عيسى ،كما يدعي القسس وإنما يؤمن المسلم بعيسى ورسالته الحقيقية ،التي جاء بها من الله ،وليس تلك الكتب المحرفة التي كتبها الأحبار والقسس بأيديهم، بعد رفع عيسى عليه السلام إلى السماء ، كما اطلع توماس رينيه على رأي الإسلام في حكاية الصلب والفداء ، فوجد نفسه يميل إلى الاقتناع بالإسلام ، وتساءل في استنكار (إن فكرة الصلب هي فكرة لا يقبلها عقل ولا منطق ،كما أنها تتعارض مع قول النصارى أنفسهم بأن عيسى عليه السلام هو ابن الله تعالى . فكيف يمكن أن يكون عيسى إلهاً ويقبل أن يصلبه أحد من عبيده ؟!) .

وخلص توماس من قراءاته وتأملاته ومتدبراته العقلية، إلى إقتناع تام بأن عقيدته النصرانية التي يسير عليها عقيدة باطلة ، وأن الإسلام هو الدين الحق الصحيح وهو الذي يقدم الحلول الصحيحة لجميع مشكلات المجتمع والناس، لو أخذوا بها وطبقت فعلاً لعاش العالم في سلام وتآخٍ ، ولذلك كله وفي أقل من عام من وصوله إلى بلاد الإسلام لم يعد عسيراً أن يبادر توماس إلى اغتنام اللحظة النورانية التي هبطت إلى أعماق قلبه فأعلن (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله) واستشعر بسكينة وطمأنينة لم يعهدها من قبل ، ثم تطهر وصلى ركعتين شكراً لله تعالى الذي هداه إلى الحق واختار لنفسه اسم (عيسى عبد الملك)، ليقطع بذلك كل علاقة بعالم الضلال الذي كان يتيه فيه، وهو يشرح سبب اختياره لهذا الاسم بقوله :(إنني حين تسميت بهذا الاسم" عيسى"

كنت أهدف إلى التأكيد على أن " عيسى " عليه السلام هو إنسان من البشر ونبي مرسل ،جاء بالحق بأمر من ربه، ولم يدَّع الربوبية كما فهمت من عقيدة الإسلام و" عبد الملك " ، لأنني عبد لله ملك هذا الوجود كله " .

وقد تردد والداه في البداية ثم لاحظا التغير الكبير في سلوكه إلى الأفضل بسبب هذا الدين فقررا الدخول في دين الله ، ومارس الدعوة إلى الله في المجتمع الفلبيني مفاخراً بالدين الجديد الذي انتمى إليه ، ويرى أن المستقبل سيكون للإسلام ويعمل على تصحيح النظرة إلى الإسلام بين الناس ؛ لأن كثيراً منهم في تلك المجتمعات ليس لديه أي فكرة صحيحة عن الإسلام ، ويعمل على فضح المخططات النصرانية والأباطيل التي يروجها أعداء الإسلام وهكذا صار " عيسى عبد الملك" مسلما غيوراً على دين الإسلام، لم يكتف باعتناقه له ، والتعبد في المسجد بل بالعمل الحيوي على نشر الإسلام ،وحمايته من أعدائه ،.والحمد لله ، نسأل الله الكريم رب العرش العظيم لنا وله ولأمثاله ، المزيد من الصبر والثبات والفوز العظيم.

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ قادت القسيس أثر دكتوراه في علوم اللاهوت والكهنوت إلى الإسلام فأقام المدارس الإسلامية ودخل على يده أفواج كثيرة إلى الإسلام !!

وصل القسيس د. آثر ميلا سانتوس إلى درجة الدكتوراه في علم اللاهوت والكهنوت وظل في خدمة الكنيسة وعبادة الصليب عشرين سنة، ولم يكن الدكتور شخصاً عادياً في الكنيسة ، وإنما كان الرجل الثالث في مجمع كنائس قارة آسيا والمسئول عن النشاط التنصيري في قارة آسيا ، تربى منذ الصغر على أن ما يقوله (الأب ـ أي القسيس) ،لا يناقش وغير قابل للحوار، فأحب أن يكون في مرتبة القسيس، ولكن خلال الدراسة ظل يفكر كغيره من بسطاء المسيحيين ، هل صحيح أن الله ثالث ثلاثة ؟!، وهل صحيح أن من لا يؤمن بعقيدة التثليث هو من الخراف الضالة؟! ، وهل عيسى حقاً هو الله ؟! ، هل هو ابن الله ؟!!،

(نستغفر الله تعالى عمَّا يقولون علوا كبيراً) ، وكان كلما نطق بهذه الأسئلة يحشو القسيس فمه بالحلوى ويطلب منه ألا يسأل فقط يستمع وينصت ويؤمن بما يقوله القسيس ؟!، ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾ . [الكهف : ٥] .

ومرت الأيام وشب «آثر» على عقيدة التثليث يتخذ الصليب رمزاً لعبادة عيسى إلهًا من دون الله ، صار متعصبًا ، ووصل في دراسته للعلوم اللاهوتية إلى درجة الدكتوراه ، والأمر ليس صعبًا ، طالما وهو يردد لأقوال من سبقوه من القساوسة دون إعمال العقل أو مناقشة تلك الأقوال وكيف تناقش وقد صارت نصوصا مقدسة ؟ ، ووصل إلى أخطر المناصب صار مسئولاً عن بعثات التنصير في آسيا، وكان يعلّم آلاف الناس النصرانية ولديه القدرة على الوعظ والإجابة على الأسئلة وإذا ما أعياه سؤال كان يردد ما لقنه القس ، لا تسأل ، فقط اقبل ما يقوله (الأب) كحقيقة مُسَلَّم بها دونما نقاش ، وقضى «آثر» ٢٠ عامًا في خدمة الكنيسة ، أعطاها كل جهده ووقته مخلصًا في طاعتها ، منفذا لما يأمر به الفاتيكان من خطط للتنصير ، ونال ثناء رؤسائه الذين رأوا فيه نموذجًا يُقتدي به في العمل والإخلاص من أجل التنصير.

ورغم كل ذلك كان يصطدم في داخله بالأسئلة المحيرة التي لم يجد لها جوابًا شافيًا ومقنعًا كانت الفطرة تتحرك فيه رغم تعصبه الأعمى ولكن الإلحاح في داخله أخذ يزداد للبحث عن الحقيقة كان الصراع في داخله يزداد بين فطرة الحق التي فطر الله البشرية عليها ، وبين ما لقنه القساوسة إياه ، وحضر أمامه التساؤل الكبير أيهما دين الحق الإسلام أم النصرانية؟ ، وهداه هذا التساؤل إلى البحث عن معرفة حقيقة الإسلام ،خاصة وهو في مستوى عال من التعلم قادر على المحاجة ، وقرر أن يواصل البحث ، وتوجه إلى أحد معارفه من المسلمين ليستعير منه كتاب المسلمين المقدس ليقرأه بحثًا عن المعرفة والمحاجة ، وفوجئ بالرد الحاسم من الرجل المسلم الذي قصده ، وهو يرفض بحزم إعطاءه الكتاب

المقدس قائلاً: ﴿ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الواقعة : ٧٩] ، وبعد أخذ ورد ووعد منه ألا يمس القرآن الكريم وهو على غير طهارة ، وافق صاحبه على إعارته إياه بعد أن علمه كيف يتطهر ويتوضأ ، ولم يكن يعلم «آثر» أن هذه هي البداية التي أرادها الله له للانعتاق مما هو فيه من حيرة وضلال ، وبداية خروجه من الظلمات إلى النور، حمل «آثر» النصراني المتعصب القرآن الكريم بشكل خفي خشية أن يراه أحد جواسيس الكنيسة، فتلك تهمة لن تؤدي فقط إلى فقده منصبه وامتيازاته ومرتبه الكنسي الكبير والسخي،ولكنها أيضًا قد تؤدي إلى فقده لحياته،وهي بالطبع تهمه حيث لم يكن الإيمان قد وصل إلى أعماق قلبه، كان يفكر كيف يمكن له أن يهجر دين آبائه وأجداده؟، وهل ستدعه الكنيسة وشانه ؟.

وبدأ يقرأ القرآن الكريم ويحس بمشاعر غريبة ورغبة كبيرة في اعتناق هذا الدين الذي يجعل علاقة العبد بربه جل وعلا علاقة مباشرة فإذا سالك عبادي عني فإني قريب لا يحتاج إلى وساطات القسس والكرادلة والرهبان والباباوات ، ولا حاجة لصكوك الغفران ، فالكل سواسية أمام الخالق العظيم ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات:١٣]، (ورب أشعث اغبر لو أقسم على الله لأبره) ، كما قال النبي الصادق ﷺ، ولكن الدنيا ظلت تشده إليها رغم انه اعتقد أن قراءة القرآن الكريم قد نسفت ما تعلمه في الإرسالية ، وحطمت عقيدة التثليث في داخله ، ولكن رواسب السنين الماضية مازالت تشده إليها واشتد الصراع في داخله ،وقرر أن يؤجل اتخاذ أي قرار إلى أن يعرف كل شيء عن هذا الدين ، وهذا الكتاب الذي لا يمكن أن يكتبه بشر.

وقضى د. «آثر» أياما عصيبة في مقارنة بين الإسلام والنصرانية، زاد من صعوبتها أن وجد نفسه عاجزاً عن مصارحة أحد بما يعتمل في صدره من اضطرابات ، وظل يقرأ القرآن الكريم في السر ويستفسر عن ظروف دخول الإسلام إلى الفلبين ،واتضح له أن الإسلام لم يدخل تلك البلاد بالسيف كما لقنوه في الإرسالية ، وإنما دخلها قبل أكثر من ستة قرون عن طريق المعرفة والموعظة الحسنة

واعتناق أميرها الإسلام آنذاك ، واتضح له أن الدعاة المسلمين الذين فتحوا العقول والقلوب قبل قرون لم يتقاضوا على عملهم هذا أيّ أجر وإنما كانوا يطلبون الأجر من الله عز وجل في وقت يعلم جيداً أن العاملين في مجال التنصير يتقاضون عمولات مالية ضخمة مقابل كل شخص ينصرونه فالمسألة بالنسبة للأولين عقيدة وواجب فيما هي بالنسبة للمنصرين تشكل دخلاً مادياً يغنمونه من صكوك الغفران وتاليف الأناجيل ولقمة الغفران وحفلات الكنيسة!! ، واطلع د . «آثر» خلال بحوثه ومقارناته على حقائق التاريخ وعرف أن الأبطال المسلمين الفلبينيين هم أول من قاتل وقاوم واستشهد في مواجهة الغزو الاستعماري الأسباني القديم لبلادهم،وعرف أيضاً الجرائم التي ارتكبها اتباع الصليب في حق مسلمي الفلبين وممارستهم العنف في تحويلهم إلى النصرانية وقتل كل من يرفض ذلك! وزادته حقائق التاريخ نفسها اقتناعا بضرورة استكشاف حقيقة الإسلام هذا الدين الحق الذي يفضّل معتنقوه الموت على الارتداد عنه وفي ذات ليلة لازمه الأرق فلم ينم وأحس بعدم القدرة على التنفس بطريقة طبيعية وشعر بجسده يتصلب وتملكه خوف وكان في أعماقه نداءٌ غامض يدعوه إلى قراءة القرآن الكريم فهمَّ بإمساك المصحف لكنه ما لبث أن سحب يده بسرعة ، إذ تذكّر قول صاحبه المسلم : ﴿ لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الواقعة : ٧٩] أسرع وتوضأ ثم أمسك بكتاب الله يقرأ : ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد : ٢٤] ، أحس بقشعريرة تتملكه ، ومع ذلك تحمّل وواصل تقليب صفحات المصحف حتى استقرت عيناه على قول الله تبارك وتعالى﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] . عندها أحس بتلاشي كل المخاوف التي كانت تعتريه ،وتوقف الخفقان المتلاحق وسكنت جوانحه ،كأنما مسها بلسم أمن وراحة سريعة المفعول ، وحلت الطمأنينة في الروح الحيرى ، التي لم يصبر «آثر» حتى تطلع الشمس ، بل اتجه فوراً إلى منزل صديقه المسلم في منتصف الليل ليساله عما هو مطلوب ليصير مسلماً،وبين حيرة الصديق

ودهشته نطق «آثر» بالشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) وتوضأ وصلى ركعتين لله ،كما علمه صديقه المسلم ليبدأ حياة جديدة باسم خالد.. أحس بأنه خُلِقَ من جديد ،وعاد د. خالد إلى منزله وانتظر حتى الصباح وأخبر زوجته بإسلامه وظنته الزوجة يمزح فهو من أكبر رجالات الكنيسة وأعلاهم شأنًا، فلم تصدق أنه جاد كلَّ الجد، لكنها لم تلبث أن بكت حين أدركت من كلماته وملامحه الجادة أنه لا يمزح ، ودعاها د. خالد إلى الدخول في الإسلام فأبت وامتنعت فخيَّرها بين البقاء معه في المنزل أو الذهاب إلى أهلها،فاختارت أن تبقى معه ، ومن ناحيته لم يحاول أن يمارس عليها أية ضغوط لتدخل في دينه الجديد إذ كانت ثقته في الله كبيرة ولم تمر ٣ أشهر حتى أعلنت زوجته إسلامها، فسجد لله شكرا أن هداها إلى الصراط المستقيم.

وقد كان اعتناق د. خالد للإسلام صدمة كبيرة للكنيسة، إذ فقدت رجلها البارز وانتقل إلى صف الإسلام فعمدت في البداية إلى محاولة فتنته عن دينه الحق ، بإغرائه بزيادة المال والمناصب الكبرى ، وظلت تمارس محاولات الاحتواء والترغيب، وحين عجزت عن رد النفس المؤمنة عن فطرتها السليمة ، لجأت إلى ورقتها الأخيرة التهديد، ولم يفلح ذلك في انتزاع الإيمان من قلبه ،واتخذت وسائل متنوعة ذهبت كلها أدراج الرياح ، إذ تشبث د. خالد بإيمانه واعتصامه بحبل الله المتين .

أما طلابه الذين افتقدوه أرسلوا إليه يسألونه العودة لتدريسهم اللاهوت والكهنوت ، فجاء رده في رسالة شرح فيها تفاصيل رحلته من عالم الضلال إلى عالم الإيمان بالله الواحد الأحد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد ، وكان أثر هذه الرسالة واضحًا إذ أعلن ٨ من طلابه اعتناق الإسلام ، واللحاق بأستاذهم وانضموا إلى قافلة رحلة الإيمان في دين الله أفواجًا.

وتبدلت حياة د. خالد بعد أن أنعم الله عليه بالإسلام،وصار همُّه أن يعوّض ما فاته من زاد روحاني،في رحلة الحياة إذ اعتبر تاريخ إسلامه ، هو يوم مولده الحقيقي وأخذ يفكر في خدمة الإسلام والمسلمين ، وحماية الدين من أخطار

المنصرين وألاعيبهم، وتوصيل العلم بالله إلى ملايين الناس هناك، وعمل على المساهمة المباشرة في إنشاء المدارس الإسلامية إلى جانب العلوم المختلفة، للإسهام في اعداد أجيال من المسلمين الذين يجمعون بين الأصالة والمعاصرة ، وبين خيري الدنيا والآخرة، نسأل الله أن يوفقه ويوفقنا ويثبته ويثبتنا ، إنه القوى الجبار القادر القهار.

وأحب أن أضيف أنه يذكرني بالمهندس الفلبيني الفذ الذي أشرت إليه في الجزء الأول من " المعجزة المتجددة" أن عدداً من الأسر الفلبينية قد أسلمت على يد المهندس الفليبيني الكهربائي الذي عمل في إحدى الدول العربية المسلمة لمدة ٥ سنوات، وعندما أراد العودة إلى بلاده في إجازة سنوية كان قدر الله خير في المطار ، ينتظره إذ التقى بأحد الدعاة المسلمين الذي أهداه بعض الكتيبات التي تشرح الإسلام بلغة بلاده ، فأخذها منه غير مكترث بها ، ومع الفراغ في الطائرة امتدت يده إلى تلك الكتيبات الهدية ليتصفحها من باب قضاء الوقت، وإذا به ينهمك بها ويلتهمها برغبة شديدة لم يدرك سرها ولم يستطع التحكم بها ولم يقدر على التوقف وكبح جماح نفسه المشتاقة إلى مواصلة القراءة بدون توقف، أنها تشرح له الإسلام شرحًا وافراً في أنصع بيان.. وتبين له آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ بيانًا بليغًا واضحًا، قرأ فيها عن النبي عيسى عليه السلام وأمة عليها السلام في أفضل تعريف وتوضيح وتكريم وتوقير، وباليق ما يكون عليه منطق مخاطبة الأنبياء والرسل ، قرأ عن آيات الله في الحياة والكون في أفضل إجابات عن أسرار الحياة والكون تزيح عن العقل أي غموض ولبس وشبهات ، وتعطيه إجابات وافية ومقنعة عن الأسئلة الحائرة لدى الإنسان ، قرأ عن الجنة والنار في أفضل وأدق وصف كما فصلها القرآن الكريم وأخبر عنها النبي الرسول ﷺ ... فزالت الغشاوة عن قلبه وبصره،وانشرح صدره لهذا الدين الحق، فقادته رجلاه عند هبوطه في مطار بلاده إلى أقرب مسجد للمسلمين لإعلان إسلامه ، وتوضأ وتطهر وسجد لله أول سجود في حياته وشعر بمعنى حياته باتجاه ابتغاء ما عند الله في الآخرة ،وانقضت الإجازه بين كنوز الإسلام يبحث ويستزيد ويتعلم

ويتفقه في الإسلام ويحض أسرته وجيرانه ومعارفه وبني قومه على الدخول في الإسلام ، ووفقه الله ودخلت أسر كثيرة وأناس كثيرون على يديه في الإسلام .

وعاد إلى موقع عمله في تلك البلاد العربية ولكن هذه المرة [مسلمًا والحمد لله] ، وكان في استقباله بالمطار مدير عمله وبعض المسؤولين من الموظفين في مقر عمله ، ولم يعرفوه عند هبوطه من الطائرة ، ولا عند اقترابه منهم لأن الإسلام لم يسر في قلبه فحسب بل وفي كل جوانحه ظاهراً وباطنًا ، مظهرا وسلوكًا . مما أدهش مستقبليه ، ولاموا أنفسهم على تقصيرهم في الدعوة إلى الإسلام ، ولم يتوقف المهندس المسلم الجديد ولم يكف عن الدعوة إلى الإسلام، بل وجد مناخًا خصبًا بين صفوف الجالية الكبيرة من أبناء بلاده العاملين في تلك البلاد ، وخصص غرفة من سكنه لتعليم الجالية الفلبينية الإسلام ، واستعان بعلماء تلك البلاد لمساعدته ، ووجد عونًا وتوفيقًا والحمد لله ، وتدفقت أفواج جديده على يديه إلى الإسلام [١] .

فوج جديد مكوّن من ٢٥ ممرضه فلبينية وجدن طريقهن إلى الإسلام ، لقد أعجبتهن أخلاقيات الإسلام والفضائل والسلوكيات الحميدة فقررن دراسة الدين الحنيف واعتناقه، لقد تأثرن بالحياة الطيبة ، التي يعشن في محيطها في إحدى المستشفيات في السعودية فأحضر لهن المدير الإداري والمالي بعض الكتب التي تشرح الإسلام باللغة الفلبينية ،ونظم لهن لقاءً مع أحد الدعاة الفلبينيين من المركز الإسلامي الثقافي بمدينة جده، الذي وفقه الله للإجابة على كل أسئلتهن وما يشغل فكرهن من أسئلة حول الإسلام،والقى عليهن المحاضرات ، ومنذ أول لقاء حرصن على ارتداء الحجاب تعبيراً عن رغبتهن في اعتناق الإسلام، وعبر الداعية الفليبيني عن ذلك المشهد : [إنهن متشوقات للإسلام والخوض في الحديث عنه ، لقد تجاوزن مرحلة الصراع الداخلي ومرحلة الاقتناع ودخلن مرحلة التقدم نحو الإسلام بشغف]، فقالت إحداهن (دلي مندوس) : [أنها اطمأنت بعد ما سمعته عن الإسلام ، لأنها دائما ما تحس بتأنيب الضمير

(١) روى لي هذه القصة الواقعية عدد من زملائة في الرياض ، وأخبرني بها الدعاة في مجال دعوة الأجانب إلى الإسلام ١٩٨٩م.

لانفصال حياتها عن الدين وعدم معرفتها بالدين الحقيقي والصحيح] ، وتقول أخرى وهي الممرضة (مريانا) : [إن أكثر ما لفت انتباهها ، هو مدى احترام الإسلام لحقوق المرأة واحترامه لها بأن كلف الرجل بالإنفاق عليها مثلاً] .

ويكون من المناسب هنا أن نشير إلى أن هذا الداعية الفلبيني نفسه أسلم حديثا ولم يمض على إسلامه سوى ١٠ سنوات ، لقد درس الكثير في حياته عن النصرانية، ومارس طقوسها كذلك ولم يكن يعلم عن الإسلام إلا صورة مشوهه ، وعندما جاء إلى المملكة العربية السعودية للعمل كانت الصلاة هي العامل الأساسي لدخوله الإسلام حيث كان يراقب ما يفعله المسلمون في المساجد ، ويسأل لماذا يقومون بهذه الحركات؟، وبعد الدراسة والبحث الجاد لمدة ٦ شهور تقريبًا عرف أن هذا هو الدين الحق وأن ما يقوم به القساوسة أكذوبة ، يضحكون بها على السذج والضعفاء، وأعلن إسلامه ونشط في الدعوة إلى الإسلام بين بني قومه يوضح لهم الانحرافات في النصرانية والأناجيل ويقارنها بالحق في الإسلام ويؤلف الكتب باللغة الفليبينية ؛ ليعرفهم بفرائض الإسلام كالصلاة والصيام والحج والعمرة ، ويترجم أحاديث النبي ﷺ ، ويقوم بإلقاء المحاضرات والدروس في الشركات والمؤسسات وأماكن تجمع قومه في المهجر والداخل ، وعن تجربته الدعوية يقول الداعية الفليبيني : [أن الفليبينيين - والحمد لله - من أكثر الناس دخولاً في الإسلام ، وفي كل يوم يدخل أناس كثيرون إلى الإسلام بإرادتهم وبكامل قواهم العقلية والقلبية ، وها هي المحاكم السعودية الشرعية على سبيل المثال ، تشهد بذلك حيث لا يمر أسبوع أو شهر إلا ونسمع عن دخول فلبينيين إلى الإسلام ، وهذا يبشر بالخير ، كما أن الفلبين أرض خصبة للدعوة إلى الإسلام ، فحرية العقيدة موجودة ، إلا أنه وللأسف لا توجد جامعة أو مدرسة إسلامية ، ولا يوجد سوى مركز إسلامي،والمسلمون مقصرون ليس فقط في دعوة غير المسلمين إلى دينهم ، وإنما للاخذ بيد من دخل الإسلام حديثًا ، حيث أن الغالبية منهم لا يعرفون عن الإسلام شيئًا] (١) .

(١) انظر : العدد ٤٣٦ صحيفة المسلمون ٢١ ذي الحجة ١٤١٣هـ الموافق ١١ يونيو ١٩٩٣م.

مساعد القس الفلبيني السابق قاده القرآن الكريم إلى الإسلام فأصبح عبد الرحيم!!

بعد أن عرف الإسلام تحول مساعد القس إلى أحد المسلمين الجدد.. ودعاؤه لله تعالى أن يغفر له ما اقترفه من ذنوب خلال السنوات العشر التي عمل في الكنيسة!.

إنه المهندس الفلبيني عبد الرحيم موريتيني ، الذي يعمل حالياً موظفاً للكمبيوتر بشركة الخطوط الجوية السعودية. . . .

قال عن قصة إسلامه :

عملت مساعداً للقس في إحدى كنائس الفلبين لمدة عشر سنوات بعد أن أنهيت دراستي في الكنيسة ، ورغم تلك الظروف التي أرغمتني على قبول تلك الوظيفة المغرية إلا أنني لم أكن في قناعة ذاتية عن هذا العمل بسبب هذا الشك الذي كان يراود نفسي بين حين وأخر حول الأسس التي تقوم عليها النصرانية.

كنت عندما أخلو إلى نفسي أفكر في مصداقية تلك الأسس التي يرفضها العقل السليم.. فكيف يكون الإله ثلاثة وواحد في الوقت ذاته ؟!، وبأي صلاحية يغفر القسيس الذي أعمل معه ذنوب المخطئين ؟، ومن أعطاه صلاحية الجلوس أساسًا ليروي له المخطئون تلك الذنوب التي ارتكبوها وسترها الله على عباده ؟ ، وأيضًا كنت أتساءل ما مصداقية أن عيسى بن مريم قد صلب فداء لخطايا البشرية كلها!! ، فكيف يتأتى أن بشرًا يفتدي بملايين الناس يزدادون يومًا بعد يوم وبينهم المجرمون والمخطئون الذين يصرون ويستكبرون على معاصيهم دون توبة !! ، وهكذا عشت في مرحلة الشك ردحا طويلا من الزمن حتى كتب الله لي الهداية في تلك الأرض التي شهدت مهبط الوحي.

كيف كان إسلامه ؟:

قال : حضرت إلى المملكة للعمل في الخطوط الجوية السعودية،وهناك تعرفت على أحد الشباب السعوديين من الملتزمين بالإسلام... فكان نعم الصديق،حيث ساعدني في معرفة كل شيء عن الإسلام ، عندما فاتحته بالشكوك التي تراودني

حول النصرانية . .وأهداني كتابين حول الإسلام كعقيدة ومنهاج باللغة الإنجليزية، أحسست عندما قرأتها بأنني وجدت ضالتي في هذا الدين.

وكان مبعث دهشتي في الإسلام وما شدني إليه في الوقت ذاته هو هذا التكريم الذي يضيفه القرآن الكريم على عيسى ابن مريم عليه السلام . . رغم كل تلك الادعاءات الباطلة التي يروجها من يدعون أنهم أنصار المسيح عليه السلام وعلى نبينا محمد ﷺ ، ومن خلال دراستي ازداد يقيني بهذا الدين يوماً بعد يوم . . .

وكان هذا اليقين مبنياً على أسس عقلانية قبل أن يكون نتيجة انجراف عاطفي . . فمن ذلك الذي يعارض أن الله - تبارك وتعالى - هو الخالق الأوحد والمدبر لهذا الكون ، وهو بذلك المعبود دون سواه !؟.

إن أي عقل سليم سوف يقتنع بهذا الدين . . ولذلك لم يمض وقت طويل على دراستي للإسلام حتى اعتنقت الإسلام دون أن أتردد لحظة واحدة.

وعندما سئل عن الفرق بين حياته الآن وحياته قبل الإسلام قال:

يكفي أن أذكر نقطة واحدة ، هي أنني حين كنت أعمل في الكنيسة كان القساوسة يعلموننا كيف نعبد المسيح ؟!، والآن فإنني أيقنت أن المسيح عليه السلام كان رسولاً مثل بقية الرسل ، والله وحده هو الأحق أن نعبده ونخشاه.

وحول خطوته المستقبلية في دعوة الناس إلى دين الله أشار عبد الرحيم إلى أنه سوف يدعو القساوسة الذين عمل معهم إلى الإسلام باعتباره الدين الحق . . ولن يهتم بغضبهم إذا لم يستجيبوا لدعوته،وسيحاول ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

تعلم ثمان لغات وتخصص في التنصير فهداه الله فاستخدمها في التبصير بالإسلام !!

وهذا النموذج من سيريلانكا وهو القسيس " الدودمريس" أحد المتخصصين في علم مقارنة الأديان ، إلى جانب مؤهله الجامعي في الاقتصاد والتجارة ، وكان يظن أن المسلمين قوم وثنيون يعبدون القمر ،وهذا الظن وُلِدَ عنده بسبب فهم

خاطئ لتحري المسلمين القمر كل أول شهر قمري ؛ إذ لم يكن يدري أن هذا يعود إلى ضرورة معرفة بدايات الشهور كي يتسنى لهم أداء فريضة الصوم والحج في موعدهما ، وكان بفهمه القاصر -آنذاك- يعتقد أن فعل المسلمين هذا ضرب من ضروب عبادة القمر كما يفعل الوثنيون.

وعندما أتيحت له فرصة العمل في السعودية أثار انتباهه إغلاق المحال التجارية وانصراف جموع المسلمين إلى الصلاة ، بالإضافة إلى المعاملة الطيبة التي لقيها وبدأ التعرف على الإسلام واستفاد من ترجمة معاني القرآن الكريم ، وظل عاكفًا عليها يدرسها حتى حان أذان الفجر وسمع المؤذن ينادي للصلاة، فدمعت عيناه فقام واغتسل وتوجه للصلاة في المسجد وحتى يتمكن من أداء العمرة وزيارة المدينة المنورة توجه إلى أحد أصدقائه المسلمين ليساعده ويرشده إلى طريقة إشهار الإسلام الذي تحقق بحضور القاضي الشرعي معلنًا مولده الجديد باسم(محمد شريف)،واستطاع بفضل الله أن يقنع الكثير من أقاربه وأهله بأن الإسلام دين الحق فآمنوا به بما فيهم صديق قسيس آخر صار بعد إسلامه من أخلص المؤمنين لدين الله ،كما نجح في هداية زملائه السابقين فأسلم معظمهم.

وقد استفاد محمد شريف من معرفته السابقة للنصرانية،ومعرفته لثمان لغات في الدعوة إلى الله على بصيرة بين الناطقين بتلك اللغات ، والحمد لله.

الزعيم الرائع محمد أبو بكر من عبادة الأحجار إلى نور الإسلام إلى مقاعد البرلمان!!

ومن سيريلانكا أيضًا نجد في قصة الراهب البوذي " ساندرا موتي" نموذجًا وعبرة ،كان يمارس طقوس العبادة التي تعوّد عليها أمام الآلهة المزعومة ، التي نسجتها خرافات وأوهام الكهان ، وغزت بها عقول البسطاء من أجل السيطرة عليهم وابتزازهم، ليزداد ثراء الكهنة، وكان يقف خائفا أمام التماثيل ليس خوف المؤمن منها ، بل خوف الإنسان من مناظرها البشعة؛ إذ لم يستطع أن يقنع نفسه أن بمقدور هذه التماثيل أن تحقق له أو لغيره ما يريد من طموح ،أو تدفع

عنه أذى فهي مجرد أحجار صنعتها يد الإنسان ، ثم عبدها صانعها بعدما أمعن في إجلالها وتوقيرها .

وذهب يبحث عن الحق وقرأ الكتب الإسلامية التي توضح حقيقة التوحيد وجوانب الإسلام عقيدة وشريعة ،واطّلع على سيرة النبي ويقارن بينها وبين ما يمارسه قومه من ضلال وعدم التفريق بين الحلال والحرام ،وعلاقة العبد بالله مباشرة بدون كهنة أو وسطاء ، ويتساوى في هذا الدين الناس جميعًا فمقياس الصلاح والقبول ليس بمدى قدرة المرء على التبرع للمعابد وإنما بمدى تقواه وإخلاصه لربه .

وبعد تعمقه في فهم الإسلام قرر الدخول فيه وأعلن (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله)، وكان الناس في تلك البلاد لا يقبلون تغيير الاسم ولكنه تحدى هذه العادة، وقرر تغيير اسمه من " ساندرا موتي " ، وهي تعني " الزعيم الرائع" وأطلق على نفسه اسم محمد أبو بكر) ، واستطاع بفضل الله أن يقنع شقيقه ثم شقيقته ثم والديه ،وتلاهم والد زوجته وجدته وزوجته وأبناؤه جميعا، ولم يشذ سوى شقيقين له أبيا أن يتركا الضلال ، كونهما عضوين في حركة نمور التاميل المتطرفة التي تمارس أبشع ألوان الظلم والتنكيل ، من قتل وحرق وتشريد واغتصاب ضد المسلمين.

ولم يكتف محمد أبو بكر باعتناق الإسلام ، وإنما أسهم في إنشاء حزب (المؤتمر الإسلامي)، الذي يعد أول حزب إسلامي في سيريلانكا،كما قام بتأسيس منظمة اجتماعية لخدمة المسلمين تبعها بإنشاء منظمة أخرى لهذا الغرض، واستطاع أن يغزو المجال السياسي ،ويفوز بعضوية البرلمان بين ذهول الجميع وذهول أشقائه الذين لم يتوقعوا فوزه الساحق ، ولكنه فاز إذ منحه إخوانه المسلمين أصواتهم ليدخل البرلمان مدافعًا عن قضايا الإسلام والمسلمين في بلد البوذيين ، ومن أجل رفع الغبن والظلم عن مسلمي سيريلانكا .

كما واصل جهاده في التصدي لأساليب المنصرين بين المسلمين مستغلين العوز والفاقة .. إنها قصة عظيمة من قصص الإيمان وانتصار الحق وانتشار الإسلام ، تدعونا إلى مزيد من الإيمان .

مدرس الدين الإسلامي اليوم في السعودية كان قسيساً في الكنيسة المصرية !!

كانت أمنية فوزي صبحي سمعان منذ صغره أن يقبّل الناس يديه ويعترفون له بخطاياهم لعله يمنحهم صك الغفران ويغسل ذنوبهم على كرسي الاعتراف ، وكان منذ طفولته المبكرة يقف خلف قس كنيسة ماري جرجس بمصر، ولم يخالف رغبة والديه في أن يكون خادمًا للكنيسة ،يسير وراء القس حاملاً كأس النبيذ الكبيرة أو دم المسيح كما يدعّون ليسقي رواد الكنيسة وينال بركات القس.. ومرت السنوات وكبر فوزي وصار رجلاً وبدأ في تحقيق أمنيته في أن يصير قسًا يشار إليه بالبنان ، وتنحني له رءوس الصبية والكبار رجالاً ونساء ليمنحهم بركاته المزعومة ، ويجلسون أمامه على كرسي الاعتراف لينصت إلى أدق أسرار حياتهم ، ويتكرم عليهم بمنحهم الغفران نيابة عن الرب !! ، ورغم إخلاص فوزي في خدمة الكنيسة ، فإن هناك ما كان يؤرقه ما يسمونها (الأسرار السبعة للكنيسة ، وهي التعميد، والاعتراف ، وشرب النبيذ، وأكل لحم المسيح، والآب ، والابن ، والروح القدس) ، كان رغم صغر سنه يفكر تفكيراً عميقًا في صحة وحقيقة هذه الأسرار ؛ إذ كلما تفكرّ وتدبر وكبر ونضج كلما زاد شكُّه بصحتها ،فالعدل والمنطق السليم لا يجدان تبريرًا واحدا لصلب المسيح وأكل لحمه ، أو غفران الناس لخطايا الناس بدلاً عن الرب، وأن يذعن المسيح للصليب وهو إله،كيف يعقل ذلك ؟! ، ثم كيف يكون إله وابن إله ؟؟ ،يتذكر فوزي (إذا كان البسطاء يعترفون للقس والقس يعترف للبطريرك والبطريرك يعترف للبابا والبابا يعترف لله ، فلماذا هذا التسلسل الغير منطقي؟ ، ولماذا لا يعترف الناس لله مباشرة ويجنبون أنفسهم شرور الوقوع في براثن بعض المنحرفين من القسس؟؟ ، أسئلة محيرة لم يكن قادرًا على الحصول على إجابة شافية عليها ومقنعة ومنطقية ولو علم بها الأباء والقسس الكبار لأرسلوا به إلى الدير وقتلوه! ، لم يجد أمامه في حيرته سوى أن ينكب بصدق وحماس على دراسة دين آخر ، وبالفعل أخذ

يقرأ عن الإسلام وأخذ يقرأ القرآن الكريم ، وتوقفت عيناه ودمعت عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) ﴾ [المائدة : ١١٦-١١٧] . وهكذا بدأ يجد الإجابات الشافية المقنعة على الأسئلة الحائرة لديه .

وتعمق في القرآن الكريم ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩) ﴾ [آل عمران : ٥٩] .

وخلال أدائه الخدمة العسكرية أتيحت له فرصة كبيرة لمراجعة النفس وقادته قدماه ذات يوم لدخول كنيسة مدينة الإسماعيلية،ووجد نفسه بدون أن يشعر يسجد فيها سجود المسلمين واغرورقت عيناه بالدموع ،وهو يناجي ربه سائلاً إياه أن يلهمه السداد، ويهديه إلى الحق المبين ،ولم يرفع رأسه من سجوده حتى عزم على اعتناق الإسلام وبالفعل أشهر إسلامه بعيداً عن قريته وأهله خشية بطشهم وإيذائهم وتسمى باسم (فوزي عبد الرحمن المهدي) ، وأثار ذلك غضب أهله والكنيسة وبقية الرعايا النصارى ،في حين تمسك فوزي بحبل الله ودعا الله أن يمن على والده وأخته بالهداية،وكانت أمه توفت على الملة النصرانية ، واستجاب الله دعاء القلب المؤمن وفتح عليه بإسلام والده وأخته ، وتزوجت أخته من شاب هداه الله إلى الإسلام وخرج من النصرانية ودخل الإسلام، وصار داعية إلى الله ويعمل إمام مسجد في الدوحة بقطر.

وتفرغ القس السابق الأخ فوزي عبد الرحمن للعمل مدرسًا للدين الإسلامي في مدارس منارات جدة بالسعودية ، والحمد لله رب العالمين.

القس النصراني الأسباني درس القرآن الكريم وتحوّل إلى سيف الدين الإسلامي!!

ومن إسبانيا نموذج بارز لقس كاثوليكي متعصب، كان يعد نفسه لخدمة النصرانية في الكنيسة ،ويعد نفسه للترقي في مراتبها ،وهداه الله أثناء دراسته الدينية المجردة إلى الإسلام، إذ عثر على نسخة مترجمة باللغة الأسبانية لمعاني القرآن الكريم ، ولم يعترض والده على وجودها معه لاعتقاده أنها ربما تساعده على تنمية معارفه عن الأديان الأخرى،ولكن كلام الله الحق أثر على قلبه وعقله ، وعند انتهائه من قراءتها تغيرت فكرته كاملة عن الإسلام، فقد كان يتوقع أن يجد في القرآن الكريم أخطاء فاحشة وخرافات زائدة ومتناقضات لا يقبلها العقل السليم ، ولكنه على العكس من ذلك وجد في القرآن الدواء الشافي والغذاء الكافي، والضياء فلجأ إلى رحاب الله آمنا مطمئنا،ووجد نفسه أمام النور والهدى والحق المبين فحانت اللحظة النورانية وهي أعظم لحظات العمر كما وصفها وشرح الله صدره وأخرجه من الظلمات إلى النور ، فنطق (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله) ، وغير اسمه إلى سيف الدين ، والحمد لله رب العالمين.

مارتن سيفاريك الناشط الأسترالي رئيس الجمعية التنصيرية أصبـــح الداعيـــة إلى الله محمـــد عبد الله !!

ومثله المهندس الأسترالي مارتن سيفاريك الذي استقطبته إحدى الجمعيات التنصرية وكان يجوب سيدني وملبورن ونيو ساوث وغيرها من مدن استراليا الشهيرة ليخرج الناس من الأديان الأخرى إلى النصرانية ولكن قدر الله له الهداية فانتقل من التنصير إلى الدعوة إلى الله على أساس الإسلام،وأسمى نفسه محمد عبد الله ، بعد أن قرأ القرآن الكريم عن طريق أحد أصدقائه العرب الذي حاول في بداية تعرفه عليه أن يخرجه من الإسلام ، فدعاه صديقه العربي إلى المناقشة والحوار ، وتلي عليه آيات من القرآن الكريم فاحب أن يطلع على القرآن ، ووافق

أن يظل القرآن في بيت صديقه ولكن يطلع على آياته ، ثم تعلم اللغة العربية في عام ونصف وأعلن (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) ، وظل قرابة ستة أشهر يصلي خفية عند صديقه العربي المسلم، خشية بطش الكنيسة والجمعيات التنصيرية ، التي كانت تثق به وتعتقد أنه يخرج الناس من الإسلام ، وتقدم له الأموال من جراء ذلك ، وقرر أن يهاجر من استراليا ، ولكن صديقه العربي المسلم أثناه عن هذا القرار وطلب منه إعلان إسلامه على الملأ ؛ فقدم استقالته من رئاسة الجمعية التنصيرية ، وعاد إلى عمله الأساسي كمهندس معماري وأعلن اعتناقه للإسلام، فبهتت الكنيسة وحاولت تدميره وكان أول الصدمات المدبرة انفصال زوجته عنه ، وحزن في بداية الأمر ولكنه حمد الله أنه لم ينجب منها ، وواصل بفضل الله مواجهة كل المصاعب ولجأ إلى الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد .

الراهبة التي مزقت صورة بابا الفاتيكان !! وأعلنت أن الكنيسة رأس كل شر في العالم

ونتذكر هنا الضجة التي أثارتها قبل سنوات قليلة مضت، راهبة تتبع الكنيسة الكاثوليكية في أيرلندا ، وشغلت الإعلام الغربي لعدة أسابيع عندما فاجأت هذه الراهبة العالم في حفل كبير كانت تنظمه كنيسة الفاتيكان في نيويورك ، ونقلته الأقمار الصناعية بإخراجها صورة بابا الفاتيكان من تحت عباءتها وتمزيقها وقد التقت مجلة [التايم] الأميركية ، مع هذه الراهبة وسألتها عن أسباب هذا التصرف الغاضب ونشرت الحوار عدة صحف ومجلات تحت عناوين واضحة ومثيره مثل [الراهبة التي مزقت صورة بابا الفاتيكان] ، و[أنا ضحية شرور قساوسة الكنيسة]، و [أجبروني على اللهو وتعاطي المخدرات وجعلوني مدمنة هيروين] ، وغيرها من العناوين المثيرة ...

كانت إجابة الراهبة السابقة على السؤال الأساسي لماذا مزقت صورة بابا الفاتيكان أكثر وضوحا بقولها : أنا لا أقصد الرجل شخصياً ولكن مقصدي كونه

رمز الكنيسة.. ومقصدي الرموز التي تعمل بها الكنيسة الكاثوليكية، فأنا اعتبرهم مسئولين عن دمار أُناس كثيرين وأساءوا إليَّ منذ كنت طفلة ، وعن نوع تلك الإساءه قالت: إنها إساءة جنسية بدنية ونفسية ولفظية وعاطفية ، وكل أطفال إيرلندا في المدارس الكنسية يتعرضون للضرب والتعذيب والاستعمال الجنسي ، فلقد تحكمت فينا الكنيسة وفرضت نفوذها الدامي، ولم يكن يملك أحد حق التعقيب على دموية هذه الأفعال الشائنة ، ومن الطبيعي أن أغضب واحترق من هذه التصرفات الشائنة للكنيسة الكاثوليكية ، التي ورثت الإمبراطورية الرومانية وثبتت القواعد المتحجرة التي لازال مجتمعنا مقيّداً بها ومشدوداً إليها .. لقد ادَّعوا الفضيلة حتى يمكنهم غزو مجتمعاتنا ، ووضعها تحت النفوذ الكامل لسدنة الكنيسة الكاثوليكية ،وهو النفوذ الذي ينبغي كشفه وفضحه عالميًا ، حتى نتمكن من إيقاف الأفعال المفجعة التي يقومون بها ويرتكبونها بدون رقابه أو حساب ، في كل الدول التي تعيش مثل ظروفنا فعدونا وعدوهم واحد هو [الفاتيكان] ، الذي يمثل امتداداً للإمبراطورية الرومانية المعاصرة ، ويتخذ من الكنيسة ستارا لبسط هيمنته على العالم.

وعندما سألتها الصحيفة هل تتهم الكنيسة بانها رأس كل شر في العالم؟ ، أجابت بكل وضوح وثقه : نعم أنا أقرر ذلك ولدي الأدلة على ذلك ، بل إني شخصيًا دليل واقعي على ذلك الشر الذي تمثله الكنيسة وبرغم أني مسيحية فإنني أعتبر الفاتيكان ضد المسيح.. إن تجربتي الشخصية أوضح دليل فمذ طفولتي وأنا أتجرع الخوف بين جدران الفاتيكان المليئة بالفزع.. علمونا الكذب وعليهم أن يواجهوا الكذب بالحقيقة إن استطاعوا !! ، إن أنصار البابا وزملائي في الكنيسة قد هنأوني على شجاعتي وكانوا مسرورين جداً لموقفي ولما فعلت عندما أعلنت للدنيا كلها أن الحل تمزيق البابا والفاتيكان ،والبحث عن الطريق الصحيح خارج الكنيسة.

ابنة القسيس أصبحت داعية الإسلام أم طه وتركت بلادها أمريكا من أجل المحافظة على دينها!!

وهذه " ليزا وثمان" ابنة قسيس مقاطعة " نيو إنجلاند" التي كانت تتردد معه إلى الكنيسة ،وربما كان يعدها لتصبح واحدة من المنصِّرات ، لكن الله تبارك وتعالى أراد لها ما هو خير وأبقى ، ولم تكن تعلم شيئًا عن الإسلام حتى عندما التحقت بقسم الإعلام في "جامعة تمبل" بولاية " فلاديفيا" الأمريكية ،كان أساتذتها يحجبون عنها المعلومات الخاصة بالإسلام، بل وكانوا يصورونه بانه دين الدمار ،وعندما أضافت إلى دراستها عدة برامج في العلوم السياسية والاستراتيچية عن منطقة الشرق الأوسط أي (العالم العربي والإسلامي) ،كان ذلك فاتحة خير عليها فعن طريق ذلك عرفت الكثير عن هذه البلدان وعن الدين الإسلامي الذي تعتنقه شعوب تلك البلدان ولاحظت النقص المتعمد في المعلومات عن الإسلام باعتبار أن هذا الدين يعارض المفاهيم الخاطئة السائدة الآن ، وهو الدين الذي أعاد تشكيل الحياة في الجزيرة العربية ، عند ظهوره قبل أكثر من ١٤٠٠ عام.

وعلى الرغم من معارضة والدها القسيس أخذت تقرأ ما تيسر لها من كتب عن الإسلام ، فوجدته خاليًا تمامًا مما يصفه به خصومه زورًا وظلمًا وحسدًا ، ووجدت مبادئ هذا الدين العظيم تستولي على قلبها، وتسيطر على فكرها ، وعرفت عقيدة التوحيد الصحيحة،وأيقنت أن السيد الجليل عيسى عليه السلام رسول من الله إلى البشر ،وليس إله ولا ابن الإله ، مثله مثل غيره من الرسل والأنبياء عليهم السلام،وأدركت أن المفاسد والشرور من المحرمات ، فدرست الكثير عن العبادات الإسلامية وتعلمت أركان الإسلام وأعلنت (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله - ﷺ -) واختارت اسمًا جديدًا لها هو (ليلى).

وغضب عليها والدها القسيس فاهتدت إلى فكرة الابتعاد عنه حتى يهدأ ، فسافرت إلى مصر ، وتعرفت على شاب مسلم شديد التمسك بالإسلام وتزوجها

ووهبهما الله تبارك وتعالى أول ولد أسمياه (طه) تيمنا بالنبي محمد ﷺ .

وظلت أمنيتها مواصلة دراسة الإسلام والتفقه في الدين ،وحفظة القرآن الكريم والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة ،لتتسلح بالعلم والمعرفة لتكون أقدر على تحمل مسئولية الدعوة إلى الله في الولايات المتحدة الأمريكية ، والحمد لله رب العالمين.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ قادت المنصّرة سلفانا بولس إلى الإسلام وأصبحت تتباهى بعلم الشيخين "ديدات" و" الزنداني" في عصرنا !!

الطريق إلى الله يبدأ من الطريق إلى النفس. هكذا كان طريق (سلفانا)عندما بدأت تتعرف على ذاتها كإنسان، يشعر ويفكر ويتنفس الحقيقة والحرية والحق ، بعيداً عن جهالات قوم وخزعبلات كهان.

كانت سلفانا سامي بولس قبل أن تكون سلفانا محمد هاشم : وبتنهيدة طويلة تسبق كلماتها قالت : سلفانا كانت خادمة من الخادمات المعروفات في الكنيسة، وأخصائية احتماعية أولى في مدرسة بلقاس الإعدادية للبنات. وتقوم بتدريس مادة التربية المسيحية.. وبالطبع تمارس التنصير بين البنات في المدرسة وكان ارتباطها بالكنيسة بالغاً.. وتضحك (سلفانا) وهي تقول: إلى درجة دفعت الكاهن الذي حاورها بعد اعتناقها للإسلام ليقول لها : (أنت كنت تعرفين من اللاهوت مثلي) .

وماذا اعتراها ودفعها لتغيير مسارها واتخاذ القرار بالاتجاه نحو الإسلام ؟

منذ عام ١٩٨٥م بدأت أتعرف من خلال عملي في المدرسة على السيرة النبوية الشريفة للنبي ﷺ ، وعلى مواقف وحياة الرسول الكريم ﷺ ،وكذلك حياة بعض الصحابة مثل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين، ورأيت في هذه السيرة من الاعتدال وحُسن الإيمان وواقعية السلوك ، ما جعلني افتح ملف الإسلام من خلال التعامل العقلي والمقارنة بين ما أعرفه عن الإسلام

بطرق مختلفة وبين ما تعلمته بالكنيسة، فوجدت في نفسي ميلاً نحو الإسلام وثقة، في أنه الدين الحق وخاصة عندما وجدته يحقق انسجاماً قوياً بين الروح والمادة.. ولما فيه من واقعية في التعامل مع الإنسان على اعتبار أنه روح وجسد معاً.

هل كان هناك موقف مع أحد المسلمين دفعها إلى الإسلام ؟، قابلت زميلاً يعمل مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية، فكانت بينهما مناقشات في بعض النواحي الدينية خاصة جانب التوحيد وبتكرار المناقشة وجدت نفسها تسرع الخطى نحو الإسلام ومن ناحيته شعر بدلك فعرض عليها إشهار إسلامها.. والتقى العرض برغبة داخلية كانت تنمو وميل وجداني ، كان يكبر.. فسألته تدبير ذلك. فعرض عليها الزواج وقبلت وأسلمت وجهها لله تعالى وتزوجته على سُنَّة الله ورسوله ﷺ ، والحمد لله ، أما عن رأيها فيما يسميه النصارى بـ(قانون الاعتراف)؟ تقول :

■ في وقت من الأوقات مارست الاعتراف على يد أكثر من كاهن.. ولكن غالبية جلسات الاعتراف كنت أفصح عن الأسباب السطحية فقط ؛ لأنني كنت أعتقد أن الاعتراف يكون بين الإنسان وربه ... أما النصارى الآخرون فكانوا يعتقدون أنهم بعد جلسة الاعتراف يأخذون صك الغفران.

ولذلك توقفت كثيراً أما هذه النقطة عندما تعرفت على الإسلام فوجدت نظريته أعمق وأعظم من ذلك من خلال مقارنه النص القرآني بالنص المسيحي يقول الله تعالى :﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٦] ،وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ [ق : ١٦] .

أما النّص النصراني فيقول :

(اقبلوا الروح القدس.. من غفرتم خطاياهم غفرت السماء ... ومن امسكتموها عليه امسكت) ؛ فالنص القرآني أعظم لأنه نفى الواسطة بين الله والإنسان ، وجعل الله المتحكم الوحيد في قرار المغفرة.

سؤالي الذي أطرحه : هل الكاهن معصوم من الخطأ وعن إفشاء الأسرار باعتباره بشراً ؟. هل هو لا يخطئ حتى يقدم صكوك الغفران للآخرين ؟! .

في أجابتها على أحد الاسئلة ذكرت أنه كانت هناك مواجهه بينها وبين أحد الكهان عقب إشهار إسلامها كيف وأين وقعت هذه المواجهة ؟.

تمت هذه المواجهة في محكمة بلقاس بغرفة مدير النيابة ... ومن الناحية الإنسانية كنت مشفقة من دموع ابى، ولا عيب في ذلك ؛لأن الإسلام يأمر بصلة الرحم وأداء حق الوالدين ... ولكن نعمة التوحيد اعظم من أي ارتباط آخر.

لقد حاول الكهنة في المواجهة التأثير علي بالتركيز على الناحية الأسرية ، ثم الناحية الدينية وفشلوا ، ثم واجهني أحدهم بعدة أسئلة أجبت عنها بتأييد من الله.. نعم كنت اشعر أن الله معي وأن بداخلي قوة ليست قوتي العادية وبثبات لم اعهده في نفسي.

سألني : هل تعرضت لضغوط وهل أنا مكرهة على الإسلام ؟... وطلب مني على سبيل الاستهزاء أن أقنعهم بما اقتنعت به ... وطلب مني ان أظل على زواجي من الزوج المسلم بشرط أن أبقي مسيحية ... ولكن الحمد لله انتهت المناظرة وخرج كلٌ إلى سبيله ...

وتصمت قليلاً وتقول : بعد ذلك شاهدت شريط لشيخ اسمه الشيخ عبد المجيد الزنداني عن الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة.. وما أن انتهيت منه حتى غمرني إحساس بالتباهي ، وذلك ؛ لأن الدين الذي انتميت إليه تتأكد مصداقيته عن طريق العلم..

كما رأيت مناظرة بين الشيخ ديدات ـ رحمه الله ـ وقس يدعى (سواجارت) وكان ديدات عظيماً وموفقاً ، أما القس فكان موقفه ضعيفاً حتى النصوص التي يتمسك بها كان يحرِّف فيها.

الحمد لله الذي هداها إلى دينه الحق ، والحمد لله الذي نصر الإسلام بهذه العقول النيرة المفكرة.

القرآن والأذان قادا سناء إلى الإسلام !!

قدمت لها صديقتها المسلمة هدية غالية في علبة قطيفة أنيقة هي (المصحف الشريف القرآن الكريم) ، لتتذكرها بسبب انتقالها من المنطقة إلى منطقة أخرى فتقبلتها (سناء) من تلك الصديقة الطيبة شاكرة فرحه وحرصت على إخفائها عن أعين أفراد الأسرة النصرانية المتعصبة، وكانت كلما تناهى إليها صوت الأذان مناديًا للصلاة تخرج المصحف الكريم هدية صديقتها لتقرأ منه ما تيسر وتقبّله وتخفيه مرة أخرى ، خشية أن يراها أحد من أفراد الأسرة فيحدث لها مكروه.

ومرت الأيام وزوجها أهلها على " شماس كنيسة العذراء مريم " ، ومع متعلقاتها الشخصية حملت أيضًا هدية صديقتها الغالية وأخفته بعيدًا عن نظر زوجها الذي عاشت معه مثل أي امرأة شرقية وفية ومخلصة، وتوظفت في ديوان عام المحافظة المصرية ، والتقت بزميلات مسلمات محتجبات فكن لها قدوة حسنة ذكرنها بصديقتها السابقة التي أهدتها القرآن الكريم.

وكانت كلما علا صوت الأذان من المسجد المجاور يتملكها إحساس خفي يخفق له قلبها كما قالت دون أن تدري لذلك سببا محددًا إذ كانت لا تزال غير مسلمة ومتزوجة من شخص ينتمي إلى الكنيسة بوظيفة يقتات منها، وبمرور الوقت ، وبمخالطة زميلات وجارات مسلمات على دين وخلق ، بدأت تفكر في حقيقة الإسلام والنصرانية ، وتوازن بين ما تسمعه في الكنيسة عن الإسلام والمسلمين وبين ما تراه وتلمسه بنفسها، وهو ما يتناقض مع أقوال القسس والمتعصبين النصارى.

وأخذت تتعرف على حقيقة الإسلام ، وتنتهز فرصة غياب زوجها شماس الكنيسة ، لتستمع إلى أحاديث المشائخ عبر الإذاعة والتلفاز، بحثًا عن الجواب الشافي لما يعتمل في صدرها من تساؤلات،وتستمع إلى تلاوة القرآن الكريم وكانت

تحس كما قلت أيضًا أن هذا الكلام المرتل ليس كلام بشر بل هو وحي إلهي.

وهي تروي بقية قصتها قالت: (عمدت يوما أثناء وجود زوجي في الكنيسة إلى دولابي وبيد مرتعشة أخرجت كنزي الغالي هدية صديقتي (المصحف الشريف) فتحته وأنا مرتبكة فوقعت عيناي على قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾ [آل عمران : ٥٩] ، ارتعشت يداي أكثر وتصبب وجهي عرقًا وسرت في جسمي قُشْعَريرة ، وتعجبت لأني سبق أن استمعت إلى القرآن الكريم كثيراً في الشارع والتلفاز والإذاعة ، وعند صديقاتي المسلمات لكني لم أشعر بمثل هذه القُشْعَريرة التي شعرت بها وأنا أقرأ من المصحف الشريف مباشرة بنفسي ، هممت أن أواصل القراءة إلا أن وصول زوجي حال دون ذلك فأسرعت وأخفيت المصحف الشريف في مكانه الأمين ، وهرعت لاستقبال زوجي.

وفي اليوم التالي لهذه الحادثة ذهبت إلى عملي وفي رأسي ألف سؤال وسؤال حائر إذ كانت الآية الكريمة التي قرأتها قد وضعت الحد الفاصل لما كان يؤرقني حول طبيعة عيسى عليه السلام أهو ابن الله كما يزعم القسيس ﴿ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣)** ﴾ [الإسراء :٤٣] ، أم أنه نبي كريم كما يقول القرآن؟! ، فجاءت الآية لتقطع الشك باليقين معلنة أن عيسى عليه السلام من صلب آدم فهو إذن ليس ابن الله ، فالله سبحانه وتعالى ﴿ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ** ﴾ تساءلت في نفسي عن الحل وقد عرفت الحقيقة الخالدة حقيقة أن (لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) أيمكن أن أُشهر إسلامي ؟! وما موقف أهلي مني؟ ، بل ما موقف زوجي ومصير أبنائي؟! ، طافت بي التساؤلات وغيرها وأنا جالسة على مكتبي أحاول أن أؤدي عملي، لكني لم أستطع ، فالتفكير كاد يقتلني واتخاذ الخطوة الأولى أرى أنها ستعرضني لأخطار جمة أقلها قتلي بواسطة الأهل أو الزوج أو الكنيسة!! ، وظللت عدة أسابيع مع نفسي بين دهشة زميلاتي اللاتي لم يصارحنني بشيء، إذ تعودنني عاملة نشيطة لكني من ذلك اليوم لم أعد

أستطيع أن انجز عملا إلا بشق الأنفس.

وجاء اليوم الموعود... جاءت اللحظة النورانية التي تخلصت عندها من كل شك وخوف وانتقلت فيه من ظلام الكفر إلى نور الإيمان ، فبينما كنت جالسة ساهمة التفكير شاردة الذهن ، أفكر فيما عقدت العزم عليه ، تناهى إلى سمعي صوت الأذان من المسجد القريب داعيًا المسلمين إلى لقاء ربهم وأداء صلاة الظهر تغلغل صوت الأذان داخل نفسي، فشعرت بالراحة النفسية التي أبحث عنها وأحسست بضخامة ذنبي لتأخري عن الإسلام ، على الرغم من معرفتي بعظمة نداء الإيمان الذي كان يسري في كل جوانحي ، فوقفت بلا مقدمات لأهتف بصوت عال بين ذهول زميلاتي (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله) ، فاقبل عليّ زميلاتي وقد تحيرّن وذهلن مهنئات باكيات بكاء الفرح ، وانخرطت أنا أيضًا معهن في البكاء سائلة الله أن يغفر لي مامضى من عمري وأن يعصمني ويرضى عني فيما بقي من عمري!.

كان طبيعيًا أن ينتشر خبر إسلامي في ديوان المحافظة ، وأن يصل إلى أسماع الرجال والنساء من النصارى اللواتي تكفلن وسط مشاعر سخطهن بسرعة إيصالي إلى أسرتي وزوجي ، وبدأن يرددن عني الإشاعات ويلمزنني مدعيات أن وراء القرار أسبابًا لا تخفي!!! ، لم آبه لاقوالهن الحاقدة فالأمر أكثر أهمية عندي من تلك التخرصات إنها الجنة ورضاء الله والبعد عن النار ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران : ١٨٥] ، كان يهمني أن أُشهر إسلامي بصورة رسمية ، كي يصبح علنيًا ، وبالفعل توجهت إلى مديرية الأمن حيث أنهيت الإجراءات اللازمة لإعلان إسلامي.

وعدت إلى البيت لاكتشف أن زوجي ما أن علم بالخبر حتى جاء بأقاربه وأحرق جميع ملابسي واستولى على ما كان لديّ من مجوهرات ومال وأثاث ، ولم يؤلمني ذلك لكن الذي آلمني التفريق بيني وبين أطفالي واستخدامهم وسيلة ضغط عليّ للعودة إلى ظلام الكفر ، آلمني هذا المصير وخفت عليهم من البقاء بين

جدران الكنيسة في ظلام الكفر وتنشئتهم على عقيدة التثليث ليكون مصيرهم الكفر ثم النار والعياذ بالله) .

رفَعت ما اعْتَمل في نفسها بالدعاء إلى الله أن يعيد إليها أبناءها لتربيتهم تربية إسلامية فاستجاب الله وله الحمد والمنة لدعائها ؛ إذ تطوّع عدد من الإخوة المسلمين بمناصرتها ومؤازرتها ، وإرشادها للحصول على حكم قضائي بحضانة الأطفال باعتبارهم مسلمين فذهبت إلى المحكمة ومعها شهادة إشهار إسلامها فوقفت المحكمة مع الحق فخيرّت زوجها بين الدخول في الإسلام أو التفريق بينه وبينها فقد أصبحت بدخولها في الإسلام لا تحل لغير مسلم ، فأبى واستكبر ، فحكمت المحكمة بالتفريق بينهما وقضت بحقها في حضانة أطفالها باعتبارهم مسلمين لم يبلغوا الحلم ، ومن ثم يلتحقون بالمسلم من الوالدين.

وزاد الابتلاء والامتحان للإيمان ، إذ لم تتوقف مشكلاتها عند هذا الحد لكنها فوجئت بمطاردة زوجها وأهلها لها بالإشاعات والأقاويل بهدف تحطيم معنوياتها ونفسيتها، وقاطعتها الأسر النصرانية التي كانت تعرفها ،وزادت على ذلك بأن سعت تلك الأسر إلى بث الإشاعات بهدف تلويث سمعتها وتخويف الأسر المسلمة من مساعدتها، لقطع صلتهن بها ليستفردوا ويبقوها وحيدة قادرين على إيذائها ، ومن ثم ردها عن الإسلام أو قتلها.

وبالرغم من تلك المصائب والمشكلات والبلايا تمسكت بحبل الله القوي خير معين ونصير ،فأعانها وأعطاها القوة والصبر والتماسك وظلت قوية بالله متمسكة بإيمانها رافضة كل المحاولات الرامية إلى ردتها عن الإسلام ،ورفعت يديها بالدعاء إلى الله مالك الملك باسط الأرض ورافع السماء ،الجبار القهار العزيز الرحيم المنتقم العادل ، أن يمنحها القوة لتصمد في وجه كل ما يشاع حولها وأن يفرج كربتها ، ويجعل بعد العسر يسراً .

واستجاب المجيب القريب الرحمن الرحيم جل وعلا لدعائها ،وجاء الفرج من خلال أرملة مسلمة فقيرة المال غنية النفس، لها أربع بنات يتامى وابن وحيد بعد

وفاة زوجها ، تأثرت هذه الأرملة المسلمة للظروف النفسية التي علمت بها وتملكها الإعجاب والإكبار لصمود هذه الداخلة إلى الإسلام ، فعرضت أن تزوجها بابنها الوحيد" محمد " ، لتعيش هي وأطفالها مع بناتها الأربع وبعد تفكير لم يدم طويلاً وافقت وتزوجت " محمداً "، ابن الأرملة المسلمة الطيبة. الذي هيا الله لهما عيشاً سعيداً برضا وراحة بال رغم المعاناة المعيشية الصعبة ، وما يلاقونه من استهزاء ومن أذى من قبل البعض ومن حقد زوجها السابق والنصارى المتعصبين وأسرتها النصرانية المستكبرة، ولكن سناء لا تزال بالرغم من كل مما فعلته عائلتها معها ، تدعو الله أن يهديهم إلى دين الحق ، ويشملهم برحمته مثلما هداها وشملها برحمته وعنايته، وما ذلك على الله بعزيز، نسأل الله لنا ولها الثبات.

غزو الإسلام للراهبة " جاكرو " فتح قلبها وعقلها وحوّلها إلى " حليمة "

لقد استطاع نور الإسلام أن يغزو قلب راهبة في أحد أديرة الروم الكاثيوليك وهي الراهبة " جاكرو " ويحولها إلى "حليمة" المرأة المسلمة المؤمنة العابدة لله وحده لاشريك له كيف حدث هذا التحوّل العظيم ؟

عرفت جاكرو الشابة البريطانية بأديرة الروم الكاثوليك،راهبة تقية كرّست حياتها لخدمة الرب كما خاضت تجربة التمريض، إذ سافرت إلى أعماق إفريقيا لتكون في خدمة فقرائها ومداواة مرضاها ، وبعد ثماني سنوات من حياة الرهبنة قررت " جاكرو" الراهبة التقية أن تترك الدير بعد أن فشلت في أن تقنع زوجها وضميرها بأن هذا هو الطريق السليم. وتبدأ قصة إسلامها عندما تعرفت على زميلتين مسلمتين من المغرب تعملان معها في التمريض عندما كانت تعمل ممرضة تحدثتا معها عن الإسلام ،وقالت إحداهما لها يوما : " أنت مسلمة وإن كنت لم تنطقي بالشهادة" فقد حدث في شهر رمضان أن صامت معهما عدة أيام وعن ذلك تقول: (كانت تجربة الصوم عظيمة لي شعرت معها بصفاء عجيب

يغمرني وارتاحت نفسي وبدأت روحي تسمو فبحثت عن كتب تعرّفنِي أكثر بالإسلام) ، ثم تمضي في حديثها ، (مرت بي الأيام وأنا أتابع قراءتي عن الإسلام وأحببت القرآن ، وتمنيت أن أجيد اللغة العربية لأتمكن من قراءته بصورته الصحيحة ، وزاد اقتناعي بضرورة الدخول في الإسلام ، ثم حدث أن تزوجت شابًا مسلمًا من " موريشيوس " صارحته برغبتي في إشهار إسلامي فنصحني بألا أتعجل ، ولكني أصررت على ذلك بعد أن زاد اقتناعي بالإسلام الذي وجدته الدين الذي يسمح بالتقرب إلى الله بغير قيود ، فكل واحد حر في اختيار منهجه الذي يحقق به مرضاة الله ، فالإسلام لم يشترط الانعزال عن حياة الناس حتى يكون المرء مؤمنًا صالحًا ، بل هو يأمرنا أن نمارس حياتنا الطبيعية ، وأن نكون خلالها بالقرب من الله .

أما دستور الإسلام وهو القرآن الكريم فهو كتاب صريح واضح ، لا تحتمل نصوصه الالتواء أو الغموض ، وتأتي السُّنَّة النبوية فتفسر الآيات القرآنية وتوضح مضمونها ولذلك فقد قررت اعتناق الإسلام ، وتسميت باسم " حليمة " مرضعة رسول الله ﷺ نبينا الذي أنزل الله الوحي إليه ، وقد حفظ لنا نحن النساء كرامة عظيمة ، لا تجدها في أي جهة أخرى غير الإسلام ، والحمد لله رب العالمين.



مشروع إنشاء الهيئة الشعبية لمناصرة القرآن الكريم وعلومه وسُنّة رسولـه ﷺ ومناهج التعليم [1]

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾ [التوبة : ٣٣] .

أسباب ودوافع إنشاء الهيئة الشعبية :

لقد جعلت الحملة الصليبية المعاصرة من أبرز أهدافها الحرب الصريحة على كتاب الله القرآن الكريم وسُنَّة رسوله ﷺ ، وإعلانها الصريح أنها تسعى إلى مسخ المناهج الإسلامية في العالمين الإسلامي والعربي، من خلال طلب حذف كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، وإلغاء مدارس تحفيظ القرآن الكريم وتقليص دراسة التاريخ واللغة العربية، وتشوية التاريخ الإسلامي وهو الأمر الذي يعني إلغاء التعليم الديني وإلغاء المدارس الدينية في العالم الإسلامي، وتغيير مناهج التعليم الإسلامي ، والمعاهد الإسلامية ، والجامعات الإسلامية في البلدان العربية والعالم ، ولم يكتفوا بذلك ، بل طالبوا بإلغاء الجمعيات الخيرية والتعاونية التي تكفل الأيتام وترعى الفقراء والأرامل والعجزة ، وصادروا أموالها في حرب سافرة ، ضد كل ما هو خير وكل تعاون على البر والتقوى، وزاد ظلمهم وبغيهم وتعاونهم على الإثم والعدوان ،وبلغ الأمر إلى حد أن هذه الحملة الظالمة أصبحت تسعى وتعمل وبالقوة والضغط والإجبار واستخدام آلتها الحربية العسكرية، لفرض تغيير الهوية الإسلامية، وإذلال الأمة الإسلامية ، وأنزلت الأذى بإخواننا المسلمين في أماكن شتى من بقاع الأرض، بشكل لا يمكن وصفه في أبشع مشاهد

(١) قدمت هذا المشروع المقترح مع الأستاذ حمود هاشم الذارحي وراجعه الشيخ د. عبدالوهاب الديلمي مع بداية الحملة الامريكية ضد القرآن الكريم لليمن ويصلح لكل بلدان العالم الاسلامي.

مما كشف عن محتوى الحضارة المعاصرة ومحتوي ما سمي النظام العالمي الجديد وأسقطتهما،وأثبتت للعالم أنها غير جديرة بقيادة البشرية وصدق الله القائل:

- ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ .

[البقرة : ٢١٧] .

- ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [البقرة : ١٠٩] .
- ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء : ٨٩] .
- ﴿ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الممتحنة : ٢]

وأعلنوها صراحة : أنهم يرون الإسلام دينًا خبيثًا وشيطانيًا وشريرًا ، بل لا يعترفون بأنه دين أصلاً ، ورغم أن كثيرًا من الناس في ديار الغرب عندما يتعرفون إلى الإسلام يدخلون فيه أفواجًا ، وقد ظهر ذلك جليًا بعد أحداث ١١ سبتمبر ، فقد سجلت المساجد والمراكز الإسلامية هناك تدفقًا ملحوظًا للدخول في الإسلام ونشرت تفاصيل ذلك في أجهزة الإعلام الغربية نفسها التي لم تستطع تجاهل هذه الحقيقة ، رغم أن عدداً كبيرًا من كبار القساوسة دخلوا في الإسلام وخرجوا من الصوامع والكنائس إلى منبر ومحراب المسجد،بل وحولوا العديد من الكنائس إلى مساجد ومصليات ودور للقرآن وعلومه هناك ، بل وسجل التاريخ القريب إن فريقًا من الأساقفة والقسس الكبار في الدانمارك بعد مناظرة مع علماء المسلمين ، أنطقهم الله الذي أنطق كل شيء بالحق ، فأكدوا (أن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الإلهي الوحيد ، الذي لم يتعرض للتحريف قط ، في حين أن الكتب السماوية الأخرى قد حرفت وتعرضت للتحريف على مدي التاريخ) ، رغم كل هذه الحقائق فإنهم أعلنوا مجدداً أنهم وما يزالون يغيرون الإنجيل والتوراة ،وفقًا للمتغيرات والأحداث التاريخية الكبيرة ،ويفاخرون بذلك ويدعون إلى أن يفعل

المسلمون مثل ذلك ، وما يزيدنا هذا إلا إيمانًا وتسليمًا ؛ لأن الله عز وجل أخبرنا عن هذه الصفة فيهم فقال جل وعلا : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة : ٧٩] .

وقال جل وعلا : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [آل عمران : ٧١] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [آل عمران : ٧٨] .

وأمام هذا الخطر الكبير الذي يداهم العالم الإسلامي كلّه والذي حذر منه علماء الأمة الإسلامية منذ وقت مبكر ،ولأن النبي ﷺ الذي وصفه الحق سبحانه بقوله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم: ٣-٤] ، كما أخبر سبحانه عن مهمته من تلقي الوحي: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ [الكهف : ١١٠] ، ويقوم بتبليغه ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة : ٦٧] .

حتى وصل إلينا هذا الدين كاملاً غير منقوص ، وحُمّل العلماء مسئولية الدعوة والبلاغ،فإن أهل اليمن قد أخذت الغيرة منهم مبلغًا كبيرا للقيام بواجبهم في الدفاع عن دين الله سبحانه، وعليه فقد اجتمع العلماء والمشائخ والوجهاء والمفكرون والمثقفون والقضاة والمحامون والعسكريون والمعلمون ومشائخ القبائل ، ومختلف فئات الشعب اليمني ، رجالاً ونساءً ، في كل أنحاء البلاد وتدارسوا المستجدات الجارية ورياح التغيير السلبية الجائرة ، التي تَطَالُ أقدس مقدسات الأمة الإسلامية ، وأدركوا الواجب الملحّ اليوم في ضرورة المسارعة إلى حمل الأمانة ، وأداء الواجب ، وإبراء الذمّة ، أمام الله ورسوله ﷺ والمؤمنين .

ومن هذا المنطلق فإننا نحن الموقعين على وثيقة التأسيس التاريخية من الفئات المذكورة آنفًا ، وقد تدارسنا الآثار المترتبة على هذه الحملة الصليبية الجديدة المستهدفة ، ديننا وعاداتنا ،وتقاليدنا الحميدة ،وتراثنا الأصيل ،وهويتنا الإسلامية ، وأمننا واستقرارنا ، ومستقبلنا الدنيوي والأخروي، فرأينا سرعةَ الاستجابة للقيام بواجبنا الإسلامي لما نلمسه من الأخطارالمحدقة التي تهدد أمتنا الإسلامية كلها ومقوماتها ،ووحدتها وتمسكها بدينها ،ومحاولاتها الحيلولة دون قيامنا بواجبنا الذي أمرنا الله به وأوصانا به الرسول ﷺ ، وقررنا أن ننهض لنصرة القرآن الكريم وعلومه نهضة المؤمن المحتسب لله الداعي إلى الخير والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ابتغاء وجه الله ورضاه،وعملاً بقوله جل وعلا :﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) ﴾ .
[الكهف : ٢٨] .

كما رأينا أن نعلن عن تشكيل هيئة شعبية يطلق عليها اسم (الهيئة الشعبية لمناصرة كتاب الله القرآن الكريم والسُّنَّة) تجسيداً لقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ [الحجر : ٩] .

ومن وسائل الحفظ القيام بكل وسيلة تؤدي إلى حفظ كتاب الله وسُنَّة نبيه ﷺ من العبث ، والمحافظة على مناهج ووسائل التعليم الإسلامي، وتثبيت المكاسب التي تحققت عبر القرون ، مروية بدماء الشهداء الأبطال،وتطوير المناهج والوسائل إلى الأفضل ، بما يصون أقدس مقدساتنا الإسلامية ، ذلك أننا نحن المسلمين نستمد فهمنا للإسلام من كتاب الله الكريم وسُنَّة النبي الأمين ﷺ ، وسيرة السلف الصالح ، واجتهادات كبار العلماء والفقهاء المستمدة من الكتاب والسُّنَّة ، لا من فهم غير المسلمين ، فالإسلام غني عن كل فهم وتأويل بعيد عن منهج الحق وقد قال سبحانه عنه : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة :٣] ، وحذرنا بالحجة البالغة الزيغ عنه

وابتغاء الحق في غيره ، فقال سبحانه : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

(وتعاهدنا جميعا على أن نبذل في سبيل الله ما استطعنا من الوقت والجهد والمال والنفس وكل من شملتهم هذه الوثيقة التاريخية هم اخوة الإيمان في السراء والضراء ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] ، لا يفرقهم أحد مهما كان موقعه في الداخل والخارج عن نصرة كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ .

ونؤكد في هذه الوثيقة التاريخية على :

الاحتكام إلى شرع الله في كل شئوننا :

■ ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء : ٦٥] .

■ **السعي بكل وسيلة ممكنة إلى صيانة الدين :** والنفس والدم والعقل والعرض والنسل والمال .

■ **الحفاظ على إسلامنا والعض عليه بالنواجد :** وأعرافنا الحميدة التي لا تخالف شرع الله ومنها صيانة الأخوّة الإسلامية وإكرام الضيف وإيواء المستجير وعدم التفريط به إرضاء لليهود والنصارى، ونصرة المظلوم وأخذ حقه من المعتدي الظالم بكل ما نستطيع ، ومساعدة الدولة في إحلال الأمن الشامل في الحياة ، بتأمين المواقع والطرق والأسواق ، ودور العلم ومرافق الخدمات العامة ومنع قطع الطريق ، مهما كانت الأسباب، لقول رسول الله ﷺ : "**انصر أخاك ظالما أو مظلومًا** "، فقال رجل يا رسول الله أنصره إذا كان مظلومًا أفرأيت أن كان ظالما كيف أنصره؟ ، قال: "**تحجزه أو تمنعه عن الظلم ، فإن ذلك نصره** ". واستجابة لقول الله : ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ** ﴾ [المائدة : ٢] .

■ **منع إيواء المحدث أو مؤاخاته أو نصرته:** اتباعًا لقول الله : ﴿ **وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ [المائدة :٢] .ولحديث واثلة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله

ما العصبية؟ ، قال : " **أن تعين قومك على الظلم** " ، رواه أبو داود وأحمد .

توضيح حكم الله فيمن يعين الكفار على إخوانه المسلمين حكامًا ومحكومين، كما يؤكد الموقعون على هذه الوثيقة التاريخية أن الهيئة الشعبية اليمنية لمناصرة القرآن الكريم وعلومه وسُنَّة النبي ﷺ ومناهج التعليم .

ليست حزبًا ولا منظمة ضيقة ، بل هي ساحة مفتوحة لكل مسلم يرغب في نصرة كتاب الله الكريم وعلومه وسُنَّة النبي ﷺ .

للهيئة مجلس أعلى موسع يختار من أصحاب الكفاءات ومن مختلف الفئات :

واجبات المجلس:

■ يقوم بتوجيه نشاط الهيئة ودعوة الناس إلى نصرة القرآن وعلومه ويوضح لهم واجباتهم ويختار الوفود واللجان ، ويضع الخطط ويبين وسائل التنفيذ المشروعة ،ويصدر لهم البيانات والمنشورات ويعيد نشر الفتاوى وغيرها مما يدخل في واجبهم فيما يتعلق بنصرة القرآن وعلومه ،ويشكل الوفود واللجان التي تقوم بالاتصال بالدولة والهيئات والمؤسسات الإسلامية المحلية والعالمية ويقوم بتنظيم الاجتماعات واللقاءات الشعبية في كل أنحاء البلاد وبالطرق المشروعة التي تخدم المسلمين في تحقيق تلك الأهداف النبيلة.

وينتدب المحامين للدفاع عن القرآن الكريم وعلومه ومؤسساته والدفاع عن كل المؤسسات والهيئات والمراكز الإسلامية والجمعيات الخيرية ومناهج التعليم والدفاع عن المظلومين في هذه المؤسسات وخارجها أمام القضاء وأمام من يهمه الأمر.

■ إصدار نشرة دورية خاصة بهذا الشأن وبيان كل أنشطة الهيئة ودورها وأعمالها واتصالاتها المحلية والإسلامية والدولية وإعداد صفحة على الإنترنت العالمي باللغات المختلفة.

■ إعداد المذكرات والعرائض والرسائل إلى كل الجهات ذات العلاقة ،ونشرها في كافة أجهزة الإعلام المحلية والدولية .

▪ الدعوة للمسيرات السلمية والاعتصامات والإضرابات وكل وسيلة شرعية ودستورية تخدم المسلمين في تحقيق الأهداف النبيلة.

هذه الهيئة مفتوحة لكل مسلم في البلاد أفرادًا وجماعات وأحزابًا ومنظمات وقبائل، فهي مفتوحة لكل أنصار الحق والعدل وكل من يقتنع بأهدافها يوقع عليها بنفسه أو عمَّن يوكله وينيبه عنه.

أهداف الهيئة الشعبية:

المحافظة على المكاسب التي تحققت للإسلام والمسلمين خلال الفترة التاريخية الماضية وعدم التفريط بها، والعمل على تطويرها.

▪ المحافظة على نشر القرآن الكريم وعلومه من خلال المحافظة على مناهج التعليم وتوسيعها وتعميمها والمحافظة على مدارس تحفيظ القرآن الكريم وزيادة نشرها وتطويرها واقتطاع مبلغ رمزي دائم من قوتنا من أجلها كل بما يستطيع وحث القادة والأثرياء المسلمين على إنشاء المزيد منها، وإنشاء دور للقران الكريم وعلومه والحديث الشريف في كل أنحاء البلاد.

▪ التصدي لمحاولات التطاول والاستهزاء والمس بالقرآن الكريم وعلومه والسُّنَّة المطهرة.

▪ التصدي لكل محاولات تشويه وتحريف السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي.

▪ التصدي لكل محاولات تشويه الصحابة رضوان الله عليهم والعلماء ورثة الأنبياء والدعاة إلى الله.

▪ المحافظة على بيوت الله والسعي في بناء مساجد أخرى في المناطق المحتاجة.

▪ المحافظة على المؤسسات الإسلامية مثل مدارس تحفيظ القرآن الكريم وكليات القرآن الكريم وعلومه ومدارس الحديث الشريف والهيئات الخيرية والمراكز الإسلامية والجامعات الإسلامية أو الصناديق الإسلامية أو المنظمات

الإسلامية الدولية.

■ المحافظة على المناهج التعليمية والسعي إلى زيادة حصص القرآن الكريم وعلومه وتوسيع الأنشطة الدعوية الطلابية والمخيمات الطلابية وإنشاء مساجد ومصليات في المدارس والمرافق والجامعات والمعسكرات والمطارات والموانئ والمستشفيات وملاعب الكرة وأينما اقتضت حاجة العبادة لله .

■ اقتراح وسائل التصدي ووسائل الرد ووضع الخطط المناسبة لذلك من قبل الخبراء وذوي الاختصاص .وإعداد الرسائل والمذكرات والعرائض والخطابات والاهتمام بالدراسات الإسلامية المتابعة للأحداث ، وبيان موقف المسلم منها وتوعية الناس بها.

■ تقديم النصيحة المستمرة للجهات المسئولة وجميع الجهات في عموم البلاد فيما يخص الالتزام بتطبيق القرآن والسُّنَّة والتركيز خاصة في هذه المرحلة على مجالات التربية والتعليم والإعلام والثقافة والسياحة والاقتصاد والخارجية وبيان الضوابط الشرعية في كل هذه المجالات، ودورها في الدعوة إلى الإسلام ونشره وآداء واجب البلاغ ، وليس فقط دعوة الناس للسياحة ومشاهدة الآثار والأحجار والرقص والفن الهابط.

■ دعم الهيئات المحلية للتعريف بالإسلام لغير المسلمين الوافدين إلى بلادنا وتشكيل المزيد من هيئات الدعوة إلى الإسلام، وتزويدها بالعلماء والفقهاء والكتب والمطويات والترجمات باللغات المختلفة.

■ تقديم الخطط لمساعدة الإعلام المحلي سواء الصحافة أو القنوات الفضائية أو الإذاعات على الارتقاء في مجال توعية الأمة بكل ما تحتاجه في مجال دينها ودنياها وتحصينها من الأفكار الوافدة وتفنيد الشبهات .

■ تشجيع طباعة ترجمات معاني القرآن الكريم بكل اللغات المختلفة ، وكذا أمهات كتب السُّنَّة المطهرة والأبحاث والدراسات الإسلامية ، وتسجيلها في ديسكات متنوعة وأشرطة فيديو وأشرطة سمعية وتزويد السفارات والهيئات

والممثليات والمراكز الدولية بها.

■ التواصل مع الهيئات واللجان الشعبية والمؤسسات والمؤتمرات الإسلامية المشابهة أينما وجدت أو تشكلت حديثا أثر الحملة الصليبية المعاصرة مثل (مؤتمر الأمة في مواجهة الهجمة في مصر) ، و(مؤتمر الحفاظ على المنهاج التعليمي في الكويت) وغيرها ، والإسهام في المؤتمرات والندوات الخاصة بهذا الشأن ، والاتصال بجميع الهيئات الفاعلة مثل هيئات كبار العلماء ومجمعات الفقه الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي والمجلس العالمي للمساجد، والمجلس العالمي للدعوة والجمعيات العالمية الكبرى لأعمال الخير والبر والإغاثة.

■ عقد اللقاءات والمؤتمرات الشعبية وتشكيل الوفود الداخلية والخارجية ، لحشد الأمة لنصرة القرآن وعلومه وبيان الأهداف النبيلة.

■ إصدار البيانات الموضحة للحقائق والرد على الشبهات بالحجة البالغة وإيضاح مضامين رسالة الإسلام للبشرية التي يجري الخلط بينها وبين الإرهاب والغلو والتطرف ، وغيرها من المصطلحات الوافدة التي يراد بها إلصاق التُّهم والإساءة إلى هذا الدين العظيم الذي لا يشكل خطراً على أحد في هذا الكون بل هو رحمة للعالمين ، والمساهمة في نشر فتاوى كبار العلماء والفقهاء وبيانات المجمعات الفقهية.

■ الدعوة لإنشاء المزيد من القنوات الفضائية المتخصصة بالتعريف بالإسلام والدعوة إليه وحماية ثوابته والمحافظة على إذاعات القرآن الكريم وتطويرها واستخدام أحدث الوسائل التقنية المعاصرة من أجل نشر الإسلام وعلوم القرآن.

■ استخدام كل الوسائل الشرعية لتحقيق هذه الأهداف النبيلة والاتصال الدائم بالمسؤولين والتلاحم بين الدولة والمجتمع من أجل تعزيز الوحدة الإسلامية.

إننا نحن الموقعين على هذه الوثيقة التاريخية:

نعلن بكل وضوح أن ثقتنا بالله لا تتزعزع، وإننا على المنهج الحق،وقد أعلمنا الله في القرآن الكريم الذي يسعون للنيل منه ،أن الفتن والابتلاءات كثيرة ليمتحن

المؤمن الصادق ويميز المنافق والكافر عن الصابر الصادق وبشرنا بالنصر ، وبشرنا النبي ﷺ بالطائفة المنصورة الباقية بقوله : (**لا تزال طائفة من أُمَّتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**) ، أن الدنيا بأسرها لن تستقيم إلا بالإسلام وقد يكسب الباطل جولة ثم يضمحل وقد يقهر فترة من الزمن ولكنه لن يقدر على قهر إرادة الأمة إلى الأبد ، فالإسلام هو سفينة النجاة في هذا العصر ،وكل عصر وستصلح الأمة في مستقبلها بما صلحت به أولها ،ولن يستطيع أي حكم أن يحقق لنفسه الثبات ، إلا إذا التزم بالإسلام وفجر في قلب شعبه ينابيع الإيمان وأذكى في أعماقه الانتماء إلى الإسلام وقاد مسيرته على طريق الإسلام،وهذا هو الإطار الذي دار فيه الصراع بين الحق والباطل في الأرض ولا تزال تدور معركة بعد أخرى وموقعة بعد أخرى وجولة بعد أخرى سُنَّة الله الماضية وستظل بلاد الإسلام ، تنجب رهبان الليل وفرسان النهار قوافل بعد قوافل ، حتى آخر الزمان يقاتلون أعداء الله كما أخبرنا الصادق الأمين ﷺ ، وقال : " **إني اعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم وهم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ـ أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ـ** " .

ومن المؤكد قطعًا أن جهود أعداء الله سوف تنقلب عليهم خسرانًا وبوارًا ، فقد أخبرنا الله في القرآن الكريم :

- ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ** (٣٦) ﴾ [الأنفال : ٣٦] .
- ﴿ **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ** (١٧) ﴾ [الرعد : ١٧] .
- ﴿ **وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ** (٤٦) **فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ** (٤٧) ﴾ .

[إبراهيم : ٤٧] .

وسيتحقق وعد الله ورسوله وستفشل كل هذه المخططات والمؤامرات والفتن والحملات الصليبية والتحالفات الاستراتيجية مع اليهود التي يريدون من خلالها إثناء الأمة الإسلامية عن استعادة دورها التاريخي في قمة ذرا المجد الرفيع وقيادة البشرية مرة أخرى على هدى دين الله ، ولاشك أن العاقبة للمتقين وأن الحق سيجيء ويظهر لأن الباطل دائماً نهايته الاضمحلال والزوال وقد وعد الله المؤمنين الصادقين باستخلافهم في الأرض وبشرهم بالنصر المبين، وقال عز من قائل كريم :

- ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم :٤٧].
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد :٧].
- وسيتحقق وعد الله ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ [الكهف : ٩٨] .
- ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾ [النساء : ١٢٢] .
- ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) ﴾ .

[آل عمران : ١٢٣] .

- ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦) ﴾ [الأنفال:٢٦]
- ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

[النور :٥٥] .

- ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) ﴾ [المجادلة : ٢١] .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.



النصيحة المبكرة **بشأن مواجهة المخطط الصليبي اليهودي لنزع السلاح في اليمن ! (١)**

﴿ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ . [النساء : ١٠٢] .

لقد وفقني الله لعمل مثل هذه النصيحة المبكرة في مواضع سابقة وظروف سابقة ،وتمنى البعض ليتهم صدقوني وسمعوا الكلام لتفادوا المأساة ،أو لقللوا من حجم التضحيات والخسائر وأسال الله أن يفتح بصائرنا وأبصارنا للحق.

أشهد لله أن الشيخ عبد المجيد والشيخ عمر أحمد سيف وعلماء اليمن المخلصين، قد بلّغوا ولكنهم لم يكملوا البلاغ ، ولا زالت أمامهم هذه المهمة الربانية المكلفين بها.

إن السكوت عن هذه ،كما تم السكوت عما سبقها ، بحجة إنهم يستدرجونا ويستفزونا أمر خطير بأبعاده وآفاقه ؛ لأنهم لن يتوانوا عن الاستدراج والاستفزاز وإذا قوبل بالصمت، نفذوا مخططهم وقد لجموكم بلجام الذل خاصة، وإننا نلاحظ في ظروف بلادنا خاصة ، إنهم ينفذون المخطط الهادئ مثل الجرعة الهادئة. ولذلك أقول: ﴿ وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ ! ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ .

إنهم يركزون على القضايا التي تفاخرون بها ، فإذا قلتم إنكم شعب مسلح

---

(١) قدمت هذه المذكرة في أعقاب توزيع استمارة رسمية لإحصاء قطع السلاح في اليمن للتمهيد لنزعها خدمة للمخطط اليهودي الصليبي ، بعد غزو أفغانستان والعراق ٢٠٠٣م.

قوي لا يقدرون علينا ركزوا خططهم على محاولة نزع هذه القوة من أيديكم لإضعافكم والاستدارة لالتهامكم.

ولقد سمعنا أعداء الإسلام والوحدة وهم يحرضون الأخ الرئيس بقولهم ألم تقل بأن السلاح زينة الرجال ! ، ألم تقل أنه تراث إسلامي عريق !،إن الأصوليين الإرهابيين سوف يستخدمونه ضدكم ؟ ،وهذا تخويف باطل يستخدموه لتمرير المخطط الاستعماري الأمريكي الجديد ،الذي يريد نزع السلاح من كل العواصم الإسلامية لتستطيع قواته التجوّل بحرية دون أن تجد مقاومة لا بالطلقة ولا بالكلمة ! ، ولاحظنا كيف سخروا في إعلامهم ، وقالوا : نريد عاصمة خالية من الإصلاح والسلاح .

لقد توزعت الاستمارة مشفوعة بالتهديد والإرهاب الذي عرفناه من أمن الدولة في الحزب الاشتراكي في عدن وأسيا الوسطى سابقًا ، ولأنَّ الناس أذعنوا وقبلوا به واستصغروه تطاير عليهم شرره وتوالت المصائب ، وكانوا قادرين . والله لو لم يستصغروا شأن الإجراءات ولو أنهم صرخوا صفًا واحدًا ، كالبنيان المرصوص ولو أنهم تضامنوا وتآزروا منذ البدء لمنع الإرهاب والديكتاتورية عند الخطوات الإجرائية الأولى،وكان يمكن أن تقي الشعب المسلم مأساة ربع قرن من الاستكانة والخضوع والذل والمعاناة من الويلات والمصائب ، شرحناها في كتبنا.

هل ستقتصر المسألة على الاستمارة ؟ ،وما قيمة الاستمارة ؟ ، وهل لها ما بعدها؟، إن نظرة عليها تبين الغرض البعيد مع أن المسألة ليست من يملك السلاح ، بل كيفية استخدامه فالذي ينوي فعل شيء يقيس قوة خصمه ويعرف كم معه من السلاح ونوعيته ومواقعه ثم ينقض عليه ؛ (لأن الأمر الطبيعي أن يحاسب من يستخدم السلاح استخدامًا مخالفًا للشريعة وقت وقوع الحدث وليس بإحصاء السلاح ،ومعرفة مواقعه، لم نسمع بتحريم السلاح إلا من أفواه المستعمرين ، كروسيا وبريطانيا ،والديكتاتوريين مثل الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، وإن قوات المارنيز تريد دخول عواصم العالم الإسلامي، وقد أخليت

مساكنها من الرجال الأبطال المسلمين ومن السلاح حتى تتمكن من احتلالها ، لذلك التحذير المبكر والنصيحة المبكرة ،واتخاذ اجراءات تمنع التصرفات الطائشة المغامرة لمنفذي المخطط باسم الأمن وضد الإرهاب!، وما دروس تجربة عدن السابقة عنكم ببعيد!! ، اصحوا أيها النيام ! إن المخطط اليهودي الأمريكي الشامل يقتضي في هذه المرحلة تجريد الإنسان المسلم المواطن والقبائل من السلاح ، وتقطيع الصلات بين المسلمين بحيث لا يقبل المصري اليمني ولا الباكستاني العربي وهكذا ، وإفراغ المساكن من السلاح والرجال ،وتحويل السلاح باسم التحديث والنظام إلى يد فئة ، أو مجموعة، أو حزب ، أو عصابة، أو دولة ، أو ديكتاتور ، وفرض الطغيان والظلم والاستعباد مع أن هيبة النظام ليست نابعة من هذا ، لو كانوا يعلمون بل من احترام النظام والقانون المستمد من الكتاب والسُّنَّة ، ولكنهم يريدون مزيداً من الظلم والقمع والإرهاب وإلا فما يحدث في بلاد المسلمين مرده إلى ضعف الإيمان ،وضعف تطبيق الشريعة الإسلامية بشكل صحيح وكامل ،وعدم تنفيذ القصاص ، ولا علاقة لذلك كله بحمل السلاح وتصنيعه وبيعه وشرائه.

فهذه المحاولات باسم الأمن وضد الإرهاب، ذات أهداف خطيرة وخطيرة ، فسلاح من يُنزع ؟ ، وسلاح من يبقى؟ ، سلاح المسلم يُنزع ، وسلاح المارنيز الأمريكي واتباعه وحراس اليهود يبقى ؟! ، ما لكم كيف تحكمون ؟!!! .

وبما أن الذكرى تنفع المؤمنين وإبراء للذمة وأداء للواجب وقرع جرس الإنذار مبكراً مرة أخرى أعيد باختصار شديد أن التداعيات والمضاعفات التي أحدثتها إجراءات من هذا النوع، بدأت باستمارة في عدن معروفة ولابد من استيعاب دروسها عمليًا فالعملية ينبغي أن تكون لها ضوابط (لقد بدأت باستمارة أمنية إرهابية من هذا النوع وانتهت بمأساة كبيرة ومريرة ، لا زلنا نعاني منها حتى اليوم في عدن وآسيا الوسطى وغيرها) .

فبعد الاستمارة التي صممتها في الأصل المخابرات الروسية ، حتى تأمن على

جنودها في شوارع عدن ، شنت الحملات في العاصمة ، للتأكد من خلوها من السلاح واليوم تحت توجيه المخابرات الأمريكية والمباحث الفيدرالية الأمريكية ، ربما يحصل ما حصل بأفدح مما جرى، فلقد شنت تلك الحملات الهمجية بدون ضوابط شرعية ،وبدون محامين ،وبدون تسجيل ، وبدون عقلاء .

فكانت بعض الثمرة المرة مايلي:

■ جرى تجسيد الانتقام عبر استخدام الدولة والجيش والأمن ضد المعارضة الوطنية الشريفة وضد المواطنين الشرفاء ، ممن لهم ثارات مع الإسلام والوطن والوحدة،خلال الحملة جرى نهب الأموال من المساكن بحجة البحث عن السلاح.

■ جرى نهب الأمانات المالية وأرزاق الناس ومدخراتهم ، بحجة البحث عن السلاح، فحدثت مشاكل خطيرة ، وجُنَّ كثير من الناس وانتحر وقُتِلَ.

■ جرى خلال الحملة إتلاف وسرقة وثائق الناس وبصائر بيوتهم ،وأسجال المساكن والمحلات ، وأسجال الأراضي وأصبح البحث عنها ومتابعتها ضرب من الخيال، بل المستحيل حتى اليوم ، فاغرقت الكرام بالذل والإهانة ، وتحمل وزرهم الصامتون ، وكانوا قادرين على منع المنكر قبل وقوعه.

■ كما جرى سرقة وإتلاف وتدمير الكتب التاريخية الإسلامية النادرة والمخطوطات ، بحجة البحث عن السلاح.

■ كما جرى هتك الأعراض وإرعاب الأسر وإخافة الأطفال.

■ كما جرى سرقة ذهب وحلي النساء أمام أعينهن من قبل الحملة الهمجية التي بدأت باستمارة. باسم الأمن والاستقرار، إذ لم يتم حضور مسجل قانوني ولامحامي ، بل فوضى أدت إلى تدمير حياة ومستقبل الآلاف المؤلفة من أبناء شعبكم المسلم البائس الذي اعتقد أنه الآن يجد فيكم الحصن الحصين.

■ كما جرى تلفيق التهم خلال الحملة بسبب أوراق شخصية أو كتب نادرة أو دس سلاح وأوراق مشبوهة للشرفاء والوطنيين ، وعانى الإسلاميون خاصة من

هذا التآمر الماكر بحجة أنها لم تسجل في الاستمارة ، وهي أصلاً لم تكن موجودة ، ولكن اللعبة التآمرية والصمت، أفسحت المجال للظلمة بفعل الأفاعيل، فاستبيحت دماء وأعراض المسلمين ربع قرن من الزمان ، وفرحوا بالوحدة للخلاص من ذلك السجن الكبير ، ولكن مع الأسف اليوم يجرى شيء خطير وتلجم أفواه المخلصين والشرفاء عن قول كلمة الحق.

فهل ما كان يرفض من أساليب الحزب الاشتراكي يقبل من الحزب الامريكي؟، وماذا اعددنا بين يدي الله لذلك؟، إن المسألة ليست حبا في الوطن ولا في الأمن والاستقرار ، بل هي حبٌ في تنفيذ مخطط الموساد، احذروا يا قوم، لقد نزع سلاح شعوب عدة، فهل انتهت الجريمة وحل الأمن ؟!.

الجواب : لا ، بل كبتت عند العادين وتفجرت ينابيع الشر عن الحزبيين وأمن الدولة ، ولعلي أقدِّم هنا مثالاً ؛ فلقد أحصى أحد الشيوخ فتنة قبلية استمرت ١٦ عاما لم يقتل فيها سوى شخص وجرح اثنين بطريقة غير متعمدة خوفا من الله والسلاح متوفر بين يدي القبائل آنذاك ، وعندما منع السلاح وسيطر الذين لا يخافون الله الذين طالبوا ، ولازالوا بنزع السلاح لكي يخلوا لهم الجو لتكرار التجربة الأمنية ، عندما سيطروا كانت الوجبات الدموية ويصل عدد القتلى والجرحى في الجولة الواحدة إلى أكثر من ٢٠ الف قتيل وجريح ، كما حدث في يونيو ١٩٧٨م ، ويناير ١٩٨٦ م .

إذن ليس على شعبنا حرج أن رفض الخطوات الحالية، واستبقى ما معه من سلاح للدفاع عن نفسه إن اقتضى الأمر ، حتى لا تكرر تجربة الأمس القريب !! ، والحكيم من اتعظ واعتبر !! ، ألا هل بلغت ، اللهم فاشهد !! .

حول تكوين لجان مناصرة تثبيت دراسة القرآن الكريم والهيئة العليا والهيئات الشعبية لنصرة المظلوم (١)

إن الصراع في اليمن ليس معزولاً عن الصراع في الأرض كلها، الذي يدور بين الإسلام والكفر يتأثر بها سلبًا وإيجابًا ، ويتمثل الصراع في اليمن بين ملايين الشعب اليمني المسلم بقيادة علماء الإسلام الذين كان لهم دورٌ قياديٌ بارزٌ في جميع حركات الإصلاح والنهضة ، ولم يكونوا معزولين أو بعيدين عن أية معركة سامية وشريفة المقاصد والأهداف،ولم يكن بمستطاع أي حزب سياسي أو منظمة اجتماعية في المجتمع اليمني أن تتحرك في أوساط الناس أو تحريكهم وإلهاب حماسهم ودفعهم للانخراط في معركة صغرى أو كبرى بدون الدور القيادي لعلماء الإسلام ، والاتكاء على القيم الإسلامية العظيمة ولا يمكن لأي فئة أو حزب أو جماعة أن تنكر أن العامل الحاسم في مصير عدة دارت بين الخير والشر بين العدل والظلم في المجتمع اليمني هو دور علماء الإسلام ، ولا يمكن لأي من كان إلا أن يعترف بذلك كما لا يمكن لأية محاولة تزوير لوقائع التاريخ أن تنجح في اليمن على وجه الخصوص،قد تستطيع أن تخدع الناس لبعض الوقت،ولكنها لا تلبث أن تنفضح كما حدث للحزب الاشتراكي اليمني الذي حاول عدد من التيارات والاتجاهات الراديكالية، التي تنازعت قيادته أن تطمس معالم التاريخ الزاهر للإسلام في اليمن وأن تعتنق الإلحاد والشرك والكفر والضلال ، وما هي إلا سنوات قليلة فإذا بالغيمة السوداء تنكشف عن سماء اليمن الصافية فيتمتع المرء بمرأى العلماء الأماجد وهم يتلألأون في هذه الأرض كالنجوم في السماء، وهكذا لا تستطيع أية فئة أو حزب أو جماعة أن تنسب الانتصار الحاسم الذي تحققه في معارك التحرير الوطني والاجتماعي إلى نفسها أو إلى ولاء الناس

(١) قدمت هذه المذكرة إلى بعض قيادة التجمع اليمني للإصلاح في مطلع ١٩٩٩م عندما تكشفت تباشير المخطط الجديد ضد القرآن الكريم في اليمن.

لأفكارها ومبادئها دون ان تذكر ان ولاء الأمة ، ولاء الشعب اليمني ،كان لله رب العالمين ولرسوله ﷺ والمؤمنين أولاً ثم للوطن ، كما لا تستطيع أي جهة في اليمن أن تعتبر تضحيات أجدادنا وآبائنا الشهداء في مراحل التاريخ السالفة ، هي تضحيات من أجل المبادئ الوطنية الضيقة أو القومية أو الشيوعية أو الاشتراكية لأن أجدادنا وآبائنا ما كانوا يبذلون أرواحهم إلا في سبيل الله ، ومن أجل التنعم بما عند الله في الجنة وما أعده الله للشهداء كما علمهم العلماء الأماجد، وليس من أجل هدف مرحلة دنيوي محدود،أو سلطة دنيوية أو غيرها .

ولقد قدم الشعب اليمني المسلم خيرة أبنائه وقاداته وعلمائه ومشايخه ، وضباطه في سبيل هدف عظيم هو تصحيح الانحراف في تطبيق العقيدة الإسلامية لدى أولى الأمر أيًا كانوا من أجل إعادة حياة الإسلام ونقائه وعدله إلى مجراه الصحيح أو غيرها هذا من جهة .

وفي الجهة المقابلة فئات قليلة من العلمانيين اللادينيين مزيج وخليط من الجهل والكفر والنفاق من جهة أخرى ، ولكنهم في أقرب في مواقع النفوذ والسلطة -إن شاء الله تعالى - .

إن أبرز أعمدة الصراع هو حول تطبيق الشريعة الإسلامية،وهي أساسًا (كلام الله تبارك وتعالى القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة) ورمزها (بيوت الله ـ المساجد) .

ولقد تناولنا في كتبنا بالتفصيل :

- دور علماء الإسلام في هذه المعركة في العصر الحديث وتضحياتهم .
- دور المساجد في مسيرة الثورة اليمنية ، والمضامين الإسلامية للثورات اليمنية الحديثة ، ومنها : ثورة ١٩٤٨، وثورة ١٩٥٥، وثورة ١٩٦٢، وثورة ١٩٦٣ ، وأخيراً معركة دستور الوحدة اليمنية حتى ١٩٩٤م .

وكان بين أبرز ما تناولناه في كتبنا بالتفصيل أيضًا:

- المنهاج النظري العقائدي والسياسي لمناهضة الإسلام والمسلمين ، وشرحنا

بالتفصيل الحرب العلنية التي شنت على الإسلام في اليمن وخاصة تجربة الشطر الجنوبي والمراحل التي مرت بها والأساليب والطرق التي اتبعت للانحراف بمسيرة الثورة اليمنية عن مسارها الإسلامي الصحيح

الخطوات العملية للمنهاج التآمري ضد الإسلام من قبل العلمانيين وأوضحنا تفاصيل ذلك في :

- استهداف الدعاة والعلماء
- استهداف الأخيار والصالحين والكفاءات الوطنية والعلمية
- استهداف الحكماء والعقلاء ونزع السلاح من القبائل
- استهداف المساجد
- استهداف الفرائض والسُنن وأولها القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة والصلاة والصيام والزكاة والحج والحكم بما أنزل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفريضة العلم ، واستهداف المنهج التربوي والتعليمي ،وتصفية المؤسسات العلمية ، وتغيير المنهج التربوي والتعليمي ،وفريضتي الدعوة والجهاد ، وفريضة الحجاب ، وصيانة المرأة المسلمة .
- الموقف من المعاهد العلمية الإسلامية.
- الموقف من تجديد الفكرة الاشتراكية ، والحزب الاشتراكي اليمني.
- والموقف من حمل السلاح وبالتالي من الجيش ومن فريضة الدعوة في القوات المسلحة والأمن وغيرها.

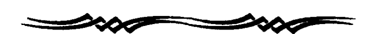
لقد قدمنا الأمثلة والبراهين والوقائع والشواهد الدالة على خطورة ذلك المخطط وهمجيته ، وكذلك على الآثار التي تركها على الجيل الحالي ، والأبعاد المترتبة على ذلك ، وقمنا ببيان ذلك كله إرضاءً لربنا سبحانه وتعالى ،وتبصيراً للمؤمنين ، وتوثيقًا للأجيال المسلمة ، عن مرحلة من أقسى مراحل الصراع في التاريخ الإسلامي الحديث ، وكذلك للقيام بواجب النصيحة والاستفادة من

الدروس والعبر والعظات المستخلصة من تلك التجربة ، حتى تتمكن القيادة السياسية للمجتمع من تجنب تكرار مثل هذه المأساة ، وتبذل ما تستطيع وهي بعون الله تستطيع من أجل تثبيت ما تحقق من مكاسب والحفاظ عليها ، والانطلاق منها إلى المزيد بإذن الله ـ تبارك وتعالى ـ .

إنني أتمنى لكم قرأه متأنية لهذه الفصول الوثائقية ، وتقديرها وتثمينها والاستفادة منها ، فيما نحن اليوم نخوض بشكل متجدد معركة الدفاع عن تثبيت دراسة القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة وتطبيقهما ، فهي لا تزال قائمة وهاهي المحاولات جارية اليوم لاستعادة وفرض نفس الأفكار والخطوات المعادية للإسلام ، بأساليب جديدة ومرنة وأغطية متعددة .

ولذلك فإن الإسراع ببيان كل ذلك للأمة الإسلامية ، وتكوين لجان مناصرة تثبيت دراسة القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية ، وكذلك الهيئة العليا والهيئات الشعبية لنصرة المظلوم ، ووضع برنامج عمل شامل على كل المستويات الشعبية والحكومية والحزبية ، كما حدث في الماضي القريب جداً في بيان أخطاء الدستور السابق ، حتى وفق الله تبارك وتعالى في إدخال التعديلات الدستورية، لعلنا نتمكن مبكراً من حسم المعركة بأقل التضحيات والخسائر بإذن الله .

سواء في الذود عن كتاب الله وسُنَّة نبيه محمد ﷺ ، ونصرة المظلوم ، ومنع تكرار المأساة مرة أخرى بإذن الله .



ملخص سيرة ذاتية
أبي عبد الرحمن
صالح بن محمد بن جليس اليافعي

■ ولد في منطقة يافع وتلقى دراسته في منطقه عدن ، وأصدر أثناء دراسته نشرة المستقبل.

■ انضم إلى الاتحاد الوطني لطلبه اليمن ، والتحق بالجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل

■ كان عضواً بالمركز الثقافي الإسلامي وجمعيه المساجد والشئون الدينية قبل حلهما .

■ انضم إلى الاتحاد اليافعي ،وأصبح عضواً في مجلس إدارته ثم انتُخب نائبًا للأمين العام للاتحاد اليافعي متفرغًا ، وكذلك نائبًا للأمين العام لاتحاد المنظمات الاجتماعية الشعبية اليمنية قبل حلها، وترأس هيئة تحرير مجلة الانطلاق.

■ تلقى عدة دورات تأهيلية وتخصصية محليه وخارجية في مجالات الإعلام والصحافة العلوم الاجتماعية ، وعين سكرتيراً متفرغًا للجنة الفكرية للجبهة القومية ، أسندت إليه مسئولية صحيفة الثوري لسان حال القيادة العامة للجبهة القومية وعضوية اللجنة الإعلامية العليا برئاسة الأمين العام للقيادة العامة حتى قيام التنظيم السياسي الموحد ، حيث أصدرت اللجنة المركزية قراراً بتعيين أحد أعضائها من اتحاد الشعب الديمقراطي الحزب الشيوعي سابقًا بدلاً عنه.

■ عين مراقبًا إعلاميًا في ديوان رئاسة الجمهورية ، ثم مديراً مؤسسًا لإذاعة الشعب المحلية بالعاصمة عدن ، واستمر في نشاطه الصحفي المحلى والخارجي حيث ظلَّ يكتب في الصحف المحلية والعربية.

■ انتقل مستشاراً سياسيًا وإعلاميًا لوزير الخارجية الراحل " مطيع "ومديراً متفرغا لمكتب الوزير لهذه الشئون ، وترأس هيئة تحرير مجلة " نداء الوطن "

لسان حال هيئة المغتربين اليمنيين.

■ عضو مؤسس في اتحاد الصحفيين اليمنيين ، وعضو في اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين .

■ عضو في اللجنة الإعلامية العليا، وعضو في اللجنة السياسية العليا للشئون الخارجية .

■ مدير لدائرة الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية ، وبالنيابة لعدد من الدوائر السياسية فيها.

■ شارك في أعمال لجنتي الثقافة والإعلام ولجنه التمثيل الدبلوماسي والقنصلي لشئون الوحدة اليمنية ،ومشارك في القمم اليمنية التي عقدت من أجل الوحدة اليمنية.

■ شارك في جميع الوفود الرسمية إلى دول المنطقة في الخليج والجزيرة والدول العربية وبلدان العالم الأخرى لسنوات طويلة ، وحضر المؤتمرات المحلية الإقليمية والدولية كذلك ومنها مؤتمرات الأحزاب والجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية والاقتصاد أو على مستوى القمم ومؤتمرات منظمة حركة عدم الانحياز والمنظمات السياسية الدولية الأخرى ومثّل اليمن في اللجنة السياسية واللجنة الرابعة لمناهضة وتصفية الاستعمار التابعة للأمم المتحدة.

■ اشتغل في السلك الدبلوماسي اليمني ، وعمل قائماً بأعمال سفارة اليمن لدى المملكة المتحدة.

■ تعرض لحياة المنفى عدة سنوات.

■ اتجه للأعمال الحرة وتفرغ خلالها للدعوة إلى الله من خلال التاليف والمحاضرات وتركزت جهوده الفكرية والعملية على تحديد واضح بأن "الإسلام" و" الوحدة" هما المخرج الوحيد لمشكلات بلده اليمن بل والعالم الإسلامي كله.

■ أسهم بفعالية في إنهاء نفوذ الحزب الاشتراكي في اليمن ، وأصدر العديد من الكتب في هذا النطاق ولازال يُعد بإذن الله كتباً أخرى عن تلك التجربة السياسية التي خاضها داخليًا وخارجيًا لعل الله يسد به فراغاً وينفع به الجيل

الحالي والقادم.

■ مؤسس بارز للتجمع اليمني للإصلاح وله أدوار واضحة وبارزة في هذا المجال، بين أهل اليمن في الداخل والخارج.

■ تم ترشيحه مستشارا بمجلس الرئاسة بعد انتخابات إبريل ١٩٩٣م.

■ وفي ١٣ يناير ١٩٩٦ م أصدر رئيس الجمهورية اليمنية قراراً بمنحة درجة (وزير) تقديرا لدوره الإسلامي والوطني في مؤازرة الوحدة اليمنية وتثبيتها وتعزيز الشرعية الدستورية وكخطوة نحو إعادة الاعتبار المعنوية والعادلة.

■ وفي ١٤ ربيع الثاني ١٤١٨هـ الموافق ١٨ أغسطس ١٩٩٧م أصدر الأخ على عبد الله صالح رئيس الجمهورية اليمنية القرار رقم ٢٣ لسنة ١٩٩٧م الذي قضى بمنح الأخ صالح محمد بن حليس اليافعي وسام الوحدة (٢٢ مايو)، تقديراً للأعمال البارزة التي قام بها في مسار العمل الوحدوي، وأثناء معارك الدفاع عن الوحدة وحماية الديمقراطية والشرعية الدستورية والتصدي لقوى الردة والانفصال وإفشال مخططاتها التآمرية الهادفة إلى تمزيق الوطن ووحدته كما جاء في نص القرار الجمهوري.

■ وفي ٥ ذي القعدة ١٤١٩هـ الموافق ٢٠ فبراير ١٩٩٩م أصدر الأخ علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية اليمنية القرار الجمهوري رقم (٤) لسنة ١٩٩٩م، قضت المادة الأولى منه تعيين الأخ الأستاذ صالح محمد بن حليس اليافعي مستشاراً بمكتب رئاسة الجمهورية بدرجة وزير.

■ أصبح كبير مستشاري صحيفة " صوت الوطن" التي تصدر عن مركز الإعلام اليمني - الأمريكي في الولايات المتحدة الامريكية باللغتين العربية والانجليزية.

■ أُختير عضواً بمجلس الشرف، جامعة الإيمان باليمن.

■ أُختير عضواً في مجلس الشورى، التجمع اليمني للإصلاح في اليمن.



من إصدارات المؤلف[1]

- علماء اليمن في مسيرة الإصلاح الشامل.
- رسائل إلى الحزب الاشتراكي العلماني في اليمن .
- المواقف الراهنة في اليمن من تطبيق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .
- بعض القضايا المعاصرة للأمة الإسلامية واتجاهات النظام العالمي الجديد .
- سلسلة : [والله مُتم نوره] المعجزة المتجددة "﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ .
- المعجزة المتجددة في روسيا وأسيا الوسطى ـ دار الأندلس بجدة المملكة العربية السعودية.
- المعجزة المتجددة بعض مظاهر انتشار الإسلام بعد ١١ سبتمبر في العالم ، دار الإيمان ودار القمة بالإسكندرية جمهورية مصر العربية ، ودار القدس صنعاء الجمهورية اليمنية.
- معركتنا مع اليهود فريضة جهاد.. وليست تطرفًا وإرهابًا ! ضوء على فتوى علماء اليمن حول حكم التطبيع مع اليهود وإعادة توطينهم في اليمن. يعاد طباعته تحت عنوان (هذا هو المخطط اليهودي الشامل !!).
- نقوش توحيدية على تابوت البابا الهالك في سرداب كنيسة بطرس بالفاتيكان!! يليه : القرآن الكريم يتحداهم ! من الكذاب مسليمة إلى الكذاب شاروس!! .

---

(١) هناك كثير من الإنتاج السابق للمؤلف الذي سبق نشره أو الذي تم إنجازه ولم يتم نشره وإنما تم الإعلان عنه في الصفحات الأخيرة من الكتب التي صدرت ، يتم الآن بعون الله جمعه وإعداده في كتب وكتيبات في الداخل والخارج وبتعاون كثير يستحقون الشكر والتقدير والعرفان بالجميل , وسوف يصدر تباعًا بإذن الله ليسهم بشكل متواضع في إثراء المكتبة اليمنية للتاريخ والأجيال المسلمة ، نسأل الله المزيد من الصحة والتوفيق إنه سميع مجيب.

- حزب الفيل المعاصر (محور الشر العالمي) ﴿ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة : ٦] .
- الرايات السود . . التاريخ المشرق والأمل الباسم ! .
- أبشركم بالمهدي طاؤوس أهل الجنة (يملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا) .
- كلام غير صالح للنشر (صابر الصابر ابن عبد الصبور) في عصر العولمة !! .
- من ذاكرة ودموع القلم . . . أوراق في ذمة التاريخ من القرن الماضي!! .
- أكاذيب الإرهابي رامسفيلد (حقائق حول الحملة الإرهابية العالمية ضد الإسلام) .



بعض ما نشر عن بعض كتب المؤلف (١)

مجلة النور.. في اليمن !!

قراءة في كتاب علماء اليمن في مسيرة الإصلاح الشامل ، عرض أبو عماد نشرت جريدة النور العدد (١) سنة ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٢م ما يلي :

تبرز أهمية الكتاب من جوانب متعددة أبرزها أنه يؤرخ لشخصيه حيّة معاصرة ما تزال بين ظهرانينا تمارس دورها الحضاري الدعوى والعلمي والجهادي وتؤدي دوراً فاعلاً على الساحة اليمنية والعربية والعالمية ، فقد درج معظم الكتاب والمؤلفين على أن لا يلتفتوا إلى الأعلام من دعاة وعلماء ومفكرين وغيرهم ، إلا بعد أن يقضوا نحبهم وينتقلوا إلى الحياة الآخرة ، فلا يعرف الناس مكانتهم وأهميتهم إلا بعد رحيلهم ، فيفوتهم منهم خير كثير ، وإن كان الشيخ الزنداني ـ حفظه الله ـ ولا يجحد فضله إلا مكابر أو مخادع أو موتور حاقد ممن ركبوا أهواء شياطينهم وأعمى الباطل أعينهم ، وأصم الضلال آذانهم ، وطمس الهوى على قلوبهم وأفئدتهم

كما أنه يبرز الدور المشرف الذي قام به علماء اليمن في مرحلة من أحرج المراحل التي مر بها شعبنا اليمني على طريق مسيرة الإصلاح الشامل والتي تكللت بانتصار هذا الشعب على قوى الجهل والتخلف والاستبداد.

إنه يجئ في وقت كثرت فيه الفتن وانتشرت الدعوات الهدامة ، الضالة والمضلة ، واختلط الحق بالباطل ، وصارت الحاجة ماسة إلى أن يتعرف الناس ـ عن

---

(١) وضعت هذه النبذة في مؤخرة الكتاب من باب إيضاح القيمة المعنوية للكتاب بناء على طلب كثير من الراغبين في النشر والإيضاح وآراء بعض الثقات في ما نشر حتى تتمكن دور النشر من تعميم ـ ولزيادة الفائدة والتوثيق التاريخي وليس كما يتوهم ويشيع بعض الحساد مما يعتمل في صدورهم من الحسد والحقد ـ نعوذ بالله من شرورهم ـ ونحن نعتبر ما نشر عن كتبنا ومقالاتنا من فضل الله ونسأل الله المزيد من فضله وعونه وكرمه وأن يكون عملنا هذا خالصاً في سبيل الله وابتغاء مرضاة الله .

قرب ـ على علماء الأمة ويتبينوا مواقفهم وتأثيرهم في الأحداث التي مرت بشعبنا اليمني ، خلال مراحل جهاده ونضاله ليتخذوا منهم القدوة الصالحة والأسوة الحسنة فهم مصابيح الدجى ينيرون للأمة طريقها في ظلام الليل البهيم.

إن مؤلف الكتاب ـ أيده الله وثبته على الحق المبين ـ قد رصد هذه الأحداث بعين بصيرة ثاقبة ، فهو السياسي المخضرم الذي تبوأ العديد من المناصب العالية ، والصحفي اللامع الذي أسس وأشرف على عدد من الصحف ووسائل الإعلام والكاتب والمفكر الذي ملأت مقالاته وبحوثه الكتب والصحف والمجلات ... والذي بقي حتى عام١٩٧٩م حتى منّ الله تعالى عليه بالهداية إلى الطريق المستقيم طريق الحق والهدى والنور فهتك حجب الزيف والباطل وأعلنها صرخة مدوية : أن هذا هو الحق ، وهؤلاء هم الرجال وهذا طريق الفلاح طريق العزة والكرامة والسعادة. أخوة وألفة ومحبة وسير على منهج الله عز وجل.

وقد وزع المؤلف الكتاب على ثلاثة أقسام واشتمل كل قسم على عدد من المباحث والفصول ، وقد قدم المؤلف لكتابه بمقدمة مسهبة تحدث فيها عن مناسبة تاليف هذا الكتاب ، وعن تاثره بعلماء الإسلام ومنهم الشيخ الزنداني منذ نشأته المبكرة حين كان يسمعه ويراه في مساجد عدن ومراكز العلم الأخرى إلى أن التقى به من جديد ، وشعر أنه ولد على يديه ـ كما يقول ـ بعد أن تجاوز تلك المحنة والفتنة وعاد إلى طريق الحق والنور ، طريق الإسلام في عمقه وذراه؛ فلزم الشيخ وتعلق به وعاش معه فترة طويلة لم يكن يستطيع الانفكاك عنه ليل نهارَ،بعد أن ملك عليه قلبه وجوارحه ورسحت محبته في أعماق قلبه ووجدانه، وأنه إنما يقدم هذا الكتاب إعلانا على محبته الخالصة له في الله .

ويعرض لدوافع وضع هذا الكتاب والتي أبرزها ما يتعرض له علماء الأُمة الإسلامية التشكيك والافتراء والإيذاء والسبّ ، والتشويه المتعمد والمنظم والمقصود من جانب المنافقين والعلمانيين ، اتباع اليهود والنصارى ومن الجهلة والسذج والمخدوعين من أبناء الأمة،وكان حرياً بهؤلاء المخدوعين أن يعرفوا فضل

هذا الرجل وأثره في نهضة هذه الأمة وهم يسمعون تصريحات اليهود والنصارى وإذاعتهم وصحفهم في (إسرائيل) ولندن ومونت كارلو ،وصوت أمريكا وروسيا وغيرها، تهاجمه وتحاول تشويه سيرته والنيل منه ،حقداً منها على هذه الأمة وعلى دينها وعقيدتها ، وإدراكاً منها لخطورة الدور الذي يقوم به في إيقاظ المسلمين في سباتهم وتوعيتهم وحملهم على التمسك بمنهج الله القويم من أجل عزتهم ورفعهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

كما حاول المؤلف أن يجيب على تساؤلات الذين يجهلون الدور الريادي والجهادي للشيخ منذ نشأته ؛ فقد بدأ البعض يحاول يشكك في مواقف الشيخ يوم أن طالب مع غيرة من العلماء بأن تكون الوحدة والدستور على منهج الله - عز وجل - ودين الإسلام الذي هو دين هذا الشعب وموضع اعتزازهم وفخرهم ؛ ونصح أصحاب الغي بالرجوع عن غيهم وزيفهم وضلالهم بعد أن أصبحوا أضحوكة الدنيا ومثار السخرية والاستهزاء بعد أن انكشفت عوراتهم على الملأ وما كانوا من قبل بالمستورين.

إن كثيراً من الناس يعرفون الشيخ الزنداني عالماً رائداً قد ملأ صيته وعلمه الآفاق، وداعياً إلى الله عز وجل على هدى وبصيرة وعلم أنه قد وقف بانياً حياته على الدعوة إلى الله وكشف المعجزات العلمية في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة ؛ مما كان سبباً لإسلام كثير من العلماء والباحثين والمفكرين بفضل الله وتوفيقه.

إن كثيراً من الناس يعرفون ذلك ولكن هناك من يجهل ويتجاهل دور الشيخ الزنداني وإخوانه العلماء والمشايخ في صنع حاضر هذا الشعب وتخليصه من الظلم والفساد والاستبداد وهذا باعث آخر على تأليف هذا الكتاب ونشره.

وقد بيّن الكاتب طبيعة كتابه بقوله : (إنّ كل فصل من فصول هذا الكتاب يحتاج بذاته إلى كتاب أو مجلدات مستقلة فهذه ليست سيرة ذاتية شاملة للشيخ ولا مذكرات له أو عنه وإنما هي محاولة متواضعة على طريق الإلمام بحياة الشيخ العلامة المجاهد / عبد المجيد بن عزيز الزنداني - حفظه الله - ورعاه

وأمد الله في عمرة وجهاده في سبيله . . . .

وقد استعرضت المجلة كل فصول الكتاب في أكثر من خمس صفحات متصلة ووعدت بنشر فصول مهمّة من الكتاب كاملة حتى تتحقق الفائدة ويعم الخير.

كلمة وفـــاء !!! :

أما الصحافيّ عبد الجبار ثابت فقد كتب : الشيخ أبوعبدالرحمن اليافعي شخصية وطنية علمية غنية عن التعريف فهو واحد من المجاهدين بالكلمة ، والنصيحة والرأي واحدٌ ممن عرفوا الحق فتمسكوا به وحملوا هم نصرته في هذا البلد بعد أن بلغ جور النظام الماركسي سابقًا حد التنكر للدين والأخلاق والقيم النبيلة ، فأهدر دماء الناس وأموالهم وأعراضهم وقبل ذلك حقهم في الاعتقاد.

صحيفة المسلمون.. في لندن والجزيرة والخليج !

أما صحيفة المسلمون الصادرة في العاصمة البريطانية(لندن) فقد نشرت في عددها ٤١١ صادر في ٢٤ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ الموافق ١٨ديسمبر ١٩٩٢م تحت عنوان " علماء اليمن في مسيرة الإصلاح الشامل " بقلم " منذر الأسعد" أيضا عرضا مفصّلاً للكتاب الذي وصفته بانه " يتصل اتصالاً وثيقًا بالأحداث المعاصرة في اليمن ومستقبلها " وأن الكتاب " أشمل من ذلك" واعتبرته " رصد تاريخي موثق بعين خبيرة لمجمل الأحوال المعاصرة والحالية لليمن وللدور التاريخي الذي لعبه علماء اليمن في مواجهة الظلم والتخلف والانحراف والمؤامرات المتتالية لمسخ هوية اليمن ، بتنحية الإسلام أو تشويهه عند استحالة إقصائه.

وأضافت الصحيفة " أن أبا عبد الرحمن اليافعي قد أسهب في التفصيل بفضح تآمر العلمانيين على الإسلام ، وبدأ بتعرية منهاجهم العقائدي والسياسي ومرورا بتطبيقات ذلك المنهج الهدام ضد العلماء والدعاة والمساجد ، والحكم بما أنزل الله والحجاب الشرعي ودور المرأة المسلمة ، وأفردت صحيفة " المسلمون " بعد ذلك صفحاتها لنشر ما كتبه " المؤلف " عن اليمن وأحوالها.

مبادرة خيّرة للشيخ عمر أحمد سيف والمؤلف ! :

عبر علماء ومشايخ ورؤساء قبائل اليمن عن تهنئتهم القلبية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وللشعب السعودي، بمناسبة إعلان النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق.

وأكدوا في برقية تلقتها المسلمون من الشيخ عمر أحمد سيف عضو جمعية علماء اليمن وعضو مجلس النواب وأبى عبد الرحمن صالح محمد اليافعي أن السعادة تغمر كل كيان إنسان مسلم وسويّ بهذه المناسبة ، وقالت في الرسالة : (إنها لنعمة عظيمة حقاً ، وسعادة تغمر كيان كل مسلم وسويّ في هذا الكون ، وإن إخوانكم أبناء اليمن من العمال والقبائل والعلماء والمشايخ والموظفين وغيرهم في أرض المملكة وإخوانكم في اليمن في داخل وطنهم يعبرون عن تأييدهم الكبير لخادم الحرمين الشريفين ولمسيرة الخير التي جاءت في الإعلان التاريخي للنظام الأساسي ونظام مجلس الشورى وغيره ، سائلين المولى عز وجل أن يأخذ بيد خادم الحرمين إلى طريق التطبيق العملي لهذا الإعلان التاريخي ، لتقدموا للعالم النموذج الحي للإسلام.

وندعو كافة حكومات العالم الإسلامي إلى تمثل هذا الإعلان وإقامة النظام الإسلامي المستمد من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ ، ونسأل الله لكم يا خادم الحرمين الشريفين وإخوانكم الكرام ، بمزيد من العون والصحة والعافية لمواصلة مسيرة الخير والعطاء [١]).

مجلة المجتمع الكويتية.. والمعجزة المتجددة!

وفي العدد ١٤١٣ من مجلة المجتمع الصادر في ١٥ جمادي الأولى ١٤٢١ هـ الموافق ١٥ أغسطس ٢٠٠٠ م، أعلنت عن كتاب المؤلف : «المعجزة المتجددة» الجزء الأول ؛فقالت :(في الوقت الذي تشهد فيه مختلف المذاهب والديانات انهيارات في أفكارها أو في بناها المؤسسية يشهد نجم الإسلام تصاعداً وتألقًا

(١) صحيفة المسلمون العدد ٣٧٠ ـ الجمعة ٣ رمضان ١٤١٢هـ ٦ مارس ١٩٩٢م.

لافتًا للأنظار ، حتى أنه تتجلى في كل يوم حقائق جديدة تثبت ما أقره الإسلام ، أو نادى به من أفكار ومبادئ تسترعي اهتمام الدارسين ، لاسيما المنصفين منهم فيدخلون في دين الله أفواجًا .

هذا هو مضمون الكتاب الذي عنونه مؤلفه (المعجزة المتجددة) ، حيث رصد الكثير من الحالات والقصص التي تؤكد أن البشرية الحائرة بدأت تتلمس طريق النجاة بمعرفتها الله واهتدائها إلى دينه الذي تكفل بحفظه وصيانته . وأوردت المجتمع نماذج مما أورده المؤلف .

ومجلة الإصلاح الإماراتية :

في العدد ٢١٨ من مجلة الإصلاح الصادرة بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ ، الموافق ٣٠ ديسمبر ١٩٩٣م نشرت موضوعًا مفصلاً عن محتويات الكتاب ، وشرحت أقسامه بالتفصيل وقدمت موجزًا عن كل فصل ، ووصفت الكتاب بأنه غني ودسم بالمعرفة جدير بالقراءة والاقتناء .

تقدير من الندوة العالمية للشباب المسلم ! :

أما الندوة العالمية للشباب المسلم فقد بعث أمينها العام المساعد برسالة إلى أبى عبدالرحمن اليافعي " جاء فيها : « أتقدم إليكم بجزيل الشكر والتقدير على الجهود التي تبذلونها في خدمة الإسلام والمسلمين سائلين الله تعالى أن يبارك لكم ويجعل كل ما تقومون به من عمل في ميزان حسناتكم ويعينكم لخدمة الإسلام والمسلمين " وأثنى على محتويات الكتب التي أصدرها المؤلف .

ثناء من المسلمين في السودان الشقيق!! :

قد بعث السفير السوداني ونائب وزير الخارجية برسالة بتكليف من الرئيس السوداني " عمر البشير" ، والعميد الركن صلاح الدين كرار عضو مجلس قيادة الثورة ووزير النقل والمواصلات والمقدم يونس محمود والدكتور حسن الترابي والسيد عبد الباسط عبد الماجد بشير إلى المؤلف وصف الكتاب بأنه "هدية قيمة" (بأجزل آيات الشكر والتقدير عليها وعلى ما ورد فيها من عبارات عطرة

عن السودان وسروره بتلك الإشارات الكريمة عن السودان وإنجازاته الرائعة) ، وجاء في الرسالة أيضًا : « وأشهد الله أني كنت ومازلت أمني النفس مرارًا بزيارتكم في داركم العامرة ، ولكن مسئوليات العمل الكثيرة والتي تأخذ برقاب البعض والسفر المتصل لم نتمكن من تحقيق هذه الرغبة وآمل أن تسمح مستقبل الأيام بذلك » .

وقد تأثرت تأثرا كبيرا بما كتبه معلم سوداني في اليمن هو الأستاذ قرشي أمين أبو سمرة في يونيو ٢٠٠٠م عن العلاقة الأصيلة بين السودانيين واليمنيين التي لا تهزها الأحداث فمما قال : (لقد عشنا في اليمن على قمم الجبال وفي بطون الوديان عشنا مع الفلاحين والرعاة والجنود قاسمناهم بطيبة نفس أكلاتهم اليمنية الشعبية الشهيرة (الملوج والهريش واللقمة والكراث حتى قاتهم مبروحًا أو مبودراً ضلاعيًا وميتميًا وسحوليًا وحتى المداعة معسل وغيرها) ، وسافرنا كثيراً لأهلنا في السودان ولحبنا لهم سرعان ما نعود إليهم وبدأنا حديثنا لأهلنا بالسودان : (جئناكم من سبأ بنبأٍ يقين ، جئناكم من شعب هو سيد الشعوب وأصل العرب بل هم رحيق عصر النبوة وأيام الوحي ، أبناء من دوخوا الدنيا ، رجالٌ ، كان صهيل الخيل الزاحفة في أوج الفتوحات الإسلامية نغمًا يشنف آذانهم ، وصليل السيوف جرسًا تهتز له أبدانهم حتى رفعوا منارات الإسلام على أسوار الصين في أقصى الشرق والأندلس في أقصى الغرب ، وهفهفت راياته المنتصرة مخضبة بدماء الشهداء ، فهم الشبل من ذاك الأسد ، الرجل منهم صافي النفس واسع الأفق مرهف الحس متوقد الذهن حاد البصيرة مضيء القسمات عذب الحديث حلو المعشر سبّاقٌ إلى الخير طاهر يدق الصخر ،وينتج الصخر له ماء وزرعًا وخضرة، نساؤهم يدنين من جلابيبهن ،ويضربن بخمرهن في احتشام وأدب شديد . ليتكم أهلنا الطيبين ، كنتم معنا هنا حين لف النيل عن نفسه ثوب الكرم ومزق رداء الرجاء واستنفر قطر السماء ولاطم موجه زبد السيول، وانتزع لنفسه اليابس ورقد عليه حتى تلاقى سطحه مع طرف الأفق يومها ، يا

أهلي بكت صنعاء بالدمع الهتون وناحت منابرها وتضرّع الزهاد والسُّهاد من أجل السودان ، ولو كان النيل رجلاً يا أهلي لزحف عليه أهل اليمن الذين لا يريدون أن يروا في أهل السودان مكروهًا ، لقد ظل أهل اليمن يعايشون محنة السيول والأمطار سنة ١٩٨٨م لحظة بلحظة ، يجودون بالماء والخبز الساخن والفرش والغطاء ، إنهم يحبوننا يا أهلي ويحملوننا في حدقات العيون والعنق مطوّق والأواصر متينة ، والعلائق فطرية ، والمحبة متجذرة عميقة عمق التاريخ) .

رسالة من مركز الدراسات الاستراتيجية بجريدة الأهرام المصرية! :

وبعث " حسن أبو طالب " وهو باحث متخصص في الشئون اليمنية ورئيس وحدة العلاقات الدولية بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بجريدة الأهرام بالقاهرة ، برسالة إلى " أبى عبدالرحمن اليافعي " ، جاء فيها : لقد أثارني الكتاب لما فيه من موضوعات وتحليلات ، ونظرًا لاهتمامي بدراسة الأوضاع اليمنية المختلفة ، وبصفة خاصة دور التيار الإسلامي، قمت بالبحث عن الكتاب في المكتبات المختلفة ، ولكن لم أوفق في الحصول عليه وإنني أرجو التكرم بتزويدي بنسخه من هذا العمل القيّم ودعو تي لكم بالتوفيق والسداد "

كتاب ترشحه مجلة الوحدة لمكتبك ! :

تحت هذا العنوان كتبت مجلة " الوحدة" في عددها الصادر في نوفمبر ١٩٩٤م ترشيحها لكتاب " أبى عبد الرحمن اليافعي" الذي قالت عنه " الكتاب أكثر ولاشك من أن يكون كتابًا عاديًا نقرؤه ثم نلق به جانبًا أنه كلمة صادقة مخلصة من مؤلفه أمام الله ثم أمام الشعوب الإسلامية والأجيال الحالية والقادمة ، ودعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله من أجل إعادة الوجه المضيء للأمة الإسلامية وهو رد لا يعوزه المنطق والحسم على الحملة الصليبية واليهودية الشرسة التي يتعرض لها الإسلام في هذه الآونة ودعوة مخلصة إلى تطبيق كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ في حياتنا حتى نعيد أمجاد الإسلام السالفة ، ونصبح جديرين بأن نكون خير أُمة أخرجت للناس ، واستعرضت المجلة الأقسام المختلفة للكتاب

باستفاضة وشرح مسهب ووصفت مادته بأنها مادة قيمة جديرة بأن يقرأه كل عربي وكل مسلم ، وإذا كان المؤلف يخاطب المواطن اليمني بالمقام الأول فإنّه أيضاً يطلق صرخته المخلصة لتصل إلى ضمير كل مسلم في أقصى بقاع العالم الإسلامي، ليصحو على المخاطر التي يواجهها دينه في الوقت الحاضر ، والتي تتطلب أن نزداد تمسكًا بديننا وأن نجعله دستورنا في الحياة وأن نجعل من قضية تطبيق الشريعة قضية حياة أو موت لنا ".

وفي العدد ٤٦ الصادر في مارس ١٩٩٥م استعرضت المجلة كتاب (بعض القضايا المعاصرة للأمة الإسلامية وتوجهات النظام العالمي الجديد) ، وخلاصة ذلك العرض المنشور على صفحتين كاملتين وصفت الكتاب بأنه جدير بأن يحتل موقعا مرموقًا في مكتبة كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها ؛ لأنه يعرض في موضوعية وعمق لأهم القضايا التي تعني الأمة الإسلامية بصفة عامة ؛ والشعب اليمني بصفة خاصة ويرد على ما تعرض علماء الإسلام له هنا وهناك من تشكيك وافتراء وتشويه متعمد من قبل العلمانيين وغيرهم ، من أعداء الإسلام ولعل من أجمل ما في الكتاب أن مؤلفه لا ينطق باسم حزب سياسي وباسم هيئة أو جماعة ، ولكنه يدعو في الآفاق الواسعة إلى تطبيق شريعة الله وسُنَّة نبيه محمد ﷺ ، وقالت المجلة : إن المؤلف يطرح أحداث التجارب الحيّة بإيجابياتها وسلبياتها ، ويستخلص منها الدروس والنتائج في أسلوب سلسٍ ومنطق سليم ، ويسوق أمثلة رائعة ، وفي الكتاب آراء مستنيرة وبحوث فياضة ، ويعالج المؤلف عدداً من أبرز القضايا الساخنة الآن في الساحة الدولية الفكرية والسياسية والاجتماعية ، ويعرض رؤية متكاملة من العنف والإرهاب والديكتاتورية والنزعات الحزبية والشورى والديمقراطية وغيرها ، وقدم المؤلف نهجًا موضوعيًا وعمليًا للوصول إلى الوحدة الإسلامية ، مؤكداً أن الطريق إليها ليس سهلاً ؛ لأن أعداء الإسلام سوف يبذلون كل ما في وسعهم لإفشال هذه الوحدة ، ويشرح أفضل السبل لتفادي مؤامرات الأعداء ، وإفشالها بإذن الله .

الناس معـــادن !! :

روى البخاري و مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " **الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا** " .

و قد وجدت هذا الحديث بارزاً وواضحاً في أبى عبد الرحمن صالح بن محمد بن حليس اليافعي ، كان رجل بارزاً في الحزب الاشتراكي وظل على ذلك سنوات ، وشغل مناصب هامة مع الحزب ، وإذا كان قد تغلغل إلى قلب الحزب فإن الحزب لم يتغلغل إلى قلبه ، وقد ظل جزءاً من هذا القلب في الظل لم يستطع الحزب أن يصل إليه ، ولأن الله لم يختم على قلبه وسمعه وبصره ؛ فقد مر بفترة صحو أزالت عن عينه تلك الغشاوة التي كانت تحول بينه وبين الحق ، فإذا به يشعرانه كانه يعيش في الظلمات ، وإذا به يحس أن الله قد أراد له أن يخرج من هذه الظلمات إلى النور الساطع ، و هنا بدأ يعيد ترتيب أوراقه من جديد ، ويهدم كل ما بناه ليبني على أنقاضه ما يثبت أمام الحديد .

قامت ثورة في صنعاء سنه ١٣٨٢هـ - ١٩٨٢م قام حكم اشتراكي في عدن ، وكان أبو عبد الرحمن - كما ذكرنا - من أعمدته قبل أن يمنَّ الله عليه بالهداية ، و كان الحكم في الشمال رجعياً عفناً في رأيه ، ولكن هذا الحكم الرجعي كما كان يطلق عليه في نظر أبى عبد الرحمن و أشباهه لم يجد من ينصفه و يؤرخ له حتى أتى الله بابي عبد الرحمن فأصدر كتاباً بعنوان : (الدور التاريخي والحضاري العلمي والجهادي للشيخ الزنداني ،وعلماء اليمن في مسيرة الإصلاح الشامل)، وهو سفر ضخم ، تضمن معظم الأدوار التي مرت بها هذه الثورة ، ودور هؤلاء العلماء الأجلاء فيها ، وقد ظل دور هؤلاء مجهولاً حتى قيَّض الله من الصف الآخر من تقدم لينصفهم .

إنه كتاب ضخم ، يقع في (٧٦٣) صفحة ، لقد أنصف العلماء و الشباب الإسلامي حين تجاهلهم غيره ، فجزاه الله خير الجزاء .

وإن أبا عبد الرحمن كتلة من النشاط ، فما أن ينتهي من عمل حتى يبدأ

عملاً جديداً فبعد مطالعتي للكتاب المذكور ، ولأنني عايشت كل ما ورد في الكتاب ، فقد عرفت قيمة الكتاب . . .

وهل انتهى دور أبي عبد الرحمن عند هذا الكتاب ؟! ... كلا ، فقد أصدر كتاباً بعنوان (المعجزة المتجددة) ، وقد صدر منه الجزء الأول، وقد أملاه عليّ ملخصاً ما فيه ثم أهداني نسخة منه بعد طباعته ، فإذا فيه ما يثلج الصدر ، إذ تتبع الصحوة الإسلامية في القارات الخمس ، وننتظر الجزء الثاني ، وقد كان بدأ هذا الجزء ، لولا أن طرأ ما حكم عليه إيقاف العمل الذي بدأ ليتفرغ لعمل ما هو أهم ، وهو موضوع التطبيع فأصدر كتاباً تحت عنوان (معركتنا مع اليهود فريضة جهاد ، وليست تطرفاً وإرهاباً) ، ضوء على فتوى علماء اليمن حول حكم التطبيع مع اليهود وإعادة توطينهم في اليمن ، **وقد جعله في أربعة فصول :**

الفصل الأول : حول المخطط اليهودي الشامل لتحطيم مقومات الأمة الإسلامية اليوم.

الفصل الثاني : نظرة سريعة إلي بعض تفاصيل الآثار و الأضرار التي ترتبت على تجربة التطبيع الرسمي مع اليهود في بعض البلدان العربية والإسلامية.

الفصل الثالث : فتاوى علماء المسلمين حول حكم الإسلام في الصلح مع اليهود، وفتوى علماء اليمن حول حكم التطبيع مع اليهود ، وإعادة توطينهم في اليمن ، وبعض ما يجب بيانه عن تفاصيل المخطط اليهودي الخاص باليمن اليوم ، وواجبنا ودورنا لمواجهته.

الفصل الرابع : بشائر نصر الله للمسلمين على اليهود في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة.

هذا هو موجز عن هذا الكتاب ، و هذه صورة مختصرة عن أنشطة أبي عبد الرحمن جزاه الله خير الجزاء ، و نفع به الأجيال الصاعدة في يمن الإيمان والحكمة و في كل أرض يذكر فيها اسم الله ، ويدين أهلها فيها لله بالإسلام دين الله الذي لا يقبل مِن أحدٍ من خلقه غيرهُ .

ما نشرت المجتمع الكويتية حول : كتاب المؤلف معركتنا مع اليهود !! :

في العدد ١٤٢٢ من مجلة المجتمع الكويتية صادر في ١٩ رجب ١٤٢١هـ الموافق ١٧ أكتوبر ٢٠٠٠م نشرت نص فتوى علماء اليمن التي أوردها المؤلف وعلى ضوئها كتب كامل الكتاب ليؤكد كما قالت المجتمع على أن معركتنا مع اليهود ما هي إلا فريضة وجهاد في سبيل الله لتحرير الأرض ورفع الظلم والمعاناة عن الشعب الصابر المقهور ، وهذا الجهاد ليس تطرفًا، لأنه كفاح ضد المحتل الغاصب وليس إرهابًا ؛ لأنه دفاع عن الوجود الذي يحاول العدو اليهودي طمسه أو تذويبه من خلال المؤتمرات والاتفاقات والإملاءات التي تصب في نهاية المطاف لصالح تكريس الكيان المغتصب والدولة اليهودية التي تعمل للتوسع في كل الاتجاهات وبكل الوسائل متى لاحت لها الفرصة المواتية ولا يفوت المؤلف أن يخصص الفصل الأخير من كتابه للحديث عن بشائر نصر الله للمسلمين على اليهود كما وردت في كتاب الله والسنة المطهرة.

رسائل أخرى من صحف ودور نشر عربية وعالمية إلى المؤلف :

كما بعثت العديد من دور النشر والشخصيات الأخرى برسائل إلى المؤلف ، سوف يتم استعراضها في إطار الكتيب الخاص بذلك إن شاء الله .

مزيد من التعريف بالمؤلف في موسوعة الأعلام للدكتور . عبد الولي الشميري على الانترنت .

رسائل من الشيخ الفاضل الزنداني إلى المؤلف :

وأقوال بعض مشائخ وعلماء اليمن حول المؤلف :

وقد بعث الشيخ الزنداني ـ حفظه الله ـ بعدة رسائل إلى المؤلف جاء في إحداها " : فوضت أخي الكريم الأستاذ صالح بن محمد بن حليس اليافعي في جمع وترتيب محاضراتي ودروسي ، وإعدادها للطباعة ، ليستفيد منها الناس ، وأسأل الله العظيم أن يجزيه عني وعن المسلمين خير الجزاء، كما أسأل الله سبحانه أن يجعل هذا العمل في ميزان أعمالنا وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ، والحمد لله رب العالمين " .

وفي رسالة أخرى يقول الشيخ الزنداني : " إلى أبي عبد الرحمن اليافعي : أرجو أن تهتم بما يتعلق بتكوين لجنة نصرة المظلوم ، التي قرر مؤتمر الوحدة والسلام إنشاءها للدفاع عن المظلومين ، وبخاصة أولئك الذين يُظلمون بسبب انتصارهم لدينهم ، وأسال الله أن يوفق الجميع والله يرعاكم " .

▪ الشيخ عبد الله الأحمر رئيس التجمع اليمني للإصلاح ورئيس مجلس النواب، وصف أبا عبد الرحمن بأنه رجل منتج وأنه صاحب فكره واضحة ، ونظر ثاقب وله مؤلفات كشف فيها أعداء الإسلام والوحدة اليمنية .

▪ الأستاذ الشيخ جابر رئيس مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح في محافظة عدن عندما قرأ وسمع بعض نفثات شيطانية لبعض العلمانيين ضد المؤلف أنشد :

يا ناطح الجبل العالي بهامته   أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

وعنها قال : « إنهم يبحثون عن الشمس في وضح النهار !! » .

من رسائل الشيخ المؤرخ عبد الله الناخبي :

" لقد أطلعني الابن الذكي أبو عبد الرحمن صالح محمد بن حليس اليافعي على الجزء الأول من مؤلفه المسمى (المعجزة المتجددة) ، وقد أهداه إلي مشكوراً. لكن مع الآسف لم أستطع قراءته لضعف بصري ، لقد وهن العظم مني ومن قوة إلى ضعف ولله الحمد على ذلك ،وأرجو من الله أن يجعل في ذلك خيراً لي، ولكن المؤلف أسمعني شيئا عمن دخل الإسلام في القرن الماضي ولا غرابة ، فأبو عبد الرحمن برز من وسط سرو حمْيَر ، قلم سيال ، ولسان قئول ، وفكر وقاد ، آثاره كثيرة ، وأبحاثه مثيرة ، وحججه ملجمة وقوية، ويخيل إليَّ أنه منذ بلغ سن الرشد وقد تزود بقدر مناسب من العلوم والمعرفة ،أنه بفكره الثاقب برزت أمامه اتجاهات متعددة ومناهج عديدة ، فسلك منهجاً رآه سويًا ، وأحيط بدعاية واسعة فسلكه حتى أتى على آخره فإذا أمامه ظلام دامس فعاد الفكر إلى مناهج أخرى ، وتبين له بعد فكر عميق أن منهج الله هو المنهج الصحيح فبدأ السير

وكان موفقاً فما كان إلا أن رأى السبيل سهلاً ، فسارع السير فإذا هو أمام آفاق تبدت له آفاق مشرقة ، لافتة للنظر عبارة عن سفر الكون والإنسان والحياة ، أمام علوم ومعارف يقرأها من سفر هذا الكون وهنا اتسعت دائرة الحافظة فسجلت هذه المشاهد فرزق حافظة لا تنسى وذاكرة لا تطيش ومن قراءة آثاره علم أنه لا زال في مقتبل العمر ، وأمامه مستقبل زاهر ، والمستقبل للإسلام ، وهو من أبرز جنوده وفقه الله.

وهنا لي ملحوظة : لماذا اتجهت الجمهوريات الإسلامية إلى نسيان التاريخ الهجري ،التي عرفها المسلمون منذ القرن الأول ، نرى الصحف ترقم صفحاتها بالأرقام الغربية ولم يعد للأرقام العربية أو المعربة مكان ، لا في الصحف ولا في المؤلفات الحديثة ، وحتى الوثائق، لا أدري إلى أين تسير بنا هذه القيادة ، وهذا السؤال أطرحه أمام أبي عبد الرحمن وختامًا أُحيي أبا عبد الرحمن وأشد على يديه وأتمنى له التوفيق والنجاح.

جدة ٤ ربيع أول ١٤٢٠هـ ، وفي رسالة سابقة أيضًا من الشيخ عبد الله الناخبي في١٥ جمادى الثانية ١٤١٣هـ يقول إلى الابن النبيه والأخ في الله الوجيه الأديب الرشيد ، والفكر السديد / أبى عبد الرحمن صالح محمد بن حليس اليافعي، نفع الله به وسدد على طريق الحق خطاه...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فقد عشت ليلة مع كتابكم القيم ، وتجولت في معانيه وجذبتني معانيه ، وطفت في رياضة زاهرة في ظلالها الدانية ، فانجذبت إليه لوجود الصياغة الأدبية والأسلوب البياني الرائع ، واستخلصت في مروري الخاطف ، أن أديبنا الشاب قد مر بمراحل متعددة الجوانب ، وكانت حافظته الفذة تخزن المقروءات والمسموعات والمشاهدات ، وانتهت المرحلة الأولى بنتائج قاتمة حالكة الظلام، فكانت الحيرة والتخبط بالرغم من هضم تلك المخزونات ،ولكن الحيرة لم تدم طويلاً إذ تلفت للمقابل فاهتدى إلى النور بتوفيق من الله ، وتبين له الفرق بين النور والظلام ،

والحق والباطل ، والهداية والضلال ، ومن هنا بدأ رحلته الطويلة الثانية مسترشداً بوقدة من نور خزنتها حافظته، منذ نعومة أظفاره ، أرسلت أشعتها في كل ذرة في كيانه هي معرفة الله الخالق ، وحينئذ بدأ رحلة النور الهادي ،واهتدى إلى المرشد الرباني الذي ربّى جيلاً ، بل أجيالاً ، العلامة المرشد والموجه القدير عبد المجيد الزنداني ، علامة اليمن أعجوبة الزمن، والصلب في الحق بلا مُدَافَع ، إذا نطق أصغت القلوب لنطقه ، وإذا دعا استجابت الأرواح لدعوته ،وهنا وجد أبو عبد الرحمن ضالته ،واتسعت مساحة حافظته ،وخزنت ما شاء الله لها من تخزين الكثير الطيب ، فكانت باكورة الثمر الطيب ، كتابه القيم الذي بين أيدينا أمدته الحافظة الكثير النافع والجميل المفيد ،ساعده الذكاء الوقاد ،والذاكرة النيرة ، فبدأ يعطي الجمهور ما يلذ ويطيب بأسلوب رائع وبيان واضح ،يعطي فيضاً من غيض ورشفة من بحر يعطينا قبسات نورانية ونفحات ربانية وجرعات إيمانية في رحلته الثانية اتسع أفق العلوم والمعارف يرينا في كتابه القيم آيات الله الكونية ، ويجعلنا نشاهد عظمة الله من ضربه الأمثال مستلهما من الموجه القدير ، القدرة على التعبير وإقامة الحجة لئلا نضل الطريق، لقد كانت فرحتي بلقائكم لأول مرة ، وإن لم أتبين ملامحكم لضعف النظر ، وكانت الفرحة الأشد بكتابكم كفرحة العطشان إلى الماء البارد الزلال ، وفرحة الأب بابنه البار ، لهذا كان كتابكم سميري طيلة الليل ، وأرجو أن يكون اللقاء بكم قريبًا ، ولقد تبين لي أن الله منحكم بركة في العمر والوقت ، ولا زلتم في مستقبل الشباب، بارك الله فيكم ونتطلع إلى المزيد . . إن كتابكم الضخم الجامع الشامل الذي حوى بين دفتيه منهج الله في كل جوانب الحياة ، عبادة وتعاملاً ، وجهاداً وسياسة ، واجتماعًا وعسكريًا ، لجدير بالقراءة والاقتناء والتطبيق ، وقد وفقكم الله كل التوفيق في عرض منهج الله والأحاديث والمحاورات والرسائل الزندانية ،وغيرها من آثار علماء اليمن المعاصرين ومن قبلهم فجزاكم الله خيراً .

ولو عرف العالم البشري جانبًا واحداً من مئات الجوانب التي رسم خطوطها

كتاب الله وسُنَّة نبيه ﷺ ، لوسع هذا الجانب البشرية كلها كالكليات الخمس :

[١] حفظ الدين . [٢] حفظ العقل .

[٣] حفظ النفس . [٤] حفظ المال .

[٥] حفظ النسل .

ولو قام بشرحها العلماء والخبراء وكل في موضع اختصاصه، لشمل الخير والسعادة البشرية كلها فكيف إذا درست الجوانب كلها.(ذكرتم عن الصحوة) أنها بسمة الوجود ، وأمل العالم الإسلامي وشرحتم طرفًا منها لا فُضَّ فوك، إلا أنني أخشى عليها من إنصاف المتعالمين من الغلو ، فيقعون في المزالق التي تعوق المسيرة ، وتسيء السيرة ، وتضر بالسريرة ، ولكن لنا أمل بالقيادات من علماء الإسلام الربانيين الراسخين في العلم ، بما تشمله كلمة العلم أن تكون يقظة وحريصة على صحة السير وسلامة التوجيه.

أكتب لك أيها الابن الصالح وقلبي يعتصر دماً ، بالوحدة الصليبية الصهيونية والبوذية والوجودية على الإسلام بينما المسلمون في شغل شاغل في الدس لبعضهم بحكم الخلافات الضالعة في اللغو ، بعد أن تمزقت وحدتهم وصاروا شيعًا وأحزابًا ، شيعة وباطنية ، وقاديانية وأحزاب اشتراكية وبعثية وعلمانية. .إلخ ، ويدعي الجميع أنهم مسلمون، وما يجري في بلاد الإسلام نتيجة لذلك من قتل وسلب وتشريد وتأميم ومصادرة وإبادة وموقف رؤساء المسلمين يكتفون بالشجب والاستنكار فقط، بعد أن أوقفوا دعاة المسلمين وجمدوهم ، بل واعتدوا عليهم وزجوهم في السجون ، وأبعدوهم عن الساحة لأنهم يقولون : ربنا الله ، ويطالبون بإقامة منهج الله وشريعته.

ابني العزيز ، وأخي في الله، هذه نفثه من صدر وآهات شيخ تجاوز المائة ،كما يقدرون ومنذ نعومة أظفاري ،ونحن نجري وراء تيار مغلف ،سئمنا الكلام ،ملته الأسماع ، وعافه الذوق ، ولا نرى عملاء ، والأعداء يقولون قليلاً ويعملون كثيراً و وبعد فقد ضاق الصدر ، ونفذ الصبر ، فإلى الله المشتكي ، وهنا أمسك عن

عنان القلم قائلاً: ﴿أَزِفَتِ الآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾﴾، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته عليكم ، وعلى من ضمه مجلسكم طالبًا منكم الدعاء ولكم منا ، وتقبل فائق الشكر والتقدير على هديتكم الثمينة ، وإلى لقاء قريب إن شاء الله ، ودم لوالدك المخلص المعتز بك وبأمثالك ، وفقك الله ورعاك .

صحيفة أكتوبر في عدن (أهلا حليس) " مرحبا أبــا عبد الرحمن " :

في العام ١٩٩٣م عندما احتفت عدن بعد غياب طويل بوصول ابنها المخلص إليها عابرا وممهدا للعودة والاستقرار ،كتبت صحيفة ١٤ أكتوبر العدد ٩٠٧٧ صادر يوم ٢٤ جمادى الأولى ١٤١٤هـ ، الموافق ٨ نوفمبر ١٩٩٣ م بعنوان : (أهلاً حليس) ، وقالت :

لسنا بحاجة للرجوع إلى الذاكرة التي سجلت حضوراً ثقافيًا وصحفيًا لزميلنا العزيز من أن نحفر الذاكرة لتذكر الحاضر فيها .

حليس كان حاضراً وسيبقى في الذاكرة مناضلاً وساعيًا للحق فكهًا ومتندراً ووديعًا نحيلاً جعله رمزًا لرؤية الذات الوديعة لدى الكثيرين ساعيًا للمعرفة في كل ظرف وكل لحظة ، لقد كان اليقين نهج سعيه القلق المقلق .

[أهلاً بك أيها العزيز الذي كان يتوجب علينا أن نستقبلك بعود سواك أشد نحالة وعود ند أشد نحالة منك] .

وفي العدد ١٠١٢٠ الصادر في ٢شعبان ١٤١٧هـ الموافق ١١ مارس ١٩٩٧م أثناء زيارة المؤلف لعدن نشرت الصحيفة ترحيبًا بعنوان : (مرحبا أبا عبد الرحمن) ، قالت فيه : (الشيخ أبو عبد الرحمن اليافعي صالح بن محمد بن حليس يتواجد هذه الأيام في عدن بين زملائه وإخوانه وأصدقائه ونحن نقول له : مرحبا بك نزلت أهلاً وحللت سهلاً متمنين له حياة سعيدة وإقامة هانئة) .

وترحيب من صحيفة الصحوة ! :

ونشرت صحيفة الصحوة في العدد ٥٦٦ الصادر في ١٤ شعبان ١٤١٧هـ الموافق ١٣ مارس ١٩٩٧م تحت عنوان : (أبو عبد الرحمن في عدن) قالت :

يحل ضيفًا على عدن هذه الأيام الشخصية الاجتماعية والعلمية الشيخ أبو عبد الرحمن صالح بن محمد بن حليس اليافعي وذلك بعد فراق دام سنوات طويلة.

قدوم الشيخ صالح بن حليس اليافعي أعاد للكثيرين ذكريات طيبة عن رجل عاش للحق فعرفه واتبعه.

لذلك نقول له أهلاً بك في بلادك في صنعاء وفي عدن وفي يافع وفي كل مكان من أرضك حللت أهلا ونزلت سهلا وعلى الرحب والسعة.

من رسالة د. مأمون فريز جرار رئيس رابطة الأدب الإسلامي مكتب الأردن:

لقد سعدت كثيراً برسالتكم الكريمة ،وكتبكم التي حملتموها لي ولأستاذي أحمد الجدع .وقد اطلعت على تلك الكتب ووجدتها نافعه ،تحمل هم الإسلام ، وتدعو إليه وتقدم للمؤمنين الأدلة البينة ، لتزيدهم إيمانا وتقدم لغير المؤمنين أدلة الإيمان. ولعل من المفيد يا أخي الكريم أن تترجم هذه الكتب إلى اللغات الأخرى لتكون وسيلة من وسائل الدعوة بتقديم الشواهد على أن الإسلام هو الدين الخاتم وأن محمداً رسول الله ﷺ، ونبيه حقاً ، وترجمة هذه الكتب تقوم بها الحجة على من يطلع عليها ويرى شهادات علماء وقسس،كانوا على الضلال ثم شرح الله صدورهم بالإيمان ، فبارك الله فيكم وسدد خطاكم ، ونفع بكم.

فمنذ عرفتكم عرفت فيكم العلم وبعد النظر ،والتجربة العريضة والعميقة ، والحرص على مربع صباكم اليمن السعيد وعلى مصلحة العرب والمسلمين في مختلف ديارهم والحمد لله الذي ردكم إلى دياركم سالمين آمنين ، وجعل لكم فيها قدم صدق ، وفتح لكم مجالات العمل الخيّر،وهذا ما يتجلى في سيرتكم التي تضعونها في كل كتاب من كتبكم ومن مظاهر نشاطكم مركز البلدة الطيبة ، ولعلنا نسعد بلقائكم في الأردن أن يسر الله لكم الزيارة، أسال الله أن يبارك جهودكم ، ويعينكم على كل خير ، ويهيئ لكم من أمركم رَشداً ، وأن ينفع بكم ٢٠ / ١ / ٢٠٠٢م.

وفي رسالة أخرى يقول د. مأمون ـ حفظه الله ـ : (لقد عرفتكم وأنتم شعلة من النشاط والهمة ومن أصحاب العزائم القوية التي تتطلع إلى المعالي وإلى ما فيه صالح هذه الأمة لكي تخرج من النفق المظلم ، وتسعى في طريق الهداية الذي جعلت فيه قائدة للأمم ، وبهمة المفكرين والصالحين من أبنائها ستعود بإذن الله إلى موقع الريادة والقيادة وفيما تكتبون بشائر لعودة الأمة إلى موقعها بإذن الله فالمعجزة المتجددة تجدد للناس الإيمان وتزيدهم يقينًا ، أسال الله أن يبارك في جهودكم ، ويعينكم على الخير ، ويهيئ لكم من أمركم رشداً وينفع بكم.
الأردن ١ مايو٢٠٠٢م.

كلمة الاخ الدكتور / عبد الرحمن العشماوي حفظه الله! :

حينما رأيت صفحات الكتاب التي تتجاوز الثمانمائة قلت لنفسي كيف أستطيع الآن أن أوفر الوقت لقراءة هذا الكتاب ؟! ، ونحن في عصر المشاغل الكثيرة والوقت قصير ، عصر المعلومات الخاطفة ومؤلفات (الشطيرة) التي يتناولها الإنسان المعاصر ، وهو يقود سيارته التي يسابق بها الريح ؟ ، ولكنني ما كدت الدخول بين دفتي هذا الكتاب الضخم الذي يحمل عنوان :(المعجزة المتجددة في عصرنا ، الإسلام) حتى أنساني كثيراً من تلك المشاغل التي كنت أظنها حائلاً لا يمكن تجاوزه.

لقد رصد الأستاذ الفاضل / أبو عبد الرحمن صالح بن محمد بن حليس اليافعي ، في كتابه هذا جملة من الوقائع والقصص والأخبار الموثقة التي تدل على أن دين الإسلام معجزة متجددة ، بالرغم من كل وسائل المواجهة الشرسه ضده في عالم اليوم ،وقام ـ جزاه الله خيراً ـ بجهد كبير مشكور في إبراز بعض مظاهر انتشار الإسلام في أنحاء العالم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، هذه الأحداث التي اتخذها متعصبو النصرانية واليهودية ، ذريعة لتنفيذ خططهم القديمة والجديدة لمحاربة الإسلام والمسلمين ، ناسين قول الله تعالى في كتابه الكريم

﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾ ﴾ [الطارق :١٥-١٧] ، وقوله تعالى ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] .

لقد استطاع الكتاب الضخم بمعلوماته الغزيرة ، وطرائف أخباره أن يهون عليّ عدد صفحاته الكثيرة ، وأن يحقق لي قراءة مفيدة نافعة ممتعه ، فقد دُبِّج الكتاب بكلمات لعدد من مشاهير الدعوة والثقافة الإسلامية ، ثم تحدث عن سر عظمة دين الإسلام ومظاهر معجزته المتجددة مشيراً إلى واقع المسلمين بين الفتن والمبشرات ، متناولاً بعض معوقات العمل الدعوي في هذا العصر ، وقد مهد في ذلك كله للحديث المفصل الشامل عن انتشار الإسلام في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، فنقل معلومات مزودة بمراجعها وإحصائها عن أفواج من الأمريكيين يدخلون في الإسلام بعد هذه الأحداث ، ولسان حال ومقال بعضهم يردد : لقد علمتني أحداث الحادي عشر من سبتمبر أننا سنموت ، وأن الحياة زائلة وأن الناس الذين يتظاهرون بالقوة ضعفاء تماماً ، فقد رسم الهلع الذي أصابنا صورة واضحة لضعفنا البشري حكومات وشعوباً ، ولهذا فإننا نفضل أن نموت مسلمين ؛ لأن الإسلام يريح النفس وينقذنا في الآخرة.

إن انشغال العالم بصورة الأحداث المرعبة شغل الناس عن حقائق ناصعة في أمريكا نفسها ، حيث أسلم بعد الأحداث مباشرة أحد عشر أمريكياً ، بينهم قس من ولاية فرجينيا ، وأعلن مئات من غير الأمريكيين تعاطفهم الشديد مع مع المسلمين حتى قالت الأمريكية (ديار ريتشاردسون) : (نعم اعتنقت الإسلام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن اقتناع ، وكان حجابي الإسلامي سبباً في إسلام ثلاثة من حملة الدكتوراه ، وأربعة طلاب في الجامعة الأمريكية ، أما النجم السينمائي (ويل سميث) ،فقد خرج من الفيلم مسلماً ، وخادمة إحدى الكنائس الأمريكية أصبحت الداعية الأمريكية (أمة الإسلام) .

عشرات القصص والأخبار الموثقة يتضمنها الكتاب الذي يستحق القراءة ويستحق كاتبه أن نشكره وندعو له بالتوفيق ، والمزيد الذي يفتح أبواب التفاؤل والأمل [(١)] .

كلمة مجلة الشقائق اليمنية !! : [(٢)]

كتاب من المقطع الكبير كرتوني الغلاف للكاتب / صالح محمد بن حليس اليافعي . موضوع الكتاب يتحدث فيه الكاتب عن فكرة (رب ضارة نافعة) عن أحداث ١١ سبتمبر وأثرها ومردودها على الإسلام ، حيث سعى البعض إلى استغلال ما حدث لتشويه صورة الإسلام ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ** ﴾ ولكن يأبى الله جل و علا إلا أن يتم نوره ، فكان في هذه الأحداث فتح عظيم للإسلام حيث رَغّبت الكثير للتعرف على هذا الدين فدخلوا فيه بعد ذلك أفواجاً ، الكتاب هو الجزء الرابع من سلسلة المعجزة المتجددة في عصرنا (الإسلام) واسم هذا الجزء (بعض مظاهر انتشار الإسلام) ، الكتاب كبير الحجم لكن الفائدة بما يحويه من مشاهد ووقائع عن الإسلام ، وكيف انتشر خلال السنوات الثلاث الماضية .

ذكر في بدايته مقدمة وكلمات لبعض العلماء ، والمشائخ / حمود الذارحي ، والشيخ الدكتور / عبد الوهاب الديلمي ، والشيخ / علي جريشة ، والبروفسور / محمد علي البار .

من عناوين الكتاب :

- المعجزة المتجددة سر عظمة هذا الدين .
- انتشار الإسلام في أعقاب ١١سبتمبر .
- وقائع وشواهد دلائل لافتة للنظر بعد أحداث ١١سبتمبر مسيرة البشرية نحو الإسلام .

---

(١) مجلة المستقبل العدد(١٦١) رمضان ١٤٢٥هـ نوفمبر ٢٠٠٤م .
(٢) مجلة الشقائق العدد(١٠٨) ذي القعدة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م .

■ بعض شهادات منصفة لنماذج في أوروبا، أنطقها الله بالحق عن دين الإسلام الحق ، ويذكر تحت كل عنوان مجموعة من الوقائع والأحداث المدعمة لذلك .

خواطر الاستاذ / زيد الشامي !!

كتب الأستاذ /زيد الشامي عضو مجلس الشورى للتجمع اليمني للإصلاح في العدد ٩٢٠ من صحيفة الصحوة الصادر ١٢ جمادى الاولى ١٤٢٥هـ الموافق ١ يوليوم ٢٠٠٤م (الإسلام المعجزة المتجددة في عصرنا) ، إصدار جديد لأخينا الكريم أبى عبدالرحمن صالح بن محمد بن حليس اليافعي يبعث الأمل في النفوس بأن الإسلام يتقدم وينتصر ويكسب مواقع جديدة ، ويقبل عليه ويدخل فيه أعلام وأرتال من الناس ، برغم الحملة الشعواء التي تشن على الإسلام ومحاولة ربط الإرهاب به ، ولا سيما بعد أحداث ١١ من سبتمبر ، ولا شك أن ذلك دليل آخر على أن الإسلام دين الله الخالد وهو خاتم الأديان ولكن لا ينبغي أن يفهم بأن أحداث واشنطن ونيويورك ، كانت فعلاً حسناً لفت الأنظار إلى الإسلام ، فإن الإسلام كان قد خطا خطوات متقدمة في كل دول العالم وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا ، وتلك الأحداث جمعت الأحقاد الصليبية، التي تحاول اليوم أن تضيق الخناق على دعاة الإسلام ومنابره ومؤسساته وتجفف منابعه، الأمر الذي يستدعي جهداً كبيراً لبيان حقيقة دعوة الإسلام التي تحمل الخير والمحبة والسلام لكل البشر.

عرض وتعليق صحيفة الرشد اليمنية !!

عرضت وعلقت صحيفة الرشد اليمنية في صفحتها الأخيرة مع صورة لغلاف الكتاب ، واستعرضت فصول الكتاب ومضامينها وأشارت إلى العلماء والدعاة الذين تحدثوا عن الكتاب وأشادوا به وأثنوا على مؤلفه ، ووصفت الكتاب بانه سفر من عشرة فصول، ثم قدمت نبذه عن إصدارات مؤلف الكتاب .

إشارات ثقافية !!

صدرت الطبعة الأولى من كتاب جديد للشيخ أبي عبد الرحمن صالح

حليس بعنوان (ضوء على فتوى علماء اليمن حول حكم التطبيع مع اليهود وإعادة توطينهم في اليمن) .

ويشتمل الكتاب على توثيق تاريخي للأحداث الراهنة والمخطط اليهودي الشامل ضد الأمة الإسلامية ، ويعدّ هذا الكتاب العاشر في سلسلة الإصدارات الحديثة للمؤلف .

وقد اعتبر المؤلف ما نشرته صحيفة (الأيام) خلال الفترة الماضية مرجعاً من مراجع الكتاب التاريخي القيم [١] .

تعليق صحيفة " العاصمة " حول الكتاب ! :

يمثل الكتاب توثيقاً لأهم الوقائع والأحداث التي تمثل مبشرات بانتصار الإسلام ؛ وبأن المستقبل له وقدرته على الانتشار والتمدد في مختلف البيئات الإنسانية العلمية والفكرية والسياسية، والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها.. في شتى بقاع العالم مشرقاً ومغرباً وشمالاً وجنوباً ؛ فهو ثمرة جهد دءوب ورصد مستمر ، ينم عن اهتمام صاحبه بأمر دينه وثقته بوعد ربه وحبه الخير والهداية للبشرية جمعاء ، ويمتد هذا الجهد لسنوات ما بعد أحداث الحادي عشرمن سبتمبر التي أعقبتها هجمة شرسة على الإسلام والمسلمين ، تحت لافتة الحرب على الإرهاب [٢] .

ويأتي هذاالجهد ليؤكد القوة الذاتية لهذا الدين وقدرته على غزو القلوب والنفوس البشرية والتأثير فيها وملامسة فطرتها التي فطرها الله عليها..

ففي هذا الكتاب تقرأ عن المهتدين لهذا الدين من أبناء القارات (أسيا، أوروبا، أفريقيا، الأمريكيتين، وأستراليا) .

تقرأ عن الوزراء وعن الأساقفة والقساوسة والرهبان، وعن رجال السلك الدبلوماسي ، وشيوخ القبائل الأفريقية ، عن الفنان والمهندس، والخبير النفطي ،

---

(١) صحيفة الأيام اليمنية ، العدد (٧٥٤) ٣ ربيع الثاني ١٤٢١هـ ، ٥ يوليو ٢٠٠٠م .
(٢) عدد ١٥٩ بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٦هـ ، الموافق الأول من مايو ٢٠٠٥م .

والشاعر والناقد الأدبي ،والكاتب الصحافي ، والأستاذ الجامعي ، والمذيع والرياضي والطالب الجامعي .. هذا أسلم عن طريق داعية حاذق، وهذا متاثر بالمعاملة الحسنة ، وذلك بفضل القدوة الحسنة ، والثبات على الإسلام في بيئة غير إسلامية، من قِبل طالب أو طالبة مسلمة ، في هذه الجامعة أو تلك، ويقع الكتاب في(٨٢٤) صفحة من القطع الكبير،وهو جدير بالاقتناء والمطالعة .

قصيدة الأستاذ حسن بن يحي الذاري عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية:

حي ابن يافع فارسًا سبَّاقاً ... يملي بياناً رائعاً مُنساقاً
في كل ما خطّت يداه بقدرة ... تستوعب الإبداع والإشراقاً
حُييِّت من فذ نجيب ماهر ... حمل اللواء في عزمه مُشتاقاً
للذود عن دين حنيفٍ خالدٍ ... حسم الشرور وطبق الآفاقاً
لله من قلم أنار لجيلنا ... سبلاً بها كم متع الأذواقاً
رسم الحقائق كاشفاً أسرارها ... ببراعة كم مزقت أطواقاً
لغشاوة كادت بشؤم ظلامها ... تغشى العقول وتُخضع الأعناقاً
ما صالح إلا هزبر باسل ... خاض الغمار ولم يهب إرهاقاً
حييّت خير أخ وعشت مجاهداً ... حراً أبيًا مبدعًا عملاقاً
فوق الرواسي الشامخات محلقاً ... لاترهب الإرعاد والإبراقاً

١٢ محرم ١٤٢٢هـ-الموافق أبريل ٢٠٠١ م

ويقول في مناسبة أخرى :

شيخ البحوث الفارس المقدام ... همم له فيها بروق نظام
تالله إن حليس أبرعُ كاتب ... شهدت له بتفوق أقلام

ويقول في مناسبة أخرى :

إلى الأخ الفاضل الأستاذ / أبى عبد الرحمن اليافعي -حفظه الله- :

من وحي ما أطلع عليه من بيانه الساحر الذي يضم أسمى ما يشعر به المرء

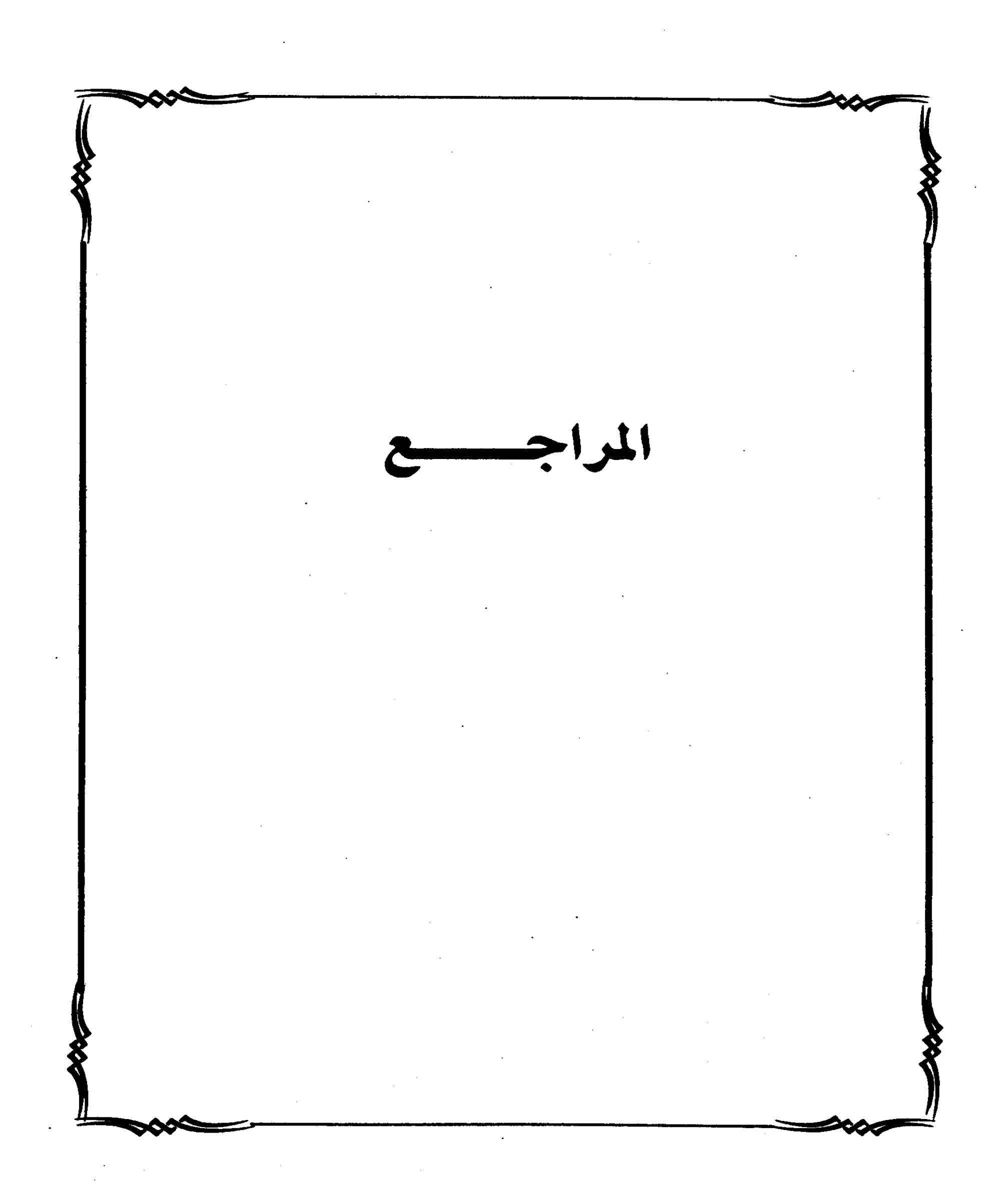
من إخلاص نحو عقيدة الإيمان .

ويقول في مناسبة أخرى :

حاز التفوق في بيان كاتب … الله وفقه فطاب تخاطب
اليافعي الفذ صالح من غدا … علماً تأهله لذاك مناقب
حر أبي مخلص تسمو به … قيم الفخار وتحتويه مواهب
عاشرته فلقيت فيه فوائداً … يسمو بها فكر ويزكو جانب
لله مجلسه ؛ ففيه عجائب … من فيض عالم فيه نور ثاقب
هو وابن هاشم رائدان تصدرا … قمماً لها رائدين مآرب
من خدمة الإسلام أقوم منهجاً … صاغ الكمال به الحكيم الواهب
الله نسأل أن يوفق جمعنا … لهداية في النجاح الصائب
فنذود عن دين قويم خالد … ونصدُّ كفراً شره متعاقب
لا فوز إلا بالجهاد ووقفة … شمَّاء بها فوز ونصر غالب

أبيات من الولد المبارك والشاعر الواعد فؤاد بن حسن الحميري -حفظه الله .
في ٢٧ محرم ١٤٢٦هـ الموافق ٨ مارس ٢٠٠٥م :

أي سِفرٍ مِن جَوهرٍ ونَفيسِ … قَد حباناه " صالح بن حليسِ"
كاتبٌ يمنحُ العقولَ مُناها … وكتابٌ يُنير ليل النفوسِ
أرجَع الدِّين في القلوبِ جديداً … وكَسى بالشموخِ شُمَّ الرُّءوسِ
هو فالٌ في عَصرِ شؤم ونحسٍ … قَد هدى للآمال كُل يئوس
لا الحيارى من النصارى أطا … قُوهُ ولا السيخ لا ولا الهندوسِ
أفحم المبطلين مِن كُلِ دين … من يهودٍ وبوذةٍ ومجوسِ
من قرأه فقد درى ماعناهُ الـ … متنبي بذِكرِ خَيرِ جَليسِ



المراجـــع

المراجـــع

- في ظلال القرآن ، سيد قطب .
- أحاديث الرسول ﷺ .
- السيرة النبوية ، لابن هشام .
- كتاب الرسول ﷺ ، لسعيد حوى رحمه الله .
- الرحيق المختوم ، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، الهند .
- الرسول العربي المربي ، د. عبدالحميد الهاشمي .
- بيِّنات الرسول ﷺ ومعجزاته ، الشيخ عبدالمجيد الزنداني .
- ١٠٠ معجزة ومعجزة من معجزات الرسول ﷺ ، د. مصطفى مراد .
- التأدب مع الرسول ﷺ في ضوء الكتاب والسُّنَّة ، حسن نور حسن .
- مختصر سيرة الرسول ﷺ ، للشيخ محمد بن عبْدالوهاب .
- الاستهزاء بالدين وأهله ، د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني .
- القول المبين في حكم الاستهزاء بالمؤمنين - عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم .
- لحوم العلماء مسمومة ، د. ناصر بن سليمان العمر .
- من كنوز القرآن ، صلاح عبدالفتاح الخالدي .
- بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ ، للأستاذ عبد الوهاب عبدالسلام طويلة .
- حب النبي ﷺ وعلاماته ، د. فضل إلهي .
- ماذا حول أمية الرسول ﷺ ، علي شواخ إسحاق .
- مناظرة بين الإسلام والنصرانية - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد .

- رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي الباجي عليها،دراسة وتحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوي.
- إنّه الحق ، الشيخ عبدالمجيد الزنداني .
- الإسلام والعصر الحديث ، والإسلام يتحدى ، وحيد الدين خان.
- ديوان عناقيد الضياء ، د. عبدالرحمن بن صالح العشماوي.
- كتب د. عبدالودود شلبي.
- قطوف من الشمائل المحمدية، للأستاذ محمد بن جميل زينو.
- رسائل في محبة رسول الله ﷺوعلاماته، عبد الله بن جار الله ابراهيم الجار الله.
- محمد ﷺ رسول الإسلام ، البروفيسور ك. س. راما كرشناراو.
- محمد ﷺ وحقوق الانسان، محمود الشرقاوي.
- النبي محمد ﷺ والسياسة الدولية ، د. مصطفى كمال وصفي
- الحوار والتسامح في الإسلام شواهد من التاريخ ، البروفيسور محمد بن علي البار.
- والله يعصمك من الناس ، أحمد الجدع .
- قالوا عن الإسلام ، د. عماد الدين خليل .
- حوار مع نصراني ، خالد بن عبد الله القاسم .
- كشف النقاب عن دين النصارى أهل الكتاب ، مرفت بنت كامل عبد الله .
- الصحف والمجلات الإسلامية والعالمية ، ومحاضرات وندوات وخطب لبعض المشائخ من أنحاء العالم الاسلامي، على الأشرطة المسموعة والمرئية وفي برامج بعض القنوات الفضائية.



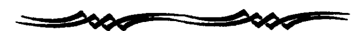


فهرس



فهرس

رقم الصفحة



كتب للمؤلف
تحت الطبع

- جذور وأبعاد الحملة الإرهابية المعاصرة على نبينا محمد ﷺ وأهم واجباتنا!!.
- قال ﷺ: **(أبشركم بالمهدي!! طاؤوس أهل الجنة ، يملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجوراً)** .
- أبشروا بنصر من الله وفتح قريب !! .
- أبشروا أيها الغرباء!! .
- نهايات حزب الفيل المعاصر (محور الشر العالمي) ﴿ **أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ** ﴾ .
- أكاذيب الإرهابي رامسفيلد (حقائق حول الحملة الإرهابية العالمية ضد الإسلام) .
- الرايات السود.. التاريخ المشرق والأمل الباسم! .
- الرؤية الواضحة المعالم للفرق بين مهدينا عليه السلام، و القائم!! .
- كلام غير صالح للنشر(صابر الصابر ابن عبد الصبور! في عصر العولمة!).
- من ذاكرة ودموع القلم أوراق في ذمة التاريخ من القرن الماضي!! .



من أحدث مطبوعات دار الإيمان

« سلسلة والله متم نوره »

المعجزة المتجددة في عصرنا

الإسلام

بعض مظاهر انتشار الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر في العالم

بقلم أبي عبد الرحمن

صالح بن محمد بن حليس اليافعي

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط والتسجيلات
فاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢